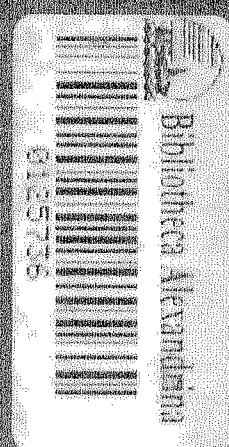


طَبَقَاتُ أَحْمَدَ الشَّيْخَانِي

تأليف
مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامِ الْجَسَّاسِي
١٣٩-٢٣١ هـ

قراءة وشرح
أبو فهر
محمود محمد شاكر

الطبعة الأولى



طَبَقَاتُ فُجُورِ الشُّعْرَاءِ

تأليف
مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ الْجَمْعِيُّ
١٣٩-٢٣١ هجرية

السِّفَرُ الْأَوَّلُ

فَرَّاهُ وَشَرَّحَهُ
أَبُو فُهْرٍ
مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ رَشَاكِرُ

الْفَيْحُ رَجُلٌ، مَتَى يُنْسَكُ عَلَى طَرْفٍ مِنْهُ، يُنْطَبِ بِالْأُتْرَاقِ ذَلِكَ الطَّرْفُ
وَالْعَمَلُ كَالْبَحْرِ، مَا غِيضَتْ عَمَارَتُهُ شَيْئًا، وَمِنْهُ بَنُوا الْأَيَّامَ وَتَغَيَّرَتْ
أَوَّلُ الْعِلَالِ الْبَعْرَى

الناشر دار المدنى بجمدة

تليفون ٦٧٠٠٧٨٨ ٥٦٦٥٠ ٦٧١٣٤٢٤

دِيَا جَهَّ الْكِتَاب

إهداء

إلى مجلة المورد بالعراق ،
لجميل فضائها على أهل هذا اللسان العربي

أبوفهد
محمود محمد شاكر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نَحْمَدُكَ اللَّهُمَّ وَنُسْتَهِدُكَ وَنَسْتَغْفِرُكَ ، وَنَتَوَكَّلُ عَلَيْكَ وَلَا نَكْفُرُكَ ،
وَنَخْلَعُ مِنْ يَكْفُرِكَ ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِينَا مُحَمَّدٍ الدَّاعِي إِلَى الْهُدَى
وَالرِّشَادِ ، وَعَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ ، وَعَلَى أَصْحَابِ رَسُولِهِ الَّذِينَ
اصْطَفَاهُمْ مِنْ خَلْقِهِ ، وَاتَّيَمَّنْتَهُمْ عَلَى حِفْظِ كِتَابِهِ ، وَإِبْلَاغِ رِسَالَتِهِ إِلَى
النَّاسِ كُلِّهِمْ ، صَلَوةً وَسَلَامًا دَائِمِينَ ، مَا نَاحَتْ مَطْوِئَتُهُ وَمَا ذَرَّ شَارِقُهُ .

كَلِمَةٌ

هذا الكتاب كان في أصله رسالة موجهة إلى مجلة « المورد »
التي تصدرها وزارة الإعلام والثقافة بالعراق ، والتي يتولى أمرها
الأستاذان عبد الحميد العلوجي ، وحارث طه الراوي . والى كَتَبْتُ بعد
أن مضيت فيها وخشيتُ أن تطول الرسالة ، إذ كُنْتُ مضطراً أن
أُثْقِلَهَا بما أنقله من مقالة نشرتها « المورد » ، كتبها الدكتور على
جواد الطاهر ، عن « طبقات الشعراء . . . مخطوطاً ومطبوعاً » =
رأيتُ أني سأكلف المجلة ما لا تطيق ، فأرتكبتُ في حقّها جرماً
لا يُغتفر . فأنا لا أشكُّ أنهم سوف ينشرون ما أكتب ولو طال ،
لأنه ردٌّ على كلامٍ نُشِرَ فيها ، في المجلد الثامن ، في خريف
١٣٩٩ هـ ، ١٩٧٩ م . فظننتُ أن لو نشروا تلك الرسالة ، لتجاوزت
ما تطيق مجلة أن تنشره . هذا على أني لم أرَ هذا العدد من المجلة

إلا في شهر جمادى الأولى سنة ١٤٠٠ هـ ، فرأيت أيضاً أن الوقت قد فات .

معتدئ آثرت نشرها كتاباً نيابة عن مجلة « المورد » ، ولولا الحياء الذي يعصم ، لاجترأت فوضعت اسم المجلة على غلاف هذا الكتاب . ولكني لا أتردد البتة في تقديم هذا الكتاب إلى مجلة « المورد » ، اعترافاً بجميل فضاها على أهل هذا اللسان العربي ، ومعدرة إليها إن ساءها مني هذا الاجتراء .

أما لفظ « البرنامج » الذي اخترته ليكون جزءاً من عنوان الكتاب ، فهو أصلاً تعنى « الدَّيَّاجَة » أو « الفاتحة » ، وهو أيضاً يحمل معنى الورقة الجامعة للحساب أيّاً كان ، أو بمعنى الزمام الذي يرسم أو يُقَيَّد فيه متاعُ التجار وسلعهم . وهو معرب « برنام » الفارسية ، وكل معانيها مطابق لمضمون ما في الكتاب ، فأثرت هذا اللفظ على فارسيته . وكل ما عرّبته العرب بالسنتها فهو من كلام العرب إن شاء الله .

ولما عزم على نشرها كتاباً مفرداً برأسه ، بدا لي أن ألحق بآخره مقالة الدكتور على جواد الطاهر برمتها ، كما هي منشورة في المورد ، ولكني بعد ذلك أحجمت ، مخافة أن أكون معتدياً على حقوق المجلة ، أو على حق الدكتور على جواد ، لا يبيحه هو لي ، ولا تطيب نفسه به . هممت ، ولم أفعل ، وكذت ثم قبضت يدي ، ورأيت أن الذي أنقله بنصّه منها ، على طوله أحياناً ، كفاية . ولم أحن الأمانة في النقل مثقال حبة من خردل .

وبمرة واحدة ، كنتُ مستطيعاً أن أغض الطرف عن هذه المقالة التي نشرتها مجلة «المورد» ، كما غضضتُ قديمًا وحديثًا عما هو أجود منها وأفضل ، ثم لا أهيجها عن تحجّمها بين أعداد المجلة ، وأزوى وجهي عنها وأنصرف . فهي في الحقيقة ، كدفاتر اليهودي ، كما يقال في المثل ، لأنّ اليهودي إذا أفلس ، استخرج دفاتره القديمة ، وجعل ينظر فيها لكي يتبأه في أيام فقره ، بما كان وانقضى من أيام غناه . فمقالة «المورد» هذه كتبتُ ، كإيقول صاحبها ، في سنة ١٩٦٤ تقدأ لكتابي «طبقات فحول الشعراء» ، الذي كان قد نُشر سنة ١٩٥٢ . وهو يعيدُ نشرها في سنة ١٩٨٠ ، بعد أن طبعتُ الطبعة الثانية من كتابي «طبقات فحول الشعراء» في سنة (١٩٧٤) . ولا أدري ماذا كان حدث لصاحبها الدكتور على جواد الطاهر ، فيما بعد سنة ١٩٧٤ ، حتى احتاج أن يعودَ إلى دفاتره القديمة ، فينشر ما كتبه سنة ١٩٦٤ ، في سنة ١٩٨٠ ، وقد نُشر كتاب الطبقات في سنة ١٩٧٤ نشرة مخالفة لكل المخالفة لنشرة سنة ١٩٥٢ . وبالطبع ، هذه أغرب كائنة حدثت في حياتنا الأدبية !

فلغرابة هذه الكائنة ، ولأني رأيت صاحبها قد جمع فيها القاصي والداني ، والشارد والوارد ، وما يُنطقُ باللسان ، وما يُسكَّم في الجنان = ولأني رأيت فيها أيضًا كائنة غريبة أخرى . أنه لم ينشرها كما كتبها سنة ١٩٦٤ ، بل ظاهرٌ جدًا أنه أدخل عليها تعديلًا يُوافق الهدف الذي يرمى إليه ، فأخذ من كلام فلان وفلان ، فأدخله في صلب كلامه ، متوهمًا أنه سيخفي ، مع أن الذي أخذه مكتوبٌ بعد التاريخ الذي قال إنه فرغ فيه من

كتابة. مقالته ، التي عرضها على الدكتور مهدي الحزومي ، والدكتور عزة حسن ، والدكتور مازن المبارك في أواخر عام سنة ١٩٦٤ . كواثنُ غربية في الحياة الأدبية الفاسدة التي تعيش فيها الأمة العربية ، منذ زمان طويل .

فلمَ رابة هذه السكواثن ، نهيتُ نفسي عن الإغضاء عن هذه المقالة ، واحتملتُ عبء قراءتها مرّةً ثانية ، لأنّي أريد أن أبليّ عُذراً في إرشاد الأجيال الجديدة التي كُتِبَ عليها أن تعيش في ردّعة هذه الحياة الأدبية الفاسدة ، التي أطبقت بفسادها على الأمة العربية والإسلامية . (الردّعة : الماء والطين والوحل الكثير الشديد) . والسكوت عن فساد هذه الردّعة . مشاركة في آثامها وجرائمها ، وهذه المشاركة الضامّة . معونة لكل متفحّم على إفساد أجيال من طُلاب علم العربية ، لاذنب لهم إلّا أنهم طلبة علم ، في جامعات يتولّى تعليمهم فيها من يعمل في إفساد الحياة الأدبية .

وأيضاً ، فإنّي آثرتُ أن أكتبَ هذا « البرّنامَج » ، لأطرح عن ابن سَلّام ما نراكم عاينه وعلى كتابه « طبقات فحول الشعراء » من أنقاض أحدثتها قذائف الألسنة بلا ذنبٍ جناهُ ، ولأنفُض عنه ما غيّر وجهه من عُمير الراحين في فنائه ، فقدّا لشيءٍ واحدٍ . هو تسميتي كتابته « طبقات فحول الشعراء » ، دون الاسم الذي عرف به ، وهو « طبقات الشعراء » . والذي أحدث لهؤلاء الراحين هذا النّقْب الذي دخلوا منه ، هو صديق وأخي وعشيري الأستاذ السيد أحمد صقر ، كان ذلك في سنة ١٩٥٢ ، حين قال إني قد « غيّرتُ » اسم الكتاب ، والحقيقة هي أنّي « عدلتُ » ، عن اسم مشهور ، إلى اسم مكتوب على المخطوطة التي كُتِبَتْ في سنة ٣١٠ من الهجرة

أو قبل ذلك بقبيل . وهى تعدُّ من أتدم المخطوطات العربية الموجودة الآن فى دور الكتب . وسترى ذلك منسجراً على وجهه فى هذا « البرنامج » .

وتدضمتُ هذا « البرنامج » ، ما يكشفُ حقيقةً منهجى فى دراسة الكتب العربية ، مطبقاً تطبيقاً صحيحاً فى الكتاب الذى قرأته وشرحته ونشرته ، وهو كتاب أبى عبد الله محمد بن سلام الجحى : « طبقات فحول الشعراء » . ولأول مرة فسرت حقيقةً عملى فى « دراسة أسانيد الكتب الأدبية » ، كالأغانى لأبى الفرج الأصفهانى ، وكالموشح لأبى عبيد الله محمد ابن عمران المرزبانى ، وهو أساسُ لسكل دراسة لكتبنا الأدبية التى سارت على النهج الصحيح فى إسناد الأخبار والآثار والأشعار . لم أكتبه من قبل ، لأنى لست ممن يقتبج ويقتبأه بشىء فعله . وكنت ، وما أزال ، أرى أن تطبيق « المنهج » ، خيرٌ وأمثلُ وأجدى من وضع قواعد للحفظ ، لا يعرف من يحفظها كيف يطبقها . ومنهجى مبثوث فى كل ما نشرت من الكتب ، وفى كل ما كتبت بيدي ، وفى كل ما أرشدت إليه من استرشدني من طلبة العلم . وهذا حسبي .

ولكن العجب بعد ذلك ، أن يأتى آتٍ لم يتهرس بما تمرست به حتى وضعت منهجى وطبقته تطبيقاً مبثوثاً فى كل كُتبي ، يأتى هذا الآتى ، وعاليه طليسان ، فيأخذ كُتبي فيقرأها بلا فهم ولا عناية ولا مراجعة ولا تثبت ، فيظن فى نفسه الظنون ، فينقد ما كتبت . وأنا فى الحقيقة لا أبالى بهذا الضرب من النقد الذى يكتبه الدكتور على جواد الطاهر وأشباهه ، فأردت بهذا « البرنامج » ، تحاية الحق لا استهانةً بأندارهم ، ولا خطاً لمنزلاتهم ، بل

أن أظهر ما يخفيه من تحته هذا الطيلسان الذى أطلقوا عليه اسم « المنهج العلمى » أو « علم التحقيق » ، فكان ما كتبه الدكتور على جواد الطاهر أحسنَ ممثِل لهذا الطيلسان الذى يختلُ فيه الختال ، ومن تحته زقٌ أجوفٌ ، كما قال أبو الطيب فى أستاذية كافور :

وفد ضلَّ قومٌ بأضنامهم ، وأما بزقٌ رياحٍ ، فلا !
ومن جهلتَ نفسه قذره ، رأى غيره منه مالا يرى

فهذا « المنهج العلمى » أو « علم التحقيق » الذى يختلُ الختال فى طيلسانه ، ليسَ إلّا دروساً أنشأها جماعة من أغتامِ الأطجم فى زماننا ، فتلقّوها عنهم حفظاً عن ظهر قلبٍ ، فإذا جاء أحدهم كتابٌ أو وقع فى يده ، نظرَ ، فإذا كانت القواعدُ المحفوظة مطبّقة فى هوامش الكتاب ، فذاك الكتابُ ، ذاك الكتابُ « المحقق » . فإذا لم يرَ أثراً ظاهراً فى هوامش الكتاب يطابقُ المحفوظ من القواعد ، فهو كتاب : « غير محقق » ، « كتابٌ ردىءٌ جدّاً » ، يقولها قائلهم ، رافعاً هامته ، ناصباً قامته ، مصعراً خذه ، زامناً بشفتيه وأنفه ، كهيئة المتقزّز المتقذر . بهؤلاء وأشباههم ، تفسى وباء « تحقيق الكتب » على هذه القواعد المحفوظة ، وشوّة وجه الكتاب العربى هذا السيلُ الجارف بما يحملُ من غُماءٍ وجُفاءٍ وقذَر . هذا عجب !

بيد أن أعجبَ العجَب عندي ، أن يأتى هذا الآتى ، فلا يقتصر على أن يحاكنى إلى محفوظه من قواعد « المنهج العلمى » و « علم التحقيق » ، بل يريدنى أيضاً أن أتبع هذا « المنهج » قسراً ، وإلّا فإنّ إساءتى بخلاف هذا « المنهج » إساءةٌ تُوجبُ العقوبة ، لا لا ، بل توجبُ الغمز واللمز والهمز .

وترميز الحواجب والعيون ، لا تقدرًا وتقزراً فحسب ، بل استهزاء واستهانة ، نزولاً إلى درك يستجى معه هذا الآتي ، أن ينطق اللسان بألفاظٍ أستهقها أنا وعملى معاً ، فيلجأ إلى ما يدخل في طوقه من التقيّة ، وإلى ما لا يدخل في طوقه ولا يحسنه من مماريض الكلام التي لا يحسنها إلا الكتاب . هذا هو الذى سمّيته فى آخر هذا « البرنامج » : الخياء المُنذِع (من المُذعِر ، وهو قول الخنّى والفُحش) :

ولو تَرَمَى بُلُومِ بنى كَلَيْبِ نُجُومُ اللَّيْلِ ، ما وَضَحَتْ لِسَارِي
ولو لَيْسَ النَّهَارُ بنو كَلَيْبِ ، لَدَنَسَ لُؤْمُهُمْ وَضَحَ النَّهَارِ
كهذا الذى قاله الفرزدق لجرير .

فمن أجل هذا كتبتُ هذا « البرنامج » ، لا ميطاً الأذى عن نفسى ، وعن شيخى ابن سلام ، وعن كتابه « طبقات فحول الشعراء » . والحمد لله أولاً وآخراً ، وصلى الله وسلّم على نبينا محمد ، وعلى أبونا إبراهيم وإسماعيل ، وعلى أصحاب رسولنا أئمة الهدى والرشاد م

وكتب
أبو فهر

١٣ من جمادى الآخرة ١٤٠٠ من الهجرة
يوم الاثنين ٢٨ من إبريل ١٩٨٠ للميلاد

محمود محمد رشّاكر

مصر الجديدة
٣ شارع الشيخ حسين المرسنى

على حواء الطاهر
كلية الآداب - بغداد
١٩٦٨

أستاذ الكريم والبناتة الجليل الشيخ محمود محمد شاكر حفظه الله
تيمية واحتراما راجيا لنعم النية والعلم والطرد التفتية والنشر
وبعد ، فقد سررت ايما سرور برسالتيكم البليغة الرقيقة ، وأكثر ما زاد السرور
والاستبهاج خبر اعدادكم تحقيق "طبقات الشراء" الى طبعة ثمانية بعد عشر كم على المخطوطة الصائفة .
وكنت اتنى لو ملكت نسخا من محبة الادب (ديسمبر ١٩٦٥) وبلية الاديب
لأبريل ١٩٦٧ ، مايو ١٩٦٧) اذ ان بعثت بلا اليكم لمعرفة رأيكم في المخطوطة
من تشبيهاكم على ما حكوت من مادة ادراي : وربما تيسر لكم يوما ، ولعلني احقق معكم
على ما جاء فيها او في محبة من اللغة العربية بدشة (الجزء الاول والثاني من البله الحادي والثلاثين)
وقد ادى قولكم الحكم الآن لظهور ما لذي في ملاحظات ، وليس لي ما يتقدم الذكر ، ولو ان
في أن التحقيق الكبير سيزيل الآثار التي شكوت من وقوعها في التحقيق الاول
ولي في المخطوطة كتابي "مدرستهم ... فصول ، الاول بعنوان "طبقات الشراء
مخطوطة ، والثاني ... طبوعا ، ولم اشركها انتظارا للطبعة الجديدة .
واني ذاكر هذا خدعة لعدد من ملاحظات الفلين - مع زحار القلق والعذر .
١- أم الكتاب . طبقات الشراء وفي تسميته "طبقات في الشراء" تسريح وتجزئة ،
وشد عناوانه فصول الكتاب : الطبعة ... من قول الشراء ...
٢- جاد على الصلوة لا من مقدمكم لا ... ثم طبع الكتاب بعد ذلك طبعا
لدخولها ... ولكن لم أجد الطبعة واحدة في "المودية ... لصاحبها محمود علي صبيح"
٣- لو وضعت القول في الألفاظ والموسم والأمال بين حاصرتين [] ، ولا استغذت
الناطقة اسمها بالآخر في المصادر التي جعتم اليها
٤- رجعت في تحقيق الطبعة الاول من تحقيقكم الى المخطوطة وطبعة برل وسعادة ، وكنت اتنى
لدرجعت الى المخطوطة شيخا برسوم في المدرسة المسورة . وهي مصورة في عهد المخطوطات والقلم وبرقلا
فيه ١١٤٨ (تاريخي) - أقول هذا وقد يكون في قول الطائفة .
٥- لو انتم بالتحقق فيزس خاص بالفرقات ... وأخر بالمصادر والمراجع التي استعان بها المحقق
إذا لم تكن خلاهم ، فحينئذ انشروا في تحقيقكم طبعة المخطوطة
وهم الله عز وجل القيس فيكم بريد السوء . ارجو لمؤتذكم في العلم وتعام الخير
وسلوا للعلم

قرأتُ في المجلد الثامن من « المورد » ، العدد الثالث ، الصادر في خريف ١٣٩٩ ، ١٩٧٩ ، كلمة الدكتور على جواد الطاهر ، بعنوان « طبقات الشعراء .. مخطوطاً ومطبوعاً » . وقبل كل شيء ، أجدّه حقاً على ، أن أقصّ القصة التي أشار إليها الدكتور على في تعليقه الأول [ص : ٢٥ من عدد المورد ، الثالث ١٩٧٩] . كنت حديثاً عهده بالخروج من السجن الطويل . في أوائل سنة ١٩٦٨ ، فوصلتني رسالة الدكتور على جواد الطاهر ، يذكر فيها رغبته في إعادة طبع كتاب ابن سلام ، الطبقات ، ولكنني كنت يومئذ ، قد أعددت العدة لنشره ، فكتبت إليه رسالة تحمل هذا المعنى ، فجاءتني منه رسالة أخرى . أرى من الصواب أن أنشرها ، وهذا نصّها . مؤرخة بتاريخ ١٩٦٨/١١/٢٤ :

« »

الأستاذ الكريم ، والبعثة الجليل الشيخ محمود محمد شاكر ، حفظه الله .

تحيّة واحتراماً ، راجياً لكم الخير والصحة واطراد التحقيق والنشر .

وبعد ، فقد سررت أيتها سرور رسالتكم البليغة الرقيقة ، وأكثر ما زاد السرور والانبهاج ، خبر إعدادكم تحقيق « طبقات الشعراء » إلى طبعة ثانية ، بعد عنورك على المخطوطة الضائعة .

وكنت أتمنى لو ملأتني نسخاً من مجلة الآداب (ديسمبر ١٩٦٥) ،

ومجلة الأدب (إبريل ١٩٦٧ ، مايو ١٩٦٧) ، إذًا لبعثتُ بها إليكم معرفة رأيكم فيها والإفادة من تنبيهكم على ما حوت من مادة أو رأى . وربما تيسرت لكم يومئذ ، ولعلني أحظى بملاحظاتكم على ما جاء فيها ، أو في مجلد تجمع اللغة العربية بدمشق (الجزء الأول والثاني من المجلد الحادي والأربعين) .

وقد أتى تواضعكم إلا أن تطلبوا ما لدى من ملاحظات ، وليس لي ما يستحق الذكر ، ولا أشك في أن التحقيق الجديد سيزيل الآثار التي شكوتكم من وقوعها في التحقيق الأول .

ولي في مخطوطة كتابي « محمد بن سلام ... » فصلان ، الأول بعنوان : « طبقات الشعراء مخطوطاً ، والثاني ... مطبوعاً » . ولم أنشرهما انتظاراً للطبعة الجديدة .

وإني ذاكر هنا خلاصة لعدد من ملاحظات الفصلين ، مع رجاء العفو والعذر :

١ — اسم الكتاب ، طبقات الشعراء ، وفي تسميته « طبقات فحول الشعراء » ، تسمح وتجاوز ، ومثله عنوانات فصول الكتاب .. الطبقة ... من فحول الشعراء .

٢ — جاء على الصفحة ٧ من مقدمتكم : « ... ثم طبع الكتاب بعد ذلك طبعات لا خير فيها .. » ، ولكني لم أجد إلا طبعة واحدة ، هي « المحمودية لصاحبها محمود علي صبيح » .

٣ - لو وضعت النقول عن الأغاني والموشح والأمالى بين حاصرتين
[] ، ولو استنفدت المقابلة الروايات الأخرى فى المصادر التى رجعت
إليها .

٤ - رجعت فى تحقيق الطبعة الأولى من تحقيقكم إلى مخطوطكم ،
وطبعة بريل والسعادة .. ، وكنت أتمنى لو رجعتكم إلى مخطوطة شيخ الإسلام
فى المدينة المنورة ، وهى مصورة فى معهد المخطوطات فى القاهرة ، ورقها فيه
١١٢٨ (تاريخ) ، أقول هذا وقد يكون فى قولى إطالة .

٥ - لو ألحق بالتحقيق فهرس خاص بالفردات ... وآخر بالمصادر
والمراجع التى استعان بها المحقق .

إن من حسن حظ الإسلام وحسن حفظنا أن يتولى الشيخ محمود شاكر
تحقيق طبقات الشعراء .

الأخ الدكتور نورى القيسى بخصكم بزيد السلام . أرجو للأستاذ
الكريم وافر الصحة وتمام الخير .

واسلموا للمخلص

(على جواد الطاهر) (توقيع)

وصلتني هذه الرسالة الرقيقة الكريمة ، فى أواخر سنة ١٩٦٨ ، ثم مرضتُ
مرضاً شديداً استمرَّت سنوات ، فلم أتمكن من العمل فى الكتاب منذ
أواسط سنة ١٩٦٩ ، إلى أوائل سنة ١٩٧٣ ، ثم من الله بالشفاء فأتممته
وفرشت من طبعه فى آخر فبراير سنة ١٩٧٤ . ونسيتُ هذه الرسالة الكريمة

ولم أذكرها إلا حين قرأتُ مقالة المورد ، ولو كنت أذكرها لما قصّرتُ في الإشادة بها وبصاحبها في مقدمة الطبعة الثانية ، ولما قصّرت أيضاً في البحث عن مجلة الآداب ، ومجلة الأديب ، ولكان يسيراً علىّ أن أرجع إلى مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، فأوفيه حقه غير منقوص . هذا عذري . فإن قبله فهو مشكور ، وإن ردّه علىّ فهو عندي معذور . وأحبّ الأمرين إلّيّ أن يقبلَ عذري ، لأنّه به أليق . - ولأنّه ، كما قال في تعليقه المنشور في مجلة المورد ، انتهى من بحثه في شأن ابن سلام وكتابه « الطبقات » ، في أواخر سنة ١٩٦٤ ، ثم نشر ما نشر منه متفرّقاً في مجلات مختلفة في سنة ١٩٦٥ ، ١٩٦٦ ، ١٩٦٧ . وفي هذه السنوات لم أكن مستطيعاً أن أعرف شيئاً مما يجري في هذه الدنيا ، وأنا من وراء الأسوار الحصينة . ولما جاءتني رسالته الرقيقة في آخر سنة ١٩٦٨ ، وفيها وعده لي بإرسال صور مما نشر ، تركت وفاء بوعده ، فيما أظنّ ، ولم أردّ على رسالته ، ثم لم أكد حتى فاجأني المرضُ ، فأنساني رادفُ أوّصائه وطوارق وعكاته ، ما كان ينبغي أن أذكره يومئذٍ من فضل هذه الرسالة وفضل كاتبها .

وحين فرغتُ من قراءة ما نُشر في مجلة المورد ، ثم استخرجتُ هذه الرسالة الكريمة فقرأتها ، هالني الأمرُ ، ولم أدري ماذا أقول ، وأعجزني تفسيره ؟ فالرسالة التي كتب بها إلّيّ في سنة ١٩٦٨ ، تدلّ على أنه حين علم بإعدادي كتاب طبقات الشعراء للنشر ، آثر أن يتأني في نشر فصلين من كتابه عن « محمد بن سلام الجحّي » ، وهما : « طبقات الشعراء مخطوطاً » و « طبقات الشعراء مطبوعاً » ، تفضلاً منه وكرماً ، وانتظاراً للطبعة الثانية

من الكتاب . (و ذكر مثل ذلك أيضاً في تعليقه رقم (١) ، بمجلة المورد) .
ومعنى هذا التآني والانتظار ، هو فيما أظن ، أنه فعل ذلك حتى تصدر الطبعة
الثانية من « طبقات الشعراء » ، ليدخل تعديلاً على هذين الفصلين اللذين
كتبهما في سنة ١٩٦٤ ، في نقد الطبعة الأولى التي صدرت سنة ١٩٥٢ ،
حتى يكون نقده كله موجّهاً إلى الطبعة الجديدة = أو على الأقل ، أن يجمع
بين الأمرين فيذكر ما كتبه عن الطبعة الأولى ، مقروناً بما فعلته في الطبعة
الثانية ، عند كل موضع كان له عليه مأخذ .

ولكني رأيتُ المقالة المنشورة في مجلة المورد [المجلد الثامن ، العدد
الثالث ، سنة ١٩٧٩] هي نفسُ ما فرغ من كتابته في سنة ١٩٦٤ ، نقلاً
على الطبعة الأولى التي صدرت في سنة ١٩٥٢ ، وبعد صدور الطبعة الثانية في
سنة ١٩٧٤ بست سنواتٍ ، وبعد رسالته إلى في سنة ١٩٦٨ بإحدى عشرة
سنة ! وهذا النشر لا غبار عليه ، إذا كان الفرقُ بين الطبعتين طفيفاً ،
ولكن إذا صارَ الفرقُ فرقاً جوهرياً ، فنشر المقالة على هذه الصورة القديمة ،
أمرٌ يحتاجُ إلى فضلٍ نظرٍ . وذلك لأن الطبعة الثانية لم يرد لها ذكرٌ إلا في
عشرة مواضع من تعليقاته التي بلغ عددها (١٢٩) تعليقا ، وإلا في مواضع
متناثرة في صلب المقالة التي كتبت سنة ١٩٦٤ ، وظاهرٌ أيضاً أنها إضافة
حديثة أكثرها تأكيد لنقده على الطبعة الأولى . ولكي يكون الأمر واضحاً ،
أبدأ بملاحظات أو مأخذ التي بدأها [س : ٢٨] من المورد ، وأؤجل المأخذ
الأول المتعلق بتسمية الكتاب « طبقات فحول الشعراء » ، وأبدأ بالمأخذ
الثاني [س : ٣٩] والذي وصفه بقوله : « ثانياً : نقل ما جاء في الأغاني وغيره
إلى « طبقات الشعراء » لسدّ النقص والخلل » . وسأفعلُ ذلك بغاية

الاختصار ، لأني أريد أن أتحقق من صحة ما قلته آنفاً عن هذه المقالة المنشورة بعد ست سنوات من ظهور الطبعة الثانية .

(١) بدأ هذا للمأخذ بنقل من الطبعة الأولى سنة ١٩٥٢ ، وكنت قلت في المقدمة : « استبجحتُ لنفسى أن أنقل أخبار أبي الفرج التي أسندها عن أبي خليفة إلى ابن سلام في مواضعها التي ظننتُ أنها أحقُّ بها ... » ، ثم أشار في التعاليق رقم : (١١٠) إلى [شاكر : ٣١ ، ٣٢] ، ولم يشر إلى مكانه في الطبعة الثانية . وهذا النص الطويل الذي نقله ليس موجوداً في مقدمة الطبعة الثانية ، لأني غيّرتُ مقدمة الكتاب تغييراً جوهرياً ، وذلك لأني أنشأت في مقدمة الطبعة الثانية فصلاً سمّيته : « بآلة نسخة أبي الفرج الأصفهاني من كتاب الطبقات ، وما نقله عنه في كتابه الأغاني - ونسخ أخرى » [الطبعة الثانية ، مقدمة س : ٣٨ - ٥٠] .

وفي هذا الفصل ، استظهرتُ أن نسخة أبي الفرج التي أجازها أبو خليفة بروايتها عنه نسخة تامة ، وأنه نقل عنها نقلاً صحيحاً تاماً في أكثر ما رواه في كتابه الأغاني ، وأنه تبين لي بالمراجعة والفحص ، أن أخباره المسندة إلى ابن سلام ، جاءت مطابقة لما في « المخطوطة » ونسخة المدينة « م » مطابقة تامة في أكثر الأحيان ... [مقدمة الطبعة الثانية س : ٤٢] ، ثم قلت بعد ذلك :

« ولما رأيتُ المطابقة الصحيحة بين ما كان في أصل الطبقات وما جاء في كتاب الأغاني ، استبجحتُ لنفسى في الطبعة الأولى أن أزيد في مواضع

الخرم من نسختي المخطوطة . أخباراً نقلتها من الأغاني بأحد أسانيده الثلاثة عشر المذكورة آنفاً ، وزدتها أيضاً على نسخة المدينة ، التي طبع عنها ما طبع من الطبقات ، وأنا على يقين يومئذ من أنها (أى نسخة المدينة) مختصرة من كتاب الطبقات . فعاب على ذلك بعض أهل الفضل من العلماء . ولكن لما جاءتني مصورة « المخطوطة » كاملة ، وجدت كل ما زودته من الأغاني موجوداً في « المخطوطة » ، بل كان بعضها في نفس سياق ابن سلام وفي موضعه من كتابه . كما أثبتته أنا استظهاراً . مثال ذلك : الخبر رقم : ٧٩٥ ، فإنني كنت وضعته بعد الخبر : ٧٩٣ مباشرة ، وهو كذلك في المخطوطة . إلا أنه فصل بينهما الشعر الذي رواه ابن سلام في رقم : ٧٩٤ = والخبر رقم : ٩٤٧ ، كنت نقلته من الأغاني ، ووضعت بعد الخبر رقم : ٩٤٦ ، فكان كذلك في « المخطوطة » أيضاً . ومواضع أخرى أدع التذكير بذكرها .

« من أجل ذلك رأيت أن الذي فعلته ليس عيباً قادحاً في عملي ، لأن ما في الأغاني ، هو بيقين من كتاب الطبقات ، ووضعي إيّاه اجتهاداً في موضع من الكتاب ، ربما أصاب موضعه من أصل ابن سلام . وربما أخطأ للموضع الذي وضعه فيه . ولكنه مع ذلك من أصل ابن سلام بلا ريب ، ولا عيب في ذلك إن شاء الله ، وعسى أن يأذن الله بظهور مخطوطة كاملة من الطبقات ، تؤيد أكثر ما ذهبت إليه في إثبات هذه الأخبار في مواضع النقص والخرم التي وقعت في « المخطوطة » ، وفي « م » ، [مقدمة الثانية س : ٤٣ ، ٤٤]

ثم عقيبت على ذلك ببيان المواضع التي أدخلت فيها روايات أبي الفرج من نسخته التي نقل عنها في كتاب الأغاني ، وذكرت أرقام الأخبار في

الطبعة الثانية ، ثم قلت : « فهذه خمسة وعشرون موضعاً ، فيها ستة وثلاثون خبراً . منها خبران مذكوران في « م » ، ولكنني أثبت نص الأغاني ، وخبران في « المخطوطة » زدت فيهما من الأغاني أسطراً ، وتسعة أخبار زيادة على المخطوطة ، لأنني أرجح أن نسخة أبي الفرج كانت أتم منها . فيبقى بعد ذلك ثلاثة وعشرون خبراً . كلها زيادة على « م » (نسخة المدينة) ، وهي مختصرة ، كما أثبت ذلك في « بآية مقارنة المخطوطتين » . [المقدمة ص : ٤٠] .

فإنقال هذا الذي قاتنه في الطبعة الثانية . والاقتصار على ما في الطبعة الأولى ، ليس بالحسن ، ولا أزيد على هذا .

❦ ❦ ❦

(٢) ثم جاء في المقالة بعد قليل (المورد ص : ٤٠) مايلي : « ومع أن الأستاذ المحقق ، كان صبوراً في مراجعة الأغاني والنقل عنه . والمقابلة بين نصوصه ، أنه حين ينقل بيت كثير :

أريد لِأَنسِي ذَكَرَهَا فَسَكَانَمَا تَمَثَّلُ لِي لَيْلِي بِكُلِّ سَبِيل

لم ينقل ما جاء بعده عن ابن سلام (بالإسناد نفسه) من أنه ، أي ابن سلام ، قال : « وقد رأيت من يفضل عليه بيت جميل :

خَلِيلِيَّ فِيمَا عَشْتَمَا هَلْ رَأَيْتَمَا قَهْنِيلاً بِكِي مِنْ حَبِّ قَاتِلِهِ تَبْلِي »

وأشار في التعليق رقم : (١١٣) فقال : [ابن سلام ٤٦٢) = ط ٢ :

٤٦٦ • [أي بالرجوع إلى الطبعة الثانية . وفي التعليق رقم (١١٤) :] « الأصهباني ٤ : ٢٦٦ » . وفي عبارته بعض التجوز . لأنني هنا لم أنقل شيئاً عن الأغاني

بل الخبر موجودٌ في أصل الطبقات نسخة المدينة ، ورقم الخبر في المطبوعة الثانية هو (٧٣٢) . وهو بنصّه هناك في كتاب المرزباني [الموشح : ١٤٧] أما الذي جاء في الأغاني [٤ : ٣٦٦] والذي ذكره في التعليق ، فإسناد أبي الفرج فيه هو : « أخبرني أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام = وأخبرني الحرّمي قال حدثنا الزبير ، عن محمد بن سلام » ، وها إسنادان أحدهما عن أبي خليفة ، والآخر عن الزبير بن بكار ، كلاهما عن محمد بن سلام . ومثل هذا الإسناد المتداخل ، لم يكن من شرطى فيما نقلته عن أبي الفرج ، ولذلك لم أذكره بنصه في الطبعة الأولى ، بل أشرت إليه في [سر : ٤٦١ ، تعليق : ١ ، و س : ٤٦٢ ، تعليق : ٢] . ونعم ذكره أبو الفرج أيضاً في الأغاني : (٨ : ٩٥) . بإسناد يوافق بعض ما نقلته إلى الطبقات من روايته ، ولكنه سقط منه ما هو ثابت في مخطوطة الطبقات « م » وفي نص الموشح وهو : « قال ابن سلام : وسمعت من يظعن عليه ويقول : ماله يريد أن ينسى ذكرها ؟ » . وفيه أيضاً بعض التصرف في لفظ الخبر ، كما يتبيّن ذلك بالمراجعة ، فأثرت الإشارة إليه في الطبعة الأولى ، ولاسيما أني رأيت أبا الفرج ذكر الخبر الذي قبله بقبائل [رقم : ٦٧٣ الطبعة الأولى] فغيّر في لفظه ، فقال في الأغاني ٩ : ٣٢ : « أخبرنا أبو خليفة ، حدثنا ابن سلام قال : كان كثير مدّعياً ، وكان جميل صادق الصباية والعشق » ، ومراجعة خبر الطبقات : [٦٧٣ أول / يتبيّن أنه جاء بالمعنى دون اللفظ .

ومع كلّ ذلك فإنّي في الطبعة الثانية ، عند الخبر رقم : ٧٣٠ ، نقلت في الهامش تعليق رقم : ٣ ، نصّ ما جاء في الأغاني [٨ : ٩٥] الذي أفرد فيه الرواية عن أبي خليفة عن ابن سلام ، وأشرت إلى الرواية التي أدمج فيها

الطريقين : طريق أبي خليفة ، وطريق الزبير بن بكار ، وكلاهما عن ابن سلام .
وهو في الأغاني [٨ : ٩٥] ، فالذي عابه الدكتور على جواد في هذا الموضع .
إنما هو عيبٌ على الطبعة الأولى سنة ١٩٥٢ وحدها . وهذا غريب جداً .
لأنه ذكر الطبعة الثانية هنا [س : ٥٤٦] ، والذي طَلَب أن أفعله موجودٌ في
الصفحة التي قبلها على التمام [س : ٥١٥] !

(٣) ثم قال بعد مأخذه السالف مباشرة : « وحين مرّ بأبيات الفرزدق
الأربعة التي جاءت في الطبقات : « هما دَلَّتَانِي . . . لم يشر إلى أن البيت
الرابع ورد في الأغاني :

أَبَا دُرٍّ يَوَّابَيْنَ قَدْ وَكَّلَا بِهَا وَأَحْمَرَ مِنْ سَاجٍ تَبِصُّ مَسَامِرُهُ

علماً أن رواية الأغاني عن أبي خليفة عن ابن سلام . وأشار في هذا
الموضع بتعليق رقم (١١٥) فيه : [ابن سلام : ٣٦ ، ١ : ٢ : ٧٩ .
والصواب : « ٤٤ : ٢ » ، ثم رقم (١١٦) وفيه : [الأسبغاني : ١٦ : ١٦٦]
وكان حق الدكتور على هنا أن ينتقد نقلي هنا عن الموشح . لأنني في الطبعة
الأولى أتممت الخبر رقم : ٤١ من الموشح : ١١٣ = إلى أواخر الخبر : ٤٣ .
وأقحمت فيه ما جاء في الأغاني [١٦٦ : ١٦٧] من أول قوله : « فَأَجَلَّهُ
نَلَاثًا . ثم أخرجه عنها » ص ٣٨ ، إلى قوله : « وهما قصيدتان » ص ٣٩ من
الطبعة الأولى . وفي الطبعة الأولى إساءة أخرى ، كان ينبغي أن يأخذها
الدكتور على ، لأنني لم أذكر عند الخبر رقم : ٤١ منها إلى أول الخبر رقم :
٤٤ : ما فعلته ، ولأن أين نقلته ؟ ولا كيف أقحمت فيه ما ليس منه ؟

أما في الطبعة الثانية ، فإنني أتممت الخبر نفسه (رقم : ٤٦ - ٤٩) عن الموشح [س: ١١٣، ١١٤] ، وليس فيها البيت الذي ذكره « أبا در بوايين : » . ثم رفعتُ هذا الإفحام السيء من هذا المكان ، وجئتُ بخبر الأغاني تاماً على وجهه . برقم : ٥٠٦ [س: ٣٧٢ طبعة ثانية] . وفيه هذا البيت الذي ذكره ، وفي التعليق رقم (٣) قالت ، « انظر ماساف رقم : ٤٨ ، وفيه أربعة أبيات من هذه الأبيات الأولى ، فما نقلته عن الموشح . أما هذا الخبر فهو زيادة أرجح أن هذا موضعها . نقلتها عن الأغاني [١٦ : ١٦٦ ، ١٦٧] . و « م » (نسخة المدينة) التي نعتمدها في هذا الخرم من مخطوطتنا ، مختصرة كما مضى مراراً » ثم قلت في التعليق (٤) من الصفحة نفسها : « هذا البيت ، (وهو الذي ذكره الدكتور على) ، لم يرد فيما سلف رقم : ٤٨ » . وهذا أيضاً غريب جداً . لأنه لم يثنَّبه لإساءتين بالفتين ، وانتبه لبيت يحيى في خبر آخر غير هذا الخبر ، كنت أنا السبب فيه بإقحامى جزءاً من خبر الأغاني [١٦ : ١٦٦] في خلال خبر بعيد عنه ، ثم أعدت الأمر إلى نصابه في الطبعة الثانية ، ففصلت القول في هذا ص ٤١ تعليق : ١ ، ثم في ص : ٣٧٢ ، حيث نقلت خبر الأغاني على وجهه ، وعلقت عليه . هذا أمرٌ غريب جداً ، لأنه في هذا المأخذ ذكر الطبعة الثانية من الطبقات [ص : ٤٤] . ولم يلق يالاً إلى الموضع الآخر ص ٣٧٢ منها .

* * *

(٤) ثم انصرف الدكتور على عن مأخذه على في شأن كتاب « الأغاني » ، وبدأ يذكر مأخذه على في شأن كتاب الموشح للربزباني ، وذكر فيه ستة عشر مأخذاً .

● وأول ما قدم به رقم (١) « أن الموشح قد يختصر ، فقد نقل ص ٢٢
 ماجاء بشأن الإكفاء . والإيطاء بإيجاز واضح . إذا قيس بما جاء عن الموضوع
 نفسه في الطبقات ص : ٦٠ . ٦٢ . ٦٥ » . وبالطبع ، هو يريد أن يوقع في
 الوهم أن أكثر ماجاء في الموشح مختصر . ومع ذلك فإنني في الطبعة الثانية ،
 قد أشرت إلى ما فعله صاحب الموشح ، منذ أول الخبر رقم : ٦٢ إلى صدر
 الخبر رقم : ٩٤ = ثم من أول الخبر رقم : ٩٦ ، إلى آخر رقم : ٩٨ = ثم
 الخبر رقم : ١٠٢ ، كله مع حذف شاهدين . واختصار المرزباني لحديث
 ابن سلام عن الإقواء والإكفاء : له نظر آخر غير اختصار الأخبار المروية :
 لا أطيل الحديث عنه .

● وفي رقم (٢) قال : « ورد إسناد هذا الخبر (يعني مقاله في الإقواء .
 والإكفاء . . .) في الطبقات إلى محمد بن سلام عن يونس ، بينما يقف الموشح
 عند ابن سلام » ، ويعني أن صاحب الموشح قال : « حدثني إبراهيم بن
 شهاب ، قال حدثنا الفضل بن الحباب ، عن محمد بن سلام قال : « الإكفاء
 هو الإقواء مهموز » ، لظنه أن سياق الكلام واحد ، منذ قال ابن سلام
 في أول الخبر رقم : (٩٠) قال يونس : عيوب الشعر أربعة : الزحاف ،
 والسناد ، والإقواء ، والإيطاء ، والإكفاء ، وهو الإقواء . والزحاف أهونها ،
 وهو أن ينقص الجزء عن سائر الأجزاء . . . » . وهذا الظن يدخل على كلام
 ابن سلام خلافاً شديداً من ص (٦٨) إلى ص (٩٦) من الطبعة الثانية من
 الطبقات ، كقوله مثلاً ص : ٧٨ : « وأخبرني سلمة بن عياش . . » ، فإن
 ابن سلام هو الذي يروي عن سلمة لا يونس . والحق أن كلام يونس ينتهي

عند قوله : « والإكفاله هو الإقواء » . وما جاء بعده فهو تفسير ابن سلام لهذه الألفاظ .

● وأما رقم (٣) ، وهو موضع الاختلاف بين لفظين : « يقتحم » و « يقتحم » ، فهو مما يقع مثله في نسخ من كتاب . ثم قال في رقم (٤) « قد تردد رواية في الموشح مطابقة لرواية الطبقات ، ويحسن في هذه الحالة الإشارة إلى وجود الرواية في الموشح [ينظر الموشح ص : ٦٥ ، الطبقات : ١٠٥] وهذا الذي طلبته موجود في الطبعة الثانية ص : ١٢٤ ، تعاليق رقم : ٥٥ ، على الخبر رقم : ١٤٣ ، مع زيادة في المراجع أيضاً . لم يرجع الدكتور إلى الطبعة الجديدة !

● وفي رقم (٥) نصيحة أخرى قال : « قد تختلف الرواية بعض الشيء في الموشح ، عنها في الطبقات ، ولكن هذا لا يمنع من الإشارة إلى الموشح في الحاشية [تنظر الطبقات « يعني الطبعة الأولى » ص ١٦ ، ١٠٠ (صوابه : ١١٨ ، ١٠١ (صوابه : ١٩) ، وتقال بالموشح : ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠١] » والخطأ الذي صححته آنفاً مرده إلى العجلة ، والمراجع التي ذكرها المذكورة في هامش الطبعة الأولى تعاليق (٢) = وفي الطبعة الثانية ص ١٧ ، تعاليق : (١) ، ثم رقم (٣) = ثم في ص ١٨ ، تعاليق رقم (١) = ثم ص : ١٩ ، تعاليق : (٢) = ثم ص ٢١ رقم (١) مع إضافات مختلفة . لم يرجع أيضاً إلى الطبعة الثانية !

● وفي رقم (٦) نصيحة أخرى قال : « تحسن الاستفادة من الاختلاف لدى المقابلة والتحقق . . . » ، ثم ذكر ما في ص ١١٧ من الطبعة

الأولى ، وذكر ما فى الموشح ، ثم وضع بين قوسين ما يلى : « (وقد أخذ
الحقق بها ط ٢ : ص ١٤٠) » . الحمد لله ، ولكنى لا أدرى لماذا لم يفعل ذلك
الدكتور فى سائر المواضع المشابهة !

● ثم فى رقم (٧) قال : « ومنه أن جاء فى الطبقات | ص : ٦٤ | و « ذروة
الناس » و « أخذہ الناس عليه » ، وفى الموشح | ص : ٢١٧ | : « وغاية الناس »
و « أخذہ الناس عليه » . والأولى خبرتها فى الطبعة الثانية ، وعلفت عليها
آمر : ٧٨ ، تعالى : ١٠ ، وفيه ما طلب وأكثر منه . أما « أخذہ » التى فى
الموشح . فإنما هى مجرد ضبط من ناشر الموشح ، والأجود « أخذہ » ،
ولا أدرى لماذا ترك الرجوع هنا إلى المطبوعة الثانية ، وأما رقم (٨) فأرقام
الصفحات فيها أخطأ . من العجلة والانفعال ، فلم أعرف موضعها لا فى الموشح
ولا فى الطبقات . وأما رقم (٩) فإنه نصح بمراجعة ص : ٣٣ من الطبقات على
ص : ٧٤ من الموشح ، والذي نصح به موجود مثبت فى الطبعة الثانية ، فى
آخر الخبر رقم : ٤٤ ص : ٤٠ ، تعليق رقم : ١ ، وهذا غريب أيضاً !

● ثم قال فى رقم (١٠) وقد فعل الحقيق مرة ، فقابل وفضل | ص : ٣٦٤ |
كلمة « محلب » الواردة فى الموشح | ص : ١٢٧ | على « مجلب » الواردة فى
« أصول الطبقات » وهذا صحيح ، ولكن التعبير عنه غير حسن ، ولكن
ينبغى أن تعرف أن كلمة « أصول الطبقات » ليس صحيحاً كل الصعة ، لأنه
موشم ، فى الطبعة الأولى لم يكن اعتمادى فى هذا الموضع ، إلا على طبعة
يوسف هل ، وعجان الحديد ، على ما فيها من التخليط والفساد . وقد ذكرت
ما أشار إليه الدكتور فى تعليقي فى الطبعة الأولى ، لكن لما جاءت نسخة المدينة

المخطوطة « م » كان فيها « محلب » بالحاء على الصواب ، فألغيت تعليق الطبعة الأولى ، وما فيها من الإشارة إلى تفضيل ما في الموشح ، واقتصرت في الطبعة الثانية على التعليق على نفس الخبر ، وهو فيها رقم : ٨٥٦ ، وذكرت المراجع ، وفيها الموشح | ١٢٧ | ، وغيّرت التعليق على لفظ « محلب » ، دون إشارة إلى ما في الموشح . وهذا دالٌّ أيضاً على أنه لم يرجع إلى الطبعة الثانية .

● وفي رقم (١١) نصيحة أخرى تحثني على الانتفاع بسند رواية وردت في الموشح التعليق على سند رواية وردت في الطبقات ، فقد جاء في الطبقات | س : ٣٢٨ ، الطبعة الأولى | : « قال ابن سلام : ذكرت مروان بن أبي حفصة جريراً والفرزدق . . » ، وجاء في الموشح | س : ١٤٣ | : « وحدثني علي بن هرون ، قال حدثنا وكيع . قال حدثنا محمد بن سلام عن أبيه قال : ذكرت مروان بن أبي حفصة جريراً والفرزدق . . » ، ومع أن نحوي الروايتين مختلف ، إلا أننا يمكن أن نستدل أن الذي ذكر مروان هو الأب . وهذا أوجه إذا راعينا السنن والزمن . انتهى . وبالطبع أنا لا أعمل بمثل هذه النصائح لأسباب كثيرة ، ومع ذلك ، فإن الذي نبه الدكتور على جواد إلى التماس مثل هذا الطريق في الانتفاع والاستفادة بما ذكر ، هو تعليق على علي أبيات مروان بن أبي حفصة ، والذي أثبتته في الطبعتين الأولى والثانية ، وفعلت ذلك تفسيراً لخبر رواه أبو الفرج في أغانيه | ١٠ : ٩٠ | عن غير ابن سلام ، عن أحمد بن موسى بن حمزة قال : « رأيت مروان بن أبي حفصة في أيام محمد بن زبيدة (يعني الأمين . وخلافته من سنة ١٩٣ إلى سنة ١٩٩) ، في دار الخلافة وهو شيخ كبير ، فسألته عن جرير والفرزدق : أيهما أشعر ؟ فقال لي : سئلت عنهما أيام المهدي (بويح المهدي ببغداد في ذي الحجة

سنة ١٥٨ ، وتوفي في المحرم سنة ١٦٩) ، وعن الأخطل قبل ذلك ، فقلت فيهم قولاً عقدته في شعر ليثبت . فسألته عنه فأنشدني :

ذَهَبَ الْفَرَزْدَقُ بِالْهَجَاءِ ، وَإِنَّمَا حُلُوُ الْقَرِيضِ وَمُرُّهُ لِيَجْرِي

وذكر أبياتاً منها الأبيات الثلاثة التي ذكرها ابن سلام في خبر الطبقات ، ثم قلت : « فبان بهذا أن الذي سأله أليام المهدي هو ابن سلام » . وإنما أثبت هذا التعليق لمجرد الفائدة في تفسير خبر جاء في الأغاني (١٠ : ٩٠) لأزيل الإبهام عن الذي سأل مروان بن أبي حفصة في زمن المهدي ، لا شكاً في رواية ابن سلام عن مروان ! وكيف أشك ، أو أعمل بنصيحة الدكتور على جواد ، وأنا أعلم أن ابن سلام مثلاً ، في أخبار كثيرٍ غرة في الطبقات رقم : ٧٢٢ (الطبعة الثانية) يقول : « قال ابن سلام : ورأيت مروان بن أبي حفصة يعجبه مذهبه في المديح جداً (يعني مذهب كثير) ، يقول : كان يستقصي المديح » ، ثم يقول في الخبر رقم : ٧٣٤ أيضاً : « قال ابن سلام : فقلت لابن أبي حفصة : من جودة مديحه هذا جعل دونه ثمانين ألفاً .. » ، إلى آخر الخبر . ليس هذا النوع من النقد بحسن ولا صحيح ، ولا هو نصيحةٌ سليمة .

● ثم جاء المأخذ رقم (١٢) وقال فيه : « اشترط المحقق للرواية التي ينقلها إلى الطبقات أن تكون واردة عن طريق الفضل بن الحباب ، والشرط وارد » ، ولكننا رأينا في الموشح [ص : ١٧١] رواية لم يذكر فيها الفضل بن الحباب ، طابقت رواية الأثناني [١٦ : ١١١] التي وردت عن أبي خليفة (الفضل بن الحباب) . وقد نقل المحقق إلى الطبقات [ص : ١٠٤٦٧]

رواية الأغاني (وأشار إلى رواية الموشح) ، ومعنى الظاهرة ، أنه قد يكون بين ما لم يرو عن طريق أئى خليفة ، ما هو فى حقيقته من صلب طبقات الشعراء » .

وهذا الذى ظنه من أنى نقلت الخبر رقم : ٦٨٥ [س : ٤٦٧] فى الطبعة الأولى ، عن كتاب الأغاني غير صحيح البتة ، لأنه موجود فى طبعة يوسف هل ص : ١٢٥ ، وطبعة عجان الحديد : ١٨٦ عن نسخة دار الكتب ، وهو فى مخطوطة المدينة «م» أيضاً ، ومذكور فى الطبعة الثانية فى الطبقات برقم : ٧٤٢ [س : ٥٥١] ، فلا معنى لهذا المأخذ ، ولا معنى لعدّه اتفاق الروايات من طرق مختلفة « ظاهرة » تحتاج إلى مثل هذا التعقيب على شىء لم أفعله أيضاً .

• ثم يتصل بهذا المأخذ رقم (١٣) حيث يقول : « فقد وردت فى الموشح [س : ١٣٨] رواية عن « ... محمد بن موسى البربرى عن محمد ابن سلام ... » طابقت رواية الطبقات [س : ٣١٥] . وينظر الموشح [س : ١٢٥] ، ويقابل بالطبقات [س : ١٥١] . قلت أنا : صواب هذا الرقم الأخير : « الطبقات [س : ١٥٢ - ١٥٤] » ، وهذا خطأ مرده إلى العجلة والانفعال . والقسم الأول من هذا المأخذ الذى يتضمن النصيحة أيضاً ، والمشار فيه إلى رواية الموشح [س : ١٣٨] « ... محمد بن موسى البربرى ، عن ابن سلام . . . » والطبقات [س : ٣١٥ الطبعة الأولى] يحتاج إلى بعض الإطالة . فالدكتور على لجأ إلى ذكر رواية البربرى عن ابن سلام فى الموشح [س : ١٣٨] ، وهى بلا شك ولا ريب ، لا تطابق رواية الطبقات البتة ، لأن روايته عن ابن سلام هى : « فال : سألت بشاراً الأعشى فقلت : يا أبا معاذ ،

أى الثلاثة أشعر ، جريرته أو الفرزدق أو الأخطل ؟ - وكان عالماً بصيراً -
فقال : لم يكن الأخطل مثلها ، ولكن ربيعة تعصبت له وأفردت عليه .
وهذا نص الخبر المذكور فى الطبقات [الأولى ص : ٣١٥ رقم : ٤٥٢ /
والثانية ص : ٣٧٤ رقم : ٥٠٧] .

« أنا أبو خليفة ، أنا ابن سلام ، قال : « سألت بشاراً العقيليّ عن
الثلاثة ، فقال : لم يكن الأخطل مثلها ، ولكن ربيعة تعصبت له وأفردت
فيه . فقلت : لجريرته والفرزدق ؟ قال : كان جريرته يحسن ضروباً من الشعر
لا يحسنها الفرزدق . وفضل جريراً عليه » .

فألفاظ الخبرين مختلفةٌ بعض الاختلاف ، والمرزبانى نفسه قد روى الخبر
بلفظه كما هو فى الطبقات فى كتاب الموشح نفسه [س : ١١٥] ، كما أشرت
إليه فى تعليقى على الخبرين فى الطبعتين جميعاً ، وبنفس الإسناد الذى اعتمدت
أخذه من الموشح : « إبراهيم بن شهاب ، عن أبي خليفة ، عن ابن سلام » ،
ورواه ابن سلام نفسه ببعض الاختلاف فى موضع آخر من كتابه ، فى « ذكر
الأخطل » ، وهو فى الطبعة الأولى [س : ٣٩١ برقم : ٥٨٥] ، وفى الثانية
[س : ٤٥٦ برقم : ٦٢٩] ، وقد نقلته عن الأغانى [٨ : ١٠] ، ورواه
ابن عساكر فى تاريخه عن الطبقات ، كما أشرت إلى ذلك فى الطبعة الثانية ،
ولأسباب ذكرتُها هناك فى الطبعتين جميعاً . وفى هذه الفقرة من المأخذ
إيهاً غير حسنٍ ، بل إن هذا وحده يؤيد صحة التزامى بإسناد المرزبانى ، عن
إبراهيم بن شهاب ، عن أبي خليفة ، عن ابن سلام .

أما الموضع الثانى من المأخذ (١٣) الذى يطالب فيه الدكتور على جواد

بمقارنة ما في الموشح [١٢٥] بما يقابله في الطبقات [س : ١٥١] ، [والصواب
 هنا أيضاً : س : ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤] ، وهو خطأ مردّه أيضاً إلى العجلة
 والانفعال ، وهو يقابل في الطبعة الثانية من الطبقات [س : ١٨٢ ، برقم : ٢٣٨ |
 وقد علقت عليه | س : ١٨٢ ، تعليق رقم : ٦ | فقلت : أخلّت به « م »
 (أى نسخة المدينة المخطوطة) ، والخبر مختصر في الموشح : ١٢٥ ، وفيه :
 « النخار » بالخاء المعجمة ، وهو موجود في « المخطوطة » ، أى نسختي التي
 التي انتقلت إلى مكتبة « تشستر بيتي » الورقة (٢٧) ، فهذا أيضاً مأخذ غير حسن ،
 لما فيه من الإيهام ، لأن خبر الموشح | س : ١٢٥ | لا يزيد على سبعة أسطر ،
 وخبر الطبقات ثمانية عشر سطراً . شيء غريب !

• • •

ثم ختم الدكتور على جواد مأخذه على في شأن كتاب الموشح بثلاثة
 مأخذ ، قدم لها بأنه قد وردت في الموشح روايات لم نقلها إلى طبقات الشعراء ،
 وكان من حقها تبعاً لمنهجى أن تنقل ، لأنها برواية أبي خليفة الفضل بن
 الحباب ، ولأنها تقابل نقصاً أو خروفاً في نسختي ، ولأنها من طبيعة الموضوع
 المتحدث عنه | المورد المجلد الثامن ، العدد الثالث ، س : ٤١ | .

● قال في المأخذ رقم (١٤) : « فن ذلك ما جاء على (ص ٤٩) من
 الموشح : « . . . وحدثنى إبراهيم بن شهاب قال ، حدثنا الفضل بن الحباب ،
 عن محمد بن سلام قال : لم يكن للأعشى بيت نادر على أفواه الناس ، مع
 كثرة شعره ، كآبيات أصحابه » . وهذا الخبر موجود في مخطوطة المدينة ،
 وفي مخطوطاتي المنتقلة إلى مكتبة « تشستر بيتي » ، وهو موجود في الطبعة الأولى
 | س : ٥٤ ، ضمن الخبر رقم : ٦٤ | وموجود بالطبعة الثانية | س : ٦٥ برقم : ٨٤ |

وليس فيه قول المرزبانى « مع كثرة شعره » . ونعل ذلك المرزبانى لأنه فصله
عن الخبر الذى قبله ، والذى فيه : « وقال أصحاب الأعشى : هو أكثرهم
عزواً وأذهبهم فى فنون الشعر ، وأكثرهم مدحاً وهجاءً ونخراً ووصفاً ،
كُلَّ ذلك عنده » ، فمن أجل ذلك أدرج المرزبانى فى الخبر من كلامه هو قوله :
« مع كثرة شعره » . ولا أدرى ماذا أقول فى هذا المأخذ ! !

● ثم جاء بعد هذا ، المأخذ رقم (١٥) يقول فيه : « ومن ذلك ما جاء
على | س ٧٦ - ٦٧ | من الموشح : « حدثنى إبراهيم بن شهاب قال ، حدثنا
الفضل بن الحباب قال ، حدثنى أبو الغراف قال ، قال النابغة الجعدي : إني
وأوس بن مغراء ، لنبتدر بيتنا ما قلناه بعد ، لو قاله أحدنا لقد غلب على
صاحبه . قال ابن سلام : وكانا يتهاجيان ، ولم يكن أوس إلى النابغة فى قرينة
الشعر ، وكان النابغة فوقه ، فقال أوس بن مغراء :

فاستُ بعاف عن شتيمة عامر ، ولا حابسى عما أقول وعيدها
نرى الأوزم ما عاشوا جديداً عليهم ، وأبقى ثياب اللابسين جديدها
لعمرك ما تبلى سراويل عامر من اللؤم ، مادامت نساها جلودها

فقال النابغة : هذا البيت الذى كننا نبتدر ، وغاب الناس أوسا على
النابغة » انتهى .

❦ ❦ ❦

وصدق الدكتور على جواد ، فإن الطبعة الأولى من الطبقات خلت من
هذا الخبر . ولم أقتله من الموشح لأسباب ، منها أنى وجدت أبا الفرج فى
الأغاني ، رواه مختصراً جداً ، مع اختلاف فى اللفظ ، وإسناده مركب قال :

« أخبرنا أبو خليفة الفضل بن الحبيب مما أجاز لنا روايته عنه من حديثه .
وأخبرنا بما ذكره منها ، عن محمد بن سلام الجعفي ، عن أبي الغراف =
وأخبرنا به أحمد بن عبد العزيز ، وحبيب بن نصر قالا ، حدثنا عمر بن
شبه ، [عن محمد بن سلام] ، عن أبي الغراف . . . » ، وذكر الخبر مختلفاً ،
وليس فيه إلا البيت الأخير من الأبيات الثلاثة [الأغاني ٥ : ١٢ ، في أخبار
الناطقة الجعدي | . وحيرني هذا الخبر يومئذٍ ، فلم أدر أأخبار الناطقة أحقُّ
به ، أم أخبار أوس بن مغراء ، فعلمته ولم أنقله إلى أخبار الناطقة في الطبقات .
فلما وقفت على « كتاب الغرة » الذي ذكرته في [س : ٩٨ ، تملق :
٣ من الطبعة الثانية | ، ورأيت نقل نصوصاً مهمة عن ابن سلام تطابق كل
المطابقة ما في كتاب الطبقات ، وكان في الغرة هذا الخبر في ترجمة الناطقة
الجعدي ، نقلته عندئذ في الطبعة الثانية من الطبقات [س : ١٢٥ ، ١٢٦] ،
برقم : ١٤٦ | وقات في آخره : [الموشح : ٦٦ ، ٦٧ / الأغاني ٥ : ١٢
مختصراً ، ومهاسة ابن الشجري مختصراً ، والغرة مخطوطة : ١٩٣ ، وانظر ما سيأتي
في آخر الطبعة الثالثة من الإسلاميين ، وفي ترجمة أوس بن مغراء ، بعد الخبر رقم : ٧٧٦] ،
وزدته هنا لأن هذا موضع خرم في مخطوطتي ، والاعتماد فيه على مخطوطة
المدينة « م » ، وهي مختصرة من كتاب الطبقات ، كما ذكرت ذلك
في مقدمة المطبوعة الثانية من الكتاب . فلم يبال الدكتور بالمطبوعة الثانية ،
ولم يراجعها .

● أما المأخذ (١٦) ، فهو المأخذ الوحيد الذي لا غبار عليه ، يقول :
« ومنه ما جاء في الموشح | س : ١٠٦ | : « . . . وحدثني إبراهيم بن شهاب
عن محمد بن سلام قال الفرزدق لامرأته النوار : أنا أشعر أم آبن المراغة ؟

فقلت : غلبك على خلوه وشركك في مره « ، وكان أحبّ إلىّ لوزدته في خبر النوار | س : ٢٢٢ ، ١٣٠ ، الأخبار من رقم : ٤٣٥ - ٤٣٧ ، وكان هذا مكانه إن شاء الله . ومع ذلك فهو الخبر الوحيد الذي سقط مني في نقله عن الموشح .

» « «

ثم حتم الدكتور على جواد الطاهر مآخذ هذه بقوله : « ليس من علم التحقيق أن ننقل إلى الكتاب الذي نحققه مادة (غزيرة) من كتب أخرى لان تلك الدليل العلمي القاطع على أنها من الكتاب المحقق لفظاً ومعنى ... » ، وأشار إلى أن (علمية التحقيق) تتمضي فصل هذه المادة ، وحفظها في ملحق يذيل به الكتاب | المرد ٨ ، العدد ٣ س : ٤١ | ، والذي يستأقت النظر ، هو وضعه لفظ (غزيرة) بين قوسين ، ولوضعها بين قوسين دلالة لالتحفي .

فهل يأذن لي الدكتور على جواد ، في هذا الموضوع ، أن أجمع بينه وبين الدكتور منير سلطان صاحب كتاب « ابن سلام وطبقات الشعراء » ؟ وأنا لأحب أن أفعل ذلك ، لولا أني رأيت أنه هو نفسه ذكر كتاب الدكتور منير سلطان ، وقال إنه قد قرأه ثم قال : « وكان طبيعياً جداً أن نالتقى وإياه في عدد من النقاط بحسب المنهج العلمي ووحدة المصادر » [المردس : ٢٦ | . وكلمة (غزيرة) مبهمة الدلالة عند الدكتور على جواد ، ولكن الدكتور سلطان أحسن كل الإحسان ، فقد تدبّع كلّ مازدته على ما بقي عندنا من نص الطبقات لابن سلام ، وذكرها جميعاً بأرقام صفحاتها في الطبعة الأولى أيضاً ، وذكر أنها (٣٧) فقرة كاملة ، ثم زاد أيضاً فذكر مازدته في خلال نص الكتاب بين الأقواس من كلمات في (٤٠) موضعاً ، كما ذكر .

وحدد الكلمات التي زيدت ، كما ذكرها وكما راجعتها على الطبعة الأولى هو (١٥٠) كلمة . ثم ذكر أيضاً زيادات الشعر ، فكانت (٣٧) بيتاً ، و (٦) أسطر [ابن سلام وطبقات الشعراء : ١٦٨ ، ١٦٩] ، ثم قال بعد ذلك : « وهذه الزيادات سبب تضخم الكتاب » . وسأحاول أن أتبين هنا معنى (مادة غزيرة) ، ومعنى (زيادات سببت تضخم الكتاب) .

وينبغي أن أشكر الدكتور منير سلطان شكراً جزيلاً على هذا الإحصاء الذي تدمت ذكره ، لأني بمراجعته على ما أحصيته أنا ، تبين لي أني حين ذكرت المواضع التي أدخلت فيها روايات أبي الفرج ، سهوت عن أربعة مواضع ، هي في الطبعة الثانية من الطبقات [رقم : ٦٢٩ ، ورقم : ٧٤٠ ، ورقم : ٨٠١ ، ورقم : ٨٣٥] ، وكذلك ينبغي أن يصحح ما كتبت في المقدمة في مواضعه [س : ٤٥ ، ٤٦] .

ويكون ما زدته على أصل الطبقات في نسخة المدينة « م » هو تسعة وعشرين خبراً ، وما زدته على المخطوطة هو عشرة أخبار ، وجماعتها تسعة وثلاثون خبراً ، ومنها سبعة مواضع لم يذكرها الدكتور سلطان ، وستة مواضع في إحصائه الذي اعتمد فيه على الطبعة الأولى ، ينبغي إسقاطها ، لأني حذف منها واحداً في الطبعة الثانية ، وخمسة مواضع وجدت في المخطوطة ، وكنت نقلتها عن الأغاني .

ثم أحصيت بعد ذلك عدد أسطر أصل كتاب الطبقات في الطبعة الثانية (دون الشرح) ، فكان عدد أسطر الأصل المطبوع هو : (٥٩١١) سطرًا = وأحصيت عدد أسطر جميع الزيادات التي أدخلتها على الكتاب فبلغت (٢٨٧) سطرًا ، فإذا أخرجنا هذه الزيادة صار الباقي (٥٦٢٤) سطرًا ،

جميعها من الأصاين : مخطوطة المدينة « م » ، ومخطوطى المنقلة إلى مكتبة
نشرت بتي . ولو قسمنا هذا العدد على (١٨) ، وهو عدد أسطر الصحيفة
بنفس الحرف المطبوع ، كان عدد صفحات أصول الطبقات هو (٣١٢٥)
صفحة ، أى نحو عشرين ملزمة . ثم لو قسمنا الزيادة ، وهى (٢٨٧) سطرًا
على (١٨) سطرًا فى الصفحة ، كان عدد الصفحات التى زدتها (١٦)
صفحة ، أى ملزمة واحدة .

فهل يلىق مثلاً أن يقال فى كتاب عدد أوراقه (٣٢٠) صفحة (أى
٢٠ ملزمة) ، وزيدت عليه (١٦) صفحة (أى ملزمة واحدة) : إن هذه
الزيادة (مادة غزيرة) ، أو يقال : « إن هذه الزيادات سبب فى تضخم
الكتاب » ! ! مبالغة ، أليس كذلك ؟ والمبالغة فى المدح سيئة ، وهى فى
الذم سيئة ، وهى فى طاب الإبهام سيئة ، أحب أن نبرأ من المبالغة فى الحب
والبغض ، وفى الثناء والقدح ، وفى الجمالة والازورار ، فإنها تضر ، وهى
فوق ذلك متعبة للعارفين جميعاً ، كما ترى فى هذا الحساب والإحصاء .

ومع ذلك ، فأنا لا أستطيع أن ألوم الأستاذين الفاضلين ، الدكتور على
جواد ، والدكتور منير سلطان ، فأنا وحدى المسئء الذى جلب على نفسه
الإساءة . لأنى حين عرضت فى مقدمة كتاب الطبقات لأمر « الزيادة » التى
زدتها على أصل الكتاب المخطوط والمنشور ، لم أضئ ما كتبتُ بياناً واضحاً
مقنعاً ، أكشف فيه عن حقيقة دراسى للسكرتير التى اعتمدتُ على الزيادة
منها ، وكان ينبغى أن أفعل ، وأن أفصل القول فى هذه الزيادات ، وفى
مقدارها ، وقد حاولتُ أن أستدرك بعض هذا الخلل فى الطبعة الثانية ،
فأثبت فى آخر الكتاب بياناً بأرقام الفقرات التى أخذتُ بها نسخة المدينة

(المخطوطة) ، وما أخطت به في ثنايا الفقرات ، وظننت أن ذلك كاف ، وقد تبينت الآن أنه لا يغني شيئاً ، فانما هي أرقام لا غير ، تحتاج إلى تفسير . فصار واجباً على أن أتولى تفسير ما قصرت في بيانه .

وسأجعل مرجعاً في هذا التفسير إلى الطبعة الثانية وحدها ، تجنباً للإطالة بذكر الأولى والثانية معاً ، ولأني قلت في مقدمة الثانية [ص : ٧٠] ، بعد أن ذكرت ما وقع فيها من الأخطاء : « ومن أجل هذا ، فأنا لا أحل لأحد من أهل العلم أن يعتمد بعد اليوم على هذه الطبعة الأولى من « طبقات فحول الشعراء » ، مخافة أن يقع بي في زلل لا أرضاه له . وأضرعُ إلى كل من نقل من هذه الطبعة شيئاً في كتاب ، سواء نسبته إليّ أو لم ينسبه ، أن يراجع على هذه الطبعة الجديدة من الطبقات ، لينفي عن نفسه وصله العيب الذي احتمات أنا وحدي وزرّه » ، وقولي هذا بمعزلٍ عن أمر « الزيادات » التي زدتها ، وعن عملي في إخراج كتاب الطبقات ، بل أردتُ به ما وقعت فيه من خطأ في قراءة بعض نصّ المخطوطة ، وبعض تفسيرى وشرحي لهذا النص ، لا غير . أما الدكتور على جواد ، فقد حمل كلامي هذا على وجه آخر يتعلق بالزيادات التي زدتها ، وبما عابه علىّ هو وغيره من أفاضل الكتاب ، وقد أثبت نصّ كلامي هذا في آخر مقالته في مجلة المورد [ص : ٤٥] مقدماً له ومعقباً عليه ، بعجالة وانفعال ، حتى خرجاً به عما عهدته في رسالته إلى من الرقة واللطف ، إلى باب آخر لا أشك أنه في طباعه بعيد عنه كلّ البعد ، لأن من شيمته « الحياء » ، كما دلّت عليه الأسطر الأخيرة في مقاله !

لكتاب « طبقات فحول الشعراء » أصلاً مخطوطان ، الأول : مخطوطة المدينة ، التي رمزت لها بحرف « م » ، والثاني : مخطوطتي التي آلت إلى مكتبة « تشستر بيتي » ، ورمزت إليها باللفظ « المخطوطة » ، وعلى هاتين المخطوطتين اعتمدت في الطبعة الثانية من الطبقات .

وقد ذكرت في مقدمة الطبعة الثانية [س : ١٢ - ١٤] أن الأصل الباقي من نسخة « م » ، وهي غير مرقمة الصفحات ، عدد أوراقه (٧١) ورقة ، وفيها خرمان ، رجعت أن عدد أوراقهما المفقود نحو تسع ورقات . أما « المخطوطة » ، فهي مرقمة الصفحات ، من (١ - ١١٢) غير ورقة العنبران ، وعدد الأوراق المفقودة منها (٤٥) ورقة ، والباقي عندنا منها (٦٥) ورقة ، وقد فصلت مواضع الخرم في المقدمة [س : ١٢] . وكان تفصيل القول في المقارنة بين المخطوطتين أمراً لا بُدَّ منه ، ولسكني حين عقدت في المقدمة فصلاً عنونه : « بآبة المقارنة بين المخطوطتين » ، أوجزت القول فيه اعتماداً على ثقتي بفعلة أهل العلم وقدرتهم على التوفيق والتفصيل . وقد تبين لي الآن أنه فصل ناقصٌ مختلٌ ، لأنه يخلطهم مؤونةً هم في غنى عنها ، ولم أحذر أن يفضي بهم إسقاط هذه المؤونة ، إلى باب من الشك في أصل عملي كله . وقد كان ، وبغفلتي عن الحذر كان .

وأول شيء ينبغي أن نعرفه أن نسخة المدينة « م » تسكادُ تكون تامةٌ لأنه لم يفقد منها سوى تسع ورقات أو أقل ، من (٨٣) ورقة ، فالناقص هو تسعها [هـ] فقط ، و « المخطوطة » الأخرى فاحشة النقص ، لأن المفقود منها هو (٤٥) ورقة من (١١٢) ورقة ، فالناقص منها هو خمسها [٢/٥] ، أو أشف قليلاً . وقد جمعت المخطوطتين كاملتين في الطبعة الثانية ، فكان

عدد أخبار الكتاب كله كما رقتها هو (٩٥٣) خبراً ، بما فيها الزيادة التي زدتها ، وعددُ ترقيمها هو (٦٣) خبراً ، بما فيها أحد عشر بيتاً من الشعر . والذي ينبغي أن تقع عليه المقارنة بين النسختين هو : (٨٩٠) خبراً ، وهو مجموع ما في « م » و « المخطوطة » من الأخبار ، ينبغي أن أسقط منهما أيضاً الخبران برقم : (٤٧) ، (٤٨) لأنني زدتُهما من الموشح ، فالباقى هو (٨٨٨) خبراً . وليس في نسخة « م » ، خبره واحد ، ليس في الذي يقابلها من « المخطوطة » .

وقد أثبت في آخر الطبعة الثانية بياناً بأرقام الأخبار التي أخلت بها نسخة « م » ، فكان عددها (١٧٣) خبراً ، وكلها موجود في « المخطوطة » . ثم أثبت أيضاً أرقام ما أخلت به « م » في ثلثي الأخبار ، فبلغت ثمانية وأربعين (٤٨) موضعاً ، عدد أسطرها (١٨٠) سطرًا ، فلو قسمناها على (١٨) وهو عدد أسطر صفحة من كتاب الطبقات ، لبلغت عشر (١٠) ورقات . فلو فرضنا أن الصفحة من الكتاب ، تتسع لثلاثة أخبار ، لكان تقديرها ثلاثين (٣٠) خبراً ، ويكون عدد ما أخلت به « م » من الأخبار مئتي خبر وثلاثة أخبار (٢٠٣) ، من مجموع أخبار عددها (٨٨٨) خبراً . أى نحو من رُبْع (¼) الأصل الجامع بين « م » و « المخطوطة »

وإذا كان الباقي عندنا من « المخطوطة » ، هو (٦٥) ورقة ، والمفقود منها هو (٤٥) ، فمن المعقول على هذا القياس أن تكون « م » ، قد أخلت أيضاً بنحو ربع (¼) الأخبار الموجودة في هذا القسم المفقود من « المخطوطة » وبهذا يقبَلُ مقدار الاختلاف الظاهر بين نسخة المدينة « م »

التي تسكاد تكون تامة ، وبين « المخطوطة » الفاحشة النقص ، ويتبين أيضاً أن « م » نسخة مختصرة من كتاب الطبقات . ويتبين أيضاً أنها تسكاد تكون نصف كتاب الطبقات ، رُبْعٌ [١/٤] دلت عليه مقارنة الموجود بالموجود ، ورُبْعٌ [١/٤] دل عليه التقدير المتوقع في المفقود . ومعنى ذلك أن « المخطوطة » لو كانت قد وصلتنا تامة ، لكانت ضعف نسخة « م » تامة أيضاً . وإذن ، فالنسخة التي طبعها يوسف هل ، ونسخة عجمان الحديد المطابقة لها ، هي نصف كتاب طبقات ابن سلام ، بلا ريب .

✱ ✱ ✱

● وههنا أمور لا بُدَّ من بيانها ، قبل أن أفنى إلى تفسير عملي الذي عملته في كتاب « طبقات فحول الشعراء » . وذلك أن « المخطوطة » الفاحشة النقص ، نسخة عتيقة مسندة ، وقد رجعت في المقدمة أن تاريخ كتابتها كان يبين قبل سنة ٣٣٦ من الهجرة ، ويوشك أن يكون كان قبل سنة ٣١٠ هـ أو قبل ذلك بقليل [المقدمة ص : ٣١] ، ومعنى ذلك أنها كتبت بعد قليل جداً من وفاة أبي خليفة الجمحي ، راوى الكتاب عن خاله محمد بن سلام ، وقد توفي أبو خليفة سنة ٣٠٥ هـ من الهجرة . وخط « المخطوطة » نفسه يؤيد ذلك . فهمي إذن ، من أقدم ما عندنا اليوم من مخطوطات القرنين الثالث والرابع الهجري .

أما نسخة المدينة « م » ، نخطها أشبه بالخط المغربي ، وهو خط عتيق أيضاً ، وقد رجعت أنها كتبت قبل سنة ٤٠٩ من الهجرة على وجه القطع ، ويمكن أن تكون كتبت قبل سنة ٣٦٧ هـ ، قبل وفاة أبي طاهر الذهلي القاضي ، راوى الكتاب عن أبي خليفة الجمحي [المقدمة ص : ٣١ ، ٣٢] .

ومعنى ذلك أنهما نسيختان عتيقتان متقاربتان فى الزمن : إحداهما ، وهى « المخطوطة » فاحشة النقص ، إذ فقد من أوراقها (٤٥) ورقة ، ولكن الباقى منها دلّ دلالة قاطعة على أنّ أصلها كاملاً لو وقع فى أيدينا ، يحمل عدداً من الأخبار يكاد يبلغ ضعف عدد الأخبار الموجودة فى نسخة « م » التى لم يفقد منها سوى تسع (٩) ورقات أو أقلّ ، هذا باب من النظر لا بُدّ منه .

● وباب آخر لا بُدّ منه ، هو أنّ « المخطوطة » نسخة « شيخ » محابلل الذى أصابها اسمه المكتوب بين الأسطر ، وهو « شيخ » لأبى نعيم الحافظ (٣٣٦ - ٤٣٠ هـ) ، سمعها منه قراءة عليه فى سنة ٣٧١ هـ [المقدمة س : ٢٨] ، وهذا « الشيخ » روى كتاب الطبقات عن أبى عبد الله محمد بن عبد الله بن أسيد (... - ٣٣٦ هـ) ، عن القاضى أبى خليفة الجمحى ، عن ابن سلام . ثم قرأ هذا « الشيخ » نفسه ، نسيخته هذه نفسها أيضاً ، على الحافظ أبى القاسم الطبرانى ، (٢٦٠ - ٣٦٠ هـ) ، بقراءته على أبى خليفة . فهى إذن نسخة آتية من طريقين ، ليس بينها وبين أبى خليفة ، سوى « ابن أسيد » فى أحد الطريقين ، و « أبى القاسم الطبرانى » ، فى الطريق الآخر ، وكلاهما روى كتاب الطبقات عن أبى خليفة

أما نسخة المدينة « م » فهى من رواية « أبى محمد » ، عن أبى طاهر الذهلى القاضى (... - ٣٦٧ هـ) ، بروايته عن أبى خليفة ، عن محمد بن سلام . وقد استظهرت فى المقدمة [س : ٣١] أنّ « أبى محمد » ، هو عبد الغنى بن سعيد الأزدى المصرى (٣٣٢ - ٤٠٩ هـ) ، ولم أجد ما يعيننى على القطع

بأنها نسخة « أبي محمد » ، فإن تلك نسخته ، فليس بينها وبين أبي خليفة سوى أبي طاهر الذهلي ، الراويها عن أبي خليفة . وإن تلك نسخة تلميذ لأبي محمد ، فبينها وبين أبي خليفة رجلان ، هما : « أبو محمد » ثم « أبو طاهر الذهلي » ، راويها عنه ، وكلاهما قريب من قريب ! وهذا باب ثان من النظر لا بُد منه .

● وباب ثالث لا بُد منه أيضاً ، يعلمه كل من له خبرة بالكتب المخطوطة ، لا في العربية وحدها ، بل في جميع لغات الأعاجم التي أورثت أهلها كتباً مخطوطة ، مع خلو مخطوطات الأعاجم من فضيلة « الإسناد » الذي تميزت به العربية وحدها قرونًا متطاولة . أمر مألوف كل الإلف ، أن يوجد من كتاب واحد ، لمؤلف واحد ، نسخ يكثر عددها أو يقل ، يتردد جميعها بين التمام والنقص ، وبين الاختصار الهين والاختصار المبين ، ويكون ذلك من فعل من أدّى إلينا الكتاب عن مؤلفه . بل إن المؤلف نفسه قد يترك بين يدي تلامذته نسخاً من كتابه ، بعضها أنتم من بعض ، بما أدخل هو نفسه على كتابه ، على تناول السنين ، من زيادة أو حذف أو تبديل أو تغيير . أمر مألوف كل الإلف ، وإن غفل عنه من غفل ، وإن أغفله أيضاً متعمداً من أغفله . فإذا كان هذا مألوفاً غير مستصعب ولا مستبعد في الكتب التي بُنيت على البحث والنظر ، فهو مألوف سهل قريب غير مستنكر في الكتب التي بُنيت على رواية الأخبار والآثار والأشعار . مألوف من فعل رواة الكتب وناقليها إلينا ، ومألوف أيضاً أن يفعل المؤلفون أنفسهم ، إذا بدا لهم أن يزيدوا في الكتاب أو يحدفوا منه أو يبدلوا أو يغيروا . وهذا شيء كنت في غنى عنه ، لولا الخوف والحذر ، والتجربة أيضاً !

● ومن أحكم النظر في هذه الأبواب الثلاثة ، لم يستنكر أن يجد من

كتاب معقود بناؤه على رواية الأخبار والآثار والأشعار ، وهو كتاب الطبقات لابن سلام الجمحي ، نسختين إحداهما على علاقتها دالة على أن أصلها قريب من التمام ، والأخرى على علاقتها أيضاً بينة الاختصار ، مع تداني النسختين دنواً مقارباً في تاريخ كتابة كل منهما ، وأيضاً مع تداني روايتهما دنواً شديداً من أبي خليفة الراوى كتاب الطبقات عن خاله محمد بن سلام . ليس بمستغرب أن تأتي « المخطوطة » من طريقين ليس بين أحدهما وبين أبي خليفة سوى « ابن أسيد » وحده ، والآخر ليس بينه وبين أبي خليفة سوى « أبي القاسم الطبراني » ثم تأتي أختها ولدها نسخة « م » ، ليس بينها وبين أبي خليفة ، سوى « أبي طاهر الذهلي القاضي » وحده = أو « أبي محمد » ثم « أبي طاهر الذهلي » ، ثم يكون بينهما من الاختلاف ما يبينه آنفاً . وبقليل من النظر يستطیع المرء أن يحكم حكماً صادقاً أن هذا الاختصار المبين في نسخة « م » ، ليس هو من عمل أبي خليفة الراوى كتاب الطبقات عن خاله ، ولا هو من ابن سلام صاحب الكتاب ، بل هو من عمل « أبي محمد » ، أو من عمل « أبي طاهر الذهلي » الذي روى الكتاب عن أبي خليفة .

• ولما وقعت هاتان النسختان المتبقيتان في أيدينا ، وإحداهما كانت أصلاً تاماً ولكن ضاع منه (٤٥) ورقة ، والأخرى مختصرة لم يضع منها سوى أقل من تسع (٩) ورقات ، لم يكن معيباً في العقل أو في النظر أو في (المنهج العلمي) أن نجتمع بينهما في كتاب واحد ، لكي تسد « المختصرة » تلك الفجوة الفاحشة التي أحدثها ضياع (٤٥) ورقة من الأصل « التام » . والكتاب الجامع بينهما متداخلتين ، هو يبين جزء كبير جداً من أصل كتاب الطبقات الذي رواه أبو خليفة عن خاله محمد بن سلام . هل في هذا شك ؟

● فإذا قدر الله ، ووقعت في أيدينا نسخة نالثة من كتاب الطبقات ، وكانت تامة الأوراق أو ناقصتها ، وكانت تخالف هاتين النسختين بنقص في أخبارها وأشعارها ، أو بزيادة في الأخبار والأشعار ، فالجمع بين ثلاثين جميعاً متداخلات في كتاب واحد لا يستذكر ، ويكون الكتاب الجامع بين ثلاثين ، هو بيقين أيضاً جزءاً أكبر من أصل كتاب الطبقات الذي رواه أبو خايقة عن خاله محمد بن سلام . وهكذا دواليك في رابعة وخامسة وسادسة أو ماثت . فهذه قضية لا يأنف منها العقل ولا النظر ، ولا (المنهج العلمي) أيضاً . هل في هذا شك ؟

● ولكن إذا لم تقع في أيدينا نسخة نالثة أو رابعة ، ولكن جاءنا دليل صحيح الدلالة على أن فلاناً من العلماء كانت عنده نسخة من كتاب الطبقات رواها عن أبي خليفة (بأى طرق الرواية المعروفة المألوفة عندنا نحن العرب) ، أو رواها بالواسطة عن شيخ روى عن أبي خليفة ، ثم لم تصلنا هذه النسخة ، ولكنه نقل عنها نقلاً صحيحاً متفرقاً في كتاب آخر من كتبه ، فإن مجموع ما نقله في كتابه ، هو بلا شك عندئذ ، بمثابة نسخة من كتاب الطبقات ناقصة أوراها ، أو ضائعة أوراقها ، أو مختصرة أخبارها وأشعارها وكذلك لا يستنكف عقل ولا نظر ولا (منهج علمي) أيضاً ، أن تجمع بين قوليه التي نقلها عن نسخته كانت ، وبين هاتين النسختين العتيقتين في كتاب واحد ، وأن الكتاب عندئذ ، هو بيقين جزء صالح جداً من أصل كتاب الطبقات الذي رواه أبو خايقة عن خاله محمد بن سلام ، هل في هذا شك ؟

● ومثل هذا في الصحة وفي اليقين ما ينفله عالم متأخر الميلاد ، بينه وبين أبي خايقة دهور طوال ، ولكنه ذكر في بعض كتبه خبراً أو أخباراً ،

ثم نصّصنا على أن هذا الذي نقله من صلب كتاب الطبقات لابن سلام الجمحيّ ، فهل يزورّ عقله أو نزار أو (منهج علمي) أيضاً ، من ضمّ ذلك إلى هاتين النسختين من كتاب « الطبقات » الذي أحدث فيه فقد بعض الأوراق فجوة فاحشة ، والذي ضامه اختصار المختصر ضجاً شديداً ؟ وأنا لست بمستفهم كل هذا الاستفهام انتظاراً لجواب من أحد ، فقد أجابت عنه بدائنه العقول في كل زمان ، وفي كل لغة ولسان ، علم ذلك من علمه ، وجهله من جهله .

● وقد أطلت وأعدت وكررت في الأمور التي لم أَرُ بُدْأاً من تقديمها بين يدي التفسير الذي أريد أن أوصّح به عملي في كتاب « طبقات فحول الشعراء » لابن سلام . ولست أقول هذا معتذراً عما ارتكبت من الإطناب ، بل لأنّ التجربة الطويلة علمتني أن الإيجاز المقتصد ، والاختصار المفهم ، والامحة الدالة ، لم بعد شيء منها مغنياً ، وصارت عواقبها مخوفة ، ومغتبها غير مضمونة ، حتى عند من يُظنّ أنهم أهلها ، من الصّفوة المتميّزة بالأناه والصبر وحسن الإدراك ، وهم المنتسبون إلى العلم وأهله . فلذلك صرت اليوم لا أُنقِ بتي ، لأنّها نقة على غرر .

❦ ❦ ❦

والآن ، كيف كان عملي في كتاب « طبقات فحول الشعراء » . منذ قديم جداً ، منذ أوّل الصّبا ، منذ قرأت كتاب الطبقات في طبعة عجان الحديد ، ثم في نسخة يوسف هل ، كان ظاهراً عندي كثرة ما رواه أبو الفرج الأصفهاني في كتاب الأغاني ، عن أبي خليفة ، عن ابن سلام . ولكن حين وقعت في يدي الورقة الحائلة اللون ، في سنة ١٣٤٣ هـ (سنة ١٩٢٥ م) ،

وسألني أمين الخانجي رحمه الله : « أتعرف هذه » ؟ وعرفتُ أنها ورقة من كتاب الطبقات ، وبادرت إلى ثلاثة صناديق أو أكثر فيها ورق « دشت » متفرق مبهر ، وأخذتُ أجمعُ سائر أخواتها المبعثرة في ركام من الأوراق ، وفرغتُ من جمعها وترتيبها ، ثم نقلتُ نصف ما في هذه الأوراق على نسختي من طبعة عجمان الحديد ، ثم أراد الله أن تفارقني هذه النسخة التي جمعتها ، قبل أن أتمَّ نقلها ، لسكى تستقرَّ أخيراً في مكتبة « تشستر بتي » = من يومئذ فكرت في جمع ما في كتاب الأغاني من أسانيد أبي الفرج عن أبي خليفة الجمحي ، الراوى كتب خاله محمد بن سلام . وقد فعلت ، وباغت صور أسانيده إلى أبي خليفة عن ابن سلام ، خمساً وخمسين صورة أو أكثر ، مختلفة الألفاظ (وقد قصصت القصة في مقدمة الطبعة الأولى ومقدمة الطبعة الثانية من الطبقات) . وقد تبين لي بالمراجعة ، أن جمهورَ مارواه أبو الفرج في أغانيه عن أبي خليفة ، عن ابن سلام ، في تراجم الشعراء الذين ذكرهم محمد بن سلام في كتاب الطبقات موجوداً أكثره بنسخه فيما بقي من أوراق هذه « المخطوطة » الجديدة من طبقات ابن سلام ، وموجودٌ أيضاً في طبعتي الطبقات المنقولتين نقلاً مطاباً لما في نسختي دار الكتب المخطوطتين ، المنقولتين عن نسخة المدينة المنورة ، قبل أن يغفر بأصاها مصوراً من مكتبة شيخ الإسلام عارف حكمت رحمه الله .

وبالمدارسة ، كما ذكرت في المقدمة [ص : ٣٨ - ٤٤] ، اخترتُ من هذه الأسانيد التي ذكرتها آنفاً ثلاثة عشر إسناداً ، ذكرتُ لفظها ومكانها في الأغاني ، ومرجع هذه الثلاثة عشر إلى ثلاث صورٍ في الحقيقة ، وهذه هي ، بعبارة أبي الفرج في أغانيه :

١ - « ذكر محمد بن سلام في « كتاب الطبقات » : فيما أخبرنا به أبو خليفة » . ونصّ على ذكر « الطبقات » ، وهو إسناد واحد ، هذه صورته .

٢ - « (أخبرنا) أو (أخبرني) أو (كتب إليّ) أبو خليفة في كتابه إليّ ، أو (إلينا) = أو أخبرنا القاضي أبو خليفة إجازةً ، أو (ممّا أجاز لنا روايته عنه) من حديثه وأخباره ، مما ذكر عن ابن سلام » . وهذه الصورة واقعة في عشرة صور من الأسانيد ، فيها ذكر « الإجازة » و « الكتابة » .

٣ - « (أخبرني) الفضل بن الحباب أبو خليفة ، حدثنا ، أو قال « محمد ابن سلام » . وهما صورتان واقعتان في صورتين من أسانيد أبي الفرج .

فالصورة الأولى ، قاطعة على نقل أبي الفرج من كتاب « الطبقات » ، والصورة الثالثة وحدها لا تقطع بشيء ، فجأز عندئذ أن يكون ما نقله من كتاب الطبقات أو من غيره ، أو مما سمعه من أبي خليفة سماعاً أو قراءة عليه . أما الصورة الثانية التي تفرقت في عشرة أسانيد مختلفة الألفاظ ، فهي التي تحتاج الآن إلى بيان . والذي يحوّجني إلى هذا البيان ما قاله الدكتور على جواد في مقاله (المورد ص : ٣٠) ، فبعد أن ذكر ملخص هذه الصور الثلاثة التي ذكرتها آنفاً ، منقولةً عن كتاب « الأغاني » بعد استعراضه ، ويقول معلقاً : « استعرضه الأستاذ محمود شاكر قبلنا ، وأفدنا منه كثيراً » !! ذكر الدكتور على نتيجة استعراضه فقال :

« وهذه العبارات وأمثالها ، تدلّ على أن أبا الفرج الأصفهاني لا ينتقل من

كتاب طبقات الشعراء مباشرة ، وإنما كان يتلقى أخباره (المتفرقة) بوساطة
أبي خليفة كتابة (أو مشافهة) . ولو وقف أبو الفرج على الكتاب ، لنقل
عنه ونصّ على نقله منه (كما هو شأنه مع المؤلفين الآخرين الذين ينقل عن
كتبهم) ، ولما كان داعٍ لأن يقول : أخبرني . . . الخ .

ثم يعلق على هذه الفقرة برقم (٦٥) قائلاً : « ولو حصل أبو الفرج على
نسخة كاملة من كتاب الطبقات ، لما ترك لنا منه نصّاً يتصل بالشعراء الذين
تحدث عنهم ، لأن ذلك يدخل في صميم منهج كتابه » ، ثم يمضي في حديثه
الأول ، مقتبساً من كلامي في مقدمة الطبعة الأولى [س : ٣٠ ، ٣١] .

« وفي هذا ما يمكن أن يفسر لنا أن أبا الفرج (لم يذكر ابن سلام ولا
طبقاته في كثير من ترجمهم لهم ، ولهم ذكر في الطبقات) » . ثم يعلق عليه برقم
(٦٦) : « ينظر للمقابلة والمقارنة شاكر ٣٠ - ٣١ [وقد حذفها ط ٢ س : ٤١ - ٤٢] .
وهذا تعليق غريب جداً ، لأنني لم أحذف شيئاً مما قال ، ولكنني غيرت العبارة ،
في الصفحات التي أشار إليها [س : ٤١ - ٤٣] ، والمعنى باقٍ على حاله . كيف
فاته هذا ؟ لا أدري ، ومع ذلك فالجواب غير مهم .

بل المهم هو كلامه عن أسانيد أبي الفرج التي لخصها هو ، ولخصتها أنا
هنا ، وذكرتها مفصلة في المقدمة ، والتي فيها ذكر « الكتابة » و « الإجازة » ،
وأنها عبارات تدلُّ على أن أبا الفرج لا ينقل من كتاب طبقات الشعراء
مباشرة ، وإنما كان يتلقى أخباره (المتفرقة) بوساطة أبي خليفة كتابة أو
(مشافهة) ، وأنه لو وقف على كتاب الطبقات ، لما كان هناك داعٍ لأن
يقول : « أخبرني . . . » ، أو كما قال الدكتور .

* * *

في كتب أئمة علم مصطلح الحديث ، بابٌ طويلٌ مفردٌ يسمونه « بابُ الإجازة » ، فإذا كان أبو الفرج قد أوجدنا هذه اللفظة في أسانيده إلى مُسندِ عصره أبي خليفة الجمحي ، وإذا كان أبو الفرج وغيره من أهل الأدب وغيرهم قد ساروا على سُنَّة أهل الحديث في إسناد الأخبار المروية توثيقاً لها ، أو براءة من عهدة روايتها ، فلا بُدَّ إذن من معرفة معنى « الإجازة » في كلامهم واصطلاحهم . وبالطبع ، أنا لن أطيل في هذا ، لأنني لا أعتقد أن الدكتور على جواد الطاهر يجهل ما أقولُ ، ولكنني أخشى أن تكون ثورة انفعاله ، قد أغفلته عما أعتقد أنه به عالم ، فيما أتوهم ، وإن ضُفَّ هذا التوهم . وعلى كلِّ حالٍ ، فباب « الإجازة » معروف في كتب القوم من لدن الخطيب البغدادي ، (... - ٤٦٣ هـ) في كتابه « الكفاية » ، إلى ابن الصلاح (... - ٦٤٣ هـ) في مقدمته ، إلى الحافظ ابن كثير (... - ٧٧٤ هـ) في كتابه « الباعث الحثيث » ، إلى الحافظ العراقي (... - ٨٠٦ هـ) في شرح ألفتيه وشرح مقدمة ابن الصلاح ، إلى الحافظ السيوطي ، (... - ٩١١ هـ) في ألفتيه ، إلى الأمير الصنعاني (... - ١١٨٢ هـ) في كتابه « تنقيح الأفكار » ، وهؤلاء وغيرهم من علماء علم الأصول قد ذكروا « باب الإجازة » وأركانها ، وأحكامها ، وأنواعها وأقسامها ، وتصحيح العمل بها ، وكيفية العبارة عن كل ضربٍ من ضروبها .

فمن ضروب « الإجازة » ، كما قال الخطيب ، « المسكاتبة » : « وهو أن يكتب الراوي بخطه جزءاً من سماعه ، أو يكتب معه إلى الطالب : « تدأجزت لك روايته بعد أن صححته بأصلي ، أو بعد أن صححه لي من أنق به » .

وكيفية العبارة بالرواية عن المسكاتبة ، أحثُّه أن يقول : « كتب إليَّ

فلانٌ ، حدثنا فلانٌ » ، وهذا هو مذهب أهل الورع والتجّري في الرواية ، وكان جماعة من السلف يفعلونه ، كما قال الخطيب ، وأن « المسكتبة » مراسلةٌ ، وذكر أنه قد ذهب غير واحدٍ من علماء المحدثين إلى أن قول « حدثنا » في الرواية عن « المسكتبة » جائز (ومثله في اللفظ أخبرنا وأخبرني ، كما هو ظاهر) ، ومن أجاز ذلك شعبة بن الحجاج (وهو إمام الأئمة في معرفة الحديث بالبصرة توفي سنة ١٦٠ هـ) ، ومنصور بن المعتمر ، (وهو أثبت أهل الكوفة في الحديث وأتقنهم ، توفي سنة ١٣٢ هـ) ، وأيوب السختياني ، (وهو حجة أهل البصرة في الحديث ، وسيد الفقهاء بها ، توفي سنة ١٣١ هـ) . قال شعبة : « كتب إليّ منصور بحديث ، فلقينته فقلت : أحدث به عنك ؟ قال : أو ليس إن كتبت به إليك فقد حدثت بك ؟ » ، وكذلك قال شعبة ، عن أيوب وغيره قال : « إذا كتب إليك العالم فقد حدثك » .

وقد صحّح الخطيب ذلك بقوله :

« . . لأن الغرض من القول باللسان ، فيما تقع العبارة فيه باللفظ ، إنما هو تعبير اللسان عن ضمير القلب . فإذا وقعت العبارة عن الضمير بأي سبب كانت من أسباب العبارة : إما بكتاب ، وإما بإشارة ، وإما بغير ذلك مما يقوم مقامه ، فإن ذلك كلّهُ سواء »

ويعنى الخطيب أن الراوى إذا كان قد كاتب عالماً ، فكتب إليه كتاباً يعلم صحة وروده عنه ، فباح له أن يقول في كلّ ما رواه عن كتابه : « حدثني فلان » و « أخبرني فلان » . و « نبأنا » و « أنبأنا » .

وقد ذكروا أيضاً أن قول الراوى « كتب إليّ » أو « في كتابه إليّ » ،

وأمثال ذلك ، يستعمل للدلالة على أنه مراسلة ، وأنه قد كتب له من بلدٍ إلى بلد . ثم ذكروا وجوهاً كثيرة ، من شاء أن يطلبها حيث ينبغي أن تطلب ، أدرك كثيراً من أسلوب هذه الأمة في كتبها ، وفي روايتها عن الأئمة وعن الكتب . وإنما نقلت هذا باختصار ، لكي يعيد الدكتور على جواد نظاره في قوله : « ولو وقف أبو الفرج على كتاب الطبقات ، لنقل عنه ، ونص على نقله عنه (كما هو شأنه مع المؤلفين الآخرين الذين ينقل عن كتبهم ، ولما كان داع لأن يقول : أخبرني . . الخ » ، وذلك أنه في كل ما قال فيه « كتب إلى » أو « في كتابه إلى » بإجازته لى ، فالطريق المستقيم أن يقول فيه « أخبرني » ، فهذا هو « الداعي » الذي لامناص منه .

وأما قول الدكتور على : « ولو وقف أبو الفرج على كتاب الطبقات ، لنص على نقله ، كما هو شأنه مع المؤلفين الآخرين » ، فهذا باب آخر غير « باب الإجازة » وضروبها ، وهو ملحق بالباب ، ويقال له « باب الوجادة » (بكسر الواو) ، وهو مقصود به الأخذ من صحيفة أو كتاب بلا إجازة ولا مناولة ، ولا مكاتبة ، فإن الشرط فيه أن يقول الناقل : « قرأت بخط فلان » أو « في كتاب فلان » وينص على ذلك . وهكذا فعل أبو الفرج في المواضع التي أشار إليها الدكتور على جواد ، وجعلها حجة في « باب الإجازة » ، مع أن بينهما بونا بعيداً لا أدري كيف سها عنه ، وإن كنت في الحقيقة أدري ، وأتيقن أيضاً . فكل ما قال فيه أبو الفرج : « نسخت من كتاب هرون بن علي بن يحيى » . و « نسخت من كتاب أبي عبد الله اليزيدي ولم أقرأه عليه » و « وجدت في كتاب علي بن محمد بن نصر » ، و « نسخت من

كتاب الحرمي بن أبي العلاء » ، فهذا باب آخر لا يقال فيه « أخبرني ... » .

« » « »

وبعد هذا البيان السريع عن الفرق بين لفظ « الإجازة » و « الكتابة » و « الوجادة » ، يتبين أن كل ما قال فيه أبو الفرج : « أخبرني أبو خليفة فَمَا كُتِبَ بِهِ إِلَيَّ ، بِإِجَازَتِهِ لِي » وما أشبه ذلك في الأسانيد العشرة التي ذكرها في المقدمة ، دالة على أن أبا خليفة قد كتب به من البصرة ، إلى أبي الفرج الأصبهاني ببغداد ، وأنه أجازته برواية ما كتب به إليه ، فكان مرسلاً على أبي الفرج أن يقول في كل ذلك « أخبرني » ، وأن هذا اللفظ لا يدل عندئذ على مشافهة أو لقاء بين الرجلين ، كما توهم الدكتور علي جواد في مقاله ، والدكتور منير سلطان في كتابه عن « ابن سلام » ص : ١٥١ ، ١٥٧ .

● وعلى ذلك نقول أبي الفرج في الإسناد الأول الذي ذكرته آنفا : « ذكر محمد بن سلام في « كتاب الطبقات » ، فيما أخبرنا به أبو خليفة » ، فجمع بين « أخبرنا » وبين ذكر « كتاب الطبقات » ، دالة قاطعة على أن أبا خليفة ، قد كتب إلى أبي الفرج نسخة من « كتاب الطبقات » ، وأجازته روايتها عنه . ويؤيد ذلك أيضاً تأييداً قاطعاً ، ما ذكره أبو الفرج في ثلاثة عشر موضعاً من كتاب الأغاني ، عند ذكر الشاعر الذي ترجم له : « جعله محمد بن سلام في الطبقة الثالثة (أو الرابعة ، أو السادسة) من فحول الشعراء ، في الجاهلية (أو في الإسلام) » (كما بينت نصوص ذلك في المقدمة (ص : ٤٧ - ٥٠) ، ويذكر ذلك بغير لفظ « أخبرنا أبو خليفة » ، فهذا دليل على أنه ينقل من نص كتاب الطبقات بلاريب ، وأنه كتاب حاضر عتيق بين يديه . وهذا أمر لا يحتاج إلى إطالة التأمل .

● وكذلك أستطيع أن أقول ، على وجه القطع ، إنّ الذي رواه أبو الفرج بأسانيده الثلاثة عشر التي استخرجتها من كتاب الأغاني ، هي من نسخته التي أرسلها إليه أبو خليفة من كتاب الطبقات ، والتي أجازها بروايتها عنه ، عن محمد بن سلام صاحب الكتاب ، وأنه كان ملتزماً فيما رواه بسنة العلماء في الرواية ، حيث يقول : « أخبرني أبو خليفة ، أو أنبأني » ، وأنّ الذي رواه من ذلك في كتابه لم تكن أخباراً (متفرقة) ، كما قال الدكتور على جواد ، بل هي أخبار من كتاب « الطبقات » ، فزعمها أبو الفرج على مواضع ذكر الشعراء ، حين احتاج إلى ذكر ما قاله ابن سلام في كتابه .

● أما مسألة « المشافهة » واللقاء بين الرجلين ، كما ذكر الدكتور على جواد ، والدكتور منير سلطان ، فأنا لا أظلل في نفيه بالأدلة ، بل أكتفي بأن أقول : إنّ من ينعم النظر في تاريخ الرجلين ، أبي خليفة وأبي الفرج ، يقع على القطع بأنّ الرجلين لم يلتقيا البتّة ، إذا توفّق أن يجعل دليله على ذلك قول أبي الفرج « أخبرني أبو خليفة » ، لأنه لا يقوله إلاّ اتباعاً للسنة في تحمل الأخبار والآثار والأشعار عن طريق إجازة « المسكاتبة » .

:- وإذا علم أيضاً أنّ الخطيب البغداديّ قد روى في تاريخه عن أبي محمد الحسن بن الحسين النوبختي أنه قال : « كان أبو الفرج أكذب الناس ، كان يدخل سوق الورّاقين وهي عامرة ، والدكاكين مملوءة بالكتب ، فيشتري شيئاً كثيراً من الصحف ويحملها إلى بيته ، ثم تكون روايته كلها منها » ، يعني أنه كان يدّعي أنه مما رواه عن أصحابها فيقول في روايتها « أخبرني » و « حدثني » .

== وأنّ أبا الحسن البتّي قد ردّ على أبي محمد ذلك فقال : « لم يكن أحدٌ أوثق من أبي الفرج الأصفهانيّ » ، ويعنى أنه كان ملتزماً بأدب الرواية وتحمل الأخبار ، فيقول : « أخبرني » و « حدثني » في المشافهة ، ويقولها أيضاً في إجازة المكاتبة ، ويقول في الوجادة : « نسخت من كتاب فلان » و « قرأت في كتاب فلان » . وهذا كافٍ مغني عن زيادة في التطويل بما هو معروف لمن عرف كتب القوم .

● ومن أجل هذا كان واجباً على أن أعقد فصلاً في مقدمه الطبعة الثانية من الطبقات ، أسميّه : « بآية نسخة أبي الفرج الأصفهاني من كتاب الطبقات ، وما نقل عنه في كتابه الأغانى » (ص : ٤٠ وما بعدها) ، لأنّ أبا الفرج قد أوقفنا نصّاً حين ذكر في الإسناد الأوّل كتاب الطبقات ، وأنّ أبا خليفة أخبره به ، على ما بينتُ آنفاً . وأوقفنا عليه نصّاً بدلالة أسانيدِهِ العشرة التي اتّبع فيها سُنّة العلماء في الرواية عن الكتب التي تلقّوها عن الشيوخ من العلماء كتاباً مكتوباً ، بالمراسلة ، فيقولون « أخبرني فلان بكتابه إلى ، وإجازته إلى » ، إلى آخر ما هو مفصّل في أسانيد أبي الفرج . وبالتساهل الذي يقع من بعض الرواة حين يقول : « أخبرني » ، دون أن يذكر إجازة المكاتبة ، تدليساً أحياناً ، أو ثقة بأنّ قارئ كتابه قد أغناه ما ذكره من المكاتبة والإجازة في مواضع ، عن إعادة ذكر المكاتبة والإجازة ، أحياناً أخرى .

● وكذلك صار يقيناً أن أبا الفرج كانت عنده نسخة من كتاب الطبقات أجازه أبو خليفة بروايتها عنه ، وأنّ هذه النسخة أشدّ دنوّاً من

أبي خليفة ، من المخطوطتين : « مخطوطى » و « م » مخطوطة المدينة ، لأنَّ بينهما وبين أبي خليفة : « ابن أسيد » فى الأولى ، و « أباطاهر الدهلى » القاضى فى الثانية . وأيضاً ، لا يستدكرُ أن تكون نسخة أبى الفرج أتمَّ من « المخطوطة » ، وهى بلا شك أتم من نسخة « م » المختصرة . وييقن أيضاً لم تصل إلينا بعدُ نسخة أبى الفرج ، ولكن وصلت إلينا منها جماعة الأخبار التى رواها عن أبى خليفة عن ابن سلام فى كتاب الطبقات ، وأثبتها فى خلال كتابه « الأغانى » مسندةً إلى الأصل الذى رواها عنه ، وهو كتاب الطبقات ، الذى تلقاه مكاتبته بإجازة أبى خليفة . ولما كان ذلك ، فهذه الأخبار المتفرقة فى كتاب الأغانى ، تعدُّ مجتمعة ، أوراقاً مبعثرة من نسخة أبى الفرج التى لم تصل إلينا ، فما كان من الأخبار فى هذه الأوراق مطابقة لما فى النسختين المخطوطتين عندنا ، فهو منها بالمطابقة ، وما كان منها غير موجود فى المخطوطة المختصرة « م » فهو من الطبقات أيضاً ، وما كان منها زائداً على « المخطوطة » وعلى « م » معاً ، فهو زيادةً فى نسخة أبى الفرج ، أخذ بها ابن أسيد وأبو طاهر الدهلى جميعاً . ولم ؟ لأنها أشدُّ التحاماً بأبى خليفة راوى الطبقات ، لأنه هو الذى كتب بها إلى أبى الفرج ، ولأنه هو نفسه الذى أجاز أباطاهر الفرج بروايتها عنه .

● وكذلك كان منهجى فى الزيادات التى زدتها فى الطبعة الأولى ، وكنت معتمداً على نسخة المدينة « م » فى طبعة يوسف هل وعيجان الحديد ، ثم على النصف الأول من « مخطوطى » التى آلت إلى مكتبة تشستر بى ، قبل أن أفرغ من نقل نصفها الثانى . فإني حين استيقنتُ أن أباطاهر الفرج ، كانت

بين يديه نسخة من كتاب الطبقات ، كتب بها إليه أبو خليفة الجمحي ، وأجازه بروايتها عنه ، راجعتُ كُلَّ ما رواه أبو الفرج في أغانيه عن أبي خليفة عن محمد بن سلام ، وتبين لي بالمراجعة الدقيقة أن جمهرة ما رواه أبو الفرج بإسناد من هذه الأسانيد الثلاثة عشر ، موجودٌ ثابتٌ في نسخة المدينة « م » المختصرة وفي « مخطوطي » التامة . وأما ما بقي بعد ذلك ، فأكثره موجودٌ في نسخة « م » وحدها ، وذلك في النصف الثاني من الكتاب ، لأنَّ « المخطوطة » كانت قد خرجت من يدي قبل أن أنقل نصّها ، ولم أشك لحظةً أنَّه موجودٌ في النصف الثاني من « مخطوطي » التي خرجت من يدي ، ولذلك ، فقد زدتها في أما كتبها التي استظهرت أنها أحقُّ بها .

● وإذن ، فأنا حين فعلت ذلك ، فعلته وأنا على ثقةٍ وعلى بينةٍ ، وعلى يقين من أن ما رواه أبو الفرج في أغانيه هو في حقيقته أوراق من نسخة ثالثة من الطبقات ، هي نسخة أبي الفرج ، التي كتب بها إليه أبو خليفة ، وأجازه بروايتها عنه . وسواء في العقل والنظر أن يكون أبو الفرج قد كتب لنا نسخة بخطه من كتاب الطبقات ، فتأكلت ومحاهها البيّ والتلف ، إلا عدداً قليلاً من أسطر الكتاب الذي كتبه بيده . أو أن يكون أبو الفرج قد كتب هذا القليل نفسه من الأسطر بخط يده مفرقاً في كتاب آخر هو الأغاني . ولا ينكر استواء الأمرين إلّا من لا علم له ، كالمستشرقين وأشباههم من المساكين . هم لا ينكرون هذا ، إلا للذي غاب عنهم من أصول المعرفة لما هو كائنٌ في كتبنا ، وغيابُ الأصول مدعاةٌ إلى سوء التصوّر ، وسوء التصوّر مجلبةٌ للإعراض عن صريح العقل والنظر .

لقد أطلتُ وكرّرتُ . أطلتُ ، لأنى رأيتُ الإيجازَ اليومَ سىءَ المغيبة ، وكرّرتُ ، لأنى وجدتُ تركَّ التكرارِ قد جابَ علىَّ وعلى كتاب « طبقات فحول السعراء » شراً كبيراً . وأذى بالغاً . وأنا لأقول هذا هنا معتذراً ، لأنى سوف أرتكبُ الإطالة والتكرارَ مرةً أخرى . لأنَّ الفسادَ الذى لحقَ مباحث الأدب اليوم ، يوجبُ علىَّ أن أدلِّ على هذا الفسادِ ، شفقةً على الناشئة من طلبة هذا العلم ، ليأخذوه بحقه ، أو يدعوه وينفضوا أيديهم منه ، حتى يأتى من يستطيع أن يأخذه بحقه . ولكن هل هذا ممكنٌ فى زماننا هذا الذى استشرت فى الإعلانِ عن نفسها عجائبه ؟

• • •

وأنا قد وصفتُ على فى كتاب الطبقات فى مقدِّمة الطبعة الأولى (سنة ١٩٥٢) ، وعدتُ فغيّرتُ هذه الصفة فى مقدمة الطبعة الثانية ، (سنة ١٩٧٤) ، فكنتُ أظنُّ ، وأكذبُ الحديثَ الظنُّ ، أن اذى قلته فى مقدمة الطبعة الثانية . كافٍ فى الدلالة وفى الوضوح ، وأنه يُلغى ما قلته فى مقدمة الطبعة الأولى . ولكن ما حدثَ تركنى حائراً متعجباً ، فالأستاذ الفاضل الدكتور على جواد العاشر يقول واصفاً على فى الكتاب ما نصه (المورد ، ص ٣٩) :

« وصل إلينا كتابُ محمد بن سلام نافعاً ، فماذا يفعل محققٌ فى هذه الحالة ؟ أن ينظر فى كتب الأدب . لعل فيها روايات نقلت عن « طبقات الشعراء » . أو عن محمد بن سلام . وهكذا فعل الأستاذ محمود محمد شاكر ، فأكمل المخطوطة بهذه الكلمة ، وسدَّ خرمها بتلك . ولكنه لم يقف عند هذا ، وإنما زاد إلى أن قال : « . . . استبجتُ لنفسى أن أنقلَ أخبارَ أبى الفرج التى أسندها عن أبى خليفة إلى محمد بن سلام ، فى مواضعها التى ظننتُ أنها

أحقُّ بها وكذلك فعاتُ بالأخبار التي رواها للرزباني في الموشح ،
عن إبراهيم بن شهاب ، عن أبي خليفة عن ابن سلام ، فإني رأيتُ ما نقله
الرزباني . مطالباً لما في النسخة المطبوعة أو النسخة المخطوطة ، في أكثر رواياته ،
وهي كثيرة . وهناك أخبار نقلتها عن أبي القاسم الزجاجي* في أماليه في
وضعين أو ثلاثة ، شبيهة بأن تكون من كتاب ابن سلام . ولم أفعل ذلك
ولم أستبحه ، إلا بعد أن محصتُ الأدلة على صحة ما ذهبت إليه ... | » .

والموضعان اللذان فيهما النقط هكذا « » ، هو ما حذفه الأستاذ
من كلامي الذي قاتته في مقدمة الطبعة الأولى (سنة ١٩٥٢) ص : ٣١ ، ٣٢ .
وهذا العمل ، أعنى الحذف ، غير مفهوم ، لأن المحذوف في الموضعين بضع
كلمات لا يزيدُ مقالته طويلاً إذا أثبتتها . وهو في فعله هذا بين أمرين : إما أنه
لم يستطع أن يفهم هذه الفقرة كما كتبها . مطبوعة في المقدمة ، فاستهان بها في
هذا المحذوف لحذفه ، وهذا صعبٌ جداً ، لأنه عندي أجلُّ من ذلك . وإما
أنه تعمّد هذا الحذف ، لأن بقاء المحذوف ، يُفسد عليه قصده في صفة عملٍ في
الطبقات على الوجه الذي يراه هو ، ويفسد عليه قصده أيضاً في شيء آخر ، هو
أنه أراد بما كتب أن يدلّني على « المنهج العلمي » ، وأن يسدّد خطاى في
ممارسة « علم التحقيق » . وأنا شاكرٌ له ما قصد وما أراد على كلّ حال ،
ولكنني أحبُّ لقارىء كلامه هذا أن يقرأه كما كتبته أنا بتمامه .

وسياق لفظي في الموضع الأوّل الذي حذفه هو : « ولما كانت المطبوعة
الأولى نافضة أو مختصرة كما قلنا ، استبحتُ لنفسى . . . » . وسياقه في
الموضع الثاني الذي حذفه هو : « فعاتُ ذلك في الموضع التي ضاع من مخطوطتنا
ما يقابلها ، وكذلك فعاتُ بالأخبار . . . » . وهذا المحذوف يدلُّ على حقيقة

عملي في الطبقات ، لأنه يحدد العمل تحديدا واضحا ، في مواضع بعينها من الكتاب ، وهذا التحديد يجعل ما قاله في صفة عملي في الكتاب ، على الوجه الذي يراه هو ، كلاما غير متسق ولا متناسب ، فلذلك حذف ما حذف . ومع ذلك ، فالكلام بعد الحذف أيضا غير متسق ولا متناسب . وإذا كان « المنهج العلمي » و « علم التحقيق » يقضيان بأن « ينظر المحقق في كتب الأدب ، لعل فيها روايات نقلت عن طبقات الشعراء أو عن محمد بن سلام » كما قال ، فهذا كلام لا تحديد فيه ، ولم أفعله لأنه فاسد كل الفساد ، ولكن الأستاذ علي جواد أراد أن يصف عملي بهذه الصفة فقال : « وهكذا فعل الأستاذ محمود محمد شاكر ، فأكمل المخطوطة بهذه الكلمة ، وسد خرمها بتلك » . ولكني لم أفعل ذلك ، خلافا للمنهج العلمي ولعلم التحقيق ، كما يراه هو . وأنا لم أتحدث عن « كتب الأدب » أو عن « كلمة هنا ، وكلمة هناك » ، وإنما كان حديثي كله عن « أخبار » برؤسها ، مروية عن « أبي خليفة ، عن محمد بن سلام » ، في كتب بعينها ، تُسند هذه الأخبار بإسناد معين وصفته في المقدمة بصفات ظاهرة . فهذا الذي وصفه منهج فاسد ، لأنه غير واضح ولا محدد ، وكلامي الذي جاء به مبتورا بعد ذلك ، فيه تحديد واضح لكتب بعينها ، وأخبار بعينها . ونعم ، أنا لم أثبت أرقام هذه الأخبار التي زدتها ، في مقدمة الطبعة الأولى ، ولكني اعتذرت عن ذلك في نفس المقدمة ، فقام هذا الكلام الذي نقله الأستاذ في مقاله :

« ولم أفعل ذلك ولم أستبجحه ، إلا بعد أن محصت الأدلة على صحة ما ذهبت إليه ، ولولا أن الأمر قد يطول ، لذكرتها واحدة واحدة ، حتى يعلمن القلب إلى ما ذهبت إليه من فعل ذلك . وأرجو أن يتاح لي في

الطبعة الثانية من الطبقات ، أن أفيض في ذكر هذه الأدلة » . ثم أثبت بعد ذلك ، قدر ما كان عندى من الأم العتيقة (أى المخطوطة) وما يقابله من المطبوعة الأولى . ثم قالت : « وقد كنت أحبُّ أن أثبت أيضاً في هذا المكان ، كل ما نقلته من رواية أبى الفرج في أغانيه ، والمرزبانى فى الموشح ، إلا أنى أراه يطول . . . » ، إلى آخر كلامى فى مقدمة المطبوعة الأولى [س : ٣١ - ٣٣] ولا أدري لماذا أغفل الدكتور على جواد هذا الذى قلته ؟ وجواب السؤال غير مفيد ؟ لأن التعمد ظاهرٌ واضحٌ على كُُلِّ حال .

وإذا علمت أن الطبعة الثانية قد جاءت بعد أن حصلت على مخطوطة المدينة « م » ، وعلى مخطوطتى التى آلت إلى مكتبة تشستر بى ، صار هذا التعمد واضحاً كُُلِّ الوضوح . وذلك لأننى فى الطبعة الأولى ، لم أعتمد إلا على النصف الأول الذى نقلته منها ، فلما جاءتنى كاملة صار للنصف الثانى منها أثرٌ ظاهر فى الطبعة الثانية . فالأخبار التى كنت زدتها على نسخة المدينة « م » (أى على طبعة يوسف هل) فى هذا النصف الثانى من كتاب الطبقات ، والتى كان أكثرها من أخبار أبى الفرج فى الأغانى ، بالأسانيد التى ميزتها من سائر أسانيده إلى أبى خليفة عن محمد بن سلام ، وجدتها كلها ثابتة فى المخطوطة ، بل كان بعضها فى نفس سياق ابن سلام ، وفى نفس موضعها من كتاب الطبقات . وقد وضعتها فى هذه الأماكن استظهاراً ، فوافق استظهارى ما هو ثابت فى مخطوطتى . فمن أجل ذلك غيرت كُُلِّ الذى قلته فى مقدمة الطبعة الأولى [س : ٣١ - ٣٣] ، والذى نقل الدكتور على جواد بعضه آنفاً ،

مجتزئاً على الحذف من نص كلامي . وكتبت مكانه في مقدمة الطبعة الثانية
[م : ٤٣ - ٤٦] ، ما يوضح عملي في الكتاب توضيحاً مقارباً .

» * *

وقد أثبت في هذا الموضع من مقدمة الطبعة الثانية ، كل المواضع التي
أدخلت فيها رواية أبي الفرج ، عن أبي خليفة ، عن محمد بن سلام ، من بقايا
نسخته من كتاب الطبقات ، وهي التي نقل عنها في كتابه « الأغاني » ما نقل .
وقد ذكرت هذه الأخبار بأرقامها في الطبعة الثانية ، وإن كنت قد سهوت
فأسقطت من هذا البيان أربعة أخبار هي : « رقم : ٦٢٩ ، ورقم : ٧٤٠ ،
ورقم : ٨٠١ ، ورقم : ٨٣٥ » ، وأقول (بعد هذا التصحيح) إن الذي زدته
هو : « تسعة وعشرون موضعاً ، فيها خمسة وثلاثون خبراً ، منها خبران
مذكوران في « م » ، ولكني أثبت نص الأغاني . وخبران في مخطوطي
زدت فيها من الأغاني أسطرًا ، وعشرة أخبار زيادة على المخطوطة ، لأنني
أرجح أن نسخة أبي الفرج كانت أتم منها . فيبقى بعد ذلك خمسة وعشرون
خبراً كلها زيادة على « م » ، وهي مختصرة ، كما أثبت ذلك في « بابه مقارنة
المخطوطتين » (انظر مقدمة الطبعة الثانية ص : ٤٥ ، وصحح العدد كما
أثبتته هنا) .

ثم ذكرت ما زدته عن المرزباني في الموشح ، وهي ثلاثة أخبار بأرقامها
وهي زيادة على نسخة المدينة « م » ، وما زدته من شرح نهج البلاغة ، لأن
ابن أبي الحديد نص على أنه في كتاب « طبقات الشعراء » ، وهو أيضاً زيادة
على « م » وقالت بعد ذلك (وبعد التصحيح السالف) :
« وإذن ، فمجموع ما زدته من الأخبار على أصل الطبقات « م » هو

تسعة وعشرون خبراً ، وعشرة أخبار زيادة على المخطوطة ، فهي جميعاً تسعة وثلاثون خبراً ، [انظر مقدمة الطبعة الثانية ص : ٤٥ ، ٤٦ ، وصحح العدد كما أتميته هنا] .

وهذا الذى قلته آنفاً ، هو بعض ما تضمنته مقدمتى فى الطبعة الثانية ، بعد أن حذفْتُ ما نقله الدكتور على جواد من مقدمة الطبعة الأولى . ولما كانت الطبعة الأولى والطبعة الثانية ، بين يدى الدكتور (سنة ١٩٨٠) ، وهو يعيد نشر نقده لكتاب الطبقات ، والذى كتبه سنة ١٩٦٤ ، فمن العجيب كلُّ العجيب أن يقتصر على النقل من مقدمة الطبعة الأولى ، دون أن يفكر فى مراجعة مقدِّمة الطبعة الثانية ، فيُنظرَ ويقارنَ بين الكلامين . وبالبدئية أجده قد أغفل هذا متممداً كلَّ التعمد ، وأظنُّ أنَّ تعمُّده هذا راجعٌ إلى أنه يريد أن ينتهى إلى نتيجةٍ ، هى التى جاءت فى ص ٤٢ من المورد ، وهى قوله : « ليس من علم التحقيق أن ننقل إلى الكتاب الذى نحققه مادة (غزيرة) من كتب أخرى لا نملك الدليل العلمى القاطع على أنها من الكتاب المحقق لفظاً ومعنى » . و (غزيرة) الموضوعه بين قوسين ، من عمل الدكتور على جواد لا من على ، وفعل ذلك ، لأنَّها مقصودة لذاتها ، وليعتنى بها القارىء عناية فائقة ! أما أنا ، فلست أعتنى بمثل هذه الكلمة الموضوعه بين قوسين ، لأنَّها مباالغة يرادُ بها التأثير على قارىء كلامه ، وليست لها حقيقة ، لا لفظاً ولا معنى = ولأنَّها قد جاءت فى سياقٍ فاسد ، وهو الزعم الذى ينسبُه إلىَّ : أنِّي نقلتُ إلى كتاب الطبقات مادة (غزيرة) ، « لا أملكُ الدليل العلمى القاطع على أنها من الكتاب المحقق لفظاً ومعنى » .

والدكتور على جواد معذورٌ على كُلِّ حالٍ ، لأنه بنى كلامه هذا على أن كل ماقاله أبو الفرج في الأغاني ، مصدرّاً بعبارات فيها (سأقتل هنا نص كلامه من المورد ص : ٣٠) :

« أخبرني أبو خليفة عن محمد بن سلام = أو أخبرني أبو خليفة حدثني محمد بن سلام = أو أخبرني الفضل بن الحباب الجحى في كتابه إلى بإجازته لي يذكر عن محمد بن سلام = أو أخبرني أبو خليفة فيما كتب به إلى عن محمد بن سلام = أو ذكر محمد بن سلام في كتاب الطبقات ، فيما أخبرنا به أبو خليفة قال ... وهذه العبارات وأمثالها تدلُّ على أن أبا الفرج الأصفهاني لا ينقل من كتاب طبقات الشعراء مباشرةً ، وإنما كان يتلقَّى أخباره (المتفرقة) بوساطة أبي خليفة كتابةً (أو مشافهةً) . ولو وقف أبو الفرج على الكتاب ، لنقل عنه ونص على نقله منه (كما هو شأنه مع المؤلفين الآخرين الذين ينقل عن كتبهم) ، ولما كان دافع لأن يقول : أخبرني . . . الخ » ، ثم يقول في التعليق رقم : ٦٥ ، في آخر هذه الفقرة : « ولو حصل أبو الفرج على نسخة كاملة من كتاب الطبقات ، لما ترك منه نصّاً يتصل بالشعراء الذين يتحدث عنهم ، لأن ذلك يدخل في صميم منهج كتابه » (ما بين الأقواس من عمل الدكتور على) .

وقد فرغتُ آنفاً من هذه القضية ، وأن قول أبي الفرج في كُلِّ « هذه العبارات » ، هو نقلٌ من كتاب الطبقات على وجه اليقين ، وذكرت ما قاله أئمة العلم في « الإجازة » و « المسكاتبة » و « المناولة » و « الوجادة » ،

وكيف يقولون في « المكتبة » : « أخبرني فيما كتب به إلى » وسائر ما ذكره الدكتور ، وأن هذه المكتبة تكون في الكتب المؤلفة ، رسالة من بلد إلى بلد ، لا غير . وتجاوز الدكتور على جواد ، عما قاله الأئمة في ذلك ، هو الذي أذاه إلى هذا الذي كتبه عن غير بينة ولا معرفة بأصول التحديث ، أو تحمّل الأخبار والآثار والكتب . ومردّ هذا ، بالطبع ، إلى أصول « المنهج العلمي » ، وإلى قواعد « علم التحقيق » ، وهما البابان الكبيران اللذان تقلدهما الدكتور على جواد ، وأراد متفضلاً أن يوقفني على أسرارها ، لأقتني آثاره فيهما ، والسكنى في الحقيقة عاجزٌ عن الدخول في أغوارها ، رهبةً وخوفاً أن لا أقومَ بحقّقهما على الوجه الذي يتيح لي أن أبلغ رضاه ، ومن حذر سليم من الآفات ، ويالها من آفات !



وسأشرع الآن في بيان « الزيادات » التي زدتها على كتاب الطبقات ، عن الأغاني ، وعن المرزباني وغيرهما ، وقبل كل شيء أقول : إني سوف أجمع هنا بين الدكتور على جواد الطاهر ، والدكتور منير سلطان في كتابه « ابن سلام وطبقات الشعراء » ، لأن الدكتور على هو نفسه الذي يقول : « قرأ كتاب البحث ، أكثر ما قرأ ، من كتاب الدكتور سلطان ، الأمور المتعلقة بالكتاب مخطوطاً ومطبوعاً ، وكان طبعياً جداً أن يلتقي وإياه في عدد من النقاط بحكم (المنهج العلمي) ووحدة المصادر » ، [الموردس : ٢٦ ، تعليق رقم : ١] . فمن ذلك أنهما اتفقا على أني زدت في كتاب الطبقات (مادة

غزيرة) ، كما قال الدكتور على ، أو أن « هذه الزيادات ، سبب تضخم الكتاب » ، كما قال الدكتور سلطان .

وسأبدأ الآن في ذكر الأخبار التي زدتها ، معتمداً على الطبعة الثانية من الكتاب ، مبيناً أرقامها وعدد أسطر الزيادة في كل موضع ، وسأفصل ما بين الزيادة التي زدتها على نسخة المدينة « م » ، التي ثبت على وجه القطع أنها مختصر كتاب الطبقات كما بينت في آنفاً ، وفي مقدمة الطبعة الثانية أيضاً ، وبين ما زدته على « مخطوطي » التي آلت إلى مكتبة تشتربتي ، والتي تبلغ ضعف نسخة المدينة « م » بالدليل القاطع أيضاً . مع العلم بأن كل ما في كتاب الأغاني لأبي الفرج ، هو مما نقله عن كتاب الطبقات ، من نسخته التي أجازها بها كتابة أبو خليفة الجهمي ، بروايته عن خاله محمد بن سلام .

● الزيادات على نسخة المدينة « م » ، من الأغاني

١ — الخبر : ١٣٦ ، عن الأغاني ٢ : ١٥٨ ، وإسناد أبي الفرج هو : « أخبرني الفضل بن الحباب الجهمي أبو خليفة ، في كتابه إلى ، بإجازته لي ، يذكر عن محمد بن سلام » ، وهذا إسناد قاطع بأنه من نسخة أبي الفرج من كتاب « طبقات الشعراء » ، وأسطر الزيادة (٥) أسطر .

٢ — الخبر : ١٥٤ ، عن الأغاني ٦ : ٢٦٥ ، (وهو في العمدة أيضاً ١ : ٧١ ، والمزهر للسيوطي ٢ : ٤٨٣) . وإسناده هو : « أخبرني أبو خليفة قال ، حدثنا محمد بن سلام » ، وموضعه في كتاب الأغاني بعد الخبرين : ١٥٢ ، ١٥٣ ، الموجودين في نص كتاب الطبقات بهذين الرقنين ، برواية

أبي الفرج عن أبي خليفة عن محمد بن سلام . وأسطر الزيادة (٦) أسطر .

٣ — الأخبار : ٤٤٧ ، ٤٤٨ ، ٤٤٩ ، عن الأغاني [١٩ : ١٧ (ساسي)

٢١ : ٣١١ - ٣١٣ [هيئة الكتاب] ، وهي بغير إسناد في هذا الموضع ، لأنها تابعة للإسناد الذي قبله (رقم : ٤٤٦) ، وجميع الأخبار المسندة قبله إلى ابن سلام ، موجودة في كتاب الطبقات . وأسطر الزيادة (٢٣) سطراً .

٤ — الأخبار : ٤٨٨ - ٤٩٩ ، وهي خبر واحد على الحقيقة ، لأنني وضعت لكل بيت أو بيتين استشهاد بهما رقمًا ، فكثرت الأرقام ، وهو عن الأغاني [١٩ : ١٥ ، ١٦ (ساسي) ، ٢١ : ٣٠٧ - ٣٠٩ [هيئة الكتاب] ، وهو من تمام الخبر الذي قبله رقم : ٤٨٧ ، وعدد أسطر الزيادة ، بغير الاعتداد بقوله قبل ذكر البيت « وفوله » ، هي (١٩) سطراً .

٥ — الخبر : ٥٠٦ عن الأغاني [١٦ : ١٦٦ ، ١٦٧ (الدار)] ، وإسناده هو : « أخبرني أبو خليفة قال ، حدثنا محمد بن سلام » ، وهو من كتاب الطبقات ، كما أثبت ، من نسخة أبي الفرج ، فزدته في آخر ما فاله في ترجمة الفرزدق ، وعدد أسطر الزيادة (١٨) سطراً .

٦ — الخبر : ٥٠٩ ، عن الأغاني ٨ : ٦٠ (الدار) تابعاً لإسناد ما قبله ، والذي قبله هو الخبر رقم : ٥٠٨ الموجود في كتاب الطبقات . وقد روى صاحب الأغاني الخبر : ٥٠٨ في الأغاني [٨ : ٦ ، ٦٠ ، ٣٨٦] ، وقال في الثاني والثالث : أخبرني أبو خليفة عن محمد بن سلام ، والأخبار التي قبله كلها عن ابن سلام وموجودة في الطبقات ، وفي (ج ٨ ص : ٦٠) أتى بالخبرين : ٥٠٨ ، ٥٠٩ معاً في سياق واحد ، بعد الخبر رقم : ٥٠٧ ، الموجود

هو أيضاً في الطبقات . وعدد أسطر الزيادة هي (٧) سبعة أسطر . ثم انظر (٥١٠) .

٧ — الخبر : ٥١٠ ، وسأذكره هنا ، وإن كان منقولاً من غير الأغاني ، فهو منقول من الموشح للمرزباني : ١١٥ ، وسبب ذلك أن المرزباني رواه بإسناده عن إبراهيم بن شهاب قال حدثنا الفضل بن الحباب ، عن ابن سلام ، ورواه بهذا الترتيب : (٥٠٨ ، ٥١٠ ، ٥٠٧) أي بين خبرين موجودين في كتاب الطبقات ، بإسناده واحد . وعدد أسطر الزيادة (١) سطر واحد .

٨ — الخبر : ٥١٦ ، عن الأغاني [٨ : ٦ (الدار)] ، وصدر الخبر في « م » ، أما آخره ، فهو في الأغاني ، والخبر مروى عن أبي خليفة عن محمد ابن سلام بين خبرين موجودين في الطبقات ، هما الخبر رقم : ٥٠٨ ، والخبر رقم : ٥١٩ ، وهو مروى على التمام أيضاً في كتاب الفاضل : ١٠٩ . وأسطر الزيادة (٤) أسطر .

٩ — الخبر : ٥٣٩ ، عن الأغاني [٨٧ : ٦] ، وهو ليس زيادة على الحقيقة ، بل هو إحلال لنص رواية أبي الفرج ، مكان رواية نسخة « م » ، لأنني وجدت عيباً في عبارة هذه النسخة . وخبر أبي الفرج بين أخبار كثيرة كلهم موجود في كتاب الطبقات ، ولأنني أعلم أن في نسخة « م » خلافاً كثيراً وعيوباً دلت عليها مراجعة المخطوطة والأغاني والموشح وغيرها .

١٠ — الخبر : ٥٧٧ ، عن الأغاني [٨ : ٧٧] ، بإسناده : « أخبرني أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام ... » ، وجاء في الأغاني بعد الخبرين

رقم : ٥٤٩ ، ٥٥٠ من الطبقات ، وبعده مما هو موجود في الطبقات أيضاً من
رقم : ٥٩٤ إلى آخر : ٥٩٩ . وعدد أسطر الزيادة (٨) أسطر .

١١ - الأخبار : ٥٨٣ - ٥٨٥ ، ثلاثة أخبار ، رقم : ٥٨٣ في الأغاني .
[٨ : ٥٢] ، والآخرون في [٨ : ٦٣ ، ٦٤] ، وإسناده في الأولين جميعاً :
« أخبرني أبو خليفة قال حدثنا محمد بن سلام ... » ثم أتبع الخبر : ٥٨٤ بالخبر :
٥٨٥ بقوله : « قال ابن سلام » ، وقد وضعها متتابعة استظهاراً لا غيرُ وعدد
أسطر الزيادة (٣١) سطرًا .

١٢ - الخبر : ٦٦٦ من الأغاني [٨ : ٣١٩] ، بإسناده ، وقد أخطأت
فسكرتبت في صدره : « قال ابن سلام : قدم الأخطل » وينبغي أن يصحح على
ما جاء في الأغاني هكذا : « فأما السبب في مدح الأخطل عكرمة بن ربيعٍ
الفياض ، فأخبرنا به أبو خليفة عن محمد بن سلام ... » وهذا الخبر جاء مع
أخبار كثيرة موجودة في كتاب الطبقات ، ورأيت إثباته في هذا المكان ،
لأنه تابع للخبر قبله ، وفيه ذكر عكرمة بن ربيعٍ ، وفي صدر الخبر ما قال
أبو الفرج : « فأما السبب في مدح الأخطل عكرمة ... » ، وعدد أسطر الزيادة
(٢٠) سطرًا .

١٣ - الخبر : ٦٦٨ ، عن الأغاني [٨ : ٢٨٩] ، بإسناده : « أخبرني
أبو خليفة ، عن محمد بن سلام » ، ورأيت أنه بهذا المكان أليق ، لأنه في ذكر
خبر ثناء جرير على الأخطل . وأسطر الزيادة (٥) أسطر .

١٤ - الخبر : ٦٧٠ ، عن الأغاني [٨ : ٣١٧] ، بإسناده : « أخبرني
أبو خليفة ، قال أنبأنا محمد بن سلام » ، ورأيت أنه أحق بمكانه هنا ، لما فيه من
ذكر جرير والأخطل معاً . وأسطر الزيادة (٨) أسطر .

١٥ — الخبر : ٦٧٦ ، عن الأغاني [٨ : ٢٩٥] ، بإسناده : « أخبرني أبو خليفة إجازة ، عن محمد بن سلام » ، ولم أجد لهذا الخبر مكاناً ألحقه به في ترجمة الأخطل ، فألحقته بباب « ما قيل في الأخطل وأحاديثه » الذي بدأه برقم : ٦٣٢ ، إلى أن انتهى برقم : ٦٧٥ ، ثم بدأ في ذكر « مقلدات الأخطل » برقم : ٦٦٧ ، وعدد أسطر الزيادة (١٩) سطرًا .

١٦ — الخبر : ٦٧٨ ، عن الأغاني [٨ : ٣٠٥] ، وإسناده : « أخبرنا أبو خليفة إجازة ، عن محمد بن سلام » ، وهذا الخبر ليس زيادة على الحقيقة ، بل هو إحلالٌ لنصٍّ مكان نصٍّ فاسد مضطرب في نسخة « م » ، وقد أثبت نص « م » في التعليق على الخبر .

١٧ — الأخبار : ٦٩٦ - ٦٩٨ ، ثلاثة أخبار ، وهي خبرٌ واحد على الحقيقة ، وإسناده : « أخبرنا أبو خليفة قال ، أخبرنا محمد بن سلام » عن الأغاني [٢٠ : ١٧١ (سامي) ، ٢٤ : ٢١٣ (هيئة الكتاب)] ، وهذا الخبر جاء في الأغاني بعد خبرين منقولين من ترجمة جرير ، يليهما أول خبر في ترجمة الراعي ، هذا ترتيبها وأرقامها : ٦٠١ ، ٦٠٤ ، ٦٩٢ يليها : ٦٩٦ - ٦٩٨ ، فاستظهرت أن موضعه بعد : ٦٩٥ ، وأسطر الزيادة (١٤) سطرًا .

١٨ — ... بعد الخبر : ٦٩٨ . ينبغي أن يزداد أيضاً عن الأغاني [٢٤ : ٢١٤ (هيئة الكتاب)] هذا الخبر ، ونصه :

« أخبرنا أبو خليفة ، عن محمد بن سلام . عن عبد القاهر بن السري قال : وفد الراعي على عبد الملك بن مروان : فقال لأهل بيته : تزوجوا إلى هذا الشيخ ، فإنني أراه مُنْجِبًا » . فقد جاء الخبر في هذه الطبعة وحدها من الأغاني ،

ولم يكن بين يديّ حين طبعت كتاب الطبقات . ويزاد أيضاً في الشعر الذي جاء في رقم : ٦٩٨ ، هذا البيت بعد البيت الثاني ثالثاً له :
مَعَاتِيمُ الْقِرَى سَرَفًا إِذَا مَا أَجَنَّتْ ظُلْمَةُ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ-
وفي المطبوعة خطأ صححته هنا .

١٩ - الخبر : ٧٣٥ ، في نسخة « م » خلط خلطاً شديداً في الأخبار منذ رقم : ٧٣٣ إلى آخر : ٧٣٨ ، فخلط آخر ترجمة كثير ، بأول ترجمة ذى الرمة ، وقد رددت الكلام على وجهه الصحيح من رواية المرزبانى فى الموشح : ١٤٣ ، فألحقت أبيات كثير بآخر ترجمته ، وبدأت خبر ذى الرمة بالخبر : ٧٣٥ ، عن الأغاني [١٦ : ١٠٩ (ساسى) ، ١٨ : ١٠ (هيئة الكتاب)] لأن ما جاء بعده ، أى رقم : ٧٣٦ ، هو من الحديث عن تشبيه ذى الرمة ، وإسناد أبى الفرج هو :

« وحدثنى أبو خليفة عن محمد بن سلام قال : كان لذى الرمة حظٌّ فى حُسْنِ التشبيه ، لم يكن لأحدٍ من الإسلاميين . كان علماءنا يقولون ... » ، هكذا ينبغى أن يكون سياق الخبر ، ولسكن هذا الجزء الأول منه سقط منى فى المطبوعتين جميعاً ، فليزدها القارىء على نسخته . وأسطر الزيادة (٣) أسطر .

٢٠ - الخبر : ٧٣٩ ، عن الأغاني [١٦ : ١١٠ ، ١١١ (ساسى) ، ١٨ : ١٤ (هيئة الكتاب)] ، وإسناده : « أخبرنى أبو خليفة ، عن محمد بن سلام » ، وجئت به عقب كلامه عن حُسْنِ تشبيه ذى الرمة ، لأنه مما عابوه من تشبيهه ، وأسطر الزيادة (٤) أسطر .

٢١ - الخبر : ٧٤٠ ، عن الأغاني [١٦ : ١١٧ (ساسي) ، ١٨ : ٣٣
(هيئة الكتاب)] ، وإسناده : « حدثنا أبو خليفة ، عن ابن سلام ،
ووضعت ههنا لأنه أشبه بما قبله وما بعده . وأسطر الزيادة (٤) أسطر .

٢٢ - الخبر : ٧٩٠ ، عن الأغاني [٣ : ٥٨ (ادار)] ، وهو ليس
خبراً زائداً على الحقيقة ، بل هو تمام نسب العجير السلوي ، لأن أبا الفرج
ساق كلامه هكذا : « هو ، فيما ذكر محمد بن سلام ، العجير ... » ، كما أثبتته .
والزيادة (١) سطر واحد .

٢٣ - الخبر : ٨٠١ ، عن الأغاني [١٣ : ٥٨ ، ٥٩] ، وإسناده :
« أخبرني أبو خليفة في كتابه إلى قال ، حدثنا محمد بن سلام الجمحي ، وهو
من نسخة أبي الفرج بلا شك ، وفي المخطوطة بعد الخبر رقم ٨٠٠ ، خرم ورقة
واحدة ساقطة ، رجعت أن فيها شيئاً من شعر أبي زبيد الطائي ، ثم شرع في
ذكر خبر العجير السلوي ، فكان هذا الموضع أحق بمكانه قبل رقم : ٨٠٢ ،
الذي فيه شعر العجير وخبره بعده ، وهو في « م » و « المخطوطة معاً » . وأسطر
الزيادة (١٥) سطرأ .

هذه جميع الزيادات التي زدتها عن الأغاني ، على نسخة المدينة « م » ،
وهي مختصرة ناقصة ، وهي التي طبع عن المنسوخ عنها يوسف هل وعجان
الحديد . ولكن ينبغي أن نسقط أيضاً من هذه الأعداد رقم : ٧ ، لأنه عن
المرزباني في الموشح ، ورقم : ٨ ، لأنه زيادة جزء على الخبر نفسه ، ثم رقم : ٩
ورقم : ١٦ ، ورقم : ٢٢ ، لأنها ليست زيادة على الحقيقة ، كما بينت في كل

موضع ، ثم رقم : ١٨ ، لأنه حديث عن خبرٍ ينبغي أن يزداد في مكانه .
 وإذن ، فمجموع ما زدته واقع في (١٧) موضعاً ، وتتضمن (٢١) خبراً ،
 لأن رقم : (٣) فيما مضى فيه ثلاثة أخبار زائدة ، ورقم : (١١) فيما مضى
 فيه أيضاً ثلاثة أخبار زائدة ، ومجموع الأسطر التي زدتها على نسخة « م »
 هو (٢١٤) سطر ، لو قسمت على (١٨) ، وهو ما تتضمنه الصفحة من
 الطبقات المطبوعة دون تعليق ، كان الحاصل (١٢) ورقة ، إلا قليلاً . ويبقى
 الآن ما زدته على مخطوطي .

« * »

• الزيادات على المخطوطة ، من الأغاني

٢٤ - الخبر : ٦٣ ، عن الأغاني [٩ : ٩١] ، وإسناده : « أخبرني
 أبو خليفة ، عن محمد بن سلام » ، وهو تفسيرٌ ، لبيت زدته على الخبر رقم :
 ٦٢ ، لأنني رحعتُ أنه كان هكذا في نسخة أبي الفرج التي كتب بها إليه
 أبو خليفة ، وأسطر الزيادة (٥) أسطر .

٢٥ - الخبر : ٤٤٣ ، وهذا الخبر ليس له ذكر في نسخة « م » ، وفي
 « المخطوطة » صدر الخبر ، ثم حدث خرم في المخطوطة من الورقة : (٤٩ -
 ٦٣) ، ولكن الخبر بتمامه موجود في الأغاني [١٩ : ١٦ (ساسي) ، ٢١ :
 ٣١٠ (هيئة الكتاب)] ، فأتت بقيته ، وهو الشعر ، منه ومن تاريخ جرجان
 لأبي القاسم حمزة بن يوسف السهمي ص : ١٥ ، ١٦ ، وأسطر الزيادة (٣)
 أسطر ، وهي ليست زيادة على الحقيقة .

٢٦ - الخبر : ٦٢٩ ، عن الأغاني [٨ : ١٠] ، وصدرة مطابق لما جاء

في تاريخ ابن عساكر المخطوط ٣٤ : ٣٦٤ ، وهو ينقل عن الطبقات ، وما في الموشح من رواية محمد بن موسى البربري عن ابن سلام (ص : ١١٦) ، وأسفار الزيادة (١٥) سطرًا .

٢٧ - الخبر رقم : ٧٥٢ ، عن الأغاني [١٦ : ١١٤ (ساسي) ، ١٨ : ٢٥ ، ٢٦ ، (هيئة الكتاب)] ، وهذا الخبر مكون من عشرة أسطر ، ونصف السطر التاسع والسطر العاشر ، هو في « مخطوطي » في أول الورقة (٨٢) ، التي جاءت بعد خرم فيها منذ الورقة (٧٠) إلى آخر الورقة (٨١) ، فرأيت صاحب الأغاني في ترجمة ذي الرمة قد روى خبرًا بلا إسناد ولا نسبة يبدأ هكذا : « قال : وكان ذو الرمة يتشبيب بمي ... » ثم ينتهي بنفس الألفاظ الموجودة في هذا الخبر في السطر التاسع والسطر العاشر ، فأتممت الخبر من الأغاني ، وإن كان بلا إسناد ولا نسبة لابن سلام ، وهذا بعض الخلل الذي كان من أبي الفرج ، والذي أشرت إليه في المقدمة [س : ٤٢ ، ٤٣] حيث قلت : « في كتاب الأغاني خلل في التأليف كثير ، وقد تنبّه إلى بعضه ياقوت الحموي فقال : « قد تأملت هذا الكتاب وعُنيته به وطالعت مرارًا ، وكتبت منه نسخة بخطي في عشر مجلدات ، فوجدته يعد بشيء ولا يفي به في غير موضع منه (تم ذكر ياقوت مثالين على مواضع الخلل فيه) ثم قال : وما أظن إلا أن الكتاب قد سقط منه شيء ، أو يكون النسيان غلب عليه ، والله أعلم » . ويحسن أن تقرأ تعايق على هذا الخبر : ٥٧٢ في المطبوعة الثانية من الطبقات . وترجمة ذي الرمة في الأغاني [١٦ : ١٠٦ - ١٢٣ (ساسي) ، ١٨ : ١ - ٤٧ (هيئة الكتاب)] ، أكثر ما فيها من رواية أبي الفرج ، عن أبي خليفة ، عن محمد بن سلام ،

- موجودٌ في مكانه من الطبقات . فكان أبا الفرج نسي الإسناد ، لأنه أكثر النقل عن ابن سلام في هذا الموضع من كتابه . وزيادة الأسطر (٩) أسطر .
- ٢٨ — الخبر : ٧٥٩ ، عن الأغاني [١٦ : ١١٩ (ساسي) : ١٨ : ٣٧
 (هيئة الكتاب)] وذكره في إثر الخبر رقم : ٧٥٥ ، وإسناده فيها : « أخبرنا أبو خليفة ، عن ابن سلام » ، وزيادة الأسطر (٤) أسطر .
- ٢٩ — الخبر : ٧٦١ ، عن الأغاني [١٦ : ١٢١ (ساسي) : ١٨ : ٤٢
 (هيئة الكتاب)] ، وهو مروي في الأغاني ، بعد الخبر الذي في الطبقات برقم : ٧٦٠ ، وإسناده في هذا الخبر في الأغاني : « أخبرني أبو خليفة ، عن محمد بن سلام » . وزيادة الأسطر (٣) أسطر .
- ٣٠ — الخبر : ٨٣٥ ، | عن الأغاني ٤ : ٢٦٢ (الدار)] ، وإسناده : « أخبرني أبو خليفة ، عن محمد بن سلام » ، وانظر التعليق عليه في كتاب الطبقات ، وزيادة الأسطر (٣) أسطر .
- ٣١ — الخبر : ٩٢١ ، عن الأغاني [١٠ : ١٥٠ (الدار)] ، وإسناده : « أخبرني أبو خليفة الفضل بن الحباب الجعفي إجازة ، من محمد بن سلام » ، وزيادة الأسطر (٣) أسطر .
- ٣٢ — الخبر : ٩٢٢ ، عن الأغاني [١٠ : ١٥٢ (الدار)] ، وإسناده « أخبرني أبو خليفة ، عن محمد بن سلام » ، وليس بينه وبين الخبر السالف (٩٢١) سوى خبرين رواهما أبو الفرج ، فيهما ذكر رؤية ، كما في هذا الخبر . وأسطر الزيادة (٣) أسطر .
- ٣٣ — الأخبار : ٩٣٢ - ٩٣٥ ، أربعة أخبار ، عن الأغاني

ل ١٨ : ١٢٤ ، ١٢٥] ، ثم في [٢١ : ٦٠ ، ٦١ ، (سامي) ، ٢٠ : ٣٥٢ ، ٣٥٣ ، ٣٥٤ ، ٣٥٥ (هيئة الكتاب)] وإسناد الأول : « أخبرني أبو خليفة في كتابه إلى عن محمد بن سلام » - وإسناد الثاني « أخبرني أبو خليفة في كتابه ، عن محمد بن سلام » والثالث تابع للذي قبله ، وإسناد الرابع : « أخبرني أبو خليفة في كتابه إلى ، عن محمد بن سلام » ، وكلها من نسخة أبي الفرج بلا ريب ، وأسطر الزيادة (٢٥) سطرًا .

هذا ، و « المخطوطة » منذ الورقة ٩٦ إلى آخر الكتاب ، داخلها خلل كثير في كتابة كاتبها ، أي من بعد الخبر : ٨٣٢ إلى رقم : ٩٥٣ ، وقد أشرت إلى هذا في تعليقاتي على الكتاب في الأخبار الآتية : ٨٣٢/٨٣٤/٨٤٠ ص : ٦٧٤ ، تعليقات : ٤ ، ٥ ، ٧ و ص ٦٧٥ تعليقات : ١/٨٤٢ ، ص ٦٧٥ ، تعليقات : ٢ ، ٤/٨٤٥ ، ٨٤٦ تعليقات : ٣ ، ٤/٨٥٢ ، تعليقات : ١/٨٥٣ ، تعليقات : ٥/٨٥٥ ، تعليقات : ٥/٨٥٦ ص : ٦٨٧ ، تعليقات : ٣ - ٨ ، و ص : ٦٨٨ تعليقات : ١ / ومواضع أخرى كثيرة ، فغير بعيد أن يكون قد أسقط ناسخ « المخطوطة » شيئًا كثيرًا ، لما تبين من مجاته وإسقاط ما أسقط .

وإذن ، فهذه عشرة مواضع زدتها على « المخطوطة » من الأغاني ، فيها (١٢) خبرًا على الحقيقة ، مجموع أسطرها التي زدتها (٧٣) سطرًا ، فلو قسمت على (١٨) ، وهو ما تضمنه الصفحة من الطبقات المطبوعة دون تعليقاتي ، كان الناتج (٤) ورقات ، لا أكثر . ومجموع الأخبار التي زدتها من الأغاني هي :

(٢١) خبراً زيادة على نسخة « م » ، و (١٢) خبراً على المخطوطة ، فهذه (٣٣) خبراً .

ولا يفوتني هنا أن أثنى على عمل الدكتور منير سلطان في كتابه « ابن سلام ، وطبقات الشعراء » ، فإنه قد أعفاني من إعادة البحث في أوراق عن عدد الأخبار التي رواها أبو الفرج في الأغاني ، مسنداً إلى محمد بن سلام ، فإنه يقول (ص : ٦٧) : « أما أسانيد ابن سلام في كتاب الأغاني فقد جمعت الأخبار التي حواها الأغاني لابن سلام ، فكانت (٢٤٥) خبراً ، موزعة في الكتاب من جزئه الأول إلى جزئه الحادي والعشرين ، أرجعت منها إلى كتاب الطبقات (١٢٣) خبراً ، وبقى (١٢٢) خبراً ، استقها أبو الفرج من كتب ابن سلام الأخرى » .

وأنا أسلم بأن عدد الأخبار المسندة إلى ابن سلام (٢٤٥) ، ولكنني في إحصائي ، رددت (١٥٠) خبراً ، كُتِبَها في كتاب الطبقات الذي جمعت فيه بين نسخة المدينة « م » المختصرة ، وما بقي عندنا من نسختي « المخطوطة » . وهي (٤) ثلاثة أخماس الأصل . وهذه الخمسون ومئة خبر (١٥٠) طبقاً لترقيمي الذي رقمت به الأخبار في الطبعة الثانية ، رواها أبو الفرج بأحد الأسانيد الثلاثة عشر ، التي أشرت إليها آنفاً ، والتي ذكرتها في مقدمة الطبعة الثانية | ص : ٢٨ - ٤٦ . وإذا كان ذلك كذلك ، فليس بمستنكر أن يكون في الباقي من الأخبار ، وعددها عندي (٩٥) خبراً ، وعند الدكتور سلطان (١٢٢) خبر ، أخبارٌ هي في حقيقتها من كتاب الطبقات ، بعد أن عرفنا تمام المعرفة أن نسخة المدينة « م » مختصرة ، وأن تكون الأخبار التي زدها عليها

وهي عشرون (٢٠) خبراً ، من الطبقات أيضاً ، ما دامت قد انتهت إلينا في الأغاني بنفس الأسانيد التي رويت بها الخمسون ومئة (١٥٠) خبر عندي ، أو الثلاثة والعشرون ومئة (١٢٣) خبر عند الدكتور سلطان . بل يرجح ذلك أنَّ الأخبار التي كنتُ زدتُها من الأغاني على النصف الثاني من الكتاب ، قبل أن أظفر بالمخطوطة ، قد وجدت جميعها في المخطوطة بعد أن ظفرتُ بها .

ولما كان يقيناً أيضاً ، كما أسلفتُ ، أن أبا الفرج كانت عنده نسخة من الطبقات أجزأه بها كتابة أبو خليفة ، راوى الكتاب عن خاله محمد بن سلام ، فالأخبار التي زدتُها على « مخطوطتي » أيضاً ، وهي (١٣) خبراً ، هي على وجه القطع زيادة في نسخة أبي الفرج ، عن نسخة ابن أسيد راوى « مخطوطتي » عن ابن سلام ، كما زادت نسخة ابن أسيد على نسخة أبي طاهر الذهلي ، صاحب نسخة المدينة « م » بما يوازي نصف كتاب الطبقات كله ، كما أسلفتُ بيان ذلك آنفاً . وإذن ، فإلحاق (٣٣) خبراً من نسخة أبي الفرج التي روى منها في كتابه الأغاني ، بمئة وخمسين (١٥٠) خبراً من نسخته ، رواها مفرقة في كتابه الأغاني ، أمرٌ لا غبار عليه . ومع ذلك ، فإنني في تعليقاتي على الكتاب ، قد احتججتُ لكل خبرٍ منها بما يؤثِّق اختيارى ، وتركتُ أخباراً أخرى ، أشرت لها في بعض التعليقات ، دون أن ألحقها بهذه الزيادة ، لبعض العلل التي رجحتُ أنَّها تدعوني إلى التوقف في إنباتها .

وقد أطلت جداً ، ولكن حملني على الإطالة أن أمر « الزيادة » أصبح مضغمة لذيذة تُعين على التفكير والاسترخاء ، وفي الذي قلته مَقْنَعٌ ، إن شاء الله ، لمن أراد أن يعيد النظر في الكتاب وفي تعليقاته جاداً غير متفكِّه ولا

مستترخ . وبقيت أخباراً أخرى زدتها ، سأبدأ بما هو منصوص على أنه من الكتاب ، أو ما رجحت أنه كالمندصوص عليه .

« » « »

● زيادة ابن أبي الحديد على نسخة المدينة « م » .

٣٤ — الخبر : ١٣٧ ، في نهج البلاغة ، ٤ : ٤٩٨) ، وإسناده عند ابن أبي الحديد : « قال محمد بن سلام في كتاب طبقات الشعراء » . وعدد أسطر الزيادة (١٢) سطرًا .

● زيادة الزجاجي في أماليه على « المخطوطة » .

٣٥ — الخبر : ٨٣٤ ، من أمالي الزجاجي [٨٠ - ٨٣] ، وهذه ليست زيادة على الحقيقة ، بل هي صدر الخبر ، ويأيه الشعر . وكان مكانه في نسخة « م » : « ومن قوله » ، وفي « مخطوطتي » : « ومن قوله أيضاً » ، وإسناد الزجاجي هو : « أخبرنا أبو غانم قال ، أخبرنا أبو خليفة ، قال حدثني محمد ابن سلام » ، ثم انتهى من الخبر ، وأنشد الشعر كما هو في الطبقات في « م » و « المخطوطة » ، وقد أسلفت أن كاتب « المخطوطة » ، قد أدخل في كتابته خلافاً كثيراً منذ الخبر : ٨٣٢ ، إلى آخر الكتاب [انظر ما بمدرقم : ٢٣] وسكانه اختصر القصة ، لشهرة هذا الشعر ، من مجلته ، وعدد زيادة الأسطر هي (٤) أسطر .

فماتان زيادتان ، وحقيقتهم زيادة واحدة ، ومجموع أسطرهما (١٦) سطرًا ، أي أقل من صفحة واحدة من كتاب الطبقات المطبوع ، بلا تعاقب .

● زيادة من تاريخ دمشق لابن عساكر على نسخة « م »

٣٦ — الخبر : ٧١٢ ، عن ابن عساكر ، مخطوطة تاريخ دمشق [٤٠٠ : ٣٤] ، بإسناده إلى أبي خليفة ، عن ابن سلام . وابن عساكر إنما ينقل من كتاب الطبقات ، وهذه الزيادة سطر واحد ، داخل في سياق نسب ذي الرمة ، فهي على الحقيقة ليست خبراً زائداً ، وسياقة النسب هكذا : « وذو الرمة ، واسمه غَيْلَانُ . [وهو الذي يقول : أنا أبو الحارث وآبِي غَيْلَانُ] بن عقبة ... » والزيادة ما بين القوسين .

● زيادة أخرى مفردة على « المخطوطة »

٣٧ — الخبر : ٩٣٦ ، نقلته من الشعر والشعراء : [٥٧٦] ونصه : « قال ابن سلام عن يونس ... » ، وحملني على ذلك أني رأيت أبا أحمد العسكري في كتابه « شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف » [س : ١٤٧] أسنده فقال : « وأخبرني ابن دريد والهزاني قالا ، حدثنا الرياشي ، حدثنا ابن سلام ، عن يونس بن حبيب ... » ، ثم رأيت ما حقق ظني في كتاب « غريب الحديث » لابن قتيبة ، جاء به مسنداً فقال : « وحدثني الرياشي ، عن محمد بن سلام الجمحي ، عن يونس ... » ، وجاء بنص الخبر (غريب الحديث ٣ : ٧٢١) . وكان الذي حملني على زيادته أن أبا الطيب الحلبي اللغوي (٠٠٠ - ٣٥١ هـ) قال في كتابه « مراتب النحويين » [س : ٦٧] : « أخبرنا الحسين بن أبي صالح قال ، أخبرنا أبو خليفة الفضل ابن الحباب الجمحي ، وكان ابن أخ عبد الله محمد بن سلام قال : كان الرياشي (وهو راوى هذا الخبر) يختلف إلى أبي عبد الله يستعير منه كتابه

في الطبقات ، فكنتُ أخرجُ إليه منه جزءاً جزءاً . فقليل للرياشي في ذلك ، فقال : لو عاش يَوْمين لَسَمِعْتُهُ منه « ، فوقع في نفسي أن الرياشي أخذهُ من الطبقات ، أو سَمِعَهُ منه قبيل وفاته . وعدد أسطر الزيادة (٣) أسطر .

» « »

بقي من أمر الزيادات ، ما زدتُهُ من « الموشح » ، لأبي عبيد الله محمد ابن عمران المرزباني (٢٩٦ - ٣٨٤ هـ) .

● زيادة المرزباني على نسخة « م » المختصرة

٣٨ — الأخبار : ٤٦ - ٤٨ ، عن الموشح للمرزباني [س : ١١٣ ، ١١٤] بإسناده ، وهو : « حدثني إبراهيم بن شهاب قال ، حدثنا الفضل بن الحباب ، عن محمد بن سلام . وهذه ثلاثة أخبار ، وهي خبرٌ واحدٌ على الحقيقة ، لأنني أنا جزأته في الترقيم . وكان مكانهُ في نسخة « م » المختصرة ، صدرُ الخبر موصولاً بالسطرين الأخيرين من رقم (٤٨) ، وأسقطت الشعر كله ، كعادتها في الاختصار ، فأخذت خبر المرزباني فأحلته مكان ما في « م » . وحققت في ذلك أني رأيت ابن قتيبة روى صدر هذا الخبر نفسه عن الجحفي مختصراً في كتابه « الشعر والشعراء » (ص : ٥٧ ، ٥٨) ، ورأيت أيضاً أن أبا الفرج روى النصف الثاني من الخبر : ٤٨ في الأغاني [١٦ : ١٦٥] . وإسناده هو : « وأخبرني أبو خليفة في كتابه إلى قال ، حدثنا محمد بن سلام ، عن يونس : . وحدثنا به اليزيدي قال ، حدثنا أحمد بن زهير قال ، حدثنا محمد بن سلام ، عن يونس ... » ، ثم روى بعده في الصفحة التالية مباشرة ، صدر الخبر : ٤٨٠ نفسه بإسناده ، وهو « أخبرني أبو خليفة قال ، حدثنا محمد بن سلام قال ، قال الفرزدق وهو بالمدينة ... » . وهو الخبر : ٥٠٦ في الطبقات ، والذي

نقلته هناك عن الأغاني زيادة . فهذه المقارنة صحّ عندى نقله هنا عن المرزبانى مع دليل آخر سوف أذكره بعد قليل فى شأن رواية المرزبانى . وعدد أسطر الزيادة (٢٥) سطرًا ، بإلغاء عدّ « قال » التى تجمىء قبل كلّ بيت مفرد .

٣٩ — الخبر : ١٤٦ ، عن الموشح : [٦٦ ، ٦٧] ، بإسناده : « حدثنى إبراهيم بن شهاب قال ، حدثنا الفضل بن الحباب ، عن محمد بن سلام قال ، حدثنى أبو الغراف .. » ، (وقع خطأ فى المطبوع من طبقات الشعراء ، إذ سقط سهواً من الإسناد قوله « عن محمد بن سلام » ، فضحجه على نسختك) . وهذا الخبر رواه أبو الفرج فى الأغاني ٥ : ١٢ ، فقدم فى الكلام وأخّر ، وأسقط بيتين من الشعر الذى فيه ، وإسناد أبى الفرج هو : « أخبرنا أبو خليفة الفضل بن الحباب ، مما أجاز لنا روايته عنه من حديثه وأخباره ، مما رواه عن محمد بن سلام الجمحى » ، عن أبى الغراف —= وأخبرنا أحمد بن عبد العزيز وحبيب بن نصر قالوا ، حدثنا عمر بن شبة ، عن محمد بن سلام ، عن أبى الغراف « ، فهذه ثلاثة أسانيد ، فكأن الفرق الحادث بين رواية المرزبانى . ورواية أبى الفرج ، مردّه إلى أحمد بن عبد العزيز وحبيب بن نصر ، ولكن الإسناد على كلّ حال ، يدلّ دلالة قاطعة على أن هذا الخبر موجود فى نسخة أبى الفرج من الطبقات ، فلذلك آثرت إثبات نص خبر المرزبانى ، وزيادة الأسطر هى (٩) أسطر .

٤٠ — الخبر : ٥١٠ ، وقد مضى الحديث عنه فى رقم (٧) ، والزيادة سطر واحد ، وهو ليس زيادة على الحقيقة ، لأنه تابع للخبر : ٥٠٩ ، كما سلف .

٤١ — الخبر : ٧٤٣ ، عن الموشح : [١٧٢] ، وإسناده : « أخبرنى

محمد بن يحيى ، عن الفضل بن الحباب ، عن محمد بن سلام ، وهذا إسنادٌ
للمرزبانى ، على غير شرطى فيما أنقله من كتابه الموشح ، إلى كتاب الطبقات ،
والإسناد الذى رجحته فى مقدمة كتاب الطبقات هو قول المرزبانى : « حدثنى
إبراهيم بن شهاب ، حدثنى أبو خليفة الفضل بن الحباب ، عن محمد بن سلام » .
وقد بينت فى تعليقاتى على هذا الخبر فى الطبقات (ص : ٥٥٢ ، تعليقات : ١)
سبب مخالفتى لشرطى فى النقل عن المرزبانى ، وذلك أنى نقلت هذا الخبر عن
المرزبانى فى الموشح : ١٧٢ ، ورأيتُ أن هذا مكانه ، لأنَّ أبا الفرج فى الأغانى
[١٦ : ١١١ (ساسى) ، ١٨ : ١٥ ميفة الكتاب] رواه فى إثر الخبر السالف
٧٤٢ الذى رواه بإسناده إلى ابن سلام ، ولكنه روى الخبر : ٧٤٣ ، هذا
عن « أبى زيد عمر بن شبة ، عن أبى عبيدة » مع خلاف فى اللفظ نليل ، فلما
فرغ من رواية ابن شبة قال : « وكان هوى ذى الرمة . . . » ، فساقى الخبر :
٧٤٤ بغير إسناد ، ولكن بنصه فى الطبقات ، ثم بعده الخبر : ٧٤٥ بنصه
أيضاً فى الطبقات ، وإنما آثر أبو الفرج نص صهر بن شبة على نص ابن سلام
الذى رواه صاحبُ الموشح ، لزيادة فيه بَيِّنَةٌ ، وجمع أبو الفرج كماداته بين
الروايات المختلفة فى السياق الواحد . (وانظر الشعر والشعراء : ٥٠٦ ، ٥٠٧) .
وعدد أسطر هذه الزيادة هى (٨) أسطر .

وإذن فمجموع ما زدته عن الموشح للمرزبانى ، هو ثلاثة أخبار لا غير ،
بعد أن تعلم أن الأخبار التى ذكرتها فى (رقم : ٤٠) ، إنما هى خبر واحدٌ على
الحقيقة ، وأن الخبر الذى ذكرته هنا فى (رقم : ٤٠) هو مكرر (رقم : ٧) ،
وأنة لا يعد زيادة مستقلة عن الخبر قبله ، كما نلت آنفاً . فمجموع أسطر الزيادة
عن المرزبانى هى (٤٢) سطرًا ، لا أكثر .

وإذن فمجموع ما زدته على أصليّ كتاب «طبقات فحول الشعراء» من جميع ما ذكرت من الكتب هي كما يأتي :

- ١ — من الأغاني على نسخة «م» هو [٢١] خبراً ، وعدد أسطرها [٢١٤] سطرأ
- ٢ — من الأغاني عن المخطوطة ، هو [١٢] خبراً ، وعدد أسطرها [٧٣] سطرأ
- ٣ — عن نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، هو [١] خبر واحد ، وعدد أسطره [١٢] سطرأ
- ٤ — من أمالي الزجاجي ، ليس زيادة خبر على الحقيقة ، وعدد الأسطر [٤] أسطر
- ٥ — عن ابن عسّاك ، وليس زيادة خبر على الحقيقة ، وعدد الأسطر [١] سطر واحد
- ٦ — من الشعر والشعراء ، على المخطوطة [١] خبر واحد ، وعدد الأسطر [٣] أسطر
- ٧ — من الموشح على نسخة «م» [٣] أخبار ، وعدد الأسطر [٤٢] سطرأ

فهذا مجموع الأخبار ، (٣٨) خبراً على الحقيقة ، عدد أسطرها هو [٢٤٩] سطرأ ، لو قسمت على [١٨] ، وهو عدد الأسطر في الصفحة الواحدة من الطبقات المطبوع ، لكان [١٣] ثلاث عشرة صفحة وثلاث صفحة . واعتماداً على إحصاء الدكتور منير سلطان ، فإن زدت في الشعر ما مجموعه [٣٧] بيتاً ، و (٦) ستة أسطر ، فمجموع ذلك [٤٠] سطرأ ، أي صفحتان وزيادة أسطر . فمجموع الزيادة نحو [١٦] صفحة ، أي ملزمة واحدة ، كما قلت سابقاً ص : ٣٨ . فهذا إحصاء آخر ، والمحمد لله رب العالمين ، ونسأل الله العافية .

أسانيد أبي الفرج في الأغاني

ذكرت في مقدمة الطبقات ثلاثة عشر إسناداً ، في « بابة نسخة أبي الفرج الأصبهاني من كتاب الطبقات ، وما نقل عنه في كتابه الأثاني » (المقدمة : ٣٨ - ٤١ العليمة الثانية) . وهذه الأسانيد ثلاثة أقسام :

١ - قسم صرّح فيه بذكر كتاب الطبقات ، ونصه : « ذكر محمد ابن سلام في « كتاب الطبقات » ، فيما أخبرنا به أبو خليفة » ، وهو في كتاب الأغاني [١٢ : ٣٤٠ ، الدار] ، في ترجمة سويد بن كراع . وهو إسناد واحد .

٢ - وقسم ثانٍ صرّح فيه بأن أبا خليفة أجاز به كتابة برواية كتب ابن سلام ، نحو قوله : « أخبرنا أبو خليفة الفضل بن الحباب ، مما أجاز لنا روايته عنه ، من حديثه وأخباره ، مما ذكره عن محمد بن سلام » ، أو : « أخبرني الفضل بن الحباب أبو خليفة ، في كتابه إلى ، بإجازته لي ، يذكر عن محمد بن سلام » [الأغاني • : ١٢ ، الدار / الأغاني ٢ : ١٥٨ ، الدار] ، وما أشبه هذين مما فيه ذكر « الإجازة » و « المسكتبة » ، وعدة هذه الصور عشرة أسانيد .

وهذان القسمان بلا شك ، يدلّان دلالة قاطعة على أنّ أبا الفرج كانت عنده نسخة من « كتاب الطبقات لابن سلام » ، أجاز بها كتابة أبو خليفة الفضل بن الحباب الجمحي ، ويدلّان دلالة قاطعة أيضاً على أنه يقول « أخبرني أبو خليفة » في إجازة « المسكتبة » كما أسلفت آنفاً ، ولا يكابر في هذا إلا من لا علم له

٣ - والقسم الثالث ، مالا ذكر فيه لكتاب الطبقات ، ولا للإجازة أو المسكتبة ، وهو الذى يقول فيه : « أخبرنى الفضل بن الحباب أبو خليفة قال ، قال محمد بن سلام » = أو « أخبرنى أبو خليفة ، قال حدثنا = أو : أخبرنى أبو خليفة عن محمد بن سلام » ، وما شابههما وهما إسنادان ، وذلك كثير فى كتاب الأغانى .

وقد بيّنتُ آنفاً كلّ ما زدتُه على كتاب الطبقات ، مبيّناً أسانيد أبى الفرج فى مواضع الزيادة ، فكان ما زدتُه بأسانيد القسم الثانى ستة زيادات هى المرقعة آنفاً بالأرقام التالية : (١ ، ١٥ ، ١٦ ، ٢٣ ، ٣١ ، ٣٣) ، والباقي وهو سبع وعشرون زيادة ، كلّها بالإسناد الثالث الذى لا ذكر فيه لكتاب الطبقات ، ولا ذكر فيه للإجازة أو المسكتبة ، ولكنه يقول : « أخبرنى أبو خليفة ... » . فمن سقط فى الوهم فظان أن قوله : « أخبرنى أبو خليفة » فى هذا الإسناد الثالث ، دالٌّ على سماع من أبى خليفة أو (مشافهة) فقد عجل ، ولم يعرف طريق القوم السالفين فى تحمّل الأخبار وروايتها . وذلك أن ذكر أبى الفرج كتاب طبقات الشعراء لابن سلام ، لفظاً فى كتابه الأغانى ، ثم تكراره ذكر الإجازة والمسكتبة ، فى أسانيد متعددة مفرقة فى الكتاب ، كلاهما يقطعُ بأنه ينقل من كتاب الطبقات الذى عنده ، والذى كتب به إليه أبو خليفة وأجاز له روايته عنه . فليس بمعقولٍ عندنا ، ولا عند من يعرف أسلوب القوم فى تحمّل الأخبار ، ثم التحديث بها بلفظ « أخبرنى » = أن يعود أبو الفرج فينقل أكثر ما هو موجود نصّاً فى الطبقات ، بلفظ « أخبرنى أبو خليفة » ، عن سماع آخر (أو مشافهة) ، وبين يديه نسخته التى أجاز له

أبو خليفة روايتها عنه مكتوبة . هذا ، وسماعُ أبي الفرج من أبي خليفة ، يحتاجُ إلى نصٍّ صحيح ، وليس يصحُّ أنه سمع شيئاً من أبي خليفة .

ثم إن أكثر ما روى أبو الفرج من الأخبار التي عدّها الدكتور منير سلطان بنحو (٢٤٥) خبراً ، فوجد منها في إحصائه (١٢٣) خبراً هي موجودة في الطبقات ، وأحصيت أنا عدتها (١٥٠) خبراً في كتاب الطبقات المطبوع ، إنما جاءت بهذا الإسناد الثالث . فبين أن أبا الفرج حين اقتصر على الإسناد الذي لا ذكر فيه لكتاب الطبقات ، ولا للإجازة والمكتبة ، إنما فعل ذلك بعد أن أثبت في كتابه أن عنده « كتاب الطبقات » ، وأن هذا الكتاب مما أجاز له روايته عنه أبو خليفة مكتوبة ، فاستسهل أن يسقط لفظ الإجازة والمكتبة من إسناده ، لأنه قد فرغ من إخبار قارئه بذلك ، ولثقتنه أن قارئه كتابه قد علم ذلك ، وأن من قواعد القوم ، كما يشترط أن يقال في تحمل الأخبار بالمكتبة « أخبرني ، وحدثني ، وأنبأني ... » ، وإن كان الأوفق والأصح والأقرب إلى الورع أن يبين في كلِّ إسناد أنه إجازة مكتوبة فيقول : « كتب إلى فلان ، حدثنا فلان » ، وقد سلف بيان ذلك . وتساهلُ أبي الفرج ههنا ، إنما جاء من أنه ليس أمرٌ ديني يُطلبُ في روايته الثقة والبيان ، بل هو أمرٌ أدبي وأخبار وآثار ، ورواة الأخبار والآثار يتساهلون تساهلاً حتى أسقطوا الإسناد في كتبهم ، كما فعل المبرد وغيره من أهل الأدب .

وهذا التساهل هو الذي حل بعضهم على الطعن في أبي الفرج ، لأنه علم علماً يقيناً أنه ينقل من كتبٍ معروفة معلومة ، وأنه يقول « أخبرني فلان » دون أن يبين : أهى رواية إجازة ، أو مناولة ، أو مكتوبة ، كالذي فعل

أبو الفرج في القسم الثالث الذي ذكرته آنفاً ، وأكثر في استعماله . وبعضهم هذا تحامل على أبي الفرج تحاملاً شديداً ، فاتخذ تساهله هذا ذريعة للطعن فيه . فقد روى الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ما نصه : « حدثني أبو عبد الله الحسين بن محمد بن القاسم بن طباطبا العلوي قال : سمعت أبا محمد الحسن ابن الحسين النوبختي يقول : « كان أبو الفرج الأصفهاني أكذب الناس . كان يدخل سوق الوراقين وهي عامرة ، والدكاكين مملوءة بالكتب ، فيشتري شيئاً كثيراً من الصحف يحملها إلى بيته ، ثم تكون روايته كلها منها » . ثم رد ابن طباطبا العلوي مقالة النوبختي بمقالة أخرى في توثيق أبي الفرج فقال : « وكان أبو الحسن البتي يقول : لم يكن أحدٌ أوثق من أبي الفرج الأصفهاني » [تاريخ بغداد ١١ : ٣٩٩ ، ٤٠٠] .

وكتاباً أبي الفرج الأصفهاني : « الأغاني الكبير » ، و « مقاتل الدالبيين » ، يشهدان على صحة نقله ، كروايته ما قرأ من الكتب على محمد ابن جرير الطبري الإمام المفسر ، وكهذا الذي عندنا من روايته عن « طبقات فحول الشعراء » ، وكالذي أفاض في ذكره عند النقل من كتب لم يسمها من الشيوخ فيقول : « نسخت من كتاب هارون بن علي بن يحيى » [الأغاني : ٣ : ١٤٩ ، ١٩٤ ، ٢٠٦ ...] أو : « نسخت من كتاب الحرابي ابن أبي العلاء » [الأغاني ٤ : ٢٤٠] ، مثلاً ، وهذا كثير لا يحصى في كتاب الأغاني . وهذا أمرٌ يطول ، ولكني ذكرته لأبين تحامل أبي محمد الحسن بن الحسين النوبختي الكاتب ، (٣٢٠ - ٤٠٢ هـ) ، وكان محدثاً ، وكان يفتشع إلا أنه صدوق نقه في الحديث ، فلهذا التزم بالورع في أمر حمل الأحاديث والأخبار ، فنعى على أبي الفرج تساهله ، واتهمه بالكذب . هذا

مع إحسان الظن ، ولكن أخشى أن يكون تشييعه حمله على الطعن في أبي الفرج الأصفهاني الأموي الأرومة ، وكان شيعياً ، وهذا نادر في الأمويين ، فلم يرض النوبختي ما كان يظهره أبو الفرج من التشيع ! والله أعلم بما بين الشيعة ، ولكن راوى الخبر عن النوبختي ، وهو أبو عبد الله الحسين بن محمد ابن القاسم ، العلوي الحسني ، ويعرف بابن طباطبا (... - ٤٤٩ هـ) ، وكان متميزاً من بين أهله الطالبين بعلم النسب ، فإنه ردّ قالة النوبختي بمقالة شيعي آخر هو أبو الحسن أحمد بن علي التّبيّ الكاتب (.. - ٤٠٥ هـ) ، وكان رجلاً عالمًا ، وكانت فيه دُعابة ، وكان أحد قدماء أصحاب الشريف الرضي الشاعر ، فلما مات رثاه بأبيات في غاية الحسن ، فمات بعده بأشهر قلائل في مطلع سنة ٤٠٦ هـ ، ورثاه أيضاً أخوه الشريف المرتضى ، برائية مختارة من شعره . أما أهل السنة ، فإنهم لم يطعنوا في أبي الفرج ، وقد روى الدارقطني الإمام المحدث في « غرائب مالك » أحاديث عن أبي الفرج الأصفهاني ، ولم يتعرض له بقدرح (لسان الميزان ، ترجمته) . ومرة أخرى ، الله أعلم بما بين هؤلاء الشيعة . ما علمنا .

وإذن ، فتساهل أبي الفرج في النقل من كتاب « طبقات فحول الشعراء » لابن سلام ، بقوله : « أخبرني أبو خليفة الفضل بن الحباب ، عن محمد بن سلام » ، دون ذكر الكتاب ، أو ذكر إجازة أبي خليفة له بروايته عنه مكتوبة ، عمل لا غبار عليه عند أهل الحديث النبوي ، كما أسلفت ، ما دام قد أوقفنا مرة واحدة ، على أنه ينقل من كتاب الطبقات ، أو أطلعنا ولو مرة واحدة على أن أبا خليفة قد أجاز له كتابة رواية أحاديثه وأخباره ، مما حدّثه

به خاله محمد بن سلام ، فإذا طابق قدرٌ كبيرٌ من هذه الأخبار ، (١٢٣)
 خبراً أو (١٥٠) خبراً ، في كتاب الأغاني ، ما هو موجود في النسخ الناقصة
 أو المختصرة من كتاب الطبقات ، فإن سبعة وعشرين خبراً (٢٧) رواها
 أبو الفرج في كتاب الأغاني ، بهذا الإسناد نفسه : « أخبرني أبو خليفة ، عن
 محمد بن سلام » ، إذا ألحقت بكتاب « طبقات فحول الشعراء » ، فإلحاقها
 أمرٌ لا غبارَ عليه ، لأنه رواها يقيناً عن أبي خليفة ، عن محمد بن سلام في
 كتابه الذي هو بين يديه : « طبقات فحول الشعراء » ، والحمد لله رب العالمين ،
 وأسأل الله العافية

أسانيد المرزباني في « الموشح »

أما أمرُ المرزباني ، فهو أعسرُ من أمر أبي الفرج ، فضلاً عما فيه من
 الغرابة الداعية إلى التعجب ، وأستعين الله على الشقاء والنصب ، لأني لا أجد
 هنا مُعيناً كالذكركتور منير سلطان ، شكر الله له يدهُ عندى وحسنَ صنيعه في
 كتاب « الأغاني » ، وإحصاء أسانيده إلى ابن سلام .

وإذا كان أبو الفرج قد أوقفنا بأسانيده الثلاثة عشر ، على أن عنده
 نسخة من كتاب الطبقات ، وأنه ينقلُ عنها في كتابه الأغاني علانية دون
 خفاءٍ أو تدليس ، فإن المرزباني قد أغض على الطريق وعماهُ تعميةً ، فانتضاني
 ذلك أن أدّرس أسانيده دراسة مفصلة متغلغلة ، حتى توقفتُ على ما كان يخفيه
 عني بجملة وحذقي ، وظنني به أنه كان محبباً للتدليس الذي يصف أبوابه
 وضروبه أصحاب علم مصطلح الحديث ، بل كُنّي به كان يجد لتدليس لذة

ثالثة غريبة ، كذّتيه الآخرين ، فقد روا أنه كان يضع بين يديه قنينة حبر وقنينة نبيذ ، فلا يزال يكتب ويشرب . وسأله مرة عضد الدولة عن حاله فقال : كيف حال من هو بين قارورتين ! يعني قارورة الحبر وقارورة النبيذ . ونعم ، أمر المرزبانى هين ، ليس كأمر أبى الفرج ، لأنى لم أزد من كتابه « الموشح » ، على كتاب طبقات الجحى ، سوى ثلاثة أخبار ، وخبر رابع كان ينبغى أن أزيده لولا السهو ، وهو الذى دلّنى عليه الدكتور على جواد الطاهر مشكوراً على هدايته ، ومحموداً على حسن تقبّعه . أمرتهين ، ولسكنها دراسة لأبد منها ومن كتابتها ، بعد أن كتبت على أن أحمل عبء تسحيح الكلام الذى يلقى عليه على عواهنه ، بلا تدبّر ولا حذر .

جميع الأخبار التى رواها المرزبانى فى كتابه « الموشح » بإسناده إلى محمد بن سلام هى أربعة وستون (٦٤) خبراً . وطرق أسانيد التى رويت بها أخباره هى ستة وعشرون طريقاً ، ولكى أوفى دراسة الأسانيد حقها ، فسأذكرها جميعاً ، ثم أفصل القول فيها ، مبيّناً هنا مكان الإسناد من كتاب « الموشح » . وإذا كان الخبر الواحد مروياً من طريقين أو أكثر ، ذكرتها جميعاً ، ثم عدت فأثبت رقم الإسناد فى هذا المسلسل .

* حشد أسانيد الأخبار فى « الموشح » *

١ - - حدثنى عمر بن بُنان الأنماطى قال ، حدثنا محمد بن إسماعيل الأعلم قال ، حدثنا محمد بن سلام .

= وحدثنى محمد بن أحمد السكاتب قال ، حدثنا محمد بن موسى البربرى قال ، حدثنا محمد بن سلام (٢) .

= وحدثنى إبراهيم بن شهاب قال ، حدثنا الفضل بن الحباب ، عن محمد بن سلام (٢٦) .

الموشع (س : ٤٩) ، وهو في الطبقات رقم : ٨٤ .

✽ ✽ ✽

٢ — حدثني محمد بن أحمد الكاتب قال ، حدثنا محمد بن موسى البربري قال ، حدثنا محمد بن سلام .

الموشع (س : ٤٩) ، مضى في إسناد (١) ، الطبقات رقم : ٨٤ .

(س : ١٢٥) ، الطبقات رقم : ١٣ .

● (س : ٣٦٧) ليس في الطبقات .

٣ — وحدثنى محمد بن أحمد الكاتب قال ، حدثنا أحمد بن يحيى (ثعلب) النحوي ، عن محمد بن سلام .

= حدثنا محمد بن إبراهيم قال ، حدثنا أحمد بن أبي خيثمة ، عن محمد ابن سلام (٦) .

الموشع (س : ١٤٥) ، في الطبقات رقم : ٧٢٥ = وانظر هذا رقم : (٦) .

(س : ١٢٥) ، انظر لإسناد (٩) ، والطبقات رقم : ٧٣٩ ، المنقول عن الأغاني .

(س : ١٨٢ ، ١٨٣) انظر لإسناد (٩) .

٤ — حدثني محمد بن أحمد الكاتب قال ، حدثنا أبو يعلى عبيد الله بن

عبد الله الكاتب قال ، سمعت محمد بن سلام يقول ، قال ابن دأب ...

الموشع (س : ١١٥) في الطبقات رقم : ٥٠٧ ، وفيه زيادة موجودة ، وفي الذي يليه ، لإسناد (٥) .

وأيضاً في رقم : ٦٢٩ ، الذي ثقافته من الأغاني ، وليس فيهما ذكر

« قال ابن دأب » . ثم انظر لإسناد (٨) ، (٢٠) .

٥ — حدثني محمد بن إبراهيم قال ، حدثنا محمد بن موسى البربري قال ،
حدثنا محمد بن سلام .

الموشح (س : ١١٦) ، انظر الإسناد (٤) ، والطبقات رقم : ٦٢٩
٦ — حدثني محمد بن إبراهيم قال ، حدثنا أحمد بن أبي خيثمة ، عن
محمد بن سلام .

- وحدثني محمد بن أحمد الكاتب قال ، حدثنا أحمد بن يحيى (ثعلب)
الزحوي ، عن محمد بن سلام (٣) .

الموشح (س : ١٤٥) مثله و الطبقات رقم : ٧٢٥ . ولكن عن «أبان بن عثمان
البجلي» .

(س : ١٧١ ، ٣١٢) في الطبقات رقم : ٧٤٢ .

● (س : ١٧٢) ليس في الطبقات ، وتخوفت أن أنقله إلى الطبقات .

٧ — حدثني محمد بن إبراهيم قال ، حدثنا عبد الله بن أبي سعد الوراق
قال ، حدثني مسعود بن عمرو قال ، حدثنا محمد بن سلام .

- وحدثني إبراهيم بن شهاب قال ، حدثنا الفضل بن الحباب ، عن
محمد بن سلام (٢٦) .

الموشح (١٢٦ ، ١٢٧) و الطبقات رقم : ٥٨٦ .

٨ — حدثني أبو عبد الله الحكيم قال ، حدثني محمد بن موسى البربري
قال ، حدثنا محمد بن سلام .

: وحدثني علي بن عبد الرحمن قال ، أخبرني يحيى بن علي بن يحيى
المنجم ، عن أبيه قال : حكى أبو الورد الكلابي (وانظر إسناد : ١٧) .

الموشح (س : ٦٥ ، ٦٦) وقد شككت في هذا الخبر ، لأنه أشبه بأن يكون من
الطبقات ، ولكن يظهر أنه سقط من الإسناد الثاني «عن أبيه» ، عن محمد

ابن سلام . ودليل ذلك ، أن المرزباني قال في آخر الخبر ما يلي : « فقال
عقال : لكن است حامله تعلم (قال يحيى في حديثه : لكن حامله يعلم) ،
فكان كل ما سبق هو لفظ ابن سلام ، من رواية محمد بن موسى البربري .
وقد روى ابن سلام عن أبي الورد الكلابي في رقم : ١٤٧ ، ورقم : ٥١٢ .
(س : ١٣٢) ومعه هنا إسناد آخر هو :

:- وحدثنا إبراهيم بن شهاب قال ، حدثني الفضل بن الحباب ، عن
محمد بن سلام (٢٦) .

في الطبقات رقم : ٦٤٠ - ٦٤٦
(س : ١٢٨) انظر ما سلف لإسناد (٤) و (٥) ، والطبقات : ٥٠٧ ،
٦٢٩ .

٩ — حدثني أبو عبد الله الحكيم قال ، حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب ،
عن محمد بن سلام .

الموشع (١٨٣) انظر لإسناد (٣) وهو يتضمن نص ما نقلته من الأغاني رقم :
٧٣٩ ، ولكنني لم أضف إليه الزيادة التي في الموشع .
* * *

١٠ — حدثني أحمد بن عيسى الكرخي قال ، حدثنا أبو العيناء قال ،
حدثنا محمد بن سلام .

الموشع • (س : ١٦٦) ليس في الطبقات بنصه ، ولكنه يشبه رقم : ٥٠٦ .
• (س : ٣٦٩) ليس في الطبقات .

١١ — حدثني أحمد بن محمد المسكي قال ، حدثنا أبو العيناء قال ، حدثنا
محمد بن سلام .

الموشع • (س : ٢٠٣) ، ليس في الطبقات .

* * *

١٢ — أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال ، حدثنا الفضل بن الحباب ،
عن محمد بن سلام .

الموشع (س : ١٠٠) سبق في الموشع (س : ٩٩) ، وهو في الطبقات برقم : ٢٢ - ٢٤ ، ولكن اختلاف اللفظ هنا .

(س : ١٧٢) نقل إلى الطبقات برقم : ٧٤٣ .

١٣ — أخبرني الصولي (محمد بن يحيى) قال ، حدثنا القاسم بن إسماعيل قال ، أنشدنا آبن سلام (قال ، حدثنا آبن سلام) .

الموشع • (س : ١٧٧) ليس في الطبقات .

• (س : ٢١٨) ليس في الطبقات .

١٤ — أخبرني محمد بن يحيى (الصولي) زعم آبن سلام .

الموشع • (س : ١١٢) ليس في الطبقات .

» » »

١٥ — أخبرنا محمد بن الحسن بن دريد قال ، أخبرنا الرياشي (العباس

ابن الفرج) ، عن محمد بن سلام .

الموشع • (س : ٧٠) ليس في الطبقات .

• (س : ١٢٠) » » » .

• (س : ٢٠٩) » » » .

• (س : ٢١١) » » » .

١٦ — كتب إلى أحمد بن عبد العزيز قال ، أخبرنا صر بن شبة قال ،

أخبرني محمد بن سلام .

الموشع • (س : ١٤١) ليس في الطبقات .

• (س : ٢٠٣) » » » .

• (س : ٢٠٤) » » » .

١٧ — حدثني علي بن عبد الرحمن قال ، أخبرني يحيى بن علي بن يحيى

المنجم ، عن أبيه (علي بن يحيى) ، عن محمد بن سلام .

الموشع • (س : ٢٢) ليس في الطبقات ، وانظر الإسناد (٨) .

١٨ — وحدثني عبد الله بن يحيى قال ، حدثني أحمد بن بشر ، عن إسماعيل ابن يعقوب الأعلم قال ، حدثني محمد بن سلام .

— حدثني إبراهيم بن محمد العطار ، قال حدثنا أبو خليفة ، عن محمد ابن سلام .

الموشح (س : ١٢٩) ، الطبقات رقم : ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، وانظر الإسناد رقم : (٢٥) .

١٩ — حدثني علي بن هرون قال ، حدثنا وكيع قال ، حدثنا محمد بن إسماعيل الأعلم ، قال حدثنا محمد بن سلام .

الموشح (س : ١٤٣) ، قبله في الموشح ، الخبر : ٧٣٣ في الطبقات ، وهو هنا بمعناه لا بلفظه .

٢٠ — حدثني محمد بن عبد الواحد قال ، سمعت ثعلباً (أحمد بن يحيى) يقول ، وسأله أبو سهل النيسابوري : ما تقول في جرير والفرزدق قال ، قال محمد ابن سلام

الموشح (س : ١١٦ ، ١١٧) مثله في الطبقات رقم : ٥٠٧ ، ٦٢٩ عن الأغاني ، وما جاء قبله في الموشح س : ١١٥ .
وانظر الإسناد رقم (٤) ، (٥) ، (٨) .

٢١ — حدثني بعض أصحابنا ، عن أحمد بن يحيى النحوي (ثعلب) ، عن محمد بن سلام .

الموشح ● (س : ١٠٨) ليس في الطبقات .

٢٢ — روى أحمد بن أبي طاهر ، عن حماد بن إسحق ، عن محمد

ابن سلام .

الموشح ● (س : ١٠٩) ليس في الطبقات .

٢٣ — قال عبد الله بن المعتز ، حكي عن ابن سلام .

الموشح ● (س : ٤٧) ليس في الطبقات .

٥ ١٢ ٥

٢٤ — حدثني إبراهيم بن محمد العطار ، عن الحسن بن عليّ العنزيّ
قال ، حدثنا أبو الحسن اليزيديّ قال ، حدثنا محمد بن سلام .

الموشح • (س : ١٩٤) ليس في الطبقات .

٢٥ . حدثني إبراهيم بن محمد العطار قال ، حدثنا أبو خايفة (الفضل
ابن الحباب) ، عن محمد بن سلام .

= : وحدثني عبد الله بن يحيى قال ، حدثني أحمد بن بشر ، عن يعقوب
ابن إسماعيل الأعمى قال ، حدثني محمد بن سلام .

الموشح (س : ١٠١) في الطبقات رقم : ٢٦ ، ٢٧ ، وسيأتي الحديث عنه
مع الإسناد (٢٦) .

(س : ١٢٩) في الطبقات رقم : ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، وسيأتي الحديث
عنه مع الإسناد (٢٦) .

٢٦ — حدثني إبراهيم بن شهاب قال ، حدثني أبو خايفة الفضل بن
الحباب قال ، حدثني محمد بن سلام .

بهذا الإسناد في الموشح ، في ستة وعشرين . وضاع ، سيأتي الحديث عنها .

هذه هي أسانيد الأخبار الأربعة والستين (٦٤) التي في كتاب الموشح ،
منها أربعة (٤) مرسلّة أو مبهمّة ، وهي الأسانيد الآتية : (١٤) و (٢١)
و (٢٢) ، (٢٣) ، فبقى عندنا اثنا وعشرون (٢٢) إسناداً صحيحاً غير منقطع
ولا مبهم ولا مرسل ، ثم منها أيضاً سبعة (٧) أسانيد ليس منها في كتاب
طبقات الجحى شيء ، وهي الأسانيد الآتية : (١٠) و (١١) و (١٣)
و (١٥) و (١٦) و (١٧) و (٢٤) فبقى عندنا خمسة عشر (١٥) إسناداً
متصلاً إلى ابن سلام ، تنتسب إلى كتابه « الطبقات » .

وسأبدأ بتحليل إسنادين منها ، ليس لهما خبر مقابل في كتاب « الطبقات » ، وهما الإسنادان (١٠) و (١١) للدلالة على أسلوب أبي عبيد الله المرزباني ، وعلى اللذة التي كان يجدها في التدليس . والشيخان اللذان روى عنهما .

أولهما : « أحمد بن عيسى الكرخي » ، والثاني : « أحمد بن محمد المكي » ، وهما يرويان عن أبي العيناء محمد بن القاسم . ولكن الحقيقة أنهما رجل واحد هو : « أحمد بن محمد بن عيسى بن خالد ، أبو بكر ، المعروف بالمكي » ، وهو صاحب أبي العيناء ، توفي سنة ٣٢٢ هـ . فنسبه المرزباني في الإسناد الأول إلى جدّه ، ثم زاد في تدليسه ، فأغفل « المكي » ، ونسبه إلى « الكرخ » . وهي نسبةٌ صحيحة ، ولكنها نادرة ، فإن المشهور في نسبته هو « المكي » تارة و « السوري » تارة أخرى . وهذه الأخيرة نسبةٌ إلى « بين السورين » ، وهي محلة كبيرة كانت بكرخ بغداد ، من أحسن محالها وأعمرها (معجم البلدان : بين السورين) ، فنسبه إلى « الكرخ » ، وترك « السوري » . وإذن ، فقد أغض علينا صاحبنا المرزباني حين قال « الكرخي » دون « السوري » ، ولم يكذب ولم يخطئ ، ولكنه استمتع بالتدليس من وجهين . وقد ذكرتُ هذا هنا مقدمةً لتدليس أغض وأدق .

فالأسانيد السالفة من (٢) إلى (٩) شيوخه الذين روى عنهم فيها ثلاثة :

الأول : « محمد بن أحمد الكاتب » ، ويروي عن « محمد بن موسى

البربري « في (٢) = وعن أحمد بن يحيى ثعلب النحوي في (٣) و (٦) =
وعن أبي يعلى عبيد بن عبد الله الكاتب في (٤) .

والثاني : « محمد بن إبراهيم الكاتب » ، ويروى عن « محمد بن موسى
البربري » ، في (٥) . = وعن « أحمد بن أبي خيثمة » في (٦) ، وفي الإسناد
نفسه « محمد بن أحمد الكاتب » وهو الأول نفسه ، يروى خبره عن « أحمد
ابن يحيى ثعلب » : وعن « عبد الله بن أبي سعد الوراق » في (٧) .

والثالث : « أبو عبد الله الحكيمي » ، ويروى عن « محمد بن موسى
البربري » في (٨) = وعن أحمد بن يحيى ثعلب في (٩) .

وهؤلاء الثلاثة رجل واحد هو : « محمد بن أحمد بن إبراهيم بن قريش
ابن حازم بن صبيح بن صباح ، أبو عبد الله الحكيمي » ، الكاتب » ، ولد
سنة ٢٥٢ ، وتوفي سنة ٣٣٦ هـ . وروى عنه المرزباني ، فسماه في الأول باسمه
واسم أبيه ونعتة « الكاتب » = وفي الثاني نسبه إلى جده إبراهيم ، ولم
يذكر نعتة « الكاتب » إلا في موضع آخر من كتابه (ص : ٢٣٩) =
وفي الثالث ذكره بكنيته ونسبته فقط .

وهذه الأسماء الثلاثة موزعة في أخبار أخرى تضمنها كتاب « الموشح »
للمرزباني ، واشترك ثلاثتهم في الرواية عن « محمد بن موسى البربري » في
أربعة عشر (١٤) إسناداً = وفي الرواية عن « أحمد بن يحيى ثعلب » في واحد
وثلاثين (٣١) إسناداً = وفي الرواية عن « أحمد بن أبي خيثمة » في أربعة
عشر (١٤) إسناداً ، ثم جمع المرزباني بين « محمد بن أحمد الكاتب » و « أبي

عبد الله الحكيمى « فى الرواية عن « أبى يعلى عبيد الله بن عبد الله الكاتب »
 فى إسنادين من كتابه = ثم أفرد اسم « محمد بن إبراهيم الكاتب » فى
 الرواية عن « عبد الله أبى سعد الوراق » فى سبعة (٧) أسانيد ، ولكن
 « الوراق » ، لا يروى عن ابن سلام ، بل يروى عن « مسعود بن عمرو » ، عن
 ابن سلام .

وهؤلاء المذكورون آنفاً ، لهم رواية عن محمد بن سلام الجمحى سماعاً
 منه ، فى الموشح . ثم لجمعهم فى الأسانيد الثمانية من (٢) إلى (٩) رواية أخبار
 مطابقة أو مخالفة بعض الاختلاف لما فى كتاب « الطبقات » من رواية
 « أبى خليفة الفضل بن الحباب الجمحى » عن خاله « محمد بن سلام الجمحى » .

✽ ✽ ✽

ومن الشعب أن نفسّر الآن هذه الشهوة الغريبة فى التدليس ، ولعل
 ما يأتى يُلقى ضوءاً على أسلوب أبى عبيد الله المرزبانى فى التدليس ، لأمر
 فى نفسه . فبين أيدينا فى كتاب «الموشح» ثلاثة أسانيد هى رقم (٢٤) و (٢٥)
 و (٢٦) هى :

الأول : حدثنى إبراهيم بن محمد العطار ، عن الحسن بن عليل العنزى
 قال ، حدثنا أبو الحسن اليزيدى قال ، حدثنا محمد بن سلام = الإسناد رقم
 (٢٤) ، وهذا الإسناد عن « الحسن بن عليل العنزى » ، ليس لأخباره فى
 الموشح ، أخباراً تقابلها فى الطبقات .

الثاني : حدثنا إبراهيم بن محمد العطار قال ، حدثنا أبو خليفة (الفضل بن الحباب) ، عن محمد بن سلام ، وهو الإسناد (٢٥) .

الثالث : حدثنا إبراهيم بن شهاب قال ، حدثني أبو خليفة الفضل بن الحباب قال ، حدثني محمد بن سلام ، وهو الإسناد (٢٦) .

وهذان الرجلان : « إبراهيم بن محمد العطار » و « إبراهيم بن شهاب »
مهما رجل واحد هو : « إبراهيم بن محمد بن شهاب العطار ، أبو الطيب ، وهو
الذي قال عنه المزياني قال : « كان أبو الطيب إبراهيم بن محمد بن شهاب
العطار ، أحد مسايخ المتكلمين والفقهاء على مذهب العراقيين ، عاش في
منزلي أربعين سنة أو أكثر منها ، معايشة متصلة غير منقطعة ، ومات في شهر
ربيع الآخر سنة ست وخمسين وثلثمائة (٣٥٦ هـ) ، عن أربع وثمانين ، أو
خمس وثمانين » ، [تاريخ بغداد ٥ : ١٦٧ ، دسة الطبقات ٥ : ٤٥] .

وقد أنى المزياني هنا بأعجوبة في التدليس لم أر مثله لغيره .

أما الاسم الأول ، في الإسناد الأول : « حدثنا إبراهيم بن محمد العطار ،
عن الحسن بن عليل العنزي » ، فقد روى المزياني عنه من طريق الحسن بن
عليل العنزي تسعة عشر (١٩) خبراً ، جُلّها ينتهي إلى شيخ ذير محمد بن سلام
الجبلي ، إلا في إسناد واحد ، هو المذكور عندنا في حشد الأسانيد برقم :
(٢٤) فهو عن « الحسن بن عليل العنزي ، عن أبي الحسن اليزيدي ، عن محمد
ابن سلام » ، ولم يستخدم المزياني اسم « إبراهيم بن شهاب » هنا في الرواية
عن « ابن سلام » من طريق « الحسن بن عليل العنزي » قط .

أما في الرواية عن « أبي خليفة/الفضل بن الحباب الجمحي » ، فإنه استخدم اسم « إبراهيم بن محمد العطار » مرتين فقط :

الأولى : « حدثني إبراهيم بن محمد العطار قال ، حدثنا الفضل بن الحباب عن محمد بن سلام » [الموشح : ١٠١] ، وهو بنصه في الطبقات برقم : ٢٦ ، ٢٧ .

الثانية : « حدثني إبراهيم بن محمد العطار ، قال حدثنا أبو خليفة ، عن محمد بن سلام » (الموشح : ١٢٩) ، وهو بنصه في الطبقات رقم : ٥٩٧ ، ٥٩٨ . ومن العجيب العجيب أنه روى الخبر : ٥٩٩ (في الطبقات) قبل هذا مباشرة بقوله : « حدثني إبراهيم بن شهاب قال ، حدثنا الفضل بن الحباب ، عن محمد بن سلام قال ، قيل لجريز : ما صنعت في التميم شيئا ! قال : إنهم شعراء لثام » ، قدمه على الخبرين رقم ٥٩٧ ، ٥٩٨ ، وهو في الطبقات بعدها مباشرة بلا إسناد ، لأنها جميعاً في الحقيقة خبر واحد . وهذا عجيب جداً في التدليس ، كالذي مر بك آنفاً في تدليس « أبي عبد الله الحكيمى محمد بن أحمد بن إبراهيم الكاتب » في حشد الأسانيد من (٢) إلى (٩) ، والجمع بين اسمين دخائهما تدليس أبي عبيد الله (انظر ما سلف : ١٠٠) .

أما اسم « إبراهيم بن شهاب » مجرداً من صفة « العطار » ، فقد قصر استخدامه على روايته عن « أبي خليفة/الفضل بن الحباب » ، عن محمد بن سلام ، وجميع الأخبار التي رواها بهذا الإسناد هي ستة وعشرون (٢٦) إسناداً ، منها إسناد واحد خالف فيه ، وهو : « حدثني إبراهيم بن شهاب قال حدثنا الفضل بن الحباب قال : سمعت أبا محمد التوزي يقول ... »

(الموشح : ٢١٨) ، فكأنه قَصَرَ اسم « إبراهيم بن شهاب » على الرواية على « الفضل بن الحباب » ، كما قَصَرَ آتفا اسم « إبراهيم بن محمد العطار » على الرواية عن « الحسن بن عايل العنزي » ، إلا في موضعين اثنين ، استخدمه في الرواية عن « الفضل بن الحباب ، أبي خليفة ، عن محمد بن سلام » . وهذا تدليس جيّدٌ ، له معنى صحيحٌ ، في التفرقة بين الاسمين ، كأنه يقول لك : كل ما رويته عن « إبراهيم بن شهاب » ، عن أبي خليفة الفضل بن الحباب ، عن محمد بن سلام » ، فهو من نسختي من كتاب « طبقات فحول الشعراء » التي رويتها سماعاً عن شيخني وصاحبي ورفيقي أربعين سنة .

ولذلك فقد اخترتُ ، قاطعاً ، غير متلجج ، هذا الإسناد الأخير : « إبراهيم بن شهاب ، عن الفضل بن الحباب ، عن محمد بن سلام » ، لنقل ما زاد في « الموشح » على النسختين « م » المختصرة ، و « المخطوطة » المنخرمة ، وهما خبران على الحقيقة لا ثلاثة ، وهما في الطبقات برقم : ٤٦ - ٤٨ ، ثم الخبر : ١٤٦ ، كما فصلت ذلك آتفا في « زيادة المرباني » [س : ٨٢ ، ٨٣] . ولولا السهو مني ، لضممت إليهما الخبر الثالث ، الذي أرشدني إليه الدكتور علي جواد ، وهو في الموشح [ص : ١٠٦] ، في أخبار الفرزدق ، وسبب ذلك هو أن كل ما جاء من هذا الطريق ، فهو موجود بنصّه في كتاب « طبقات فحول الشعراء » ، والحمد لله رب العالمين ، ونسأل الله العافية .

بقي خبر واحد في « الموشح » [س : ١٧٢] من رواية « محمد بن يحيى الصولي » عن أبي خليفة الفضل بن الحباب عن « محمد بن سلام » وقد نقلته إلى

الطبقات برقم: ٧٤٣ . وهذا استظهرتُ تابعُ لما دلَّني عليه تمحيصُ أسانيد
« إبراهيم بن شهاب » و « إبراهيم بن محمد العطار » ، السالفين ، فإنِّي رأيتُ
المرزباني روى عن محمد بن يحيى الصولى بأسانيد مختلفة في كتابه « الموشح » ،
وبلغت عدة أسانيده أربعة وأربعين ومئة (١٤٤) موضع ، فلم يروِ محمد بن يحيى
الصولى عن « الفضل بن الحباب » ، إلا في خمسة مواضع ، هي :

الأول : « أخبرني محمد بن يحيى قال ، حدثنا الفضل بن الحباب ، عن
محمد بن سلام » ، [الموشح ص : ١٠٠] ، وهو في كتاب الطبقات رقم :
٢٢ - ٢٤ ، مع اختلاف في اللفظ واختصار = ثم [ص : ١٧٢] ، وقد نقلته
إلى الطبقات برقم : ٧٤٣ .

الثاني : « أخبرني محمد بن يحيى قال ، حدثنا الفضل بن الحباب قال ،
حدثنا بكر بن محمد المازني » (الموشح ص : ١٨٢) .

الثالث : « أخبرني الصولى قال ، حدثنا الفضل بن الحباب (وأبو
ذكوان قال ، حدثني التوزي » (الموشح ص : ٢٥٤) ، (الموشح ص :
٣٦٣) .

والثاني والثالث لا شأن لنا بهما ، أما الأول ، فإنِّي رأيتُ محمد بن يحيى
الصولى قد روى خبر الفرزدق ، عن الفضل عن ابن سلام (الموشح : ١٠٠)
مختلفاً عن الذى فى الطبقات اختلافاً بيّناً ، فتوقفت طويلاً فى ضم الخبر الذى
فى (الموشح : ١٧٢) ، فكسدتُ أطرحه . ثم لما تأملت أخبار ذى الرمة عند
أبى الفرج الأصفهاني فى الأغاني [١٨ : ١٤ - ١٧ الميعة] ، ووجدت أبا الفرج

قد وضع هذا الخبر ، برواية أبي زيد عمر بن شبة عن أبي عبيدة بين الخبرين :
 ٧٤٢ ، ٧٤٤ ، ورأيت أن أبا الفرج إنما آثر روايته عن أبي عبيدة = لا عن
 ابن سلام = لزيادة ظاهرة في خبر أبي عبيدة ، فبعد التأمل بدا لي أن رواية
 الصولى ، خالية من زيادة أبي عبيدة . فهي عندئذ أشبه بأن تكون كانت في
 نسخة أبي الفرج على مثل رواية الصولى . : ورأيت أيضاً أنه أشبه بالأخبار
 المتتابعة من : ٧٤٤ إلى : ٧٥١ ، التي فيها ذكر أمره مع جرير والفرزدق ،
 معدت فأنبت هذا الخبر الفرد ، مخالفاً ما آثرته في النقل عن الموشح . وهو
 إسناد « إبراهيم بن شهاب ، عن الفضل بن الحباب ، عن محمد بن سلام ،
 لاسيما وأن هذا الخبر وما معه ، يقع في آخر الحرم الحادث في مخطوطي بعد آخر
 الورقة ٦٩ إلى أول الورقة ٨٢ | يقابله في المطبوعة من ٤٧٧ - ٥٦٠ | . وخبر
 الصولى في [م : ٥٥٢] . أما نسخة المدينة « م » . فهي مختصرة لا يُعقبها
 في مثل هذا .

وأنا بلا شك قد أطلت ، ولكنني اضطررت أن ألخص دراسة
 الأسانيد تلخيصاً مقارباً ، على منهجى الذى لا يخالط « المنهج العلمى » أو « علم
 التحقيق » أى مخالطة . وأظن أنى وضعت الآن أمر الزيادة التى زدتها على
 « طبقات فحول الشعراء » فى نصائها ، وإن كنت لأشك فى أنى أجلب على
 القارىء تعباً شديداً ، لأنه مضطر أن يضع نسختى من « طبقات فحول الشعراء »
 بين يديه ، ويتابع ما قلته فى أمر صاحب الأغاني وصاحب الموشح ، وغيرها
 صفحة صفحة ، ومكاناً مكاناً ، مخافة أن أكون خذت الأمانة وغششته ،
 فإن خيانة الأمانة والغش ، خصلتان متفشيتان اليوم فى حياتنا الأدبية . فإذا

اطمأن الى أنى لم أخذه ولم أغششه ، فهذا حسبي منه ، غير متوقع منه ثناء
يتلفني ، أو مدحاً يقطع ظهري . والحمد لله رب العالمين ، وأسأل الله العافية

❖ ❖ ❖

وأنا على كل حال ، لست ناقدًا لما كتب الدكتور على جواد الطاهر
في مجلة المورد (العدد الثامن - ١٣٩٩ هـ ، ١٩٧٩ م) في مقاله : « طبقات
الشعراء . . . مخطوطاً ومطبوعاً » . ولكن بقيت أشياء ، فإنه فصل مقاله
فصولاً فقال في [ص ٤١ : من المورد] : « ثالثاً » ، ثم ذكر شيئاً وقال إنى
لم أناقشه ، ثم أضاف بين قوسين جابيين فقال : (وقد رجع - الطبعة الثانية
ص : ٢٤٣) ، وصدق ! ولكنه قال بعقب هذا مانصه :

« ولم يستغرب الأستاذ المحقق ، وجود بشامة بن الغدير ص : ٥٦١ ،
في الإسلاميين ، مع ما ذكره المصادر من جاهليته » ، وهذا يقابل ص : ٧١٨
في الطبعة الثانية .

وأنا لا أدري على وجه التحقيق هل قرأ الدكتور على جواد الطاهر
كتاب « طبقات فحول الشعراء » في طبعتيه أو لم يقرأه ، بيد أن مقالة المورد
توهم أنه قرأ الطبعتين جميعاً ، ودرسهما جميعاً ، متناً وشرحاً ومقدمة ولكني
أعود فأشك في ذلك ، لأنني قلت في مقدمة الطبعة الأولى [ص : ٢٠ - ٢١] ،
ما يأتي :

« وصنيع ابن سلام في الطبقات دالٌّ على أنه يعدُّ المخضرمين في الجاهليين
تارة ، وفي الإسلاميين تارة . . . وابن سلام لم يعد في مقدمة كتابه بأن
يذكر طبقات الجاهليين ، ثم طبقات المخضرمين ، ثم طبقات الإسلام ، بل

كل ما قاله (ص : ٢١) : « ففحصنا الشعراء من أهل الجاهلية والإسلام والمخضرمين ، فنزلناهم منازلهم ، واحتججنا لكل شاعر بما وجدنا له من حجة ، وما قال فيه العلماء ... » ، فهذا كلامٌ مطلقٌ لاحدٌ فيه ولا تعيين . والذي بأيدينا من كتاب الطبقات ، وما نقل عنه الناقلون ، يدلُّ على أن ابنَ سلام فرَّق المخضرمين بين طبقات شعراء الجاهلية وطبقات شعراء الإسلام ، فذكر في الثالثة من الإسلاميين كعب بن جعيل ، ويقال إنه شهد الجاهلية ، وعمر بن أحمَر ، وهو مخضرمٌ لاشكَّ فيه ، وسُجَّيم بن وثيل الرياحي ، وهو مخضرمٌ أيضاً . . . وفي السادسة من الإسلاميين ، ذكر بشامة بن الغدير وقراد بن حنش ، وهما جاهليان فيما نعرفُ ، فلعلَّ ابنَ سلام عدَّهما من المخضرمين ، لخبر باغنه عن إدراكهما الإسلام ، وإن لم يُسَمِّيا .

وهذا موجودٌ بنصِّه أيضاً في مقدمة الطبعة الثانية (ص : ٦٤ ، ٦٥) ، والأمر لا يحتاج إلى بيان ، ولا حيلة لي إذا غلبني الشكُّ في أن الدكتور على جواد الطاهر ، لم يقرأ الكتاب في طبعته جميعاً ، بل تصفَّحها تصفُّحاً على عَجَلٍ ، مُتَعَسِّباً لخطأ ، أو لما يتوهم أنه خطأ .

« * »

ثم قال الدكتور على جواد (رابعاً) ، ثم قال : « اعتمد المحقق على المطبوعتين ، وكان المناسب أن يرجع إلى المخطوطتين اللتين اعتمدت عليهما المطبوعتان (يعني يوسف هل ، وعجان الحديد) ، لاسيما وأنه مقيم في القاهرة ، والمخطوطتان في دار الكتب بها . » وهذا يطابق ما أخذ الدكتور منير سلطان في كتابه « ابن سلام وطبقات الشعراء » حيث يقول : (ص ١٧٠) :

« إن هذا التدخل من الأستاذ شاكر (يعنى مسألة الزيادات التي كانت سبب تضخم الكتاب ، أو كما قال) ، هو الذى قلل من رونق العمل الضخم الذى قام به ، وجعل النقاد يوجهون له اللوم ، وينتابهم الألم لهذا الخلط الذى حدث للمطبوع من طبقات الشعراء لابن سلام ، بعد ما أصابه من خلط وهو مخطوط (وكان الله فى عون النقاد ! هذه من عندى أنا) . ونحن نعتبر همل الأستاذ شاكر هو : (تحقيق مخطوطته ونشرها مضبوطة صحيحة ، مع إلغاء رثة سايمة قوية موجودة فى دار الكتب ، وهى مخطوطة الكتاب ، واللاجوء إلى ركن ضعيف ، وهو طبقات ليدن والسعادة ، ذلك لأن « المعتمد عند أهل العلم هما هاتان الطبعتان » ، كما يقول الأستاذ شاكر فى المقدمة (ص : ٧) .

١ — تغيير فى اسم الكتاب ، بلا مبرر .

٢ — عدم وجود ثبوت للمراجع .

٣ — الرجوع إلى مطبوعتى ليدن والسعادة ، وليس لهما قيمة بخوار المخطوطتين ومخطوطته .

٤ — الزيادات الكثيرة وإقحامها فى أصل الكتاب بدون وجه حق .

انتهى أيضاً كلام الدكتور منير سلطان ، وإن كانت عبارته غير متأسكة ولا متلائمة . وأخشى ، ظناً ، أن يكون سقط من كلامه شيء أحدث فيه هذه الفجوات الربكة . أما كلام الدكتور على جواد ، فهو مستقيم ، يوضح ما قاله الدكتور منير . وصحيح أنى لم أعتد مخطوطتى دار الكتب ،

هذا صحيح ، ولكن صحيح أيضاً أنى ذكرت مخطوطتى دار الكتب فى مقدمة الطبعة الأولى [ص : ٧] ، وفى مقدمة الطبعة الثانية [ص : ٥١ | ، ولكن الذى لا يعرفه الدكتور على جواد ، ولا الدكتور منير سلطان ، هو أنى راجعتُ مطبوعة يوسف هل ، ومطبوعة عجان الحديد ، على هاتين المخطوطتين ، وانهيت إلى أنهما تطابقان المخطوطتين ، وأن مطبوعة يوسف هل ، أجودُ من هاتين المخطوطتين فى بعض المواضع ، ولكنى لم أذكرُ مافعلاً من المراجعة ، لأنى ، بالطبع ، لست أتبع أصول « المنهج العلمى » ولا فصول « علم التحقيق » ، لى أملأ هوامش الكتاب بعلم فياض من فروق جهلة النساخ فى كتابة : « ينبغى » ، « تبتغى » ، « يقولها » ، « تقولها » ، « يجرى » ، « يجرى » ، « يقرآن » ، « يقرآن » ، « فراهيد » ، « فراهيده » ، « فردوسى » ، « فردوسى » ، « يثلوا » ، « يثلوا » ، وأشبه هذه المعارف الجليلة التى تطفح على هوامش الكتب المحققة على أصول « المنهج العلمى » ، وعلى فصول « علم التحقيق » . وقد أعفانى يوسف هل ، فى آخر نسخته ، من الاستغراق فى ذكر خلافاً المخطوطتين ، وهما ، على غير ما يرى الدكتور منير سلطان ، نسختان ساقطتان لقيمة لهما ، وليستا « رثة سائمة قوية » ، بل هما رثتان مملوءتان بترائيم السُل ، والعباذ بالله . هذا رأى بالطبع ، لارأى « المنهج العلمى » أو « رأى علم التحقيق » .

ولذلك لم أذكر شيئاً عنهما فى الطبعة الثانية ، لامدحا ، ولا تدحا ، بعد أن حصصتُ على نسخة المدينة « م » ، وهما منقولتان عنها ، وكان سبب الحصول عليها ، هو سعى فى تصويرها ، فصورها قسم المخطوطات فى الجامعة

العربية ، لا كما ظنَّ الدكتور على جواد في « تاسعاً » من فصول مقالته : « لم يحاول المحقق البحث عن نسخة المدينة والحصول عليها . ولم يكن ذلك عليه صعباً لو رآه » ، أو كما قال أكرمهُ الله ! ولما جاءت نسخة المدينة « م » أُلغيتُ في الطبعة الثانية كُلُّ ما يمتُّ إلى طبعة يوسف هل وعجان الحديد بسبب ، لأنني حصّلتُ على الأصل الوثيق ، ولكن لا أشك أن الدكتور على جواد لم يقرأ مقدمة الطبعة الثانية ، ولا الأولى إن شاء الله .

❖ ❖ ❖

ثم قال حفظه الله « خامساً » . فأنساً هذه العبارة : « لم يلتزم المحقق ردّ العبارات (أو الكلمات) التي كمل بها نصّ الطبقات إلى المصادر التي استقاها منها ، وإنما يكتفي عادة بأن يضع ذلك داخل معقوفين [] ، ثم أضرب عن هذا الوضع [ينظر شاكر : ٣٣ | » . ولو رجع الأستاذ إلى الطبعة الثانية (ص : ٣٩ ، ٤٠) لوجد في الهامش (١) صفحة (٤٠) مانصه : « نقل هذا المرزباني في الموشح : ٧٤ ، واعتمدت لفظه آخر الخبر » ، ولكن الأستاذ معذورٌ ، لأنه لم يقرأ الطبعة الثانية من الطبقات بلا شك ولا ارتياب ، لأن هذا الذي قلته من نصّبني على ما بين المعقوفين [] ، ليس غير .

❖ ❖ ❖

ثم انتهى إلى « سادساً » [المورد س : ٤٢] فذكر ما نقلته في ترجمة أبي خليفة أنه « كان أعمى » ، وأخذ على إثبات ذلك ، مع أني نقلته عن معجم الأدباء ليافوت ، وترجمته في « نكتِ الهميان ، في نكتِ العميان » ، للصالح الصفدي ، ورأى أنه « لم يكن في أخبار أبي خليفة ما يدلُّ على ذلك ، وإنما تشير إلى أن عمه كان متأخراً ، لكبره . . . وقد عُمِّر » ، فأنا نقلتُ

ما هو موجودٌ ، ولكن الدكتور أتى بشيءٍ لا دليلَ عليه لا من مرجع ولا من بديهة عقلٍ ، ولكنها أشبه ببديهة الاستشراق الأعجميِّ المساكينِ أصحابه . ثم أتم ذلك ، حفظه الله ، أنه يلاحظ أني جعلت « أحمد بن حنبل بين من روى عن محمد بن سلام ، شأنه في ذلك شأن نعلب وأبي حاتم والرياشي والمازني والزيادي . . . - وبالمسألة حاجة إلى تثبُّت ودراسة خاصة » ، غريبة !! ولا أدري كيف يتكلَّم الدكتور على جواد الطاهر !

ولد أبو عبد الله محمد بن سلام الجمحي سنة ١٣٩ هـ ، وتوفي سنة ٢٣١ هـ . وولد أحمد بن حنبل سنة ١٦٤ هـ ، وتوفي سنة ٢٤١ هـ ، فهو أصغر من ابن سلام بخمس وعشرين (٢٥) سنة ، فهو بلا شك في مرتبة شيخ أحمد وطبقتهما ، وابن سلام دخل بغداد سنة ٢٢٢ هـ ، وأحمد في الثامنة والحسين من صمره ، وابن سلام في الثالثة والثمانين من صمره ، وهو بقية أئمة أهل البصرة في القرن الثاني وأوائل الثالث ، وقد كتب عن ابن سلام قرينُ أحمد وصديقُه « يحيى بن معين » (ولد سنة ١٥٨ هـ ، وتوفي سنة ٢٣٣ هـ) ، كتب عنه الحديث ، وكتب عنه النسب . فإذا يستنكرُ إذن ، من أن يكون أحمد ، قد كتب عنه أو سمع منه لغة أو شعراً أو خبراً وحدث به ؟ قال محمد بن إسماعيل الصائغ : « كنت في إحدى سفراتي ببغداد ، فرَّبنا أحمد بن حنبل وهو يعلو ، ونعلاه في يده فأخذ أبي هـكذا بمجامع ثوبه فقال : يا أبا عبد الله ، ألا تستحي ؟ إلى متى تعدو مع هؤلاء الصبيان ؟ فقال : إلى الموت . فما الذي يستنكر الدكتور ، من تلقى أحمد عن شيخ البصرة في الأدب واللغة والأخبار ؟ ومع ذلك فأنا لم أقل هذا استنباطاً ، فيؤخذ على ، بل هذا هو الذي قاله ياقوت في معجم الأدباء ، في ترجمة « محمد بن سلام الجمحي »

(٧ : ١٣) قال : « وروى عنه الإمام أحمد بن حنبل ، وابنه عبد الله » .
ومع ذلك ، فأنا لم أكن أكتب « تحقيقاً » في ترجمة أحمد بن حنبل أو محمد
ابن سلام ، وحملتُ ما نُقِلَ إلينا . فإن رأى الأستاذ أن يعلمنا مما علمه الله ،
فليفعل مشكوراً محموداً .

ثم يأتي الدكتور على جواد بالعجب في « سادساً » هذه فيقول :
« ويعدّ (يعني) كل من روى عنه محمد بن سلام في طبقات الشعراء خبراً
أو شعراً . . . شيخاً له . وجمع له بذلك ستاً وستين شيخاً ، قال (يعني
أيضاً) « وعدتهم سبعون شيخاً » ، ويبدو أن الأستاذ محمود شاكر توسع
كثيراً في معنى « الشيخية » (أقول أنا ، هي كلمة خفيفة على اللسان ، تستحق
أن يضعها الأستاذ بين الأقواس ، وقد فعل !) ، وإلا كيف نضع بشار
(هكذا في الأصل) - مثلاً - مع يونس بن حبيب . . . » ، انتهى كلام
الدكتور ، وانتهى تعجُّبه .

وهذا بالطبع ، نقلٌ عن مقدمة الطبعة الأولى (ص : ١٢ ، ١٣) ، أما في
مقدمة الطبعة الثانية التي لم يقرأها الدكتور على جواد بلا شك ، فإنني زدت
على العدد الأول وقلت : « وعدتهم تسعة وسبعون شيخاً ، روى عنهم
ابن سلام في كتاب الطبقات » . (المقدمة ص : ٣٥ - ٣٧) . وقد بدأتُ
هذه من المقدمة (ص : ٣٥) بقولي : « أما شيوخه في كتاب « طبقات
خول الشعراء » خاصة ، فقد آثرتُ أن أجمع أسماءهم هنا مرتبة على حروف
المعجم ، وهم : . . . » ، ثم ختمتها بقولي (ص : ٣٧) « . . . وعدتهم
تسعة وسبعون شيخاً ، روى عنهم ابن سلام في كتاب الطبقات » .

ولا أدرى ، والله ، ماذا أقول ؟ أحتاجُ للمرء أحياناً أن يتدهّدى (أى يتدحرج من علوِّ إلى سُفلٍ) سبعين درَكاً (الدَّرَك ما كان إلى أسفل ، والدَّرَج ما كان إلى أعلى) لكي يخاطب أئمة العلم الذين يعلمون الناس بخطاب مَنْ صَاصاً ولم يُقَفِّحْ ، (صَاصاً الجُرُوءُ حركَ عينيه ولم يفتحهما ، وقَفِّحَ الجُرُوءُ ففتح عينيه فأبصر أوّل البصر) ؟ ورحم الله أبا العلاء الذى فتح لنا بابَ الغريبِ فى الكتابة ! والله المستعان على كُلِّ حال .

أما لفظ « شيخ » فإنه عند أهل العلم من الأئمة ، لفظٌ مشترك ، أو شبيه بالمشترك . فكما يدلُّ على العالم الذى تلازمه دهرًا طويلاً تتلقى عنه ، أو تروى عنه ، فإنه يدلُّ أيضاً على من لم تلقه إلا مرة واحدة ، ولم ترو عنه إلا حديثاً واحداً . والذين يتكلمون فى أسانيد الأخبار والأحاديث يقولون مثلاً : « روى هذا الخبر (خبر من الأخبار) محمد بن جرير الطبرى ، عن شيخه فلان بن فلان ، ولم يرو عنه غير هذا الحديث المفرد » ، أى أنه لقيه مرة واحدة ، وسمع منه خبراً واحداً لم يرو عنه غيره ، فيسمونه « شيخاً » ، لروايته عنه خبراً واحداً ليس غير . ومن لا يعرف هذا القدر من كلام أئمة العلم فى كتبهم ، فيخبر له أن يدع الاستدراك ، ويطلب الاسترشاد حتى يعرف ما كان عنده غير معروف . وأنا بالطبع لا أكتبُ بلغة أصحاب « المنهج العلمى » و « علم التحقيق » ، ولكنى أكتب بلسان أمتى التى أنا منها ، متبعا لعلمائها مسترشداً بهم . وهذا حسبي وحسب القارىء ، لأن عبارتى فى المقدمة مقيدةٌ دالةٌ على هذه الصورة وحدها ، أى صورة الرواية عن الشيوخ ليس غير ، لأننى قات : « وعدتهم تسعة وسبعون شيخاً روى عنهم ابن سلام فى

كتاب الطبقات « . أمّا « التوسع في الشيخية » فهو كلام لا أعرفه ،
ولا أتوسع ، ولا يحزنون ، كما يقولون .

ثم عاب على الدكتور على جواد أيضاً عيباً فقال : « وُثِّبَتْ بين مؤلفات
محمد بن سلام كتاب « غريب القرآن » ، معتمداً على ياقوت في ذلك ، وليس
« غريب القرآن » لأبي عبد الله محمد بن سلام ، وإنما هو لأبي عبيد القاسم
ابن سلام . وكان الخطأ قديماً ، نبه عليه القدماء » ، أو كما قال .

فلو أنا قرأت « وكان » الفعل الناسخ كانت العبارة خطأ في العربية =
وإن أنا قرأتها « وكأن » الحرف الناسخ ، كان كلاماً بلا معنى ، يبرأ أوله
من آخره ، أو آخره من أوله . ومع ذلك ، فأنا لا أستطيع أن أجزم بأن
ياقوتاً قد وهم ، بمثل هذه القوة التي أنكر عليه بها من أنكر ، وليس بعيداً
أن يكون لابن سلام كتاب صغير في « غريب القرآن » اطلع عليه ياقوت أو
غيره ، ولم يصل إلينا بعد ، كسائر ما لم يصل إلينا من كتب المؤلفين . ولجورد
الاستمتاع بمؤاخذة الدكتور على كما استمتع بمؤاخذتي ، آخذ . أنه لم يبين
لنا من هم هؤلاء « القدماء » الذين نبهوا على خطأ ياقوت ؟ وهذا السؤال
حق « المنهج العلمي » لا حقى أنا .

* * *

ونجاة ، وبمئة ، وعلى غيرة ، وبلا إندار سابق ، وبلا فاصل مريح ،
ومباشرة ، يأتي الدكتور على جواد الطاهر ، مجاباً على بخيله ورجله ليقول :
« وقد كان الأستاذ (يعني أنا) حاداً مع يوسف هـل ، مستهيناً به لدرجة أنه
وصفه بالمسكين . ويوسف هـل صاحب فضل وسابقة ، فهو جدير بالذكر
والشكر » .

مطلوبٌ مِنِّي أن ألبس يوسف هَلْ سَراييل الثناء والتمجيد والحمد ، لأنه سبق فنشر الطبعة الأولى لكتاب محمد بن سلام الجمحي ، والذي لا شك فيه عندي أن الرجل مشكورٌ كلَّ الشكر لما فعل ، ومذكورٌ بالخير لفضله وسابقته ، ولكن ما فائدة هذا هنا ؟ أتراني ذمته وأنكرت فضله لأنه نشر الكتاب ؟ أم لأن هذا الأعجمي كتب مقدمة للطبقات أظهر فيها ما يضر ، وأفرغ سبمه وضيعته في بضع كلمات ذكرتها ، في المقدمة ، لا يريد بها إلا هجاء « الكتب العربية » والحمل عليها بتخليطه وجهالته . وهو عندي بلا شك مسكين وفوق المسكين ، لأنه تعرّض لما لا يحسن ، وادّعى دعوى ليس لها برهان البتة . هذا كلُّ ما في الأمر .

وإذا كان الدكتور علي جواد يريد أن يعرف ، فأنا لا أضنّ عليه بالمعرفة . عمل يوسف هَلْ في كتاب الطبقات ، هو كعمل سائر المستشرقين المساكين ومن تابعهم على « المنهج العلمي » و « علم التحقيق » من أهل جلدتنا ولساننا . وأقول : لو كان عندنا « صاحب مطبعة » قد تعلّم وشدّ من العلوم شيئاً يسيراً ، فأخذ نسخاً مخطوطة من كتاب ، وقابل بعضها ببعض ، لاستطاع أن يُخرِجَ لنا الكتاب على أتم صورة تطابق أصول « المنهج العلمي » وفصول « علم التحقيق » . لا ، بل أزيد ، فإن صاحب المطبعة مستطيع أن يتفوّق عليهم في إخراج الكتاب على صورة أدقّ وأصحّ وأتقن وأسلم من كل مافعله المستشرقون ، بلا استثناء أحدٍ .

وإذا كنت قد أسأت كما يرى الدكتور علي جواد ، فإني ، كما قال جرير ، حيث قيل له : إلى كم تهجو الناس ؟ فقال جرير : إني لا أبتدى ،

ولكنى أعتدى » ، يعنى لا أبتدى بالهجاء ، بل أجازى العدوان بالانتصاف
بالحق من المعتدى ، وهذا هو معنى قول الفند الزماني :

فلما صرَّح الشرُّ فأمسى وهو غريان
ولم يبقَ سوى العدوانِ ، دناهم كما دانوا

وقبل كل شيء ، فأنا لم أبلغ يوماً ما من السذاجة والغفلة وطيب النفس ،
مباغماً يحملنى على أن أعتقد ، مغروراً بما أعتقد ، أن فتى أعجمياً ، غريب الوجه
واليد واللسان عن العربية ، يدخل فى العشرين أو الخامسة والعشرين من
عمره ، قسم « اللغات الشرقية » فى جامعة من جامعات الأعاجم ، فيبتدىء
تعليم ألف ، باء ، تاء ، ناء ، أو أبجد هو ز ، فى العربية ، ويتلقى العربية نحوها
وصرفها وبلاغتها وشعرها وسائر آدابها وتواريخها ، عن أعجمي مثله ، ولسان
غير عربى ، ثم يستمع إلى محاضرات فى آداب العرب أو أشعارها أو تاريخها أو
دينها أو سياستها بلسان غير عربى ، ويقضى فى ذلك بضع سنوات قلائل ، ثم
يتخرج لنا مستشرقاً (فى اللسان العربى والتاريخ العربى والدين العربى) ،
ندين له نحن العرب بالطاعة = ولم أبلغ من السذاجة أن أعتقد أن هذا ممكن ،
وإن كنت أعلم علم اليقين أن كثيراً من أهل جلدتنا اليوم قد دانوا بذلك ،
وجعلوا الأمر ممكناً كل الإمكان !

بل أقول أيضاً ، أن لونها ناشئ الفتيان منا على حبّ عربيته ، وعلى توقير
تاريخه ، وعلى الالتزام بهمة أمته ، وعلى الشموخ بنفسه عن الدنيا المذلة ،
والخضوع المهين للسادة ، وعلى حبّ الإتيان للعمل ، وكان ذلك نهج مدارسنا
وجامعاتنا وصحافتنا وكتبنا وبيوتنا منذ يولد المولدُ فينا ، كما هو نهج كل

بلد أعجمي صار له السلطان علينا اليوم = لو كان ذلك ، لجاء هؤلاء المستشرقون جميعاً ، هالكهم وحيتهم ، ليتعلموا على يد « صاحب المطبعة » منّا ، ناهيك بالعالم منا والإمام . أرايتَ قطُّ رجلاً واحداً من غير الإنجليز أو الألمان مثلاً ، مهما بلغ من العلم والمعرفة ، كان مسموع الكلمة في آداب اللغة الإنجليزية ، وخصائص لغتها ، وفي تاريخ الأمة الإنجليزية ، وفي حياة المجتمع الإنجليزي ، يدين له علماء الإنجليز بالطاعة والتسليم ؟ ما علينا ! سأعود الآن إلى تفسير ما قلته آنفاً من أنّي لا أبتدى ولكني أعتدى . وسأضرب مثلاً واحداً ، من أمثلة لا تعدُّ ، ولكن الهوى يفعلُ بأصحابنا ما قال عروة بن أذينة فيما تفعلُ به صاحبتُه :

« غَلَى هَوَاكَ ، وَمَا أَلْقَى ، عَلَى بَصَرِي »

❦ ❦ ❦

كان في الناس رجلاً فاضلاً ، نشأ صغيراً بأرض الشام ، وشدا من العلم ماشداً ، وكان مجتهداً صبوراً ، ثم كتب الله له أن يشتغل بطلب الرزق ، فطلبه في تجارة الكتب ، فظل يطبع إلى آخر حياته كتباً لم تنشر من قبل ، وهي من ذخائر الكتب العربية ، استفاد منها كلُّ طالب علم ، في أرض اللسان العربي أو في غير أرضه ، وأسدى إلى كلِّ عالم معروفاً لا يُنسى . وفي صدر شبابه ، وهو في نحو الخامسة والعشرين أو أقل ، وذلك في سنة ١٣٤٩ من الهجرة ، طبع كتاباً نادراً ، على ضيق ذات يده ، نشره في دمشق ، عن نسخة بخط الحافظ المؤرخ « محمد بن طولون » ، وعن نسخة أخرى منقولة من نسخة ابن فهد ، تلميذ المؤلف ، وراجعها بعد الطبع الشيخ محمد راغب الطباخ على

مخطوطة في «المسكتبة الأحمدية» . وهذا الكتاب هو «الإعلان والتوبيخ»
لمن ذمّ التورخ (أى التاريخ) . وهو كتاب من أحسن الكتب : قال فيه
أحمد تيمور رحمه الله : «يعتبر هذا الكتاب تاريخاً للتاريخ في الإسلام» .
والكتاب الذى نشره القدسي ، خالٍ من التعليقات ، ومن فروق النسخ .
والأصل الذى طبع عنه مكتوب بيد «الفقيه عبد الوهاب بن محيي الدين السلطى
نسبة ، الدمشقي وطناً ومولداً» ، وكتبها في شهر جمادى الأولى سنة ١١١٥ هـ ،
وهي منقولة عن نسخة محفوظة برواق الأتراك بالأزهر ، وكتبها تلميذ
السخاوى : «عبد العزيز بن عمر بن محمد بن فهد المكي» في سنة ٩٠٠ هـ ،
وروجعت المطبوعة عليها .

ثم جاء شيخ المستشرقين في التاريخ ، الأعجمي «فرانز روزنتال»
المسكين ، وهو مولود سنة ١٩١٤ م ونال الدكتوراه سنة ١٩٣٥ : وظل
«يسّشرق» (هكذا جرى اللفظ !) بعد ذلك نحو سبع عشرة سنة ، إلى أن
نشر في نحو سنة ١٩٥٢ ، أو بعدها فيما أذكر ، كتاباً بالإنجليزية ترجمة
عنوانه : «علم التاريخ عند المسلمين» ، وضّمّه (في ترجمته العربية) إعادة
نشر «الإعلان والتوبيخ» لمن ذمّ التاريخ الذى نشره القدسي سنة ١٣٤٩ هـ
(١٩٣٠ م) ، فقال هذا الأعجمي في مقدمته التى كتبها : «لقد نُشر النصّ
العربي في دمشق ١٣٤٩ / ١٩٣٠ - ١ ، وهذه الطبعة رديئة جداً» . ثم ظل
يتسكّم مستشرقاً (منصوباً على الحال) ، عن المخطوطات التى نشر عنها
حسام القدسي نسخته ، ثم وصفها بعد ذلك مرة أخرى فقال : إن نسخة ليدين
التي عنده ، والتي نشر عنها نسخته : «لا يُظهر نصّها اختلافاً حقيقياً عن

النص المطبوع ، إلا في بعض الأغلاط ، وكثرة المحذوفات . أما الحالات القليلة التي تظهر فيها مخطوطة ليدن أن قراءتها أحسن ، فهي عادة في المواضع التي حدث فيها خطأ مطبعي في المطبوعة « ، وكان الله يحب المحسنين ، وأستغفرك من الركاكة .

إذن فما معنى أن « المطبوعة التي نُشرت ، رديئةٌ جدًّا » ! معناه أوّلاً : أنه من قلة استشراقه وأعجميته ، أطلَّ على الخضيض الذي كان فيه مخلوقٌ لا اسم له ، ومعه كتابٌ أساء في نشره إساءةً بالغة . ومعناه ثانياً : أنه يستدرك أن يعطى لهذا المخلوق « حسام الدين القدسي » حقه من الفضل والسابقة ، والذي هو جدير بالذكر والشكر ، على حدِّ قول الدكتور على جواد . ومع ذلك فأنا لم أخف اسم يوسف هَلْ . ولم أبن الأفعال للجهول ، وأيضاً لم أعرّض لعمله في الكتاب بالذم أو القدح ، مع أني كنت مستطيعاً أن أفعل ، لأن يوسف هَلْ بلا شك لا يُحسِنُ يقرأ العربية ، هذا على الأقل .

ومع ذلك أيضاً فأنا سأفتح الآن نسخة « فرانز روزنتال » الأعجمي المسكين ، لأضرب لك مثلاً على ما أدع للقارئ تسميته ، وأخذ منها نصاً ، وما يقابله في نسخة حسام الدين القدسي . في نسخة حسام رحمه الله ما يأتي : [س : ٨ ، ٩] :

« ولما خطَّ المزيُّ نقلَ الحافظ عبد الغني في السكّال : أن جابر بن نوح الحنبلاني مات سنة ثلاث ومئتين وقال : بل ثلاث وثمانين ومئة ، ردهُ شيخنا وقال : إنه من أعجب ما وقع للمزي في كتابه من الخطأ ، وأيدهُ بقول

الزهرى وأحمد بن حنبل أحد من روى عن الحمانى أنه لم يرحل إلا بعد سنة ست وثمانين . وكذلك من الرواة عنه أحمد بن بُدَيْل القاضى ومحمد بن طَرِيف البَجَلِى ، وهما لم يسمعا إلا بعد التسعين . وبهذا كله يترجح قول صاحب السكال .

ثم هذا هو نفس النص فى نسخة فرانز روزنتال (علم التاريخ عند المسلمين (ص : ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، النسخة المترجمة) ، وسأضعها كما هى منشورة فى هذا الكتاب ، بأرقام تعليقاتها :

« ولما خَطَّأ المزي ثقل الحافظ عبد الغنى فى « السكال » أن جابر بن نوح الحمانى مات سنة ثلاث ومئتين (٨١٨ — ٩ م) ^(٢٠) وقال بل سنة ثلاث وثمانين (٧٩٩ — ٨٠٠ م) ردّه شيخنا وقال : إنه من أعجب ما وقع للزى فى كتابه من الخطأ ، وأيده بقول الزهرى . ^(٢١)

« عن أحمد بن حنبل ^(٢٢) أحد من روى عن الحمانى أنه لم يرحل إلا بعد سنة ست وثمانين (٨٠٢ م) ، وكذلك من الرواة عند أحمد بن بُدَيْل القاضى ^(٢٣) ومحمد بن طريف البجل ^(٢٤) وهما لم يسمعا إلا بعد التسعين . وبهذا كله يترجح قول صاحب السكال . انتهى .

فلننظر ماذا فعل هذا الأجمعى صاحب « المنهج العلمى » و « علم التحقيق » اللذين تلو كهما ألسنة المسبّحين باسم الاستشراق . فى التعليقات : (٢٠) ترجم لعبد الغنى ، وذكر كلاماً لا أدرى أهو منه أو من سوء الترجمة (٨) أسطر . وفى التعليقات (٢١) قال : « هذا نصٌ مخطوطة ليدن ، ولا أعلم أى زهرى مقصود هنا ! ولعل الاسم غير صحيح . ثم فى التعليقات (٢٢) أحمد بن محمد بن

حنبل (١٦٤ - ٥٢٤١/٧٨٠ - ٨٥٥ م) (انظر بروكلمان ج ١ ص ١٨١ - ٣).
ومن الطبيعي أنه كان بإمكان ابن حنبل الدراسة مع جابر في بغداد في زمن
مبكر ، كما يقال إنه تعلم على إبراهيم بن سعد الزهري الذي توفي سنة
١٨٣ - ٥١٨٥ (انظر تاريخ بغداد ٦ ص ٦٨ - ٩) . انتهى ، وهذا بالطبع
كلام فارغ لا معنى له وهو أقرب إلى التهويش بالألفاظ . ثم قال في رقم (٢٣) :
« توفي سنة ٢٥٨ هـ / ٨٧١ - ٢ م (ابن حجر التهذيب ج ١ ص ١٧ فيما بعد)
ثم قال في التعليق (٢٥) مانصه : « كل هذه الانتقادات موجودة معا في
هامش كتبه ناسخ مخطوطة القاهرة للعزى (ص ٢٠٧ هامش ٤) الذي عاش
في دمشق سنة ٥٧٤١ هـ / ١٣٤١ م . عظيم والله !

وليعذرني القارىء في إثباتي هذه الرككة بقلمى في هذه الصفحات ، فإنى
أردت أن أثبت صورة التعليقات المستشرقة علينا (أى المتعالية علينا
بالاستشراف ، وبالمناهج العلمى ، وبعلم التحقيق) . وينبغى أن أقول : إنى راجعت
مطبوعة حسام القدسى ، على مطبوعة الأعجمى روزنتال ، فإذا النص واحد
ومتطابق ، ومطابق للمخطوطة في بياضاتها وحذوفها ، وأن طبعة حسام
القدسى تفضل طبعة روزنتال بشئين : أولاً ، أنها خالية من التبجح بالتعليقات
الكبيرة التى لا معنى لها فى أكثر الأحيان = الثانى أن القدسى أشد أمانة
وصدقاً وتواضعاً من هذه « الاستشرافية » العجماء . وبيان ذلك :

= أن القدسى ترك النص على حاله ، فهمه أو لم يفهمه = أما روزنتال ،
فإنه قسم النص قسمين : بدأ القسم الأول بقوله : « ولما خطأ الزى . . . »
ثم وقف عند قوله « الزهري » . ثم بدأ سطرًا جديدًا بدأه بقوله : « عن

أحمد بن حنبل . . . » ، كأن الكلام الذى بعده كلام أحمد ! ! (عجائب ، ولكن لمن يستطيع أن يتعجب غير مطأطء النفس لساته) ، وهذا يدل على أنه لم يفهم النصّ البتة . ولكنه لم يقتصر على هذا ، بل غير النصّ تغييراً مفسداً له كُـلُّ الإفساد ، لأن نص الكلام ، كما هو فى نسخة القدس هكذا متتابعاً : « وأيده بقول الزهرى ، وأحمد بن حنبل ، أحمد من روى عن الحمانى أنه لم يرحل إلا بعد سنة ست وثمانين » نغير « وأحمد بن حنبل » إلى « عن أحمد ابن حنبل . . . » دون أن يشير إلى هذا الاجتهاد الاستشراقى (أى المتعالى المتعطرس) . والذى عند القدس هو نصّ الخطوطة ، ولكن صوابه سهل جداً ، وهو حذف الواو من « وأحمد . . . » وحذف « أنه » فيكون السياق هكذا :

« وأيده بقول الزهرى : أحمد بن حنبل أحد من روى عن الحمانى ، ولم يرحل (يعنى أحمد) إلا بعد سنة ست وثمانين . . . »

ومع ذلك فلا يزال فى هذا النص خطأ آخر . ولو كان شيخ المؤرخين المستشرقين هذا يعرف قليلاً من أمر صاحب الكتاب ، وهو السخاوى . لا تنبه إلى قوله : « رده شيخنا » ، وكان التعاقب على هذه الكلمة أولى من التكثر الفارغ الذى كتبه فى الهوامش . فقول السخاوى « شيخنا » معروف عند كل من قرأ كتاباً للسخاوى ، أنه يعنى « الحافظ ابن حجر » . وإذا عرف ذلك ، كان أول ما يخطر بالبال أن يعرف أين قال ابن حجر هذا القول ؟ أليس كذلك ؟ ومعروف أيضاً لعامة المشتغين بعلم العرب : سوى المستشرقين المساكين - أن ابن حجر هذب « تهذيب الكمال » .

و « الكمال » هو كتاب عبد الغنى الحافظ ، و « تهذيب الكمال » هو كتاب المزى ، وكلاهما مذكورٌ في النص ، وابن حجر لذلك سمي كتابه « تهذيب التهذيب » . فلو كان « المنهج العلمى » أو « علم التحقيق » ينفعان أحداً ، لنفعه هنا ، أى لنفع روزنتال ! ولكنه لم ينفعه ، لأن هؤلاء المستشرقين الضعفاء « صاصأوا قبل أن يفقهوا » (وقد مضى تفسير ذلك) ، وما تنطوى عليه أهواؤهم التى دفعتهم لالتخاذ « الاستشراق » سِرّاً بالاً مزرکشاً ، تحجبُ أعينهم عن أوائل المعرفة .

لو عرف هذا الأعجمى أن « شيخنا » فى قول السخاوى ، مُرادٌ به ابن حجر ، لوضع يده من فوره على تهذيب التهذيب ، ولوجد النص قائماً ينادى فى ترجمة « جابر بن نوح الحمانى » . ولا أقول إن هذا الأعجمى لا يعرف كتاب ابن حجر « تهذيب التهذيب » ، فهو بلا شك يعرفه ، لأنه رجع إليه ، أو هكذا أوهمنا ، فى التعاليق السالف برقم : (٢٣) ، مذكوراً بوضوح كافٍ . ولكن العلة فى الحقيقة ، هى أن الأهواء السكامنة المستترة تحت « التعالم » تارة ، وتحت « التظاهر بالإنصاف » تارة أخرى ، هى من « الحدة » والشراسة ، بحيث تجعل « العقل المستشرق » يمشى فى كُتُب لغة العرب ، بصفة أبى النجم التى وصف بها نفسه عندما يخرج من بيت صديقه « زياد » ثملاً يترنح :

أَخْرُجُ مِنْ عِنْدِ زِيَادٍ كَأَنِّي كَأَنِّي كَأَنِّي
كَأَنَّمَا تُسَكَّنُ بَيْنَ لَامٍ أَلِفٍ

وهذا هو النص من تهذيب التهذيب لابن حجر ، وفيه التصويب الذي
حيز الأعمى في لفظ « الزهرى » في التعليق رقم (٢١) آنفاً .

« قال محمد بن عبد الله الحضرمي : مات [يعني جابر بن فوح] سنة (٨٣)
يعنى ومئة . وكان فيه ، يعنى السكال ، سنة (٢٠٣) ، وهو خطأ . وأول
السكلام منقول من لفظ المزى في « تهذيب السكال » قلت (يقول هذا الحافظ
ابن حجر ، يعنى نفسه) : بل هو الصواب ، كذلك هو فى تاريخ الحضرمي ،
فإنه قال : « فى جمادى الأولى سنة (٢٠٣) ، يحيى بن آدم ، والوليد بن قاسم ،
وأبو أحمد الزيرى (يعنى أنهم ماتوا فى هذا الشهر) ، وفى جمادى الآخرة مات
أبو داود الحفرى = إلى أن قال : وجابر بن نوح الحامى . وهذا الموضع
من أعجب ما وقع للمزى فى هذا الكتاب من الوهم (يعنى فى تهذيب السكال) ،
فإنه من لا يسهو . وقرأت بخط الذهبي : لم يرحل أحمد بن حنبل إلا بعد
سنة (٨٦) ، وأحمد بن بديل ومحمد بن طريف ، لم يسمعا إلا بعد التسعين ،
وبهذا كله يرجع قول صاحب السكال ، والله أعلم بالصواب . » والحمد لله
رب العالمين ، ونسأل الله العافية ، ولكن أنظر التعليق الأغتم على مسألة
« الحضرمي » فى كتاب الأعمى السليط اللسان ! !

وهذا البلاء كله كان فى صفحتين متقابلتين ، ملئتا بهذه الغطسة المتعالة ،
التي كان يكفى فى تصحيحها وردّها إلى الصواب ، سطران لا أكثر . ولكن
أننى للاستشراق أن يترك التعالم والتبجّح والغطسة ، وعلى البيعة ، (النهج
العلمي) و (علم التحقيق) . ولكي يكون الأمر أشدّ وضوحاً ، قلبت الآن
صفحة أخرى ، فوَقعت فى يدى ص : ٧٢٤ من كتاب « علم التاريخ عند

المسامين » ، ذكر فيها السخاوى أبيات شعر ، فيها إشارة إلى قول عمرو بن معديكرب :

« عَذِيرَكَ مِنْ خَلِيلِكَ مِنْ مُرَادٍ »

فعلق على هذا الشعر ، دون أن يشير إلى البيت كاملاً ، وهل هذا حسده ، أو عجزه ، فقال مستشرقاً (منصوباً على الحال) في التعليق :

« هذا شعر مشهور من قصيدة لعمرو بن معديكرب الذى عاش فى القرن السابع الميلادى ... » ، وأفاده الله كما أفادنا بهذا التاريخ ، ثم ظلَّ « يستشرق » حتى كتب تسعة عشر (١٩) سطراً فى تخريج هذا البيت من الكتب ! ! ! ولم يكن السخاوى يعلم أن هذا الفعل سَيُفَعَلُ بهذا الشعر ، لا أقول : لحذف هذا الشعر ، بل أقول : لما أَلَفَ الكتاب ضربة واحدة ، والله المُنْفَى عن هذه الغمضة الجالبة للغشيان .

وعَسَى أن تقول أيضاً أنى كنت « حاداً » مع البائس المسكين روزنتال ، مستهيناً به لدرجة أنى وصفته بالبائس المسكين . والقسم الثانى من هذا الكلام صحيح كل الصحة ، أما مسألة « حاداً » ، فليس الأمر كذلك ، بل كنت « دريحاً مستقيماً » ، لا ألتبس بُدَيَّات الطريق أروغ فيها بالتعريض والهمز واللامز والغمز وترميز الحواجب ، وبالطبع هذا خلق أولئك لا خلقى ولا خلق أمّتى إن شاء الله . وهذا البائس المسكين ، لو أنت قرأت كتابه « علم التاريخ عند المسامين » لرأيت مسجوراً ضعفاً وخبثاً وجَهلاً أيضاً ، وسأثر ما وصفت هنا وفى غير هذا الموضع من أخلاق « الاستشراف » . وأنا أنصحهم ، أعندى لهم واضحاً أمّا هم ، فإنهم :

يُرْمَلُونَ جَنِينَ الضُّعْفِ بَيْنَهُمْ ، وَالضُّعْفُ أَسْوَدُ أَوْ فِي وَجْهِهِ كَلَفٌ
 إِذَا لَقِينَاهُمْ نَمَتْ عُمُومُهُمْ ، وَالْعَيْنُ تُخْبِرُ مَا فِي الْقَلْبِ ، أَوْ تَصِفُ
 وَكَفَى ! فَإِنِّي لَا أَبْتَدِي ، وَلَسَكُنِّي أَعْتَدِي ، ﴿فَمَنْ آغْتَدَى عَلَيْكُمْ
 فَأَعْتَدُوا عَلَيْهِمْ بِمِثْلِ مَا آغْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ
 مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ .

« طبقات فحول الشعراء »

أظنُّ أنِّي الآن قد فرغت من أهمِّ ما في مقالة « المورد » التي كتبها
 بخطه ، الدكتور على جواد الطاهر في سنة ١٩٦٤ ، وأعاد نشرها سنة ١٩٨٠ ،
 بعد أن صدرت الطبعة الثانية من « طبقات فحول الشعراء » في سنة ١٩٧٤ .
 وأيضاً بعد أن اطلع هو على هذه الطبعة الثانية ، والأمر لله أولاً وأخيراً .
 وأنا لم أتعرض لشيءٍ في مقالة « المورد » ، إلا لما يخصُّ كتاب « طبقات
 فحول الشعراء » لابن سلاّم ، ومن وجهٍ واحد ليسَ غيرُ . أما سائر ما في
 المقالة ، فإنِّي بحمد الله لم أنصب نفسي مصحِّحاً لأخطاء الكتاب ، ولا مقوماً
 لأساليبهم .

ولكن بقي من أمرِ كتاب الطبقات شيءٌ واحدٌ ، هو أمر تسمية
 الكتاب . و « تسمية الكتاب » هي النقْبُ الذي نقَّبَهُ صديقنا وأستاذنا السيد
 أحمد صقر (والنقْبُ : الثقب في الحائط) فتدسَّس منه كلُّ من أراد أن

يقول في كتاب الطبقات قولاً يُذكر به في الناس ، مُتَّبِعِيهَا فِي
فَضَائِرِ وَاسِع .

قَدْ رَحَلَ الصَّيَّادُ عَنْكَ فابْشِرِي
وَرُفِّحِ الْفَنُحْ فإِذَا تَحْذَرِي
خَلَا لَكَ الْجَوُّ فَيَبْيُضُ وَأَصْفَرِي

ثم بدأت اللجاجة الغزيرة الوقع ، ثم لم يزل دَوِّيها يزداد في أقلام
الكتاب حتى انتهى إلى الدكتور مصطفى مندور ، والدكتور منير سلطان ،
ثم الدكتور على جواد الطاهر ، فهو الذي جَمَعَ كُلَّ ما قاله من سبقه وزَيَّنَ
به مقاله ، ثم نقل أسطرًا من مقدمة الطبعة الأولى من الطبقات (الأولى من
ص : ٣٤ - ٣٥) ، وهي فقرة حذفت من الطبعة الثانية كما ستري .
ونعم ، كان الدكتور على جواد أمينًا كُلَّ الأمانة فيما نقل من مقدمتي ، وإن
كان يعيبه سوء الاختصار أحيانًا كثيرة . ولما فرغ من اختصار ما نقله عن
مقدمة الطبعة الأولى في شأن الأسباب التي دعنتي لإثبات تسمية الكتاب
« طبقات فحول الشعراء » دون المشهور وهو « طبقات الشعراء » (سأعود إلى
هذا الاختصار فيما بعد) قال :

« هذه أدلة الأستاذ المحقق ، وقد تبدو منطقيَّة في ظاهرها ، لأن كتاب
طبقات الشعراء هو في الحقيقة - وللأسباب التي ذكرها المحقق - كتاب
طبقات فحول الشعراء . ولكن المسألة ليست مسألة منطقية ، وإن المنطق
شيء والاسم الذي سمي المؤلف به كتابه وتداولته عليه العصور شيء آخر .

وليس لمحقق - كائناً من كان - أن يحكم منطقه في اسم الكتاب الذي
يؤكل إليه .

وهذه أيضاً مزية أخرى للدكتور على جواد ، مزية الإنصاف ، مع مزية
الأمانة ، وأرجو أن تكونا طبيعة في نفسه ، ولكن الذي يزعجني حتى
لا أستقر على رأى هو ما كتبه هنا وفي غير هذا الموضع . فمن إنصافه
اعترافه بأن كتاب طبقات الشعراء : « هو في طبقات فحول الشعراء » ،
وأنا أوافق كل الموافقة على أن المسألة ليست مسألة منطقيّة بلا ريب في ذلك .
ولكن هل من المستحسن أن يختم هذه الأمانة وهذا الإنصاف بقوله ، وبهذه
« الحلة » ، ولا أقول بهذه الغضب : « وليس لمحقق ، كائناً من كان ، أن
يحكم منطقه في اسم الكتاب الذي يؤكل إليه » .

ليس صحيحاً أن أحداً « وكل إلى » تحقيق كتاب « طبقات فحول الشعراء » .
وأنا لا أرضى هذا لنفسى ، ولا أرضاه لأحد من أهل العلم . فلاحظرته « وكل
إلى » تحقيق الكتاب ، ولا دار المعارف ولا أى هيئة علمية أو دولة أيضاً
« تسكل إلى » تحقيق هذا الكتاب أو غيره ، بل العكس هو الصحيح ،
هو أن أهل العلم هم الذين يكلون إلى دار المعارف وإلى غير دار المعارف ،
طبع ما كتبوه أو حققوه ، والكلمات حافلة بالغمز واللمز والتعريض ،
والدليل على ذلك في (ص ٣٩) من المورد إذ ختم كلامه بقوله : « أجل ،
إن اسم كتاب محمد بن سلام هو « طبقات الشعراء » ، وليس « طبقات
فحول الشعراء » ، ولا بد من أن يعود الأستاذ شاكر ، وتعود دار المعارف التي
تولت نشر الكتاب ، إلى الاسم الأول عند الطبعة الثانية ، رجوعاً إلى الحق ،

ودفعاً للبليلة » ، وهذه الإشارة إلى « دار المعارف » واضحة بيّنة ، لأنها ، كما يظنُّ الأستاذ ، تأجرتني على طبع الكتاب ، وأن من حقها أن تتحكّم بهذا الأجر ، في عملي في الكتاب الذي وكلتُ إلى تحقيقه ! ياسيدي ! أنا لا أعملُ على لهذه الدار أو لغيرها . .

ولم أبتذلُ في خدمة العلم مُهَجَّتِي
لأُخدَمَ من لاقيتُ ، لكن لأُخدَمَا
أشقى به غرساً ، وأجنيه حظلاً إذا ، فاتّباع الجهل قد كان أحزماً
ولو أن أهل العلم صانوه صانهم ، ولو عظموه في النقوس اعظماً
ولكن أهانوه فهانوا ، ودنسوا مُحَيَّاه بالأطماع حتى نبههما
ولكن ، وهذه هي الحقيقة : أهانوه ، فهانوا !! وأنا لم أرضَ لنفسي قطُّ
المهوان ! ولو رضيتُ الدكتور على لنفسه ، لم أرضه أنا له . ليس هذا كلاماً
حسناً ، بل هو خارجُ حدود الموضوع الذي يكتب فيه . ورحم الله القاضي
الفاضل على بن عبد العزيز الجرجاني ، صاحب هذا الشعر .

ومع أن الدكتور على جواد ، قد أبدى فيما سلف أمانة وإنصافاً ، فإنه لم
يتمَّ على هذه الأمانة ولا هذا الإنصاف . وذلك أنه عندما فرغ من اختصار
الأسباب التي دعته إلى إنبات عنوان الكتاب « طبقات فحول الشعراء » ،
جاء إلى الفقرة الأخيرة فزقها شرّاً مُمزّقاً ، فإنه عندما جاء إلى السبب الأخير
فقل فيه فعلاً شائناً ، إذ نقل من الطابعة الأولى ما رثته :

« وآخرها ، (أي آخر الأسباب) أني رأيتُ على نسحتي التي نقلتها
بيدي هذا العنوان : « طبقات فحول الشعراء » فلستُ أدري بعد هذا الزمن

الطويل (ما بين سنة ١٩٢٥ وسنة ١٩٥١) أكانت الكلمة في الأمّ العتيقة »
ثم نقلتها كما هي ، أم تراني كتبتها من عندي ؟ وأنا أرجح الأوّل ، لأنني
كنت صغيراً يومئذ ، لم أتجاوز السابعة عشرة من عمري .
خُذَفَ الأستاذ تمام الكلام متعمداً ، كما فعل فيما مضى ، وتام الكلام

هو :

« ولأنني كنتُ يومئذٍ في أوّل الطلب ، وأجهل من أن أنظرَ نظراً
صحيحاً في مثل هذا الأمر الدقيق المحتاج إلى التمييز والبصر » .

وبالطبع ، فإن هذه الكلمات تداء على شيء أو على معنى ، متصل بما
قبلها وبما بعدها ، وإلا كانت فضولاً محضاً ، يستحق أن يحذفه الدكتور
على جواد ، الذي أبدى الاتّصاف بالأمانة والإنصاف فيما سلف . وبعد هذا
الحذف الخلل ، أفاض بعض الإفاضة فيما ظنّ أنه يعين قارئ كلامه على
التحوّل معه إلى الوجه الذي قصده ، ثم أنشأ يقول ، (بعد تصحيح الخطأ في مجلة
المورد) :

« أجل ، وكل ما في الأمر أن مؤلفاً اسمه محمد بن سلام ، سمي كتابه
« طبقات الشعراء » رضىناً أم أيبناً ، وإذا لم نرضَ فكل ما علينا أن نيبن
وجهة نظارنا ، وليس من حقنا أن نُغيّر فيه ، فنجمله « طبقات فحول الشعراء » ،
أو أى شيء آخر مما يتبادرُ إلى الذهن اليوم أو غداً ، فيقول القائل منا :
« لم أتردد في جعل اسم الكتاب « طبقات فحول الشعراء » ، فإن كان هو
الاسم القديم الذي سُمي به ابن سلام كتابه فذاك ، وإلا فإني أراه بعد ذلك
كله أولى بأن يكون اسماً للكتاب ، دون الاسم الذي عُرف به ، وأستغفر

الله إن كنت تدأسأتُ » . وهذا الكلام الأخير الذى قال فيه « فيقول القائل منا » ، هو نصٌ كلامي التابع لبقية الأسباب الداعية إلى إثبات عنوان الكتاب « طبقات فحول الشعراء » ، بعد أن حذف أول الكلام ، كأنه قولٌ جاء ابتداءً مني . وهذا عملٌ سيءٌ غير حسن ، فإن أول الكلام هو : « فمن أجل ذلك ، لم أتردد في جعل اسم الكتاب « طبقات فحول الشعراء » » يؤهم به أنى فعلاً « غيرتُ اسم الكتاب » ، وهذا ليس بصحيح كما سترى ، وأنى أردتُ هذا التغيير للأسباب التى نقلها هو آتفاً فى مقاله .

ثم أنشأ يقول بعد هذا الفعل السيء مباشرة ، معلقاً على نفسه ، أى على عمله ، لا على إن شاء الله :
« وأقلُّ ما تدلُّ عليه هذه الأسطر أن المحقق خرجَ عن دائرة عمله ، وأنه غير مطمئن إلى فعله ... » .

وبالطبع ، أنا لا أحب أن أكون ممن يحاسبُ الناس بالفاظهم التى تجرى على ألسنة أقلامهم ، ولكنى أجِدُ لبعضها ، مثل « دائرة عمله » وتعباً كثيباً نيشاً (أى غير مطبوخ كاللحم الذى لم يطبخ) نجاً (والفج من كل شيء ، ما لم ينضج ، كتمر الفاكهة ، يكون صلباً غير نضيج) ، ولكن ما الحياة ؟ والأمر كما قد صار كذلك ...

وَلَا تُذَيِّتُ الْمَرْءَ سِبَاخُ مُرَاعٍ
وَلَوْ فُسِكَتُ بِالنَّاءِ سَبْعَةُ أَشْهُرٍ

(و « السبَاخ » ، جمع سَبَخة ، وهى الأرض ذات الملح والنز ، ولا تسكد

تثبت إلا بعض الشجر و «عراعر» اسم مائة ملحّة مَرَّة ، وأرضها سَبَخة .
و «نُسِكت» غُسِلَتْ وطُهرت ليزول ملحها .

وإذن ، فلا معنى للإطالة ، بعد هذا التوضيح ، وسأكشف القضية على
وجْهِها ، وإن كنت أتعجّب كل التعجّب ، من كلّ من دخل من النقب الذى
فتبه صديقنا السيد أحمد صقر ، وتبجح فى الفضاء الواسع ، ولكنه لم يزد على
معنى ما قاله الأستاذ السيد أحمد صقر تُفَرِّقًا . (و « الثُّفَرُوق » ، هو ما يلزق
به القمّيع من التمرة . يقول الشاعر : « قُرَادٌ كُثُفَرُوقِ النِّوَاةِ ضَائِلٌ ») ،
أتعجّب ، لأنّ جميعهم أطبقوا على أن يقولوا إني « غيّرت اسم الكتاب » ،
للذى قاله ، صديقنا السيد صقر : « كما كنت أوثر أن لا يُغيّر اسم الكتاب
الذى عرف به فى أكثر الكتب والتراجم » [مجلة الكتاب : المجلد : ١٢ ، ص : ٣٨١] .
ولم أرد يرمئني ، حين رددت عليه أن أشقّ على أخى السيد صقر ،
فقلت له فقط : « ولما أسرف ابن أخى فى الثناء والبيان ، كانت العاقبة أن
فُرِطَ فى الإبانة عن حجتى فى تسمية الكتاب : طبقات فحول الشعراء ، لا
« طبقات الشعراء » .. » (مجلة الكتاب ، المجلد : ١٢ ، ص : ٥١٣) .

وإذا كان أخى السيد صقر ، قد زلّ زلّة لا تغتفرُ لمثله فى الفضل والعلم
والمعرفة ، فليس معنى هذا أن كلّ مُدَّيْعٍ يَدَّيْى أنه يدرس « كتاب
الطبقات » لابن سلام ، ينبغى أن يتابعه متابعة دُرِيدَ بن الصِّمّة لعشيرته
« غزيرة » :

وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ غَزِيَّةٍ ؟ إِنْ غَوَتْ غَوَيْتُ ، وَإِنْ تَرَشَّدُ غَزِيَّةٌ أَرَشُدِ

وهذا الزلل هو أنه استعملَ لفظاً لم أقله ولم أستعمله ، وهو أنى « غيّرت » اسم الكتاب . ومعلومٌ أنى أكتب بلسان العرب من سَلَفِي ، ولا أكتب بلسان المسكين يوسف هل ، أو المسكين فرانز روزنتال ، وأنى لو كنت « غيرت اسم كتاب الطبقات » لقات ذلك بالعربية « غيّرت » ، ولكنى فى مقدمة الطبعة الأولى ، وفى مقدمة الطبعة الثانية ، التزمت بالتعبير الصحيح عن صفة فعلى هذا فى وضع اسم « كتاب طبقات فحول الشعراء » ، مكان « كتاب طبقات الشعراء » . وحضرات النقاد الأفاضل ، لا بُدَّ أن يكونوا يعرفون العربية ، فيما أظن ، فى مقدمة الطبعة الأولى (ص : ٣٤) قلت : « وذكر فى أكثر كتب التراجم باسم « طبقات الشعراء » فعدلتُ عنه إلى اسم « طبقات فحول الشعراء » ، لأسباب » ، وذكرت تلك الأسباب الأربعة ، ثم ختمت كلامى (ص : ٣٥) بقولى : « فن أجل ذلك ، لم أتردد فى جعل اسم الكتاب « طبقات فحول الشعراء » ، فقات : « فى جعل » ولم أقل « فى تغيير » ، وبين المعنيين مسيرة شهر لراكب المغدّ .

وفى مقدمة الطبعة الثانية من ص : ٢١ إلى ص : ٢٧ ، لم أذكر إلاّ لفظ « غدّولى عن تسمية الكتاب : طبقات الشعراء » ولم أذكر قطّ لفظ « غيّرت » ، لأنى لو قلتُ ذلك فى المكاين ، لكان كلاماً ياعنُ أوّلَه آخرُه ، ثم لصرتُ عندئذ من طائفة المستشرقين الساكين ، أمشى ورجلاى « تسكتبان فى الطريق لآم ألف » ، وقد مضى الرجز . وفى هذا الموطن ، على نعته الذى سوف أنعته ، فرقٌ كبير جدّاً بين « غيرت اسم الكتاب »

وبين « عدلتُ عن هذا الاسم إلى ذاك » أو « جعلتُ اسم الكتاب :
طبقات فحول الشعراء » .

وسأنتُ القضية نعتاً صحيحاً ، كما جاء في مقدمة الطبعة الأولى ، ومقدمة
الطبعة الثانية .

لما شرعتُ في إعداد كتاب « طبقات فحول الشعراء » للطبع في سنة
١٩٥١ ، لم يكن تحت يدي ، لالمخطوطة المدينة « م » التي طابتُ من الجامعة
العربية (قسم المخطوطات) تصويرها - ولا كانت تحت يدي « مخطوطتي »
التي ذهبت إلى حيث لا أدري . وكُلُّ ما كان تحت يدي هو طبعة يوسف
هل ، وطبعة عجان الحديد ، بعد مراجعتهما على المخطوطتين الموجودتين
بدار الكتب المصرية ، كتبتُ إحداها سنة ١٣٠٣ من الهجرة نقلاً عن
مخطوطة المدينة « م » ، والأخرى منقولة عنها (أى عن هذه المخطوطة) ،
وكتبتُ سنة ١٣١٠ هـ . ثم كان عندي ، ناقلة بخط يدي من « مخطوطتي » ،
وهو نحو النصف منها ، وعلى هذا النصف مكتوبٌ بخط يدي نقلاً عن
مخطوطتي التي آلت أخيراً إلى مكتبة تشستربى ، هذا العنوان : « طبقات
فحول الشعراء » ، وتم نقلُ هذا في سنة ١٩٢٥ ، وأنا في حدود السابعة عشرة
من عمري ، وأنا في إبان طلب علم العربية . هل هذا واضح ؟ أظنه عربيّة
واضحة إن شاء الله .

وفي خلال عملي في كتاب الطبقات لابن سلام ، سنة ١٩٥١ كانت
لا تزالُ تحيّرُني هذه الكلمات التي كتبْتُها على نسختي المنقولة من المخطوطة

مكتوبة بيدي في سنة ١٩٢٥ ، وهذه الكلمات هي عنوان الكتاب :
« طبقات فحول الشعراء » ، من أين جاءت ؟ وكيف كتبته ؟ المخطوطة التي
نقلت عنها ليست تحت يدي ، بل هي في طوالياً الغيب ، وأنا لا أعرف عن
كتاب ابن سلام إلا كل ما يعرفه الخلق من الناس ، وهو « طبقات الشعراء »
لا غير . (وكان هذا العنوان مكتوباً بالقلم الرصاص ، فلما ثارت المشكلة
أعدت على الكلمات بالحبر ، مخافة أن يمحوها الزمن ، ولا سيما أن
خطي دقيق صغير) . ولم تفارقني الحيرة طول عملي في إعداد كتاب
الطبقات للنشر .

ومن البديهي ، إن شاء الله ، أن هذا العنوان الذي كتبته صغيراً ، وهو
« طبقات فحول الشعراء » جزء لا يتجزأ من النصف الذي كتبته بخطي من
كلام ابن سلام في الطبقات ، منذ فاتحته إلى أن كففت عن النقل . وإذا أنا
شككت في هذا العنوان ولم أظهره للناس ، فقد كتبت جزءاً من
الكتاب الذي بين يدي . وإذا أنا أغفلته ونشرت ما عندي من نص
« مخطوطي » ، وكتبت مكانه « طبقات الشعراء » فقد خنت الأمانة ،
كخيانتي لو أنا أغفلت شيئاً من نص كلام ابن سلام في كتاب الطبقات
المخطوط الذي عندي . وهذا أيضاً واضح فيما أظن .

غاظتني كلمة « فحول » التي وقعت في العنوان ، فهي غير مألوفة فيما
أعرف ، ولم أجد نصاً على تسمية الكتاب إلا : « كتاب الطبقات » لابن
سلام ، أو « كتاب طبقات الشعراء » لابن سلام . ومع ذلك فالأمانة
تقتضي أن أنشر النص الذي عندي ، وهو نصف الكتاب ، كما هو

عندي ، كاملاً كما كتبت في سنة ١٩٢٥ ، بما في ذلك عنوان الكتاب « طبقات فحول الشعراء » ، كما هو عندى أيضاً ، وإن كنت لا أعرف له اسماً إلا ما يعرفه الناس جميعاً ، بما فيهم الأساتذة الذين أنكروا على ما أنكرُوا فيما بعد . ولما عزمتُ على أداء الأمانة كما هي ، رأيتُ أن أمهد لذلك بما لاحظته أو وجدته ، وأنا أهمل في كتاب الطبقات ، لكي يظهر للناس والأدباء والعلماء سببُ عدولي عن الاسم المشهور « طبقات الشعراء » إلى الاسم الذي ابتلاني الله به فوجدته مكتوباً على النسخة التي نقلتها عن « مخطوطتي » التي غابت عني ، وهو « طبقات فحول الشعراء » . وهذا واضحٌ أيضاً فيما أظن . وبينت سبب عدولي الى ما اثبتتُ على أدائه ، وذكرت ثلاثة أسبابٍ أقدم بها للسبب الرابع ، وهو هذا المكتوب على نسختي ، والذي لا بد أن أنشره كما وجدته ، فقلت في أسباب العدول (باختصار ، من الأولى ص : ٣٤ ، ٣٥) :

الأول : أن اسم « طبقات الشعراء » لا يطابق موضوع كتاب ابن سلام تمام المطابقة ، لأنه لم يستوف فيه ذكر قدر وافٍ من شعراء العربية ، بل ذكر منهم (١١٤) شاعراً لا غير ، والذي أغفله من ذكر كبار شعراء العربية أضعاف أضعاف ما ذكر = بيد أن هذا السبب كان غير كافٍ في إخراجي من حيرتي في شأن ما وجدته مكتوباً على نسختي التي كتبتها بيدي : « طبقات فحول الشعراء » . ثم انتهتُ أيضاً إلى شيء آخر موجود في النص الذي طبعه يوسف هل وعيجان الحديد عن نسختي دار الكتب ، ولكنه كلامٌ عاميٌ فاسدٌ ، كتبه كاتب جاهل غير الأصل بجهله ، وقد ذكرته

في مقدمة الطبعة الأولى (ص : ١٩ ، ٢٠) وسيأتى مقابله في السبب
الثاني بعد .

الثاني : أتى رأيت ابن سلام نفسه قد أوجدنا اللفظ المطابق لمعنى ما أراد
في كتابه (أعنى لفظ الفحول ، الذى حيرنى وجوده بخط يدي) ، إذ قال :
« ففعلنا الشعراء من أهل الجاهلية والإسلام ، والمخضرمين الذين أدرکوا
الإسلام ، فنزلناهم منازلهم فاقترضنا من الفحول المشهورين على أربعين
شاعراً ، فالفن من تشابه شعره منهم إلى نظرائه ، فوجدناهم عشر طبقات ،
أربعة رهط كل طبقة ، متكاثرين معتدلين .. » [الطبعة الثانية : ٢٣ ، ٢٤]
فأريت ابن سلام قد أوقفنى على لفظ « الفحول » من المشهورين . وهذا
قاطع على أن كتابه يتضمن ذكر « الفحول » من الشعراء لا غير . وهذا
يقوى السبب الأول ، ولكنى لم أجدها هذا السبب الثانى مع السبب الأول ،
كافيين فى إخراجى من حيرتى خروجاً سهلاً . وظلت ألتبسُ باباً آخر ، حتى
وقفت على ما يأتى :

الثالث : أتى رأيت أبا الفرج الأصفهاني فى كتاب الأغاني ، فى ترجمة
سُوَيْد بن كِرَاع قال ما يأتى : « ذكر محمد بن سلام فى « كتاب الطبقات » ،
فيما أخبرنا به أبو خليفة عنه : كان سويد بن كراع شاعراً محمداً . . . » ،
[الأغاني ١٢ : ٣٤٠ / دار الكتب] ، فأوقفنى على اسم « كتاب الطبقات » ،
دون أن يقول « طبقات الشعراء » . ثم جاء فى ترجمة الخبيل السعدي ، فذكر
شيئاً آخر إذ قال : « وذكر ابن سلام فى الطبقة الخامسة من فحول الشعراء »
[الأغاني ١٣ : ١٨٩ الدار] ، وهذا بطبيعة الحال يقابل ما سلف « كتاب

الطبقات» = ثم رأيتُه عاد يقول في ترجمة عبيد بن الأبرص : « هو عبيد بن الأبرص . . . شاعرٌ فحلُّه فصيحٌ من شعراء الجاهلية ، وجعله ابن سلام في الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية ، وقرن به طرفة ، وعَلَمَته بن قَبْدَة ، وعدى ابن زيد » (٢٢ : ٨١ / الهَيْئَة) ، فأوجدنا اللفظ مرة أخرى مقابل « كتاب الطبقات » .

« وهذان نَتَمان واضِحًا الدلالة على أن « كتاب الطبقات » ، الذى ذكره أبو الفرج مُبَيَّنًا في النص الأول ، هو في شأن « فحول الشعراء » خاصة . وإذا لم يكن هذا الأمر واضِحًا عند أبي الفرج من تسمية الكتاب كما رواه عن أبي خليفه ، ومن موضوع الكتاب كما ذكره ابن سلام في مقدمة كتابه ، لم يكن لإصراره على ذكر لفظ « فحول » في الموضوعين معنى باستفاد » (هكذا قلت في مقدمة الطبعة الثانية ص : ٢٦ أيضًا) .

ومع ذلك ، فهذه الأسباب الثلاثة بمفردها لا تصنعُ شيئًا ، لأن المسألة ، كما نال الدكتور على جواد الطاهر « ليست مسألة منطقية ، والمنطق شئٌ ، والاسم الذى سَمَى به المؤلف كتابه ، شئٌ آخر » ، وأيضًا كما قال صادقًا ومصيبًا : « إذا لم نرض (بتسمية المؤلف) ، فـكُلُّ ما علينا أن نبين وجهه نفاَرنا ، وليس من حقنا أن نغير الاسم الذى سماه به المؤلف » . هذا حقٌّ كَلَّمه لا يَنازع فيه إلا متعنِّتٌ .

ولكن هل المسألة أُنِّى ذكرت هذه الأسباب الثلاثة لكى ، « أُغَيِّر » عنوان الكتاب من « طبقات الشعراء » إلى « طبقات فحول الشعراء » ، وأنى جثتُ بها مسوِّغًا لما أريدُه أنا من « تغيير » اسم الكتاب لكى يطابق

اسمه موضوعه أو محتواه ؟ من العجيب الذى لا يتقضى منه العَجَب ، أنه منذ أحدث الأستاذ السيد صقر هذا « النقب » فى الحائط ، لم يسأل أحد من النقاد نفسه هذا السؤال ، مع أن الداعى إليه دان منه على طَرَف الثَّام ، كما يقولون .

وذلك أن السبب الرابع ، قد جعل هذه الأسباب الثلاثة الماضية محدّدة كُلُّ التَّجْدِيد ، والألفاظ العربية التى استعملتها قبل ذكر هذه الأسباب الثلاثة ، وبعد السبب الرابع ، توجب على كُلِّ من يفهم العربية ، التى يقال إنها : « تعلم العقل » ، أن يسأل نفسه هذا السؤال . ولكنّها غرائب هذا الزمان الذى نعيش فيه ، والذى يتحكم فى سلب العقل أهم قواه ، وبذلك تبطل خاصة العربية التى كانت « تعلم الناس العقل » . وأنا أعيد هنا نقل السبب الرابع الأخير ، كما جاء فى مقدمة الطبعة الأولى من الطبقات (ص : ٣٥) ، قلت :

وآخرها (أى آخر الأسباب الداعية للعدول عن المشهور : « طبقات الشعراء » إلى ما وجدته مكتوباً على ما كتبته بخطى من « مخطوطى » التى أردت نشرها فى سنة ١٩٥١ ، والتى كنت كتبته فى سنة ١٩٢٥ ، ثم ضاعت المخطوطة ، ولم يبق إلا ما نقلته منها) .

« وآخرها : أنى رأيتُ على نُسختى التى نقلتها بيدي هذا العنبران : طبقات فحول الشعراء » ، فليست أدري بعد هذا الزمن الطويل أكانت هذه الكلمة فى الأم العتيقة (أى التى ضاعت وغابت عني) ثم نقلتها كما هى ، أم ترانى كتبها من عندى ؟ وأنا أرجح الأوّل ، لأننى كنت يومئذ صغيراً

لم أتجاوز السابعة عشرة من عمرى ، ولأنى كنت يومئذٍ فى أول الطلب ،
وأجهل من أن أنظر نظراً صحيحاً فى مثل هذا الأمر الدقيق ، المحتاج إلى
التمييز والبصر .

« فمن أجل هذا ، لم أتردد فى جعل اسم الكتاب : » طبقات لمول

الشعراء » (أى كما هو مكتوب فيما نقلته قديماً بيدى) ، فإن كان هو الاسم
القديم الذى سُمى به ابن سلام ، فذاك = وإلا فإنى أراه بعد ذلك كله
أولى بأن يكون اسماً للكتاب ، دون الاسم الذى درف به ، وأستغفر الله
إن كنت أسأت ! [مقدمة الطبعة الأولى ص : ٣٥] .



وهذا الكلام بالعربية ، لا بلغة يوسف هل ، وفرائز روزنتال . وإذا كان
قولى : « قلت أدرى بعد هذا الزمن الطويل أكانت هذه الكلمة فى الأتم
العتيقة ثم نقاتها كما هى ، أم ترانى كتبها من عندى ؟ » يؤهم بعض من
لا يحسن فهم الكلام أنى متشكك = فقد أخطأ ، بل هو استفهام أشبه
بالإثبات ونفى الشك ، وخبر للأساتذة الذين ترهوا ذلك أن يراجعوا أستاذاً
عارفاً بعلم البلاغة (وهو علم تحليل التراكيب ودلالاتها) ، إن كان بقى أحده
فى محيطهم يتحقق أن يوصف بأنه عارف بعلم البلاغة .

أصبحت القضية الآن ظاهرةً فيما أرجو : فى سنة ١٩٣٥ نسختُ جزءاً
من مخطوطة تديتة فيها كتاب « طبقات الشعراء » لابن سلام ، وبعد خمس
وعشرين سنة أو أكثر ، عدت إلى هذه الأوراق (سنة ١٩٥١) ، وعزمت

على نشرها ، وإذا في رأس هذا المنسوخ لفظ « طبقات فحول الشعراء » فهل أستحلُّ لنفسى ، أو هل يستحلُّ لى حضرات النقاد الأفاضل أن أنشر هذا الذى نسخته كلاً على الناس ، وأستبعد لفظ « طبقات فحول الشعراء » ، وهو بلا شك عنوان الكتاب ، لا لسبب إلا لأن المجهود المألوف عند الناس وعندى أن اسم الكتاب « طبقات الشعراء » ؟ هذا هو السؤال : أكتُم العنوان المكتوب بخطى ، وأبوح فقط بكلام ابن سلام المكتوب بخطى ، والذى يخالف مطبوعة هل ، ومطبوعة عجمان الحديد ، ومخطوطى دار الكتب مخالفةً بينة كلَّ البيان ؟ أجبُ أيها الناصى على ، ثم انتقد ما شئت . أما المِجَانَةُ فى النقد باستخدام لفظٍ يدلُّ على معنى وعلى ضرورة غير التى صورتها هنا واضحة ، وهو « غيرت » و « بدلت » . فهو مجرد عبثٍ لَاهِينَ ، لا يبالون ما صنعوا ، ولا ما قالوا ، ولا ما قيل لهم .

وما الفرقُ مثلاً بين أن أجد فى نسخة المدينة « م » ومطبوعة هل وعجمان الحديد ، ومخطوطى دار الكتب هذا النص [الطبعة الثانية من الطبقات س : ١٨٠] « وقال أبو ذؤيب :

وحتى يؤوب القارطان كلاهما وينشر فى التتلى ككاتبٍ لمِائِلٍ
وهو رَجُلٌ واحد .

ثم أجد فى المخطوطة التى كتبها ييدى : « وهو رجل واحد من عنزة ، ذهب أن يجتنى القرض ، فام يثبت أنه رجع » . أفأحذف هذه الزيادة فأكون أميناً على ما ألف حضرات النقاد أن يقرأوه فى مطبوعة هل وعجمان الحديد ومخطوطى القاهرة ؟ أم أزيد الأمر تبسيطاً وتمثيلاً حتى يعرف ذوو الألسنة

النضناضة ، فرق ما بين أن « أُغَيِّرَ » عنوان كتاب من عند نفسى ، وبين أن أُعْدِلَ عن عنوان مشهور إلى عنوان رأيته عندى مكتوباً على النسخة التى نقلتها منذ خمس وعشرين سنة ، وأنا فى السابعة عشرة من هجرى ، لا أملك أن أفكر فى تغيير عنوان كتاب ! والحمد لله الذى ابتلانى بما عافاك منه أيها القارىء المستمتع بما تقرأ . ولكن يظهر أن الأمر لا ينتهى بهذه السهولة .

❦ ❦ ❦

هذا الذى قلته آنفاً ، إنما كان فى الطبعة الأولى من « طبقات فحول الشعراء » ، وحين نشرتها ، وأنا لم أظفر بعد بنسخة المدينة « م » ، وأيضاً فى غيبة المخطوطة التى نقلت عنها ما نقلت من كتاب الطبقات . وكل ما قاله الدكتور على جواد الطاهر آنفاً ، منصب كُله على ما قلته فى مقدمة الطبعة الأولى سنة ١٩٥٢ . ولذلك فإن حضرته لم يقف عند هذا ، بل دخل مدخلاً آخر فى التدليل على . . . على ماذا ؟ على كذبي ، إن شاء الله .

قال الأستاذ الكريم بعد ذلك فى العمود الأول من ص ٣٩ ، من مجلة المورد:

« كما تُرَدُّ حجة المحقق بأنه وجد على المخطوطة التى نسخها بيده ، اسم : « طبقات فحول الشعراء » بمثلها ، لأننا وجدنا على النسخة المخطوطة التى تضمها مكتبة شيخ الاسلام بالمدينة اسم « طبقات الشعراء » . وكذلك ذكره بهذا الاسم دليل مكتبة جاستربى بدبلن بإرلندة . وإنه من المحتمل جداً ، أن تكون كتابة اسم « طبقات فحول الشعراء » على نسخته = لو كان يعود لوقت متأخر عن النسخة الأصلية ، لأن هذا الاسم لو كان موجوداً على المخطوطة منذ اشتراها أمين الخانجى وحملها إلى القاهرة ، لما كان داع للسؤال عن

اسم الكتاب ، ولكن الاسم أخذ الأدلة التي استدلت بها شاكر نفسه على أن المخطوطة هي « كتاب الشعراء » . هذا نص كلامه ، وهذا الكلام قسمان :

القسم الأول : الذي فيه الحديث عن نسخة المدينة ، والتي عليها اسم « طبقات الشعراء » ، ووجود هذا الاسم على مخطوطة المدينة لا يرد شيئاً ولا يثبتته ، لأن هذه النسخة معروفة ابتداءً أنها هي التي نُقلت عنها إحدى مخطوطتي دار الكتب ، وهي المحفوظة بدار الكتاب المصرية برقم : ٣٦ أدب ش ، وكتبت سنة ١٣٠٣ من الهجرة ، والأخرى منقولة عنها وكتبت سنة ١٣١٠ ومخطوطة بدار الكتب برقم ٣٧ أدب ش . وعن هاتين طبع يوسف هل ، ونبجان الحديد ، والاسم الذي عليها جميعاً هو ما أعرفه أنا وأنت وهو ، ونل من شدا الأدب : « طبقات الشعراء » . ولم أدع أنا أن على هذه النسخ عنوان « طبقات فحول الشعراء » ، فاستخدام هذا حجة ، أغو محض ، لا يرد شيئاً ولا يثبتته .

والقسم الثاني : الذي أوله : « وكذلك ذكره بهذا الاسم دليل مكتبة جاسترقتي . . . » إلى آخر الكلام الطويل ، كان يُعني عنه أن يقول لي : « أنت المذاب ياسيدي ، هذه هي نسخة جاسترقتي التي كانت عندك ، وما بها « طبقات الشعراء » فقط ، كما جاء في دليل مكتبة جاسترقتي التي بدمان . ودبلن التي بزلندة » ، وكان الله يحب المحسنين .

أما قوله في هذا الماغو الطويل : « إنه من المحتمل جداً أن تكون

كتابة اسم « طبقات فحول الشعراء » على نسخته - لو كان - (هكذا قال الدكتور) يعود الى وقت متأخر عن النسخة الأصلية . وعلى ركاكة العبارة وغموضها ، فالمعنى مفهوم ، أنه يقول : لوصحَّ أن لفظ « طبقات فحول الشعراء » موجود على نسختي = وهو غير صحيح ، هذا معنى « لو كان » = فإنني كتبتُه فيما بعد ، لا وقت نقل مانسخته . أظنُّ هذا هو قصده بقوله « النسخة الأصلية » ، وبلا شك لايعنى « المخطوطة » ، وإلا كان كلامًا مُخَلِّيًا ، (الخَلِّي ، المطلق المرسل بلا قيد فهو يضطرب ، يقول الشاعر :

مَا لِي أَرَاكَ مُخَلِّيًا ؟ أَيْنَ السَّلَاسِلُ وَالْقُيُودُ ؟
أَغْلَا الْحَدِيدُ بِأَرْضِكُمْ ؟ أَمْ لَيْسَ يَضْبِطُكَ الْحَدِيدُ ؟

وأصله من قولهم : خَلَّى عن الأسير ، أرسله من قيده وخَلَّى سبيله ، فهو اسم فاعل بمعنى المفعول ، كقوله الله تعالى : « عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ » ، (أى مرضية) .

ويزيد هذا المعنى وضوحًا ما جاء بعده مبدوءًا بلام التعليل : « لأن هذا الاسم لو كان موجودًا على المخطوطة منذ اشتراها أمين الخانجي وحملها إلى القاهرة ، لما كان داعٍ للسؤال عن اسم الكتاب . . . » ، وهذا أيضًا على ركاكته مفهوم ، والركاكة هنا في المنطق واللفظ جميعًا . ولا بُدَّ من القصة ، حتى يكون الكلام مفهومًا وغير مفهوم أيضًا . قات في مقدمة الطبعة الأولى (ص : ٥ ، ٦) الطبعة الثانية (ص ٩ ، ١٠) مانصه :

« ففي سنة ١٣٤٣ تقريبًا (سنة ١٩٢٥ ميلادية) عاد السيد أمين الخانجي

من رحلاته في العراق وغيره من بلاد العرب ، وقد جمع من نواذر المخطوطات شيئاً لا يقدر بثمن . وكان من بينها صناديق فيها أوراق شتى (دشت) . وذات يوم أقبلت عليه في دكانه ، فإذا به يخرج لي ورقة حائلة اللون ، وسألني : أتعرف هذه ؟ فما كدت أقرا منها أسطرًا حتى عرفت أنها من

كتاب « طبقات الشعراء » لأبي عبد الله محمد بن سلام الجعفي ، وكنت حديث عهد بقراءة الكتاب ، فاستطير فرحًا بما عرف ، وقمنا معًا إلى هذه الصناديق المبعثرة الأوراق ، نفرزها ورقة ورقة ، يوماً بعد يوم ، حتى جمعنا من أوراق كتاب الطبقات قدرًا عظيمًا ، فلما فرغنا ، أمرني (لأنه في السن بمنزلة الوالد ، هذا لثلاث يفهمها على نفس الطريقة) ، أمرني رحمه الله أن آخذها فأرتبها وأنقلها ، مخافة نايها من مثل ما كانت فيه (أي من البثرة) ، ومن عوادي اليأس عليها ، إذ كانت عتيقة الورق . وفعلت مقصراً مترخياً ، فلم أتم نقلها ، وبقيت بقية من أوراق المخطوطة لم أنقلها . وطال الزمن ، فسألني السيد أمين رحمه الله أن أردد إليه الأم العتيقة ، قبل تمام نقلها ، فردتها إليه ، ولم أخبره بما كان مني من التقصير والتراخي .

« ودارت بي الأيام ، وفارقت مصر في سنة ١٣٤٧ هـ (سنة ١٩٢٨ م) ثم عدت إليها ، وقد فتر ما بيني وبين الكتب زمناً طالًا وامتد . ثم لقيت أميناً رحمه الله ، فأخذ يستحثني أن أعيد النظر في كتاب الطبقات ، حتى أستطيع أن أعدّه للنشر . فترخيت مترخيت ، وهو يظن أنني كنت فرغت من نقلها ، وأظن أنني أن النسخة لم تزل في حوزته . ثم قضى أمين نعيه في يوم الجمعة ١٩ جمادى الأولى سنة ١٣٥٨ هـ (٧ يولييه ١٩٣٩ م)

وقد جاوز السبعين من عمره ، غفر الله له ورحمه ، ولم يخبرنى أين استقرت
الأمّ العتيقة . ولما سألتُ بعض ولده عنها ، لم أجد عند أحد منهم خبراً عنها .
ثم بدأت أبحث عنها فى مظانها من دور المكتب العامة والخاصة ، فلم أعر
عابها حيث ظننت ، وبقيت تُسَخِّى التى نقاتها حبيسة فى خزانة كُتُبى هذا
الدهر الطويل « ، أى إلى سنة ١٩٥١ . هذه هى القصة ، ولها تنمة تقرأها فى
مقدمة الطبعة الثانية من الطبقات ، حيث أذكر كيف اهتديت إليها ، وكيف
استنقذتُ روحها من الغربة فى ديار الأعاجم ، فى مكتبة تشترى ، التى فى
دبلن ، ودبلن التى فى إرلندة !!

فقول الدكتور على : « لما كان لسؤال داع عن اسم الكتاب ... » ،
هو الذى سلف فى كلامى وتحت خط أسود (ولو أطلقت لجعلته خطاً أحمر ،
تحية للدكتور) . فهل يفهم أحدٌ من كلامى أن السؤال الذى سألنيه أمين
الخانجى رحمه الله ، هو عن « اسم الكتاب » . أم هو سؤالٌ سألنيه عن
المكتوب فى ورقة واحدة مفردة حائلة اللون من كتاب عتيق ؟ ليت شعرى
أأنا أكتب العربية مشوبة بلغة الحُكُل التى لم يكن يفهمها إلا سليمان عليه
السلام ، والتى يقول فيها وفيه محمد بن ذؤيب الفُقَيْمى ، الممانى الشاعر :

وَنَفْهَمُ قَوْلَ الْحُكُلِ ، لَوْ أَنَّ ذَرَّةً تُسَاوِدُ أُخْرَى لَمْ يَفْتَهُ سِوَادُهَا

(« الحُكُل » ، العُجَم من الطير والبهائم) والناس أيضاً !) ،
وما لا يُسمع له صوتٌ كالذَرِّ والنمل . و « ساودة سِوَاداً » : سارُهُ .

وفلمُبُ كلامى من سؤال عن ورقة يحفل أمين الخانجى رحمه الله ما فيها ،

إلى سؤال عن « اسم كتاب » ، مغالطة بَشِعةٌ مستكرهةٌ ، أليس كذلك ؟
مغالطةٌ للطالب الذى سمعه من أستاذه ، وللقارىء الذى لا يظنُّ فى الكاتب
إلاَّ الصدق . أليس هذا بَشِماً منكرأ ؟

وإذا ضمنت الكلام بعضه إلى بعض أتى بما هو أعجب : « . . . لما
كان داعِ السؤال عن اسم الكتاب ، وكان الاسم أحدَ الأدلة التى استدلتُّ بها
شاكر نفسه على أن المخطوطة هى كتاب طبقات الشعراء » . وأنا أفول صادقاً
أتى لم أفهم ماذا يريد الدكتور على جواد أن يقوله فى جوف هذه الركاقة .
أى « اسم » هذا الذى كنت أستطيع أن أستدلَّ به ؟ يعنى : أن أستدلَّ به
على موضوع « طبقات الشعراء » ، أو طبقات فحول الشعراء ؟ بالطبع ، لا ،
لأن الكلام يخرجُ عندئذ من حدِّ كلام العقلاء . هل يعنى : أن « الاسم »
لو كان موجوداً على المخطوطة منذ اشتراها أمين الخانجى وحملها إلى القاهرة ،
لما كانت بأمين الخانجى حاجةً إلى أن يسألنى : أتعرف هذه ؟ والظنُّ ، لأنى
تقدتُ اليقين ، أن هذا هو الذى يريذه الدكتور على جواد .

ولكن يظهر أن الدكتور على يقرأ غير ما أكتب ، ثم يفهم غير
ما يقرأ ، ثم يكتب غير ما يفهم : فإنه ، بيقينٍ ، لم يصْغُ هذه الجمل ، إلاَّ
اعتماداً على ما جاء فى مقدمة الطبعة الأولى من الطبقات ، كما هو ظاهرٌ لكلِّ
ذى رِجَلَيْن ، إذ علم منها أن هناك سؤالاً كان من أمين الخانجى ، وجواباً
كان منى . بيقينٍ قرأ شيئاً ، وبيقينٍ فهم شيئاً آخر ، وبيقينٍ أيضاً كتب غير
ما قرأ وما فهم ، فإن الورقة الواحدة الحائلة اللون من صندوق فيه أوراقٌ

دشت مبعثرة ، انقلبت على سنّ قلمه وهو يكتب ، إلى شيء ثالث هو : أن
الخانجي عرض على نسخة مخطوطة مجلدة اشترها وهو لا يعلم أنها طبقات
الشعراء لابن سلام ، وأنه حمل هذه النسخة المخطوطة المجلدة معه إلى القاهرة ،
ثم سألني عن هذه النسخة المخطوطة المجلدة فقال : أتعرف هذه ؟ فأخذتها
فقرأت العنوان وقلت له : هذه طبقات الشعراء لأبي عبد الله محمد بن سلام
الجمحي !! وبالطبع هذا هذيان محض ، ولكن ما حيلتي ؟

آه . : نسيت ، ينبغي أن أجربُ الفهم مرة ثانية ، هل يعنى : أن
النسخة الأصلية التي كتبت في أول القرن الرابع ، حين عرضها على الخانجي
تقتضى أنا وهو جميعاً إلى أوائل القرن الرابع من الهجرة ، فأخذتها ، فإذا هي
بلا عنوان ، فتصفحتها وقلت له : هذه « طبقات الشعراء » لابن سلام ، ثم
أعديتها إليه ، وعدت أنا وهو إلى القرن الرابع عشر من الهجرة مرة أخرى ،
ثم جاء كاتب خفي فكتب العنوان ، وهو من أهل القرن الخامس أو
السادس من الهجرة ، أى في « وقت متأخر عن النسخة الأصلية » ، كتب
« طبقات فحول الشعراء » ، ثم اختفى وبقيت النسخة عندي ، فنقلت ما كتبه :
« طبقات فحول الشعراء » في نسختي التي نسختها بيدي . وكذلك يصبح
مفهوماً جداً قول الدكتور على : « وإياه من المحتمل جداً أن تكون كتابة
اسم « طبقات فحول الشعراء » على نسخته = لو كان = يعود إلى وقت متأخر
عن النسخة الأصلية (أى المخطوطة العتيقة) ، لأن هذا الاسم (أى طبقات
فحول الشعراء) لو كان موجوداً على المخطوطة منذ اشترها أمين الخانجي
وحملها إلى القاهرة ، لما كان داعٍ للسؤال عن اسم الكتاب // ولكن

الاسم (أى طبقات فحول الشعراء) أحد الأدلة التى استدلت به شاكر نفسه على أن المخطوطة هى كتاب « طبقات الشعراء » // ولكن هذا القسم الأخير يغالٍ غير مفهوم البتة . لقوله « طبقات الشعراء » ولوقال « طبقات فحول الشعراء » ، لكان مستقيماً على عِوَجٍ فيه يحتاج إلى تفسير ! ! وهو : أن أُستبدلَ به على أن اسم الكتاب « طبقات فحول الشعراء » لا « طبقات الشعراء » ، سبحانه ربّى ، أين ذهب بنى حقلى !

إذن ، حتمٌ على أن أجربّ الفهم كرة أخرى ، وبطريقة أخرى ، ومن أول الفقرة كما نقلتها آنفاً (ص : ١٤٤ ، ١٤٥) . وقد استخدم الكاتب لفظين : « المخطوطة » و « النسخة » ، وينبغى أن يكون لفظ « المخطوطة » دالاً على المخطوطة العتيقة ، ولفظ « النسخة » دالاً على ما نقلته أنا بيدي ، واحتفظت به بعد غياب المخطوطة . وهذا أمر لابد منه ، وإذن فسياق الكلام هو هذا متتابعاً مقسماً إلى فقرات :

١ — قوله : « كما تردّ حجة المحقق بأنه وجد على المخطوطة التى نسخها بيده اسم « طبقات فحول الشعراء » بمثلها ، لأننا وجدنا على النسخة المخطوطة التى تضمها مكتبة شيخ الإسلام بالمدينة اسم « طبقات الشعراء » ، وكذلك ذكرها بهذا الاسم دليل مكتبة تشترى بى بدبلن » .

فهذه الفقرة خلطت بين لفظ « المخطوطة » ، و « النسخة » تارة قال « النسخة المخطوطة » ، ويراد بها « المخطوطة » لا غير ، وتارة أخرى قال « المخطوطة التى نسخها بيده » ، وهذا يدلّ على أنه يريد « النسخة » ، أى ما نسخته أنا بيدي لنفسى . هذا شيء لاشك فيه ، وإنما جعلها كذلك ركافة التعبير وضعفه .

٢ - « وإنه من المحتمل جداً أن تكون كتابة اسم » طبقات
فحول الشعراء على نسخته = لو كان = يعود إلى وقت متأخر عن النسخة
الأصلية » .

وقوله : « على نسخته » واضح جداً أنه يريد ما كتبه بيدي لنفسه .
أما قوله : « النسخة الأصلية » ، فيحتمل وجهين : أن يراد به « المخطوطة » ،
كما قال أولاً « النسخة المخطوطة » ، ولوحملناها على هذا كان دخولا صريحاً
في الهذيان ، كما مر آنفاً . فلم يبق إلا أن يكون معناها هو « النسخة » التي
كتبها بيدي ، لنفسه . وإذن ، فلا معنى لقوله « الأصلية » ألبتة ، وينبغي
حذفها ضربة واحدة ، فيكون سياق الكلام هكذا :

« وإنه من المحتمل أن تكون كتابة اسم » طبقات فحول الشعراء
على نسخته = لو كان = يعود إلى وقت متأخر عن نسخته » . وهذا أيضاً
هذيانٌ يجري متخبطاً ، مُحَلِّياً (وقد سبق تفسير : محالياً) . وبالطبع ينبغي أن
يبرأ الدكتور على جواد من هذا على الأفل . ولا حيلة لنا في إخراجه من هذا ،
إلا بأن نقول : إن لفظ « عن النسخة الأصلية » لغوٌ محضٌ ينبغي إسقاطه
حتى تستقيم العبارة ، وتصير هكذا . « وإنه من المحتمل أن تكون كتابة اسم
» طبقات فحول الشعراء على نسخته = لو كان = يعود إلى وقت متأخر » ،
ومعنى هذا كما قلت آنفاً : هو أنني كاذبٌ ، لأن ذلك مشكوك فيه بقوله
« لو كان » ، وأنه يظن على الأفل أنني زدتها في وقت متأخر عن الوقت الذي
نسختُ فيه ما نسختُ من المخطوطة . ويكون الكلام الآتي هو دليله وبرهانه
على أنني كما وصف ، أي كذابٌ .

٣ - « لأن هذا الاسم لو كان موجوداً على المخطوطة ، منذ اشتراها أمين الخانجي وحملها الى القاهرة // لما كان داعٍ للسؤال عن اسم الكتاب وكان الاسم أحد الأدلة التي استدلت بها شاكر نفسه على أن المخطوطة هي كتاب « طبقات الشعراء » . وقد أسلفت الحديث عن قوله : « لما كان داعٍ ... » أنه ركيك وفاسد وذير صحيح ومدخل في الهذيان (انظر ص : ١٤٨ ، ١٤٩) ، فينبغي أيضاً أن يكون لغواً محضاً ينبغي إسقاطه ، والاقتصار على القسم الأول من الكلام فقط ، وينقل ما في آخر رقم : ١ ، إلى هذا المكان على هذه الصورة : « ولما كان ممكناً أن يحىء ذكره باسم « طبقات الشعراء » في دليل مكتبة جاستر بتي بدبان بإرلندة » .

وعندى تجارب أخرى لفهم هذا الهذيان كله ، والحقيقة هي أنني قرأت كلاماً لا يوجد له تفسير البتة إلا عند كاتبه نفسه ، ولكن يحسن أن يعرض ما يريد أن يقوله على أحد يحسن الإبانة بالعربية عن مراده ، ويكتبه مرة أخرى مصححاً مستقيماً على ما يريد . ويحسن بي أن أكف لأنى أحس أنى بدأت أهذى :

تشاءب عمرو ، إذ تشاءب خالدٌ بعدوى ، وقد (أعدتني) الثوباء
ومعذرة إلى شيخ المعرفة ، فإنى غيرتُ رواية شعره كاذباً مجترئاً على
الكذب ، كما غيرتُ اسم « طبقات الشعراء » ، كاذباً مجترئاً على الكذب .
(أصل كلام المعري : « فما أعدتني الثوباء ») ، وأنتزع نفسى ، مستعيناً
بالله من هذا الهذيان الذى حطى فيه الدكتور على جواد الطاهر ، وأؤوبُ
إلى الجادة المستقيمة مرة أخرى .

وقبل كل شيء أحب أن أوضح لقارىء كلامي أنا ، حقيقة ما كان حين عرض على أمين الخالنجي ورقة حائلة اللون ، من صناديق أوراق (دشت) مبعثرة لا يجمع ورقة منها وورقة أخرى جامع . كانت على الأقل ، فيما أذكر ثلاث صناديق كبار أو أربعة ، ولما رأيت الورقة وقرأت ما فيها ، وعرفت أنها من كتاب « طبقات الشعراء » لابن سلام == بدأت أفرزها بجهدى ورقة ورقة ، حتى جمعت ما هو موجود الآن فى مكتبة تشستر بى بدبان ، بإرلندة . ولم يكن أمين الخالنجي قادراً على أن يعرف كل شيء مما فعلت ، لأنه مشغول بتجارته ، فأخذت هذه الأوراق ورتبتها وبقيت عندي أكثر من سنة ونصف ، ونقلت منها ما نقلت . وأنا كنت يومئذ فى السابعة عشرة من همري ، وكتبت على نسختى التى كتبتها بيدي « طبقات فحول الشعراء » ، ولم تشغلنى بلا شك هذه الزيادة « فحول » ، لأن هذا الذى أنسخه هو « طبقات الشعراء » لابن سلام الجمحى ، كما ألفت اسمه فيما قرأته فى طبعة يوسف هل ، وعيجان الحديد ، وسائر الكتب التى ذكرت كتاب ابن سلام . ولم تثرنى كلمة « فحول » ، ولا أذكر أنى انتبهت إليها بعد ذلك ، إلا فى سنة ١٩٥١ ، حين بدأت أقرأ الكتاب فى نسختى ، كي أعده للنشر . ولا أذكر ، بل أنا على يقين ، أنى ما اهتممت بهذا ، ولا تحدثت فيه مع أحد ، لا أمين الخالنجي ولا أخى السيد أحمد ولا الدكتور طه حسين ، حين علم بأن عندي نسخة من كتاب ابن سلام فيها زيادات كثيرة وطالبنى بنشرها . بل أكثر من ذلك ، هو أنى نسيت هذا اللفظ ، فلم يجر على لساني قط ، حتى فيما بينى وبين نفسى . وأيضاً ، ظلّ غائباً عني وأنا أشرح كتاب الطبقات ، فى سنة ١٩٥١ ، ولم أنتبه له إلا بعد أن فرغت من أكثر السكتاب ، وقبل كتابة المقدمة بقليل . وحين

انتبهت لهذا اللفظ « فحول » ، عدت إلى كل كتاب قرأته ، من الأغاني ، إلى آخر كتاب أعرف فيه ذكرًا لابن سلام ، فراجعته مراجعة دقيقة . حتى أتأكد من هذا اللفظ « فحول » ، ولذلك ، تأخر إصدار الطبعة الأولى ، بعد طبع الكتاب كله بفهارسه ، أكثر من ستة أشهر ، حتى فرغت من تحقيقه على الوجه الذى ذكرته فى المقدمة . وهذه الحقائق . التى لا يعرفها غيرى ، تجعل كل ما قاله الدكتور على جواد وأشباهه ، رجحًا بالغيب فى شئ ليس له به علم ، وأسأل الله المغفرة ، وأعود إلى ما كنت فيه .

الذى لا شك فيه عندى أن الدكتور على ، كتب هذا الكلام كله ، كما نال هو بأسلحة لسانه ، فى سنة ١٩٦٤ ، وتبجح فيه ما تبجح ، لأنه يلقبه على طابته فى جامعة الرياض ، ليروا فيه أستاذيته . وكتبه ، بلا شك ، قبل أن يقف على « مخطوطى » العتيقة التى آلت إلى مكتبة تشترى . ولذلك جاء كلامه كله ، فى مقالة المورد ، غارزاً رأسه فى الخطأ ، لأنه لم يكتبه حين كتبه إلا اعتماداً على مقدمة الطبعة الأولى ، وعلى طريقته فى القراءة والفهم . ولما جاءت الطبعة الثانية من كتاب الطبقات ، ظل سادراً ، فلم يغير شيئاً مما كتب . وأنا على يقين أنه قرأها = وهذا احتمال غير راجح ، لأن الدلائل كلها تدل ، كما مضى ، على أنه احتمال ضعيف وإيهام جداً = قرأها على ما خيأت ، وبلا عناية ، حتى ولا عناية المتصفح المتسلى غير المتدبر . فكان عاراً أن ينشر كلامه هذا بعد ست عشرة سنة ، أى فى سنة ١٩٨٠ ، بلا مراجعة ، مستهيناً بقراء مجلة المورد ، مستخفاً بعقولهم ، مفترضاً فيهم الغفلة وقلة التثبت ، متوهماً أن القراء إنما هم طلبة صغار ، لو أطاقوا قراءة كلامه

هذا ، فلا طاقة لهم بقراءة الطبعة الثانية من « طبقات فحول الشعراء » ، وقراءة مقدماتها ، ومراجعة ما قلت أنا فيها ، على ما قال هو أو كتب . هذا غريب جداً من أستاذ جامعي ، يتبجح باسم « المنهج العلمي » و « علم التحقيق » .

وأنا لا أقول هذا بغير دليل ، بل الدليل قائم يتعرى علانية في مقالته . فكل ما ناقشته فيه يبدأ من ص ٣٧ من المورد ، وينتهي ص : ٤٢ ، ولكن في ص ٤٤ من المورد : قبل أن تنتهي مقالته في ص ٤٥ من المورد أيضاً ، يقول ما نصه ، (والذي بين الأقواس من عند الدكتور لا من عندي) ، وسأجعله فقرات مرقمة من عندي ، وأما الذي تحته خط أسود فهو من عندي أيضاً ، لأهميته ! !

١ — « تستند الحاجة إلى الطبعة المحققة ، ويشترط انتظار تحقيق الأستاذ محمود محمد شاكر في طبعة جديدة . وها هو ذا يصدر تحقيقه في القاهرة ، مطبعة المدني سنة ١٩٧٤ . وقد قسم الكتاب إلى « سفرين » . وأول ما يقاحه القارئ إصرار الأستاذ المحقق على كلمة « الفحول » في العنوان ، فتصدر الطبعة الثانية كسابقتها « طبقات فحول الشعراء » على عامه بن « عاب » عليه ذلك . وقد أعاد في مقدمة هذه الطبعة ، أكثر ما ورد في مقدمة الطبعة الأولى . وأهم جديد فيها أنه أقام تحقيقه الجديد على مخطوطة « جاستربقي » ، (وهي مخطوطة الخانجي الضائعة) ، وعلى مخطوطة مكتبة عارف حكمت بالمدينة وقد جعل الأولى أساساً وسمّاها « المخطوطة » ، بينما رمز لنسخة المدينة بـ « م » ، وقد درس المخطوطتين في دقة وعلم . ولكنه تكاثف كثيراً ليثبت - مستدلاً - بالمخطوطة ، أن التسمية الصحيحة للكتاب هي « طبقات فحول الشعراء » ،

وقد فاته — وهو لا يفكر إلا بشيء واحد — النص الصريح الذي ورد في آخر المخطوطة : « تَمَّ كتاب طبقات الشعراء ... » ، وقد ثبتت صورة الصفحة الأخيرة — مع صورة الغلاف الأول — في تحقيقه « (١٢٢) » .

(١٢٢ هامش في المورد نصه : « وينظر سلطان : ١٧٢ - ١٧٨ ») .

٢ — « ومضى في إصراره إلى أن رتب فهرس طبعته الثانية — كما رتبته في الطبعة الأولى — على أساس تكرار كلمة « الفحول » في الطبقات فقال : « طبقات فحول الجاهلية ... طبقات فحول الإسلام ، الطبقة الأولى من فحول الإسلام ... مع أن المخطوطة التي اعتمد عليها لم تذكر كلمة « الفحول » هذه ، وإنما كانت تقول : « الطبقة الأولى ، الطبقة الثانية ... حتى إذا باغت الإسلاميين قالت : طبقات الإسلام ، الطبقة الأولى »

« ومعلوم أن نسخة المدينة أيضا لم تذكر كلمة الفحول

٣ — « واقترن إصرار الحق هذا ، بإصراره على إدخال ما ورد في الأغاني وغيره في صميم الكتاب ، وكأنه هكذا ورد في الأصل وكذلك فعل في زيادة أسطر وأبيات على شواهد ابن سلام . وأثبت في المقدمة الجديدة ، (١٢٤) ، ما أثبتته في المقدمة القديمة من الحديث عن أبي خليفة بأنه كان أعمى ، ومن حدّ أحمد بن حنبل بين مَنْ روى عن محمد بن سلام وكان من تلاميذه ، وعدّ كلّ من روى عنه ابن سلام بيتاً أو خبراً شيخاً له ، وإثبات « غريب القرآن » ، بين مؤلفات محمد بن سلام وحديثه مع المستشرق يوسف هل » .

| ١٢٤ هامش في المورد نصه : « وتضمنت المقدمة الجديدة مواد المقدمة السابقة ، مع زيادات وتفصيلات ، فاستغرقت س ٧ - ٧٢ » [.

٤ - « ولكنه ، فيما عدا ذلك ، تجنب أشياء مما وقع في التحقيق الأول ، » (١٢٥) وزاد على فهرسه السابقة فهرساً « لمباحث العربية والنحو والفوائد » ، وفهرساً لألفاظ من اللغة أدخلت بها المعاجم ، (١٢٦) واستدراكاً وبياناً بأخطاء الطباعة ، وما أدخلت به نسخة « م » (المدينة) ، أو اختصرته من الأخبار (١٢٧) .

(الموامش : (١٢٥)) يكفي من ذلك أنه اعتمد على المخطوطتين الأساسيتين ، وتجنب التصرف بنسب جميل بثينة الذي ورد س ٥٢٩ من الطبعة الأولى (= ط ٢ س ٦٦٩) والممزق ١٩٦ (= ط ٢ س ٢٣٤) - تنظر أعلاه الملاحظة الثالثة ط ١ . (١٢٦) من فوائد أستاذنا المرحوم مصطفى جواد أن معجم تجمع على معجمات ومعاجم (هكذا في المورد) . (١٢٧) ولم يعمل فهرساً بالمصطلحات الأدبية - النقدية ، ولم يستغرب وجود بشامة بن الغدير في الإسلاميين (ط ٢ : س ٧٠٩ -) .

❖ ❖ ❖

انتهى بنصه . وقبل أن أبدأ ، أحب أن أنبه تنبيهاً لا بد منه . فالدكتور على جواد الطاهر ، قد استخلم في مقالته هذه ، وفي هذا الذي نقلته الكلمات الآتية « التحقيق » و « المحقق » و « يحققه » و « حقه » ، وسائر ما يتصرف فيه هذا الفعل ، وكذلك فعل غيره ، كالدكتور منير سلطان والآخرين . وهذا خطأ شنيع ، لأنني قد أسقطت هذا اللفظ وجميع مشتقاته من كلامي وكتبي ، ودليل ذلك أني في الطبعة الأولى سنة ١٩٥٢ كتبت « طبقات فحول الشعراء » وتحت « شرحه محمود محمد شاكر » وفي الطبعة الثانية سنة ١٩٧٤ كتبت اسم الكتاب ، وتحت « قرأه وشرحه محمود محمد شاكر » . وذلك تعمدٌ مني ، لأن « المنهج العلمي » و « علم التحقيق » الذي تخصص فيهما الأساتذة الكبار

كالدكتور على ، هما من الأشياء التي طرحتها وراء ظهرى منذ زمان طويل جداً ، ولأسباب كثيرة جداً . ولم أتبع فى عملى فى كتاب الطبقات وغيره من الكتب إلا « منهجاً » آخر يخالف (المنهج العلمى) كل المخالفة ، فى جذوره وفروعه . وكذلك نبذت أيضاً مُستنكفاً لفظ « حق ، وتحقيق ، ومحقق » ، وما يخرج منها نبذاً بعيداً دَبراً أذنى ، لما فيه من التبجح والتعالى والادعاء ، واقتصرت على « قرأ » لأن عملى فى كل كتاب لا يزيد على هذا : أن أقرأ الكتاب قراءةً صحيحة ، وأؤديه للناس بقراءة صحيحة ، وكل ما أعلق به عليه ، فهو شرحٌ لغامضه ، أو دلالةٌ للقارىء من بعدى على ما يعينه على فهم الكلام المقروء والاطمئنان إلى صحة فراءته وصحة معناه ، لا أكثر ، ولا أقل إن شاء الله . فكان إزاماً على الدكتور على وأمثاله أن يضعونى حيث وضعتُ نفسى ، إنما أنا قارىء أو شارح ، أو دليلٌ ليس غير ، لست « محققاً » ، إنما المحقق من يقول فى « د » : « قال » ، وفى نسخة « ع » : « نال » ، وفى نسخة « م » : « فال » ، وهلم جراً .

* * *

والآن ، تستطيع أن ترى بوضوح أن كل ما قاله الدكتور على جواد فى مقالته ، متعلقٌ بالطبعة الأولى ، وأن الطبعة الثانية لم تنل من اهتمامه ، بلا احتفال ولا عناية ، إلا ما لا يتجاوز عمودين من مجلة المورد = فى مقالة حافلة فيها اثنان وأربعون عموداً ، ما شاء الله ! وبارك الله فى عمله ! = بعد أن بدأ الفقرة رقم : ١ آنفاً بقوله : « تشدد الحاجة إلى الطبعة المحققة ، ويشتد انتظار تحقيق الأستاذ محمود محمد شاكر ، وها هو ذا الأستاذ يصدر تحقيقه » . وأيضاً بعد أن يقول فى التعليقات رقم : ١ من مقالته التى هى كائنة فى مجلة

المورد بعد أن ذكر بالخير كتابه عن ابن سلام ، ومقالته هذه الشريفة : « وبقي انتهاء الأستاذ محمود شاكر من تحقيقه الجديد ، عاملاً يننى عن الإقدام . بل إن انتظار هذا التحقيق كان من العوامل التي تشجع كاتب البحث على التأنى في الإقدام على نشر فصله عن « طبقات الشعراء . . مخطوطاً ومطبوعاً » على طبع الكتاب نفسه ، وإن لم يحل ذلك دون درج الكتاب تحت باب « المعد الطبع » من قائمة مؤلفاته ، ابتداءً من سنة ١٩٧٢ » (المورد ص : ٢٥) .

وأنت إذا راجعت الفقرات الثلاث الماضية وجدت الدكتور على جالساً على كرسي مريح يستمتع فيه بالاسترخاء المديذ ، وقد استخرج الطبعة الأولى من الطبقات من خزانة مكتبه ، مع النسخة الجديدة من الطبعة الثانية ، فأمسك في يده السفر الأول من « طبقات فحول الشعراء » ، فقرأ ما على الغلاف // ثم قلب أوراقي المقدمة ، فنظر نظرة في « بابه المقارنة بين المخطوطتين » (ص ١٢ من مقدمة الطبعة الثانية) ثم في ضوور المختلطتين في آخر المقدمة // ثم رمى السفر الأول من يده ، وأخذ السفر الثاني ، باحثاً عن « فهرس كتاب طبقات فحول الشعراء » (ص : ٩٩٤) إلى أن انتهى منه (ص : ٩٩٩) // ثم رمى السفر الثاني من يده ، وعاد إلى مقدمة السفر الأول متصفحاً أبوابها ، فראني ذكرت ما زدت من الأغاني وغيره / ونظر نظرة في ترجمة أبي خليفة الجعفي (ص ٣٣ من المقدمة) فראني قلت : « وكان أعمى » // ثم قلب الصفحة فرأى ص : ٣٥ من المقدمة ، وראني ذكرت أحمد بن حنبل فيمن روى عن ابن سلام // ثم قلب الصفحات حتى وصل إلى (ص : ٣٨ من المقدمة) ، فرأى ذكر كتاب « غريب القرآن » لابن سلام // ثم قلب الصفحات ، فلما بلغ (ص : ٥١ من المقدمة) قرأ اسم يوسف هل وما قلته فيه هو ما قالته في

الطبعة الأولى . فرمى السفر الأول من يده ضجرًا هائجًا // ثم أخذ السفر الثاني ونظر في فهرسه (ص ٨٠١) نظرة عجيلى ، فقلب جملة صالحة مرة واحدة ، فوقف عند (ص ٩٦٦) // فرأى شيئًا جديدًا لا يذكر أنه رآه فى الطبعة الأولى ، وهو « باب مباحث العربية والنحو والفوائد » . فانتبه فجأة من استرخائه ، فقلب الورق إلى (ص ٩٧٥) ، فرأى عنوان « ألفاظ من اللغة أدخلت بها المعاجم أو قصرت فى بيانها » // ثم قلب ورقات حتى (٩٨١) فرأى الاستدراك ، وبعده (ص ٩٨٦) أخطاء الطباعة فى التعاليق // ثم رأى صفحتين متقابلتين (ص ٩٨٨ ، ٩٨٩) ، فعبر عما فهمما بقوله ، « وما أدخلت به نسخة (م) (المدينة) أو اختصرته من الأخبار » . ثم فذف الكتاب كله من يديه ، وفرغ لشيء آخر .

وهذا بالطبع ، غاية ما تستحقه الطبعة الثانية من الطبقات ، من أستاذ كالداكتور على جواد الطاهر ، ومُحقِّق له . وهو فوق ذلك معذورٌ ، لأسباب كثيرة لا داعى لتفصيلها أو الحديث عنها . ويأتى فى عذره أنه « فوجيء » هو وقال مترققًا : « وأول ما يفاجيء القارىء إصرار الأستاذ المحقق على كلمة « الفحول » . . . على علمه بمن « عاب » عليه ذلك » (الفقرة : ١ سالفًا) ووضع « عاب » بين قوسين هكذا ، ثم قال بعد نحو كثير : « ولكنه تكلف كثيرًا ليثبت ، مستدلًا بالخطوطة أن التسمية الصحيحة للكتاب هى « طبقات فحول الشعراء » ، وتدفعاته - ، وهو لا يفكر إلا بشيء واحد - النص الصريح الذى ورد فى آخر الخطوطة : « تم كتاب طبقات الشعراء . . . » ، وقد ثبت صورة الصفحة الأخيرة - مع صورة الغلاف الأول - فى تحقيقه . وقال فى الهامش (٢٢) « ينظر سلطان : ١٧٢ - ١٧٨ » .

وهذا الذى يشير إليه هو قول الدكتور منير سلطان فى كتابه ص

: ١٧٦ ، ١٧٥

« وقد صُوِّرت الورقة الأولى من مخطوطة المدينة « م » ، كما هى ملصقة بطبعة ١٩٧٤ م ، وليس فيها ذكر لكلمة (فحول) - وكذا الورقة الأولى من (المخطوطة) ، وفيها العنوان الذى اعتمد عليه الأستاذ شاكر ، مشيراً إلى أن كلمة (فحول) معطوسة . وهذا دليل مرفوض بالنهاية المكتوبة فى آخر المخطوطة ، إذ بها : « تم كتاب طبقات الشعراء » » .

وظاهر أن كلام الدكتور منير سلطان ، أجود وأوضح من كلام الدكتور على جواد ، لأنه على الأقل ، ذكر أنى تكلمت عن كلمة « فحول » المعطوسة فى عنوان الكتاب ، ثم رفضه رفضاً ، لنفس العلة التى اقتصر عليها الدكتور على ، لأن آخر المخطوطة فيها نص ما يأتى : « تم كتاب طبقات الشعراء » ، بلا « فحول » .

عقدتُ باباً فى المقدمة سميتُه : « بابتة تسمية الكتاب » . وكنت فى الطبعة الأولى ، قد احتججت لما هو مكتوب فى نسختى التى نسختها بيدي عليها : « طبقات فحول الشعراء » ، فلما ظفرت بالمخطوطة التى كانت تحت يدي يومَ كتبت ذلك ، اختلف الأمرُ كُلَّ الاختلاف ، لأنَّ المخطوطة قد فصلت فى هذه التسمية التى وجدتُها مكتوبة فى نسختى التى نسختها بيدي فى سنة ١٩٢٥ ، وصار وصف ما هو مكتوبُ فى عنوان المخطوط هو الفيصل الذى يقضى بينى وبين ما كتبته قديماً على نسختى . ومع ذلك فالذى عندى الآن ليس هو « المخطوطة » نفسها ، بل صورة مصورة عنها ، والمخطوطة

نفسها ينبغي أن يكون ما فيها أوضح من التصوير بلاريب . وسأعيد الآن وصف ما هو مكتوب في عنوان صورة المخطوطة ، بما تتضمنه مقدمة الطبعة الثانية وأزيد عليها ما يجعل الأمر أوضح وأبين .

طول الصفحة في المصورة نحو ٢٢ سم ، وعرضها نحو ١٧ سم . وعنوان الكتاب مكتوب في وسط الصفحة في أعلاها ، وعرض الكلام المكتوب عنواناً هو ٨ سم . وقد أصاب هذا العنوان تلطيخ أسود أخفى بعض الأحرف ، فبقى من لفظ « كتاب » ، الكاف إلى قرب آخر دائرتها ، ثم الجزء الأعلى من الألف ، وخفيت التاء ، وصورتها في الأصل هي « ك » ، الكاف مائلة ، والتاء محصورة بين ماتقي الكاف والألف ، ومقياس هذه الأحرف الثلاثة هو (١) سنتيمتر ، وبقيت باء « كتاب » في قلب السواد خفية ، ولكنها ترمى مع ذلك . ورأس الباء بينه وبين ألف « ك » (٢) مايمتر ، وطول حوض الباء من « كتاب » (٢) سنتيمتر ومليمتر واحد . وعلى رأس حوض الباء الأيسر من فوق كلمة « طبقا » ، وطولها (١ ١/٢) سنتيمتر ، وفوق ألف « طبقا » ، رأس فاء كبير ظاهرة . وقد اختفت تاء « طبقات » وما بعد الفاء التي فوق ألفها . ثم يبدأ يظهر لفظ « الشعراء » ، وبينه وبين ألف « طبقا » (١ ١/٢) سنتيمتر . ولفظ « الشعراء » مكتوب في حوض لام ممدودة امتحى عمودها ، فلم يبق إلا حوضها وصورتها « — » وطول هذا الحوض الممدود (١ ١/٢) سنتيمتر ، وهو نفس طول لفظ « الشعراء » ، فيكون المجموع :

$$١ + ٢ + ٢١ + ١٥ + ١٥ + ١٥ = ٧٨ \text{ سنتيمتر}$$

تقريباً ، وهو نفس طول العنوان المكتوب .

ولكى يكون هذا الكلام واضحاً ، سأكتب نص ما على الورقة الأولى
التي فيها العنوان ، على الهيئة التي كان يكون عليها عنوان الكتاب ، لو لم
يصبه ما أصابه من السواد في الجزء الأيمن منه ، وما أصابه من البلى الماحى
لبعض الحروف قبيل الجزء الأيسر منه ، وهذه هي صورته بخطى :

كتاب طبقات فحول الشعراء

وإذن ، فالفاء الجليمة فوق ألف طبقات ، وحوض اللام المكتوب فيه
« الشعراء » يقرأ « فحول » ، ويكون عنوان الكتاب هو « طبقات فحول
الشعراء » . ومن الصعب أن يكون هذا الوصف ممثلاً للحقيقة كما تراها عياناً في
مصورة المخطوطة ، والذي تراه في مصورة المخطوطة لا يكون ممثلاً للحقيقة
التي يراها عياناً من يرى المخطوطة . هذا شيء بديهي . وقد كتبتُ مثل
هذا الذى هنا ، في مقدمة الطبقات في الطبعة الثانية ص : ٢٣ . وهذا هو
الفيصل في القضية . ومن شاء أن يرى المصورة ، فهى عندى . وظنى ، إذا
كنت قد فهمت مقالة الدكتور على جواد ، أنها عنده . فكان ينبغى أن
يقول قولاً في هذا الذى كتبت ، لآتى فات إنه الفصل في قضية تسمية
الكتاب . ولكنه لم يفعل وأحال على كتاب الدكتور منير سلطان ،
والدكتور لم ير هذا الذى وصفته إلا في العكس المأخوذ عن المصورة ،
والمشور مع مقدمة طبقات فحول الشعراء ، الطبعة الثانية . والعكس بطبيعة
الحال ، أضعف ظهوراً وأخفى من الأصل الذى صورت عنه ، وهذا الأصل
مصوره أيضاً . فهذه عيوب متراكبة .

وإذا كان الدكتور على جواد الطاهر أو غيره ، مريداً حقاً للتثبت ،
أو على الأصح ، أن يثبت لنفسه والناس أنى كاذب فيما وصفت ، فايخطف
رجله الكرمة إلى مكتبة جاستربى التى بديان ، ودبان التى بإرلندة الحروسة ،
وليفظار إلى المخطوطة نفسها ، ثم يأتى بالتكذيب فى وثيقة مكتوبة ، يشهد
عليها أئمة الاستشراف فى البلاد التى تشرف ككتاب « طبقات فحول الشعراء »
بالوقوع فى أسرها !

أما ما لجأ إليه هو ، فى التعبير عن جهدى وتدقيقى فى قراءة هذا
العنوان الذى لوئته السواد والتآكل ، ثم التدقيق فى وصفه قدر استطاعتى ،
بأن يقول معانفاً على هذا : « وقد درس المخطوطتين فى دقة وعلم (يعينى أنا
مع الأسف ، ولعله خطأ وقع فى الطباعة) ، ولكنه تكلف كثيراً ليثبت
— مستدلاً — « بالمخطوطة » أن التسمية الصحيحة للكتاب هى « طبقات
فحول الشعراء » ، وقد فاتته — وهو لا يفكر إلا بشيء واحد — النص الصريح
الذى ورد فى آخر المخطوطة : « تم كتاب طبقات الشعراء » .

.. أو ما يقوله الدكتور منير سلطان عن الورقة الأولى من المخطوطة
المصورة : « وفيها العنوان الذى اعتمد عليه الأستاذ شاكر ، مشيراً إلى أن
كلمة (فحول) معطوسة . وهذا دليل مرفوضٌ بالنهاية المكتوبة فى آخر
المخطوطة ، إذ بها : « تم كتاب طبقات الشعراء ... » .

أقول ١٠ أما أن يُتَلَقَّى ما أقوله بمثل هذه الاستهانة ، بالاجوء إلى ما هو
مكتوبٌ فى آخر المخطوطة ، فإنه موقفٌ بعيدٌ كلُّ البُعد عن سلامة التقدير
والنظر ، فأنا قد وصفت شيئاً موجوداً ثابتاً ، فالذى يريد أن يردّ هذا عليه

أن يأتي بكلام فيه تحبئة هذا الوصف وتزييفه ، والبيان الواضح عن خطي وكذبي في هذا الوصف . وذلك لأنني جعلت هذا هو الفيصل في قضية تسمية الكتاب .

أما ما كنت جعلته أولاً ، من الأسباب التي جعلتني أرجح أن ما كان في فسختي التي نسختها عن المخطوطة ، وهو عنوان : « طبقات فحول الشعراء » مكتوباً بخط يدي أنا [انظر ماساف ص : ١٤٠] = أما هذا فقد نقضته وجعلته في مقدمة الطبعة الثانية ، تأييداً لهذه التسمية التي كانت مجهولة عندنا ، إذ كتبنا نألف في كل ما قرأناه ، وفي نص مخطوطة المدينة « م » ، أن الكتاب مُتَعَالَم أن اسمه « طبقات الشعراء » ، لا « طبقات فحول الشعراء » . و فرق كبير جداً بين الأمرين ، كما هو واضح إن شاء الله .

أما الاحتجاج بما هو موجود في آخر المخطوطة نفسها : « تم كتاب طبقات الشعراء » ، وأنه قد فاتني ، وأنا لا أفكر إلا بشيء ، أن نص آخر المخطوطة هو : « تم كتاب طبقات الشعراء » ، فإن هذه الحجة لا يقول بها إلا من لا خبرة له بكتبنا ومخطوطاتنا . لو قاله أعجمي مستشرق مسكين ، لأنضينا له منها حتى يتعلم ، أما أن يقولها الدكتوران على جواد الطاهر ، ومذير سلطان ، فهذا أمر « مرفوض » كما يقول ولدنا الدكتور منير سلطان . كل من له خبرة بالمخطوطات والمطبوعات من الكتب العربية القديمة ، يعلم علم يقين أن هذا مألوف جداً في كل الكتب .

وإذا كان أخي وصديقي الأستاذ السيد أحمد صقر هو الذي نقب هذا النقب ، فهذا السكل متولج أن يتبجح ناقدًا ومنذرًا وواعظًا ، فأنا أقول لجميعهم سماعًا وطاعة ، ولست إلا كما قال النمر بن تولب لصاحبه :

وقالت : أَلَا يَأْسَمِعُ ، فَمَعْظَمُكَ بِخَطِّةٍ !
فقلت : سَمِعْنَا ، فَأَنْطَقِي وَأَصِيحِي

١ — فقالوا ولم يصيخوا . ولذلك ، فأنا لن أستدلَّ إلا بكتاب من كتب صديقنا وأستاذنا السيد صقر نفسه . هذا كتاب « تأويل مشكل القرآن » لابن قتيبة ، وقد طبعه عن ثلاث مخطوطات : نسخة دار الكتب ، وكتبت سنة ٥٥٨ هـ ، ونسخة مكتبة مراد مُلِّأَ وكتبت سنة ٥٣٢ هـ ، ونسخة أخرى في دار الكتب أيضا وكتبت سنة ٣٧٩ . وأقدم من مكتوب عنوانها « الجزء الأول من كتاب مشكل القرآن » لا ذكر للفظ « تأويل » ، وختام النسخة نفسه مكتوب « تم كتاب المشكل » ، فلو فرضنا أن عنوان الكتاب طمس ، أفيمكن حجة لك أن تقول إن اسمه هو « كتاب المشكل » ، بالتعريف بلا « تأويل » ولا « القرآن » ؟ هذا مع أن النسخة الأخرى مكتوب في تمامها وآخرها : « تم كتاب مشكل القرآن ، وتفسير المشكل والأمثال » ، أيضا بلا لفظ « تأويل » !!

٢ — لا ، بل لقد وقع في يدي منذ أيام كتاب نشره ولدنا وصديقنا الدكتور عبد الله الجُبُورِي ، حفظه الله وأكرمه وأعانه ، وهذا الكتاب هو « غريب الحديث » لابن قتيبة أيضا ، فرأيت أنه قد ذكر هذا الكتاب الذي هو « تأويل مشكل القرآن » فقال ابن قتيبة نفسه في الجزء الأول ص : ١٦٨ : « وقد بينت هذا في كتاب « مشكل القرآن » ثم قال بعد قليل ص : ١٧١ : « والقنوت يتصرف على وجوه قد ذكرتها في كتاب « المشكل » . ثم قال في ص : ٢٣٢ : « قد بينته في كتاب : تأويل مشكل القرآن » ، ومثله أيضا في ص : ٢٦٩ . فهذا

صاحب الكتاب نفسه ، قد ذكره بثلاثة أسماء ، أشهرهن الآن « تأويل مُشكل القرآن » ، كما نشره صديقنا السيد أحمد صقر .

٣- لا ، بل هذا كتاب نشره أعجمي مسكين ، مستشرق يقال له : « جيران لكونت ، أستاذ في مدرسة اللغات الشرقية بباريس » ، نشره بهذا العنوان : « كتاب إصلاح الغلط في غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام = تأليف أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري » . وهذا الكتاب مشهور في كتبنا باسم : « إصلاح غلط أبي عبيد » ، فقط . ولكن ابن قتيبة نفسه في الكتاب الجليل الذي نشره الدكتور الجبوري يقول في ص : ١٥٠ (الجزء الأول) : « وأفردت لها كتاباً يدعى « كتاب إصلاح الغلط » ، ويقول في ص : ٣٥٠ : « وقد بينت هذا في « كتاب إصلاح الغلط » . ثم يقول ماهو أغرب في ص : ٤٥٠ : وقد بينت هذا في « كتاب تبين الغلط » هكذا يقول ابن قتيبة نفسه .

فهذا ، كما ترى ، اختلاف واقع في أول نسخة مكتوبة وآخرها ، كما سلف في رقم : ١ ، ثم في رقم : ٢ صاحب الكتاب نفسه يسمى كتابه بثلاثة أسماء « تأويل مُشكل القرآن » ، و « مشكل القرآن » و « المشكل » لا غير . ثم هذا المؤلف نفسه يسمى كتاباً واحداً من كتبه ، في كتابه باسمين متباينين « إصلاح الغلط » و « تبين الغلط » ، ويعرفه عنه الناس باسم « إصلاح غلط أبي عبيد » وينشر باسم رابع « إصلاح الغلط في غريب الحديث ... » . وإذن ، فالكلام في تسمية « طبقات الشعراء » ، أو « طبقات فحول الشعراء » الذي يعترف الدكتور على جواد نفسه بأنه أليق بالكتاب ، كما

سلف [س ١٢٨] ، هو الحاجة محضة ، والاستدلال بما في آخر النسخة المخطوطة ، على أن ما كتبت في وصف كتابة العنوان بأنه «مرفوض» رفضاً باتاً ، وأتاهمى بآنى ، وأنا أكتب هذا الوصف لما هو في مصورة المخطوطة : «قد فاتنى النص الصريح الذى ورد فى آخر المخطوطة : «تم كتاب طبقات الشعراء» ، لأننى متكلف ، وبأن عقلى مشغول بشيء واحد - هذا وهذا لا يليق أن يصدر عن أحده أقل معرفة بالكتب المطبوعة أو المخطوطة ، بله أستاذ يقول عن نفسه فى التعليق رقم (١) من مجلة المورد متواضعاً مفاخرّاً متعالياً فى آن واحد : «وجد لكاتب البحث (يعنى نفسه) من العلم بمخطوطات الكتاب ، ما جعله يهمل بالعمل على تحقيقه . . .» ، أى علم ياسيدى . نسخة المدينة «م» التى تظن أنك عرفتھا ، لم تعرفھا إلا بعد أن سمعت أنا فى تصويرھا من المدينة الشريفة ، ونسخة «تشستر بى» . وهى «مخطوطتى» ، وصلت مصورة إلى يدى منذ سنة ١٩٥٥ ، وأظفك كنت فى ذلك الوقت طالباً فى كلية الآداب بـ مصر . فما هذا الذى تفعله بنفسك وبالناس !

ولكن الدكتور على جواد الطاهر ، لا يفعل هذا وحسب ، بل يؤم فى مواضع متفرقة من مقالته ، أنى استغدت منه ، وسطوت على جهوده العظيمة فى اكتشاف مخطوط المدينة «م» ، و «مخطوطتى» ، ويلجأ إلى ذلك بطريقة ملتوية غاية الالتواء ، مقلداً الدكتور منير سلطان فى كتابه «آبن سلام ، وطبقات الشعراء» ، الذى كان صريحاً غاية الصراحة . فقد ذكر فى كتابه الطبعة الثانية من «طبقات فحول الشعراء» سنة ١٩٧٤ ، ثم قصتها التى كتبها فى مقدمتها ، وذكر مخطوطتى العتيقة ، ثم نسخة المدينة «م» ثم قال بله فه :

« إذن فقد عاد أستاذنا إلى مانادينا به ، فاعتمد على مخطوطة المدينة ، مع اعتماده على المخطوطة الأم العتيقة » ، هذا صريح ، ولكنني آسف أشد الأسف ، لأنني لم أسمع نداءه قط ، وهو لم ينشر كتابه إلا في سنة ١٩٧٧ ، بعد أن كان تقدم به لنيل الماجستير في سنة ١٩٦٨ ، وليتني كنت سمعته ، إذن لأثنت عليه في المقدمة كل الثناء ، وإن كنت قد ظفرت بصور المخطوطات قبل أن يتقدم للماجستير بسنوات طوال .

أما التواء الدكتور على جواد فهو غاية في الغرابة ، فإنه ظل يغمز ويلرز ويهمز في خلال مقالته ، حتى انتهى إلى آخرها فقال ، (سوف أتمم ما حذفه الدكتور بين قوسين معكوفين ، وبعد تصحيح الخطأ أيضاً ، وسأضع تحت الكلام المهم خطأ أسود ، وكان الصحيح أن يكون خطأ أحمر ، ولكن المطبعة لا تسعفني بذلك ، وإن كانا في الحقيقة سواء لا يختلفان ألبتة) .

« وقد أذهاه العلم الجديد (يعني أنا) إلى أن « يبرأ » (القوسان من عند الدكتور ، للأهمية) من الطبعة السابقة ، فيقول في صراحة وصدق وألم : « قصصت قصة نسختي التي كتبت نقلتها ، وأنا يرمئذ غير لا أعلم له ، عن « المخطوطة » قبل انتقالها إلى دار العربية في مكتبة « تشستر بيتي » ، [ولم أكن قد أتممت نقلها . فعن هذا القدر الذي نقلته من المخطوطة ، طبعت كتاب « طبقات فحول الشعراء »] ، وكنت أترجم يومئذ ، وأنا لا أشعر ، أن الذي نقلته مطابق لما في « المخطوطة » التي غاب عني أصلها . فلما جاءت مصورة « المخطوطة » ، وقابلتها بما طبعته في سنة ١٩٥٢ ، تبين لي أن نفسي غرقت غروراً كبيراً ، وأني وقعت عند نسخها في أخطاء قبيحة ، لغراتني يومئذ

وجہلی . ونعم ، قد صححت بعض هذه الأخطاء التي وقعت في نسختي القديم ، بما بذلته في مراجعة الكتاب على دواوين الشعر والأدب ، ولكن قادتني بعض هذه الأخطاء إلى ذُرُوب موحشة ، تعذّرت فيها تعذُّراً لا يفتقر . ومن أجل هذا ، فأنا لا أحِلُّ لأحدٍ من أهل العلم ، أن يعتمد بعد اليوم على الطبعة الأولى من « طبقات فحول الشعراء » ، مخافة أن يقع بي في زللٍ لا أرضاه له ، وأضرعُ إلى كلِّ من نقل عن هذه الطبعة شيئاً في كتابٍ ، سواء نسبته إليّ أو لم ينسبه ، أن يراجع على هذه الطبعة الجديدة من الطبقات ، لينفي عن نفسه وعمله العيبَ الذي احتملت أنا وحدي وزرُّهُ (١٢٨) .

« وهو كلامٌ جميلٌ جداً ، قال فيه كلُّ ما يمكن أن يرثى بخاطر القارئ ، فَيَصُدُّهُ عن التصريح الحياء حيناً ، وضخامة الجُهد المبذول حيناً . وكان الكلامُ يكونُ أجمل ، لو سلمت الطبعة الثانية من عيوب وقع عليها «الإجماع» أو كاد . وقد يعيد الأستاذ المحقق الجليل نظره فيها لدى الطبعة الثالثة ، متمنين - معه - (هكذا في الأصل بين شرطتين) الفوزَ بمخطوطة جديدة تامة لكتاب « طبقات الشعراء » (١٢٩) .

الهوامش : (١٢٨) « وذيّل المقدمة ، بعنوانه : « مصر الجديدة ، شارع الشيخ حسين المرصفي / ٣ » حرصاً على العلم بما تستثير هذه الطبعة من رأى ، وتستدعى من « نقد » (والقوسان هنا من عند الدكتور أيضاً) .

(١٢٩) كان « طبقات الشعراء » موضوعاً لدرس طلبة السنة التحضيرية للدكتوراه (بكلية الآداب - جامعة بغداد ١٩٧٧ - ١٩٧٨) وكانت الطبعة الثانية جزءاً من مادة الدرس ، مرجعاً ومقابلة وتحقيراً . وقد خرج الطلبة بهذا الرجاء .

وأنا لا أحبُّ التَّبَغْيَ ، لا أَبْغِي على أحدٍ ، ولا أَقِيمُ على بَغْيٍ

وَالسَّكَنُ الْفَتَى سَمَلْ بْن بَذِيرَ ، وَالْبَغْيُ مَرْتَعُهُ وَخَيْمُ
 أَظُنُّ الْحِلْمَ دَلَّ عَلَى قَوْمِي ، وَقَدْ يُسْتَجْهَلُ الرَّجُلُ الْحَلِيمُ
 وَمَارَسْتُ الرُّجَالَ وَمَارَسُونِي ، فَمُعْوجٌ عَلَى مُسْتَقِيمٍ !
 (دَلَّ عَلَى قَوْمِي : أَى جَرَّأَهُمْ عَلَى) .

* * *

جائزٌ جدًا أن يكون الدكتور على جواد الطاهر عالماً جليلاً مقتدرًا ،
 جائزٌ ، ولكن الذى ليس بجائز أن يكون كاتباً ، بله أن يكون كاتباً غمّازاً
 غمّازاً لمتازاً ، لأن هذه قدرة لا يملكها إلا صنفان من الناس ، لا داعى
 لذكرهما الآن ، أو على الأصح لا داعى لذكر أحدهما . ولذلك فهو ياجأ إلى
 وضع الألفاظ الهمازة الغمازة اللمّازة ، بين قوسين ، كما رأيت هنا ، وكما رأيت
 آنفاً أيضاً . وهذا الفعل أشبه بالتقيّة ، ولكن التقيّة لاتصلح هنا ، لأن النقد
 (بلا قوسين ، كالقوسين اللذين استخدمهما الدكتور فى الهامش (١٢٨)...) ،
 لا يكون نقداً حتى يكون واضحاً صريحاً لاتقيّة فيه .

وبهذه المناسبة ، أحبُّ أن أقول للدكتور على جواد الطاهر ، أن
 الأخطاء التى وقعت منى فى الطبعة الأولى ، لم يصححها أحدٌ غيرى ، لا ناقد
 ولا غير ناقدٍ ... مستثنياً مقالة أخى حمد الجاسر ، الذى صحح لى أكثر ما جاء
 فى أسماء المواضع ، على طريقته هو فى الدراسة الجائلة التى نهض بعينها وحده ،
 ثم تبعه الناس . وأيضاً لم تصلنى رسالة واحدة ، لا من طامة القراء ، ولا من
 الأساتذة الأجلاء بعنوانى الذى ذكرته فى آخر المقدمة ، سوى رسالة واحدة

جاءتني من بريد « أكسفورد » ، كاتبها هو « م . ي . قسطنطين » ، وهو مقيم في فلسطين ، فصححت الخطأ ، وكتبت ما يلي : « كنت أخطأت بيان ذلك في طبعتي السالفة من الطبقات ، فجاءتني من الأرض المقدسة الطاهرة التي دنستها يهود ، رسالة رقيقة من « م . ي . قسطنطين » فدلني على الصواب الذي ذكرته آنفاً ، فمن أمانة العلم أن أذكره شاكرًا ، كارهًا لهذا الذكر » (الطبعة الثانية ص : ٣٩٥ ، تعليق : ٢) . ثم طبعت الطبعة الثانية سنة ١٩٧٤ ، وكتبت أيضًا عنواني في آخر المقدمة ، فهذا أنا في سنة ١٩٨٠ ، ولم تصلني رسالة واحدة من ناقد أو غير ناقد ، سوى هذا الغمز واللمز والهمز ، الذي يتوهم صاحبه أنني استعذت منه فيقول : « وقد أداه العلم الجديد إلى أن « يبرأ » من الطبعة السابقة » ، أي علم جديد يا هذا ؟ وما معنى أن تضع « يبرأ » بين قوسين من قوس الكسعي التي كسرهما ثم عضم إبهامه فقطعها ، ثم قال :

نَدِمْتُ نَدَامَةً ، لَوْ أَنَّ نَفْسِي تَطَاوَعَنِي إِذَا لَبِثْتُ سَمِي
تَبَيَّنَ لِي سَقَاةُ الرَّأْيِ مِنِّي ، لَعَمْرُ اللَّهِ . حِينَ كَسَرْتُ قَوْسِي
والذي يقول فيه عدى بن مرينا . لما صار الكسعي مثلاً :

نَدِمْتُ نَدَامَةً الْكُسْعِيَّ لَمَّا رَأَتْ عَيْنَاكَ مَا صَنَعْتَ بِدَاكَ
وعدى بن مرينا ، يقول هذا الشعر لعدى بن زيد العبادي ، وقبل البيت :

فَإِنْ تَطَفَّرَ ، فَلَمْ تَطَفَّرْ حَمِيدًا ! وَإِنْ تَعَطَّبَ ، فَلَا يَبْعُدُ سِوَاكَ !
هل يستطيع هذا الدكتور الفاضل ذو الحياء الجهم أن يسبني بالفاظي ،

بارئاً من الإثم ، خليئاً من كلِّ مَعْتَبَةٍ ؟ ويقول لى ، وهو يرمز بحاجبيه وعينيهِ
مبتسماً : « يَدَاكَ أَوْكَتَا وَفُوكَ نَفَخَ » ، أى أنى أنا الذى جنيتُ هذا على
نفسى . (يقال : رمزت المرأة بعينيها وحاجبيها ، إذا غمزت بهما ، والأصل فيه
من الحركة . ومنه قول جرير للبعيث المجاشعى :

إذا سار فى الركبِ البعيثُ ، عَرَقُمُ
تَرْمُزَ سَحَرَاءِ الْعِجَانِ عَلَى الرَّحْلِ)

وأنا ، بحمد الله قادرٌ أن أصف عملى إذا أسأتُ ، وأن أقول عن نفسى
وأنا فى السابعة عشرة من عمرى أنى كنت يومئذٍ « غُرّاً لا علم له » وأنى حين
نسختُ من المخطوطة ما نسختُ ، وأنى توهمت بعد الفراغ من نسخها صغيراً ،
وأنا لا أشعر ، أن الذى نقلته مطابق كلِّ المطابقة للمخطوطة ، وظلمات على ذلك
حتى شرعت أطلع الطبعة الأولى ، فصححت من الأخطاء التى وقعت فى النسخ
شيئاً كثيراً ، ولكن لما جاءت المخطوطة وراجعتها « تبين لى أن نفسى
غرّتنى غروراً كبيراً ، وأنى وقعت عند نسخها فى أخطاءٍ قبيحة ، لغرارتى
يومئذٍ وجهلى » . أستطيع أن أقول ذلك بلا حرج أجده فى نفسى ، ولكنى
أستطيع أيضاً أن أقول وأنا على ثقة مما أقول ، أن هذا الدكتور وأشباهه ،
لم يعرفوا ولن يعرفوا شيئاً من الأخطاء التى أشرتُ إليها ، حتى يستطيع هو
أو غيره أن يقول إنه « مرّ بخاطره » ، ولكن صدّه الحياء عن التصريح بأى
« غرٍّ جاهلٍ لا علم له » ، كما وصفت نفسى .

أدبٌ جهمٌ ، وحياءٌ مُقَدِّعٌ ، ولكن ماذا أقول إذا كان الدكتور على
جواد الطاهر ، قد غامسته نفسه فى بابٍ من أبواب هجاء كتاب « طبقات

فحول الشعراء ، وفي هجائي بالغمز واللمز والهمز والترمز ، فراح يتحسس كل كلمة فالحا قائل ، فإما اختلسها لنفسه ، وإما علّق بها حيث لا ينبغي التعليق ، حتى جاء بشيء يقال له «البستاني» (٣ : ١٩٨) ، يقول عن كتاب الطبقات : « نشره ١٩٥٢ ، بعنوان طبقات فحول الشعراء ، فكان ما أصاب الكتاب من التصرف بعنوانه وهو مخطوط ، أصابه كذلك وهو مطبوع » ، جعله تعليقا على قوله هو : « ليس الذي عمله الأستاذ شاكر بجائز في قواعد البحث العلمي » (المورد ص : ٣٩) ، حتى هذا الشيء الذي يقال له البستاني ، صار له مكان في القصيدة المنتشرة التي قرضها الدكتور على في هجائي وهجاء كتاب الطبقات .

ثم لا يكتفي بهذا الذي جمعه ، حتى ادّعى أن هذا الغناء إجماع ، وقال : « وكان الكلام يكون أجمل (أى هجائي نفسي) لو سلمت الطبعة الثانية من عيوب وقع عليها « الإجماع » (والقوسان أيضا من عند الدكتور على طريقتة) أو كاد » ثم يتمنى هو وطلبة السنة التحضيرية للدكتوراه (تحت إشرافه بالطبع) بجامعة بغداد ، طبعة نائمة باسم « طبقات الشعراء » .

مسكين كتاب « طبقات فحول الشعراء » ، لقد صار إلى ما قاله أوس ابن مغراء :

قالوا : فما حال مسكين ؟ فقلت لهم :
أضحى كقمة دار بين أنداء
(القمة ، بضم القاف : المزبلة) .

* * *

والآن لا أظنُّ أنه قد بقي في مقالة الدكتور على جواد الطاهر « طبقات الشعراء ... مخطوطاً ومطبوعاً » ، والتي نشرها في مجلة المورد العدد الثامن ١٣٩٩ — ١٩٧٩ : لا أظنُّ أنه بقي فيها شيء له قيمة ، ومع ذلك فأنا لم أتعرض لأخطائها إلا ما هو خاصُّ بالطبقات لا غير . ولكن تبقى النصيحة إن كان للنصيحة موضع . إنَّ هذا الضرب من المقالات لا يمكنُ ، أو هكذا أتصور ، أن يكون نافعا في ترقيته في السلك الجامعي ، ولا أظنُّ أن عرضه لهذا الذي كتبه على زملائه في جامعة الرياض سنة ١٩٦٤ ، كما قال في التعليق رقم (١) في المورد ، لا أظنُّ أن هذا العرض قد قُوبِلَ إلاَّ بالمجاملة فحسب . ولو عرضه على الدكتور مهدي الخزومي ، وعلى الدكتور عزت حسن وعلى الدكتور مارن المبارك مرة أخرى قبل أن ينشره في المورد سنة ١٩٨٠ ، وبعد طبع الطبعة الثانية من الطبقات = لكان يقينى أن ينهوه عن نشره نهجاً يزجره عن الإقدام على مثل هذه الفعلة المنكرة ، فإنها شيء لا يقدمُ عليه إلاَّ من لا حصاة له (والحصاة : الرأى الذى يحفظ صاحبه ويمسكه ، ومنه قول طرفة :

وإن لسان المرء ما لم يكن له حصاة ، على عوراتِه لدليلُ

أى إذا لم يكن مع اللسان عقلٌ يحجزه عن بسطه فيما لا يجبُ ، دلُّ اللسانُ على عيب صاحبه ، بما يلفظ به من عورِ الكلام) .

والله أسألُ أن يُعينَ كُلاً على كلِّ ، وأن يأخذ بِحُجْرَتنا عن الضلالة ، وأن يأخذ بنواصينا إلى كُلِّ خير ، ومن يُضِلَّ الله فواله من هادٍ .

وبقى شيء واحدٌ أقوله لمن قرأ هذا الكلام : عُدْ فاقْرَأ رسالة الدكتور

على جواد الطاهر إلى^١ في سنة ١٩٦٨ ، وانظر إلى ما قاله وكيف قاله في سنة ١٩٨٠ ، إنَّ هذا شيءٌ عجائبٌ . ثم لا أزيدُ . أمَّا نشر مقالةٍ كُتبت (كما زعم) في سنة ١٩٦٤ ، في سنة ١٩٨٠ على هذه الصورة ، فهو عبثٌ محضٌ ، واستهزاءٌ بالقراء ، وإهدارٌ لقيم الأشياء ، وغشٌّ للمجلة التي نشرته ، وكلُّ ذلك لا ينبغي أن يفعله من يصون قدر نفسه ، فما ظنُّك أن يفعله من يتولى تعليم النشء في الجامعة ؟ عملٌ سيِّئٌ ، يُغري به قصدٌ سيِّئٌ ، يخرج صاحبه من حيز الأمانة . ولسكن إلى هذا صرنا ، ولا حول ولا قوة إلا بالله

❖ ❖ ❖

فهرس الكتاب

- ٧ - ديباجة الكتاب ، سبب تأليفه
١٤ - رسالة مصورة
١٥ - تفصيل القول في مقالة مجلة المورد ، في نقد كتاب :
« طبقات فحول الشعراء » .
٢٠ - مأخذ صاحب المقالة على مطبوعة « الطبقات » .
المأخذ الأول في شأن الزيادات في كتاب الطبقات .
٢٢ - المأخذ الثاني والثالث ، في شأن كتاب الأغاني .
٢٣ - المأخذ الرابع ، في شأن كتاب الموشح للرزباني ، في ستة عشر موضعاً .
٣٦ - تفصيل القول في مسألة الزيادات التي زدتها ، وما لجأ إليه الكتاب وغيره
من المبالغة . ورد ذلك بإحصاء مفصل .
٤٠ - القول في الأصلين المخطوطين لكتاب الطبقات .
٤٢ - معنى أصول الكتب المخطوطة ، ماهو ؟
٤٧ - عملي في كتاب الطبقات ، وأسانيد أبي الفرج في الأغاني .
٥١ - معنى « الإجازة » و « المسكوبة » و « الوجادة » عند علماء الرواية .
وأن الذي في الأغاني من كتاب الطبقات ، هو من كتاب الطبقات
بلا ريب .
٥٥ - أبو الفرج الأصفهاني ، لم يرو عن أبي خليفة « مشافهة » ، وخطأ الكتاب
في ذلك ، وإنما هو رواية عن كتاب الطبقات .
٥٩ - تصرف الكتاب بالحذف من كلامي ، ودلالة ذلك على منهج فاسد .
٦٢ - إبطال القول بأن زدت زيادة (غزيرة) في كتاب الطبقات .

- ٦٦ - الشروع في بيان « الزيادات » تفصيلاً .
- ٦٧ - الزيادات من الأغاني على نسخة « م » المختصرة في ثلاثة وعشرين موضعاً .
- ٧٤ - الزيادات من الأغاني على « مخطوطي » في عشرة مواضع .
- ٨٠ - زيادة عن ابن أبي الحديد على « م » المختصرة ، وزيادة من أمالي الزجلجي على المخطوطة .
- ٨١ - زيادة مفردة على « مخطوطي » .
- ٨٢ - زيادة من الموشح للرباني على « م » المختصرة ، في ثلاثة مواضع ، وإحصاء الزيادات هذه وقدرها .
- ٨٦ - القول في أسانيد أبي الفرج في الأغاني ، ومعناها .
- ٩١ - القول في أسانيد المرزباني في الموشح ، وفيها بيان وجه من التدليس غريب .
- ٩٢ - حشد أسانيد الأخبار في الموشح .
- ٩٨ - دراسة هذه الأسانيد ، وما جاء فيها من غرائب المرزباني في الرواية عن شيوخه . وهو غريب جداً ، ومهم جداً ، وبيان فصل من منهجي في دراسة الكتب .
- ١٠٧ - أخطاء صاحب المقالة ، وفساد تصويره لعملي .
- ١١٣ - خطأ الكاتب في معنى « الشيوخ » في الرواية .
- ١١٥ - حديثه عن يوسف هل ، المستشرق ، حديث عن الاستشراق ، وعن « المنهج العلمي » و « علم التحقيق » الذي يجتال بمعرفته .
- ١١٨ - مثل على غطرسة المستشرقين ، وبيان ضعفهم وأخطائهم ، وادعائهم الكاذب .
- ١٢٧ - القول في تسمية الكتاب « طبقات فحول الشعراء » ، وخطأ النقاد ، وادعائهم أني « غيرت » اسم الكتاب .

- ١٣٠ — مناقشة من ادعى أنى « غيرت » اسم الكتاب ، والدليل فى الطبعتين جميعاً على أنى قد قات إلى « عدات » عن اسم مشهور ، إلى اسم آخر موحود على « مخطوطى » .
- ١٤١ — إيضاح قضية تسمية الكتاب ، وإساءة كاتب المورد فيما كتب .
- ١٥٧ — رفض كلمة « التحقيق » ، واقتصارى على لفظ « قرأت » .
- ١٥٨ — كل ماجاء فى المورد ، متعلق بالطبعة الأولى من كتاب الطبقات .
- ١٦١ — صفة ماهو مكتوب على الصفحة الأولى من المخطوطة ، والتدقيق فى قراءته
- ١٦٥ — ماهو موجود فى آخر الكتاب « كتاب طبقات الشعراء » ، ليس بحجة .
- ١٦٦ — الاستدلال على الاختلاف فى أسماء الكتاب الواحد ، فى كتاب « تأويل مشكل القرآن » وكتاب « إصلاح غلط أبى عبيد » .
- ١٦٨ -- الزواء كاتب مقالة المورد ، فيما يكتب .
- ١٧٠ - أدب الكتاب فيما كتب .
- ١٧٥ — ختام الكتاب .

طَبَقَاتُ فُجُورِ الشُّعَرَاءِ

فهرس بأبآتِ المقدّمة

٩ — المقدّمة

قصة مخطوطة كتاب الطبقات ، ونسخة المدينة « م »

١٢ — بَابَةُ المقارنة بين المخطوطتين (١)

« المخطوطة » وعدد أوراقها — عدد ما فيها من الخروم — مخطوطة

المدينة « م » ، عدد أوراقها — الدليل على أن « م » مختصرة من

كتاب الطبقات — صفة خطّ كل منهما — مواضع بياض في « المخطوطة » .

١٨ — بَابَةُ الصفحة التي فيها عنوان الكتاب (٢)

صفة ما وجد على هذه الصفحة من كتابة تدلّ على تملك ، أو اطلاع ،

وما فيها من أسماء وتاريخ .

٢١ — بَابَةُ تَسْمِيَةِ الكتاب (٣)

« طبقات فحول الشعراء » ، وما قاله النقاد في ذلك — صفة العنوان في

« المخطوطة » — دلالة على صحة هذه التسمية — حجة الرأي في صحة التسمية .

٢٧ — بَابَةُ إِسْنَادِ الكتاب في المخطوطتين (٤)

وتراجم رواته ، وتحقيق تاريخ كتابة المخطوطة

إسناد « المخطوطة » — ترجمة أحمد بن عبد الله بن أسيد — زمن روايته

عن أبي خليفة — أبو نصر السّجزيّ — أبو سعد الماليني — أبو نعيم

الأصبهاني — تاريخ كتابتها حوالى سنة ٣١٠ — إسناد « م »

— أبو محمد عبد الغنى بن سعيد الأزدي — أبو طاهر محمد بن أحمد

الذهليّ — تاريخ كتابتها حوالى سنة ٤٠٩ .

٣٣ — بَابَةُ تَرْجَمَةُ أَبِي خَلِيفَةَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ (٥)
الدليل على أن أبا خليفة عاش أكثر من مئة سنة — شيوخ ابن سلام —
في الطبقات — كتب ابن سلام

٣٨ — بَابَةُ نُسخة أَبِي الفرج الأصبهاني من كتاب الطبقات (٦)
أسانيد أبي الفرج في الأغاني — مطابقة ما في الأغاني لما في المخطوطتين —
ما زدته من الأغاني في الطبقات ، وعدد الأخبار — الزيادة عن الموشح
للمرزياني ، وعن نهج البلاغة ، وعن تاريخ ابن عساكر — زيادات في
التعليقات عن كتب أخرى — مقارنة بين طبقات الشعراء في كتابنا ،
وفما ذكره أبو الفرج — الخلل في كتاب الأغاني وتفسيره .
٥١ — بَابَةُ طَبَعَاتِ كتاب الطبقات (٧)

(١) طبعة يوسف هل — تلخيص مقدمة يوسف هل — تفنيد ما فيها
من الخاطئ — المواضع التي أدخل فيها أبو خليفة نفسه في الكتاب —
شبهة يوسف هل عن كتاب الطبقات وتفنيدها — عبثٌ عابثٌ في نسخة
« م » أدخله يوسف هل في نص الطبقات — شبهة هل عن « المخضرمين »
— تفسير لفظة « طبقة » و « طبقات » عند ابن سلام .
(٢) طبعتي الأولى ، وما فيها من العيوب — فضل الناقدين على عملي —
سيرتي في قراءة الكتاب وشرحه .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وحده لا شريك له ، أحمده وأستعينه وأستغفره وأتوب إليه ، وأعوذ به سبحانه أن أغفل عن ذكر فضله ونعمه ، وأخشع له — تعالى جده — رغبة في زيادة أناطها من إحسانه ، ورهبة من معصية تكسبني المخوف من غضبه وخذلانه . اللهم إني لأحصى ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك . اللهم صل على محمد صلاة طيبة نامية زاكية مباركة . اللهم أت محمدًا الفضيلة والوسيلة والدرجة الرفيعة ، وأبعثه مقامًا محمودًا الذي وعدته ، إنك لا تخلف الميعاد . صلى الله عليه وسلم ، وعلى ملائكة ربنا ورسله ، ومن تبعهم من الصديقين والمؤمنين .

عرفته في أول أيامي طالبًا للعلم . كان رجلًا بَرًّا نبيل النفس ، فوجدت من عطفه وكرمه ، ومن تأييده وحنه ، ما أعانني على أن أنزود من العلم ما شاء الله أن أنزود . لم يكن عاليًا ، ولكنه كان يجمع للعلماء أصول علمهم ، وينشرها بين أيديهم ، ويغريهم بالحرص عليها . فقل أن تجمد عالمًا أو أديبًا في زمنه ، لم يكن لهذا الرجل النحيف الضئيل الخافت فضل عليه ، يذكره الذاكر محسنًا في ذكره ، ويُنسأ الناس مسيئًا في نسيانه . ذلك هو أمين الخانجي ، السكتي ، الذي أحب الكتاب العربي كأنه تراث أبيه وأمه .

ففي سنة ١٣٤٣ تقريبًا (سنة ١٩٢٥ ميلادية) عاد السيد أمين من رحلته في العراق وغيره من بلاد العرب ، وقد يجمع من نواذر الخطوط شيئا لا يقدّر بثمن ،

وكان من بينها صناديق فيها أوراق شتى (دشت) . وذات يوم أقبلت عليه في دُكانه ، فإذا به يخرج لي ورقة حائلة اللون ، وسألني : أتعرف ماهذه ؟ فما كدت أقرأ منها أسطراً حتى عرفت أنها من كتاب « طبقات الشعراء » لأبي عبد الله محمد بن سلام الجمحي ، وكنت حديث عهد بقراءة الكتاب . فاستطير فرحاً بما عرفت ، وقتنا معاً إلى هذه الصناديق المبعثرة الأوراق ، نفرزها ورقة ورقة ، يوماً بعد يوم ، حتى جمعنا من أوراق كتاب الطبقات قدراً عظيماً . فلما فرغنا ، أمرني رحمه الله أن آخذها فأرتبها وأثقلها ، مخافة عليها من مثل ما كانت فيه ، ومن عوادى البلى عليها ، إذ كانت عتيقة الورق . وفعلت مقصراً متراخياً ، فلم أتم نقلها ، وبقيت بقيّة من أوراق المخطوطة لم أنقلها ، وطال الزمن ، فسألني السيد أمين رحمه الله ، أن أردّ إليه الأمّ العتيقة قبل تمام نقلها ، فرددتها إليه ، ولم أخبره بما كان منّي من التقصير والتراخي .

ودارت بي الأيام ، وفارقت مصر في سنة ١٣٤٧ (سنة ١٩٢٨) ، ثم عدت إليها ، وقد فتر ما بيني وبين الكتب زمناً طالّ وامتدّ . ثم لقيت أميناً رحمه الله ، فأخذ يستحثني أن أعيد النظر في كتاب الطبقات ، حتى أستطيع أن أعدّه للنشر ، فتراخيت متراخيت ، وهو يظنّ أني كنت قد فرغت من نقلها ، وأظنّ أنا أنّ النسخة لم تزل في حوزته . ثم قضى أمين نحبّه في يوم الجمعة ١٩ جمادى الأولى سنة ١٣٥٨ (٧ بولية ١٩٣٩) ، وقد جاوز السبعين من عمره ، غفر الله له ورحمه . لم يخبرني أين استقرّت الأمّ العتيقة ، ولما سألت بعض ولده عنها ، لم أجد عند أحدهم خبراً عنها . ثم بدأت أبحث عنها في مظانّها من دور الكتب العامة والخاصة ، فلم أعر عليها حيث ظننت . وبقيت نسختي التي نقلتها حبيسة في خزانة كتبي هذا الدهر الطويل ، حتى دعاني أخى الأكبر الأستاذ أحمد محمد شاكر ، رحمه الله ، إلى نشر هذه النسخة الناقصة ، فاستجبت له ، واستخرجت الله وتوكلت عليه ، ثم بدأت ،

فشرحت كتاب الطبقات ، وفرغت منه ، وتولت « دارالمعارف » طبعه ، وكان الفرائغ منه في عصر يوم الأربعاء ٢٠ من ذى الحجة سنة ١٣٧١ ، (١٠ سبتمبر سنة ١٩٥٢) .

وبعد ظهور الكتاب في الأسواق ، وبعد إهدائي نسخة منه إلى شيخنا وأستاذنا عبد العزيز الميمنى الراجكوتى أطال الله بقاءه ، مَضَى زمنٌ طويل ، ثم جاءتنى منه رسالةٌ يذكر فيها أنه قرأ في إحدى مجلات المستشرقين ، مقالةً للأستاذ آربرى للمستشرق ، فيها قراءة جديدة لكتاب الطبقات ، تو شك أن تكون شبيهةً بنسختي التي نشرتها من كتاب ابن سلام . فلما اطلعت على المجلة ، أيقنتُ أن هذه النسخة التي أشار إليها آربرى هي نسختي التي فقدت خبرها بموت أمين الخانجي . فبادرت وراسلت صديقتنا الدكتورة محمد رشاد سالم ، وكان يومئذ تلميذاً لآربرى في إنجلترا ، وسألته أن يوافيني منها بصورة ، وعلمتُ أنها في مكتبة « تشستر بيتي » بجنابا تني المصورة ، فإذا هي هي نسختي ، وعليها خطي وتوقيعي ، كما أشرت إليه في التعليق رقم : ٣ ص : ٢٠٤ ، فخدمتُ الله ، وسألته أن يردَّ غُرْبَةَ هذه النسخة التي رمتها المتأدیر إلى بلاد الأعاجم .

ومنذ وصلتني هذه النسخة المصورة ، جعلتُ همِّي أن أعيد طبع الكتاب تاماً ، وكان من فضل الله عليّ أن ظفرتُ أيضاً بصورة أخرى لنسخة المدينة ، شرفها الله وصلى على ساكنها صلاةً طيبة مباركة . وظلَّ العزمُ كامناً حتى أذن الله ، فتهَدَّ لطيح كتاب الطبقات مرة أخرى ، على وجهٍ يُرضيني بعض الرضى ، والحمد لله أولاً وآخراً .

* * *

١ — بَابَةُ الْمَقَارَنَةِ بَيْنَ الْمَخْطُوطَتَيْنِ

١ — المخطوطة الأولى ، وهى نسختى التى آلت إلى مكتبة « تشستر بتي » والتى جعلتها أصلاً ، وأشرت إليها فى تعليقتى باسم : « المخطوطة » .
من فضائل هذه النسخة أن كاتبها قد كتب على كل ورقة تعدادها بالأرقام ، وابتدأ تعداده بعد الورقة الأولى التى فى وجهها عنوان الكتاب ، وفى ظهرها أول كتاب الطبقات ، بدأ برقم (١) وانتهى إلى رقم (١١١) ، ولكنه سها فكرر رقم (٤٢) مرتين ، فكان ينبغي أن ينتهى برقم (١١٢) ، وبذلك يكون عدد أوراق النسخة (١١٣) ورقة ، بخط كاتبها ، ثم ورقة أخرى بعد ذلك ، فيها بعض أخبار ، بخط مختلف أحدث من خط كاتبها ، فعدد أوراقها كاملة (١١٤) ورقة .
بيد أن الباقي عندنا من هذه النسخة تسع وستون ورقة (٦٩) ، وفى وجه الورقة الثامنة والستين (٦٨) أربعة أسطر هى آخر نص كتاب الطبقات ، أى ثلاثة أخماس أصل الطبقات على وجه التحقيق . وإليك بيان مواضع الخرم فى هذه النسخة ، على تعداد كاتبها المثبت فى الركن الأعلى الأيسر من وجه كل ورقة :

١ — ٦	
٨ — ١٤	(خرم ورقة واحدة)
٢٢ — ٣٠	(خرم سبع ورقات)
٣٢ — ٣٧	(خرم ورقة واحدة)
٤٢ — ٤٨	(خرم أربع ورقات) ، والورقة (٤٢) مكررة فى التعداد
٦٤ — ٦٩	(خرم خمس عشرة ورقة)
٨٢ — ٨٣	(خرم اثنتا عشرة ورقة)
٨٨ — ٨٩	(خرم أربع ورقات)
٩١ — ١١١	(خرم ورقة واحدة)

فعدد الأوراق المفقودة من أصل الطبقات : خمس وأربعون ورقة (٤٥) .
وقد أثبت في هامش هذه الطبعة تعداد هذا الأصل العتيق .

٢ - أما المخطوطة الثانية ، فهي المخطوطة بمكتبة عارف حكمة ، بمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهي التي جعلت الإشارة إليها في تعليقاتي بحرف « م » .

وليس على أوراق هذه النسخة تعداد ، وعدد أوراقها أربع وسبعون ورقة (٧٤) ، وفيها خرمان : أولهما بين الورقة الثامنة والتاسعة : يبلغ نحو ست ورقات أو ثمان ورقات ، وقد أشرت إليه في هذه الطبعة ص : ٧٠ ، تعليق : ٣ ، والآخر بين الورقة الخامسة والأربعين ، والسادسة والأربعين ، ولم أستطع تقدير هذا الخرم ، كما أشرت إليه في ص : ٤١٥ ، تعليق رقم : ٣ من هذه الطبعة ، ولكنه صار مرجحاً عندي الآن أنه ورقة واحدة لا أكثر ، فكان أصل عدد أوراقها على الأكثر ثلاث وثمانون ورقة (٨٣) . وفيها أيضاً بتر في أثناء الكلام ، كأنه سهو من كاتب النسخة ، ولكنه لا يزيد على بضعة أسطر ، وأشرت إليه في ص : ٤٧٩ ، تعليق : ١ . وفي هذه النسخة ورقتان فيهما فهرس لشعراء الطبقات بخط مُحدث ، وفي الورقة الأخيرة منها ، دعاء كتبه من قرأ هذه النسخة أو تملكها ، بخط مخالف لخط الأصل ، فصار الباقي من أصل الطبقات إحدى وسبعين ورقة (٧١) ، ثم تسعة أوراق مفقودة .

وقد قارنت بين خطّ النسختين ، فتبين لي أن الصفحة الواحدة في مخطوطتنا يقابلها من نسخة المدينة « م » مقدار صفحة وبضعة أسطر ، بل ربما بلغت أحياناً أكثر من صفحة ونصف صفحة . فإذا كان ما بقى عندنا من « المخطوطة » (٦٨) ورقة ، ومن نسخة « م » (٧١) ورقة ، فمن البين أنّ « المخطوطة » ، على ما فيها

من خرم بليغ ، تستوعب من نص كتاب ابن سلام ، أكثر مما تستوعب نسخة المدينة « م » تامة غير منخرمة . وإذا علمنا أن عدد الأوراق التي ضاعت من مخطوطتنا هو خمس وأربعون ورقة على وجه الضبط ، فمعنى ذلك أن أصلها يوشك أن يكون ضعف نسخة « م » على قلة خرومها . وقد دلت مقارنة النصين على مقدار هذا الفرق البين بين النسختين في ثنایا الكتاب كله ، وقد أثبت عند كل موضع في تعلیقي على الكتاب ، مقدار ما أخلت به نسخة « م » من الأخبار . وقد أفردت في آخر هذه الطبعة من الكتاب ، ص ٩٨٨ ، ٩٨٩ ، بياناً بأرقام الفقرات التي أخلت بها نسخة المدينة « م » ، وبياناً آخر بأرقام ما أخلت به في ثنایا الفقرات .

فصار يقيناً أن نسخة المدينة « م » ، نسخة مختصرة من كتاب طبقات ابن سلام ، لا يزيد ما فيها على نصف أصل كتاب الطبقات إلاً قليلاً .

* * *

أما خط « المخطوطة » ، فهو خط مشرقى واضح قديم ، يرتفع إلى آخر القرن الثالث الهجرى وأول الرابع ، وستأتى الحجة في ذلك بعد قليل . وأكثر هذه النسخة مضبوطاً بالحركات ، وأملأوها على الجادة ، إلا في شيء يسير ، فهو كتابته « ماذا » « ماذى » ، ص : ٢٠ ، ٥٣ و « هكذا » « هكذا » ص : ٣٠ . و « كذا » « كذى » ص : ٧٣ ، كل ذلك بالياء ، ومواضع أخرى أغفلت الإشارة إليها . ثم كتابته أيضاً : « معمود بتواف » « بتوافي » ص : ٨ ، تعليق : ١ - « وصم حوام » « حوامي » ص : ٨٢ ، تعليق : ٢ - « فتدأت ليل ال » « ليلالي » ص : ١٩٣ ، تعليق : ٤ - « وبدي » « وبدي » ص : ١٩٨ ، تعليق : ٢ - « هاداني هادي » « هادي » ص : ٢٤٧ ، تعليق : ٤ - « باز » « بازى » ص : ٤٦١ ، تعليق : ١ - « وهو مستخف » « مستخفى » ص : ٦٣٨ ، تعليق : ٤ - « بصوت شج » « شجى »

ص: ٦٦٤: س: ٩ ، ولم أشر إليه في التعليق — كل ذلك بكسرتين تحت الحرف الذي قبل الياء ، وموضع أخرى كثيرة لم أنحر الإشارة إليها . وفي آخر كل خبر حرف « هـ » مفرداً ، دلالة على انقضاء الخبر . وأما قوله « حدثني » و« حدثنا » « أخبرنا » و« أنبأنا » ، فهو لا يختصرها ، كما ستري في نسخة « م » ، ولا يلتزم كاتبها بوضع علامة إهمال على الحروف : الحاء والdal والراء والسين والطاء والعين ، إلّا في بعض مواضع متفرقة من كتابته .

وأما « م » فخطها مشرقى فيه شبه إلى المغربى واضح قديم أيضاً ، ربما ارتفع إلى أوائل القرن الخامس الهجرى أو قبل ذلك بقليل ، فيما أرجحه ويرجّحه « معهد إحياء المخطوطات العربية » .^(١) وأكثر النسخة مضبوط بالحركات ، وإملاؤها على الجادة ، وعند انتهاء آخر كل حرف « هـ » مفرداً ، وقليل ما تجد علامة إهمال . وكاتبها يختصر « حدثنا » و« أخبرنا » وأخواتهما : « أنا » أو « نا » كما أشرت إليه في هذه الطبعة ص : ٩٩ ، تعليق : ٢ . ولراويها خصائص أهل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في الدقة والأمانة والحرص على صيغة التحديث ، فهو يذكر التردّد في لفظ « التحديث » بين « أخبرنا » و« حدثني » وأخواتهما ، فهو يقول مثلاً : « نا ابن سلام ، نا — أو حدثني — ابن جُمْدَبَة » ص : ٥٤٤ ، تعليق : ٤ ، ومثله في ص : ٥٦٩ ، تعليق : ١ ، وموضع أخرى أغفلت الإشارة إليها في التعليق على الكتاب .

وأغرب ما اتفقت عليه النسختان جميعاً ، خطأً بين ، وذلك في قوله : « لِمَنِ الْبَيْتَانِ ؟ » ، ففهم جميعاً : « لِمَنِ الْبَيْتَيْنِ ؟ » ، وهذا من غرائب الاتفاق على خطأ بين جدّاً ، في كتاب واحد ، مع اختلاف رواته ، واختلاف كتابته ، ومع تباعد زمن كتابته ، وغير ممكن أن يقال إنه خطأ من ابن سلام ، أو من

(١) انظر « بآلة إسناد الكتاب في المخطوطات » ، ص : ٢٨ — ٣٣ .

راويته أبي خليفة ، ولكن كيف وقع الخطأ ، واتفق الكتاب على إثباته ؟
لا أدري .

* * *

وليس في هامش « المخطوطة » شئٌ بغير خطِّ كاتبها ، بل فيها حَقٌّ بخطِّه ،
استدراكاً لما سبها عنه في خلال كتابته في مواضع يسيرة . أما « م » ، فليس في
هامشها شئٌ بخطِّ كاتبها ، والذي في هامشها مكتوب كُله بخطِّ مشرقية ،
وقد أحدث فيها بعضٌ من قرأها عبثاً من العبث القبيح ، فضرب على بعض نصرَ
الطبقات بخطِّه ، وكتب شيئاً مرذولاً من عنده ، وتابعه عليه من نسخ منها نسخة
الشنقيطي المكتوبة سنة ١٣٠٣هـ ، ومن نسخ النسخة الأخرى المكتوبة سنة ١٣١٠هـ ،
ونُشر هذا العبث في طبعة يوسف هل (١٩١٣ - ١٩١٦ م) ، وطبعة حامد عيَّان
الحديد (سنة ١٩٢٠ م) ، كما سأذكر فيما بعد .^(١) وانظر هذه الطبعة ص : ٢٤
تعليق : ١ ، وص : ٥٠ ، تعليق : ٢ .

هذا ، وفي هامش « المخطوطة » . في آخر الورقة المعدودة بعدد كاتبها (٤٦)
ما نصه : « عورض » ، أى أنه انتهى عند هذا الموضع المجلس الأول في معارضة
نسخته هذه بالأصل الذى نقل عنه ، وقد أشرت إلى هذا في ص : ٣٢٤ ، تعليق :
٦ ، وكتب عند نهاية المجلس الثانى في ظهر الورقة ٩٥ : « بلغت » ، أى بلغت
المعارضة ص : ٦٦٣ ، تعليق : ٤ ، وكتب في هامش آخر ورقة في الكتاب (١١١)
عند منتهى الكتاب ما نصّه : « قُوبل بالأصل فصَحَّ » ، وهو نهاية المجلس الثالث
في معارضته ، وقد أثبت نصّه في ص : ٧٩٨ ، وهو آخر الكتاب . وليس في آخر
هذه « المخطوطة » اسم كاتبها ولا تاريخ كتابتها .

(١) انظر « بابه طبقات كتاب الطبقات » .

وأما « م » ، فليس فيها ما يدل على معارضتها على أصل ، وليس في آخرها أيضاً اسم كاتبها ولا تاريخ كتابتها .

وبقي شيء واحد في « المخطوطة » ، تحسن الإشارة إليه . فمن عند الورقة ٩٥ إلى الورقة ١٠٢ ، ترك الناسخ بياضاً في مواضع من كتابته ، سأذكرها هنا ، أذكر صفحة المخطوطة ، وبين القوسين ما يقابلها في المطبوع : ظهر ٩٥ (ص : ٦٦٣ ، تعليق : ٥) / ٩٦ (ص : ٦٦٦ ، تعليق : ٣ ، وتعليق : ٤) / ظهر ٩٥ (ص : ٦٧٠ ، تعليق : ٢ ، وتعليق : ٤) / ٩٧ (ص : ٦٧٤ ، تعليق : ٤ ، ٥ ، ٦ — ص : ٦٧٥ ، تعليق : ١) / ظهر ٩٧ (ص : ٦٧٥ ، تعليق : ١ ، ٤ — ص : ٦٧٨ ، تعليق : ٣) / ٩٨ (ص : ٦٧٨ ، تعليق : ٣ — ثم ص : ٦٨٢ ، تعليق : ١) / ٩٩ (ص : ٦٨٥ ، تعليق : ٥ — ص : ٦٨٧ ، تعليق : ٧ ، ٨) / ظهر ٩٩ (ص : ٦٨٨ ، تعليق : ١) / ظهر ١٠٠ (ص : ٦٩٤ ، تعليق : ٥ — ص : ٦٩٥ ، تعليق : ١ / ٢) / ١٠١ (ص : ٦٩٨ ، تعليق : ٦) / ظهر ١٠١ (ص : ٧٠١ ، تعليق : ٥ — ص : ٧٠٢ ، تعليق : ٤٠١) / ١٠٢ (ص : ٧٠٥ ، تعليق : ٦ — ص : ٧٠٦ ، تعليق : ١) .

ولست أدري لم كان هذا في هذه الأوراق السبع وحدها ، دون سائر الكتاب ؟ أكان في الأصل الذي نقل عنه هذا البياض ؟ فلم لم يُتمَّ كاتبه وقد قابله وعارضه ، وكأنه اطلع أيضاً على نسخة الطبراني ؟ وجاء بعده من قرأ هذه النسخة ، وأثبت عليها قراءته سنة ٣٧١ ، كما سيأتي ، فلم لم يتم هذه النسخة التي بين يديه ، وقد قرأه على نسخة أخرى سمعها عن أبي نعيم ، عن صاحب هذه النسخة فيما أرجح ؟^(١) لا أدري كيف حدث هذا ، ولم ؟

(١) اقرأ « بابه إسناد الكتاب في المخطوطتين » .

٢ — بَابَةُ الصَّفْحَةِ الَّتِي فِيهَا عُنْوَانُ الْكِتَابِ

قد صوّرت الصفحة الأولى من النسختين ، في الأوراق المصورة الملتصقة بهذه المقدمة ، بيد أن التصوير مع الجهد في توضيحه ، لا يكشف كلّ ما كتب فيهما . فلذلك آثرت أن أصفها كتابةً ، وأرجأت الحديث عن عنوان « المخطوطة » ، إلى ما سأذكره في « بَابَةِ تَسْمِيَةِ الْكِتَابِ » ، إن شاء الله . وما يزيدني حُزْنًا أن الاطلاع على تصوير « المخطوطة » الذي عندي ، لا يبلغ في الدقة ما يبلغه الاطلاع على أصل المخطوطة الذي وقع في الغُرْبَةِ أُسِيرًا في مكتبة « تشستر بيتي » بإرلندة . ولذلك كانت صفة هذه الصفحة غيرَ بالغة ما أحبُّ لها من السَّجَالِ في صفتها . والظاهر عندي في تصويرها في أعلى الصفحة :

« كِتَاب طَبَقًا » شعراء

تأليف محمد بن سلام الجمعي رحمه ... »

وبوشك أن يكون هذا خطُّ كاتب « المخطوطة » ، وإلى يسار السطر الأول سطران ، لا يظهر منهما غير أحرف ، تعمّر قراءتها ، وتماهما ممحُوّة ، وهما ، فيما أرجح :

« كَتَبَ »

عبد المص »

وكأنهما أيضًا بخطّ كاتبها ، وأخشى أن يكون السطر الثاني هو أول اسم كاتبها ، فأنمعي ؟ ثم إلى يمين السطر الثاني من عنوان الكتاب ، سطران بخطّ حديث جدًّا ، وهو المعروف بالخط الفارسي :

« كِتَاب طَبَقَاتِ الشُّعْرَاءِ لِمُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ »

وتحت العنوان بالخط الفارسي أيضًا :

« استصحبه الفقير عارف ، كان الله له »

وتحته بخط كبير :

« ملك مسعود »

وفي داخل الفراغ ما بين اللام والكاف كتب « الشريف » ، وهذا الخط قديم ، ولكنه أحدث من خط « المخطوطة » ، كما سيأتي بعد قليل . ثم خمسة أسطر بخط أقدم منه ، يرتفع إلى القرن الرابع ، ولكنه غير خط « المخطوطة » بلا ريب ، لأن قاعدته في الكتابة غير قاعدة كاتبها . وهذا نصه :

« كتاب طبقات الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي »

رواية أبي خليفة

رواية محمد بن عبد الله بن أسيد عنه

رواية أبي خليفة الفضل بن الحباب عنه

رواية سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني عنه »

ثم كتب مسعود ، أو كاتبه ، تحت هذا مانصه :

وانتقل برسم الابتاع إلى أبي محمد مسعود بن ...

... سنة ثمان وعشرين وستمائة ... »

ومكان النقط لم أستطع قراءته ، ولم أعرف « أبا محمد مسعود بن . . » ، وإن كنا قد عرفنا زمانه ، وعسى أن يعرفه غيري . وفي أعلى هذه الصفحة ، فوق عنوان الكتاب خاتم حديث فيه « من كتب ... غفر له » ، ومكان النقط لم أحسن قراءته كأنه « الفقيه » ، أو شيء يشبه ذلك في رسمه . وإلى يسار الخاتم بخط فارسي « في الأدبيات ٣٣ »

* * *

أما الصفحة الأولى من « م » ففيها اسم الكتاب بخط كاتبه ، ونصه :

« سِفْرٌ فِيهِ طَبَقَاتُ الشُّرَاءِ »

تَأْلِيفُ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ الْجَمَحِيِّ »

وإلى جواره بخط مغربي جليل أحدث منه :

« محمد بن سَلَامٍ بن عبيد بن سالم الجمحي ، مولى لهم

تُوُفِّيَ بالبصرة سنة إحدى وثلاثين ومائتين :

وفوق عنوان الكتاب على أقصى يمين الصفحة ، بخط محدث ، ما نصه :

« طالع فيه العبد لـ ... محمد بن أحمد الشاعـ ... »

ومكان النقط ذهب في قصّ الورق ، كأن الأولى « العبد لله » ، والثانية

صعبٌ استخراجُ ما تدل عليه . وإلى يسار هذه الكتابة ما نصه :

« حسبي الله »

من كتب أبي بكر بن رستم بن أحمد الشرواني »

وتحت عنوان الكتاب بخط فارسي :

« استصحبه المتوكل على الله عبد الله بن عثمان بن موسى

المعروف بمسجبر زاده ، كان الله تعالى لهم ،

وأوتى كتابهم بيمينهم »

وعلى هذه الصفحة ثلاثة خواتم : إلى جوار العنوان خاتمان ، أولهما صغير

لا يقرأ ، والثاني فيه : « من ملك الفقير إلى الله الحاج مصطفى صدق غفر له » ، ثم

في أسفل الصفحة خاتم كبير فيه :

« وقفه العبد الفقير إلى ربّه النقي أحمد عارف حكمة الله بن عصمة الله

الحسيني... الرسول الكريم ، عليه وعلى آله الصلاة والسلام ،
بشرط أن لا يخرج عن خزائنه ، والمؤمن محمول على أمانته ،
« ١٢٦٦ » .

ولم أستطع أن أجد لهذه الأسماء المذكورة ترجمة أو ذكراً فيما بين يدي
من الكتب .

٣ — بَابَةُ تسمية الكتاب

فرغنا من صفة المخطوطتين ، فالآن بقي أمرٌ واحدٌ لا مناصَ من الحديث
عنه في هذا الموضوع . وكان معلوماً أني سمّيت كتاب ابن سلام في الطبعة الأولى :
« طبقات فحول الشعراء » ، وقد عاب ذلك عليّ كثيرٌ من أفاضل أهل العلم ،
أولهم أخى وصديقي الأستاذ السيد أحمد صقر ، في نقده الكتاب بعد ظهوره ،^(١)
فقال :

« كما كنت أوتر أن لا يغيّر اسم الكتاب الذي عُرف به وذكر في أكثر
الكتب والتراجم ، وهو « طبقات الشعراء » ، لا « طبقات فحول الشعراء » .
وليس في قول ابن سلام : « فاقصرنا من الفحول المشهورين على أربعين
شاعراً » ، دلالةٌ على الاسم الذي اختاره الشارح ، لأنه قال أيضاً : « ففصلنا
الشعراء من أهل الجاهلية والإسلام والمخضرمين ، فنزلناهم منازلهم ، واحتجبنا
لكل شاعرٍ بما وجدنا له من حجة » . وقول الشارح : « إن اسم ، طبقات

(١) كنت عزميت على نشر كل ما نقله أفاضل النقاد في آخر هذا الكتاب ، ولكنه طال ،
فأعذرت إليهم جميعاً عن هذا التقصير ، وقد قبست من علم كل منهم ما قبست ، ولست به لايه في التطبيق
في بعض المواضع .

الشعراء ، ثوبٌ فضفاضٌ لا يطابق ما في كتاب ابن سلام ، لأنه لم يستوفِ فيه ذكر الشعراء ، يقال كذلك على الاسم الذي اختارَهُ : طبقات فحول الشعراء . ولو اتخذنا فضفضة اسم الكتاب ذريعةً إلى تغيير اسمه ، لبدلنا كثيراً من أسماء الكتّاب ، فإن أكثرها لا يطابق اسمه موضوعه . وهل يطابق اسم «الكامل» ، للهبرد ، موضوع كتابه ؟ كلا ، فما أبين انتفاء هذا الكتاب عن نسبه ، وأشدّ منافاته للقبه . (مجلة الكتاب المجلد الثاني عشر ، العدد الثالث : جمادى الآخرة ١٣٧٢ ، مارس ١٩٥٣ ، ص : ٣٨١) .

وكان آخرهم الدكتور مصطفى مندور ، فإنه قال ، بعد ذكره أن المصادر القديمة مجمعة على أن ابن سلام اختار لكتابه اسم طبقات الشعراء : « ثم لما أراد الأستاذ محمود شاكر نشر الكتاب ، وجد في جملة ابن سلام التي قالها في مقدمته : « فاقصرنا من الفحول المشهورين على أربعين شاعراً ... » ، ووجد في بعض المواضع عند أبي الفرج الأصفهانيّ مثل قوله : « وذكره ابن سلام في الطبقة الخامسة من فحول الشعراء » — مارجع عنده اختيار تسمية الكتاب : طبقات فحول الشعراء . ولست أظن أن عوامل الترجيح هذه تكفي مطلقاً للأخذ بهذا الرأي ، فلفظة « فحول » المذكورة في السياقين السابقين لا تحمل أية دلالة ، إلا أن تكون صفةً توضح نوع الاختيار ، أو الثناء على من اختارهم الجمعي . ولعلنا نستطيع أن نزيد على ذلك أن من بين الشعراء الذين يذكّرهم صاحبنا شعراء لا يصلون إلى مستوى الدرجة الثالثة التي كان الجاحظ يسعى الفرد منها : شويمراً ، أو شعورراً (١) . ولعلّي كنت أوتر الأستاذ الحقّق ألاّ يميز طبعته بهذا الشعار الجديد ، ويحتفظ بالتسمية القديمة : « طبقات الشعراء » (تراث الإنسانية ، المجلد الأول ص : ٦٥٩) .

ومعذرةً إلى الأستاذين الجليلين ، إذ خالفت ما آثرا من الرأي ، مرّة

أخرى ، لا لأنى غير مقتنع بما ذكرنا من الحجّة على فساد رأى وقبح جرائى بل لأنّ مصوِّرة « المخطوطة » قد فصلت ما بينى وبينهما ، وكنت قد قلت فى مقدمة الطبعة السالفة ، حين ذكرت أسباب عدوى عن تسمية الكتاب : « طبقات الشعراء » ، ما نصه : « وآخرها : أنى رأيت على نسخى التى نقلتها يمدى هذا العنوان : « طبقات فحول الشعراء » ، فلست أدرى بعد هذا الزمن الطويل ، أكانت هذه الكلمة فى الأمّ العتيقة ، ثم نقلتها كما هى ؟ أم ترانى ككتبها من عندى ؟ وأنا أرجح الأوّل ، لأنى كنت يومئذ صغيراً لم أتجاوز السابعة عشرة من عمرى ، ولأنى كنت يومئذ فى أوّل الطلّب ، وأجهل من أن أنظر نظراً صحيحاً فى مثل هذا الأمر الدقيق ، المحتاج إلى التمييز والبصر .

فالآن ، وقد ظفرت بمصوِّرة من المخطوطة ، ونشرت صورتها فى أوّل الأوراق المصوِّرة بعد هذه المقدمة ، أجِدُ أن الفصل فى القضية لا يحتاج إلى برهان أدعيه على رأى أراه استنباطاً ، بل ما فى « المخطوطة » هو الفيصل . وكنت أتمنى أن تكون « المخطوطة » تحت يدى ، لأن معاينتها تكون أدق وأوضح ، والتصوير يخفى بعض ملامح الحروف ، ومع ذلك ، فإن عنوان الكتاب فى المصوِّرة التى عندى ، فيه وضوح كافٍ ، سأصفه بقدر ما أستطيع من الدقة . وقد رأيت على عنوان الكتاب تلطيفاً أسود أخفى الباء والألف والتاء من لفظ « كتاب » ، وبقي واضحاً بعده أطاء والباء والقاف والألف من لفظ « طبقات » ، ثم جاء نحو " فأخفى جزءاً من تاء « طبقات » ، وبقيت نقطتا التاء ظاهرتين ، وفوق ألف « طبقا » رأس فاء جليلة واضحة ، وما بعدها ممحوّ ، ثم يظهر بعد النحوص اللام المدود هكذا « — » ، وفوق هذا الحوص ظهرت الشين والعين والراء والألف ، من لفظ « الشعراء » . فيكون بيناً بعد هذا الوصف أن تقرأ ما فى المصوِّرة : « طبقات فحول الشعراء » . وأكاد أقطع اليوم أنى

قرأتها كذلك ، لما كانت المخطوطة نفسها في حوزتي سنة ١٩٢٥ م ، وأني لم أكتب على نسختي التي نقلتها بيدي لفظ « طبقات فحول الشعراء » ، إلا استناداً إلى وضوحها في المخطوطة ، لأنني بيقين كنت يومئذ صغيراً لا أحسن الاجتهاد في الرأي ، وأجهل من أن أنظر نظراً صحيحاً في أمر تغيير تسمية الكتاب .

والذي يدل على أن هذه التسمية ، هي التي اختارها محمد بن سلام لكتابه ، دون تسمية « طبقات الشعراء » ، أن ابن سلام كان من أهل جيل يحسنون اختيار ألفاظهم للدلالة على معانيهم ومقاصدهم ، لا يعمدون إلى اختيار ألفاظ الشئ ليمضعوها في غير موضعها . ثم إن ابن سلام نفسه ، قد بين في مقدمة كتابه ما يعنيه في تأليف كتابه ، فقال :

« ذكرنا العرب وأشعارها ، والمشهورين المعروفين من شعرائها وفرسانها وأشرافها وأيامها ... فاقصرنا من ذلك على ما لا يحمله عالم ، ولا يستغنى عن علمه ناظر في أمر العرب ، فبدأنا بالشعر (س : ٣) . ففصلنا الشعراء من أهل الجاهلية والإسلام والمختصرين الذين كانوا في الجاهلية وأدركوا الإسلام ، فنزلناهم منازلهم ، واحتججنا لكل شاعر بما وجدنا له من حجة ، وما قال فيه العلماء ... فاقصرنا من الفحول المشهورين على أربعين شاعراً ، فالفنا من تشابه شعره منهم إلى نظرائه ، فوجدناهم عشر طبقات ، أربعة رهط كل طبقة ، متكافئين معتدلين (س : ٢٣ ، ٢٤) . ثم إننا اقتصرنا — بعد الفحص والنظر ، والرواية — على من أهل العلم — إلى رهط أربعة ، اجتمعوا على أنهم أشعر العرب طبقة ، ثم اختلفوا بعد . وسنوق اختلافهم واتفاقهم ، ونسئ الأربعة ، ونذكر الحجة لكل واحد منهم — وليس تبدلتنا أحدهم في الكتاب نهكهم

له ، ولا بُدَّ من مُبتدأ — ونذكر من شعرهم الأبيات التي تكون في الحديث والمعنى (س : ٤٩ ، ٥٠) .

وبين من سياق أبي عبد الله محمد بن سلام ، أنه نظر في الشعراء المشهورين المعروفين من أهل الجاهلية والإسلام والمخضرمين ، فاقنصر على ما لا يحمله عالم بأمر العرب ، فبرز لهم منازلهم . ثم عاد مرة أخرى فاصطفى من الشعراء المشهورين المعروفين الفحول منهم . ثم عاد مرة ثالثة ، فاصطفى من هؤلاء الفحول أربعين شاعراً في الجاهلية ، وأربعين شاعراً في الإسلام . ثم عاد مرة رابعة فنظر في شعر الأربعين من الفحول ، فاتهى في تمييز شعرهم إلى عشرة ضروب أو مناهج ، سماها « طبقات » ، ثم عاد مرة خامسة فألف من تشابه شعره منهم ، بعد الفحص والرواية عن مضي من أهل العلم أنهم أشعر العرب طبقة ، فجعل كل أربعة منهم طبقة متكافئين معتدلين ، ونبه على أن تقديم اسم واحد منهم على صاحبه ، ليس حكماً له بالتقدم على من يليه في طبقته ، فهم جميعاً سواء ، ولكن لا مناص من أن يبتدىء بأحد هؤلاء الأربعة ، فابتدأ به غير مقدم له على أصحابه . وهذا الاحتراس وحده دليل على شدة التحرج في أمر هؤلاء الشعراء ، وهو لا يتحرج هذا التحرج ، إلا إذا كان هؤلاء الشعراء صفة تميزهم عن سائر شعراء العرب . وهذه الصفة ، ولا ريب ، هي أنهم فحول طبقتهم في طبقات الشعر التي أشار إليها . هذه واحدة .

ثم إنني رأيت أبا الفرج الأصبهاني (٢٨٤ — ٣٥٦ هـ) ، وهو أقدم من ذكر كتاب ابن سلام ، وكان أخذ الكتاب رواية وإجازة عن أبي خليفة الفضل ابن الحباب (٣٠٠ — ٣٠٥ هـ) ، وهو ابن أخت أبي عبد الله ابن سلام

(١) انظر آخر « بابه طبقات الكتاب » وما قلته في لفظ « طبقة » و « طبقات » .

(١٣٩ - ٢٣١ هـ) ، وهو راوى كتابه — قد أ كثر النقل عن كتاب ابن سلام ، ولكنه لم يذكر اسمه قط ،^(١) إلا أنه قال فى موضع واحد : « ذكر محمد بن سلام فى « كتاب الطبقات » ، فيما أخبرنا به أبو خليفة » (الأغاني ١٢ : ٣٤٠ ، الدار) ، وهذا لفظٌ مبهمٌ لا يدلُّ على شىء . ثم رأيت أنه قال فى ترجمة الخبل السعدى (١٣ : ١٨٩ ، الدار) : « وذكره ابن سلام فى الطبقة الخامسة من فحول الشعراء » ، وقال فى ترجمة عبيد بن الأبرص (١٩ : ٨٤ ساسى) : « وجعله ابن سلام فى الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية » .

وهذان نصّان واضحان الدلالة على أن « كتاب الطبقات » ، الذى ذكره مبهماً فى النصّ الأول ، هو فى شأن « فحول الشعراء » خاصة . وإذا لم يكن هذا الأمر واضحاً عند أبي الفرج ، من تسمية الكتاب كما رواه عن أبي خليفة ، ومن موضوع الكتاب كما ذكره ابن سلام ، فى مقدمته ، لم يكن لإصراره على ذكر لفظ « فحول » فى هذين الموضوعين معنى يستفاد . وإذا كان هذا صحيحاً ، وهو صحيح إن شاء الله ، فإن نسخة أبي الفرج التى أجازها بروايتها أبو خليفة ، كان عنوانها بالارىب : « طبقات فحول الشعراء » ، وكان ذلك هو الاسم الذى اختاره ابن سلام لكتابهِ ودلّت عليه نسخة مخطوطتنا ، وهى نسخة عتيقة كما سترى فيما بعد .

هذا ، فضلاً عن أن اسم « طبقات الشعراء » ، كما عرّف بذلك عند المتأخرين اختصاراً ، لا يتطابق كتاب ابن سلام كلّ المطابقة ، فإنه لم يستوف فيه ذكر « الشعراء » ، بل اختار عدداً معلوماً : أربعين شاعراً فى طبقات الشعراء الجاهليين ، وأربعين شاعراً فى طبقات الإسلام ، وأربعة شعراء فى طبقة أصحاب المراثى .

(١) أما فى جميع المواضع الأخرى التى نقل فيها عن ابن سلام ، فإن أبا الفرج ، ذكر إسناد روايته عن أبي خليفة ، كما سترى ذلك فى « بابة نسخة أبي الفرج الأصبهاني من كتاب الطبقات » ، حيث ذكرت أسانيد أبي الفرج فى أغانيه .

واثنين وعشرين شاعراً في طبقة شعراء القرى العربية ، وثمانية في طبقة شعراء يهود ، فهم جميعاً ١١٤ شاعراً وحسب . والذي أغفله من كبار الشعراء أضعاف أضعاف ما ذكر ، وإذن فاسم « طبقات الشعراء » ثوبٌ فضفاضٌ لا يطابق ما في كتابه ، وإنما هو اختصارٌ من ذكره بهذا الاسم ، على الأرجح . فبدليل العقل ودليل النقل وجب أن يكون اسم الكتاب : « طبقات فحول الشعراء » ، والحمد لله رب العالمين .

٤ — بَابَةُ إِسْنَادِ الْكِتَابِ فِي الْمَخْطُوطَيْنِ وتراجم رواته ، وتحقيق تاريخ كتابته « المخطوطة »

١ — إسنادُ « المخطوطة » . أتلّف الببل أول سطرين بعد البسملة ، بمقدار كلمتين في كل سطر ، وهذه صورة ما بقى منهما (انظر ص : ٣ من هذه الطبعة) بخط كاتب النسخة :

(١) « ... الله محمد ... عبد الله بن أحمد بن أسيد قال : قرىء على ... ضى
... الجحى أبو خليفة . قال محمد بن سلام الجحى : ذكرنا »

ثم كتب صاحب النسخة بخط أكبر ، ثلاثة أسطر إلى يسار البسملة : نصّها :
(٢) « وأخبرنا أبو القسم سليم بن أ ...
بن أيوب الطبراني قال : قرىء ...
الفضل بن الحباب ، وأنا أسمع »

وكتب كاتب آخر بخط دقيق فوق السطر الأول إلى منتصفه ، وأتم الكلام بين السطر الأول والسطر الثاني ونصّه :

(٣) « ... نهر : أخبرك أبو سعد إذنا ، انبا أبو نعيم

... قرأه عليه ... سنة إحدى وسبعين وثلثمائة قاً .. القاضي »

(١) وتفسير هذا : أن « المخطوطة » رواية « أبي عبد الله محمد بن عبد الله ابن أحمد بن أسيد الأصبهاني » سماعاً عن أبي خليفة الجعفي ، عن محمد بن سلام . وآبن أسيد ، هو وأبوه من محدثي أصبهان ، توفي سنة ٣٣٦ هـ ،^(١) ولم أجد في ترجمته أنه سمع من أبي خليفة الجعفي ، ولكن إسناد هذه النسخة دالٌّ على أنه قد سمع منه ، وقد ذكر أبو نعيم أنه : « سمع بفائدة والده من العراقيين » ، وكان أبوه : « أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أسيد » (٣١٠ - ٣٠٠ هـ) قد خرج إلى العراق في آخر أيامه ، فكتبوا عنه بالعراقيين ، كما قال أبو نعيم . فأننا أرجح أن أباه عبد الله بن أحمد بن أسيد ، قد خرج هو وولده محمد بن عبد الله إلى العراق قبل جمادى الأولى سنة ٣٠٥ هـ ، وهي السنة التي توفي فيها أبو خليفة الجعفي ،^(٢) وأنه سمع كتاب الطبقات من أبي خليفة في هذه الرحلة ، قبل هذه السنة ، وذلك ما بين سنة ٣٠٠ هـ إلى سنة ٣٠٥ هـ ، على التقريب ، إن لم يكن قبل ذلك .

وكان قد استقر في وهمي زمناً أن هذه « المخطوطة » ، بخط أبي عبد الله ابن أسيد نفسه ، ولكنني عدلت عن ذلك لأسباب كثيرة ، ورأيت أن صاحبها وكاتبها هو أحد الرواة عن أبي عبد الله بن أسيد ، وأنه قابلها وعارضها على نسخة آبن أسيد نفسه . ولا ريب أنه سمعها منه قبل وفاته سنة ٣٣٦ هـ ، أي بعد عودته من العراق إلى أصبهان ، وذلك ما بين سنة ٣١٠ هـ ، التي توفي فيها أبوه ، وسنة وفاته هو ، وكتبها كاتبها بأصبهان ، حيث ولد آبن أسيد ومات . وأرجح أن هذا الكاتب قرأ هذه النسخة التي كتبها على أبي القاسم الطبراني .

(١) تاريخ أصبهان لأبي نعيم ٢ : ٢٧٣ ، ولم أعرف له ترجمة غيرها .

(٢) تاريخ أصبهان ٢ : ٦٥ ، تاريخ بغداد ٩ : ٣٨٠ .

(٢) وإذن ، فهذه المخطوطة إسنادٌ ثانٍ ، برواية أبي القاسم سليمان بن أحمد ابن أيوب الطبراني اللخمي ، الإمام الحافظ المحدث الرحالة مسند الدنيا ، صاحب المعاجم الثلاثة (الكبير والأوسط والصغير) . رحل أبو القاسم في طلب العلم والحديث من الشام إلى العراق والحجاز واليمن ومصر والجزيرة ، وأقام في الرحلة ثلاثاً وثلاثين سنة ، وسمع سماعاً كثيراً حتى بلغت عدة شيوخه ألف شيخ . وروى عن أبي خليفة الجعفي ، راوي الطبقات ، وروى عنه أبو خليفة وهو شيخه . وولد أبو القاسم بعكّا ، وأمّه عكاوية ، في شهر صفر سنة ٢٦٠ ، وسمع الشيوخ في سنة ٢٧٣ ، واتسعت روايته ورحلته ، ودخل أصبهان أوّل مرة وروى عن شيوخها في سنة ٢٩٠ ، ثم قدمها فاستوطنها ستين سنة ، في سنة ٣٠٠ هـ ، وبقي بها حتى مات سنة ٣٦٠ هـ ، وهو من المعمرين ، فقد عاش مئة سنة .^(١)

وبين أنه كان بأصبهان ، وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أسيد حتى ، إلى أن توفي سنة ٣٣٦ ، ولذلك رجّحت أن صاحب « المخطوطة » سمع كتاب الطبقات من أبي القاسم الطبراني أيضاً ، لأنه كتبها بلارب ، عن نسخة ابن أسيد وسمعها منه في زمن حياته ، وحيث كان أبو القاسم الطبراني مقيماً بأصبهان ، ولكن رها كان سماعه من الطبراني متأخراً ، أي بعد وفاة ابن أسيد .

(٣) أما ماهو مكتوب بين السطارين الأولين ، فأنا أرجح أنه خط « أبي نصر : عبيد الله بن سعيد بن حاتم بن أحمد الوائلي البكري السجزي » ، الإمام الحافظ علم السنة ، نزيل الحرمين ومصر ، رحل رحلته بعد سنة ٤٠٠ . فسمع بخراسان والحجاز والشام والعراق ومصر ، ومات بمكة في المحرم سنة ٤٤٤ ،^(٢)

(١) تذكرة الحفاظ ٣ : ٩١٢ ، وغيرها .

(٢) تذكرة الحفاظ ٣ : ١١١٨ ، وغيرها .

وأرجح أنه اشترى هذه النسخة نفسها في رحلته، وحملها معه من أصبهان إلى مكة،
ثم سمعها على شيخه أبي سَعْدٍ المَالِيْنِيّ .

وأبو سعد أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن حفص الأنصاري الهَرَوِيّ
المَالِيْنِيّ ، هو إمام حافظ عالم زاهد ، دخل جرجان سنة ٣٦٤ ، ورحل رحلات
كثيرة إلى أصبهان وما وراء النهر ومصر والحجاز والكوفة والبصرة والشام ،
واقى عامة الشيوخ والحفاظ الذين عاصروهم ، ثم استوطن مصر ، ومات بها يوم
الثلاثاء السابع عشر من شوال سنة ٤١٢ ، ^(١) سمع منه أبو نصر السجزي كتاب
الطبقات وأذن له في روايتها. وظاهر أن أباسعد سمع كتاب الطبقات من أبي نعيم،
في رحلته إلى أصبهان .

وأبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحق بن موسى بن مِهْران المِهْرَانِيّ
الأصْبَهَانِيّ ، إمام حافظ ، ولد سنة ٣٣٦ ، في السنة التي مات فيها أبو عبد الله
آبن أسيد راوى الطبقات ، وكان أول سماعه للشيوخ سنة ٣٤٤ ، وبقي يسمع
ويسمع الناس منه حتى مات في العشرين من المحرم سنة ٤٣٠ . ^(٢) وظاهر من
هذا المکتوب بين الأسفار أن أبانعيم قرأ كتاب الطبقات سنة ٣٧١ ، على شيخ
مما البلال اسمه من المخطوطة ، ولكنني أرجح أنه هو صاحب هذه « المخطوطة »
وكاتبها ، الذي سمعها من آبن أسيد نفسه ، والذي عاش فيما أظنّ دهرًا طويلاً
بعد وفاة آبن أسيد سنة ٣٣٦ ، وأدركه أبو نعيم وسمع منه وانتسخ لنفسه نسخة
أخرى من كتاب الطبقات ، وعسى أن يكون أبو نعيم أيضاً قد سمعها من الطبراني
لأنه مقیم معه بأصبهان ، ولأنه روى عنه الحديث .

هذا تفسير لإسناد المخطوطة ، وهو يدلّ على أن هذه النسخة عتيقة جداً ،

(١) تذكرة الحفاظ ٣ : ١٠٧٠ ، وطبقات الشافعية ٤ : ٥٩ .

(٢) تذكرة الحفاظ ٣ : ١٠٩٢ ، وغيرها .

وأن تاريخ كتابتها كان قبل سنة ٣٣٦ ، يوشك أن يكون سنة ٣١٠ ، إن لم يكن قبل ذلك بقليل .

ب — أمّا إسنادهُ نسخة المدينة ، شرفها الله وصلى على صاحبها وسلم ، وهي التي أشرت إليها برمز « م » ، فهذا هو ما بعد البسملة :

« قال أبو محمد ، أخبرنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر بن بُجَيْر القاضى ، أخبرنا أبو خليفة الفضل بن الحباب الجُمَحى قال ، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن سلام الجُمَحى قال : ولشعر صناعة وثقافة ... » .

و « أبو محمد » راوى هذه النسخة من الطبقات ، هو ، فيما أرجح : أبو محمد سبد الغنى بن سعيد بن على بن سعيد بن بشر بن مروان بن عبد العزيز مروان الأزديّ المصريّ ، روى عن أبي طاهر الذهليّ ، المذكور في إسناده ، وهو إمامٌ متقن حافظ نسابةٌ ، كان عالماً بالحديث وفنونه ، جليل القدر ، وهو حافظ مصر في زمانه . قال الحبتال : « كان لعبد الغنى جنازة عظيمة تحدّث بها الناس ، ونُودي له : هذا نافي الكذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم » . ذكره الإمام الدارقطنيّ فقال : « ما رأيتُ بمصر مثلاً شابّاً يُقال له : عبد الغنى ، كأنه شُعلة نار » ، وولد أبو محمد في ذى القعدة سنة ٣٣٢ ، وتوفّي بمصر في سابع صفر سنة ٤٠٩ .^(١) وخط هذه النسخة ، كما قلت ، عتيقٌ ، يرتقى إلى أواخر القرن الرابع وأوائل الخامس ، وهو شبيه بالمغربىّ ، فإنه ينقط الفاء بنقطة من أسفل ، والقاف بنقطة من أعلى . ويوشك بدء هذه النسخة أن بوحي بأنها نسخة أبي محمد عبد الغنى بن سعيد ، فإن يكن ذلك صواباً فإنها تكون قد كتبت بخطه قبل سنة ٤٠٩ بدهر طويل ، لأن أبا طاهر الذهليّ مات سنة ٣٦٧ ، ولا ريبَ عندئذٍ أن أبا محمد عبد الغنى

(١) تذكرة الحفاظ ٣ : ١٠٤٧ ، وغيرها .

قد سمعها وكتبها قبل تاريخ وفاته . وإن تكن بخط كاتب آخر ، فأرجح الرأي أيضاً أنها كتبت قبل سنة ٤٠٩ ، أو بعد ذلك بقليل ، وأنها نقلت عن نسخة أبي محمد عبد الغنى بن سعيد .

وأما « أبو طاهر » ، الذى روى عنه أبو محمد ، والذى روى كتاب الطبقات عن أبي خليفة ، فهو : أبو طاهر محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر بن بُخَيْر بن عبد الله بن صالح بن أسامة الذهليّ ، روى عن أبي خليفة صاحب ابن سلام الجمحيّ . وكان أبو طاهر محدث زمانه ، وكان فاضلاً ذكياً متقناً لما حدث به . ولد بالبصرة ، وولى قضاء واسط سنة ٣١٠ مدة طويلة ، ثم انتقل إلى بغداد ، فولى قضاء مدينة المنصور سنة ٣٢٩ ، وحدث ببغداد شيئاً يسيراً ، ثم نزل مِصْرَ في سنة ٣٤٠ وحدث بها فأكثر ، وكتب عنه عامة أهلها ، وولى قضاءها في سنة ٣٤٨ إلى قُبَيْل وفاته ببسبر . حضر زمان كافور ، وشهد قدوم جَوْهر الصفّلى بعسكر المعزّ الفاطميّ ، وكان أحد الخارجين إلى جَوهر يكلمونه في الأمان كان مولده سنة ٢٧٩ ، ومات بمصر في ذى القعدة سنة ٣٦٧ .^(١)

وهذه النسخة كما أسلفت مختصرة من « كتاب طبقات فحول الشعراء » كما أسلفت في « بابة المقارنة بين المخطوطتين » .^(٢) فلا أدري ممن وقع هذا الاختصار ، أم من أبي طاهر نفسه ، حين قرأ الكتاب على أبي خليفة ، واستنسخ منه لنفسه نسخة ، أم من « أبي محمد » ، حين قرأ الكتاب على أبي طاهر إن صحّ أن هذه نسخته هو ، أم من الكاتب الذى كتبها عن نسخة « أبي محمد » ؟ وأى

(١) تاريخ بغداد ١ : ٣١٣ ، وملحق كتاب الولاة والقضاة بمصر للكندي : ٥٨١

وغيرهما .

(٢) انظر ماسلف من : ١٤

ذلك كان ، فإنها نسخة عميقة جيدة الضبط على اختصارها وإخلاها بكتاب
آبن سلام.

• • •

وبين بعد هذا أن رواة كتاب « طبقات فحول الشعراء » ، جميعاً من
أئمة أهل الحديث ، فرحم الله الأئمة من حفاظ الحديث رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، فهم أبداً أهل الفضل في حفظ علم الأوائل على الأواخر ، ولولا ما كرمهم
الله به من الفقه والدين ، وما أودع في قلوبهم من شوامخ العلم ، لضاع علم كثير ،
ولكان كتاب طبقات فحول الشعراء لآبن سلام ، أسماً يذكر الكتاب
بفتنه .

• • •

• --- بآبة ترجمة أبي خليفة ، ومحمد بن سلام

(١) أما راوى كتاب طبقات فحول الشعراء ، عن آبن سلام فهو : أبو خليفة
الشمس بن الحباب بن محمد بن شعيب بن صخر بن عبد الرحمن الجمحي . كان أعمى ،
وهو آبن أخت محمد بن سلام صاحب الطبقات . روى عنه كتبه ، وكان راوية
للأخبار والأشعار والآداب والأنساب ، وهو مسند عصره في الحديث بالبصرة ،

(١) القضاة لأبي ٢ : ١٨٢ ، ابن النديم : ١١٤ ، مروج الذهب ٤ : ١٧٣ ، معجم الأدباء
٦ : ١٣٤ . طبقات الخنابلة ١ : ٢٤٩ ، شمس طبقات الخنابلة : ١٨٤ ، نسكته الهيمان :
٢٢٦ ، بنية الوعاء : ٣٧٣ ، لسان الميزان ٤ : ٤٣٨ ، دول الإسلام ١ : ١٤٥ ، تاريخ
ابن كثير ١١ : ١٢٨ ، مرآة الجنان ٢ : ٢٤٦ ، النجوم الزاهرة ٣ : ١٩٣ ، شذرات الذهب
٢ : ٢٤٦ ، إنباء الرواه ٣ : ٥ ، تذكرة الحفاظ ٢ : ٦٧٠ ، طبقات القراء ٢ : ٨ ، ميران
الامتثال ٢ : ٣٢٩ ، الإجمال ٢ : ١٤١ ، طبقات الربيعي : ١٩٩ ، مراتب النحويين : ٦٧ .
ودكر الحزري في طبقات الشعراء ، وذكره أيضاً ، أن اسم أبيه عمرو ، وألقبه الحباب .

رحل إليه العلماء من الأقطار ، وكان ثقة عالمًا ، روى عن الأئمة الكبار ،
 كأبي الوليد الطيالسي ، وأحمد بن حنبل . وكان من علم اللغة والشعر بمكان
 عالٍ . وولى قضاء البصرة ما بين سنة ٢٩٣ وسنة ٢٩٥ هـ ، وله أخبار كثيرة
 ونوادر ، فقد كان يكثر استعمال السجع في كلامه ، عادة من غير تكلف . وعاش
 أبو خليفة ، فياروا مئة سنة غير أشهر . ولكني أستظهر أنه عاش أكثر من
 ذلك ، فقد روى صاحب طبقات الحنابلة عن أبي خليفة قال : « قدم علينا أحمد
 ابن حنبل البصرة ، ليسمع من أبي الوليد الطيالسي ، سنة أثنتى عشرة إن شاء الله
 (أى سنة ٢١٢) » ثم ذكر أنه كان يذاكر أحمد بن حنبل بالليل كثيراً ،
 فذلك دليل على أنه كان يومئذ قد بلغ مبلغ الرجال . ولما كانت وفاة أبي
 خليفة ليلة الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة ٣٠٥ ،^(١)
 فكان مولده كان في سنة ٢٠٥ ، ولا أظن أن غلاماً كان في السابعة من عمره ،
 كان خليفاً أن يذاكر أحمد بن حنبل مذاكرة تعقل . من أجل ذلك أرجح
 أن يكون أبو خليفة عاش أكثر من مئة سنة ، وطال به العمر حتى اختلط عليه
 وعلى الناس أمر الميلاق ولعل مولده كان قبل سنة ٢٠٠ من الهجرة بزمان .
 فهو من كبار المعمرين .

• • •

^(٢) أمّا صاحب كتاب « طبقات فحول الشعراء » ، فهو أبو عبد الله محمد بن

(١) في طبقات الحنابلة أنه مات سنة ٣٠٧ هـ ، وليس بشيء .
 (٢) ابن النديم : ١١٤ ، تاريخ بنسداد : ٣٢٧ ، نزهة الألباء : ٢١٦ ، معجم الأدباء
 ١٣ : ٧ ، بغية الوعاة : ٤٧ ، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي ٢/٣ / ٢٧٨ ، لسان الميزان
 ١٨٢ : ٥ ، تاريخ ابن الأثير ٧ : ١٠ ، تاريخ ابن كثير ١٠ : ٣٠٨ ، النجوم الزاهرة ٢ :
 ٢٦٠ ، شذرات الذهب ٢ : ٧١ ، المزهر ٢ : ٢٦٠ ، إنباه الرواة ٣ : ١٤٣ ، كتاب
 مراتب النجوين لأبي الطيب اللغوي الحلبي : ٦٧ ، وطبقات النجوين للزبيدي : ١٩٧ ، العبر
 للذهبي ١ : ٤٠٩ ، بران الاعتدال ١ : ٦٦ .

سَلَام بن عبيد الله بن سالم الجمحي البصري ، مولى قُدامة بن مظهر الجمحي .
مولده بالبصرة في سنة ١٣٩ ، ووفاته في سنة ٢٣٩ ، أو سنة ٢٣٢ ببغداد ،
وابيضت لحيته ورأسه وله سبع وعشرون سنة ، وعُمر نحواً من ثلاث وتسعين سنة .
وسمع شيوخ العلم والحديث والأدب ، وسمع منه شيوخ العلم الحديث والأدب .
روى عنه أحمد بن يحيى ثعلب ، وأبو حاتم ، والرياشي ، والمازني ، والزيادي ،
وأحمد بن حنبل ، وأبنة عبد الله بن أحمد ، ويحيى بن معين ، وأبو بكر بن أبي
خيثمة ، وأبو خليفة الجمحي ، ومحمد بن حاتم الزمي ، وغيرهم من الأئمة . أما
شيوخه في « كتاب طبقات فحول الشعراء » خاصة ، فقد آثرت أن أجمع أسماءهم
هنا مرتبة على حروف المعجم ، وهم :

أَبَان بن عثمان البجلي السكوفي ، وهو أَبَان (الأعرج) — إبراهيم بن
حبيب ابن الشهيد — الاسيدي ، أخو بني سلامة (محمد بن الحجاج) —
الأصمعي (عبد الملك بن قُرَيْب) — بشار بن بُرد العقيلي الشاعر — أبو بكر
ابن محمد بن واسع السلمي — أبو بكر الهذلي المدني — أبو البَيْداء الرياحي
— جابر بن جندل (أبو عبد الله الفزاري) — ابن جُعْدُبَة (يزيد بن عياض
ابن جُعْدُبَة) — حاجب ابن يزيد (أبو الخطاب الزراري) — الحارث
البُكائي أخو أبي الجحاف — الحارث بن محمد بن زياد — أبو الحُصَيْن المدني
— الحكم بن قنبر — الحكم بن محمد — حُلَابِس المطاردی — أبو الخطاب
الزُراري (حاجب بن يزيد) — خَلَاد بن قُرَّة بن خالد السدوسي — خَلَاد
ابن يزيد الباهلي — خَلَاد الأرقط — خَلَف الأحمر — (خلف بن حيان) (أبو
محرز) — ابن دَاب (عيسى بن يزيد بن دَاب) — أَبُورَجَاء الكلبي — أبو زيد
الأنصاري (سعيد بن أوس) — سالم بن أبي السَّمْعَاء — سعيد بن أوس (أبو زيد
الأنصاري) — سعيد بن عُبَيْد — سفيان (؟) — سَلَام بن سليمان (أبو
المنذر القاري) — سَلَام بن عُبَيْد الله الجمحي (أبوه) — سَلَمَة بن عِيَّاش —

أبو سَوَّار الغنويّ — سِدْبُوِيَه — شُعَيْب بن صَخْر (جد أبي خليفة الجمحي) —
عامر بن أبي عامر صالح بن رُسْتَم الخُرَّاز — عامر بن عبد الملك بن مِسْمَع
الجَحْدَرِيّ — عبد الجبار بن سعيد بن سليمان المسَاحِقِيّ — عبد الرحمن بن مُخَد
ابن علقمة الضبيّ — عبد القاهر بن السَّرِيّ الشَّامِيّ — أبو عبد الله الفزاريّ (جابر
ابن جنبل) — عبد الله بن عون (ابن عون) — عبد الله بن مُضْعَب (أبو بكر
الزُّبَيْرِيّ المصعبيّ) — عبد الله بن ميمون المُرِّيّ — عبد الملك بن عبد العزيز
الماجشون — أبو عبيدة (مَعْمَر بن المثنى) — عثمان بن عبد الرحمن — عثمان بن
عثمان — أبو العَطَّاف — العلاء بن حُرَيْرِ العَنْبَرِيّ — أبو عليّ الحِرْمَازِيّ (أبو
عون ؟) — عُمر بن السكن البُشَيْرِيّ — عمر بن موسى الجمحيّ — عمرو بن
معاذ التيميّ المعمريّ البصريّ — آبن عَوْن (عبد الله بن عون) — أبو عون
الحِرْمَازِيّ (أبو عليّ ؟) — عيسى بن عُمَر — عيسى بن يزيد بن دَاب (ابن
دَاب) — أبو العُرَاف — الفضل بن العباس الهاشميّ — أبو قيس العنبريّ —
كثير بن إسحق — كِرْدِين (مسمع بن عبد الملك) — أبو مُحَرِّز (خلف الأجر)
— أبو مُحَرِّز (واصل بن شَيْبِ المَنَافِيّ) — محمد بن أَبَان — محمد بن أنس
الحَذَلَمِيّ الأَسَدِيّ — محمد بن جعفر الزُّبَيْرِيّ — محمد بن الحارث — محمد بن
الحَبَّاج الأُسَيْدِيّ (الأُسَيْدِيّ ، أخو بني سَلَامَة) — محمد بن حفص بن
عائشة التيميّ — محمد بن سليمان — محمد بن أبي عدىّ الفقيه (محمد بن إبراهيم بن
أبي عدىّ) — محمد بن الفضل الهاشميّ — محمد بن القاسم — مَرْوان بن أبي
حَقِصَة الشاعر — مَسَامَة بن محارب (مسلمة بن عبد الله بن سعد بن محارب)
— مسمع بن عبد الملك (كِردِين) — المسيّب بن سَعِيد — مُعَاوِيَة بن أبي
عمرو بن العلاء — المفضل بن محمد الضبيّ الكوفيّ — أبو المنذر القاريّ
(سَلَام بن سليمان) — موسى بن حمزة — واصل بن شَيْبِ المَنَافِيّ (أبو محرز)
— أبو الوَرْد الكلابيّ — أبو يَعْلَى — أبو اليَظْظَان — يوسف بن سعد

الجمحيّ — يونس بن حبيب — يونس بن حسان — وعدّتهم تسعة وسبعون شيخاً ، روى عنهم ابن سلام في كتاب الطبقات .

وذکر الخطيب البغدادي وأبو حاتم الرازي وغيرهما ، أنه حدث عن حماد ابن سلمة ، ومبارك بن فضالة ، وزائدة بن أبي الرقاد ، وأبي عوانة ، وخالد الواسطي ، وعمر بن علي بن مقدم ، وجماعة . ولم يرد ذكر أحد منهم في الطبقات . وروى أيضاً عن مجاهيل لم يبينهم في كتابه : في رقم ١٢٥ : « بعض أهل العلم من غطفان » — وفي رقم ١٨١ : « بعض أصحابنا » — وفي رقم ١٨٢ : « بعض أهل الكوفة » — وفي رقم ٣٤٣ : « بعض أهل العلم من أهل المدينة » — وفي رقم ٦٠٣ : « بعض رواة قيس وعلمائهم » — وفي رقم ٦٥٢ : « رجل من بني مروان شامي » — وفي رقم ٦٧٠ : « شيخ من ضبيعة » .

وكان ابن سلام من أهل بيت لهم في العلم باع . فأبوه سلام بن عبيد الله ابن سالم الجمحيّ ، روى عنه في مواضع كثيرة من كتابه . وأخوه عبد الرحمن ابن سلام الجمحيّ أحد رواة الحديث ، روى عنه مسلم وأبو زرعة وأبو حاتم وغيرهم ، وذكره ابن حبان في الثقات . وحكى الحاكم في تاريخه قال : سئل صالح ابن محمد — يعني جزرة — عن عبد الرحمن ومحمد ابني سلام الجمحيين ، فقال : صدوقان ، رأيت يحيى بن معين يختلف إليهما . وفي الزهرة : روى عنه مسلم ثلاثة عشر حديثاً .^(١) ومن ولد محمد بن سلام : عون بن محمد بن سلام ، روى عنه أبو خليفة الجمحي . وأبو خليفة هو ابن أخت محمد بن سلام كما مرّ آنفاً .

وقد وجدت في كتاب أبي أحمد العسكريّ (شرح ما يقع فيه التصحيف : ٧٤) ، خبراً يدل على أن ابن سلام كان يفهم الفارسية ، جاء في الخبر عن ابن سلام أنه قال : « فقال لي خلفٌ بالفارسيّة (يعني خلفاً الأحر) : أصاب الرجل ، وهم أبو عمرو » .

(١) تهذيب التهذيب ٦ : ١٩٢ . خلاصة تهذيب السكّال : ١٩٣ ، وغيرهما .

وقد ذكر ابن النديم في الفهرست ١١٤ ، أن ابن سلام ألف من الكتب :
 (١) كتاب الفاصل ، في ملاح الأخبار والأشعار ،^(١) (٢) كتاب بيوتات
 العرب ، (٣) كتاب طبقات الشعراء الجاهليين ، (٤) كتاب طبقات الشعراء
 الإسلاميين ، (٥) كتاب الحلاب وأجر الخليل^(٢) . وقال ياقوت في معجم الأدباء
 (٧ : ١٣) ، وألف كتاباً في طبقات الشعر ، وله (٦) غريب القرآن .

وذكر أبو علي القالي في أماليه (١ : ١٥٧) : « وقال محمد بن سلام في
 « كتاب طبقات العلماء » كتبنا إذا سمعنا الشعر من أبي نُخْرِز لا نُبَالِي أن
 لا نسمعه من قائله » . فإن صح نصّ الأمالي ، فهو وهم من أبي علي ، فيما أرجح .
 وإنما عني صدر كتاب « طبقات فحول الشعراء » ، حيث ذكر علماء العربية .
 وهذا الخبر مروى في الطبقات رقم : ٢٩ . ولم أجد للكتاب الذي سماه أبو علي
 ذكرًا في كتب ابن سلام .

٦ — بَابَةُ نُسخَةِ أَبِي الفرج الأصبهاني من كتاب الطبقات

وما نقل عنه في كتابه : « الأغاني » — ونُسَخُ أخرى

أكثر أبو الفرج الأصبهاني الرواية عن محمد بن سلام الجعفي ، وبلغت
 صور إسناده إليه خمساً وخمسين صورة أو أكثر ، ولكن لا يهتئنا منها إلا
 ما يتصل بأمر « كتاب طبقات فحول الشعراء » ، وعدتها ثلاثة عشر إسناداً
 تختلف الفاظها وتتفق معانيها ، وهذه هي بنصوصها :

١ — « ذكر محمد بن سلام في « كتاب الطبقات » ، فيما أخبرنا به أبو

(١) لعله « الفاضل » بالضاد المعجمة ، وانظر ص : ٦٠ ، فيما يأتي .

(٢) لعله « وإجراء الخيل » .

خليفة» — وذلك في ترجمة سويد بن كراع (ج ١٢ : ٣٤٠ ، الدار) ، ثم نقل بعده ما جاء في الفقرة رقم : ٢٣١ وما بعدها (١٧٦ ، ١٧٧) ، وقد صرح في هذا المكان بذكر « كتاب الطبقات » ، كما ترى .

٢ — « أخبرنا أبو خليفة الفضل بن الحباب ، مما أجاز لنا روايته عنه ، من حديثه وأخباره ، مما ذكره عن محمد بن سلام » (ج ٥ : ١٢ ، الدار) — وذكر بعد ما جاء في (س : ١٢٥) من نسختنا هذه : أن النابغة الجعدي هاجى أوس ابن مفرأ فغلب عليه : « ولم يكن إليه ولا قريباً منه » ، وتصرف في النص كما دته أحياناً في مثله ، إذ كان قد رواه أيضاً عن غير ابن سلام ، فلم يتقيد بنص ابن سلام .

٣ — « أخبرني الفضل بن الحباب أبو خليفة الجعدي في كتابه إلى ، بإجازته لي ، يذكر عن محمد بن سلام : أن الخطيئة . . . » (الأغاني ٢ : ١٥٨ ، الدار) — وهذا الخبر ألحقته بكتاب الطبقات برقم : ١٣٦ .

٤ — « أخبرنا القاضي أبو خليفة ، بإجازة ، عن محمد بن سلام » — وقد ورد هذا الإسناد في أماكن كثيرة ، منها : (ج ٨ : ٢٩٥ ، ٣٠٥ ، الدار) ، نقلت الأول منهما في رقم : ٦٧٦ ، وأما الآخر في أصل الطبقات « م » ، وهو برقم : ٦٧٢ ، وألحقت به الخبر الذي يليه في الأغاني برقم : ٦٧٨ . ثم في (ج ٩ : ٥٠ ، الدار) وهو في الطبقات برقم ٧٢٠ — ٧٢٣ . ثم (ج ٩ : ٣٠٧ ، الدار) ، وهو في الطبقات برقم ٥٢١ ، وغيرها كثير .

٥ — « أخبرنا الفضل بن الحباب الجعدي أبو خليفة في كتابه إلينا قال ،

أخبرنا محمد بن سلام « (ج ١٨ : ١٦٤ ساسي) ، والخبر في الطبقات رقم : ٩١١ .

٦ — « أخبرني الفضل بن الحباب أبو خليفة في كتابه إلى قال ، حدثني محمد بن سلام ، (أو : عن محمد بن سلام) « ، في أماكن كثيرة .

٧ — « أخبرني أبو خليفة في كتابه الذي عن محمد بن سلام « (ج ١٨ : ١٢٥ ساسي) ، وهو خطأ لا شك فيه ، يدل كل ما سلف وما سيأتي على أن صوابه : « في كتابه إلى » ، والخبر الحقته بالطبقات برقم : ٩٣٥ .

٨ — « أخبرني أبو خليفة في كتابه ، عن محمد بن سلام « (ج ١٨ : ١٢٥ / ٢١ : ٦١ ساسي) ، وصوابه : « في كتابه إلى » ، كما هو ظاهر ، والخبر ملحق برقم : ٩٣٣ .

٩ — « أخبرني أبو خليفة : فيما كتبت به إلى ، عن محمد بن سلام « (ج ١٢ : ٢٣٩ ، الدار) ، والخبر ليس في الطبقات ، وهو بلا شك من كتاب آخر غيره .

١٠ — « كتب إلى أبو خليفة الفضل بن الحباب ، أخبرنا محمد بن سلام « (ج ٢١ : ٢٨ ساسي) ، والخبر في هذا الموضع ليس من الطبقات .

١١ — « كتب إلى أبو خليفة يذكر أن محمد بن سلام حدثه « (ج ١٢ : ٣٠٧ ، الدار) ، ، والخبر ليس من كتاب الطبقات بلا ريب ، في هذا الموضع .

١٢ — « أخبرني الفضل بن الحباب أبو خليفة قال ، قال محمد بن سلام « ، في أماكن معدودة .

١٣ — « أخبرني أبو خليفة قال ، حدثنا (أو : عن محمد بن سلام) » ، وهو في مواضع كثيرة جداً .

وهذه الأسانيد التي جمعتها ومَحَّصْتُ أخبارها وفحصتُ عنها ، تدلُّ دِلالةً واضحةً على أن القاضي أبا خليفة الجمحيّ ، قد كتب إلى أبي الفرج إجازةً برواية كُتِبَ محمد بن سلامَ الجمحيّ ، عنه ، ومنها كتاب طبقات فحول الشعراء . وإذن فقد كانت عند أبي الفرج نسخة من كتب آبن سلامَ ، كتبها إليه القاضي أبو خليفة ، وعليها إجازةٌ بروايتها ، ومنها كتاب الطبقات ، ومن هذه النسخة نقل أبو الفرج في الأغاني ما نقل . وإذن ، فاجاء من أخبار آبن سلامَ في كتاب الأغاني عن الشعراء ، ممن لهم ذكرٌ في كتاب الطبقات ، يوشِكُ أن يكون نسخةً ماثلةً من هذا الكتاب بالريب .

وقد وُلِدَ أبو الفرج الأصبهانيّ بأصبهان سنة ٢٨٤ هـ ، ثم رحَلَ إلى بغداد ونشأ بها واستوطنها ، وظاهر الأمر أنه لم يلقَ أبا خليفة الجمحيّ على الأرجح ، وقد توفي أبو خليفة بالبصرة في شهر ربيع الأول من سنة ٣٠٥ هـ وقد جاوز المئة ، وأبو الفرج يومئذ في العشرين من عمره . وأغلبُ الرأي وأرجحُه أن أبا خليفة لم يدخلْ بغداد في تلك الفترة ، وأشكُّ أيضاً في أنه دخلها قبل ذلك ، لأنِّي رأيت الخطيب البغداديّ لم يترجم له في كتابه « تاريخ بغداد » ، وقد ترجم لصغار من دخلها من العلماء ، فبعيد جداً أن يكون أبو خليفة دخلها ويفغله البغداديّ ، وهو أحد أئمة الحفاظ ، وأحد كبار مُسندي عصره من أهل الحديث .

وإذا كان ذلك ، فأرجحُ الرأي أن يكون أبو الفرج قد كاتب أبا خليفة بسأله أن يرسل إليه نسخة من كُتِبَ آبن سلامَ ويميزه بروايتها فيما بين سنة ٣٠٠ هـ وسنة ٣٠٤ هـ ، وهو في الخامسة عشرة أو بعدها بقليل . وإذا كان ذلك فمن عجيب

أمر أبي الفرج أنه ترجم في كتابه الأغاني لجماعة من الشعراء الذين ذكروهم ابن سلام في كتاب الطبقات ، فروى في تراجم بعضهم أخبارهم عن ابن سلام وذكر طبقتهم في كتاب الطبقات ، أما الآخرون منهم ، فإنه لم يذكر في تراجمهم خبراً عن ابن سلام ، ولا ذكر طبقتهم في كتاب الطبقات . وقد كنت طننتُ أولاً أن كتب ابن سلام لم تصله إلّا بعد أن أعدّ كثيراً من مادة كتابه « الأغاني » ، وهو ظنٌ فاسدٌ ، لأن أبا الفرج قد حدث عن نفسه أنه قضى في تأليف كتابه هذا خمسين سنةً ، وهو قد توفى سنة ٣٥٦ هـ ، فيكون قد بدأ في تأليفه قبل سنة ٣٠٦ من الهجرة بزمان ، بلاريب . وذلك لأن الحكم المستنصر ، صاحب الأندلس ، بعث إليه في طلب كتابه « الأغاني » ، فبعث إليه نسخة منه قبل أن يخرجهُ بالعراق ، والحكم المستنصر ولى الأمر سنة ٣٥٠ من الهجرة — وأيضاً فإن أبا الفرج كتب « الأغاني » مرة واحدة في عمره ، وهى النسخة التى أهداها إلى سيف الدولة الحمداني بحلب ، وسيف الدولة توفى سنة ٣٥٦ هـ ، أى في السنة التى توفى فيها أبو الفرج . فأكبر الظنُّ أنه فرغ من تأليف كتابه قبل سنة ٣٥٣ أو بعدها بقليل . وإذن فقد كانت نسخته من كتاب « طبقات فحول الشعراء » حاضرة عنده منذ بدأ تأليف كتاب « الأغاني » سنة ٣٥٣ هـ . وإذن ، فلم ذكر كتاب ابن سلام وأخباره في مواضع ، وأغفل ذلك في مواضع أخرى ؟

في « كتاب الأغاني » خللٌ في التأليف كثير ، وقد تنبّه إلى بعضه ياقوت الحموي ، فقال : « قد تأملتُ هذا الكتاب وعُنيْتُ به وطالعتُه مراراً ، وكتبت منه نسخة بخطى في عشر مجلداتٍ ... فوجدته يعدّ بشيء ولا يفي به في غير موضع منه ^(١) وما أظنُّ إلا أن الكتاب قد سقط منه شيء ، أو يكون النسيانُ

(١) ذكر ياقوت مثالين اثنين على مواضع الخلل في كتاب الأغاني .

غلب عليه ، والله أعلم » ، وقد صدق ياقوت ، والكتاب محتاج بعد إلى دراسة وافية من كل وجه ، ولكنني أظن أيضاً أن لاستهتار أبي الفرج بالشراب ، أثراً ظاهراً في تأليف كتابه ، مع تطاول المدى عليه في جمعه وتصنيفه ، فلعل إغفاله ما أغفل من ذكر كتاب الطبقات ، ومن النقل عنه في تراجم هؤلاء ، راجع إلى ذلك وإلى غيره من الأسباب التي أدخلت الخلل على كتابه .

والذي لاشك فيه أن أبا الفرج قد نقل نقلاً صحيحاً تاماً في أكثر ما رواه في كتابه الأغاني ، من كتاب « طبقات فحول الشعراء » لابن سلام ، وقد تبين لي بالمراجعة والفحص ، أن أخباره المسندة إلى ابن سلام جاءت مطابقة لما في « المخطوطة » و نسخة المدينة « م » مطابقة تامة في أكثر الأحيان . ويزيدك يقيناً أن بعض الخرم الذي في « المخطوطة » ، وجدت تمامه في « الأغاني » ، وخير مثل على ذلك ما جاء في الخبر رقم : ٧٥٢ ، ص ٥٥٩ ، والتعليق عليه رقم : ٣ ، فإنني وجدت صدر الخبر في الأغاني ، مع أنه لم يَرَوِ الخبر كمادته مسنداً إلى ابن سلام وحده .

ولما أيت المطابقة الصحيحة بين ما كان في أصل الطبقات ، وما جاء في كتاب الأغاني ، استبحت لنفسى في الطبعة الأولى أن أزيد في مواضع الخرم من نسختي المخطوطة ، أخباراً نقلتها من الأغاني بأحد أسانيده الثلاثة عشر المذكورة آنفاً ، وزدتها أيضاً على نص نسخة المدينة التي طبع عنها ما طبع من الطبقات ، وأنا على يقين يومئذ من أنها مختصرة من كتاب الطبقات . فماب على ذلك بعض أهل الفضل من العلماء ، ولكن لما جاءني مصورة « المخطوطة » كاملة ، وجدت كل ما زدته من الأغاني ، موجوداً في « المخطوطة » ، بل كان بعضها في نفس سياق ابن سلام ، وفي موضعه من كتابه كما أثبتته أنا استظهاراً .

مثال ذلك الخبر رقم : ٧٩٥ ، فإنني كنت وضعته بعد الخبر : ٧٩٣ ، مباشرةً ، وهو كذلك في « المخطوطة » ، إلا أنه فصل بينهما الشعر الذي رواه ابن سلام في رقم : ٧٩٤ — والخبر رقم : ٩٤٧ كنت نقلته من الأغاني ووضعتُه بعد الخبر رقم : ٩٤٦ ، فكان كذلك في « المخطوطة » أيضاً ، ومواضع أخرى أدع التذكير بذكرها .

من أجل ذلك رأيتُ أن الذي فعلته ليس عيباً قادحاً في عملي ، لأنّ ما في الأغاني ، هو بيقين من كتاب الطبقات ، ووضعي إياه اجتهاداً في موضع من الكتاب ، ربما أصاب موضعه من أصل ابن سلام ، وربما أخطأ الموضع الذي وضعه فيه ، ولكنّه مع ذلك من أصل ابن سلام بلا ريب ، ولا عيب في ذلك إن شاء الله . وعسى أن يأذن الله بظهور مخطوطة كاملة من الطبقات تؤيد أكثر ما ذهبتُ إليه في إثبات هذه الأخبار في مواضع النقص والحرم التي وقعت في « المخطوطة » وفي « م » .

وهذا بيانُ المواضع التي أدخلت فيها روايات أبي الفرج من نسخته التي نقل عنها في كتاب الأغاني :

رقم : ٦٣ / رقم : ١٣٦ / رقم : ١٥٤ / رقم : ٤٤٧ ، إلى آخر رقم : ٤٤٩ /
رقم : ٥٠٦ / رقم : ٥٠٩ ، ٥١٠ وهو مطابق لما في الموشح أيضاً ، / آخر
رقم : ٥١٦ ، وهو مطابق لما في الفاضل للمبرّد / رقم : ٥٣٥ حيث أثبت نص الأغاني ،
لأنّه أتم بما في « م » / رقم : ٥٧٧ / رقم : ٥٨٣ ، إلى آخر رقم : ٥٨٥ / رقم : ٦٦٦ /
رقم : ٦٦٨ / رقم : ٦٧٠ / رقم : ٦٧٦ / رقم : ٦٧٨ ، نقلته عن الأغاني لفساد نص
« م » / رقم : ٦٩٦ ، إلى آخر رقم : ٦٩٨ / رقم : ٧٣٥ / رقم : ٧٣٩ ، وهو مطابق
لما في الموشح وتاريخ ابن عساكر / رقم : ٧٥٢ ، نقلت صدر الخبر ، وهو متصل
بنص « المخطوطة » / رقم : ٧٥٩ ، وهو زيادة على « المخطوطة » / رقم : ٧٦١ ،

وهو زيادة على « المخطوطة » / رقم : ٧٩٠ ، زيادة في نسب المعجيز ، لأن أبا الفرج نص على أنه كذلك عند ابن سلام / رقم : ٧٩٧ ، زيادة في الخبر على « المخطوطة » / رقم : ٩٢١ ، ٩٢٢ ، زيادة على « المخطوطة » / رقم : ٩٣٣ ، إلى آخر رقم : ٩٣٥ ، زيادة على « المخطوطة » .

فهذه خمسة وعشرون موضعاً ، فيها ستة وثلاثون خبراً ، منها خبران مذكوران في « م » ، ولكني أثبت نص الأغاني ، وخبران في « المخطوطة » زدت فيهما من الأغاني أسطراً ، وتسعة أخبار زيادة على « المخطوطة » ، لأنني أرجح أن نسخة أبي الفرج كانت أتم منها ، فيبقى بعد ذلك ثلاثة وعشرون خبراً كلها زيادة على « م » ، وهي مختصرة ، كما أثبت ذلك في « بابه المقارنة بين المخطوطتين » .

بقيت نسخ أخرى من كتاب الطبقات ، برواية جماعة من شيوخ العلم ، أشرت إلى بعضها في تعليقي على الكتاب ، فأولهم صاحب « الموشح » المرزباني ، أبو عبيد الله محمد بن عمران بن موسى بن عبيد ، ولد سنة ٢٩٦ ، وتوفي ببغداد ليلة الجمعة لليلتين خلتا من شوال سنة ٣٨٤ هـ . وروى كتاب الطبقات عن إبراهيم ابن شهاب ، وهو إبراهيم بن محمد بن شهاب ، أبو الطيب العطار ، ولد سنة ٢٧١ ، وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة ٣٥٦ ، قال المرزباني : « كان أحدمشاخي المتكلمين والفقهاء على مذهب العراقيين ، عاشرنى في منزلى أربعين سنة أو أكثر منها ، معاشرة متصلة غير منقطعة » . وإبراهيم بن شهاب روى كتاب الطبقات عن أبي خليفة الجحى ، عن محمد بن سلام .

وأسانيد المرزباني إلى ابن سلام ، أكثرها عن إبراهيم بن شهاب ، وبمراجعتي ماجاء في الموشح تبين لى أن كل ما فيه عن طريق إبراهيم بن شهاب ، موجود ينصه في كتاب الطبقات . فلذلك زدت خبرين من هذه الطريق : تمام

رقم : ٤٦ ، تم رقم : ١٤٦ م زدت أيضاً من الموشح ، من رواية المرزباني ، عن أبي بكر محمد بن يحيى الصولي (٠٠٠ — ٣٣٦ هـ) ، عن أبي خليفة ، عن ابن سلام ، الخبر رقم : ٧٤٣ ، لأن بعض ما رواه عن طريق محمد بن يحيى في الموشح موجود أيضاً في الطبقات . وكأني زيادة على « م » .

وزدت أيضاً خبراً ، عن شرح نهج البلاغة ، لابن أبي الحديد ، عز الدين أبي حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائني (٥٨٦ — ٦٥٥ هـ) لأنه نص على أنه من « كتاب الطبقات » ، وهو رقم : ١٣٧ ، وهو زيادة على « م » . وزدت شيئاً قليلاً في صدر الخبر رقم : ٧١٢ ، عن ابن عساكر في مخطوطة تاريخ دمشق ، لأنه إنما نقل في كتابه عن كتاب الطبقات .

وإذن فمجموع ما زدته من الأخبار على أصل الطبقات « م » ، هو سبعة وعشرون خبراً ، وتسعة أخبار زيادة على « المخطوطة » ، فهي جميعاً ستة وثلاثون خبراً . وأرجو أن أكون قد أصبت الحق في أكثر ذلك .

وبقيت زيادات أخرى نقلتها عن السكتب المختلفة ، رجحت أنها من أصل الطبقات ، ولكنني أثبتها في التعليق ، وهذا بيانها :

ص : ٣٨ ، تعليق : ٣ ، عن كتاب الزينة / ص : ٤٠ ، تعليق : ٤ — ٧ عن العمدة ، مع الشك فيه / ص : ٨٨ ، عن نثار الأزهار / ص : ٩٨ ، تعليق : ٣ ، عن كتاب الغرّة / ص : ٩٩ ، تعليق : ١ ، عن الغرّة / ص : ١٧١ ، عن الإنباه على قبائل الرواة لابن عبد البر / ص : ٢٣٤ ، تعليق : ٢ ، عن المختلف والمؤتلف للآمدى / ص : ٣٥٥ ، تعليق : ٢ ، عن الأغاني / ص : ٥٤٥ ، تعليق : ٣ ، عن الأغاني .

ولم يبق من شأن أبي الفرج ونسخته من كتاب الطبقات ، إلا ما ذكره في
تراجم الشعراء من ذكر طبقتهم في كتاب « طبقات فحول الشعراء » ، فمن الحسن
أن نبين مواضع الاتفاق والاختلاف بين ما قاله ، وما هو ثابت في كتاب ابن سلام ،
وننظر هل وهم أبو الفرج في شيء مما قال .

(١) فمن ذلك ما ذكره من طبقات أهل الجاهلية :

١ — في ترجمة الشَّامَخ (ج ٩ : ١٦٠ ، الدار) : « وجعل محمد بن سلام في
الطبقة الثالثة ، الشَّامَخ وقرنه بالنابغة ولييد وأبى ذؤيب » .

وهو كما قال في نسختنا (س : ١٢٣ ، رقم : ١٤٠) .

٢ — في ترجمة الأسود بن يَعْفُر (ج ١٣ : ١٥ ، الدار) : « وجعله محمد بن سلام
في الطبقة الثامنة مع خدَّاش بن زُهَيْر ، والمُخَبِّل السَّعْدِي ، والنَّعِير بن تَوَلَّب » .

وهو يخالف ما عندنا في الطبقة الثامنة (س : ١٥٩) ، فإن أهل الطبقة الثامنة
هم : عمرو بن قَيْثَة ، والنمر بن تولب ، وأوس بن غَلَفَاء ، وعوف بن عطية بن
الخرِيع ، وهو بلا شك وفهم وقع فيه أبو الفرج ، يصححه ما سنذكره بعده رقم : ٣ .
٣ — في ترجمة المَخْبِل السَّعْدِي (ج ١٣ : ١٨٩ ، الدار) : « وذكره ابن سلام
فجعله في الطبقة الخامسة من فحول الشعراء ، وقرنه بخدَّاش بن زهير ، والأسود بن
يَعْفُر ، وتميم بن مُقْبِل » .

وهو مطابق لنسختنا (س : ١٤٣ ، رقم : ١٧٤) ، وبصح ما وقع فيه أبو الفرج
من الوهم ، في الفقرة السالفة رقم : ٢ .

٤ — في ترجمة سُوَيْد بن أبي كاهل (ج ١٣ : ١٠٢ ، الدار) : « وجعله محمد
ابن سلام في الطبقة السادسة وقرنه بعنقرة العبسي وطبقته » .
وهو كما قال في نسختنا (س : ١٥١-١٥٢ ، رقم : ١٩١)

٥ — في ترجمة عَمِيد بن الأَبْرَص (١٩ : ٨٤ ساسى) : « وجعله آبن سلام في الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية ، وقرن به طرفة ، وعلمقة بن عبدة ، وعدى بن زيد » .

وهو كما قال في نسختنا (س : ١٣٧ ، رقم : ١٦٣)

٦ — في ترجمة المثلث (ج ٢١ : ١٢٢ ساسى) : « وجعله آبن سلام في الطبقة السابعة من شعراء الجاهلية . وقرن به سلامة بن جندل ، وحُصَيْن بن الحُصَام ، والمسبب بن علس » .

وهو كما قال في نسختنا (س : ١٥٥ ، رقم : ١٩٦)

من طبقات الإسلاميين

٧ — في ترجمة الأحوص (ج ٤ : ٢٣٣ ، الدار) : « وجعل محمد بن سلام الأحوص ، وابن قيس الرقيات ونصيباً وجميل بن معمر ، طبقة سادسة من طبقات الإسلام ، وجعله بعد آبن قيس ، وبعد نصيب » .

وهو كما قال في نسختنا (س : ٦٤٨ ، رقم : ٨٢٠) ، إلا أنه مذکور بعد آبن قيس ، وقبل أنصَب ، وأظن أن صواب نص الأغاني « وقبل نصيب » ، وإلا لاكتفى بقوله « وبعد نصيب » ، ولم يذكر « وبعد آبن قيس » .

٨ — في ترجمة الأخطل (ج ٨ : ٢٨٢ ، الدار) : « وهو وجير والفردف طبقة واحدة ، جعلها ابن سلام أول طبقات الإسلام » . وانظر ذكر الراعى في الذى يليه رقم : ٩ .

وهو كما قال في نسختنا (س : ٢٩٨ ، رقم : ٣٩٠) .

٩ — في ترجمة كُنَيْز (ج ٩ : ٤ ، الدار) : « وهو من فحول شعراء الإسلام ،

وجعله ابن سلام في الطبقة الأولى منهم ، وقرن به جريراً والفرزدق والأخطل والراعي .

وليس كما قال ، فإنَّ كُثَيِّراً من أهل الطبقة الثانية ، لا الأولى ، كما في نسختنا (س : ٥٣٤ ، رقم : ٧١١) . وأنت تعلم أن أهل الطبقة أربعة فحسب ، كما ذكر ابن سلام في مقدمته ، وكما قال في أول طبقات الإسلام (س : ٢٩٧) : « كل طبقة أربعة رهطٍ متسكافين معتدلين » . وقد ذكر أبو الفرج الأربعة كما هم في الطبقة الأولى ، فالخامس ، (وهو كُثَيِّر) وَهُمْ مِنْهُ . ولعله كان قد اتخذ لنفسه فهرساً فيه أسماء شعراء الطبقات ، فانطفأ السراجُ وهو يكتب ويراجع ، فاختلف بصره ، فخلط في النقل !! أو شرب فشمل فوهل !

١٠ — في ترجمة أبي زُبَيْد الطائيّ (ج ١٢ : ١٢٧ ، الدار) : « وألحقه ابن سلام بالطبقة الخامسة من الإسلاميين ، وهم المُجَبِّر السَّلُولِيّ ، وذَوُوه » .

وهو كما قال في نسختنا (س : ٥٩٣ ، رقم : ٧٨٩) ، وكما سيأتي في رقم : ١١ .
١١ — في ترجمة المُجَبِّر السَّلُولِيّ (ج ١٣ : ٥٨ ، الدار) : « وجعله محمد بن سلام في طبقة أبي زُبَيْد الطائيّ ، وهي الخامسة من طبقات الإسلام » .

وهو كما قال في نسختنا (س : ٥٩٣ ، رقم : ٧٩٠) ، وكما مضى في رقم : ١٠ .
١٢ — في ترجمة عدى بن الرِّقَاع (ج ٩ : ٣٠٧ ، الدار) : « وجعله محمد بن سلام في الطبقة الثالثة من شعراء الإسلام » .

وليس كما قال ، فإنَّ ابن سلام جعله في الطبقة السابعة ، كما في نسختنا (س : ٦٨١ ، رقم : ٨٥١) ، وأنا أرجح أنه تصحيفٌ من فاسخ الأغاني .

بقي نص واحد في الأغاني ، مشكل كل الإشكال ، هو هذا :

١٣ — في ترجمة ابن ميادة (ج ٢ : ٢٦٢ ، الدار) : « وجعله ابن سلام

في الطبقة السابعة ، وقرآن به عمر بن لجأ والعجيف العقيلي والعجيز السلوي » .

وآبن ميادة لا ذكر له البتة في كتاب طبقات فحول الشعراء لآبن سلام .
وعمر بن لجأ ، عدّه آبن سلام في الطبقة الرابعة (س : ٥٨٣ ، رقم : ٧٨٠) .
والعجيف العقيلي ، خطأ في المطبوع من الأغاني ، وإنما هو القحيف العقيلي .
والقحيف العقيلي ، عدّه آبن سلام في الطبقة العاشرة . والعجيز السلوي ، عدّه
آبن سلام في الخامسة . فهذا اختلاف شديد مبين . وقد مضى آنفاً في رقم : ١٠ ،
ورقم : ١١ من كلام أبي الفرج نفسه ، ذكر هذه الطبقة الخامسة ، العجيز السلوي
وأبو زبيد ، فلو أضفنا إليهما ما ذكره أبو الفرج هنا في رقم : ١٣ ، لكان معهما
عمر بن لجأ ، والقحيف العقيلي ، وآبن ميادة فهؤلاء خمسة . وهذا باطل ، فإن
كل طبقة من الطبقات لم تزد قط على أربعة شعراء ، كما هو واقع في الطبقات ،
وكما قال آبن سلام نفسه في صدر طبقات الجاهليين ، وصدر طبقات أهل الإسلام .

وهذا خطأ لا تفسير له عندي ، إلا السهو الشديد من أبي الفرج ، أو اختلاط
أوراقه التي راجع عليها أسماء الشعراء ، إذا صح أنه كان يتخذ لنفسه فهرس
لمثل كتاب الطبقات ، كما افترضنا آنفاً ، في التعليقات على رقم : ٩ . وقد علق
عليه في الأغاني بعض من علق فقال : « ولهذا لا يستبعد أن يكون أبو الفرج
قد أخطأ الرواية في هذا النقل ، أو أنه روى ذلك مشافهة عن آبن سلام » .
وأبو الفرج لم يرو مشافهة عن آبن سلام ، كما زعم المعلق ! وفي تعليقه كلام
آخر غير مفهوم ، ثم قال : « أو أن أبا الفرج اطلع على نسخة أخرى من
الطبقات ، دخلها النقص فيما بعد حتى وصلت إلينا كما هي الآن » . وهذا عندي
فرض لا يقوم ، بعد الذي قلناه ، وبعد الذي وجدناه من صحة نقوله عن آبن سلام
في اثني عشر موضعاً من كتابه .

٧ - بَابَةُ طَبَعَاتِ كِتَابِ الطَّبَقَاتِ

طُبِعَ كِتَابُ أَبِي سَلَامٍ عِدَّةَ طَبَعَاتٍ أَكْثَرَهَا لَاحِظٌ فِيهِ ، وَمِنْهَا ثَلَاثُ طَبَعَاتٍ كَانَتْ عَلَيْهِا اعْتِمَادُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْذُ سَنَةِ ١٩١٦ ، إِلَى أَنْ كَانَتْ طَبَعَتْنَا هَذِهِ سَنَةَ ١٩٧٤ ، هِيَ طَبْعَةُ يَوْسُفِ هِلْ ، ثُمَّ طَبْعَةُ حَامِدِ عِجَانِ الْحَدِيدِ السَّكْتَبِي ، ثُمَّ طَبَعَتْنَا الْأُولَى بِدَارِ الْمَعَارِفِ . وَسَاقِضَرُ كَلَامِي هُنَا عَلَى طَبْعَةِ يَوْسُفِ هِلْ ، وَطَبَعَتْنَا الْأُولَى ، لِأَنَّ طَبْعَةَ عِجَانِ الْحَدِيدِ بِمَطْبَعَةِ السَّعَادَةِ سَنَةَ ١٩٣٠ ، إِنَّمَا طَبَعَتْ عَنِ النُّسخَةِ الْأُورِبِيَّةِ عَلَى الْأَرَجِجِ ، وَعَلَى الْخَطوطَيْنِ اللَّتَيْنِ اعْتَمَدَ عَلَيْهِمَا يَوْسُفُ هِلْ .

١ - طَبِعَ يَوْسُفُ هِلْ كِتَابَ أَبِي سَلَامٍ بِاسْمِ « طَبَقَاتِ الشُّعْرَاءِ » ، أَوَّلَ مَرَّةٍ بِمَطْبَعَةِ بَرِيلْ ، فِي مَدِينَةِ لِيدِنْ ، (سَنَةِ ١٩١٣ - ١٩١٦) ، وَقَدَّمَ لَهُ مَقْدَمَةً بِالْأَلْمَانِيَّةِ ، وَذَكَرَ أَنَّهُ طَبَعَ نُسَخَتَهُ عَنِ نُسَخَتَيْنِ مِنْ كُتُبِ شَيْخِ الْعَرَبِيَّةِ فِي زَمَانِهِ : مُحَمَّدُ شَمُودُ بْنُ التَّلَامِيذِ التَّرَكُزِيِّ الشَّنْقِيطِيِّ :

أَوَّلَاهُمَا مَحْفُوظَةٌ بِدَارِ السُّكُتِبِ الْمَصْرِيَّةِ ، بِرَقْمِ (٣٦ ، أَدَبِ ش) ، وَكُتِبَتْ فِي سَنَةِ ١٣٠٣ مِنَ الْهِجْرَةِ ، نَقْلًا عَنْ نُسَخَةِ مَكْتَبَةِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ عَارِفِ بَكْ بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ ، وَهِيَ نُسَخَةُ « م » الَّتِي مَضَى ذِكْرُهَا فِي « بَابَةِ الْمَقَارَنَةِ بَيْنَ الْخَطوطَيْنِ » . وَالْأُخْرَى مَحْفُوظَةٌ بِدَارِ السُّكُتِبِ الْمَصْرِيَّةِ ، بِرَقْمِ (٣٧ ، أَدَبِ ش) ، وَكُتِبَتْ سَنَةَ ١٣١٠ مِنَ الْهِجْرَةِ ، وَهِيَ أَيْضًا مَنْقُولَةٌ عَنْ نُسَخَةِ مَكْتَبَةِ شَيْخِ الْإِسْلَامِ عَارِفِ حَكَمَةَ .

وَلِأَنَّ يَوْسُفَ هِلْ لَمْ يَطَّلِعْ عَلَى مَخْطُوطَةِ كِتَابِ الطَّبَقَاتِ الْمَحْفُوظَةِ بِمَكْتَبَةِ عَارِفِ حَكَمَةَ ، وَكَانَ قَدْ دَخَلَ عَلَى أَوَّلِ هَذِهِ الْمَخْطُوطَةِ عَيْثُ عَابَثَ مِنْ قَرَأَ الْكِتَابَ ، غَيَّرَ فِيهِ نَصَّ كَلَامِ أَبِي سَلَامٍ ، ثُمَّ جَاءَ نَاسِخًا النُّسَخَتَيْنِ الْمَحْفُوظَتَيْنِ

بدار الكتب ، فنقل هذا العبث مُدْرَجًا في أصل الطبقات — فإن يوسف هل
استحدث لنفسه إشكالاً في نسبة الكتاب إلى أبي عبد الله محمد بن سلام ،
وخلط خلطاً كثيراً يُحسِنُ الإتيانَ بأمثاله هو وذُووه . فن أجل ذلك آثرت
أن أذكر أولاً ملخص ما قاله هل في مقدمته :^(١)

استهلَّ يوسف هل مقدمته الألمانية بالفحص عن نسبة الكتاب إلى ابن سلام
وعن صحة نصّه ، وذكر أن كتب الأدب نقلت عنه أخباراً لم يجد لها ذكراً في
كتاب الطبقات ، منها ما رواه أبو الفرج في أغانيه (١٠ : ٣ ، الدار) ، حين
ذكر دريد بن الصّمة فقال : « وجعله محمد بن سلام أول شعراء الفُرسان » .
ثم ما رواه أيضاً في الأغاني (١٨ : ٧٤ ، الهيئة) ، إذ ذكر خُفاف بن ثُدبة فقال :
« وجعله ابن سلام في الطبقة الخامسة من الفُرسان ، مع مالك بن نويرة ، ومع
أبني عمّه صخر ومعاوية أبني عمرو بن الشريد ، ومالك بن حمار الشنخية » .
ثم قال : إن هذين النصين حملاً بروكبان إلى الظنّ بأن ابن سلام خليفٌ أن يكون
قد ألف كتاباً في « فحول الشعراء » أو « فرسان الشعراء » . قال : ولكن
لم يرذ في كتب الفهارس ذكر كتاب بهذا الاسم ، وزعم أن الأمر اختلط على
أبي الفرج الأصبهاني بكتاب مشابه لكتاب ابن سلام ، مثل كتاب « طبقات
الشعراء » لدعبل ، أو كتاب « الفُرسان » لأبي خليفة الجحّمي ، على الأرجح .
وزعم أن مثل هذا الخلط جائزٌ وقوعه ، لما كانت عليه حال الكتب العربية
القديمة ، كما يظهر من كتابنا هذا ١١

ثم قال يوسف هل : إن أبا عبيدة (مَعْمَر بن المُنْتَفِي) ألف هو أيضاً كتاباً

(١) اعتمدت في نقل لأقوال هذا المستشرق : على صديقي الدكتور عبد الرحمن بدوي ، قرأ
على الأصل الألماني ، وأملني على ملخصاً لما جاء فيه . ثم أضاف لي صديقي الدكتور أحمد بدوي
قراءته ، ونقل لي فجواه ، فلهما مني أجزل الشكر وأطيبه .

باسم « طبقات الشعراء » ، بل إن أبا حستان الزيادي وأبا خليفة الجحى ، كلاهما قد ألف كتاباً باسم « طبقات الشعراء » ، كما جاء في فهرست آبن النديم . أما أبو عبيدة فقد روى عنه آبن سلام في كتابه في سبعة مواضع . وأما أبو حستان الزيادي ، فهو أحد من روى عن آبن سلام . وأما أبو خليفة ، فيدلُّ نصُّ كتابنا على أنه هو راوية آبن سلام . فمن أجل ذلك ، كان من العسير أن نحدّد : إلى أيّ مدّى نستطيع أن نتحدّث عن كتاب لأبن سلام ، وإلى أيّ مدّى يحدّ أبو خليفة راوية فحسب ، وإلى أيّ مدّى تصرف أبو خليفة حتى جاءنا الكتاب على الصورة التي هو عليها اليوم .

قال يوسف هل : والكتب العربية القديمة مفسّكة ، وكل الكتب التي وصلتنا تشهد بذلك . فالكتاب الواحد يُذكر في الفهرست لأبن النديم على أنه كتابان منفصلان . وهذا شأن « طبقات الشعراء الجاهليين » و « طبقات شعراء الإسلاميين » لأبن سلام ، ثم تُنسب فيما بعد إلى راوٍ متأخّر ، وهو في موضوعنا هذا : أبو خليفة الجحى . ثم ضرب هلّ مثلاً بكتاب « فحولة الشعراء » للأصمعي : فأبن دُرَيْد هو راوية الكتاب ، وأبو حاتم السّجستاني هو محرّر الكتاب ، والأصمعي هو مصدر الكتاب . وكذلك الشأن في كتاب « طبقات الشعراء » : فأبو طاهر محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر بن بُجَيْر القاضي ، هو راوية الكتاب ،^(١) وأبو خليفة الجحى هو محرّر الكتاب ، وآبن سلام هو مصدر الكتاب . هذا على أنه من البين أن نصيب آبن سلام في هذا الكتاب ، أعظم من نصيب الأصمعي في كتاب « فحولة الشعراء » .

ثم تكلم يوسف هلّ ، عن كتاب طبقات الشعراء ، وقارن بينه وبين كتاب

(١) هو راوى لسغة المدينة «م» كما سلف .

الأصمعي ، وبين عمل ابن سلام في كتابه وعمل الأصمعي في كتابه ، وهو كلام مختصر .
ليس هذا مكانه فيما أرى . ولما فرغ من ذلك ، قال يوسف هل :

أما ما أورده صاحب الفهرست ، من ذكر كتابين لابن سلام هما «طبقات الشعراء الجاهليين» ، و«طبقات الشعراء الإسلاميين» ، فيدلّ نصنا هذا على أنهما كتابٌ واحدٌ له مقدمة واحدة . ولكن وُجد في نصنا بين «طبقات الشعراء الجاهليين» و«طبقات الشعراء الإسلاميين» حشوٌ لم يذكره في مقدمته . فقد دلت المقدمة على أنه كان يريد أن يجعل «المختصرين» بين الجاهليين والإسلاميين ، ثم عدل عن ذلك واستبدل بها «طبقة أصحاب المرائي» ، وصيّر لها طبقة بعد العشر طبقات من الجاهليين ، وأردفها بطبقة «شعراء القرى العربية» ، وهي مكة والمدينة والطائف واليمامة والبحرين . ثم ألحق بهما «طبقة شعراء يهود» .

ثم قال : أما كتابنا هذا ، فليس فيه ذكر «كتاب فحول الشعراء» أو «فرسان الشعراء» ، ومن الجائز أن يكون كتاب «فرسان الشعراء» قد اندمج في كتاب «الفرسان» لأبي خليفة الجحى ، وقد ضاع كتاب أبي خليفة فيما يظهر . انتهى ما قاله !

وكل ما جاء به يوسف هل ، خبطٌ وخلطٌ وأشياء أخرى ! وهو كلام لا يكاد يثبت على نقد . ولولا ما نخشى من استغواء مثل هذا الكلام لبعض من لا يعرف من أهل زماننا حال الكتب العربية ، لما حفلت بالرد عليه .

أما قول هذا المستشرق الغريب الشأن ! وما ذكره من اختلاط الأمر على أبي الفرج الأصبهاني ، ثم تعليقه ذلك بأن «هذا الخلط جائز وقوعه ، لما كانت عليه حال الكتب العربية القديمة» ، كما يظهر من كتابنا هذا !! ، ثم قوله بعد

ذلك : « والكتب العربية القديمة مفككة ، وكلُّ الكتب التي وصلتنا تشهد بذلك » !! — فلا أدري ماذا أقول فيه ؟ ولعله معذور ، لأنه من طائفة من البشر لا تستحي من الكذب على أنبياء الله ، فكيف تستحي من الكذب على العرب ، وعلى « الكتب العربية القديمة » ؟ فالأمر لا يمكن هذا كذباً محضاً غير مخلوط ، فإنه جهلٌ بحتٍّ غيرٍ ممزوج ، « والكتب العربية القديمة التي وصلتنا » تشهد على مقالته هذه بالكذب والجهل معاً ، خليطاً واحداً ! ومع ذلك فسأتكلف ما لا يابق بي ولا بأحدٍ من العقلاء ، فأحاول نقد كلامه .

أول ذلك : أن ذكر صاحب الفهرست في ترجمة ابن سلام كتابين باسم « طبقات الشعراء الجاهليين » و « طبقات الشعراء الإسلاميين » ، لا يدل على أنهما كتابان منفصلان . فإن القدماء كانوا إذا اختلف الموضوع في الكتاب الواحد ، سموا كل باب كبير منه « كتاباً » . فابن قتيبة مثلاً (ولد سنة ٢١٣ ، وتوفي سنة ٢٧٦ من الهجرة) ألف أدب الكاتب ، وكتاب معاني الشعر الكبير ، وكتاب عيون الأخبار وغيرها (وكلها مطبوع) . فكتاب أدب الكاتب فيه أربعة كتب : كتاب المعرفة ، وكتاب تقويم اليد ، وكتاب تقويم اللسان ، وكتاب الأبنية ، وفي كل كتاب منها أبوابٌ عدة . وكذلك كتاب معاني الشعر الكبير ، يحتوي على اثني عشر كتاباً ، في كل كتاب أبواب كثيرة . فعبارة ابن النديم لا تدل على أنهما كتابان منفصلان ، بل هما بابان كبيران من كتاب واحد . وسائر النقول عن كتاب « طبقات الشعراء لابن سلام » تدل على ذلك دلالة واضحة . ومن رجّع إلى فهرست ابن النديم ، عرف صحة ما ذهبنا إليه .

الثاني : أن العلماء القدماء ، كانوا لا يرون بأساً في اشتراك الكتب في الأسماء . فأكثر الأوائل مثلاً سموا كتبهم باسم « غريب القرآن » و « غريب الحديث »

و«كتاب الشعراء». تجد للشيخ كتاباً بهذا الاسم، ثم لتلميذه، ثم لتلميذه من بعده، لأنهم قصدوا إلى المعنى العام الدالّ على ما في كتبهم، ولم يبالوا بالتخصيص، فالتخصيص يأتي من معرفة المؤلف الذي ألفه. ومن راجع كتاب الفهرست وجد عشرات من الكتب للشيوخ وتلاميذهم بهذه الأسماء: غريب القرآن، غريب الحديث... الخ. فاشترك ابن سلام وأبي خليفة ودعبل وسواهم في تسمية كتاب، لا يدلّ على شيء البتة، مما ذهب إليه يوسف هل. ولا يمكن أن يكون اشتراك الأسماء سبباً في وقوع أبي الفرج الأصبهاني في الخلط بين الكتب، وفي الرواية عنها. ومراجعة الأغاني تسكني في الدلالة، على أنه نقل من كتب مشتركة الأسماء، ولكنّه فصل بينها فصلاً صحيحاً، لأن اعتمادَه كان على الإسناد، لا على كتاب غُفِّل من إسناده.

والذي كان من اشتراك ابن سلام وتلميذه أبي خليفة في أسم «كتاب طبقات الشعراء»، خَلِيقُ أن يكون دليلاً على أن الأول منهما مجرد رواية عن ابن سلام، وأن الآخر كتاب مختلف عنه، ألفه أبو خليفة فأحدث فيه ما أحدث من مخالفة أو موافقة، ومن اختصار أو بسط، ولو كان وصلنا لعرفنا مذهبه فيه، وهو خَلِيقُ أيضاً أن يكون روى فيه عن غير ابن سلام من شيوخه، وهم جم غفير.

الثالث: أن نصّ كتابنا هذا يدلّ دلالة واضحة على أن أبا خليفة الجعفي، لم يستدخل نفسه في نصّ ابن سلام قط، إلّا في خمسة مواضع:

الأول: ص: ١١، س: ١، قوله: «والبيت مرّيبٌ عند أبي عبد الله»،
يعني «أبا عبد الله محمد بن سلام».

الثاني: ص: ١٧، تعليق: ١، نقلاً عن الموشح للمرزباني، وهو قوله:
«قال الفضل (يعني نفسه أبا خليفة الفضل بن الحباب) قال التّوّزّي: يقال ريرٌ

وَرَارًا، وهو المنخ الرقيق، وكَيْحُ الجبل وكَاخُ الجبلِ أسفله، وقِيدُ رمحٍ وقَادُ رُمَحٍ .

الثالث : ص : ٤١ رقم : ٤٦ قوله : « يقال : يَتَهَكَّمُ ويتَسَكَّمُ ، قال الفضل (يعني نفسه) : ويقال : ليلةٌ بُهْرَةٌ ، إذا كان قرها مضينا » .

الرابع : ص : ١٤٠ ، الخبر رقم : ١٦٩ ، كُلهُ وأسنده فقال : « نا أبو خليفة ، نا أبو عثمان ، عن الأصمعي ، عن نافع بن أبي نعيم » ، وظاهر أنه أتى به لمناسبة الشعر الذي قبله ، وظاهر أيضا أنه رواه عن غير ابن سلام .

الخامس : ص : ٣٩١ ، وهو قوله : « آتَجِدُلُ : القَتْلُ . والأدَاهُ : الجِهَالُ »^(١) نا أبو خليفة : كُلُّ من كان في عمله حديدٌ فهو قَيْنٌ ، بذى نَجَبٍ : يوم التقت بنو حنظلة وبنو عامر ، إلا بنى مالك بن حنظلة .

ففي هذه المواضع الخمسة ، استدخل أبو خليفة نفسه في نصّ ابن سلام ، أو يكون سئل عن ذلك والكتاب يُقرأ عليه ، فأجاب ، فأثبت الراوى عنه ما قاله أبو خليفة في نصّ نسخته . وهذا أرجح ، لأنّ بعضه موجودٌ في نسختنا ، وبعضه من رواية المرزبانى في نسخته ، وليس موجوداً في مخطوطتنا . ثم لم نجد — فيما قبل ذلك ولا فيما بعده — ما يدلُّ على أن أبا خليفة استدخل نفسه ، أو تصرّف أىّ تصرّف في النصّ الذى يرويه عن خاله ابن سلام .

وإذا صحّ هذا ، وهو صحيح ، لم يعدّ لكلّ ما أفاض فيه يوسف هِلْ ،

(١) قلت في التعليق على هذا ص : ٣٩١ ، تعليق : ٢ : « وغرر بابن سلام » ، والصواب « وغرر بأبى خليفة » ، فليصحح .

أصله يقوم عليه . ولا أحبُّ أن أُطيل في تفصيل نقد أقواله ، فإنَّ فيما سيأتي
بعض الردِّ على ماذهب إليه في مقدمته .

• • •

استهلَّ المسكين يوسف هل مقدَّمته باستحداث إشكالٍ في نسبة الكتابِ
إلى ابن سلام ، فزعم بأن كتب الأدب نقلت عن « كتاب الطبقات » أخباراً
لم يجد لها فيه ذكراً . وهذا صحيح من وجهٍ ، وفاسدٌ من وجوه .

صحيحٌ ، لأنَّ كتب الأدب نقلت عن ابن سلام أخباراً في تراجم الشعراء
الذين ذكروهم في كتابه ، ليس لها وجودٌ في نسخة المدينة « م » ، التي لم يطلع
هو عليها ، ونشر كتاب الطبقات عن نسختين نسختا عنها . وهذه النسخة —
كما أسلفنا في « بابه المقارنة بين المخطوطتين » — مختصرةٌ من كتاب « طبقات
فحول الشعراء » ، والذي نقلته كتب الأدب (وهو يعني كتاب الأغاني وحده ،
ولمَّا هو تسكُّرٌ لا أكثُر ولا أقلُّ) ، موجودٌ كُلُّه في « المخطوطة » ، كما هو
واضحٌ في تعالقي على الكتاب .

وفاسدٌ ، لأنَّ لابن سلام كتباً أخرى غير كتاب « طبقات فحول
الشعراء » ، وليس كُلُّ ما رُوِيَ عن ابن سلام ، فهو من كتابه هذا وحده .
وفاسدٌ أيضاً ، لأن يوسف المسكين ، لمَّا أراد أن يثبت دعواه في أنه فحَصَ
الكتاب !! لم يقفنا على شيء إلَّا على موضعين في الأغاني : هذا نصهما :

١ — في ترجمة دريد بن الصمة (ج ١٠ : ٣ ، الدار) : « وجعله ابن سلام
أول الفرسان » .

٢ — في ترجمة خُفاف بن ثَدْبَة (ج ١٨ : ٧٤ المهيئة) : « وجعله ابن سلام

في الطبقة الخامسة من الفرسان مع مالك بن نويرة ، ومع أبي عمه صخر ومعاوية
أبني عمرو بن الشريد ، ومالك بن حمار الشمخية .

وقال : إن هذين النصين حملا بروكمان إلى الظن بأن ابن سلام خليفته أن
سكون قد ألف كتاباً في « فحول الشعراء » أو « فرسان الشعراء » ،^(١) ثم
تولى يوسف هل نقد بروكمان فقال : ولكن لم يرد في كتب الفهارس ذكر
كتاب بهذا الاسم ، ثم ذهب يخلط ويخبط ويتبجح ، ولا بأس عليه إن شاء
الله ! وكل هذا كلام لا وزن له ، ولا حجة فيه .

وقد أصاب بروكمان كل الإصابة . وحججنا في ذلك ، أن ابن سلام قال
في صدر كتاب الطبقات (ص : ٣) من طبعتنا هذه ، وهو ساقط من المطبوعة
الأوربية والمصرية مانصه :

« ذكرنا العرب وأشعارها ، والمشهورين المعروفين من شعرائها ، وفُرسانها ،
وأشرافها وأيامها ، إذ كان لا يُحاطُ بشعر قبيلة واحدة من قبائل العرب ،
وكذلك فُرسانها وساداتها وأيامها . فاقصرنا من ذلك على ما لا يحيط به عالم ،

(١) في الأغاني مواضع أخر نقل فيها عن ابن سلام نقولاً هي أخرى بأن تسكون من كتاب
فرسان ، من ذلك ما جاء في ترجمة عنتره (ج ٨ : ٢٤٦ ، الدار) قوله : « أخبرني
أبو خليفة ، عن محمد بن سلام قال : كان عمرو بن معد يكرب يقول : ما أبالي
من أقيمت من فرسان العرب ، ما لم يلقي حُرّاًها وهَجِيناها — يعني بالحرّين :
عاصر بن الطقيّل ، وعُتَيْبَةُ بن الحارث بن شهاب . وبالعبد بن : عنتره ، والسايلك
ابن الساسكة » .

وانظر أيضاً الأغاني ١٥ : ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، الدار ، في خبر الفارس عمرو بن
معد يكرب / ١٦ : ٥٥ الدار ، في صدر خبر الفارس ربيعة بن مكرم . وغيرها كثير .

ولا يستغنى عن علمه ناظرٌ في أمر العرب . فبدأنا بالشعر .
ولما كان كتاب الطبقات ، كما قال ابن سلام ، في الشعر والشعراء وحدهم ،
على ما بين بعد في كتابه ، وقال إنه « بدأ بالشعر » ، فهذا وحده مُشعرٌ بأنه
سوف يُتبع الشعر بالكلام على « فرسان العرب » ، ثم « أشراف العرب
وساداتها » ، ثم « أيام العرب » . وقد وجدنا كتاب « طبقات فحول الشعراء » .
وذكر ابن النديم كتاباً سماه « بيوتات العرب » ، فهذا فيما نعتقد ، هو الذى
فيه ذكر « أشراف العرب وساداتها » . فجاء أبو الفرج ، فدلنا دلالة قاطعة
على كتاب آخر لابن سلام هو « كتاب الفرسان » أو « كتاب فرسان
الشعراء » . وابن النديم لم يستوعب كتب كل مؤلف ، ولا هو ادعى ذلك .
وهو خليق أن يكون سقط ذكره عنه ، كما سقط عنه ذكر كتاب ابن سلام
« غريب القرآن » .

هذا ، وقد وجدت فيما رواه أبو الفرج بأسانيده عن ابن سلام أكثر من
أربعين موضعاً ، يذكر فيها « المغنين » ، ومواضع أخرى ذكر فيها بعض الشعراء
كعمر بن أبي ربيعة ، ونابعة بنى شيبان ، وبشاراً ، وغيرهم ، كسكينة بنت
الحسين ، وسعدى بنت عبد الرحمن بن عوف ، والحارث بن خالد المخزومي ،
وموسى شهوات ، فأخشى أن يكون لابن سلام كتاب أيضاً في « المغنين وأخبارهم » ،
أو تكون من الكتاب الذى ذكره ابن النديم في الفهرست : « الفاصل في
ملح الأخبار » .^(١)

حين نشرت طبعتى الأولى من كتاب « طبقات فحول الشعراء » ، لم تكن

(١) انظر ماضى ص : ٣٨ ، لعله « الفاضل » .

مخطوطة الكتاب المحفوظة بمكتبة شيخ الإسلام عارف حكمة بالمدينة ، تحت يدي ،
ولا أعرف شيئاً عن خطّها أو تاريخ كتّيبها ، ووجدت في طبعة يوسف هل ،
وطبعة حامد عجان الحديدي ، وفي النسختين المخطوطتين اللتين نسختا عن مخطوطة
مكتبة شيخ الإسلام ، المحفوظتين في كتب الشنقيطى بدار الكتب ، خلافاً غريباً
جداً بين ما هو ثابت فيها جميعاً ، وما هو ثابت في نسختي « المخطوطة » ، فسكتبت
يؤمئذ ما نصّه :

« في النسخ المطبوعة جملة وقعت في المطبوعة الأوروبية في [س ١٠، س ٢ — ٥]
وفي المصرية في (س ١٦، س ١٢ — ١٦) ، هي هذه :

١ — [فاقتصرنا في هذه على فحول الشعراء الإسلاميين ، للاستغناء عن
فحول شعراء الجاهليين بطبقتي المؤلف في ذلك . ورجبت هذا المؤلف على عشر
طبقات ، كل طبقة تجمع أربعة من فحول شعراء الإسلام] .

وقد علق عليها يوسف هل في المستدرك [س ١٩] ، وقال إنه يرى أنها
مقدمة في هذا المكان ، من مقدمة « طبقات شعراء الإسلام » ، وقد أصاب في
أنها مقدمة ، ولكنها ليست مقدمة فحسب ، بل هي أيضاً ضعيفة البيان ، حتى إنى
لأشك في أنها من كلام ابن سلام جملة ، ويقابلها في هذه المطبوعة (س ٢٤، س ٧ — ٩)
ما نصّه :

[فاقتصرنا من الفحول المشهورين على أربعين شاعراً ، فألفنا من تشابه
شعره منهم إلى نظرائه ، فوجدناهم عشر طبقات ، أربعة رهط كل طبقة ،
متكافئين معتدلين] .

ثم جاء في (س ١٥، س ٦ — ٩) من الأوروبية ، و(س ٢٤، س ١٣ — ١٥) ما نصّه :

٢ — [ثم اقتصرنا بعد الفحص والنظر ، والرواية عن مضي من أهل العلم ،

على رهط أربعة من فحول شعراء الإسلام ، اجتمعوا على أنهم أشعر الإسلاميين
طبقة ، ثم اختلفوا فيهم بعد .

يقابلها في نصنا هذا المطبوع (س ٤٩ ، س ٨/س : ٥٠ ، س ١ ، ٢) ، ما نصه :

[ثم إنا اقتصرنا بعد الفحص والنظر والرواية عن مضى من أهل العلم — إلى
رهط أربعة ، على أنهم أشعر العرب طبقة ، ثم اختلفوا فيهم بعد] .

فأنت ترى أن قوله « على أنهم أشعر العرب طبقة » في نصنا هذا ، يقابله
في المطبوعة الأولى (المصرية والأوربية) : « من فحول شعراء الإسلام اجتمعوا
على أنهم أشعر الإسلاميين طبقة » ، والجملة فيما قبل ذلك وما بعده واحدة في
المطبوعة الأولى وفي نصنا هذا . فأكد أقطع بأن هذا التبديل ، جاء من الناسخ
الأول للأصول التي طبع عنها يوسف هل وحامد عجان الحديد الكتبي . فإنه لما
رأى أن « طبقات فحول الجاهلية » مبتورة بترأ في نسخته ، ظن أن كلام
آبن سلام في كتابه ، إنما هو عن « طبقات شعراء الإسلام » ، لأن الطبقة الأولى
من الجاهليين لم يذكر فيها إلا شيء يسير من أخبار أمرى القيس والناقة ، ولم
يذكر فيها زهير والأعشى إلا عرضاً . ثم بدأ الكلام بعد (س ١٩ من الأوربية ،
٣٢ من المصرية) في خبر كعب بن زهير الذي مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم .
فظن الناسخ أن الكلام مقتصر على طبقات الإسلاميين والمخضرمين ، فجعل
وبدل وأقحم هذا الكلام الذي وضعه من عند نفسه ، وهو : « من فحول شعراء
الإسلام ، اجتمعوا على أنهم أشعر الإسلاميين طبقة » ، وألجه مكان قوله في نصنا :
« على أنهم أشعر العرب طبقة » .

فإذا صح هذا ، وكأني به صحيح ، فأظن أن الناسخ من أجل هذا السبب

نفسه ، فعل مثل ذلك ، في الجملة السالفة التي استدرك عليها يوسف هِلْ ، فوضع كلاماً من عنده غير الذي كان في الأصل الذي نسخ عنه . انتهى .

فلما جاءنى مصورة نسخة للمدينة « م » ، رأيتُ فيها تصديق ماقلتُ قديماً .
وإذاً أبى أجد عابثاً جاهلاً أطلع على المخطوطة ، فبعثته وجهله ، أخذ القلم ، وضرب خطأ على قوله : « من الفحول المشهورين على أربعين شاعراً ، فألقنا من تشابه شعره منهم إلى نظرائه ، فوجدناهم عشر طبقات ، كل طبقة متسكافئون معتدلون » ، وكتب في الهامش بخطه الحديث في ظهر الورقة (٤) ، مانصته :

« في هذا على فحول الشعراء الإسلاميين لاستغناء (٩٩) عن فحول شعراء الجاهلية بطبقتي المؤلف في ذلك . ورتبت هذا المؤلف على عشر طبقات تجمع أربعة من فحول شعراء الإسلام . »

ثم جاء هذا العابث الجاهل أيضاً في ظهر الورقة (٦) إلى قول ابن سلام :
« ثم اقتصرنا بعد الفحص والنظر والرواية عن مضي من أهل العلم على رهط أربعة ، اجتمعوا على أنهم أشعر العرب طبقة » ، فوضع بين « أربعة » ، و « اجتمعوا » علامة تخريج ، وكتب بينهما في الهامش بخطه « من فحول شعراء الإسلام صح » ، ثم ضرب بالقلم على لفظ « العرب » وكتب فوقها « الإسلاميين » .

وهذا العبث وهذا الجهل وهذه الركاكة ، هي التي فتحت ليوسف هِلْ باب التخليط ، ومهدت له أن يفترى على « العرب » وعلى « الكتب العربية القديمة » ما افترى .

• • • • •

وأمر « المخضرمين » الذي أوهم هذا الجاهل العابث ، هو نفسه الذي حل يوسف هِلْ من بعده ، على أن يظن أن ابن سلام عدل عن النهج الذي وضعه

لكتابه كما جاء في مقدمته ، فاستبدل به طبقة أصحاب المرائي ، وطبقة شعراء
القرى العربية ، وطبقة شعراء يهود .^(١)

وصنيع ابن سلام في الطبقات ، دالٌّ على أنه يعدّ المخضرمين في الجاهليين تارة
وفي الإسلاميين تارة . ففي الطبقة الثانية (س : ٨١) ذكر أوس بن حجر وبشر
ابن أبي خازم ، وهما جاهليان لاشكّ فيهما ، مع كعب بن زهير والحطيئة ، وهما
مخضرمان لاشكّ فيهما . والطبقة الثالثة كلّها مخضرمون . والطبقة الرابعة كلّها
جاهليون لاشكّ فيهم . والطبقة الخامسة فيها الجاهلي والمخضرم . والطبقة السادسة
جاهليون كلّهم . وهكذا إلى آخر الطبقات العشر ، لم يبالِ ابن سلام بالفصل بين
الجاهلي والمخضرم ، كالذي انتشر بعد ذلك في طريقة المتأخرين من الفصل بينهما .

وابن سلام لم يعد في مقدمة كتابه بأن يذكر طبقات الجاهليين ، ثم طبقات
المخضرمين ، ثم طبقات الإسلام ، بل كل ما قاله (س ٢١) : « ففصلنا الشعراء من
أهل الجاهلية والإسلام والمخضرمين ، فنزلناهم منازلهم ، واحتججنا لكل شاعر
بما وجدنا له من حجة ، وما قال فيه العلماء » . ثم قال بعده في (س ٢٣) :
« فاقصرنا من الفحول المشهورين على أربعين شاعراً ، فالفنا من تشابه شعره منهم
إلى نظرائه ، فوجدناهم عشر طبقات ، أربعة رهط كل طبقة ، متكافئين معتدلين » .
ثم قال أيضاً (س : ٤٩) : « ثم إننا اقتصرنا — بعد الفحص والنظر والرواية عن
مضى من أهل العلم — إلى رهط أربعة ، على أنهم أشعر العرب طبقة ، ثم اختلفوا
فيهم بعد . وسنسوق في اختلافهم واتفاقهم ، ونسعى الأربعة ، ونذكر الحجة
لكل واحد منهم » .

فهذا كلامٌ مطلقٌ لحدّ فيه ولا تعيين . والذي في أيدينا من كتاب الطبقات ،
وما نقل عنه الناقلون ، يدلُّ على أن ابن سلام فرّق المخضرمين بين طبقات شعراء

(١) انظر س : ٤٤

الجاهلية ، وطبقات شعراء الإسلام . فذكر في الثالثة من الإسلاميين كعب بن جعيل ، ويقال إنه شهد الجاهلية ، وعمرو بن أحرر الباهلي ، وهو مخضرم لاشك فيه ، وسُحَيْمُ بْنُ وَثِيلِ الرِّياحِيِّ ، وهو مخضرم أيضاً . وفي الطبقة الرابعة من الإسلاميين مُحَيِّدُ بْنُ قَوْزٍ ، وهو مخضرم أيضاً . وفي الخامسة أبا زُبَيْدٍ الطائِي ، وهو مخضرم أيضاً . وفي السادسة من الإسلاميين ذكر بِشَامَةُ بْنُ الْقَدِيرِ وَقُرَّادُ ابْنِ حَنْشٍ ، وهما جاهليان فيما نعرف ، فلعلَّ ابن سلام عدَّهما من المخضرمين لخبر بلغه عن إدراكهما الإسلام ، وإن لم يسلم . وفي التاسعة من الرُّجَّازِ الْأَغْلَبِ الْعَجَلِيّ ، وهو مخضرم . وإذن فأَبْنُ سَلَامٍ لم يكن يعدُّ المخضرمين طبقة قائمة بنفسها ، بل نزل المخضرمين منازلهم ، من طبقات أهل الجاهلية وطبقات أهل الإسلام ، وألف من تشابه شعره منهم إلى نظرائه ، كما قال فيما نقلناه عنه آنفاً من مقدمته . فمن أجل ذلك وَضَعَ المخضرمين في حيث رأى من طبقة شعرهم عنده : إمَّا في طبقتهم من أهل الجاهلية ، وإمَّا في طبقتهم من أهل الإسلام ، غير ناظرٍ إلى ترتيب تاريخ مولدهم أو تاريخ وفاتهم ، أو إلى تقدم متقدِّم ، وتأخر متأخر .

وهذا الذي فعله آبن سلام أجودُ في تاريخ الشعر وتاريخ نقده ، من تقسيم المحدثين للشعراء وفق الزَّمنِ وتاريخ المولد والوفاة . وإلّاؤُهُ « طبقة المخضرمين » وإدماجها في طبقة الشعر نفسه ، دليلٌ على حُسْنِ بَصَرِ آبن سَلَامٍ بالنقد ، رجودة معرفته بالشعر ، ودليلٌ على أنه نهجٌ لكتابه نهجاً يحتاجُ إلى دراسة دقيقة متقنة ، يُرْجَعُ فيها إلى طريقته التي سلكها في وضع كُلِّ أَرْبَعَةٍ في طبقة ، وزَعَمَهُ أَنَّهُمْ « متكافئون معتدلون » . وهذا أمرٌ يتطلب إفاضة ليس هذا مكانها .

* * *

ولكن ههنا شيء ينبغي التنبيه له ، وهو لفظ « طَبَقَةٌ » و« طَبَقَات » ، الذي استعمله ابن سلام في ثنايا كلامه ، ثم جعله عنواناً لكتابه . والذي لاشك فيه أن

هذا اللفظ من كلام العرب ، قد درج على ألسنتهم قديماً للدلالة على معاني مختلفة ، ولما جاء عصر التدوين صار له مجاز آخر عند المؤلفين والكتابيين ، حتى انتهى إلى زماننا هذا بمعنى مشهور مألوف . ومن الخطأ البين ، تغافلنا من هذه الحقيقة ونحن نقرأ نصاً قديماً . بل أول ما يجب أن نحاوله هو تدبُّع أطوار معاني اللفظ ، واختلاف هذه المعاني على تطاول السنين . وقد كنتُ أشرتُ قبلُ إلى معنى من معاني « طبقة » ، يدلُّ عليه كلامُ ابنِ سلامٍ دلالة واضحة ،^(١) فقلتُ : « إن ابنِ سلامٍ عاد مرةً رابعةً فنظر في شعر الأربعين من « الفحول » ، فاتمى في تمييز شعرهم إلى عشرة ضروب أو مناهج سماها : طبقات » ، وإنما قلته استظهاراً من فحوى نصِّ ابنِ سلامٍ ، ومن بيانه عن عمله في تأليف كتابه .

ومادة (طبق) تؤول أكثر معانيها في لسان العرب إلى تماثل شيئين ، إذا وضعت أحدهما على الآخر ساوياً ، وكانا على حدٍّ واحدٍ ، ف قيل منه : « تطابق الشيطان » ، إذا تساوى وتماثلا ، وسموا كلَّ ما غطى شيئاً « طبقاً » ، لأنه لا يغطيه حتى يكون مساوياً له ، ثم لا يغطيه حتى يكون فوقه ، فسموا مراتب الناس ومنازل بعضهم فوق بعض « طبقات » . ولما كانت كل مرتبة من المراتب لها حال ومذهب ، سموها الحال المميّزة نفسها « طبقة » ، فقالوا : « فلان من الدنيا على طبقات شتى » ، أى على أحوال شتى . وهذا المعنى أشدُّ وضوحاً في حديث أبي سعيد الخدري ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٢) : « ألا إن بني آدم خلقوا على طبقات شتى ، منهم من يولد مؤمناً ويحيى مؤمناً ويموت مؤمناً ، ومنهم من يولد كافراً ويحيى كافراً ويموت كافراً » . وهذا إن شاء الله ، بيان عن مذاهب

(١) انظر ص : ٢٥ ، تعليق : ١ .

(٢) مسند أحمد ٣ : ١٩ ، ٦١ .

الناس في حياتهم ، لاعتناءهم ومنازلهم ، فلفظ « طبقة » في هذا الحديث مجاز
دالٌّ على مثل المعنى الذي ذهبتُ إليه في تفسير نص ابن سلام .

وقد وجدتُ هذا اللفظ في خبر ، على مجاز آخر ، تعينُ عليه اللقمة . فقد روى
القاضي ابن أبي يعلى في « طبقات الحنابلة » ،^(١) بإسناده إلى العباس بن محمد بن
حاتم الدورى (١٨٥ - ٢٧١ هـ) ، أنه قال :

« انتهى علمُ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ستة نفرٍ من الصحابة
رضي الله عنهم : عمر بن الخطاب ، وعلى بن أبي طالب ، وعبد الله بن مسعود ،
وأبي بن كعب ، ومُعاذ بن جبل ، فهؤلاء طبقاتُ الفقهاء . وأما [طبقات]
الرواة ، فستة نفرٍ : أبو هريرة ، وأنس ، وجابر عبد الله ، وعبد الله بن عمر ،
وأبو سعيد الخدري ، وعائشة . وأما طبقاتُ أصحاب الأخبار والقصص ، فستة
نفر . . . وأما طبقاتُ التفسير ، فستة أيضاً . . . وأما طبقاتُ خُزانِ العلم . . .
وأما طبقاتُ الحُفاظِ فستة نفرٍ . . . »

وبينَّ جدًّا أنه سُمِّيَ كُلُّ واحدٍ من الستة « طبقة » ، وسُمِّيَ كلُّ سِتَّةٍ
نفرٍ جميعاً : إما « طبقات الفقهاء » وإما « طبقات الرواة » ، وإما « طبقات
التفسير » ، إلى آخر ما سُمِّيَ . وبينَّ أنه يعنى بتسمية كُلِّ واحدٍ منهم « طبقة » ،
أنه رأسٌ متميِّزٌ في الفقه أو الرواية أو التفسير أو الحفظ .

وصاحبُ هذا الخبر ، وهو العباس بن محمد الدورى ، قريب العهد من محمد
ابن سلام ، عاشا في زمانٍ مُتّعاني ، وهو لم يُجَرِّ هذا اللفظ على لسانه ، إلا ومعناه
مألوفٌ متداولٌ في زمانهما ، دالٌّ على التميِّز في بابٍ من الأبواب ، وعلى مذهبٍ

(١) طبقات الحنابلة ١ : ٢٣٨ ، ولم أنقل الخبر بتمامه ، وضعت مكان ما تركت لقطاً .

من المذاهب في الفقه أو التفسير أو الرواية ، يُعرَف به صاحبه . وقد وقفتُ طويلاً عند قول ابن سلام ، وهو من أغرب ما قرأتُ : « ثم إننا اقتصرنا — بعد الفحص والنظر والرواية — إلى رهنٍ أربعة ، على أنهم أشعر العرب طبقة » ، ثم اختلفوا بعده » (س : ٤٩) ، فوجدته صعباً أن يفسر قوله ههنا « طبقة » بما يهجم على الخطأ مما ألفناه نحن من معنى « طبقة » ، ولم أجده إلا معنى واحداً ، كأنه هو الذي يعنيه ابن سلام ، وهو أنهم أشعر العرب في مذهب من مذاهب الشعر ، أو في نهج من مناهجه ، أو في ضرب من ضروبه . ورأيت أن قول ابن سلام قبل ذلك (س : ٧٤) : « فاقصرنا من الفحول المشهورين على أربعين شاعراً ، فآلفنا من تشابه شعره منهم إلى نظرائه ، فوجدناهم عشر طبقات » ، أربعة رهنٍ كلُّ طبقة ، متكافئين معتدلين » ، فبدأ لي أن معنى هذا : أن « التشابه » هو أساس نظر ابن سلام ، ولا تشابه شاعران إلا في شيء واحد ، هو مذهبهما في الشعر ، أو منهجهما الذي يتميز به كل واحدٍ منهما ، وبكاد يكون رأساً فيه . فلما قال بعد ذلك « فوجدناهم عشر طبقات » ، رأيت أنه لا يكاد يكون له معنى ، حتى يكون معنى ذلك : فوجدناهم عشر مذاهب ، أو عشر مناهج من مذاهب الشعر ومناهجه .

ومن أجل ذلك جاء ابن سلام في آخر كلامه عن تأليف كتابه فقال (س : ١٠٥) : « وليس تبدلنا أحدتهم في الكتاب نحكم له ، ولا بد من مبتدأ » ، فاحترس ، ونبه قارئ كتابه على أن تقديم شاعر من الأربعة على صاحبه المشابه مذهب له مذهب ، ليس حكماً منه على تقديمه ، بل الأربعة جميعاً عنده متكافئون معتدلون ، لأن كل واحدٍ منهم رأس في مذهب ومنهجه ، وإنما جمعهم فيما سماه « طبقة » ، لئلا انتهى هو إليه بعد الفحص والنظر ، من تشابه مناهج هؤلاء الأربعة الشُّعراء . و « التشابه » هنا ، عند ابن سلام ، لا يعني التطابق ، فهذا

باطِلٌ لا يقبله العقل ، وإنما يعنى وجوهاً من الشبه بعينها فى المناهج مع اختلافٍ ظاهر يُمَيِّزُ به كُلٌّ واحدٍ منهم عن صاحبه ، وبهذا الاختلاف ، يكون كُلٌّ منهم رأساً فى هذا المذهب من مذاهب الشعر . وَنَعَمْ ، لم يفسِّر لنا ابن سلام هذه المذاهب ، ولم يدلِّنا على الأساس الذى بَنَى عليه ما ذهب إليه من تشابه المناهج ، وتركنا لنأخذُ استنخارجَ أسلوبه فى النظر ، حتى انتهى إلى ما انتهى إليه من تشابه هؤلاء الأربعة النظراء من الفحول فى مناهجهم ، وحملنا نحن عِبءَ النظر حتى نَعْرِفَ ما هى هذه « المناهج » العشرة من مناهج الشعر ، من خِلالِ قراءة أشعار هؤلاء الفحول .

ولكن ما أقطعُ به هو أن ابن سلام لم يَرِدْ بقوله « طبقة » ، ما يهجم على الخاطر من معنى المرتبة ، أو المنزلة ، ولم يَرِدْ ما أرادَهُ غيره فى زمانه وبعد زمانه فى كتبِ ألفوها وسمَّوها « الطبقات » ، وجعلوا « الطبقات » فئات مرتبة على أصول القبائل ، أو فئات مرتبة على منازل العلماء فى المدن ، أو فئات مرتبة على السنين . والنظرُ فى كتاب ابن سلام يَرُدُّ هذا ردًّا صريحاً ، بتفريقه « المحضرمين » فى الطبقات ، وهم الذين توهم يوسف هِلُّ أن ابن سلام أراد أن يجعلهم « طبقة » ثم عدَّلَ ، إلى آخر ما قاله . وسببقِ أمر « كتاب طبقات فحول الشعراء » بعد ذلك محتاجاً إلى دراسةٍ وتفصيلٍ وتنشُّع ، وتفليية وفقهٍ لأصول ابن سلام فى النظر ، ولأسسه التى بنى عليها نقده فى الشعر ، وهو خَلِيقٌ بأن تُبذَلَ فى دراسته الأعوام ، لأنه أقدمُ كتاب وصل إلينا من كتب قَدَماءِ نقَّادِ الأدب والشعر ، بل لعلة طليعة كُتُبِ النُّقدِ فى الأدب العربى ، وهو حقيقٌ بهذه المنزلة من التقدير والجلال .

٢. — ثم طبع « كتاب طبقات الشعراء » عدة طبعاتٍ عن طبعة يوسف هِلِّ ، وحامد عجبان الحديدة الكتبى . ثم أذن الله أن أطبع كتاب ابن سلام باسم

« طبقات فحول الشعراء »، وتولت نشره دار المعارف سنة ١٩٥٢ مشكورة. وقد قصصت قصة نسختي التي كنت نقلتها، وأنا يومئذ غرّ لا علم له، عن « المخطوطة » قبل انتقالها إلى دار الفُرْبة، في مكتبة « تشستربتي »، ولم أكن أتمت نقلها كلها. فمن هذا القدر الذي نقلته من « المخطوطة »، وما يقيم الكتاب من طبعة يوسف هل وحامد عجّان الحديّد، طبعت كتاب « طبقات فحول الشعراء ». وكنّت أتوهم يومئذ، وأنا لا أشعر، أنّ الذي نقلته مطابقٌ كُلّ المطابقة لما في « المخطوطة » التي غاب عني أصلها. فلما جاءت مصورة « المخطوطة » وقابلتها بما طبعت في سنة ١٩٥٢، تبيّن لي أنّ نفسي غرّرتني غروراً كبيراً، وأنّي وقعت عند نسخها في أخطاء قبيحة، لقرّاتي يومئذ وجهلي. ونعم، قد صحّحت بعض هذه الأخطاء التي وقعت في نسختي القديم، بما بذلته في مراجعة الكتاب على دواوين الشعر والأدب، ولكن قادتني بعض هذه الأخطاء إلى دُرُوبٍ موحشية، تعرّث فيها تعرّثاً لا يُستَفَر. ومن أجل هذا، فأنا لا أحلّ لأحدٍ من أهل العلم، أن يعتمد بعد اليوم على هذه الطبعة الأولى من « طبقات فحول الشعراء »، مخافة أن يقع بي في زللٍ لا أَرْضاهُ له، وأضرع إلى كُلِّ من نقل عن هذه الطبعة شيئاً في كتاب، سواء كان قد نسبته إلىّ أو لم ينسبه، أن يراجع على هذه الطبعة الجديدة من الطبقات، ليتنبى عن نفسه وعَمَله العتيب الذي احتملت أنا وحدي وزرّه.

وقد نقد هذه الطبعة الأولى جماعة قليلة من أهل العلم والفضل، أوّلهم أخى الأستاذ السيد أحمد صقر، ثم جاء أخى الأستاذ حمد الجاسر، فأرسل إلىّ نقداً طويلاً، كي أنشره في « مجلة الكتاب » التي كانت تصدر عن دار المعارف، ولكنّ رئيس التحرير استطال النقد، فرغب عن نشره مع إلحاحي عليه، فنشره الأستاذ الجليل في مجلته « اليامة » بعد ذلك. وقد أصاب الأستاذ حمد في جُلِّ مآقاله، أوكله. ولما جاءت المخطوطة، كان أكثر ما قاله مطابقاً لما هو في

« المخطوطة » . وقد انتفعتُ في هذه الطبعة بجميع ما أُرشدني إليه هو والأستاذ السيد هسقر . ولا أستطيع أن أنجاوز هذا الموضع دون أن أذكر لكثير من أهل العلم والفضل ما أعانوني به في تصحيح هذه الطبعة الجديدة ، أولهم أخى الأستاذ أحمد راتب النفاح ، ثم أخى الدكتور شاكر الفحام . أمّا أخى الدكتور ناصر الدين الأسد ، فقد أفادني قديماً فوائد جليّة ، ثم لما بدأت طبع الكتاب ، تولّى بكرمه قراءة الملائم بعد طبعها ، ونبّهني إلى كثير من أخطاء الطباعة ، وإلى مواضع أخرى ذكرتها في الاستدراك . والشكر لا يحيطُ بفضل هؤلاء الكرام ، ولستُني لأملكُ لهم إلاّ الشكر والوفاء . وأمّا خطّاط العروبة أخى الأستاذ الشاعر سيد إبراهيم ، فقد وهب كتاب ابن سلام وفصوله ديباجةً يترقى فيها الجمال .

* * *

أمّا سيرتي في العمل ، فقد آثرتُ أن لا أذكر في المراجع إلاّ ما لا غنى عنه ، وكرهتُ أن أحشدَ عند كل مكانٍ مراجع كثيرة لا ينتفع بها قارئ الكتاب انتفاعاً يذكر . وأمّا أهل العلم والتحقيق والتدقيق ، فهم أقدرُ مني على استيعاب ما يشاؤون من المراجع ، وهم لذلك في غنى عن إدلالى عليهم بكثرة مراجعهم وتنويعها .

* * *

وآثرتُ أيضاً أن لا أدعَ كلمةً من شعر أو غيره ، تحيّر قارئه إذا وقع عليها ، فحاولتُ أن أشرح له كل لفظٍ ، حتى يستغنى بما أمامه عن مراجعة المعاجم الكبيرة ، وهي عزيزة عليه فيما أعلم . وقد خالفتُ في بعض شرحي للشعر ، بعض ما يذهب إليه أئمتنا رضوان الله عليهم في تفسيره ، ولم أبتن ذلك في كل مكانٍ . وقد ألحقت بآخر الكتاب باباً أذكر فيه ما رأيته من اللفظ غير مثبت في المعاجم ، وقد وقع لي بعض الاجتهاد في مواضع من الشرح ، لم أنص عليها ، لأن القارئ ليس محتاجاً

إلى النص على ذلك كبير حاجة ، وأما أهل العلم والتحقيق ، فأحسبهم قادرين على تمييزه ، وعلى استخراجِه بالنظرة الخاطفة. فإن كان إحسانُ فبتوفيق من الله ، وإن كان زائلٌ فمن عجزى وقصورى .

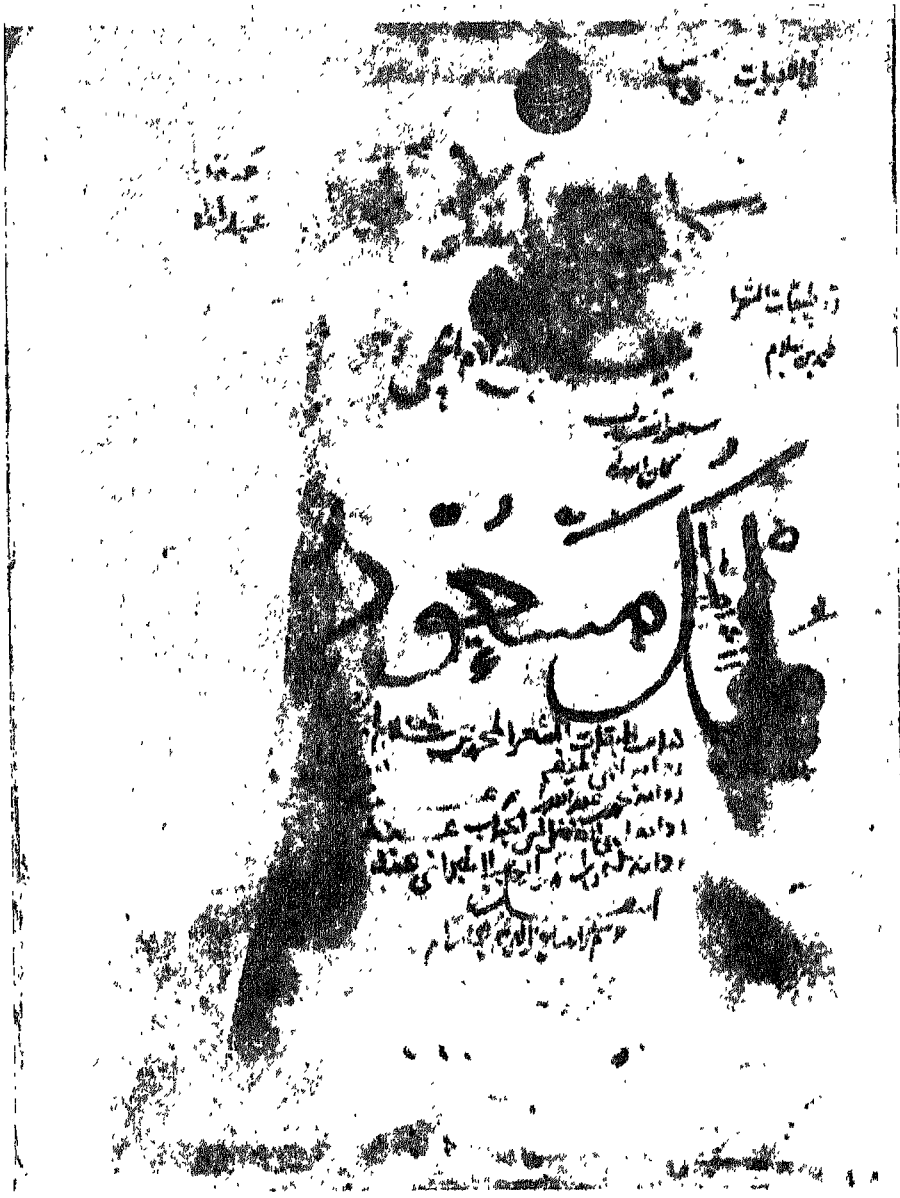
* * *

وسنبي الآن أن أخرج من هذا الكتاب كله لا على ولا لي ، فإن كنت قد أسأتُ في شيء ، فأرجو أن يتغمده بالعفو ما بذلتُ فيه من جهدٍ . وإن كنت قد أحسنتُ ، فإني أعلمُ من تقصيري وعجزى ما يمتحو كل إحسانٍ . وأسأل الله أن يجعل الكتاب نافعاً لطالب العلم ، معيناً له على طلبه ، مستحقاً له على التزود منه ، ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾

أبو فير
محمود محمد شاكر

الأربعاء : ٢١ من المحرم سنة ١٣٩٤
١٣ من فبراير سنة ١٩٧٤

تذكرة : إذا رأى بعض أهل العلم رأياً في شيء مما ذكرت ، أو نقداً لما قلت أوفعات ، فنشره في صحيفة أو مجلة ، أو أحب أن يجعله في رسالة خاصة ، فأرجو أن يرسله إلى بعنواني : « مهر الجديدة » ، شارع الشيخ حسين الرصني / ٣ ، وله مني أجزل الشكر .



الورقة الأولى من مخطوطتنا ، وفيها عنوان الكتاب

وفد زما ان قد املك جملها ثواني ومولى عظامها اربعا
... الخيونا ولبلة بوابها قد قلت صفا وهر صفا
... الهيد في العزاة به منهما وان سببت ان تنها جدها منها

الفصل في خبر العشر الصفاة

مسألة - قال وصبرنا أصحاب المراثي لحقيقة بعد العتير الطهقات أولهم منهم من ثوب
برحمته بن سنداد بن عبيد بن ثعلبة بن زياد بن ربيع ونا أخاه مالكاً و الخنساء
بن عمرو بن الحرث بن الشريد بن زياد بن ثعلبة بن خفاف بن أمية القتيبي
بن ثعلبة رثت أخوها صخر أو معوية و اعشى باهلة واسمه عامر بن الحرث
بن رباح بن عبد الله بن زيد بن عمرو بن سنان بن ثعلبة بن وائل بن معن ونا المنقذ بن
زياد بن عجلان بن سلمة بن كزابة بن هلال بن عمرو بن سنان بن ثعلبة
بن وائل بن معن و كعب بن سعد بن عمرو بن عتبة أو عتبة بن عوف
بن زاعة أحد بني سالم بن عبيد بن سعد بن جلال بن عثمان بن عني بن اعطى
نا أخاه مالك بن نويرة وكان قتله خالد بن الوليد بن المغيرة بن وجهه
ابو عبيد رضى الله عنه إلى أهل الردة فمن الحديث ما جاء على وجهه ومنه ما ذهب
سوية بناء علينا للاختلاف فيه و حدث مالك عما اختلف فيه فلم ينف منه على
ما يزيد و قد سمعت فيه أقوال شتى غير أن الذي استقر عندنا هو أن عمر
منه و قام على خليفه و اعطاه و أن أبا بكر صفى عن خاله و قيل تناول
و كان مالك رجلاً شجاعاً فارساً شاعراً و كانت له خيلاً و قد تقدم
كان إليه كثيره و كان يقال له الجفول فقد مر على النبي صلى الله عليه
بن زيد من أمته من العرب فولاه صدقاً حقه به بن ربيع فلما قبض
جميع الله عليه اضطرب فيها فلم يجد أمراً و فرق ما يذهب به من أهل الصدفة
حسام المذموم من حباب الماشقي و الفوقاي بن معبد بن رزارة الدومي

متال معال لهه كذا الحيلة مال يقول الا حوص

ومنى بها

بعم فقال الا حوص
١٢ لا اقلعه اليوم ان يسلمه افند عجب المحزون ان يسلمه
اذ احسنت عن هاهنا عن الله والحق في حق جبرائيل الصبر جلمدا
فما العيش الامانة وتنتهي ان لا مرفه ذوالسنان وقتها
فعمى منه معد وما مررت البارحة به من نصيب وهم لغزون ضوون شتى فخبيرة
١٣ هذا المصوت فلما عكثته حيا به هذا المصوت قال له زائد فسلمه صدق الله
لا اكبرهم ابا ومن قوله ايضا

أمن اكسلي الطارق المناوب الم ويبشردون تسلي وكسليب
فكسب قد استبانها اذ لم جبا لها الروح وبسب من هو الى النفس
ويوسايدى يبشردون مشوقا العنبيل امرا لاك من الدمع تسكب
ابنمب لبا احدى طلاب من عامر وقد بقدر الحين البعيد والتجلب
بارض باعنها الصديق وغالى سماعتك من طيبه الحزن احمدا
وما هربت من حاجة تزلت بها ولجنتها من كسبته العجبر من تفراب
اقامت ببشردون في خلال وبقيت لها قيم ففكسنا الجواب من ديب
عربك ناء عن ارضه وسمايتهم تحيا وطول

ومن قوله

ان ناداه ببلاد ذات فلي مع
فكسبت كازد معك ذر سلب هو اسه
تموت تنفوتا طر باو قيا وانت جو بداد
كانك من شذ كراير حفص وجبل اوصا
صبر بقمدا مة غلقت عليه تموت لها
واقام من بلادك ام دقير سقايلد اجل
اجل النعم من الحيد وان ساقطها
سلام الله ما مطر طيها وللمر على

رَجَيْنَاهَا تَسْمِيَةً فَلَمَّا بَدَتْ لَنَا مَنَاةُ الْتَمَسْنَا بَيْتًا وَمِنَ الْبُيُوتِ الْخَالِصِ
صَبَّحْنَاهَا السَّيَّاطُ لَمِجْدَ رَجَائٍ فَقَعْنَاهَا الصَّيْلُ وَهُوَ الصَّيْلُ

مَرَكْنَا بِطَبَقَاتِ السَّمَاءِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ خُتْمُ اسْمِهِ مَدَامَا
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَالْهَوَاوَاخِرَاءِ وَحَبِيبَتِنَا وَنَسْلِ الْوَحْيِ

انما هذا الكتاب من كلام الله تعالى
 في حق نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
 واما ما ذكرنا من ان هذا الكتاب
 من كلام الله تعالى في حق
 نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
 فانه من كلام الله تعالى في حق
 نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
 واما ما ذكرنا من ان هذا الكتاب
 من كلام الله تعالى في حق
 نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
 فانه من كلام الله تعالى في حق
 نبيه محمد صلى الله عليه وسلم

۹۵

۱۰

هذا هو الكتاب
الذي كان في
الكتاب

الكتاب



كتاب في معرفة كنهات الشجرة
تأليف محمد بن سلام الجعفي

هذا هو الكتاب
الذي كان في
الكتاب

استغفر الله على الله عبد الله بن عثمان بن موسى
الدر، في سنة زاد الله كان الله تعالى
وذلك كتابهم بينهم
بني

ياكيكي

كتاب التواريخ
في
٤٤



والعلم بالعلم بعد اذ اختلف الرواة وعلوهما اراسهم وصالته العظام باهوا ايمها
فما يشع الناس على الرواة عن من تقدمها فكثيرا من الجهول المشهورين
على ارض شاعرا جالينا من تشابه شعيرة منهم الى هكرايه جوهر اهم عشر
كصفات كل طيفه فلهذا يكون من طيفه ان كان الشعيرة الجاهلية دون
علمهم ومنتق حكامهم باخذون واليه يصبرون قال ابن علقم عن ابن سريج
قال قال عمر بن الخطاب كان الشعيرة علم قوم لم يكن لهم علم اصح منه فجا
الاسلام فنتشاه فلهذا العرب وانشاء علما بالجماد وتحرروا من الروم
ولم يبت عن الشعيرة رواه فلهذا كثيرا لاسلام وجات الفوج والها انت
العرب بالاسماد راجعوا رواه الشعيرة علم يملوا الى بان مدون ولا كتاب
مكتوب بالافواذ لا وفه هذا من العرب من هـ بالموث والقتل فلهذا
افلذ لا رذ هب منهم منه اكثره وهو كان فلهذا المعنى من المنور منه
د بان فيه اشعار الجهول وما مبرج به وهو لعل يفتحصار ذلك الى مرون
او لم صار منه فلهذا لا تعرف حبيب فلهذا اوصى به في العلاء ما انظر التسم
فما فالت العرب الاضطرار بها حكم وادعوا اليه علم وشكته كثير
وهذا به لعل اهاب العلم وسفوه هذه ما تاتي اليه في الرواة المعتبرة
وعبيد والذبح لهما قصايد بقر عشر وان لم يكن لهما بغير من حيز من
حدثا وصفا من الشهرة والخدمة وان كان ما به ومن الفناء لهما طمس
مكانها على الرواة وتكون انما قد سقط من كلامه فلهذا
كثير النعمان الذي ناله ما من ذلك اكثر وكانا اقدم الجمهور لعل ذلك لار
فلهذا لانها علم عليها حمل كثير ولم يكن لاويل العرب من شعيرة
الا ليات دفع لهما الرجل على لما قصيرت الفتاير وهو الشعيرة
على علمه عند المثلث وها اسم من عند مطاب وذلك لعل على اسفله

وقال في يوم أُحُدٍ كلمةً فقال فيها
 طهرت من ونعيم زابل وبنات الدرر يلعبن بكل
 والقطرات خفافين بعتنا وسموا أقداراً مشر ومطل
 لبنت أشياجي يدر مشهور وأجرع الخرج من وقع الأضل
 حين الفت بغير بكرهما والسفر القتل في عثم الأضل
 فضله النصف من ساء اقيم وعزلنا قبل فرجنا عند
 نا الرسول قال زعم ابن علقمة انه سمع هشام بن عمرو يقول
 الشعر وهو لبنت أشياجي وقال لبني المغيرة بن بكير الله المحزونين وكان
 لهم بلاء في الجبل وامنهم سبعة ربيعة
 الألف ام ولدت اختي سلم هشام وأبو بكر مناديه القلم
 وعدو الرمحين أشيا من الرمحين هما زينة مدان ولة البركت يرمى
 وإن اسخطت بيت الله لم يخط على أمي لما ان الفتوة بينه وبين الروم والتم
 ما زكي من ربيعة أو أزر في حرم طهروني خطاة من الامم من الزم
 وكان العزازي يخطها وأنا خطتها ولدت وابو عبد مناف عاظم
 ابن المغيرة جرحه من الخطاب لامي وعدو الرمحين ابن ربيعة في الحيرة
 أبو عبد الله وعبد الله بن ربيعة فسم ان ابن الزبير اسلم الله
 وسمي النبي صل الله عليه وسلم واعتذر اليه فقال وأحسن
 يا رسول الله إن لسانى راقى ما فقلت لها أنا بسور
 لذ الجار والشيطان في سنن النبي ومن مال قبلة مشهور
 من اللحم والصيد ما فلك ههنا العبد والله القدر
 منع الرفاد بكابل ومحموم والبرم من البرم
 مما اناني الاحم لا في فيه فينت كان في محمول

طَبَقَاتُ فُجُورِ الشَّجَرَةِ

تأليف
مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ الْجُمَحِيُّ
١٣٩-٢٣١ هجرية

السِّفَرُ الْأَوَّلُ

- روايةُ أَبِي خَلِيفَةَ الْجَمَحِيِّ ، عنه
روايةُ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسِيدٍ ، عنه
- روايةُ أَبِي خَلِيفَةَ ، الْفَضْلِ بْنِ الْحَبَابِ ، عنه
روايةُ سُلَيْمَانَ بْنِ أَحَدٍ بْنِ أَيُّوبَ الطَّبْرَانِيِّ ، عنه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[وأخبرنا أبو القاسم سُكَيْنُ بْنُ
أحمد بن أيوب الطَّبْرَانِيُّ
قال : قُرِيءُ عَلَى الْفَضْلِ بْنِ
الْحَبَابِ وَأَنَا أَسْمَعُ]

... [أبو نصر] ، أخبرك أبو سعيد إذناً ، أنبا أبو نعيم :

١ — [أبو عبد] الله مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسِيدٍ قال : قُرِيءُ

عَلَى الْقَاضِي

... قرأه عليه ... سنة إحدى وسبعين وثلثمائة ... قال القاضي

[وهو] الْفَضْلُ بْنُ الْحَبَابِ الْجَمْعِيُّ أَبُو خَلِيفَةَ ، قال مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ الْجَمْعِيُّ

٢ — ^(١) ذكرنا العربَ وأشعارَها ، والمشهورين المعروفين من
شُعْرَائِهَا وفُرْسَانِهَا وأشْرَافِهَا وأَيَّامِهَا ، إذْ كَانَ لَا يُحَاطُ بِشَمْرِ قَبِيلَةٍ
وَاحِدَةٍ مِنْ قَبَائِلِ الْعَرَبِ ، ^(٢) وَكَذَلِكَ فُرْسَانُهَا وَسَادَاتُهَا وَأَيَّامُهَا ،
فَاقْتَصَرْنَا مِنْ ذَلِكَ عَلَى مَا لَا يَجْهَلُهُ عَالَمٌ ، وَلَا يَسْتَغْنَى عَنْ عِلْمِهِ نَاطِقٌ فِي
أَمْرِ الْعَرَبِ ، فَبَدَأْنَا بِالشَّعْرِ . ^(٣)

(١) رقم : ٢ ، ٣ ، أخلت به « م » .

(٢) نقل السيوطي هذه الفقرة في الزهر ٢ : ٤٧٣ .

(٣) بعد هذا كلام معترض حتى رقم ٢٥ . فهو اعتراض باعد بين طرفي الكلام . وهو في
الزهر ١ : ١٧١ — ١٧٤ ، من رقم : ٣ إلى آخر رقم : ٣١ ، مع اختصار قليل .

٣ - وفي الشعر مصنوع مفتعل موضوع كثير لاخير فيه، ^(١) ولا حجة في عريضة، ولا أدب يستناد، ولا معنى يستخرج، ولا مثل يضرب، ولا مديح رائع، ولا هجاء مقذع، ^(٢) ولا نخره مضج، ولا نسيب مستطرف. وقد تداوله قوم من كتاب إلى كتاب، لم يأخذه عن أهل البادية، ولم يعرضوه على العلماء. ^(٣) وليس لأحد - إذا أجمع أهل العلم والرواية الصحيحة على إبطال شيء منه - أن يقبل من صحيفة، ولا يروى عن صحفى. ^(٤)

وقد اختلفت العلماء بعد في بعض الشعر، كما اختلفت في سائر الأشياء، فأما ما اتفقوا عليه، فليس لأحد أن يخرج منه. ^(٥)

(١) « مصنوع » سجد هذا اللفظ في رقم : ٥ ، ورقم : ٧٣ ، ولا أدري ، ما يريد به ابن سلام ، أيريد ما صنعه القبائل ، أو بعض الكذابين ، أم يريد أنه محمول على الشاعر ، وهو من عمل شاعر غيره ، فإني رأيت سيبويه يقول في الكتاب ١ : ٣٣٦ ، وذكر بيتاً من الشعر : « قال : وهو مصنوع على طرفه ، وهو لبعض العبايين . فهذا معناه : محمول على طرفه ، لا لأنه مما صنعه الكذابون أو القبائل . وانظر أمانى القالى ٣ : ١٠٥ : عن ابن سلام ، عن يحيى بن سعيد القطان ، في مصنوع الحديث ، ومصنوع الشعر .

(٢) قذعه قذعاً ، وأقذعه ، وأقذع له إقذاعاً : رماه بالفحش والخنى وأساء القول فيه . وفي حديث بريدة الأسلمي : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من قال في الإسلام شعراً مقذعاً فلسانه هدر » . وفي الحديث : « من روى هجاء مقذعاً فهو أحد الشائين » ، وهو الذى فيه فحش وقذف يأثم قائله وراويه .

وروى صاحب العمدة ٢ : ١٦٢ عن محمد بن سلام الجمحي ، عن يونس بن جبيب أنه قال : « أشد الهجاء الهجاء بالتفضيل ، وهو الإقذاع عندهم » ، أى عند العرب . وذلك لغيرتهم على أحسابهم ، فاشتد أمر التفضيل عليهم ، حتى بلغ عندهم مرتبة القذف الصريح .

(٣) في المخطوطة : « ولا يعرضوه » ، والتصحيح من كتاب الزهر .

(٤) الصحنى : الذى يأخذ عن صحيفة ، لم يعرض على العلماء ، ولم يتلق علمه بالرواية .

(٥) من أول رقم : ٤ تبدأ مخطوطة « المدينة » « م » على صاحبها أفضل صلاة وتسليم . ونقل الفقرة رقم : ٤ بتمامها ، ابن رشيق في العمدة ١ : ٩٨ ، ٩٩ ، وأشار إليها الأمدى في المرازنة ١ : ٣٩١ .

٤ — وللشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم ، ^(١) كسائر أصناف العلم والصناعات : منها ما يتقنه العين ، ومنها ما يتقنه الأذن ، ومنها ما يتقنه اليد ، ومنها ما يتقنه اللسان . ^(٢)

من ذلك اللؤلؤ والياقوت ، لا تعرفه بصفة ولا وزن ، دون المعايينة ممن يبصره . ^(٣) / ومن ذلك الجهبذة بالدينار والدرهم ، ^(٤) لا تعرف جودتهما بلون ولا مس ولا طراز ولا وسم ولا صفة ، ^(٥) ويعرفه الناقد عند المعايينة ، فيعرف بهرجها وزائنها وستوقها ومفرغها — ^(٦) ومنه البصر بغريب النخل ، والبصر بأنواع المتاع وضروبه واختلاف بلاده ،

(١) كتب في المخطوطة « صناعة » بكسر الصاد ، ثم ضرب على الكسرة ، ووضع على الصاد فتحة ، وكذلك فعل بعد في لفظ « الصناعات » . وقد خلت كتب اللغة من النص على « صناعة » بفتح الصاد ، إلا أنني وجدت في كتاب « السكيات » لأبي البقاء مانصه : « والصناعة ، بالفتح ، تستعمل في المحسوسات ، وبالكسر في المعاني » ، ولكن لإجماع كتب اللغة على ذكر « الصناعة » بالكسر ، وأنها حرفة الصانع وعمله بيديه ، دال على أن الصناعة بالفتح في المعاني ، دون المحسوسات ، وأنها الحذق والدربة على الشيء .

(٢) في المخطوطة : « والصناعات ، منها يتقنه اللسان : من ذلك اللؤلؤ » ، ووضع قبل لفظ « اللسان » علامة إلحاق بالهامش ، ولكن أكله البلي ، فأتممته من « م » ، ومن الزهر والعمدة . والثقافة : الحذق والإتقان وضبط الأصول ، والمعرفة بجيد الشيء وردئه وإقامة ما يعرفه على أحسن وجوهه . ثقف الشيء يتقنه ثقفاً : حذقه وأتقنه ، وكان سريع الفهم لجيده وردئه .

(٣) في المخطوطتين : « لا يعرف » والبصر : هو العلم وإدراك كنه الشيء . يقال هو بصير بالاشياء : عالم بها مدرك لحقيقتها .

(٤) الجهبذة : أراد بها هنا نقد الزيوف والصحاح من الدنانير والدرهم .

(٥) الطراز : هو في الأصل التقدير المستوي : يعني صيغة الدينار والدرهم . والوسم : ما يسك عليه من صورة أو نقش أو كتابة . وفي « م » ، والزهر : « ولا جس ولا صفة » .

(٦) البهرج : الردىء الفضة ، فيبطل ويرد . والمستوق : إذا كان من ثلاث طبقات ، يرد ويطرَح . والمفرغ : المصمت المصبوب في قالب ليس بمضروب .

مع تشابه لونه ومسّه وذَرَعه ، حتى يُضاف كلُّ صِنْفٍ إلى بلده الذي خرج منه . وكذلك بَصَرُ الرقيق ، فتوصفُ الجاريةُ فيقال : ناصعُهُ اللون ، بجيِّدَةِ الشَّطْبِ ،^(١) نَقِيَّةُ الشَّعْرِ ، حسنَةُ العين والأنف ، جيِّدَةُ الشُّهُود ، ظريفةُ اللسان ، واردةُ الشَّعَرِ ،^(٢) فتكون في هذه الصفة بمئة دينار وبمئتي دينار ، وتكون أخرى بألف دينار وأكثر ، ولا يجد واصفُها مزيداً على هذه الصفة ،^(٣) وتوصف الدابة^(٤) فيقال : خفيف العنان ، لَيِّنُ الظَّهْرِ ، شديد الحافر ، فتى السنّ ، نقيٌّ من العيوب ، فيكون بخمسين ديناراً أو نحوها ، وتكون أخرى بمئتي دينار وأكثر ، وتكون هذه صفتها .

ويقال للرجل والمرأة ، في القراءة والغناء : إِنَّهُ لَنَدِيُّ الخَلْقِ ، طَلَّ الصوت ،^(٥) طويل النَّفَس ، مصيبٌ لِلْحَنِّ — ويوصف الآخر بهذه الصفة ، وبينهما بَوْنٌ بعيدٌ ، يعرفُ ذلك العلماء عند المعاينة والاستماع له ، بلا صفة يُنتَهَى إليها ، ولا علم يُوقَف عليه . وإن كثرة

(١) الشطب هنا من قولهم : شطب الأديم : قدمه طولا ، وشطب السنام : قطعه قدداً لا انفصاله . وعنى به اعتدال القَدِّ وماوله ، وانتثار المَتَنِ والكفَلِ وسمنهما . وفي اللغة : جارية شطبة ، ملوثة حسنة الخلق تارة غضة .

(٢) وشعر وارد : مسترسل حسن الثبت طويل يرد كفل المرأة .

(٣) في « م » ، أسقط ما بعد هذا إلى أن قال : « إن كثرة المدارس . . . » .

(٤) الدابة : للذكر والأنثى سواء .

(٥) ندى الخلق : غير جان الخلق ، طارى الخلق ، فهو أرفع لصوته ، وأبعد لمذهبِهِ . وطلَّ الصوت : حسنه عذبه ناعمه ، بهيج النعمة ، كأنه صوت ملل يهيم .

المدرسة لتُعَدِّي علي العلم به .^(١) فكذلك الشعر يعلمه أهل العلم به .

٥ — قال محمد : قال خلادُ بن يزيد الباهليُّ خلف بن حَيَّان أبي مُحرز^(٢) — وكان خلادُ حَسَنَ العلم بالشعر يَرْوِيهِ ويقولُه — : بأيِّ شيء تردُّ هذه الأشعار التي تُروى ؟ قال له : هل فيها ما تعلم أنت أنه مصنوعٌ لا خيرَ فيه ؟ قال : نعم . قال : أفتعلم في الناس من هو أعلم بالشعر منك ؟ // قال : نعم . قال : فلا تنكر أن يعلموا من ذلك أكثر مما تعلمه أنت .

٦ — وقال قائلُ خلف : إذا سمعتُ أنا بالشعر استحسنهُ فما أبالي ما قلتَ أنت فيه وأصحابك . قال : إذا أخذتَ درهماً فاستحسنته ، فقال لك الصَّرَافُ : إنه رديءٌ فهل ينفعك استحسانك إيَّاه ؟^(٣)

* * *

٧ — وكان يَمُنُّ أفسد الشعرَ وهجَّنهُ وحمل كل غثاءٍ منه ،^(٤) محمد بن

(١) أعداه على الشيء وآداه : قوامه وأعانه عليه . قال يزيد بن خنْدَق :

ولقد أضاء لك الطريقُ ، وأنهجَّتْ سُبُلُ المكارِمِ ، والمُهدَى يُعَدِّي

أى لإبصارك هدى الطريق ، يهويك على الطريق ويعينك .

(٢) محمد ، هو ابن سلام . وخلاد ، هو خلاد الأرقط ، بصرى . مات سنة ٢٢٠ .
خلف ، هو خلف الأحمر توفى في حدود سنة ١٨٠ ، (لئباه الرواة ١ : ٣٤٨) .

(٣) من الفقرة رقم : ٧ إلى الفقرة : ٢٩ ، فصل فيه استطراد ، عن منجول الشعر ، وعن طبقات النحاة . ورايت أبا علي القالي ، نقل عن محمد بن سلام ، قوله في خلف ، الآتي رقم : ٢٩ : وقال القالي : « قال محمد بن سلام في كتاب طبقات العلماء » ، فلا أدري أهو لمشارة إلى هذا الفصل ، أم هو سهو من ناسخ ، أم هو خطأ من أبي علي .

(٤) هجن الشيء : قبحه وأدخل عليه آفة تغيبه . والهجين : الذي أبوه عربي وأمه أمة ، يعيبه نسب أمه . والفناء : ما يجعله السيل من الزبد وورق الشجر البالي ، فهو ساقط لا خير فيه .

إسحاق بن يسار — مَوْلَى آلِ مُحَمَّدٍ بنِ الْمُطَّلِبِ بنِ عَبْدِ مَنْفٍ ، وكان من علماء الناس بالسَّيْرِ . قال الزُّهْرِيُّ ^(١) : لا يزال في الناس علمٌ ما بقي مَوْلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، وكان أكثر علمه بالمغازي والسَّيْرِ وغير ذلك — فقبل الناس عنه الأشعار ، وكان يعتذر منها ويقول : لا علم لي بالشعر ، أُتِينَا به فأحمله . ^(٢) ولم يكن ذلك له عذراً ، فكتب في السَّيْرِ أشعار الرجال الذين لم يقولوا شعراً قطُّ ، وأشعار النساء فضلاً عن الرجال ، ثم جاوز ذلك إلى عادٍ وثمودَ ، فكتب لهم أشعاراً كثيرة ، وليس بشعر ، إنما هو كلامٌ مؤلفٌ معقودٌ بقوافٍ . ^(٣) أفلا يرجع إلى نفسه فيقول : من حمل هذا الشعر ؟ ومن أداه منذ آلاف من السنين ، ^(٤) والله تبارك وتعالى يقول : ﴿ فَطَوَّعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ [سورة الأنعام : ٤٥] ، أى لا بَقِيَّةَ لَهُمْ ، وقال أيضاً : ﴿ وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى ۖ وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى ﴾ [سورة النجم : ٥٠ - ٥١] ، وقال في عادٍ : ﴿ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴾ [سورة الحاقة : ٨] وقال : ﴿ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴾ [سورة الفرقان : ٣٨] ، وقال : ﴿ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ

(١) الزهري : محمد بن مسلم بن عبيد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة القرشي الزهري ، إمام أهل الحديث ، وعالم الحجاز والشام ، جليل القدر . أول من أثل علم الحديث . اختلف في مولده ما بين سنة ٥٠ - ٥٨ ، وتوفي في رمضان سنة ١٢٣ أو ١٢٤ أو ١٢٥ ، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة . قول الزهري ، لى « وغير ذلك » ، أخلت به « م » .

(٢) في « م » ، وفي المزمع : « إنما أوتى به » .

(٣) في المخطوطة « بقوافى » ، ومثله في المزمع ، ومن أول قوله : « فكتب لهم » إلى هنا ، أخلت به « م » .

(٤) من هنا إلى آخر الفقرة ، أخلت به « م » .

وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ ﴿ [سورة إبراهيم : ٩] .

٨ — وقال يونس بن حبيب : ^(١) أوّل من تكلم بالعربية ، ونسّى لسان أبيه ، إسماعيل بن إبراهيم صلوات الله عليهما .

٩ — أخبرني مسمع بن عبد الملك ، ^(٢) أنه سمع محمد بن علي ^(٣)

يقول — قال أبو عبد الله بن سلام : لا أدري / أرفعه أم لا ، وأظنه قد رفعه ^(٤) — : أوّل من تكلم بالعربية ونسّى لسان أبيه إسماعيل ابن إبراهيم صلوات الله عليهما . ^(٥)

١٠ — وأخبرني يونس ، عن أبي عمرو بن العلاء قال : العرب كلّها ولّد إسماعيل ، إلاّ خير وبقايا جرهم . وكذلك يُروى أنّ إسماعيل ابن إبراهيم جاؤهم وأصهر إليهم .

(١) يونس بن حبيب الضبي ولاء ، من شيوخ النخو ، بصرى . قارب التسعين ولم يتزوج ولم يقسر ، مات في خلافة هارون الرشيد سنة ١٨٢ هـ ، أو ١٨٣ هـ .

(٢) مسمع بن عبد الملك بن مسمع بن مالك بن مسمع بن شهاب بن قلع بن عمرو بن عباد ابن جحدر بن ضبيعة بن قيس ، من بني بكر بن وائل ، ويلقب كردبن . وسيأتي ذكره . انظر جهرة الأنساب : ٣٠١ ، والموشج : ١١٨ ، والمعارف : ٢١٤ .

(٣) محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، أبو جعفر الباقر ، ولد سنة ٦٠ ومات سنة ١١٨ .

(٤) رفع الحديث : أضافه إلى النبي صلى الله عليه وسلم خاصة .

(٥) هذا الخبر ، روى مثله أبو عبيدة عن مسمع بن عبد الملك ، البيان والبيان ٣ : ٢٩٠ . ولكن قال السهيلي في أول الروض الأنف ١ : ١٠ : « وعنه عليه الصلاة والسلام أنه قال : أوّل من كتب بالعربية إسماعيل . وقال أبو عمر (يعني ابن عبد البر) : وهذه الرواية أصح من رواية من روى أنّ أوّل من تكلم بالعربية لإسماعيل . والخلاف كثير في أوّل من تكلم بالعربية ، وفي أوّل من أدخل الكتاب العربي أرض الحجاز » .

١١ — ولكن العريّة التي عني محمد بن عليّ ، اللسان الذي نزل به القرآن ،^(١) وما تكلمت به العرب على عهد النبي صلي الله عليه ، وتلك عريّة أخرى غير كلامنا هذا .^(٢)

١٢ — لم يجاوز أبناء زيار في أنسابهم وأشعارهم عدنان ، اقتصروا على معدّ .^(٣) ولم يذكر عدنان جاهلي قط غير لبيد بن ربيعة الكلابيّ ، في بيت واحدٍ قاله ، قال :

فإن لم تجد من دون عدنان والداً ودون معدّ ، فلتزعك العواذل^(٤)

وقد روى لعبّاس بن وزداس السلمي بيت في عدنان ، قال :

وعك بن عدنان الذين تلعبوا بمذحج ، حتى طردوا كل مطرد^(٥)

(١) من هنا إلى آخر فقرة ١٢ ، أخت بأكثره « م » ، ووضعت « م » أول الفقرة : ١٢ ، بعد قوله في فقرة : ٣ « ولا عريتهم بعريتنا » ، مع الإخلال ببعض الجمل .

(٢) هذه الفقرة رواها أبو سليمان الخطابي في « بيان إعجاز القرآن » (ثلاث رسائل في إعجاز القرآن) : ٤٢ . ونقل الرازي ، صاحب « كتاب الزينة » ١ : ١٤٣ — ١٤٤ ، الفقرات ٩ — ١١ ، وعلق عليها ، فانظروا .

(٣) روى خليفة بن خياط في الطبقات ١ : ٦ عن عروة بن الزبير ، وسليمان بن خثمة قالا : « ما وجدنا في شعر شاعر ، ولا في علم عالم ، أحداً يعرف ما وراء معد بن عدنان بحق ، لأن الله يقول : « وقروا بين ذلك كثيراً » . وانظر أمالي اليزيدي : ٨٩ مثله عن عروة . وانظر تاريخ الإسلام للذهبي ١ : ١٨ ، ١٩ .

(٤) ديوانه ص : ٢٥٥ ، وسيبويه ١ : ٣٤ . وزعه عن الشيء يزعه : كفه . والعواذل : من العذل ، وهو اللوم والزجر . يريد زواجراً الدهر ، وهي أحداثه وغيره . يقول : انظر في آباءك ، فإن رأيت منهم باقياً ، فاطمع في الخلود ، وإلا فخيبك بفنائهم زاجراً لك وواعظاً ، فاقطع أملك ، وتزود لما بعد الموت زاداً .

(٥) الخلاف في عك طويل ، وانظر نسب قریش للمصعب : ٥ ، وجهرة الأنساب : ٨ ، والهاشميات : ٤٤ ، وابن هشام ١ : ٨ — ١٠ والبيت في ابن هشام : « الذين تلعبوا بشناس » .

والبيت مُريبٌ عند أبي عبد الله ^(١) — فما فوق عدنان ، أسماء
لم تؤخذ إلا عن الكتب ، والله أعلم بها ، لم يذكرها عربى قط . وإنما
كان معدنٌ بإزاء موسى بن عمران صلى الله عليه ، ^(٢) أو قبله قليلاً ، وبين
موسى وعادٍ وشمود ، الدهر الطويل والأمد البعيد .

فنحنُ لا نقيمُ في النسب ما فوق عدنان ، ولا نجدُ لأولئكة العربِ
المعروفين شعراً ، ^(٣) فكيف بمادٍ وشمود ؟ فهذا الكلامُ الواهنُ الخبيثُ ، ^(٤)
ولم يرو قطُّ عربى منها بيتاً واحداً ، ولا روايةً للشعر ، مع ضعفِ أثره
وقلةِ طلاوته . ^(٥)

١٣ — // وقال أبو عمرو بن العلاء في ذلك : ما لسانُ خيرٍ وأقاصى
اليمينِ اليومَ باساننا ، ولا عريتهم بعريتنا ، ^(٦) فكيف بما علي عهد عادٍ
وشمود ، مع تداعيه ووهيه ؟ فلو كان الشعرُ مثلَ ما وُضِعَ لابنِ إسحاق ،
ومثلَ ما روى الصُّحُفِيُّونَ ، ما كانت إليه حاجة ، ولا فيه دليلٌ على علم .

(١) أبو عبد الله يعنى ابن سلام ، وهذا كلام أبي خليفة راوى الطبقات .

(٢) في تاريخ الإسلام للذهبي ١ : ١٩ « قال هشام بن الكلبي : سمعت من يقول إن معدن
كان على عهد عيسى بن مريم عليه السلام » ، وهذا خطأ فيما أرجح . والصواب ما قاله ابن سلام .

(٣) الأولية : يعنى الأوائل القدماء ، وبهذا المعنى جاء في شعرهم .

(٤) « الكلام » خبر المبتدأ ، وهو « هذا » ، والإشارة إلى رواية ابن إسحاق شعراً
لعاد وشمود ، كما سلف رقم : ٧

(٥) الأسر : شدة الخلق والبناء . والطلاوة : الحسن والبهجة والقبول والرونى .

(٦) انظر الحصائص ١ : ٣٨٦ .

١٤ — وكان لأهل البصرة في العربية قُدْمة^(١) ، وبالنحو ولغاتِ العرب والغريبِ عنايةً .

وكان أوَّل من أسَّسَ العربية ، وفتحَ بابها ، وأنهجَ سبيلها ، ووضعَ قياسيها : ^(٢) أبو الأسود الدؤليّ — وهو ظالم بن عمرو بن سفيان ابن عمرو بن جندل بن يَعْمَر بن نُفَّاثَة بن حِلْس بن ثعلبة بن عدى بن الدؤل ، ^(٣) وكان رجل أهل البصرة ، وكان علويّ الرأي — وكان يونس يقول : هم ثلاثة الدؤل ، من حَنِيفَة — ساكنة الواو ، والدَّيْل : في عَبْد القيس ، والدَّيْل : في كنانة ، رهطُ أبي الأسود ^(٤) — وإنما قال ذلك حين اضطرب كلام العرب ، فمَلَبَّتِ السَّلِيْقِيَّةُ ^(٥) ولم تكن نحويةً ، فكان سَرَاةُ الناس يَلْحَنُونَ ، ووجوهُ الناس ، ^(٦) فوضع بابَ الفاعلِ والمفعولِ به ، والمضاف ، وحروف الرِّفْع والنَّصْب والجرِّ والجزْم .

(١) يقال له في الأمر قدم وقدمة : أى تقدم وسبق ، وأثر حسن يقدمه في إصلاحه .

(٢) النهج : الطريق الواضح : ونهج الطريق وأنهجه : بينه ووضحه ، فجعله نهجاً .

(٣) رسمت « الدؤل » في المخطوطة « الدؤل » « وزاد ابن سلام في نسب أبي الأسود ، وهو في مختصر الجهرة ٣٨ ، وفي جهرة ابن الكلبي ١٠٣ : « ... سفيان بن جندل » ، و« ... جلس بن عدى » ، وفي جهرة ابن حزم . كما في الطبقات ، في الأول وحده . « الدؤل » عند ابن الكلبي « الديل » بكسر الدال .

(٤) انظر ما قيل في « الدؤل » ، في اللسان (دأل) ، وشرح التصحيح للعسكري : ٤٧٦ ، ٤٧٧ ، والروض الأنف ١ : ٧٦ ، وغريب الحديث لأبي عبيد ١ : ٣٨ ، وغيرها كثير .

(٥) « السليقية » ، على النسبة إلى « السليقة » . و« السابق » من الكلام مالا يتعاهد المرء لمرأه ، وهو فصيح بائع في السمع ، عثور في النحو ، وذلك حين يترسل المتكلم على سليقته ، أى سجيته وطبيعته ، من غير تعمد لعراب ، ولا تجنب لمن . وهذه الجملة منقولة في لسان العرب (سلق) .

(٦) « السراة » بفتح السين ، جمع سرى . تلى غير قياس . وهم أهل الشرف والسقاء والمروءة .

١٥ — وكان ممن أخذ عنه يحيى بن يعمر، وهو رجل من عدوان، وعداده في بني لينث، وكان مأموماً عالماً، يُروى عنه الفقه. روى عن ابن عمر، وابن عباس، وروى عنه قتادة، وإسحاق بن سويد، وغيرهما من العلماء، وأخذ ذلك عنه أيضاً ميمون الأقرن، وعنبسة الفيل، ونصر بن عاصم اللثي، وغيرهم.

١٦ — قال ابن سلام: أخبرني يونس بن حبيب، قال الحجاج لابن يعمر: أسمعني ألحن؟ قال: الأمير / أفصح الناس — قال يونس وكذلك كان — ولم يكن صاحب شعر — قال: تسمعني ألحن؟ قال: حرفاً. قال: أين؟ قال: في القرآن. قال: ذلك أشنع له! فما هو؟ قال: تقول: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ [سورة التوبة: ٢٤]، قرأها بالرفع، كأنه لما طال عليه الكلام نسي ما ابتدأ به. والوجه أن يقرأ: «أحب إليكم» بالنصب، على خبر كان وفعلها. قال: وأخبرني يونس قال: قال له: لا جرم،^(١) لا تسمع لي لحناً أبداً. قال يونس: فألحقه بخراسان، وعليها يزيد بن المهلب —

(١) لا جرم: كلمة تدور في الكلام، كانت في الأصل بمنزلة: لا بد ولا محالة، فلما جرت على الألسنة وكثرت، تحولت إلى معنى القسم، وصارت بمنزلة «حقاً»، فلهذا يجاب عنها باللام، كما يجاب بها عن القسم، يقولون: لا جرم لأنتيك.

— فأخبرني أبي ^(١) قال : كتبَ يزيدُ بن المَهَلَّبِ [إلى الحجاج] :
« إِنَّا لَقِينَا الْعَدُوَّ ففعلنا ، واضطررناهم إلى عُرْعُرَةِ الْجَبَلِ » . ^(٢) فقال
الحجاج : ما لابن المهلب ولهذا الكلام ؟ فقيل له : إن ابنَ يعمَرَ هناك .
فقال : فذاك إذا ^(٣)

□ □ □

١٧ — ثم كان من بعدهم عبدُ الله بن أبي إسحاق الحضرمي ، وكانَ
أَوَّلَ مَنْ بَعَجَ النَحْوَ ، ومدَّ القياسَ والعِلَلَ . ^(٤) وكان معه أبو عمرو
ابن العلاء ، وبقي بعده بقاءً طويلاً . وكان ابنُ أبي إسحاق أشدَّ تجريداً
للقياس ، ^(٥) وكان أبو عمرو أوسعَ علماً بكلام العرب ولغاتها وغريبها .
وكان بلالُ بن أبي بُرْدَةَ يجمع بينهما بالبصرة — وهو يومئذٍ والٍ عليها ،
ولاه خالد بن عبدِ الله القسري ، زَمَانَ هشام بن عبد الملك — قال
أبو عبد الله ، قال يونس ، قال أبو عمرو : فَعَلَّيْنِي ابنُ أبي إسحاقَ بالهَمْزِ
يَوْمئِذٍ ، فنظرتُ فيه بعد ذلك وبالغتُ فيه .

(١) هو محمد بن سلام روى عن أبيه سلام .

(٢) عُرْعُرَةُ كل شيء : رأسه وأعلىه .

(٣) الخبر رواه ابن الأثير بإسناده في الوقف والابتداء ١ : ٤٦ ، ٤٧ ، وأخبار النحويين
البصريين لأبي سعيد البراق : ٢٣ .

(٤) يجمع بطنه بالسكين : شقه شقاً واسعاً . ومنه حديث عبد الله بن عمر : « إذا رأيت مَكَا
قد بعجت كفلأثم ، وسأوى بناؤها رؤوس الجبال ، فاعلم أن الأمر قد أظلك ، فخذ حذرك » .
والكفلأثم : القنوت الممدودة بين الآبار . وبعج النحر : شقه ووسعه . ومد القياس والعِلل :
وسع أصول قياس العربية وأحكامها ، وبين علل النحو .

(٥) أشد تجريداً للقياس : أى أشد معرفة بحقائقه ، واجتهاداً في ضبطه .

وكان عيسى بن عمر أخذ عن ابن أبي إسحاق ، وأخذ يونس عن أبي عمرو بن العلاء ، وكان معهما مسامة بن عبد الله بن سعد بن محارب الفهري ،^(١) وكان ابن أبي إسحاق خاله ، وكان حماد بن الزبرقان ويونس يفضّلانه .

وسمعتُ أبي يسألُ // يونسَ عن ابنِ أبي إسحاقَ وعلمِهِ قال : هو والنَّحْوُ سَوَاءٌ — أي هو الغايةُ .^(٢) قال : فأين علمه من علم الناس اليوم ؟ قال : لو كان في الناس اليومَ مَنْ لا يعلمُ إلا علمه يومئذٍ ، لضحك به ، ولو كان فيهم من له ذِهنُهُ ونفاذُهُ ، ونظرَ نظرَهُمْ ، كانَ أعلمَ الناسِ .^(٣)

١٨ — قال : وقلت ليونس : هل سمعتَ من ابنِ أبي إسحاق شيئاً ؟ قال : قلتُ له : هل يقولُ أحدُ الصَّوِيْقِ ؟ يعني السَّوِيْقِ .^(٤) قال : نعم ، عمرو بن تميم تقولُها ، وما تُريدُ إلى هذا ؟ عليك ببابٍ من النحو يطرُدُ وَيَنْقَاسُ .

(١) ترجمته في طبقات القراء ٢ : ٢٩٨ ، ولسان الميزان .

(٢) في ترجمته في تهذيب التهذيب : (قال : لو كان هو المُجِدِّ سيراً أتى هو الغاية ٤ .

(٣) النظر : هو في الأصل التأمل ، ثم اصطلحوا على أنه : ترتيب أمور معلومة على وجه يؤدي إلى معرفة ما ليس معلوم ، أو هو البحث ، وجعلوه أعم من القياس . يقول : لو كان فيهم من جمع إلى ذكائه وذهنه ونفاذه ، بحث المتأخرين ونظرهم ، كان أعلم الناس . وهذا الخبر رقم : ١٧ ، ذكره الأزهرى في التهذيب ١ : ٨ ، ٩ ، وفي أخبار النحويين للسيرافي : ٢٥ ، ٢٦ ، وطبقات النحويين للزبيدي : ٢٦ .

(٤) السويق : يتخذ من الخنطة والشعر ، يكون طعماً ، ويكون مريداً ، ويجعل شرباً يخلط بالماء ويحلى ويضرب . وانظر طبقات النحويين للزبيدي : ٢٦ ، وما سياتي ص : ٨١ .

- ١٩ - وسمعت يونس يقول : لو كان أحدٌ ينبغي أن يؤخذَ بقوله كله في شيء واحد ، كان ينبغي لقول أبي عمرو [بن العلاء] في العربية أن يؤخذَ كله ، ولسكن ليس أحدٌ إلا وأنت آخذٌ من قوله وتاركٌ. ^(١)
- ٢٠ - قال : فأخذَ على الفرزدق شيء في شعره فقال : أين هذا الذي يجز في المسجد خُصِيَّتِه ولا يُصلِحُه ؟ يعني ابن أبي إسحاق . ^(٢)
- ٢١ - أخبرني يونس : أن أبا عمرو كان أشدَّ تسليماً للعرب ، وكان ابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر يطمئنان عليهم . كان عيسى يقول : أساء النابغة في قوله حيث يقول :
- [فَبِتْ كَأَنِّي سَاوَرَتْنِي ضَيْلَةٌ من الرُقشِ ، في أنيابها السَّمُّ نَاقِعٌ ^(٣)
- يقول : موضعها « ناقعاً » . وكان يختار السَّمَّ والشَّهَدَ ، وهي علوية ^(٤)

(١) تهذيب الأزهرى ١ : ٩ .

(٢) سياق خبر العداوة بين الفرزدق وابن أبي إسحاق بعد قليل في رقم : ٢٢ وما بعدها . وانظر الموشح : ١٠٠ .

(٣) ساورته : واثبته . والضئيلة : الحية التي كبرت فدفقت واشتد سمها . والرقشاء : ذات النقط السود . والناقع : المجتمع في أنيابها ، فهو قاتل بالغ الشدة . والبيت في ديوانه : ٤٦ ، وسيدويه ١ : ٢٦١ .

(٤) العالمة : كل ما كان جهة نجد ، من أرض الحجاز ، وأهلها فصحاء العرب ، والنسبة إليها علوى على غير قياس . وأنشد الجاحظ في البيان ١ : ١٦٧ .

فإن في الجحدِ هِمَاتِي ، وفي لُغَتِي علويةٌ ، ولساني غيرُ لَحْنَانِ
وانظر الخبر في الموشح : ٤١ ، والتهذيب ١ : ٩ : واللسان (سم) وفيه : (قال يونس : أهل العالمة يقولون السم والشهد ، يرفعون ، وتميم تفتح السم والشهد) .

٢٢ - وأخبرني يونس ، أنَّ ابن أبي إسحاق قال للفرزدق في مديحه يزيد بن عبد الملك :

مُسْتَقْبِلِينَ شَمَالَ الشَّامِ - تَضْرِبُنَا بِحَاصِبِ كَنْدِيفِ الْقُطَنِ مَشُورٍ
عَلَى عَمَائِمَنَا يَأْتِي وَأَرْحِلُنَا -- عَلَى زَوَاحِفَ تُزْجِي ، مُخَّهَا رِيرٌ^(١)

قال ابن أبي إسحاق : أسأت ، إنما هي ريرٌ ، وكذلك قِيَّاسُ النَحْوِ في هذا الموضع . وقال يونس : والذي قال حسنٌ جائزٌ .^(٢) فلما أُلْحُوا عَلَى الْفَرَزْدَقِ / قَالَ : « عَلَى زَوَاحِفَ تُزْجِيهَا مَحَاسِيرٌ » . قال : ثم ترك الناس هذا ورجعوا إلى القول الأول .^(٣)

(١) من قصيدة في ديوانه : ٢٦٢ ، وتفسير الطبري : ١٥ : ٨٤ ، ٢٠ : ٩٦ (بولاق) ، والمزانه ١ : ١١٥ .

الشمال : الريح الباردة ، ونأتى من قبل الشام . والحاصب : ما تنثر من دفاق البرد والتلج والعرب تسمى الريح العاصف التي فيها الحصى الصغار ، أو التلج ، أو البرد والجليد : حاصبا ، قال الأخطل : (٤٣ : ٥)

تَرْجِي الْعِضَاءَ بِحَاصِبٍ مِنْ تَلْجِبَاءٍ حَتَّى يَبِيَّتَ عَلَى الْعِضَاءِ جُفَاً

شبهه بالقطن المندوف يافيه الشمال على عمائمهم . والرواحف : الإبل التي أعيت وأنصاها السفر ، فهي ترحل من الشمال ، نجر قوائمها . أزعج الدابة : ساقها سوقاً رفيقاً لتلحق برفاقها . يقول : نسودها سوقاً ليلاً لبقاء عليها حتى تبلغنا غابتنا . وفي الموشح ٩٩ في خلال هذا الخبر قال : إِنْ قَالَ الْفُضْلُ (يَعْنِي أَبَا خَلِيفَةَ رَأَى الطَّبَقَاتِ) قَالَ التَّوْزِي : يَقَالُ رِيرٌ وَرَارٌ ، وَهُوَ الْمَخِ الرَّقِيقُ . وكيج الجبل وكاح الجبل أسفل . وقيد رمج وقاد رمج [. وغنها رير : أى جهدها السير حتى أنصاها الهزال ، فادى عقلها ورق جلدها وذاب مخ عظامها . وقوله : على زواحف الخ متعلق بقوله « مستقبليين شمال الشام » ، وما بينهما حال معترضة . صبطه في المخطوطة : « وأرحلنا » بالرفع ، وهو وجه ، ولا أسنجد .

(٢) يعنى قول الفرزدق ، لا قول ابن أبي إسحاق . وتفسير ذلك في العربية « على زواحف رير شها ، زجى » . واختلفت الرواية عن الفرزدق ، فقد روي أنه أبى من قول ابن أبي إسحاق وأنكره ، وأقام على الذى قال ، ولم يبال بقياسه ونحوه . وحق له .

(٣) انظر الجبر وما بعده في الموشح : ٩٩ ، ١٠٠ ، وأخبار النحويين البصريين : ٧٢٦ ،

(٢ - - طبقات خول الشعراء)

٢٣ — وكان يُكثر الردّ على الفرزدق ، فقال فيه الفرزدق :

فلو كان عبد الله مولى هَجَوْتَه ، ولكن عبد الله مولى مَوَالِيَا

ردّ الياء على الأصل . وهي أبيات ، ^(١) ولو كان هذا البيت [وحده] تركه ساكناً .

٢٤ — وكان مولى آل الحضرمي ، ^(٢) وهم خلفاء بني عبد شمس بن

عبد مناف . والحليف عند العرب مولى ، من ذلك قول الراعي ، يريد به غنياً ، وهم خلفاؤهم : ^(٣)

جَزَى الله مَرَلَنَا غَنِيًّا مَلَامَةً شِرَارَ مَوَالِي عَامِرٍ فِي الْعَزَائِمِ ^(٤)

وقال الأخطل :

أَتَشْتِمُ قَوْمًا أَثْلُوكَ بِنَهْشَلٍ وَلَوْلَاهُمْ كُنْتُمْ كَعُكْلٍ مَوَالِيَا ^(٥)

(١) لم أجدها في ديوانه ولا في غيره بعد . والبيت في سيبويه ٢ : ٥٨ ، وأخبار النحويين البصريين : ٢٧ ، وتلقيب القوافي لابن كيسان : ٦٥ ، والموشح : ٩٩ ، وما يجوز للشاعر في الضرورة للقرآن : ٨٨ ، والأضداد : ٤٠ ، واللسان (عرا) : وقال ابن بري : هو للمتخيل المهذلي ، وهي نسبة غريبة ، والخزاعة ١ : ١١٤ — ١١٨ / ٢ : ٣٤٧ ، وقال : « الصواب في رواية البيت ... بحذف الواو (أو الفاء) ، وجعل البيت مخروماً ، فإنه بيت واحد لم يتقدمه شيء حتى تكون الواو عاطفة » ، وليس هذا بشيء .

(٢) « وكان » يعني ابن أبي إسحق . والحضرمي : هو عبد الله بن عماد بن أكبر ، من الصدف ، من كندة . والد العلاء بن الحضرمي ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وواله على البحرين . (٣) يعني أنهم خلفاء بني نمير بن عامر بن صعصعة رهط الراعي . وعامر ، في الشعر ، بنو عامر بن صعصعة .

(٤) الأضداد : ٤٠ ، في العزائم : أي في ساعة العزائم ، يعني الحرب وما ينبغي فيها من الصبر والعزيمة والجد .

(٥) من قصيدة في ديوانه : ٦٦ : وسيأتي رقم : ٦٨٥ .

أثله : أصل مجده وبناه . وذلك أن جريراً من بني كليب بن يربوع بن حنظلة ، وكليب أخو نهشل : =

يعنى حلف الرباب لسعد، وإنما قالها لجريير.

وقال الكلبي يخصص عذرة على فزارة: ^(١)

«أشجع . إن لا فيئتوهم ، فإنهم لذييان مولى في الحروب وناصر» ^(٢)

٢٥ - وكان عيسى بن عمر إذا اختلفت العرب نزح إلى النصب. ^(٣)

كان عيسى بن عمر وابن أبي إسحاق يقرآن: ﴿يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الأنعام: ٢٧] — وكان الحسن وأبو عمرو بن العلاء ويونس، يرفعون: نُرَدُّ، ونكذب،

ابن دارم بن حنظلة من أمه، أمهما رقاش بنت شهيرة بن قنس بن مالك. ونهشل بن دارم هذا أخو عماش بن دارم بن حنظلة — رهط الفرزدق. وأما أم مجاشع هذا، فهي الحلال بنت ظالم بن ذبيان التغلبي. ومن أجل أن كليباً ونهشلاً أخوان لأم، كانا حلفين. فهذا تأثيل بني نهشل لبني كليب رهط جرير، الذي رعمه الأخطل التغلبي فقال أيضاً:

فأخسأ إليك كليب، إن مجاشعاً وأباً الفوارس نهشلاً، أخوان

وتفصيل ذلك في قصيدة الفرزدق، ديوانه ٥١٦ — ٥٢٢.

وأما عكل فهم بنو عوف بن عبد مناة بن أد، وهم من الرباب. والرباب هم بنو عبد مناة بن أد: تيم وعدي وعوف وثور، اجتمعوا مع بني عمهم شبة بن أد، على بني عمهم تيم بن مر بن أد، فاجتمعوا جرب (وهو ما يعلخ من الثر) فعمسوا أبا تيمهم فيه، فسموا الرباب. ثم خرجت عنهم ضبة، واكتفت بعددها. ثم تحالفت سائر الرباب مع بني عمهم بني سعد بن زيد مناة بن تيم. فهذا هو حلف الرباب له.

(١) ذكر المرزباني في معجم الشعراء: ٢٩٩ أبياتاً للعطاف بن أبي شعمرة الكلبي: «يخصص بني عذرة على مجاربة بني فزارة»، ومنها أبيات في حماسة البحرى: ٢٩ للعطاف بن وبرة العذري. وأظنه أخطأ، أو خاطئ ناسخ حماسته، فإن بني عذرة، هم: عذرة بن زيد اللات بن ربيعة بن ثور بن كلب بن وبرة.

(٢) من رقم: ٢٢ — ٢٤ في الموشح: ٩٩، ١٠٠، وبعضها في أخبار النحويين للسيرافي: ٢٦، ٢٨، ومن أول قوله: «وقال الكلبي»، أخلت به «م».

(٣) «نزح إلى كذا»، انجذب إليه وما ل. وفي «م»: «نزح إلى النصب». أي لجأ إلى النصب، وانظر الخبر في إنباه الرواة ٢: ٣٧٥: وفيه «ينزع إلى النصب».

ونكون^(١). قلتُ لسبويه : كيف الوجهُ عندك ؟ قال : الرقع . قلت :
فألذين قرأوا بالنصب ؟ قال : سمعوا قراءة ابن أبي إسحاق فاتبعوه .

وكان عيسى بن عمر يقرأ : ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي ﴾ [سورة النور: ٢]
﴿ وَالسَّارِقَ وَالسَّارِقَةَ ﴾ [سورة المائدة: ٣٨] ، وكان ينشد :

« يَا عَدِيَّتَا لِقَلْبِكَ الْمُهْتَابُ »^(٢)

وكان يقرأ : ﴿ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْمَرَرَلَكُمْ ﴾ [سورة هود: ٧٨]^(٣)
فقال له أبو عمرو بن العلاء : هَؤُلَاءِ بَنِي هَمْ مَاذَا ؟^(٤) فقال : عِشْرِينَ رَجُلًا .
فأنكرها أبو عمرو .

وكان أبو عمرو وعيسى يقرآن : ﴿ يَا جِبَالُ أُوْبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ ﴾
[سورة سبأ: ١١] ، ويختلفان في التأويل . كان عيسى يقول : على النداء ،
كقولك : « يا زيد والحارث » [لمَّا لم يكنه] : « يا زيد يا الحارث »^(٥) .

(١) انظر تفسير الطبري ١١ : ٣١٦ - ٣٢١ .

(٢) البيت لأبي دواد الإيادي من أربعة أبيات رواها أبو الفرج في الأغاني ١٦ : ٣٧٢
[دار الكتب] وتعام البيت :

« أَنْ عَقًا رَسْمُ مَنْزِلٍ بِالنَّبَاجِ »

والشاهد فيه أن حق العربية « ياعدي » ، فلما نون ضرورة ما لا ينون - فزع إلى النصب .
وهذا معنى قوله آنفاً : « إذا اختلفت العرب » .

(٣) انظر تفسير الطبري ١٥ : ٤١٥ .

(٤) في المخطوطة ، يكتب « ماذا » : « اذى » ، وسيمر مثلاً كثير ، فلا أشير إليه .

(٥) في المخطوطة « لم يكنه » (بفتح الياء) وضم السكاف وأرجح أنه خفأ صوابه ما أثبتت . ومكانها
في « م » : « يا زيد والحارث ، الحارث ، والحارث جميعاً ، إذا نصب كأنه قال : ادع حارثاً » .

وانظر تفسير الطبري ٢٣ : ٤٦ (بولاق) ، وسبويه ١ : ٣٠٥ ، والمقتضب ٤ : ٢١٢ ،
٢٢٥ ، وابن بهيش ٢ : ٣ / ٣ : ٧١ ، ٧٢ ، وأوضح المسالك ٢ : ٩١ .

وكان أبو عمرو يقول : لو كانت على النداء لكانت رفماً ، ولكنها على إضمار : وسَحَّرْنَا الطيرَ ، كقوله على إثر هذا : ﴿ وَلِسْلَيَانِ الرِّيحِ ﴾ [سورة سبأ : ١٢] ، أى سَحَّرْنَا الرِّيحَ .

٢٦ — وقال يونس : قال ابن أبي إسحق في بيت الفرزدق :

وَعَضُّ زَمَانٍ يَا بَنَ مَرْوَانَ ، لَمْ يَدْعَ مِنْ الْمَالِ إِلَّا مُسَحَّتًا أَوْ مُجَرَّفًا^(١)
ويروى أيضاً : مجلَّفٌ ، [المجَرَّفُ : الذى تَجَرَّفَتْهُ السَّنَةُ وقَشَرَتْهُ ،^(٢)
والمجلَّفُ : الذى صَيَّرَتْهُ جِلْفًا] ،^(٣) للرفع وجهه . قال أبو عمرو : ولا أعرف لها وجهاً . وكان يونس لا يعرف لها وجهاً . قلت ليونس : لعل الفرزدق قالها على النصب ، ولم يأت به ؟ فقال : لا ، كان يُشَدُّها على الرفع . وأنشدنيها رؤبة على الرفع .

(١) ديوانه ٥٥٦ ، تفسير الطبرى ١٠ : ٣٢٤ (معارف) / ١٦ : ١٣٥ (بولاق) ،
الموشح : ١٠١ / الاشتقاق : ٢٩٨ / خزانة الأدب ٢ : ٣٤٧ - ٣٥١ : وغيرها . قوله :
« عَضُّ » مَطْلُوبٌ عَلَى مَا قَبْلَهُ وَهُوَ :

إِلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ رَمَتْ بِنَا هُمُومُ الْمَنَى وَالْهُوَجَلُ الْمُتَعَسِّفُ

الموجل : الطريق في المفازة البعيدة لا علم به .

وبيت الفرزدق بما اشترجت عليه ألسنة النحاة ، ولكنه بقي مرفوعاً حيث هو ، كما قال الفرزدق حين قال له ابن أبي إسحاق : « بم رفعت ، أو مجلف ؟ » فقال : بما يسوءك وينوءك . علينا أن نقول ، وعليكم أن نتأولوا ، وهكذا كان ! وانظر في محال ثعلب : ٥٠ خبراً شبيهاً بهذا .
أسحت ماله : استأصله وأفسده واستهلكه .

(٢) السنة : القحط في سنة جديدة . وجرفت السيول الوادى : أَسْكَتْ مِنْ أَسْفَلِ شَقَهُ حَتَّى ذَهَبَ أَكْثَرُهُ . وكذلك المال : ذهب أَكْثَرُهُ وَبَقِيَ أَقْلُهُ .

(٣) ما بين القوسين زيادة من « م » . الجلف : الذى ذهب خبره ، كالجلف من الطعام : وهو الخبز اليابس الغليظ بلا آدم ولا لبن ، وكالجلف من الناس : وهو الجاني الغليظ الذى لا أدب له . وكالجلف من الأنعام وهو ما لا سم له ولا ظهر ، ولا بطن يعمل .

وتقول العربُ : سَحَّته وأسَحَّته ، يُقْرَأُ بهما في القرآن جميعاً ،^(١)
 فن قرأ : ﴿ فَيُسْحِتْكُمْ بِعَذَابٍ ﴾ [سورة طه : ٦١] ، فهو من أسَحَّتْ
 يُسْحِتُ فهو مُسْحِتٌ ، وهي التي قال الفرزدق . ومن قرأ : « فَيُسْحِتْكُمْ » ،
 فهو من سَحَّتْ يَسْحَتُ فهو مسحوتٌ .

٢٧ — وأخبرني الحارث البنانِي ، أخو أبي الجحَّاف ،^(٢) أنه سمع
 الفرزدق ينشد :

فيا عَجَبًا ، حَتَّى كَلَيْبٍ نَسَبَنِي كَانَ أَبَاهَا نَهْشَلٌ أَوْ مَجَاشِيعُ^(٣)
 كأنه جعله غايةً نَفْضَ .

□ □ □

٢٨ — ثم كان الخليل بن أحمد : وهو رجلٌ من الأزد ، من فراهيد .
 — يقالُ هذا رجل فَرَاهِيدِيٌّ . وبونس يقول : فَرُهُودِيٌّ . مثل
 قُرْدُوسِيٍّ —^(٤) فاستخرج [من العروض ، واستنبط منه ومن عِلَّاه ما لم
 يستخرج أحدٌ ، ولم يسبقه إلى مثله سابقٌ من العلماء كلهم .^(٥)

(١) من هنا إلى آخر الفقرة ، أدخلت به « م » .

(٢) في المخطوطة : « أخو الجحاف » ، وأثبت ما في « م » لخطابتها ما نقله المرزبانِي في الموشح :
 ١٠١ حيث روى هذا الخبر بنصه .

(٣) ديوانه : ٥١٨ ، والسِّيَاق على إعرابه في المراتة ٤ : ١٤١ .

(٤) في تاج العروس (فراهيد) : « بالضم ، هكذا كان يقول بونس » . الفراهيد : هم بنو
 شابة ابن مالك بن فهم بن غنم بن دوس . من بني نصر بن الأزد (الجهرة : ٣٥٨) . وواحد
 للفراهيد ، فراهود . وهو الحاندر الغليظ من ولد الأسد أو الوعول ولا أدري أورد بونس إلى
 مفردة . أم ذهب إلى ما ذهب إليه بعض النسابين . أن فراهودا : بطن من البن ؟

(٥) هذا الخبر رواه الأزهرِي في التهذيب ١ : ١٠ .

٢٩ - رُجِعَ إلى قول الشعراء ، ^(١) وإلى قول العلماء فيه ، ولكل من ذكرنا قول فيه . ^(٢)

٥ - قال : / فنقلنا ذلك إلى خلف بن حَيَّان أبي مُحَرَّر ، وهو خلف الأحر ، اجتمع أصحابنا أنه كان أفرس الناس بيت شعر ، ^(٣) وأصدق له لساناً . ^(٤) كننا لا نبالي إذا أخذنا عنه [خبراً] ، ^(٥) أو أنشدنا شعراً ، أن لا نسمعه من صاحبه . ^(٦)

٣ - وكان الأصمعي وأبو عبيدة من أهل العلم . وأعلم من ورد علينا من غير أهل البصرة : المفضل بن محمد الضبي الكوفي . ^(٧)

٣١ - ^(٨) ففصلنا الشعراء من أهل الجاهلية والإسلام :

-
- (١) في « م » : « رجع إلى الشعر » ، وضبط « رجع » بفتح الجيم بالبناء للعلوم .
 (٢) يعنى أنه رجع بعد هذا الاستطراد المستطيل إلى ما بدأه في الفقرة رقم : ٦ ، عن خلف الأحر ورواية الشعر .
 (٣) من الدراسة : وهى النظر والتثبت ، والتأمل للشيء والبصر به . ورجل فارس بالأمرة : حاذق به علم بصير .
 (٤) قوله : « وأصدق له لساناً » ، أعاد الضمير بعد أفعل التفضيل مفرداً ، مذكراً ، ولم يقل « وأصدقهم » وهو عربى عتيق جيد ، فى النثر والشعر ، منه قوله صلى الله عليه وسلم : « خير النساء صوالج قريش ، أخناه على ولد فى صغر ، وأرعاه على زوج فى ذات يده » ، وفى خبر عمار ابن ياسر (ابن سعد ٣ / ١ / ١٨٣ : « كان عمار من أطول الناس سكوناً وأقله كلاماً » ، انظر الروس الأنف ١ : ٤٤ ، وفيه تأويل جيد ، هم القوامع ١ : ٥٦ .
 (٥) بن الفوسين زيادة فى « م » ، وهو مطابق لما رواه الأزهري فى التهذيب ١ : ١٠ .
 (٦) انظر هذا الخبر فى التهذيب ١ : ١٠ ، ومعجم الأدياء ٤ : ١٧٩ ، ومطبقات النحويين للزبيدي : ١٧٨ ، ثم أوالى القالى ١ : ١٥٧ ، ثم انظر ما قاله آنفاً تعليقاً على رقم : ٥
 (٧) التهذيب للأزهري ١ : ١٠
 (٨) انتهى استطراد ابن سلام . ووصل الكلام بما بدأه فى الفقرة : ٣ .

والمُخَضَّرَمِينَ الَّذِينَ كَانُوا فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَأَدْرَكُوا الْإِسْلَامَ ، فَنَزَّلْنَاهُمْ
مِنَازِلَهُمْ ، وَاحْتَجَبْنَا لِكُلِّ شَاعِرٍ بِمَا وَجَدْنَا لَهُ مِنْ حُجَّةٍ ، وَمَا قَالَ
فِيهِ الْعُلَمَاءُ .

وقد اختلف الناسُ والرواة فيهم . فنظر قوم من أهل العلم
بالشعر . والتفاد في كلام العرب ، والعلم بالعريّة ، إذا اختلفت الرواة
فقالوا بآرائهم ، وقالت العشائر بأهوائها ، ولا يُقْنِعُ النَّاسَ مَعَ ذَلِكَ
إِلَّا الرِّوَايَةُ عَمَّنْ تَقْدِّمُ . فاقْتَصَرْنَا مِنَ الْفُحُولِ الْمَشْهُورِينَ عَلَى أَرْبَعِينَ
شَاعِرًا ، فَأَلْفَنَّا مِنْ تَشَابِهِ شَعْرُهُ مِنْهُمْ إِلَى نُظَرَائِهِ ، فَوَجَدْنَا نَحْنُ عَشَرَ
طَبَقَاتٍ . أَرْبَعَةٌ رَهْطٌ كُلُّ طَبَقَةٍ ، مُتَكَافِئِينَ مُعْتَدِلِينَ .^(١)

• • •

٣٢ --- وَكَانَ الشَّعْرُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ عِنْدَ الْعَرَبِ دِيَوَانِ عِلْمِهِمْ وَمُنْتَهَى
حُكْمِهِمْ ،^(٢) بِهِ يَأْخُذُونَ ، وَإِلَيْهِ يَصِيرُونَ .

--- قَالَ أَبُو سَلَامٍ : قَالَ ابْنُ عَوْنٍ ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ ، قَالَ : قَالَ
عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ^(٣) : « كَانَ الشَّعْرُ عِلْمَ قَوْمٍ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ عِلْمٌ أَصَحُّ مِنْهُ » .

(١) انظر ما ذكرته في المقدمة عن وجود هذا النم في مخطوطة المدينة ، وكيف غيره بعض
من قراءها ، وأن ما طبع من الطبقات في أوربة أو مصر ، مشتمل على هذا التعبير القبيح الفسد
لعمل ابن سلام .

(٢) الديوان : مجتمع الصحف ، أو الدفتر . يعني أنه ما يقيد فيه عليهم ويدون . والحكم
والحكمة سواء : العلم والفقه ، قال تعالى : « وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيحًا » . وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : « لَنْ مِنْ الْبَيَانِ لِحُجْرًا ، وَلَنْ مِنْ الشَّعْرِ لِحُكْمًا » ، أى حكمة نافعة ، تنفع من الجهل
والسفه . وانظر المزهري ٢ : ٧٣ .

(٣) عبد الله بن عون بن أرمطبان المزني ، مولاهم ، بصرى . لم يكن بالعراق أعلم منه بالسنّة
ولد سنة ٦٦ وتوفي سنة ١٥١ . وعنه ابن سيرين الأنصاري ، مولاهم ، إمام وقه . ولد سنة ٣٣
ومات سنة ١١٠ .

-- (١) فجاء الإسلام ، فتشاغلت عنه العرب ، وتشاغلوها بالجهاد
وغزو فارس والروم ، ولهت عن الشعر وروايته . (٢) فلما كثرت
الإسلام ، وجاءت الفتوح ، واطمأنت العرب بالأمصار ، راجعوا رواية
الشعر ، فلم يؤولوا إلى ديوان ممدون ولا كتاب // مكتوب ، (٣)
وأنفوا ذلك وقد هلك من العرب من هلك بالموت والقتل ، فحفظوا
أقل ذلك ، وذهب عليهم منه كثير . وقد كان عند النعمان بن المنذر منه
ديوان فيه أشعار الفحول ، وما مدح هو وأهل بيته به ، صار ذلك إلى
بني مروان ، أو صار منه . (٤)

٣٣ -- قال يونس بن حبيب : قال أبو عمرو بن العلاء : ما انتهى
إليكم مما قالت العرب إلا أقله ، ولو جاءكم وأفر آجاءكم علم وشعر
كثير . (٥)

(١) هذا الكلام من كلام ابن سلام ، لا من كلام عمر . وانظر الخصائص لابن جني
١ : ٣٨٦ : والاقتراح للسيوطي : ٢٧ ، والضرائر للأكوسي : ٢٤ .
(٢) لها عن الشيء يلهو ، ولهى عنه (بفتح فكسر) يلهى (بفتح الهاء) : غفل عنه ونسى
ذكره وأضرب عنه : وفي « م » : « ولهيت »
(٣) في « م » : « فلم يثلوا إلى ديوان .. » من « وأل يثل » إذا لجأ إلى شيء ،
وهو جيد .

(٤) « صار إليه » أي آل إليه ، وانتهى إليه .

(٥) الوافر : التام الذي لم ينقص منه شيء . وروى ابن جني في الخصائص هذا الخبر وما قبله
١ : ٣٨٦ ، ٣٨٧ ، والسيوطي في الاقتراح : ٢٧ .

٣٤ - ومما يدلُّ على ذهاب الشعر وسقوطه ، قلة ما بقي بأيدي
الرواة المُصَحِّحين لطرفة وعبيد ، اللذين صحَّ لهما قصائدُ بقدرِ عشرٍ .
وإن لم يكن لهما غيرُهنَّ ، فليس موضعُهما حيثُ وُضعا من الشهرة
والتقدُّمة ،^(١) وإن كان ما يُروى من الغناء لهما ، فليس يستحقَّان مكانهما
على أفواه الرواة^(٢) . ونرى أنَّ غيرَهما قد سقط من كلامه كلامٌ كثيرٌ ،
غير أنَّ الذي نالهما من ذلك أكثر . وكنا أقدم الفحول ، فاعلٌ ذلك
لذلك . فأمَّا قلَّ كلامُهما ، فحملَ عليهما حملٌ كثيرٌ .^(٣)

٣٥ - ولم يكن لأوائل العرب من الشعر إلا الأبيات يقولها
الرجل في حاجته ، وإنما قصَّدت القصائد وطوِّل الشعرُ على عهد
عبد المطلب ، وهاشم بن عبد مناف .^(٤) وذلك يدلُّ على إسقاط شعر
عادٍ وثمود وخيبر وتبع .

❖ ❖ ❖

٣٦ - فمن قديم الشعر الصحيح قول العنبر بن عمرو بن تميم ، وكان

(١) التقدمة : مصادر قدمه تقدماً وتقدمة .

(٢) الغناء : ما يحماله السيل من الزبد والندى والهالك البالي من ورق النجر . يعنى ما لا غناء
فيه ولا خير .

(٣) حمل عليه : ادعى عليه وقوله ما لم يقل . ومنه الخيل : وهو الدعوى في النسب .

(٤) هكذا يرى ابن سلام وغيره من المتقدمين . وهو عندى باطل ، فالشعر أقدم مما يزعم ،
وملوكه أعتق مما يتوهم . وإيته قال هنا ما قاله منذ قليل في سبب ذهاب شعر عبيد وطرفة ، أنَّ قدمهما
كان السبب في قلة ما روى عنهما . فإذا صحَّ ذلك ، فمن كان قبلهما أجدر أن يذهب من كلامه أكثر
مما ذهب من كلامهما . وهذا بحث ملوكى ليس هذا مكان الاحتجاج له .

جاورَ في بهراءَ ، فرأبه ريبٌ فقال :^(١)

قد رأيتني من دُلوى اضطرأ بها والنأى في بهراءَ واغترأ بها
« إن لا تحيى ملأى يحيى قرأ بها »^(٢)

6 / وقد قال قوم إنه كان من بهراءَ ، لجاور عمرو بن تميم ،^(٣) وأنه قال :
قد رأيتني من دُلوى اضطرأ بها والنأى عن بهراءَ واغترأ بها

— ولا نرى ذلك كما قالوا ، بل هو كما ذكر : العنبر بن عمرو بن تميم .
وكان على عائشة مَحَرَّرٌ من ولد إسماعيل ، فلما قدِمَ سبى العنبر أمرها
رسول الله صلى الله عليه أن تعتق منهم ، وهم أصحاب الحُجُرَات .^(٤)

(١) لم أجده خبر هذه الرواية مفصلاً . أما الرواية الأخرى ، فسيأتى خبرها بعد . وبهراءَ بن عمرو بن الحاف بن فضاعة .

(٢) ندد الأبيات على أن العنبر لى عنتاً في بهراءَ ، وأنهم كادوا له عند السقي بالبرحق تركوا دلوه فارغة تضطرب برشائها بين الدلاء الملائى . وقوله : « والنأى » يعنى أى دلوه في بهراءَ واغترأ بها ، أسند الاغتراب والنأى إليها . وقراب الشيء قرابه وقرابته : ما قرب قدر تمامه أو امتلائه . وهذا البيت الأخير من الرجز منتزع عما قبله ، وأحسب أن في الشعر سقطاً قديماً لم يعرفه الرواة ، وكأنه كان يريد أن يقول : لو كنت في بنى عمرو بن تميم ، لجاءت دلوى بمائها ، « إن لا تحيى ملأى يحيى قرأ بها » .

(٣) أما خبر هذه الرواية فقد استوفاه أبو العباس في الكامل ١ : ٢٧٤-٢٧٥ ، وروى عن النسابين أن أم العنبر هى أم خارجة - عمرة بنت سعد الأتارية ، وأنها تزوجت عمرو بن تميم ، ونقلها إلى بلده ، والعنبر معها صغير (وأبوه من بنى بهراءَ بن عمرو) ، فولدت لعمرو بن تميم أسيداً والهجم والقلب . فخرج العنبر ولمخوته ذات يوم يستقون ، فقل عليهم الماء ، فأنزّلوا ما نجا من تميم ، فحمل المائج يملأ الدلو ، فإذا كانت للهجم وأسيد والقلب ، فإذا وردت دلو العنبر تركها تضطرب ، فقال العنبر ما قل . ومن أول « وقد قال قوم » ، إلى آخر الفقرة « أدخلت به م » .

(٤) حديث عائشة : رواه بهذا البرار ، عن ابن عمر ، عن عائشة ورجاله رجال الصحيح (جمع الزوائد ١٠ : ٤٧) ، ومثله في المستدرک للحاكم (٢ : ٢١٦) عن عبد الله بن معقل .

٣٧ - أخبرني أبو مخرر واصل بن شبيب المنافي^(١)، قال : كان سعد ومالك ابني زيد مناة بن تميم، فكان سعد أسودهما^(٢) وكان مالك ترعية يعزب في الإبل^(٣)، وأشهما : مُقَدَّاة بنت ثعلبة بن دودان بن أسد، وخالتهما : مُمَنَّاة بنت ثعلبة، أم ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي

- وليس فيها جميعاً أن بنى العنبر «هم أصحاب الحجرات» . والمعروف أن بنى تميم هم أصحاب الحجرات (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات) [سورة الحجرات: ٤] . أما أنهم هم بنو العنبر، فهو خبر عزيز جداً، لم أجده إلا عند البغوي في تفسير سورة الحجرات، رواه عن ابن عباس بغير إسناد (البغوي ٨: ٨، بهامش تفسير ابن كثير) .

وذكر حديث عائشة أبو العباس في السكامل ١ : ٢٧٥ والفهرى ٣ : ١٧٣ في غزوة عبيدة ابن حصن بن العنبر، وابن هشام ٤ : ٢٦٩ . ورأى أبو العباس أن بهراء من قضاة، وقضاة من بنى معد أبناء إسماعيل . وأن من زعم أن قضاة من بنى مالك بن حمير، وهو الحق، قال إن النسب الصحيح في قحطان الرجوع إلى إسماعيل أيضاً، فهو عندهم فحطان بن الهذيل بن نسيان بن نبت بن قيدر بن إسماعيل صلى الله عليه وسلم . المحرر : المعنى، وتحرير الرقبة، عتقها، و «المحررون» هم الموالى .

(١) «واصل بن شبيب المنافي»، لم أجده له ترجمة، وهو منسوب إلى مناف بن دارم، وقد جاء في كتاب «الإنباه على قبائل الرواة» لابن عبد البر : ٧٧، «قال محمد بن سلام : قال لي واصل بن شبيب، من بنى دارم» .

(٢) في «م» : «كان سعد ومالك ابنا زيد مناة بن تميم» . وهو صواب يحتمل، قال سيدييه ١ : ٣٦ : «وقال بعضهم : كان أنت خير منه، كأنه قال : إنه أنت خير منه» . وقال ابن الجبلى في أماليه ٢ : ٣٣٨ : «كان زيد جالس، يريد : كان الشأن : زيد جالس»، على إضمار «الشأن» . وانظر معجم الهوامع ١ : ١١١ .

(٣) ساد القوم يسودهم سؤدداً وسيادة . وفي حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب : «مارأيت عد رسول الله صلى الله عليه وسلم أسود من معاوية . قيل : ولا عمر ؟ قال : كان عمر خيراً منه، وكان هو أسود من عمر»، يعنى فضل معاوية على عمر في شمائل سيادة الناس . ورجل ترعية : بعيد رعية الإبل، يحسن إرباد الكلال والتماسه للماشية . وعزب في الإبل وعزب بها : رعاها بعيداً عن الدار التي حل بها الحى، وغاب لا يأوى لحيهم . وقد ضرب بمالك بن زيد مناة المثل في حبس الرعية فقالوا : «أهل من مالك»، واسكنه كان عظام الحق، فهو أحد المعدودين من حقى العرب (المحرر : ٣٨٠ / ٣٨٠ القاملى ٣ : ٢٨)، وتفصيل قصته هذه دلالة على حقه .

ابن بكر بن وائل ، أبي شَيْبَانَ وَقَيْسٍ وَذُهْلٍ وَتَيْمٍ ، وهو الحِصْنُ .^(١)
 وقال أبو محرز : زَارَ ثعلبةُ ابنتَهُ وهي حاملٌ بِسَعْدٍ ،^(٢) فَمَخَضَتْ لَيْلًا ،^(٣)
 فاستحيت من أبيها وزوجها ، فخرجت ، فأعجلها الولادُ ، فطَرَقَتْ على
 قريةٍ نَدْلٍ .^(٤) فأدركها أبوها ، وزجرَ ، فقال : لئن صدقتِ الطَّيْرُ ،
 ليمْلَأَنَّ ابْنُكَ هذا الأرضَ من وَلَدِهِ .^(٥)

قال أبو محرز : فتزوج مالكُ بنُ زيدٍ مَنَاةَ ، النَّوَّارَ بنتَ جَلٍّ بنِ
 عَدِيٍّ بنِ عَبْدٍ مَنَاةَ بنِ أَدْرِ - - - وهم عَدِيٌّ وَتَيْمٌ ، ويقال لَتَيْمٍ : تَيْمٌ عَدِيٌّ ،
 وهما من الرِّبَابِ^(٦) . - - - وكانت امرأةٌ زَوْلةً جَزَلَةً .^(٧) فلما اهتدأها

(١) يعنى أن الحصن هو ثعابه ، بن عكابة ، (نسب عدنان وقحطان للمبرد : ١٥ ، النقائص
 ٤٥٧ ، ٦١٣) ، ويقال أيضاً « نيم الله » . انظر الجهرة : ٢٩٦ ، والمعارف : ٤٨ ، وسيأتي
 مثل هذا مرة أخرى ، اطلبه في الفهارس : « الحصن » .

(٢) يعنى ثعلبة بن دودان بن أسد .

(٣) مخضت المرأة : صربها المخاض ، وهو الطلق ووجع الولادة ، فهى ماخض .

(٤) الولاد والولادة واحد . طرقت المرأة الحامل : إذا خرج من الولد نصفه ثم نشب واحتبس
 بعض الاحتباس ثم خاض : وأما التي يعترض ولدها في الرحم لا يخرج فقد عضلت . . وقرية الندل :
 ما تجتمع من التراب في جحرها ، وهو مسكنها ، بما فيه من الذر والحب والمالز ، وهو بيض النمل
 (الحيوان ٤ : ١٢) .

(٥) زجر الطير يزجرها زجراً . والزجر : صرب من السكاهة ، ينظر سنوح الطير أو
 بروحها ، ثم يتكهن ، بما يرى من التمين بها أو التشاؤم .

(٦) ويقال لهم تيم الرباب أيضاً . وانظر الرباب (فقرة : ٢٤ رقم : ١٥) .

(٧) رجل زول وامرأة زولة . وهى الخفيفه الظريفة الفطنة الداهية . ورجل جزل وامرأة
 جزلة : لها جزاله رأى ، عاقلة أصيلة الرأى جديده .

مالك^(١)، خرج سعد في الإبل فعزب فيها ثم أوردَهَا لِظِمْمِهَا^(٢)،
ومالك في صُفْرَةٍ^(٣)، وكان عروساً، فأراد القيام، فنعت امرأته من
القيام، فجعل سعد وهو مُشْتَمِلٌ يزاول سَقِيَّهَا ولا يرفق^(٤)، فقال:
يَظُلُّ يَوْمَ وَرِدِهَا مُزْعَفَرًا وَهِيَ خَنَاطِيلُ تَجْوُسُ الْخَضِرَا^(٥)
فقلت النوارُ للمالك: ألا تسمع ما يقول أخوك؟ أجبه. قال: وما
أقول؟ قالت: قل:

أوردَهَا سَعْدٌ وَسَعْدٌ مُشْتَمِلٌ مَا هَكَذَا ثَوْرٌ يَا سَعْدُ الْإِبِلِ^(٦)

(١) اهتدى الرجل امرأته: جمعاً لآليه وضماً، وأعرس بها، فهي هدى وهدية، أي عروس.
(٢) أي جاء لبسقيها عند ميفات ورودها. وذلك أنهم يحملون الإبل ترد الماء يوماً ثم تصدر
تتكون في المرعى يوماً أو يومين أو ما شأوا، ويعبسونها عن الماء ثم يوردونها، فإ بين الشربة
الأولى والثانية هو الظلم.

(٣) في صفرة: بمعنى أنه قد تمسح بالزعفران، وهو الصفرة، وكانت تلك عادتهم في جاهليتهم
عند العرس. وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتزعفر الرجل. وطمع بعضهم أن قوله
« في صفرة » أنه كان يعتري مالكا الجنون ويحول عقله، وكانت عادتهم أيضاً أنهم يسحون المجنون
في أباء زوال عقله بالزعفران. وليس هذا بشيء. والأول هو المراد، كما ترى في البيت الآتي.

(٤) اشتمل الرجل: تلفف بثوبه، حتى يجلل به جسده، ولا يرفع منه جانباً، فتكون فيه
فرجة تخرج منها يده. وزاول الشيء: عالجته وحاوله.

(٥) يتهم بكالك، وأنه آثر عروسه على إبله، فقضى يومه في زعفرانه وطميه، وترك ورد
إبله. وأنه هو ولي رعبتها عنه. يتجج بنفسه وعمله. خناتيل: مما جاء على صيغة الجمع ولا واحد
له من لفظة. وهي جماعات الإبل متفرقة في المرعى. و « الخضر »، بفتح الخاء والضاد، سعف
النخل وجريده الأخضر. (اللسان: خضر، خنطل). وفي هذه المادة الأخيرة، نص ابن سلام:
وانظر أيضاً: الأما إلى ٢٨: ٣ / المستقصى ١: ٢ / جهرة الأمثال ١: ٩٣، ١٣٧، ٢٠٠ /
البيان والتبيين ٢: ٢٢٥ / غريب الحديث ٣: ٤٧٧.

(٦) يقول: إن الاشتغال يعوق الرجل عن إحسان عمله، لما يتطلب العمل التشمير. يضرب
مثلاً من قصر في الأمر ولم يأخذ له أهبة. وفي المحاطولة رسم: « هكذي »، مكان « هكذا »، كما
لف مثله قرياً، س: ٢٠، تعليق: ٤.

// فولدت حنظلة الأغر ، وفيه بيتٌ تميم وشرفها .^(١) وقال حنظلة :
 وُلدتُ لمالكٍ وولدتُ لمالك .^(٢) وقال جرير لعمر بن لُجأ :
 فلم تَلِدُوا النوارَ ، ولم تَلِدْكُمْ^(٣) مُفَدَّاةَ المَبَارَكَةِ الْوَلُودِ^(٤)

٣٨ — ومما يُروى من قديم الشعر قول دُؤبَد بن زَيْد بن نُهْد ،
 قال حين حَضَرَه الموتُ :^(٥)

(١) بيت القبيصة : هو الذي يكون فيه شرفها وما نرها ، وجمعه البيوت ، ثم يجمع : البيوتات ،
 ومن هنا إلى آخر الفقرة أخذت به « م » .

(٢) في الأصل : « وقال سعد : ولدت . . . » وهو خطأ لاشك فيه . وعلى بقوله هذا أنه
 ولد للمالك بن زيد . أما أبيه ، وفي بيته شرف بني زيد مناة بن تميم ، ثم والده المالك بن حنظلة بن مالك ،
 ابن زيد مناة ، فكان فيه شرف بني زيد مناة بن تميم أيضاً . يقول ذلك حنظلة فاختاراً لأبيه وولده .
 (٣) ديوانه ١ : ٣٣١ (١٦٤ صاوى) ، والليان (خنظل) بهجو عمر بن لجأ التيمي ،
 ويهجو عليه بأمهاته . وابن لجأ من تميم بن عبدمناة بن أد ، والوار بنف عمه ولم تلده ، وهى النوار
 بنت جل بن عدي بن عبدمناة بن أد . وجرير من بني يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة ، ولدت له
 النوار ، لأنها أم حنظلة بن مالك بن زيد مناة ، ولدت له المفداة لأنها أم مالك بن زيد مناة ، فهو
 بهنسل عدياً على تميم بولادتهم النوار . ويفخر على ابن لجأ بما ولدت له المفداة جدته .

(٤) الخبر : ٣٧ ، كاه في ذكر قديم الشعر الصحيح . فأورد رجس سعد بن زيد مناة بن تميم ،
 ولده سعد بن شعير ، أيضاً في أمر أنه الناقية ، وهى رفاش بنت عامر بن جदान بن أسد بن ربيعة بن نزار ،
 منه ما رواه المفضل :

أَجَدْتُ فِرَاقَ النَاقِيَةِ غَدَوَةً أُمُّ الْبَيْنِ يُحْمَلُ لِي لِمَنْ هُوَ مُوَلَعُ
 لَقَدْ كُنْتُ أَهْوَى النَاقِيَةَ حَقِيَّةً فَقَدْ جَعَلْتُ أَسَانُ بَيْنِ تَقَطُّعُ

انظر اللسان (نظم) (أسن) ، والمسلسل : ٩٩ .

(٥) المؤلفات والمختلَف : ١١٤ ، البحر والشعراء : ٥١ ، شرح التصحيح : ٥٢٨ . معجم
 ما استعجم ١ : ٣٤ ، المعمرين : ٢٠ ، أمالي الشريف : ١ : ٢٣٧ ، الروض الأنف ١ : ٦٧ ،
 جهرة الأمثال ١ : ٨٤ ، وجمهرة نسب قریش رقم : ٧٥٩ ، وغيرها .

اليومَ يُدْنِي لِدَوْدٍ يَتُّهُ لَوْ كَانَ لِلدَّهْرِ بَلَى أَبْلَيْتُهُ^(١)
 أَوْ كَانَ قِرْنِي وَاحِدًا كَفَيْتُهُ يَارُبَّ نَهْبٍ صَالِحٍ حَوَيْتُهُ^(٢)
 وَرُبَّ غَيْلٍ حَسَنٍ لَوَيْتُهُ لَوْ مَعْصَمٍ مُخَضَّبٍ تَنْتَيْتُهُ^(٣)
 وقال أيضاً: ^(٤)

أَلْقَى عَلَى الدَّهْرِ رَجُلًا وَيَدَا
 وَالدَّهْرُ مَا أَصْلَحَ يَوْمًا أَفْسَدَا
 يُصْلِحُهُ الْيَوْمَ وَيُفْسِدُهُ غَدًا^(٥)

قال : وأوصى بنيه عند موته فقال : أوصيكم بالناس شراً ، لا تقبلوا

(١) البيت : القبر . على التشبيه . وياله من سكن موحش ! يقول : لو كان الدهر مما يبلى لأبليتـه .
 (٢) القرن : الذى يلفاك ليقاومك . وهو مثلك أو كفؤك فى البأس والشجاعة . ويقال :
 « رجل واحد » ، إذا كان متقدماً فى بأس أو علم أو غير ذلك . كأنه لا مثل له ، فهو وحده لذلك .
 وضمن « كفيته » معنى رددته . أى قتله واضطلعت بحربه ورددته عنى . والنهب : الغنيمة تنتهب .
 يذكر ما كان يطيعه فى شبابه . ويعنون بالصالح ، الشيء الذى هو لى الكثرة .

(٣) الغيل : الساعد الريان الممتلئ ، يصف صاحبه بالشباب والنعمة والكرامة على أهلها . والمعصم
 موضع السوار من اليد ، وأراد اليد نفسها ، لذكره الخضاب ، وهو الحناء أو غيره مما يصنع به .
 يعنى أن صاحبه عروس جديدة الخضاب . كفى بالشعر الأول عن تجاوزه الأحرار والمنعة إلى الكريهة
 المنعة ، وكفى بالشعر الثانى عن غلبته على فؤاد الغانية الحديثة العهد بالرواج ، فهى عن التطرف لى
 غير زوجها أبعد وأعف .

(٤) انظر المراجع السابقة ص : ٣١ ، تعليق : ٥ ، وزد عليه حاسة البحرى : ٢١٥ ، ورسالة
 النفران : ٣٣٢ ، ومائى القرآن للفراء : ١ : ٣٨٨ ، وتفسير الطبرى ١٣ : ٢١ . برواية مخالفة .
 ومن هنا لى آخر الفقرة ، أخلت به « م » .

(٥) يروى : « يصلح ما أفسده اليوم غداً » و « يفسد ما أصلحه اليوم غداً » وروايات أخرى .
 وألقى عليه رجلاً ويداً : يعنى البطلش به وشدة الوطأة عليه .

لهم مَعْدِرَةٌ ، وَلَا تُقِيلُوهُمْ عَثْرَةً .^(١)

٣٩ — وقال أعصر بن سعد بن قيس بن عيلان ،^(٢) وهو مُنَبِّهٌ ،
أبو باهلة وغنيّ والطفاوة:^(٣)

قالت عَمِيرَةٌ: مَالِ أَسِيكَ — بَعْدَمَا نَفَذَ الزَّيْمَانُ — أَتَى بِلَوْنٍ مُنْكَرٍ^(٤)
أَعْمِيرٍ إِنَّ أَبَاكَ شَيَّبَ رَأْسَهُ كَرَّ اللَّيَالِي وَاخْتِلَافُ الْأَعْصُرِ
فهذا البيت سُمِّيَ أَعْصُرٌ ، وقد يقول قومٌ: يَعْصُرُ ، وليس بشيء .

٥٠ — ومنهم المُسْتَوْغِرُ بن ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة
ابن تميم . كان قديماً ، وبقي بقاءً طويلاً حتى قال :^(٥)

وَلَقَدْ سَمِئْتُ مِنَ الْحَيَاةِ وَطَوَّلَهَا وَازْدَدْتُ مِنْ عَدَدِ السِّنِينَ مِثْلَهَا
مِئَةً أَتَتْ مِنْ بَعْدِهَا مِثْلَانِ لِي وَازْدَدْتُ مِنْ عَدَدِ الشُّهُورِ سِنِينَا
هَلْ مَا بَقِيَ إِلَّا قَدْ فَاتَنَا يَوْمٌ يَكُرُّ وَلَيْلَةٌ تَحْدُونَا^(٦)

(١) انظر سائر وصيته في المعمرين : ٢٠ ، وأما إلى الشرف : ٢٣٦ ، وبعض المراجع السابقة .

(٢) انظر الخلاف في « قيس عيلان » في اللسان (عيل) ، والروس الأنف ١ : ٦٠ ، ٦١ ،
وغيرهما .

(٣) معجم الشعراء : ٦٦ وفيه نص ابن سلام وكذلك الشعر والشعراء : ٥١ ، ٥٢ ؛
وغيرهما مما سلف ذكره .

(٤) عميرة : انتبه . نفذ : ذهب وفي . والزمان : أراد به العمر .

(٥) أما إلى الشرف ١ : ٢٣٤ ، معجم الشعراء : ٢١٣ ، والمعمرين : ٩ ، التيجان : ٢٥٢ .
الأزمنة والأسكنة ٢ : ٢٦٩ ، حاشية البعري : ١٠١ ، ابن هشام ١ : ٩٠ ، الروس الأنف
١ : ٦٦ . الشعر والشعراء : ٣٤٤ ، وغيرها .

(٦) كر على العدو يكر : ردد عليه الهجعة مرة بعد مرة . وحدا الإبل يحدها : ساقها
وهو ينفذ لها ، فيكون أنشط لسيرها .

قوله بقاً : يريد بقي ، وفناً : يريد فني ، وهما لُتْنَان لَطِيئٌ .^(١) وقد تكلمت
بهما العرب ، وهما في لغة طيِّئٍ أَكْثَرُ ، قال زُهَيْر بن أَبِي سُلَيمٍ :^(٢)

/ تَرَبَّعَ صَارَةً حَتَّى إِذَا مَا فَنَّا الدُّحْلَانَ عَنْهُ وَالْإِضَاءَ^(٣)

خرم ورقه
(٧)

أَنشَدَ نِيهَا يُونُسَ .^(٤) وَأَنشَدَنِي لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَيْمُونٍ الْمُرِّيَّ :^(٥)

إِذَا مَا الْمَرْءُ صَمٌّ فَلَمْ يُنَاجِ وَأَوْدَى سَمْعُهُ إِلَّا نِدَايَا^(٦)
وَلَا عَبَّ بِالْعَيْشِ بَنِي بَنِيهِ ، كَفِعَلَ الْهَرِّ يَحْتَرِشُ الْعِظَايَا^(٧)

(١) لا أدري لم ذكر « فنا » هنا إلا أن يكون استطراداً ، ولكنني أخشى أن يسكون قال
ذلك ، لأن رواية البيت : كما أنشده لها يونس هي :

« هَلْ مَا بَقَا إِلَّا كَمَا قَدَّمَا فَنَّا »

بيد أن رواية البيت في سائر الكتب : « إلا كما قد فاتنا » .

(٢) إلى هنا ينتهي نص المخطوطة حتى يبدأ في فقرة رقم : ٤٩ . ومن هنا يبدأ الاعتماد على نسخة
المدنية على صاحبها صلاة الله وسلامه .

(٣) في ديوانه : ٦٥ . والضمير في البيت لبحار الرخش . ترعب : أقام بها زمن الربيع . صارة :
موضع . الدحلان جمع دحل : وهي شقوق في الأرض عميقة ، يكون في منتهى ما راكد ، وينبت
فيها السدر والغضا وغيرها . والإضاء جمع أضاء (مثل أكمة ولأكام) : الغدير .

(٤) يعني أبيات المستوغر الماضية .

(٥) معجم الشعراء : ٢١٣ ، أمالي الشريف ١ : ٢٣٥ وفي حاشية أصلها : « قال : قرأت
بخط عبد السلام البصري رحمه الله أن هذه القطعة ، لشكلان بن كواهن الجمري » ، حاشية البحري :
٢٠٣ ، المخصص ٨ : ١٠٠ ، ١٥ : ١١٧ ، اللسان (ثمن) (جا) الخصائص ١ : ٢٩٢ ، ٢ :
٣٧٦ ، سر صناعة الإعراب ١ : ١٨٣ ، ما يجوز للشاعر في الضرورة : ١٥٨ ، مع اختلاف
في الرواية .

(٦) السمع هنا : مصدر سمع سمعاً ، لا اسم الحاسة . ندايا : أراد نداءاً ، فقلب الهمزة
ياءاً . والنداء : الادعاء بأرفع الصوت وأعلى . يصف ما بلغ من الكبر حتى ما يسمع الصوت
إلا دعاء بأعلى صوت .

(٧) حرش الضب واحترشه : ألقى جعده فتهقع بعصاه أو بحجر ، فإذا سمع الصوت حسبته
دابة تربد أن تدخل عليه ، فجاء يرحل على رجليه وعجزه ، متهيئاً للقتال ضارباً بذنبه ، فيناهزه =

يَلْعَبُهُمْ ، وَوَدُّوا لَوْ سَقَوْهُ مِنْ الدِّيفَانِ مُتْرَعَةً مِلَايَا^(١)
فَلَا ذَاقَ النَّعِيمَ وَلَا شَرَابًا ، وَلَا يُسْقَى مِنَ الْمَرْضِ الشِّفَايَا^(٢)

٢١ ومنهم زهير بن جناب الكلبي ، كان قديماً شريفاً ولداً ،
وصال عمره فقال :^(٣)

— الرجل ، فأخذ بذنيه ، فشد عليه قبضته حتى ما يستطيع أن يفلت . والعظايا والعطاء جمع عطايه : وهي المعروفه في مصر بالسلطيه . ولا يريد أن فعله ببنى بنيه كفعل الممر ، بل أراد انعكس : أن يبني بنيه يفعلون به فعل الممر في احتراش العطاء وصيدها ، بأنها من هنا وهناك ، وبمسكها مرة ومرسلها أخرى . وهذه عادة الصنار بأجدادهم إذا عجزوا . وقد دخلت أعود شيخى رحمه الله . سدد بن علي المرسقي . وقد كسرت ساقه ، فلما رأى أنشدني هذه الأبيات . وذلك أنه كان على ربيسة ، فجاء ابن ابنه الصغير ، فظل يعاكسه فانقلب فوقه على الأرض ، فأصيبت ساقه . وكان ذلك في آخر عمره ، تقدمه الله برحمته . وكان ذلك أول سماعي للأبيات ، فقرأتها عليه .

(١) يروى : « بغيرهم وودوا . . » . الديفان : السم الناقع القاتل . مترعة : يعني كؤوساً مترعة . ملأيا : ملأه قلب الهمة بآء ، كما فعل آفأ .

(٢) يروى : « فأبعده الإله ولا يؤبى » من أباه يؤسه ، أى لا يقال له « بأبى أنت » تفدية له . ويروى « يبابا » : من أبأه ، يبابه : قال له بأبى أنت . هذا دعاء عليه . والشفايا : الشفاء ، قلب الهمة بآء أيضاً . ورأيت البيهقي روى الأبيات مبهوزة كلها . وفي معجم الشعراء بيت زائد ، ناله بأبى قبل البيت الأخير :

فَذَاكَ اَلْهَمُ لَيْسَ لَهُ دَوَاءٌ سِوَى الْمَوْتِ الْمُنْتَطِقِ بِالْمَنَايَا

« المنايا » : الأحداث وقدر الموت ، ومثله قول أبي ذؤيب :

مَنَايَا يُقَرِّبُنَ الْحَتُوفَ لِأَهْلِيهَا قَدِيمًا وَيَسْتَمْتِعُنَ بِالْأَنْسِ الْجَبَلِ

فجعل المنايا تقرب الموت ، ولم يجعلها الموت . و« المنطقى » ، انحطت به كالحاطة النطاق بالحصى ، ومثله قول الأعشى :

قَطَعْتُ ، إِذَا جَنَّفَ رِيْعَانَهَا وَنَطَّقَ بِالْهَوْلِ أَغْفَالَهَا

(٣) كان زهير في زمن كليب وائل ، وكان سيد قرمه وشريفيهم وخطيبهم وشاعرهم ، وواعدهم إلى الملوك ، وطيبيهم (والطلب كان في ذلك ارمأن شرفاً) وحازى قومه (والحزاة : الكهان) ، وكان فارس قرمه ، وله البيت فيهم ، والحمد منهم ، ويقال إنه سمي كاهناً لسداد رأيه . ولم تجتمع قضاء إلا عليه وعلى رزاح بن ربيعة — أئى دعى بن تلاب من أمه : فسلمه بنت سعد بن سيل

(٤) الأغاني ١٩ : ٢٢ (هبة الكتاب) ٣ : ١٢٨ : أمالى الشرب ١ : ٢٤٠ ، معجم

أَبْنَىٰ إِنَّ أَهْلَكَ فَأَنَّى ۖ قَدْ بَنَيْتُ لَكُمْ بَنِيَّهٗ (١)
 وَجَعَلْتُكُمْ أَبْنَاءَ سَا ۖ دَاتٍ زِنَادُكُمْ وَدِيَّهٗ (٢)
 مِنْ كُلِّ مَا نَالَ الْفَتَى ۖ قَدْ نَلْتُهُ ، إِلَّا التَّحِيَّهٗ (٣)
 ۚ كَمْ مِنْ مُحْيٍ لَا يُوَا ۖ زَيْنِي ، وَلَا يَهَبُ الرَّعِيَّهٗ (٤)
 وَلَقَدْ رَأَيْتُ النَّارَ لِلْسَّلَا ۖ فِ ثُوْقُدُ فِي طَعِيَّهٗ (٥)
 وَلَقَدْ رَحَلْتُ الْبَازِلَ ۖ وَجَنَاءَ لَيْسَ لَهَا وَلِيَّهٗ (٦)

ما استمتعهم : ٤٩ ، المعمرين : ٢٦ ، حساسة البجترى : ١٠١ ، المؤلف : ١٣٠ ، الروس الأتف
 ١ : ٦٦ ، شرح التصحيف : ٤٢٧ ، المخصص : ١٢ : ١٨٩ ، ١٥ : ٨٧ ، الفاجر : ٢ ، نهذيب
 إصلاح المصطلح ١ : ١٨٧ : اللسان (بجل) ، مع اختلاف في الروايات .

(١) البنية : البناء ، بمعنى بنية مجد .

(٢) الزناد جمع زناد : وهو العود الأعلى الذي تقدر به النار ، والسفلى زنادة . يقال : زناد وار ،
 ووري : إذا كان سريع النار ، يريد أنهم إذا راموا أمراً أنجحوا فيه وأدركوه بلا إبطاء ، لشر فهم وعزمهم
 (٣) التحية : الملك . والتحية البقاء . قالوا : لم يرد إلا البقاء ، لأن زهيراً كان ملكاً في
 قومه . وكذلك فسروها في قولنا : « التحيات لله » البقاء لله . وحيالك الله : أبقاك الله .

(٤) هذه الأبيات الستة الآتية زدتها من كتاب المعمرين واللسان والأغاني ، لحسنها وفائدتها
 في تمام معنى الشعر . محي : بمعنى ملكاً محي . يوازي : يسامى . وازعية : ما يتولاه الراعي نعماً
 كانت أو ناساً . ولما أراد هنا الإبل التي تمنح عطية .

(٥) السلاف : جمع سالف : وهم المتقدمون في السير . وطمية : رأس جبل منبع ، كان به منزل
 زهير بن جناب . وهذا حديث يوم خزازي ، وذلك أن ملكاً من ملوك مذحج باليمن ، كانت في يده
 أسارى من ربيعة ومضر وقضاعة ، فاحتبسهم رهينة حتى يأتي قومهم إليه ليأخذ عليهم موائمتهم
 بالطاعة ، وإلا قتلهم وحارب القوم . فبثت كليب وائل في ربيعة فجمعهم ، ثم بعث على مقدمته السفاح
 التلي ، وأمره أن يوقد على خزازي (جبل في نجد) ليبتدوا بناره ، فإن خشي العدو فليرفع نارين .
 وأقبل ملك مذحج ، ورأى كليب النارين ، فطار بالجموع فصبح جوع مذحج فافتتلوا قتالا شديداً ،
 فانهزمت مذحج وانفض جمعها . وهو اليوم الذي علت فيه نزار على اليمن حتى جاء الإسلام . يذكر
 بهذا البيت قديم عهده في الحروب .

(٦) البازل من الإبل : الذي استكمل الثامنة وطعن في التاسعة وبزل نابه ، أي شق لحم منبته ،
 وذلك في تمام قوته . والوجناء : الناقة الغليظة الصلبة ، من الوجين وهو سند الجبل . الولية : البرذعة .
 تلى ظهر الناقة . نصف شدته وجلادته وصبره على المشقة في ركوب الناقة بلا برذعة عند الشروا والمخافة .

وَلَقَدْ غَدَوْتُ بِمُشْرِفِ الطَّرَفَيْنِ لَمْ يَغْمِزْ شَيْطَانُهُ^(١)
فَأَصْبَحْتُ مِنْ حُمْرِ الْقَنَا نَ مَعًا وَمِنْ حُمْرِ الْقَفِيَّةِ^(٢)
وَنَطَقْتُ خُطْبَةً مَاجِدٍ غَيْرِ الضَّعِيفِ وَلَا الْعَمِيَّةِ^(٣) [
وَالْمَوْتُ خَيْرٌ لِلْفَتَى وَلَيْهَلَكَ نَ وَبِهِ بَقِيَّةُ^(٤)
مَنْ أَنْ يُرَى الشَّيْخَ الْبَجَا لَ ، وَقَدْ يَهَادَى بِالْأَشْيَةِ^(٥)

٥٢ وقال جَذِيعة الأَبْرَشُ: ^(٥)

(١) مشرف الطرفين ، يعني فرساً : مشرف العنق ، مشرف المجنتين ، وهما رؤوس الوركين من أعاليهما . تمدح الجبل بذلك . غمزت الدابة تغمز غمزاً : ظلمت من قبل رجلها ظلماً خفياً وهو عجب . والظلمة : إبرة من العظم في عليه الفرس لاصقة ، فإذا تحركت وشغصت من موضعها طلع الفرس . يتمدح بفرسه ووثاقه تركيبة ، وبركوبه للصيد والغزو .

(٢) الحمر جمع حمار : يعني حمر الوحش . والقنن : جبل لى أسد ، ترتع به الحمر ، يقول زهير يذكر حمار الوحش : ٦٦

رَبْعَ بِالْقَنَانِ وَكُلِّ فَجٍّ طِبَاهُ الرَّغْيُ مِنْهُ وَالْخَلَاءُ

أما قوله ، فلم أجده . وكأنه مكان أيضاً تهوى إليه حمر الوحش ، و « القبة » : الناحية .

(٣) المعنى : خلاف البيان . معى فى منطقته فهو معى ومعى ، وزاد البناء المبالغة ، كما قالوا للرجل كريم وكريمة .

(٤) « الشيخ » ، الألف واللام زائدتان ، دخلت على الحال ، والمعنى شيخاً بجلا ، كقوله : « دمت الحميد » أى حميداً (مع الموامع مع ١ : ٨٠ وغيره) . البجال السيد له هيئة وسن وتبجيل . ويروى : « يقاد يهدى بالعشية » ، وذلك أنه قد أسن ، فإذا جاءت العشية دفعوا به يسندونه حتى يؤوب إلى مثواه . يقول : « خير لفتى أن يهلك وفيه بقية من شبابه ، من أن يتمادى به العمر ، حتى يكون تبجيل الناس له مذكراً بما فنى من فتوته . ومشى الرجل يهادى بين رجلين : مشى بينهما معتمداً عليهما من ضعفه وتمايله .

(٥) ويقال له : جذية الواضح ، من قدماء ملوك العرب . خرج إلى الإمامة يغزو طسما وجدسماً ، فوجد حسان بن تبع أسعد أبى كرب قد أثار عليهم ، فأنكفأ راجعاً بمن معه ، وتخلفت سرية من سراياه ، فأنت عليها حيل تبع فاجتاحها . فلما بلغ جذية الحبر قال هذه الأبيات . ورواها الطبري أحد عشر بيتاً ٢ : ٢٩ ، ثم قال ابن الكلبي : ثلاثة أبيات منها حق ، والباقي باطل .

وانظر الأعاني ١٤ : ٢٧٣ ، نوادر أبى زيد : ٢١٠ ، الخزانة ٤ : ٥٦٧ ، المعنى ٣ : ٣٤٤ سيدويه ٢ : ١٥٣ ، اللسان (شمل) (فتى) ، وقال أبو زيد : « ولأعراف لجذية غير هذا الشعر » وكتابات اللامات للزجاجي : ١١٥ ، ١١٦ .

رُبَّمَا أُوقِيْتُ فِي عِلْمٍ تَرَفَعْنِ ثَوْبِي شِمَالَاتُ^(١)
 فِي قُتُوٍّ أَنَا رَايَهُمْ ، مِنْ كِلَالٍ غَزَوَةٍ مَاتُوا^(٢)
 لَيْتَ شِعْرِي مَا أَمَاتَهُمْ ؟ نَحْنُ أَذْلَجْنَا وَهُمْ بَاتُوا^(٣)

(١) أوقى على الشيء : أشرف . والعلم : الجبل المرتفع . والشِمَالَات ، جمع شمال : وهي ربيع الشمال الباردة الشديدة المهبوب . ويقول النحاة : زاد النون في « ترفعن » ضرورة . وأقول لأنها لغة قديمة لم يجابها اضطرار . وقوله « في علم » ، يذكر من حذره وشدة وحده بصره وعلمه بوصف الحفاة ، أن أصحابه كانوا يكلون إليه حراستهم ، فهو برأى لهم على جبل عال ، يصبر في ليله على شدة هبوب الشمال ولطارتها أطراف ثيابه .

(٢) فتى وجهه فتيان وفتية وقتو . والرأي : الذي يعاوي جبلا يرقب الحفاة لا قوم ، وهو الربيعة . وقوله : « ماتوا » ، أى سكنوا وسكنت أعضاؤهم من الإعياء . والموت السكون ، وكل ما سكن فقد مات ، يقال : ماتت الريح : سكنت . وروى الأصمغاني الشعر الثاني : « هم لدى العورة صمات » . يقول : هم عند واصل العورات التي يخشى منها العدو فيتون له الصوت ، حتى يأخذوه على غرة .

(٣) الإدلاج : سير الليل كله . يتعجب من تصاريده الأقدار . سار هو وأصحابه ليلا آمنين ، وهم بانوا يستريحون آمنين أيضاً ، فغالف الموت لاهم فاجتاحهم . ومثله في التعجب بيت آخر رواه الطبري والأكمدى في المؤلفات مع اختلاف الرواية ، وهو ثالث بيت عندهما وعند غيرهما :

هُمْ أَبْنَاءُ غَائِمِينَ مَعَا وَأَنَاسٌ بَعْدَنَا مَاتُوا

والموت في هذا البيت ، هو الموت نفسه بهذا ، وقد اختصر ما سلف كله صاحب كتاب الزينة (١ : ٨٩ ، ٩٠) ، فلما فرغ من أبيات جذية قال ما نصه :

« وَلِلْجَيْمِ بْنِ صَعْبٍ ، أَبِي : حَنِيْفَةٌ وَعَجَلٌ :

إِذَا قَالَتْ حَدَّامٌ فَصَدَّقُوْهَا فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَدَّامٌ

وَلَمُعْدِي كَرِبِ الْحَمِيرَى مِنْ آلِ ذِي رُعَيْنٍ ، وَكَانَ قَدْ عُمِرَ :

أَرَانِي كَلِمًا أَفْنَيْتُ يَوْمًا أَتَانِي بَعْدَهُ يَوْمٌ جَدِيدٌ

يَعْمُودُ شَبَابُهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَيَتَأْتِي لِي شَبَابِي مَا يَعْمُودُ

فهذا هو الشعر القديم ، على ما رواه ابن سلام »

٤٣ — وقال امرؤ القيس :

عُوجًا عَلَى الطَّلَلِ الْمُحِيلِ لَعَلَّنَا
نَبْكِي الدِّيَارَ كَمَا بَكَى ابْنُ خِذَامٍ^(١)

وهو رجل من طيٍّ لم نَسْمَعْ شعره الذى بكى فيه ، ولا شعراً غير
هذا البيت الذى ذكره امرؤ القيس .

١٠ ١٠ ١

٤٤ — وكان أوَّلَ مَنْ قَصَّدَ الْقَصَائِدَ وَذَكَرَ الْوَقَائِعَ ، الْمَهْلَهُلُ بْنُ
رَبِيعَةَ التَّغْلِبِيِّ فِي قَتْلِ أَخِيهِ كُتَيْبٍ وَائِلٍ ، قَتَلْتَهُ بَنُو شَيْبَانَ . وَكَانَ اسْمُ
الْمَهْلَهُلِ عَدِيًّا ،^(٢) وَإِنَّمَا سُمِّيَ مُهْلَهْلًا لِأَهْلِهِ شِعْرُهُ كَهَلْهَلَةِ الثَّوْبِ ، وَهُوَ
اضْطَرَّ أَبُوهُ وَاخْتَلَفُهُ ،^(٣) وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ النَّابِغَةِ :^(٤)

أَتَاكَ بِقَوْلِ مَهْلَهْلِ النَّسِجِ كَاذِبٍ | وَلَمْ يَأْتِ بِالْحَقِّ الَّذِي هُوَ نَاصِعٌ

(١) ديوانه : ١١٤ ، يروى « ابن حمام » و « ابن خذام » ، المؤلف : ١١ ، ١٢٩ ، والعمدة
١ : ٧٠ ، والشعر والشعراء : ١٧ ، وفصل ملوول في تحفة هذا الاسم في شرح التصحيح :
٢١٠ - ٢١٣ ، ٤٢٩ ، ونقل فيه نص ابن سلام . و بيوان : ٢ : ١٣٩ ، ١٤٠ ، وأحالت
الدار : أتى عليها حول أو أحوال وقد عاب عنها أهلها ، ففى يلة ، مهجورة متغيرة .

(٢) يقال اسمه « امرؤ القيس » ، انظر المؤلف : ١١١ ، ومعجم الشعراء : ٢٤٨ ، والزهري
٤ : ٤٣٤ عن ابن سلام ، والعمدة : ١ : ٦٩ ، والنقائض : ٩٠٥ .

(٣) فى النقائض : « ولما سُمى مهلهلا ، لأنه هلهل الشعر ، يعنى : سلسل بناءه ، كما يقال :
ثوب مهمل ، إذا كان خفيفاً » ، وهذا نص جيد جدا . وانظر أيضاً تفسير ابن الأعرابي ، فى
الموشح : ٧٤ .

(٤) ديوانه : ٤٩ ، فى قصيدته إلى النعمان ، وقد وشى به بنو قريظ بن عوف ، يثراً بما
كذبوا عليه .

وزعمت العرب أنه كان يدعى في شعره . ويتكرر في قوله بأكثر
من فعله .^(١)

٤٥ -- وكان شعراء الجاهلية في ربيعة : أولهم المهمل^(٢) ،
والمرقشان^(٣) ، وسعد بن مالك^(٤) ، وطرفة بن العبد ، وعمرو بن قيس ،
والحارث بن حلزة ، والمتلمس^(٥) ، والأعشى^(٦) ، والمسيب بن علس .

-- ثم تحول الشعراء في قيس . فمنهم : النابغة الذبياني — وهم يمدون
زهير بن أبي سلمى من عبد الله بن غطفان ، وابنه كعباً -- وليد^(٧) ، والنابغة
الجعدي ، والحطيئة . والشماخ ، وأخوه أمزرد ، وخدّاش بن زهير ،
ثم آل ذلك إلى تميم ، فلم يزل فيهم إلى اليوم .^(٧)

(١) نقل هذا الرزائي في الموشح : ٧٤ ، واعتمدت لفظة في آخر النص ، وكان فيه : « أنه
كان يتكرر يدعى في قوله بأكثر من فعله » ، كما في الخزانة : ١ : ٣٠٠ . والمزهر : ٢ : ٤٧٦ .
(٢) [وهو خال لدرى القيس بن حجر الكندي ، وجد عمرو بن كلثوم الشاعر ، أبو أمه]
العمدة : ١ : ٢٧٠ ، واملحظ النقائش : ٩٠٥ ، والأغانى : ٩ : ٧٧ .
(٣) [والأكبر منها] عم الأصغر . والأصغر عم طرفة بن العبد ، واسم الأكبر : عوف بن
سعد ، وعمرو بن قيس ابن أخيه ، ويقال إنه أخوه -- واسم الأصغر : عمرو بن حرملة :
وقيل : ربيعة بن سفيان ، وهذا أعرف ، العمدة : ١ : ٧٠ .
(٤) [الذى يقول :

يَا بُؤْسَ لِلحَرْبِ السَّتِي وَضَعْتُ أَرَاهِطَ فَاسْتَرَأُحُوا

ولا أدري هل هو أبو عمرو بن قيس الشاعر ، والمرقش الأكبر أم لا ؟] العمدة : ١ : ٧٠ .
(٥) [وهو خال طرفة . واسمه جرير بن عبد المسيح] ، العمدة : ١ : ٧٠ .

(٦) [واسمه : ميمون بن قيس بن جندل -- وخاله المسيب بن علس ، واسم المسيب : زهير]
العمدة : ١ : ٧٠ ، ٧١ . وهذه الريادات كلها رادها صاحب العمدة ، تتخلل ما رواه عن محمد بن
سلام ، فأثبتها لذلك . ثم انظر أيضاً المزهر : ٢ : ٤٧٦ . ٥٧٧ : وهو من ابن سلام أيضاً .
(٧) يمد هذا في العمدة ، والمزهر : جمعا :

— كان امرؤ القيس بن حجرٍ بعد مُهلٍ ، ومهلٌ خالهُ ، وطرفةٌ وعبيدٌ وعمرو بن قَيْثَةَ والمتَّمس ، في عصرٍ واحدٍ .

٤٦ — ^(١) فكان من الشعراء من يتأله في جاهليته ويتعفف في شعره، ^(٢) ولا يستبهر بالفواحش ، ولا يتهم في الهجاء — [يقال: يتهم ويتكهم . قال الفضل ^(٣) : ويقال : ليلة بُهْرَة ، إذا كان قرؤها مضيقاً] ^(٤) — ومنهم من كان ينعى على نفسه ويتعهر . ^(٥) منهم امرؤ القيس ، [قال :

[ومنهم كان أوس بن حجر ، شاعر مُضَر في الجاهلية . لم يتقدمه أحدٌ منهم حتى نشأ النابغة وزهير فأخلاه ، وبقى شاعر تميم في الجاهلية غير مدافع . وكان الأصمعي يقول : أوس ، أشعر من زهير ، ولكن النابغة طأطأ منه . وكان زهير راوية أوس ، وكان أوس زوج أم زهير] ، فلا أدري أكان من نس الطبقات أم لا ؟
(١) هذه الفقرة بتمامها رواها الرزباني في الموشح : ١١٣ ، ١٤٤ ، ومخطوطة المدينة مختصرة فيما أرجح ، بدليل ما ذكره ابن قتيبة في الشعر والشعراء : ٥٧٠ ثم ما رواه أبو الفرج في أغانيه ١٦ : ١٦٥ ، ١٦٦ ، ولذلك أثبت هنا نس الموشح ، مع زيادته بين الأقواس . واذكر أن هنا ورقة ناقصة من مخطوئتنا التي اعتمدناها ، وهذا القدر الذي أثبتته يكاد يطابق مقدار الحرم .
(٢) تأله : تنسك وتعبد .

(٣) « الفضل » هو أبو خليفة الفضل بن الحباب ، راوى الطبقات عن ابن سلام ، وانظر ما سبقت رقم : ٢٢ ، تعليق رقم : ١ :

(٤) تسكهم وتهكم في الشعر : تعرض له واقتحمه . بهر القمر النجوم غمرها بضوئه ، فسميت الآية السابعة والثامنة والتاسعة والآية البهر (يسكون الهاء وفتحها) ، ومنه بهر المرأة بهتان : فذفها بريب وهي بريئة . ومنه حديث عمر أنه رفع إليه غلام ابتهر جارية في شعره ، فقال : انظروا إليه . فلم يوجد أثبت ، فذراً عنه الحد . أي قذفها بنفسه وهو كاذب . ومنه حديث العوام : « الابتهار بالذنب أعظم من ركوبه » . وقال أبو الفرج في الأغاني ١ : ١١٨ ، « الابتيار : أن يفعل الإنسان الشيء فيذكره ويفخر به . والابتهار : أن يقول ألم يفعل » ، واستبهر بالفواحش : تبيح بذكرها وفصح ما حقه أن يكتم . ولم أجده استبهر في المعاجم ، ولكنها عربية متمكنة .
(٥) في اللسان (نسي) : « فلان ينعى على نفسه بالفواحش : إذا شبر نفسه بتماطى الفواحش ، وكان امرؤ القيس من الشعراء الذين نموا أنفسهم بالفواحش وأظهر التعهر ، وكان الفرزدق يقول :

وَمِثْلِكَ حُبْلَى قَدْ طَرَقَتْ وَمُرْضِعٍ فَأَلْبَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَائِمٍ مُحُولٍ^(١)
وقال :

دَخَلْتُ وَقَدْ أَلَقْتُ لِنَوْمٍ ثِيَابَهَا لَدَى السُّتْرِ ، إِلَّا لِبَسَةَ الْمُتَفَضِّلِ^(٢)
وقال :

سَمَوْتُ إِلَيْهَا بَعْدَ مَا نَامَ أَهْلُهَا سُمُّ وَحَبَابِ الْمَاءِ حَالًا عَلَى حَالٍ^(٣)
٤٧ -- ومنهم الأعشى ، قال :

فَطَلِمْتُ أَرْعَامَهَا وَظَلَّ يَحْوِطُهَا ، حَتَّى دَنَوْتُ إِذِ الظَّلَامُ دَنَا لَهَا^(٤)

لذلك . ونسب الموشح : « ومنهم من كان يتعهر ولا يبقى على نفسه ولا يتستر » وأظن أن « ولا يبقى على نفسه » من عمل ناسخ أو من تصحح الكتاب ، والصواب « وينمى على نفسه » . ومن عند هذا الموضع تقطعت نسب الموشح إلى آخر رقم : ٤٨ ، وكان في الأصاين : [منهم امرؤ القيس والأعشى ، وكان الفرزدق أقول أهل الإسلام في هذا الفن ، وكان جرير » ، آخر : ٤٨ .

(١) من معلقته : وانظر روايته في سيبويه ١ : ٢٩٤ . وسياق الشعر « فذلك » . طارق القوم يعطرقهم : جاءهم ابلا . ذى تائم : صبي ذى تعاويز نقيه العين والنشر . ومحول ومحيل : صغير أتى عليه المحول أو لم يأت .

(٢) من معلقته أيضاً . الفضل والفضل : ثوب واحد بابس في البيت للنوم أو للمهنة والعمل . وتفاضلت المرأة في بيتها ، فعات ذلك . فهي فضل ورجل فضل (بضمين) ، ومتفضل ومتفضلة .

(٣) ديوانه : ٣١ . لا أحسبه ألحس في هذا البيت ، كما ألحس في السالفين ، فإنه أراد أن يصف حفة وشائه وإخفاءه حركته ، حتى لا يشعر به . وليس في هذا إقذاع مستعان ، إلا أن يكون ابتهاجاً وادعاءً .

(٤) ديوانه : ٢٣ ، الضمير إلى « شاة عاذر » في البيت السابق ، يعني امرأة لها زوج غيور يحاذر عليها . أرقبها بعين لا تغفل . « إذ الظلام دنا لها » ! ما أقدره على البيان ! ثم :

فَرَمَيْتُ غَفْلَةً عَيْنِيهِ عَنْ شَاتِهِ فَأَصْبَحْتُ حَبَّةً قَابِهَا وَطِحَاحَهَا

بيت لا يتم المعنى إلا به .

وقال :

وَأَقَرَرْتُ عَيْنِي مِنَ الْغَايَا تِ ، إِمَّا نِكَاحًا وَإِمَّا أَزْنًا^(١)

وقال :

وَقَدْ أَخْرَجُ الْكَاعِبَ الْمُسْتَرَا تَةً مِنْ خَدْرَهَا ، وَأَشِيعُ الْقِمَارًا^(٢)

وقال :

وَرَادِعَةَ بِالطَّيِّبِ صَفَرَاءَ عِنْدَنَا ، لِحَبْسِ النَّدَامَى فِي يَدِ الدَّرْعِ مَفْتَقًا^(٣)

وقال :

وَقَدْ أَخَالَسُ رَبَّ الْبَيْتِ غَفْلَتُهُ ، وَقَدْ يُحَاذِرُ مِنِّي ، ثُمَّ مَا يَنْتَلِ^(٤)

(١) ديوانه : ١٥ . أُرْنَفْتُهُ بِأَمْرٍ : انْهَيْتُهُ بِهِ . يَقُولُ : لِأَمَّا زَوَاجًا وَلِأَمَّا فَعَلًا تَخِيئًا . بَوَجِبِ التَّهْمَةُ وَالرَّيْبَةُ . .

(٢) ديوانه : ٣٥ : اسْتَرَى الشَّيْءَ ، اخْتَارَ سَرِيئَهُ وَتَحْرِيفَهُ . الْمُسْتَرَا : الشَّرِيفَةُ الَّتِي آثَرَهَا أَهْلُهَا لِلنَّمَةِ وَالتَّرَفِ وَالْكَرَامَةِ ، فَهِيَ عَزِيزَةٌ مَمْنَعَةٌ . قَالَ الطَّبْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ١ : ٣١٣ : « الْعَرَبُ يَقُولُ : اشْتَرَيْتُ كَذَا عَلَى كَذَا ، وَاسْتَرَيْتُهُ ، يَعْنُونَ اخْتَرْتُهُ عَلَيْهِ » ، وَذَكَرَ الْبَيْتَ . وَأَشَاعَ الْمَالَ بَيْنَ الْقَوْمِ — أَوْ الْقَدَرِ بَيْنَ الْحَيِّ : فَرَقَهُ فِيهِمْ . وَالْقِمَارُ ، مَصْدَرٌ قَامَرُهُ قَارَأَ : رَاهَنَهُ ، وَأَرَادَ لَعِبَ الْمَيْسَرِ عَلَى الْجُزْرِ . وَكَانَهُ عَنِ الْقِمَارِ هُنَا : مَا يَحْزَمُ مِنْ نَصِيبِ الْفَائِزِ فِي الْمَيْسَرِ ، يَفْرُقُهُ فِي النَّاسِ . وَفِي الْمَخْصَصِ ١٣ : ٧٠ « وَأَشِيعُ الْفَخَارَا » .

(٣) ديوانه : ١٤٧ ، بِذِكْرِ مَغْنِيَةِ مَرْحٍ بِذِكْرِهَا فِي الْبَيْتِ اتِّمَامًا :

إِذَا قُلْتُ : غَنَى الشَّرْبُ إِقَامَتُ بِمَزْهَرٍ يَكَادُ ، إِذَا دَارَتْ لَهُ السَّكْفُ ، يَنْطَلِقُ

وَرَادِعَةُ : رَدَعَتْ صَدْرَهَا وَمَقَادِيمَ جَيْبِهَا بِالزَّعْفَرَانِ ، حَتَّى يَصْفَرُ وَيَبْرِقَ . وَالزَّعْفَرَانُ طَائِبٌ وَلَوْنٌ . وَدَرَعَ الْمَرْأَةُ قَيْصَهَا . مَفْتَقٌ : مَكَانٌ فَتَقَ مَشَقُوقٌ .

(٤) وَأَلْ بُلْ : النَّجَاءُ إِلَى مَلْجَأٍ مُنْجَا . وَأَرَادَ هُنَا : النَّجَاءَ وَحَسْبَ .

٤٨ -- وكان الفرزدق أقول أهل الإسلام في هذا الفن قال :

هُمَا دَلَّتَانِي مِنْ ثَمَانِينَ قَامَةً كَمَا انْقَضَ بَازٍ أَقْتَمَ الرَّيشَ كَاسِرُهُ^(١)
فَإِمَّا اسْتَوَتْ رِجْلَايَ فِي الْأَرْضِ نَادَتَا: أَحْيَا يُرْجَى ، أَمْ قَتِيلًا نَحْذِرُهُ؟^(٢)
فَقُلْتُ: ارْفُتُمَا الْأَسْبَابَ لَا يَفْطِنُونَا! وَوَلَّيْتُ فِي أَعْجَازٍ لَيْلٍ أَبَادُهُ^(٣)
وَأَصْبَحْتُ فِي الْقَوْمِ الْجُلُوسِ، وَأَصْبَحْتُ مُغْلَقَةً دُونِي عَلَيْهَا دَسَا كِرُهُ^(٤)

قالها وهو بالمدينة ، فأنكرت ذلك قريش ، وأزعجه مروان بن الحكم وهو وال على المدينة ، فأجله ثلاثاً ، ثم أخرجته عنها .

... قال ، وقال يونس : كان للفرزدق غلامان ، أحدهما اسمه وَقَّاعٌ والآخر نُقْطَةُ ،^(٥) ولوَّقَّاع يقول الفرزدق :

تَغْلَغَلَ وَقَّاعٌ إِلَيْهَا ، فَأَصْبَحْتُ تَخْوَضُ خُذَارِيًّا مِنَ اللَّيْلِ أَخْضَرًا^(٦)

(١) ديوانه ٢٥٩ --- ٢٦١ مع اختلاف ظاهر في الترتيب . مستور الصيد صربان : مستور وباز ، فالصقور : سود العيون ، مبددة الرؤوس طوال الأجنحة قصار الأرجل . والبزاة (جمع باز) : حمر العيون أو زرقها أو صفرها ، مبددة الرؤوس قصار الأجنحة طوال الأرجل حجن المناكير . أقتم الريش : في ريشه حجرة ضاربة في السواد . والكاسر : الذي كسر جناحيه ، أى صدهما ضماً يسيراً وهو يريد الوقوع والانقراض .

(٢) برزى : « قالتا : أحيى . . . أم فنيل » . والنصب أجود .

(٣) الأسباب (جمع سبب) : وهى الحبال التى تدلى عليها . وأعجاز الليل : أواخره ، يبادر الليل قبل أن ينشئ فجره .

(٤) الدساكر جمع دسكرة : بناء كالمصر حوله منازل للخدم والحشم ، وبيوت لاهووالشراب . (٥) زنفطة : اسم من أسمائهم . وفى الأعاني والموشح : « زنفطة » ، ولم أدر ماسوا به هنا ، ولكن رأيت فى الأعاني ١٠ : ١٠٦ ، ١٣٢ ، ١٣٣ غلاماً لأحمد بن أبى ذؤاد اسم ر «نقطة» أيضاً . (٦) ديوانه : ٤٣٧ ، وهى أيضاً من جريد الشعر الخبيث . وقبل هذا البيت وهو أولها :

وَأَكْفَةُ بَرْدِ الْحِجَالِ احْتَوَيْتُهَا وَقَدْ نَامَ مِنْ يَخْشَى عَلَيْهَا وَأَسْجَرَا

نعامل : دخل إليها رقيقاً حذراً خفى السمع فسر حجابها ، كما يتغلغل الماء فى أصول الشجر المتشابك . المتدارى : المعالم الشديدة السواد ، سنى ظلم الليل . الأخضر : الأسود الذى لا يتبين .

لطيف، إذا ما نغلَّ أدرك ما ابتغى ، إذا هو للظبي الغرير تقترأ^(١)
وقال أيضاً :

فأبْلَغُهم وَحْيَ القولِ عَنِّي وأَدْخَلَ رأسَهُ تحتَ القِرامِ^(٢)
أُسَيْدُ ذو خُرَيْطَةٍ نهاراً ، من المُتَلَقِّطِ قَرَدِ القُمامِ^(٣)
فقلن له : نواعِدُك الثَّريَّا ! وذلكَ إِلَيْهِ مُجْتَمِعُ الرِّحامِ^(٤)
ثلاثَ واثنَتانِ ، فُهْنٌ خَمْسٌ ، وسَادِسَةٌ تَمِيلُ إِلَى الشَّامِ
الشَّامُ : المشاةُ .^(٥)

(١) لطيف : رفيق حين التأمُّن . انغل : نفذ حتى بلغ غايته . وأما الشطر الثاني فاختلقت الرواية فيه . رواه صاحب الأغاني « إذا هو للظبي المروع فغرا » . ورواية الديوان « إذا هو للظبي المخوف تقرا » ، وهي أصل الروايات . والعن (بكسر فسكون) : الريبة والفجور . ونقتر للشيء : تهيأ له ليختله ويستمكن منه . وذلك أشبه بسباق الشعر .

(٢) ديوانه : ٨٣٥ ، وهي أجود وأخبت . وحى القول : الكلام الخفى يلقى على عجلة ، بصوت خفيض يخفى على غير متلقيه . والقِرام : ستر رقيق ، لون فيه رقم ونقوش .

(٣) انظر سيديويه ١ : ٩٥ ، والخصائص ١ : ١٥٦ . أسيد : تصغير أسود يعني غلامه وقاعاً . خريطة : نصغير خريطة ، وهي شيء كالكيس يكون من الخرق والأدم . القيام جمع قامة : وهي كناسة البيت وما كسج منه فأبقى بعضه على بعض . والقرد : نهاية الصوف ، ثم استعمل في سواه من وبر وشعر وكتان . وقال ابن سنده : « إنه عنى سوداء ، وقال من المتلقطى قرد القيام ليثبت أنها امرأة ، لأنه لا يتبع قرد القيام إلا النساء ، لأنه لو قال « أسيد ذو خريطة . . » ولم يتبعه ما بعده ، لظن رجلاً ، فكان ذلك عاراً بالفرزدق وبالنساء ، أعنى أن يدخل رأسه تحت القِرام أسود ، فاتفق من هذا وبرأ النساء منه بأن قال : من المتلقطى قرد القيام » (اللسان : قرد) . ولأنه لتكلف غالب ، بل أراد الفرزدق أن يدل على أن رسوله غلام أسود صغير بعد ، خليف أن يتولى للإماء عملهن ، فلا يؤبه له ولا يهتم على فعله هذا وهو يتلقتظ النفايات . انظر الأشباه والنظائر للخلايل ١ : ٥٧ ، ٥٨ .

(٤) يعني نواعدك اعراض الثريا في جوف الليل . ومجتمع الرحام : اجتماعهن ، كما عدد بعد .

(٥) وهو التيميل والرشف ، ويقول الراجز (المختصر ٢ : ٤٠) :

نجارية أعظمها أجحها بائنة الرجل فما تضحها
قد سمعتها بالجحر يش أمها فهي تمنى عزباً يشمها

فَبِتَّنْ بِجَانِبِي مُصَرَّعَاتٍ ، وَبِتْ أَفْضُ أَغْلَاقَ الْخِتَامِ^(١)

--- وكان جرير مع إفراطه في الهجاء ، يعف عن ذكر النساء ، كان لا يُشَبِّهُ إلا بامرأة يملكها .

٤٩ — ^(٢) قال ابن سلام : فلما راجعت العرب رواية الشعر ، وذكروا أيامها وما أثرها ، استقل بعض العشائر شعر شعرائهم ، / ^(٣) وما ذهب من ذكر وقائعهم . وكان قومٌ قلت وقائعهم وأشعارهم ، فأرادوا أن يلحقوا بمن له الوقائع والأشعار ، فقالوا على السنة شعرائهم . ثم كانت الرواة بعد ، فزادوا في الأشعار التي قيلت . وليس يُشكل على أهل العلم زيادة الرواة ولما وضعوا ، ولا ما وضع المولدون ، وإنما عضل بهم

٨

- أى يقبلها ويرسقها . وكتب اللغة لم تحسن شرح « الثم » . وهذه السادسة التي ذكرها هي خامسة وحده التي استأثر بها .

(١) بين هذا البيت والذي قبله شعر جيد كثير ، يراجع في ديوانه . قال الفارسي : « أراد : ختام الأغلاق » فقلب . و « الأغلاق » جمع « غلق » (بفتحين) وهو ما يلق به الباب . والختام والخاتم ، واحد ، وهو من « الختم » ، وهو التغطية على الشيء ، والاستيثاق من أن لا يبدله شيء . ولما عي الفرزدق ما عني من فحشه ، وكأنه أقر بالفاحشة ، انظر شرح نهج البلاغة ١ : ٤٢٨ ، مع خطأ فيه ، والمستقصى ١ : ٢٠٤ ، واللسان (غلق) (ختم) .

وعند هذا الموضع انتهت الزيادة التي رواها المزياني ، كما سلف : ص ٤١ ، تعليق رقم ١ .

(٢) رجع إلى ما مضى في الفقرة : ٣٢ ، كمادته في الاستطراد . ونقل السيوطي في الزهر ١ : ١٧٤ - ١٧٦ هذه الفقرات الآتية : ٤٩ - ٥٤ .

(٣) إلى هنا انتهى المزمع الذي بدأ في الفقرة : ٤٠ ، ومن هنا يبدأ اعتمادنا على شطوطنا دون شطوطه المبدئية .

أَنْ يَقُولَ الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ مَنْ وَلَدَ الشُّعْرَاءَ،^(١) أَوْ الرَّجُلُ لَيْسَ مِنْ وَلَدِهِمْ، فَيُشْكَلُ ذَلِكَ بِعَظْمِ الْإِشْكَالِ .

٥٠ قال ابن سَلَامٍ : أَخْبَرَنِي أَبُو عُبَيْدَةَ أَنَّ ابْنَ دَاوُدَ بْنَ مُتَّمِّ بْنِ نَوَيْرَةَ،^(٢) قَدِمَ الْبَصْرَةَ فِي بَعْضِ مَا يَقْدَمُ لَهُ الْبَدَوِيُّ مِنَ الْجَلْبِ وَالْمِيرَةِ، فَزَلَّ النَّحِيتَ،^(٣) فَأَتَيْتُهُ أَنَا وَابْنُ نُوحٍ الْعَطَارْدِيُّ،^(٤) فَسَأَلْنَاهُ عَنْ شَعْرِ أَبِيهِ مُتَّمِّ،^(٥) وَقَمْنَا لَهُ بِحَاجَتِهِ وَكَنَّمْنَاهُ ضَمِيرَتَهُ،^(٦) فَلَمَّا نَفَدَ شَعْرُ أَبِيهِ،

(١) مفضل به الأمر وأعضل به وأعضله : اشتد واستغلق وضافت به الجبل ، فهو معضل لا يهتدى لوجهه .

(٢) قال ابن حزم في الجمهرة : ٢١٣ « ولتتم ابن شاعر اسمه داود بن متمم » ، وفي بعض النسخ « داود بن متمم » بحذف ابن وهو خطأ ، فلا شك أن داود بن متمم هذا ، لم يسركه أبو عبيدة ، ولداود بن متمم بيت في النقائس : ٣١٦ ، ولتتم ابن آخر اسمه إبراهيم بن متمم كان متمم يسكن به أبا إبراهيم ، وله شعر في أنساب الأشراف ٢/٤ : ١٣٠ ، وله خبر في الموشح : ٢٤٠ ، وانظر معجم الشعراء : ٤٦٦ ، والشعر والشعراء : ٢٩٨ .

(٣) الجلب : ما يأتي به البدوي من الإبل والغنم ليبيعه في الأمصار . والميرة : الطعام ، ويعني هنا ما يأتي له البدوي ليتأخره من طعام المصر . و « النحيت » ، من قرى البصرة الضميرة الدانية ، ذكرها البكري في معجمه (١٢٢٨) ومواضع أخرى ، وذكرها ابن دريد في مقصورته (١٠٤) :

سَقَى الْعَتِيقَ فَالْحَزِيرَ فَلَمَّا لَاحَ إِلَى النَّحِيَةِ فَالْقَرِيَّاتِ الدُّنَا

والعتيق والحزير والملا والنحيت : مواضع بالبصرة ونواحيها . وانظر ما سيأتي رقم : ٥٤٩ « حَزِيرُ الْبَصْرَةِ » .

(٤) « ابن نوح العطاردي » ، جاء ذكره في خبر في الأغاني (٢٠ : ٣٥٤) ، خرج هو ويونس ، ولقيا رُثْبَةً . وهو ، كما سيأتي : إبراهيم بن محمد بن نوح العطاردي ، وانظر : ٧٦٥ ، الخبر رقم : ٩٣٣ ، تعليق : ٣ . « ابن نوح العطاردي » ، من ولد عطاردي بن حاجب ابن زرارَةَ بن هُدَس التميمي .

(٥) شعر أبيه : يعني جده ، كما أسلفت في التعليق رقم : ٢ .

(٦) الضميمة هنا : السكب والتجارة . وضميمة الرجل : حرمه وصناعته . والضميمة : المقار والأرض المأنة .

جعلَ يزيدُ في الأشعارِ ويصنَعُها لنا ، وإذا كُلامٌ دونَ كَلامٍ مُتَمِّمٌ ، وإذا هو يَحْتَذِي على كَلامه ، فيذكُرُ المواضع التي ذكرها مُتَمِّمٌ ، والوقائع التي شَهِدَها . فلما توالى ذلك علمنا أَنه يَفْتَعِلُهُ .

• • •

٥١ — وكان أوَّل من جَمَعَ أشعارَ العرب وساقَ أحاديثها : حمَّادُ الرَّاوِيَّةُ ، وكانَ غيرَ موثوقٍ به ، وكانَ ينحَلَّ شِعْرَ الرَّجُلِ غَيْرِهِ ، وَيَنحَلُّهُ غَيْرَ شعره ، ^(١) ويزيدُ في الأشعار .

٥٢ — قال ابنُ سلام ، أخبرني أبو عبيدة ، عن يونس ، قال : قدِمَ حمَّادُ البَصْرَةِ على بلال بن أبي بُرْدَةَ وهو عليها ، فقال : أَمَّا أَطْرَفَتَنِي شيئاً ! فعادَ إليه فأنشده القصيدةَ التي في شعر الحطيئة مديحَ أبي موسى ، قال : ويحك ! يمدحُ الحطيئةُ أبا موسى لا أعلم به ، وأنا أروى شعرَ الحطيئة ؟ ! ولكن دَعَهَا تذهب في الناس .

٥٣ — قال ابنُ سلام ، أخبرني أبو عبيدة ، عن عمر بن سعيد بن وهب للثقفِي قال : كان حمادُ لى صديقاً مُلَطِّفاً ، فَعَرَضَ على ما قَبِلَهُ يومَما ، ^(٢)

(١) نحله القول ينحله : نسبة إليه وهو من قول غيره . وانتحل هو القول : ادعاه لنفسه .
 (٢) هذا الخبر ، رواه أبو الفرج في الأغاني بنحوه هنا ١٢ : ١٤٠ ، ورواه أيضاً بزيادة بعض أبيات قصيدة الحطيئة (ديوانه : ٢٢٥ - ٢٣٢) في ٢ : ١٧٥ ، ١٧٦ ، ورواه من غير طريق ابن سلام ، بمناه ٦ : ٨٨ .
 (٣) ما قبله : أى ما عنده ، يعنى من الشعر . الملطف : من اللطاف : وهو البر والتكرمة ، والطفه : كرمه فأخذه بخير ما عنده .

فقلتُ له : أُمِّلِ عَلَى قَصِيدَةِ أَخْوَالي بَنَى سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ ، لَطَرَفَةَ ، فَأَمْلَى
عَلَى : ^(١)

إِنَّ الْخَلِيْطَ أَجَدَّ مُنْتَقَلُهُ وَلِذَاكَ زُمْتُ غُدُوَّةَ إِبِلُهُ ^(٢)
عَهْدِي بِهِمْ فِي الثَّقَبِ قَدْ سَنَدُوا تَهْدِي صِعَابَ مَظِيْمِهِمْ ذَلَالُهُ ^(٣)
وَهِيَ لِأَعَشَى هَمْدَان. ^(٤)

٥٤ - وسمعت يونس يقول : الْعَجَبُ ثَمَنٌ يَأْخُذُ عَنْ حَمَادٍ // ، وَكَانَ
يَكْذِبُ وَيَلْجَأُ وَيَكْسِرُ .

° ° °

٥٥ - ثُمَّ إِنَّا اقْتَصَرْنَا - بَعْدَ الْفَحْصِ وَالنَّظَرِ وَالرَّوَايَةِ عَمَّنْ مَضَى

(١) لم أعرف عمر بن سعيد بن وهب ، ولا من أخواله من بني سعد بن مالك . وفي الزهر :
« عمرو بن سعيد » ، وقال « فأملَى على لطرفة » وطرفة بن العبد من بني سعد بن مالك بن ضبيعة ،
وقد ألحق هذان البيتان به. وانظر طرفه ، وشعر أعشى همدان ، نقلا عن الزهر ، وانظر المؤلف :
١٤ ، ونشوار المخاضرة ١ : ١٠١ ، ورواية العجز :

° وَلَوْ شِئْتُ بَيْنَ مُجَلَّتْ إِبِلُهُ °

(٢) الحايط : القوم المختلطون ، وكانت العرب تجتمع في أيام الكلاء قبائل شتى في مكان
واحد ، فتسمع بينهم الألفة ، فإذا حان رجوعهم إلى أوطانهم فافترقوا ، ساء لهم ذلك . وأجد : صار
إلى الجد والاجتهاد . ومنتهله : انتقله ورحيله . وزم الناقة : علق عليها زمامها لأهمية الرحيل .
(٣) الثقب : الطريق بين الجبلين . وسند : في الجبل يسند وأسند : صعد فيه ليرفاه . الدال جمع
دلول ، وهو اللابن من الدواب السهل القيادة الرفيف السير .

(٤) هذا الخبر غير موجود في «م» ، وهذا دال على أن هذه النسخة مختصرة الرواية ، كما مر
وكما سيبر بنا كثيرا في خلال نفس الطبقات . ونسخة المدينة هي التي طبع عنها ، مطبع من الطبقات
في أوربة ومصر .
(٤ - الطبقات)

من أهل العلم - إلى رَهْطٍ أربعة^(١)، اجتمعوا على أنهم أشعرُ العربِ طبقةً^(٢)، ثم اختلفوا فيهم بَعْدُ. وسنسوقُ اختلافهم واتفاقهم، ونسَمِّي الأربعةَ، ونذكرُ الحجةَ لكلِّ واحدٍ منهم - وليسَ تَبَدُّثُنَا أَحَدَهُمْ في الكتابِ نحْكُمُ له^(٣) ولا بُدَّ من مُبْتَدَأٍ - ونذكرُ من شِعْرِهِم الآياتَ التي تكونُ في الحديثِ والمعنى.

(١) استعمل ابن سلام « اقتصر إلى كذا » بمعنى انتهى إليه . وهو صحيح في القياس والعربية ، من قولهم : قصر ك أن تفعل كذا وقصاراك : غايتك وآخر أمرك . يقول : انتهينا بعد الفحص ... إلى رهط أربعة .

(٢) هذا موضع تغيير ثان ، ارتكبه قارىء نسخة المدينة ، كما سلف في آخر رقم : ٣١ ، بأن وضع بين « أربعة » و « واجتمعوا » علامة تخريج في الهامش وكتب بخطه زيادة : « من غول شعراء الإسلام » ، ثم ضرب بعد ذلك على لفظ « العرب » من قوله « أشعر العرب » ، وكتب فوقها « الإسلاميين » ، وعلى هذا التغير القبيح المفسد ، طبع ما طبع من الطبقات في أوروبا ومصر . وانظر مقدمة هذا الكتاب .

(٣) بدأه تبدئة : مثل قدمه مقدمة ، وزناً ومعنى . ومنه الحديث : « الحيل مبدأة يوم الورد . أى مقدمة يبدأ بها في السبق قبل الغنم والإبل . وتحذف الهمزة فتصير « مبدأة » و « بداها » وهى لاتزال باقية كذلك في عابيتنا .

الطبقة الأولى

٥٦ - عمرو القيس بن حُجْر بن الحارث بن عمرو بن حُجْر آكل المرار بن عمرو بن معاوية بن يَعرُب [بن ثور] بن مُرتع بن مُعاوية ابن كندة. (١)

٥٧ - ونابعة بن ذبيان ، واسمه زياد بن معاوية بن ضباب بن جابر ابن يربوع بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان ، ويكنى أبا أمامة. (٢)

٥٨ - وزهير بن أبي سلمى - واسم أبي سلمى ربيعة - بن رياح ابن قرط بن الحارث بن مازن بن ثعلبة بن ثور بن هذمة بن لاطم بن عثمان ابن مزينة. (٣)

-
- (١) المرار حمض إذا أكلته الإبل قلصت عن شافرها . وسمى آكل المرار ، لما روي من أن ابن هبولة الملك لما سبي ابنة حجر قالت له : كأنك بأبي قد جاء كأنه جل آكل المرار . تعي من الغضب قد بدت أنيابه . ويقال . مرتع ومرتع ويقال : اسمه عمرو ، وهذا لقب ، لأنه كان يأتيه الطالب أن يرتعه في أرضه ، فيقول : قد أرتعتك كذا وكذا . والاختلاف في نسبه كثير ، انظر الأغاني ٧٧ : ٩ ، والمؤتلف : ٩ ، وجهرة ابن حزم : ٤٠٦ ، ومختصر جهرة ابن الكلبي وغيرها .
- (٢) الأغاني ١١ ، ٣ ، المؤلف : ١٩١ ، الحزاة ١ : ٢٨٧ ، وجهرة ابن حزم : ٢٤١ ومختصر الجهرة : ١١٩ . وضبط في المخطوطة « الضباب » وفي مختصر الجهرة ، بفتح الضاد ، وفي « م » بكسرها ، وانظر شرح التصحيح : ٤٩٣ .
- (٣) الأغاني ١٠ : ٢٨٨ ، مع اختلاف كثير ، وجهرة ابن حزم : ١٩٠ ، ١٩١ : ومختصر الجهرة : ٧٧ ، وفي شرح التصحيح : ٤٧٥ . « هذمة » في المخطوطة « هذمة » بكسر الهاء . وبدل هذمة .

٥٩ ... والأعشى ، وهو ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ، ويكنى أبا بصير .^(١)

٦٠ ... أخبرني يونس بن حبيب : أن علماء البصرة كانوا يقدمون امرأ القيس بن حنجر ، وأهل الكوفة كانوا يقدمون الأعشى ، وأن أهل الحجاز والبادية كانوا يقدمون زهيراً [والنابعة] .^(٢)

٦١ — وأخبرني يونس كالمتعجب : أن ابن أبي إسحاق كان يقول : أشعر أهل الجاهلية مرقش ، وأشعر أهل الإسلام كثير .^(٣) ولم يقبل هذا القول ولم يشيع .^(٤)

٦٢ — وأخبرني شعيب بن صخر ، عن هارون بن إبراهيم ، قال : سمعتُ قائلاً يقول للفرزدق : مَنْ أشعر الناس يا أبا فراس ؟ قال :

(١) الأمازي : ٩ : ١٠٨ ، والمؤتلة ومعجم الشعراء : ١٢ ، ٤٠١ ، ومختصر الجوهري : ١٥٦ .

(٢) نداء شارح نهج البلاغة ٤ : ٥٠٢ . والعمدة ١ : ٨٠ : وردت « النابعة » ، لأن ذكره وارد في « م » ، وفي هذين الرحمن خيماً . وزاد صاحب العمدة : « وكان أهل العالمة لا يعملون بالنابعة أحداً ، كما أن أهل الحجاز لا يعملون بزهير أحداً » .

(٣) قال صاحب العمدة ١ : ٨٠ لما ذكر ابن أبي إسحاق : « وهو عالم ، ناقد ، متقدم مشهور » ، ثم عقب على رأيه هذا فقال : « وهو غلو مفرط ، غير أنهم تمنعوا على أنه أول من أطال المدح » . وأما أنه يجب من ابن أبي إسحاق ومن جوده رأيه ، والذي يلعب من شعر مرقش قابل ، فإنه لا يمكن أن وصفه ، فليس نزل المرقش عندي دون هذه المنزل إلا قليلاً ؛ وليس قوله غلو مفرطاً ، كما زعم صاحب العمدة وغيره .

(٤) و « م » « لم نسم » ، وليس بذلك . يقال : « شجعه على رأيه وشأجه ، كلاهما تابعه وفواه » يقال ، « فلا يشيعه على ذلك » ، أي يقويه . « شيع » ، « شدة الباء » . وهذه اللمعة مقبولة . مخطوطتنا تضم اليوم الأول .

ذوالقُروح ، يعنى امرأ القيس .^(١) قال : حين يقول ماذا؟^(٢) قال : حين يقول :

وقاهم جدُّهم يَبْنَى أَيْبَهُمْ وبالأشقيين ما كان العقاب^(٣)
وأفلاتهم علباء جريضا ولو أدركته صِفَر الوطاب^(٤)

٦٣ - . | أخبرني أبو خليفة ، عن محمد بن سلام قال : سمعت رجلاً يسأل يونس عن قوله : « صِفَر الوطاب » ، فقال : سألنا رؤبة عنه فقال : لو أدركوه قتلوه وساقوا إبله ، فصفرت وطيابه من اللبن . وقال غيره : صِفَر الوطاب ، أى أنه كان يُقتل ، فيكون جسمه صِفراً من دمه ، كما يكون الوطاب صِفراً من اللبن . | (الأغاني ٩ : ٩١) .

(١) - ذى القروح ، فيمارووا ، لأن ملك الروم بعث إليه قيصاً مسموماً ففترج بدنه ثات . هذه الكلمة ذكرها السيوطي في المزمهر ٤٧٩ : ٢ . ونسب أيضاً لليد . الشعر والشعراء : ٥٢ .
(٢) « ماذا » ، انظر ما كتبه سالفاً في رقم : ٢٥ ، س : ٢٠ تعليق : ٤ ، فإنها رسمت هنا أيضاً « .دى » وكذلك في سائر المخطوطه .

(٣) ديوانه : ١٣٨ . الجذ : الخط والسعد . والأشقيين : جمع أشقى ، يعنى الأشقياء الذين ساء حظهم ولا ذنب لهم . وقال هذه الأبيات بعد مقتل أبيه ، فقتله بنو أسد . وخبر الأبيات أن امرأ القيس استعان ببكر ونظب على بنى أسد قتلة أبيه ، فأندرهم بذلك علباء بن الحارث السكاهلي ، ونصبت بنو أسد إلى بنى كنانة ، فلما جاء الليل رحلوا ولم يعلموا بنى كنانة ، ولم يعلم بذلك امرأ القيس ، ونهى إلى كنانة فوضع فيهم السلاح ، ينسبهم بنى أسد . فلما علم جلية الأمر قال ذلك . وقوله « سى أَيْبَهُمْ » ، لأن أسداً وكنانة ابنا خزيمه وها أخوان . وهذا الخبر ، ذكره بإسناده صاحب شرح نهج البلاغة ٤ : ٥٠٢ ، والعمدة ١ : ٧٧ .

(٤) علباء بن الحارث السكاهلي ، كان ممن أعان على قتل أبيه . يقال : أفات جريضا : أى عاد شر كاد يقضى عليه من الجهد . والجريض : غصص الموت . والوطاب جمع وطب : سقاء من حلد يكون فيه اللبن . زدت هذا البيت ، لأن الخبر الآتى (رقم : ٦٣) شرح له . وأنا أرجح كل الترجيح أن هذا الخبر كان في نسخة أبي الفرج الأصبهاني ، التي كتب بها لايه أبو خليفة راوى الكتاب عن ابن سلام . ولم أجده موطعاً خيراً من هذا الموضع .

٦٤ وأخبرني شعيب بن صخر ، قال : سمعت عيسى بن عمر
يُنشدُ عامر بن عبد الملك لزُهَيْر أو النابغة ، فقال : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، هَذَا
وَاللَّهِ لَا قَوْلَ الْأَعْشى :

لَسْنَا نَقَاتِلُ بِالْعِصَى وَلَا نَرَامِي بِالْحِجَارَةِ^(١)

٩ ٦٥ - / وأخبرني أبان بن عثمان البجلي قال : مرَّ ليبيد بالكوفة في
بني نَهْدٍ ،^(٢) فَأَتَبَعُوهُ رَسُولًا سَوًّا وَلَا يَسْأَلُهُ : مَنْ أَشْمَعُ النَّاسِ ؟ قال :
الملكُ الضِّلِيلُ .^(٣) فأعادوه إليه ، قال : ثُمَّ مَنْ ؟ قال الغلامُ القَتِيلُ
وقال نخير أبان : ابنُ العِشرين يعني طَرْفَةَ قال : ثُمَّ مَنْ ؟ قال :
الشَّيخُ أَبُو عَقِيلٍ يعني نفسه^(٤)

فهذان امرؤُ التيس وطَرْفَةُ .

قال يونس : كل شيء في القرآن : « فَأَتَبَعَهُ » ، أي طَالَبَهُ .

(١) ديوانه : ١١٥ ، ولبه في « م » :

إِلَّا عَلَا لَهْ أَوْ بُدَا لَهْ فَارِحَ مَهْدُ الْجُزَارِ .

وأمنه أضيف خطأ ، وهو ليس بما سبق ، ولأن الأول يقع في عمدة الفصيحة ٥٥ ، وهو : ٩٠ :
ولأن المعنى لا يقتضي إثباته . وهذا الخبر في التيمم والمعمراء : ١٠٨ .

(٢) كذا أنه يعني : عماله بن نهد ، وهم من مضاعة .

(٣) هو امرؤُ التيس . ويقال أيضاً « الملك المصائل » . والمصائل الكثرة المصائل المنافع فيه
مرعونه أعجب به أموابه . (انظر شرح نهج البلاغة ٤ : ٥٠٣) . والمصائل : الذي لا يبرح الحار
ميرعونه أحب ، ذلك لما كان من حمرته في الثأر لأبيه فطلب مصلحته ، وإذفاته بعد الجهد .

(٤) روى هذا الخبر أيضاً في شرح نهج البلاغة ٤ : ٥٠٢ ، وانظر العمدة ١ : ٧٧ .
والمزهر له : ٢ : ٢٧٩ ، ثم المعجم والمعمراء : ١٤٢ .

و « أَتَّبِعْهُ » ، يَتْلُوهُ .^(١)

٦٦- فاحتجَّ لِأَمْرِى الْقَيْسُ مِنْ يُقَدِّمُهُ قَالَ : مَا قَالِ مَا لَمْ يَقُولُوا ،
ولكنه سبق العربَ إِلَى أَشْيَاءَ ابْتَدَعَهَا ، وَاسْتَحْسَنَتْهَا الْعَرَبُ ، وَاتَّبَعْتُهُ
فِيهَا الشُّعْرَاءُ : اسْتَيْقَافُ ضَجْبِهِ ، وَالتَّبَكُّاءُ فِي الدِّيَارِ ،^(٢) وَرَقَّةُ النَّسِيبِ ،
وَقُرْبُ الْمَأْخَذِ ،^(٣) وَشَبَّهَ النِّسَاءَ بِالظُّبَاءِ وَالْبَيْضَ ، وَشَبَّهَ الْحَيْلَ بِالْعُقْبَانِ
وَالْعَبْصَى ، وَقَيَّدَ الْأَوَابِدَ ، وَأَجَادَ فِي التَّشْبِيهِ .^(٤) وَفَعَّلَ بَيْنَ النَّسِيبِ
وَبَيْنَ الْمَعْنَى .^(٥)

- كان أحسن أهل طبقته تشبيها ، وأحسن الإسلاميين تشبيها
ذو الرُّمَّة .^(٦)

” ” ”

(١) هذا القوي مر واضح في كتب اللغة ، ولم تذكروا معاله يونس . وانظر اللسان
ومشارق الأنوار .

(٢) في « م » : « البكاء » . و « التبكاء » مصدر أيضاً لشكر البكاء .

(٣) يريد أنه لفعل الكلام ولنته حتى جعله قريب المتناول ، وأزال عسره .

(٤) في « م » : « المشه » . وفي شرح نهج البلاغة : « في النسب » .

(٥) يريد ما يتميز به شعر الملك الصليل من إخلاصه القول في النسب . لا يحلله بصفه
نافته أو فرسه أو صيده أو مآثره ، فإذا فرغ من النسب الجالس . أخذ في أى معنى من هذه
المعاني . وهذا بين جداً في شعره .

هذا على أن أرى أكثر هذه الفصائل ، وإن كانت فيه في شعر امرئ القيس ، لا يتاح
لثبات سبقه إليها ، لما ساع من قديم شعر العرب ، ولأنها ليست من الخفاء بالموضع الذي يدل عليه
هذا الوصف المفرد بانداعه لها وابعاع الشعراء له فيها . ولشعر الملك الصليل براعة أخرى من
أحق بأن يسكون اليأس في فضيله ونديته على كثير من شعراء الناس ، لا العرب وحدهم .

(٦) هذا الخبر رواه سارح نهج البلاغة ٤ : ٥٠٢ ، ثم انظر الشعر والشعراء : ٥٧ ، والعمدة
١ : ٧٧ ، وشرح شواهد المص : ٨ . وانظر الفقرة الأخيرة مما سمأى روم : ٧٣٥ ، نقلها
عن الأغاني .

البناء ^{البري} ٦٧ - وقال من احتجج للنابعة : كان أحسنهم ديباجة شعر ،
وأكثرهم رونق كلام ، وأجزلهم بيتاً ، كان شعره كلاماً ليس فيه
تكلف .^(١) والمنطق على المتكلم أوسع منه على الشاعر ، والشعر يحتاج
إلى البناء والعروض والقوافي ،^(٢) والمتكلم مطلق يتخير الكلام . وإنما
نبتع بالشعر بعد ما أسن واحتنتك ، وهلك قبل أن يهتر .^(٣)

٦٨ -- ويروى أن عمر بن الخطاب قال : أيُّ شعراءكم يقول :
فَلَسْتُ بِمَسْتَبِقٍ أَخَا لَا تَأْمَهُ إِلَى شَعْتٍ ، أَيُّ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبِ ؟^(٤)
قالوا : النابعة . قال : هو أشعرهم . وبنو سعد بن زيد مناة تدعى هذا
البيت لرجل من بني مالك بن سعد يقال له : شقة ،^(٥) أنشدناه له

(١) الديباج والديباجة : ثوب جيد الملمس ناعمه موشى ، تتخذ من الحرير والإبريسم .
رونق السيف والشباب وغيرها : ماؤه الذي يترقرق في صفائه ولألانه .
(٢) يعنى بالبناء : بناء القصيدة في جملته ، وترتيب الألفاظ على معانيها في الشعر ، ورصفها في
عروضه وقوافيه .

(٣) احتنتك الرجل : استعجم رأيه واستعصمت قوته ، وحسبته التجارب . وأهتر الرجل
(بالبناء للمجهول) : صار إلى الهتر ، وهو سقط الكلام ، والخصأ فيه ، واللجاجة والمهذبان به .
وكذلك يسكون إذا بلغ أرذل العمر . وهذا الجراء رواه صاحب شرح نهج الملاغة بنصه تقريباً
٤ : ٥٠٦ ، والشعر والشعراء : ١٠٨ .

(٤) ديوانه ٥٧ . الرواية المشهورة « على شعت » ، أما رواية المخطوطة فلم أجدها ، وهي
رواية غريبة ولكنها شريفة شكية . و « إلى » تعبر إلى معنى « مع » كقولهم : هو حليم إلى أدب وقته
أى مع ، وقولهم : « أحمده الله إليك » أى معك . فعناهم مع ما ترى فيه من زلل ، فتلهم ونصلحه
وتجعله ما نبت من أمره بالغلاب ، أو سوء العشرة ، أو قلة التقطن .

(٥) لم أجده له ذكر ولا خبراً ولا شعراً غير هذا . واسم « شقة » موجود في بني نعيم ، ومن
سمي به « صبرة بن ضميرة النهشل » فإن اسمه « شقة » ، انظر مختصر حميرة النسيب : ٥٣ ، وأصل الحميرة
١٤٩ ، وهو منسوب فيها بكسر الشين . وقد وجدت هذا الخبر بنحوه في شرح ديوان -

حُلَّابَسُ الْعُطَارِدِيِّ . وأخبرني خلف الأحمر أنه سمع من أعراب بني سعد لهذا الرجل .

٦٩ — وأخبرني خلف : أنه سمع أهل البادية من بني سعد يروون بيت النابغة للزُّبْرُقَان بن بدر ، فمن رواه للنابغة قال :
تَعْدُو الذَّنَابُ عَلَى مَنْ لَا كِلَابَ لَهُ وَتَتَّقِي مَرِيضَ الْمُسْتَشْفِرِ الْحَامِي^(١)
// وهي الكلمة التي أولها :

قالت بنو عامر : خَالُوا بَنِي أَسَدٍ^(١) [يَا بُؤْسَ لِلجَهْلِ ضَرَّارًا لِأَقْوَامِ]
ومن رواه للزُّبْرُقَان بن بدر قال :

إِنَّ الذَّنَابَ تَرَى مَنْ لَا كِلَابَ لَهُ وَتَحْتَمِي مَرِيضَ الْمُسْتَشْفِرِ الْحَامِي
ويروى : « وتَتَّقِي » ، وهذا البيت في قوله :

١- أبي تمام للتبريزي ٤ : ٣٥٣ ، على تصحيف في الشعر ، قال التبريزي : « وقد كانت الشعراء في القديم بأخذ أحدهم البيت المشهور من شعر غيره ، فيزيده في شعر نفسه على المعنى الذي يسمى « التضمين » ، ومن ذلك أن بني سعد بن زيد مناة ينشدون لرجل منهم يقال له « شقة » :

أَرَيْتَكَ إِنْ رَأَيْتَكَ مَنِّي خَلَّةً فَأَبْعُدْ مَنِّي شَيْمَةً لَكَ أَرَيْبُ
ولست بمُسْتَبْقٍ أَخَا لَا تُلْمُهُ عَلَى شَعَثِ أَيْ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبِ

وهذا البيت مروي في شعر النابغة : « هذا وبقية هذا الخبر من أول قوله : « وبنو سعد » ساقط من « م » وهو أحد الأدلة على اختصارها .

(١) ديوانه : ٢٢٢ . مريض الأسد : غيلة حيث يربض . و « والمستنفر » . من قولهم : استنفر السكب : إذا أدخل ذنبه بين رجله حتى يازقه ببطنه . وهي صفة للسكب الحامى ، المانع لحوزة الغنم . وانظر الحيوان ٢ : ٨٣ ، والأغاني ١ : ٧٩ ، ١٤٨ ، ففيهما فوائد . وفي « م » : « المستنفر » من قولهم : « استنفر الوحش وأنفرها ونفرها » ، إذا زادها وطردھا .

(٢) ديوانه : ٢٢٠ ، ٢٢٢ . خالوا : أمر من الخالا ، خلاه يخاليه : تاركه وقطع ما بينه وبينه .

« أبلغ سرّاة بنى عوف مُغلّلة »^(١)

— وسألت يونس عن البيت فقال : هو للنابعة ، أظنّ الزّبرقان استزاده في شعره كالمثل حين جاء موضعه ، لا مُجْتَلِبًا له .^(٢)

٧٠ — وقد تفعل ذلك العرب ، لا يريدون به السرقة ، قال أبو الصّلت بن ربيعة الثقفي :

تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعاداً بعد أبو الـ^(٣)
وقال النابغة الجعدي ، في كلمة فخر بها ، وردّ فيها على القشيري :^(٤)
فإن يكن حاجبٌ ممن فخرت به فلم يكن حاجبٌ عمّا ولا خلا^(٥)

(١) لم أجد تمام البيت . ومنها في الموثاف ١٢٨ ، وحاسه البحرى : ٣٢ ، أبيات والبيان والتميين ١٧٩ : ٣ . ومن أول قوله : « ومن رواه للزبرقان » إلى آخر هذا الموضع أخذت به . « م » .

(٢) اجتلب الشعر : سرقه ومنه إلى شعره ليقويه به ، ومنه قول جرير :

ألم تعلم مسرّحى القوافي فلا عيّا بهنّ ولا اجتلابا
وفول الراجز :

يا أيها الزاعم أنى اجتلب وأننى غير عيّا أنى انتجب
وندل هذا والخبر الذى بعده إلى آخر رقم : ٧١ ، السيوطى فى المزهرة ١ : ١٨٣ .

(٣) من قصيدته فى مدح أهل فارس حين جاءوا إلى اليمن وأخرجوا الحبشة ، وستأنى الأبيات (انظر الفهارس) . وأخذت « م » بهذا من أول قوله « قال أبو الصّلت » القعب : قدح من خشب غليظ جاف . وشاب الشيء : خاطله .

(٤) انظر شعر النابغة : ٩٩ - ١١٢ والأغاني ١٥ : ١٦ ، القشيري : هو ابن حيا القشيري ، واسمه سوار بن أوى ، وكان هجاء النابغة وسب أخواله فى أمر كان بين قشير وبني جعدة . وهم يومئذ متجاورون بأصبهان . وقشير وجعدة أخوان ، هما ابنا كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية ابن بكر بن هوازن .

(٥) يسي حاجب بن زرارة ، وهو من بني تميم . وكيف يفخر به شاعر من بني عامر بن صعصعة ؟

هَلَا فَخَرْتُ يَوْمِي رَحْرَحَانَ ، وَقَدْ ظَنَنْتُ هَوَازِنُ أَنْ الرِّزَّ قَدْ زَالَ^(١)
تِلْكَ الْمَكَارِمُ لَا قَعْبَانٍ مِنْ لَبَنِ شَيْبًا بَمَاءِ فَعَادَا بَعْدُ أَبْوَالَا^(٢)
٢٧ ترويه عامرٌ للنابغة ، والرواةُ يُجمعون أنَّ أبا الصَّلْتِ بنَ أبي ربيعة قاله .

٧١ — ^(٣) وقال غير واحدٍ من الرُّجَّازِ :

« عِنْدَ الصَّبَّاحِ يَحْمَدُ الْقَوْمُ الشَّرِيَّ »^(٤)

إذا جاء موضعه جعلوه مثلاً ، وقال امرؤ القيس :

وُقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَى مَطِيئِهِمْ يَقُولُونَ : لَا تَهْلِكِ أَسَى وَتَجْمَلِ^(٥)

وقال طرفة :

وُقُوفًا بِهَا صَحْبِي عَلَى مَطِيئِهِمْ يَقُولُونَ : لَا تَهْلِكِ أَسَى وَتَجْمَلِ^(٦)

٧٢ — ^(٧) ويروى عن الشَّعْبِيِّ ، عن رُبَيْعِ بْنِ حِرَاشٍ ،^(٨) أَنَّ عُمَرَ

(١) رَحْرَحَانَ : جبل بينه وبين الربيعة بريدان . . ويوما وحرمان بنى عامر بن صعصعة (هوازن) على بنى تميم .

(٢) في هامش المخطوطة : « فصارا » ، مقابل « فعادا »

(٣) من رقم : ٧١ - ٧٤ . أخلت به « م » ، وانظر ماسيأتى رقم : ٣٥٩ .

(٤) مثل يضرب : لاطالب يجد الراحة . بعد المشقة في السعى إلى ما يطلبه . وهو فرج كثير

(٥) معاقته . الأسى : الحزن البالغ . التجميل : ترك ما يقيح بالمرء من الجزع .

(٦) معاقته أيضاً .

(٧) يعنى أن هذه رواية أخرى عن عمر ، غير التي مضت في رقم : ٦٨ . وما بينهما استعتراد .

(٨) ربيع بن حراش ، سمع من عمر ، وروى عنه خطبته بالجالية . ومات سنة ١٠٠ ، و« حراش »

يصحف فيكتب « حراش » ، انظر شرح التصحيح : ٢٦ ، ١١٩ .

ابن الخطاب قال : أي شعرائكم الذي يقول :

فَأَلْفَيْتُ الْأَمَانَةَ لَمْ تَخُنْهَا كَذَلِكَ كَانَ نُوحٌ لَا يَخُونُ^(١)

وهذا غلطٌ على الشعبي ، أو من الشعبي ، أو من ابن جرّاش . أجمع أهل العلم أن النابغة لم يقل هذا ، ولم يسمعه عمر ، ولكنهم غلطوا بغيره من شعر النابغة ، فإنه قد ذكر لي أن عمر بن الخطاب سأل عن بيت النابغة :

خَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيبةً وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْعَرَّةِ مَذْهَبٌ^(٢)
وَحَرِيٌّ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْبَيْتُ ، أَوِ الْبَيْتَ الْأَوَّلَ^(٣).

١٠ - ٧٣ - وجدنا رواية العلم يغلطون في الشعر ، ولا يضبط الشعر إلا أهله . وقد تروى العامة أن الشعبي كان ذا علم بالشعر وأيام العرب ، وقد روى عنه هذا البيت ، وهو فاسد .

- وروى عنه شيء يحتمل على لبيد :

(١) ديوانه : ٢٦٥ ، وقبله في خبر الأغاني عن عمر (١١ : ٤) رواية ربهى أيضاً :
أَنِيتُكَ عَارِيًا خَلَقَسًا نِيَابِي عَلَى خَوْفٍ تُظَنُّ بِي الظنونُ
والأمانة ناع على أشياء كثيرة . تعود كلها إلى معنى الأمن من المخافة . وأراد بها هنا الثقة بقديم صدقته ورواه .

(٢) ديوانه ٧٦ . الريبة : الشك . يقول : خلفت نابتة ، فصدقني ، فليس بعد اليبى بالله مهرب لأحد ، معنى أبلغ بين إلى الثقة بما أقول .

(٣) أي الذي مضى برقم : ٦٨ ثم انظر المقادير ٥ : ٢٧ فقد جمع الشعريين في خبر واحد .

بِاتَتْ تَشْكِي إِلَى النَّفْسِ مُجْهَشَةً وَقَدْ حَمَلْتُكَ سَبْعًا بَعْدَ سَبْعِينَ^(١)
فَإِنْ تَعِيشِي ثَلَاثًا تَبْلُغِي أَمَلًا ، وَفِي الثَّلَاثِ وَفَالِهَ لِلثَّمَانِينَ
وَلَا اخْتِلَافَ فِي أَنَّ هَذَا مَصْنُوعٌ تُكَثِّرُ بِهِ الْأَحَادِيثَ ،^(٢) وَيُسْتَعَانُ
بِهِ عَلَى الشَّهْرِ عِنْدَ الْمُلُوكِ ، وَالْمُلُوكُ لَا تَسْتَقْصِي

٧٤ — وَكَانَ قَتَادَةُ بْنُ دِعَامَةَ السَّدُوسِيُّ مِنْ رُؤَاةِ الْفِقْهِ ؛^(٣) عَلَمًا
بِالْعَرَبِ وَبِأَنْسَابِهَا ، وَلَمْ يَأْتِنَا عَنْ أَحَدٍ مِنْ رُؤَاةِ الْفِقْهِ مِنْ عِلْمِ الْعَرَبِ أَصْحُ
مِنْ شَيْءٍ أَتَانَا عَنْ قَتَادَةَ .

٧٥ ----^(٤) أَخْبَرَنَا عَامِرُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ قَالَ : كَانَ الرَّجُلَانِ مِنْ بَنِي مَرْوَانَ
يَخْتَلِفَانِ فِي الشَّعْرِ ، فَيُرْسِلَانِ رَاكِبًا فَيُنَبِّخُ بِيَابِهِ ، [يَعْنِي قَتَادَةَ بْنَ دِعَامَةَ] ،
فَيَسْأَلُهُ عَنْهُ ثُمَّ يَشْخَصُ .^(٥)

(١) انظر نغريشيهما في ديوان أبيه : ٤٠٢ ، وزد عليه : ابن سعد في الطبقات ٦ : ١٧٨ .
أشدهما الشعبي . وقافية البيت في سائر الكتب : سبعينا ، للثمانينا .

(٢) انظر ما كتبه على « مصنوع » فيما سلف من : ٤ ، تعليق : ١

(٣) قتادة ، روى عن كبار التابعين وكان من أحفظ الناس ، إذا سمع شيئاً لم يستقر حتى
يحفظه . ولد سنة ٦١ أ ك هـ ، ومات سنة ١١٧ . وكان من علماء الناس بالقرآن والفقه . وانظر
شرح التصحيح : ٣ ، ٤ .

(٤) عامر بن عبد الملك بن مسمع الجعدي . وهو شيخ بكر بن وائل (الأغاني ٨ : ٩)
وكان جده مالك بن مسمع أئبه الناس . قال رجل : لعبد الملك بن مروان : لو غضب مالك لعضب
معه مئة ألف لاسألوته فم غضب . فقال عبد الملك : هذا وأبيك السؤدد ! وكان عامر نسبة ،
وأخوه مسمع بن عبد الملك ، وأقربه كردين ، علامة بالنسب إلى الشعراء . وسيأتي ذكرهما بعد في
هذا الكتاب (المعارف : ٢١٤ ، الجهرة : ٣٠١ ، الموشح : ١٠٩ ، ١١٨ ، والشعر والشعراء :
٤ ، وفي التعليق عليه خطأ) .

(٥) شخص يشخص شخصاً : ذهب ، وسار من بلد إلى بلد .

٧٦ — أخبرني سَعِيدُ بْنُ عُبَيْدٍ ، عن أَبِي عَوَانَةَ أَنَّهُ قَالَ : ^(١) شَهِدْتُ
عَامِرَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ يَسْأَلُ قَتَادَةَ عَنْ أَيَّامِ الْعَرَبِ وَأَنْسَابِهَا وَأَحَادِيثِهَا ،
فَاسْتَحْسَنَتْهُ . فَعَدْتُ إِلَيْهِ فَجَعَلْتُ أَسْأَلُهُ عَنْ ذَلِكَ ، فَقَالَ : مَا لَكَ وَلِهَذَا ؟
دَعُ هَذَا الْعِلْمَ لِعَامِرٍ ، وَعُدْ إِلَى شَأْنِكَ . ^(٢)

٧٧ — ^(٣) وَيُرْوَى عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا ، قَالَ : رَأَيْتُ رَاكِبًا قَدِمَ مِنَ
الشَّامِ ، فَأَنَاحَ عَلَى بَابِ قَتَادَةَ ، فَسَأَلَهُ : مَنْ قَتَلَ عُمَرَ أَوْ عَامِرًا التَّغْلِبِيِّينِ
يَوْمَ قِصَّةٍ ؟ ^(٤) قَالَ جَعْدَرٌ : فَأَعَادُوا إِلَيْهِ الرَّسُولَ : كَيْفَ قَتَلَهُمَا جَمِيعًا ؟
قَالَ : أَعْتَوَرَاهُ ، فَطَمَعَنَ هَذَا بِالسِّنَانِ وَهَذَا بِالزُّجِّ ، فَمَادَى بَيْنَهُمَا . ^(٥) ثُمَّ
رَحَلَ مَكَانَهُ . ^(٦)

٧٨ — وَكَانَ أَبُو الْمُعْتَمِرِ الشَّيْبَانِيُّ كَثِيرَ الْحَدِيثِ عَنِ الْعَرَبِ ، وَعَنِ

(١) سَعِيدُ بْنُ عُبَيْدٍ ، أَخُو مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ حَسَابٍ ، يَرْوِيَانِ عَنْ أَبِي عَوَانَةَ .
وَأَبُو عَوَانَةَ : هُوَ الْوَضَّاحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْيَمَنِيُّ ، يَرْوَى عَنْ قَتَادَةَ ، كَانَ مِنْ أَئِمَّةِ الْخَفَاطِ . مَاتَ
سَنَةَ ١٧٦ .

(٢) يَمُنِي إِلَى رَوَايَةِ الْحَدِيثِ وَانْفِقَهُ .

(٣) رَقْمٌ : ٧٧ ، ٧٨ ، أَخَذَتْ بِهِمَا « م » .

(٤) قِصَّةٌ : عَقِبَةُ بَعَارِضِ الْيَمَامَةِ ، وَيَوْمَ قِصَّةٍ هُوَ يَوْمُ التَّخَالُقِ (يَوْمُ تَلَاقِ الْأُمَمِ) ، فِي
حَرْبِ بَكْرِ وَتَغْلِبِ (الْعَقْدُ ٥ : ٢٢٩ الْأَعْيَانُ ٥ : ٣٤ - ٦٤) . وَ« قِصَّةٌ » بِكَسْرِ الْقَافِ وَفَتْحِ
الضَّادِ « وَابْنُ دُرَيْدٍ يَقُولُهَا بِتَشْدِيدِ الضَّادِ ، وَكَذَلِكَ ضَبَطْتُ فِي الْمُخْطُوطَةِ . وَجَعْدَرٌ ، هُوَ جَعْدَرُ بْنُ
ضَبِيعَةَ بْنِ قَيْسٍ ، جَدُّ عَامِرٍ وَمُسَمِّعُ الَّذِينَ مَضَى ذِكْرُهُمَا فِي ص : ٦١ ، التَّعْلِيقُ رَقْمٌ : ٤ .

(٥) اعْتَوَرَ الرَّجُلَانِ فَلَانًا وَتَعَاوَرَاهُ : تَعَاوَنَا عَلَيْهِ ، فَكَلَّمَا أَمْسَكَ وَاحِدًا أَقْبَلَ الْآخَرَ يَضْرِبُهُ .
السِّنَانُ : فَصْلُ الرَّمْحِ يَعْلَمُنَ بِهِ . وَالرَّج : حَدِيدٌ تَرَكِبُ فِي أَسْفَلِ الرَّمْحِ مِنَ الْجِهَةِ الْآخَرَى ، مَعْدَةُ
الْعَلَاءِ . تَرَكَزَ بِهِ فِي الْأَرْضِ ، وَلَمْ يَكُنْهَا تَصَاحُ لِلنَّاعِنِ . وَعَمَادَى الْفَارِسُ بَيْنَ سَيْدَيْنِ أَوْ رَجُلَيْنِ :
مُعْتَمِدًا مَعْتَمِدَيْنِ وَمُتَوَلِّبَيْنِ ، فَيَصْرَعُ أَحَدَهُمَا عَلَى لِثَرِ الْآخَرِ فِي طَلْقٍ وَاحِدٍ .

(٦) يَدَالُ : فَعَلَ الشَّيْءَ . مَكَانَهُ ، وَفَعَلَهُ عَلَى الْمَسْكَنِ . أَيْ مِنْ فَوْرِهِ بِإِلْهَاءٍ وَلَا تَرْثِ .

معاوية وعمر و بن العاص وزياد وطبقتهم، وكان يقول: أخذته عن قتادة،^(١)
 وكان أبو بكر الهذلي يروى هذا العلم عن قتادة.^(٢)

زهير بن أبي سلمى -- أخبرني عيسى بن يزيد [بن دأب] بإسناد له ، عن ابن عباس
 قال ، قال لي عمر : أنشدني لأشعر شعرائكم . قلت : من هو يا أمير المؤمنين ؟
 قال : زهير . قلت : وكان كذلك ! قال : كان لا يُعَاظِلُ // بين الكلام ،
 ولا يَتَّبِعُ وَحْشِيَّه ، ولا يمدحُ الرجلَ إلَّا بما فيه .^(٣)

٨٠ -- (٤) وأخبرني عمر بن موسى الجمحي ، عن أخيه قدامة
 ابن موسى ،^(٥) وكان من علماء أهل المدينة : أنه كان يقدم زهيراً . قلنا :
 فأى شعره كان أعجبَ إليه ؟ قال : التي يقول فيها :

(١) أبو المعتمر هو يزيد بن طهمان الرقاشي . روى عن الحسن وابن سيرين . ورفائى م
 أم مالك وزيد مناة أبناء شيبان بن ذهل ، فالرقاشي والشيباني واحد .

(٢) أبو بكر الهذلي ، اسمه سلمى بن عبد الله بن سلمى ، ويقال : روح . روى عن الحسن
 البصري وغيره ، وكان من علماء الناس بأيامهم . مات سنة ١٦٧ .

(٣) الماعظة : أن يعقد الكلام ، ويوالى بعضه فوق بعض حتى يتداخل وينمض . في
 « م » : « ولا يتبع حوشيه » ، وحوشى الكلام : وحشيه وغريبه . المزهر ٢ : ٤٨٢ ،
 والعمدة ١ : ٨٠ .

(٤) رقم : ٨٠ ، أخلت به « م » ، وهو في الأغاني ١٠ : ٢٨٩ ، وشرح نهج البلاغة
 ٤٩٧ : ٤ .

(٥) قدامة بن موسى ، من ثقات الرواة ، كان إمام مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
 ومات سنة ١٥٣ . روى عنه أخوه عمر بن موسى ، وابنه إبراهيم بن قدامة .

قَدْ جَعَلَ الْمُبْتَغُونَ الْخَيْرَ فِي هَرَمٍ وَالسَّائِلُونَ إِلَى أَبْوَابِهِ طُرُقًا^(١)
مَنْ يَلْقَ يَوْمًا عَلَى عِلَاتِهِ هَرَمًا يَلْقَ السَّاحَةَ مِنْهُ وَالنَّدَى خُلُقًا^(٢)

٨١ --- وقال أهل النَّظَر : كان زُهَيْرُ أَحْصَفَهُمْ شعراً ،^(٣) وأبعدهم من سُخْفٍ ، وأجمعهم لكثير من المعنى في قليل من المنطق ، وأشدَّهم مبالغة في المدح ،^(٤) وأكثرهم أمثالاً في شعره .^(٥)

٨٢ --- وأخبرني أبو قيس العنبري - ولم أرَ بدويًا يزيدُ عليه^(٦)
عن عكرمة بن جرير ، قال : قُلْتُ لِأَبِي يَأْبَهُ ، مَنْ أَشْعَرُ النَّاسِ ؟ قال :
أَعْنِ أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ تَسْأَلُنِي أَمْ أَهْلَ الْإِسْلَامِ ؟ قلت : ما أردتُ إِلَّا
الْإِسْلَامَ ، فإِذْ ذَكَرْتَ أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَخْبَرْنِي عَنْ أَهْلِهَا . قال : زُهَيْرُ

(١) ديوانه : ٤٩ ، ٥٣ ، وبين البيتَيْن أبيات في رواية ثعلب وقوله « في هرم » ، أى عند هرم . يقول : إن طالى المعروف وسائليه قد جاءوا من كل أوب ، فشموا لايه في كل وجهة طريقتاً وطأوه بكثرة نرددهم عليه . يصف كثرة النضاد واختلاف قبائلهم ومنازلهم .

(٢) العلة : الحدث يشغل صاحبه عن حاجته . وقرههم « على علاته » معناها : على ملابسه وشغله عن قضاء مايجب عليه ، ثم استعملت بمعنى « على كل حال » . وأراد زهير : إن تلقه على قلة مال أو عدم ، تجده بذلاً سخياً . فكيف به وهو غنى مرسر ؟ والندى : السخاء والكرم بلا جهد ولا منة .

(٣) أحصفرهم : أحكمهم وأجزلهم . من المصافه : جودة الرأى وإحكامه . واستخفف : استخفك واشتد . والمصيف : الحكم الرأى ، الجيد التدبير .

(٤) انتقد صاحب العمدة ١ : ٨٠ قوله « وأشدَّهم مبالغة في المدح » ورعه يناقش قول عمر : « لا بمدح الرجل إلا بما فيه » . ولم يذهب ابن سلام إلى المبالغة الذميمة بل أراد الاجتهاد في نصحيح معنى المدح ونزفيتها حقه .

(٥) هذه الجملة الأخيرة ، أخذت بها « م » وهى بتمامها فى الأعانى ١٠ : ٣١٥ ، وفى شرح نهج البلاغة ٤ : ٩٨ ، إلا أنه قال فى أولها : « قال : وقال من احتج لزهير » ، وقال فى آخرها مكان الجملة الأخيرة : « وأبعدهم تسكناً وعرفية » ، وأكثرهم سحكة ومثلاً سائراً فى شعره .

(٦) يرمى ياءه عليه أو بمثله فى حديث الحديث ، وفته الكلام ، وسعة الرواية

شاعرُها . قال : قلتُ : فلا سلام ؟ قال : الفرزدقُ بَنَعَةُ الشَّعر .^(١) قلتُ :
فالأخطل ؟ قال : يُجيدُ مدحَ الملوكِ ، ويُصيبُ صِفَةَ الحجر . قلتُ : فإتركتُ
لنفسِكَ ؟ قال : دَعْنِي ، فإنِّي أنا نَحَرْتُ الشَّعرَ نَحْرًا .^(٢)

القسي ٨٣ — وقال أصحابُ الأعشى : هو أكثرُهم عَرَوْضًا ،^(٣) وأذهبُهم
في فنونِ الشَّعر ، وأكثرُهم طويلاً جيدةً ، وأكثرُهم مدحًا وهجاءً
وفنخراً ووصفاً ،^(٤) كلُّ ذلك عنده .

٨٤ — وكان أولُّ من سأل بشعره ، ولم يكن له مع ذلك بيتٌ نادرٌ
على أفواهِ الناسِ كآياتِ أصحابه .

٨٥ . وشهدتُ خلفاً ، فقبل له : من أشعرُ الناس ؟ فقال : ما ننتهي

(١) البعة : سمعها النبع : شجر ينبت في قلة الجبل تتخذ من أعوادها القسي ، وعودها
أصفر رزين ثقيل في اليد ، وإذا تقادم احمر . وكل القسي إذا ضمت إلى قوس النبع كرمتها قوس النبع
وفضاتها ، لأنها أحجم القسي للأرز والابن (الأرز : الشدة) ، ولا يكون عود القوس كريئاً حتى يكون
شديداً ليناً . معنى جرير أن فضل شعر الفرزدق على الشعر ، كقوس النبع في فضلها على سائر القسي .

(٢) أصله من نحر البعير نحرأ : طعنه في نحره . يريد كأنه قتل الشعر استمكناً منه واقتداراً
عائيه . وهذا الخبر رواه في الأغاني ٨ : ٣٤ ، ١٠ : ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، وشرح نهج البلاغة
٤ : ٤٩٧ ، والزهر ٢ : ٤٨٠ ، والعمدة ١ : ٧٩ . وانظر ماسياً رقم : ٣٩٥ ،
ورقم : ٦٦٩ .

(٣) يعني كثرة أوزانه واختلافها ، وكذلك توجد شعر الأعشى .

(٤) ن م : « وتدارأ وصفة » ، « نظرا » كأنه يريد استنباط المعاني واستخراجها بالنظر ،
وهو التأمل والتفكير . وكذلك بعض شعر الأعشى . وانظر الزهر ٢ : ٤٨٣ ، وشرح نهج
البلاغة ٤ : ٥٠٣ .

(٥ — الطليقات)

إلى واحدٍ يُجْتَمَعُ عليه ، كما لا يُجْتَمَعُ على إشجع الناس وأخطب الناس وأنجل الناس. قلت : فأيتهم أعجب إليك يا أبا محرز؟ قال : الأعشى . قال : أظننه قال : كان أجمعهم .

٨٦ — وكان أبو الخطاب الأخفش مُستَهْتَرًا به يُقدِّمه .^(١) وكان أبو عمرو [بن العلاء] يقول : مثله مثل البازي ، يضرب كبير الطير وصغيره .^(٢) ويقول : نظيره في الإسلام جرير ، ونظيره النابغة الأخطل ، ونظيره زهير الفرزدق .^(٣)

٨٧ — ^(٤) وروى سليمان بن إسحاق الرِّبَالِي ،^(٥) / عن يونس ، أنه قال : الشعر كالسَّراء والشجاعة والجمال ، لا يُنتهى منه إلى غاية^(٦)

٨٨ — أخبرني المسيَّب بن سعيد ، عن هشام بن القاسم ، مولى بني

(١) استهتر بالشيء (بالبناء للمفعول) : أولع به .

(٢) البازي ضرب من الصقور يصاد به (مضى س: ٤٤ ، تعليق رقم : ١) . يقول لأنه يصطاد الجيد والردى لا يبالى .

(٣) شرح نهج البلاغة ٤ : ٥٠٣

(٤) رقم : ٨٧ ، ٨٨ ، أختل بهما «م» .

(٥) لم أعرف سليمان بن إسحاق . و « الرِّبَالِي » ، في المخطوطة بالراء المهملة المفتوحة ، فإن كان بالبازي ، فهو بضمها ، و « الزبالي » : نسبة لى زباله أخى عمرو بن قنم ، أو لى مكان يقال له « زباله » قريب من الكوفة ، من منازل بنى غاضرة ، من بنى أسد .

(٦) السراء والسرو : الشرف والسيخاء والمروءة ، ورجل سرى : سعى شريف ، والجمع سراة بفتح السين .

غُبَرٌ^(١) -- وقد رأيتُه ، وكان من عِلْيَةِ أَهْلِ البَصْرَةِ ، وكان يُصَلِّي على جنازِ بنِي غُبَرٍ -- قال : أوَّلُ من سَأَلَ بِشعرِه الأَعشى .

٨٩ . ولم يُقَوِّ من هذه الطَّبَقَةِ ولا من أَشباهِهم إِلَّا النابغةُ في بيتين ، قوله :

أَمِنْ آلِ مَيَّةَ رَأَيْتُ أَوْ مُعْتَدِي عَجَلَانَ ، ذَا زَادٍ وَغَيْرَ مَزُودٍ^(٣)
زَعَمَ الْبَوَارِحُ أَنَّ رِحْلَتَنَا غَدًا وَبِذَلِكَ خَبَرْنَا الْغَدَافُ الْأَسُودَ^(٤)
وقوله :

(١) « بنو غُبَر » ، بطن ، وهم : « بنو غُبَر بن غُم بن حبيب بن كعب بن يشكر بن بكر ابن وائل » .

(٢) انقصرت «م» على السطر الأول من هذا الجزء وصدر البيت الأول، وأُخِلَّتْ بِسائر الكلام إلى أول رقم : ٩٠ . والخبر بناءً في الموشح : ٣٨ ، ٣٩ ، ومن أول هذه الفقرة إلى آخر الفقرة رقم : ١٠٢ استطراد طويل عن الشعر وعيوبه .

(٣) ديوانه ٢٨ ، وهي القصيدة التي جود فيها صفة « المتجردة » امرأة النعمان بن المنذر ملك الحيرة ، وقد دخل النابغة على النعمان ، ففاجأته المتجردة فسقط نصيفها عنها ، ففعلت وجهها بمصمها توأرى وجهها ، ويقال : إن النعمان هو الذي سأله أن يصفها في شعره ، فلما بلغ ما بلغ من صفتها شك النعمان ، فاتهم بها وعاداه ، وكان من أمرها ما كان .

غدا يغدو ، واغتدى ، وغادى : بكر ، من الغدوة : وهي البكرة ، بين صلاة الغداة إلى طلوع الشمس . وراح يروح ، من الرواح وهو من لدن زوال الشمس إلى الليل . ينعى على نفسه قلقه خشية الرحيل ، فلا يزال يذهب إلى آل مية ويحیی بكرة وعشيا ، وهو في كل ذلك عجلان يفتنك النفل إليهم ، فإما تزود من مية نظرة أو سلاماً ، ولما رجع بلا زاد منها .

(٤) البوارح جمع بارح : وهو من الظباء والطيور والوحش ما يمر عن يمينك إلى يسارك ، وبعض العرب يتطير به لأنه لا يمكنك أن ترهبه حتى تتعرف . أما السائح : فبعضهم يمين به ، فإنه يمر بين يديك من جهة يسارك إلى يمينك ، فهو أمكن للرمي والصيد . هسكنا زجرهم . والغداف : الغراب الضخم الوافر الجناحين ، أسود حالاك .

سَقَطَ التَّحْفِيفُ وَلَمْ تُرْذِ اسْمَقَاطُهُ فَتَنَاوَلَتْهُ وَأَتَقَتْنَا بِالْيَدِ^(١)
بِمُخَضَّبِ رَخْصٍ كَانَ بَنَانُهُ عَمَّ يَكَادُ مِنَ اللَّطَافَةِ يُعْقَدُ^(٢)

[النَّم : نبت أحمر يُصْبَغُ به] ، فقدم المدينة ، فعيبَ ذلك عليه ، فلم
يأبَهُ لهما حتى أسمعوه إياه في غناء — وأهل القرى ألطفُ نظرًا من
أهل البدو ، وكانوا يكتبون ، لجوارهم أهل الكتاب — فقالوا للجارية :
إذا صرّتِ إلى القافية فرتلي .^(٣) فلما قالت : « الغدافُ الأسودُ »
و « يعقدُ » و « باليدِ » ، علم وانتبه ، فلم يمدُ فيه . وقال : قدمتُ الحجاز
وفي شمرى صنعة^(٤) ، ورحلت عنها وأنا أشعر الناس .

٩٠ — قال يونس : عُيُوبُ الشعرِ أربعةٌ : الزحافُ ، والسنادُ ،
والإقواء ، والإيطاء ، والإكفاء وهو الإقواء .^(٥)

- - والزحاف أهونها ، وهو أن ينقصَ الجزء عن سائر الأجزاء ،
فَيُنْكَرُ السَّمْعُ وَيَثْقُلُ عَلَى اللِّسَانِ . وهو في ذلك جائز . والأجزاء

(١) التَّحْفِيفُ : ثوب تتجلى به المرأة فوق ثيابها .

(٢) بِمُخَضَّبِ : يعني كفيها ، قد خضبت بالحناء ، وذلك من زينة النساء ؛ وذكر الصفة وقد
أراد العضو . وهو كثير في كلامهم . ورخص : ناعم البهيرة رقيقها لين المس .

(٣) الترتيل : لإبانة المساق والتجميل فيه والترسل ، بلا بغي ولا إسراف .

(٤) في المخلوطة ، وفي اللسان (قوى) : « وفي شمرى صنعة » ، وأنا في شك منها . وأثبت
ما في الموضح .

(٥) هذه الكلمة الأخيرة مروية عن الخليل ، انظر اللسان (كفا) .

مختلفة ، فمنها ما نُقِصَناه أخفى ، ومنها ما نُقِصَناه أُمْنَعُ . قال الهذلي :^(١)

لَعَلَّكَ إِمَّا أُمُّ عَمْرٍو تَبَدَّلَتْ سِوَاكَ خَلِيلًا شَاتِي تَسْتَخِيرُهَا

فهذا مُرَاحِفٌ فِي كَافِ « سِوَاكَ » ، وهو خفي ، ومن أنشده :

// لَعَلَّكَ إِمَّا أُمُّ عَمْرٍو تَبَدَّلَتْ خَلِيلًا سِوَاكَ شَاتِي تَسْتَخِيرُهَا

فهذا أفضح ، وهو جائز -- والاستخارة : الاستعطاف . ويقال : تَبَعَّمَتِ
الطَبِيبَةُ تَسْتَخِيرُ وَلَدَهَا ، أَيْ تَسْتَدْعِيهِ .^(٢) ومنه قيل : أَسْتَعِيرُ اللَّهَ :
أَيْ أَسْتَعِظُفُهُ .^(٣)

وهو نحو قول الفرزدق :^(٤)

فَإِنْ كَانَ هَذَا الْأَمْرُ فِي جَاهِلِيَّةٍ عَلِمْتَ مِنَ الْمَوْلَى الْقَلِيلُ حَلَالُ ثَبَةٍ^(٥)

(١) هو خالد بن زهير الهذلي ، كان رسول أبي ذؤيب ، في جاهليته ، إلى صاحبه أم عمرو
فقلبه ما فيها ، وتغارضا الشعر من أجل ذلك . والبيت في شرح أشعار المذليين : ٢١٢ .

(٢) نغم الطيبة : أرنم صوتها حين تصيح بولدها تناوذه . نغمت تبغم بناماً ، وتبغمت :
ناغته بصوتها .

(٣) من أول قوله : « ومنه قيل » إلى آخر الفقرة . أدخلت به « م » .

(٤) القصير عائذ إلى الزحف . وخبر الأبيات أن الخنات بن يزيد المجاشعي (من ردهط
الفرزدق) قدم على معاوية ، فأجازه ، وألصقه طعن في جهازه فمات ، قبل أن يرحل ، فغضب معاوية
حائزته ، فقال الفرزدق يعنف معاوية على ما فعل . ديوان الفرزدق : ٥٦ ، والنفاث : ٦٠٨ ، وقارخ
الطبري ٦ : ١٣٥ ، مع اختلاف الرواية .

(٥) المولى : ابن العم يرث الميراث . وحلّاب الرجل : أنصاره من بني عمه خاصة ، لأنهم
محبوبون إليه من كل وجه ، أي ثألون لينصروه .

ولو كان هذا غير دين محمد لأدبته ، أو غص بالماء شاربته^(١)
 مزاحف خفي ، ومن قال : « لأدبت أو لغص بالماء شاربته »
 فهو أظف . وهو أكثر من أن يعد .

٩١ — وكان الخليل بن أحمد يستحسنه في الشعر إذا قل ، في البيت
 والبيتين ، فإذا توالى وكثر في القصيدة سمج .

— فإن قيل : كيف يستحسن منه شيء وقد قيل هو عيب ؟ قال :
 يكون هذا مثل القبل والحول واللشع في الجارية ،^(٢) قد يشتهى
 القليل منه الخفيف ، وهو إن كثر عند رجل في جوار ، أو اشتد في
 جارية ، هجن وسمج .^(٣) والوضح في الذيل يستطرف ويشتهى
 خفيفه ، مثل الغرة والتججيل ، فإذا كثر وفشا كانت هجنة
 ووهنا . وخفيف البلق يحتمل في الخيل ، ولم أر أبلق قط ،
 ولم أسمع به سابقاً .^(٤)

(١) لأدبته : بمعنى ميراث الحيات . غص بالماء : شرب به فوقه في حلقه لا يكاد يشبعه ،
 ضرب به مثلاً للشدة .

(٢) أنفيل : إقبال إحدى المذقتين على الأخرى ، كأنه يريد أن ينظر إلى طرف أنفه . رجل
 أقبل وامرأة قبلاء .

(٣) هجن هجنة : صار عيباً شديداً القبح . ومن أول قوله : « رجل في جوار . » خرم
 في « م » ، بن ص ١٩ ، وص : ٢٠ ، ويرتد هذا الحرم إلى الخبر رقم : ١١٧ .

(٤) من أول الخبر : ٩٠ ، إلى نهاية ٩١ ، نقله قدامة في نقد الشعر : ١٠٧ ، ١٠٨ .
 إلا قول الفرزدق والتعليق عابه . والوضح : شية بياض . والغرة قدر من البياض في جهة الفرس ، وهو
 ضروب كثيرة منها المخود والمذموم . والتججيل بياض في قوائم الخيل كلها أو ثلاث منها ، يبلغ

٩٢ (١) والإقواء هو الإكفاء، مهموز. وهو أن يختلف إعراب القوافي، فتكون قافية مرفوعة، وأخرى منخفضة أو منصوبة، وهو في شعر الأعراب كثير، ودون الفحول من الشعراء، (٢) ولا يجوز لمولّد، لأنهم قد عرفوا عيبه، والبدوي لا يابّه له فهو أعذر. (٣)

٩٣ - (٤) فقلت ليونس: أكان عبيد الله بن الحر يقوى (٥)؟ قال: الإقواء خير منه -- يعني من فوقه من الشعراء يقوى -- غير أن الفحول قد استجأروا في موضع نحو قول جرير:

عَرَيْنٌ مِنْ عَرِيَّةٍ لَيْسَ مِنَّا بَرَأْتُ إِلَى عَرِيَّةٍ مِنْ عَرَيْنٍ (٦)
عَرَفْنَا جَعْفَرًا وَبَنِي عُبَيْدٍ وَأَنْسَكْرُنَا زَعَانِفَ آخِرِينَ (٧)

ثلث الوطيف أو ثلثيه ولا ساق الركبتين، وهو أيضاً ضرور. والزهرن: الضم، يعني أنه عندئذ دال على الضمف والأفة. والبلق: ارتجاع التحجّل إلى الفخذين. والجملة الأخيرة: «ولم أرا بلق...» نقلاً عن الجاحظ في الحيوان ١: ١٠٤، ٣، ٢٥٢، ٥، ١٦٦. وفي الرصان والعرجان: ٢٤.

(١) هذه الفقرة والتي تليها إلى قوله في رد: ٩٤ «إذ كان عنده عيباً»، رواها المرزباني في الموشح: ٢٢، مع حذف في «من مواضع فيلانا».

(٢) في الموشح: «وهو فبين دون الفحول من الشعراء أكثر».

(٣) لا يابّه له: لا يظن فيأبى به.

(٤) هذا تابع للفقرة: ٩٠.

(٥) عبيد الله بن الحر الجعفي. شاعر مجيد وكان من خيار قومه سلاحاً وفضلاً وسلاوة واجتهاداً، وغضب أئمة المسلمين رضى الله عنه نحر، وتمازى بإحاطة الجبل، وسم إليه جماعة يفر بهم، وظل لا يملأ الأواء طاعة. وكان خروجه سنة ٦١ وقتل سنة ٦٨، وله في خروجه شعر كثير جيد.

(٦) ديوانه: ٥٧٧، والنقائس: ٣١ جرير من بني كلاب بن ربوع، وعرين بن بعلبه بن ربوع، هم بنو عموته واسكنه، برا منهم ويفهمهم إلى عريشة بن نذير بن قيس بن عكرس أئمة العربيين.

(٧) عبيد الله بن ربوع، وأخوه عرين. وأعراف جمع زعنفة: وهي أهداب الثوب المتعفة. وزعنفت أهداب: أزعجته، أراد بها ردال الناس وحملهم وأبأهم.

وقال سَحِيمُ بْنُ وَثِيلٍ :

عَذَرْتُ الْبُزْلَ إِنْ هِيَ خَاطَرَتْني فَسَا بَالِي وَبَالُ ابْنِ اللَّبُونِ ^(١)
وَمَاذَا يَكْدِرِي الشُّعْرَاءُ مِنِّي وَقَدْ جَاوَزْتُ رَأْسَ الْأَرْبَعِينَ ^(٢)

فوضع هذه الأبيات ، التي له ولجريد ، النصب ، ولكنه كأنه سكت عند القافية .

٩٤ -- ومنه الإيهام ، وهو أن تتفق القافيتان في قصيدة واحدة ، فإن كان أكثر من قافيتين فهو أسمع له ، وقد يكون . ولا يجوز لمولد ، إذ كان عنده عيباً . فإذا اتفق اللفظ واختلف المعنى ، فهو جائز ، نحو قولك : « محمد » تريد الاسم ، و « جواد محمد » ، تريد الفعل . وتقول : « خيار » ، تريد : خيار من الله ، وتقول : « خيار » ، أي خيار من قوم ،

(١) الأسمعيات : ٧٣ ، وسيأتي بعد ، برقم : ٧٧٥ ، وخبر الأبيات أن الأبيد الرياحي وابن عمه الأحوس أرسلوا إلى سحيم رجلاً بأبيات يترضان له بها ، فلما سمعا أخذ عصاه وجعل يتعذر في الوادي يقبل ويدبر ويهيم بالشعر ، ثم قال له : اذهب وقل لهما :

أنا ابنُ جَلالٍ وطلّاعُ الثنايا متى أضعَ العمامةَ تعرفوني

الأبيات ، بخفاء فاعتذرا له . البزل جمع بازل : وهو الذي بزل نابه (انشق) استكمل الثامنة وطلعن والتاسعة ، وذلك زمن استعكام قوته . وخاطره : ساماه وصاوله ، أصله من خطران الفعل بذنيه ، يرضه مرة بعد مرة ، من نشاطه وصرولته . واللبون : الناقة ذات اللبن . وابن لبون : ولد الناقة استكمل سنتين وطلعن في الثالثة ، فصارت أمه لبوناً ، لأنها تكون قد حملت حملاً آخر ورضعته . وابن لبون ، كناية عن الضعف . ويروى : « ابن لبون » ، وهي موافقة لما في خبر الأبيات . يقول : أعذر الأقوياء إذا صاولوني طلباً للثلبة ، ولكن ما عذر هؤلاء الضعاف ولا قبل لهم بصولي .

(٢) ادري العيب : خنله ، وأراد : ماذا يعتمدون ويعصون بالمشاهدة ؟

فيجوز . ونحو هذا كثير ، وأهل البادية لا يُنْكِرُونَهُ . وأنشد سلمة
ابن عبيّاش أبا حية النُمَيْرِيَّ ، كلمة طويلة جداً يقول فيها : ^(١)

طَرِبْتُ ، وما هذا بِحِينَ تَطْرُبُ ! وَرَأْسُكَ مُبَيِّضُ الْعِدَارِ بْنِ أَشْيَبُ ^(٢)

قال له النُمَيْرِيَّ : أَرَى فِيهَا عَيْبًا . قال : ما هو ؟ قال : لم أَرُكْ أَعَدْتَ قَافِيَةَ
بَعْدَ قَافِيَةٍ . عَدَّهُ عَيْبًا . أَظُنُّهُ عَابَهُ إِذْ رَأَى أَنَّهُ هَرَبَ مِنْهُ .

٩٥ - وَالْمَوَاطَّاءُ فِي الْأَمْرِ ، يُقَالُ مِنْهُ : وَاطَّأْتَهُ عَلَى كَذَا وَكَذَا ، ^(٣)

ومنه : ﴿ لِيُؤَاطِطُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ ﴾ [سورة التوبة : ٣٧] ، أي
ليؤاِطِطُوا ^(٤) .

- كانت العرب تُحَرِّمُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ مِنَ السَّنَةِ ، كما كان بأيديهم من
إِرْتِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، وكانت تَوَالِي عَلَيْهِمْ ثَلَاثَةُ
أَشْهُرٍ : ذُو الْقَعْدَةِ ، وَذُو الْحِجَّةِ ، وَالْمَحَرَّمُ ، فَيُطَوَّلُ عَلَيْهِمْ أَنْ لَا يَغْزُوا
وَلَا يُجَارِبُوا ، وَكَانَ لَهُمْ نِسَاءٌ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ ، ^(٥) تُؤَخِّرُ الْمُحَرَّمُ عَامًا وَتَرْدُّهُ

(١) سلمة بن عبيّاش : شاعر بصري من محضري الدولتين ، كان يتدين ويتصوف ، وكان
يعاتب سامة ابن حبة النُمَيْرِيَّ الشاعر ، فقال له يوماً يهزأ به : ويحك يا أبا حية ، أتدري ما يقول الناس ؟
قال : لا ! قال : يزعمون أنّي أشعر منك . قال : لما لله ! هلك والله الناس !

(٢) هكذا في الأصل ، وعليها علامة الشك (ص) ، وكأنه أراد أن يقول : « حين تَطْرُبُ »
ولكنه لم يكتب شيئاً . يقول : ما هذا بِحِينَ تَطْرُبُ لَطْرِبُ فَتَطْرُبُ . والطرب هنا : خفة المشتاق وصوته
الذي يجب . والعداران من الإنسان : جانبا اللحية ، وهما العارضان .

(٣) كتب في المخطوطة : « كذى وكذى » ، وقد سلف مثله س : ٥٣ ، تطبيق رقم : ٢

(٤) اختصر قدامة هذين الخبرين في « طر » ، فقد الشعر : ١١٠ .

(٥) النساء جمع ناسي : « لأنه كان ينسأ لهم الشهور ، أي يؤخرها ، فيعمل الحرام ويحرم الحلال .
وبنو كنانة : هم بنو مالك بن كنانة بن خزيمعة ، أخو النضر بن كنانة وهو قريش ، فأولئك هم النساء
دون سائر بني كنانة .

عاماً ، وذلك قول الله عز وجل : **إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ**
 |سورة : التوبة : ٣٧| ، وهي في الذين يُريدون // أن يَحْكُمُوا أربعة حُرْمًا
 المحرَّم ، عام حَجَّةِ الْوَدَاعِ من النبي صلى الله عليه ، الشهر
 الذي حرَّمه الله بَعَيْنِهِ ، ^(١) فقال : « إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ
 خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ » .

--- وكان الذي يُسْمِعُ الناس عنه صلى الله عليه ، رَيْبَعَةُ بن أمية
 ابن خَلْفِ الْجَمَحِيِّ ، وكان في صوته رُفَاعٌ . ^(٢) فأصاب بعد ذلك في عهد
 عمرَ بن الخطَّابِ حَدًّا بالشَّامِ ، فَضُرِبَ فَأَدْرَكَهُ الْحِمْيَةُ ، فاحق بالرُّومِ ،
 فهلك فيهم ، فَكَّرَهُ الناسُ بعد ذلك أن يُقيموا حَدًّا بأَرْضِ الْعُدُوِّ .

-- وكانت العربُ تُسَمِّي رَجَبًا : الْأَسَمَ ، **وَلْيُسْمُوهُ مُنْصِلَ الْاِسْنَةِ** ،
 وكانوا يُنْصِلُون أسِنَّتَهُمْ فيه لِوَضْعِ الْحَرْبِ ، ^(٣) قال ذَرِيدُ بن الصَّعَةِ :
تَدَارَكُهُ فِي مُنْصِلِ الْاَلِ بَعْدَمَا مَضَى غَيْرَ دَأْدَاءٍ ، وَقَدْ كَادَ يَعْطَبُ ^(٤)

(١) النقض مرصع ببعض سطر أسكنه الأرصنة ، ومعناه مفهوم من سباقه حديثه ، أراد : أن
 الآية نزلت في الذين يريدون أن يجعلوا أربعة حرماً على ما يؤخر لهم النساء ، فلما وافق المحرم عام
 حجة الوداع وسميت حجة الوداع ، لأن المسلمين تودعوا من نبيهم صلى الله عليه وسلم في هذه
 الحجة ، وكانت آخر حجة ودع فيها البيت الحرام ، حتى قبض صلى الله عليه وسلم .

(٢) رفاعة الصوت ورفاعته (بالفتح والضم) جهاوته ، ورجل رفع الصوت . ولم أجب
 « الرفاع » في المعجم ، ولكن فعال وفعالة يتماقبان كثيراً في المصادر فيما ينبهته منها .

(٣) سمى رجب الأسَم : لأنه كان لا يسمع فيه صوت ونبعث ، ولا قعقعة سلاح ، لمحرمته
 ووصفهم أساجنهم . وأنصل النصل : نزع من الريح والنهم .

(٤) البيت ثابت في ديوان الأعشى : ١٣٨ ، وفي الأصل « تداركه » . وهي خطأ في سياق الشعر
 والأل : جمع أله : وهي الحربة . يقول : تداركه أنقذه آخر يوم من رجب ، ولولا ذلك لقتل

والدأداة : الليلة التي تكون في آخر الشهر يُشك فيها .

٩٦ — (١) والسناد : وهو أن تختلف القوافي نحو : « نَقِيبٌ ،
وعَيْبٌ ؛ وقَرِيبٌ ، وشَيْبٌ » ، منه قول الفضل بن العباس اللّهي : (٢)

عَبْدُ شَمْسٍ أَبِي ، فَإِنْ كُنْتُ غَضَبِي فَامْلَيْ وَجْهَكَ الْجَمِيلَ مُخَوِّشاً (٣)
وقال :

« وَبَنَّا سَمِيَّتَ قَرِيشٍ قُرَيْشًا » (٤)

وقال :

« وَلَا تَمْلَيْتَ عَيْشًا » (٥)

وقال عدى بن زيد :

= فإنه إذا اسلخ حل لهم القتل والقتال . وفي المخطوطة : « دأداة » و « الدأداة » بالياء ، والذي في كتب اللغة ، وفي الديوان وغيره : « دأء » بالهمز في آخره . وفيها أيضاً « دأءاءة » بالمد . وأثبت ما في الأصل لأنني أراه جائزاً .

(١) من أول رقم : ٩٦ ، إلى آخر : ٩٨ ، رواها المرزباني في الموشح : ٢٢ ، ٢٣ ، واختصره قدامة في نقد الشعر : ١١٠ ، ١١١ .

(٢) الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب بن عبد المطالب بن هاشم ، نسب إلى جده أبي لهب .

(٣) قوله : « عبد شمس أبي » وهو هاشمي صليبه ، لأن أم عتبة بن أبي لهب ، هي أم جميل بنت حرب ابن أمية بن عبد شمس (أخت أبي سفيان) . ورواه ابن كيسان في تاليف القوافي : ٥٦ « هاشم معشري » ، وهو واضح .

(٤) صدره في نقد الشعر : ١١١ : « نحن كنا سكانها من قريش » وفي تاليف القوافي : « نحن سكانها وفيها رباها » ، وانظر مثل هذا الشعر في أخبار مكة للأزرقي ١ : ٦١ ، منسوباً إلى نبح ، وفي الزهر ١ : ٣٤٤ ، منسوباً إلى المشرح بن عمرو الحميري .

(٥) صدره في تاليف القوافي : « واسألى لحييت عنا وعنكم ، بصلاح ، ولا »

فَنَاجَاهَا ، وَقَدْ جَمَعَتْ فُيُوجًا عَلَى أَبْوَابِ حِصْنٍ مُصَلَّاتَيْنَا^(١)
فَقَدَّمَتْ الْأَدِيمَ لِرَاهِشِيهِ وَأَلْقَى قَوْلَهَا كَذِبًا وَمَيِّنَا^(٢)

قال المفضل : « كَذِبًا مُيِّنَا » ، فرُّ من السَّنادِ ، والروايةُ هي الأولى على قوله : « وَمَيِّنَا » .

٩٧ - وقال الفضل بن عبد الرحمن بن عباس ،^(٣) في مَرثِيَةِ زَيْدِ
ابن علي ابن الحسين رضى الله عنهم :

(١) فَمَيِّنَا عَدَى فِي تَمْرُوحَ شَعْرَهُ : ١٨١ ، وَتَمْرُوحُهَا هَذَا ، وَيُرَادُ عَلَيْهِ : فِي الْمَتْنِ
١ : ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، سِتَّةٌ وَعِشْرُونَ بَيْتًا ، وَالْأَوَّلُ لِأَبِي هِلَالٍ الْعَسْكَرِيِّ : ٦٣ - ٦٥ وَاحِدٌ
وَعِشْرُونَ بَيْتًا ، ذَكَرَ عَدَى فِي فَمِ يَدِهِ نَبْرَ أَرْبَاءَ ، وَغَدَرَهَا بِمَذِيَّةِ الْأَبْرَشِ الْمَلِكِ . فِي كُلِّ السُّكُوفِ
« فَنَاجَاهَا » وَالَّذِي فِي مَطْلُوعَةِ الْفَيْحَاتِ أَجُودَ ، وَأَرَادَ بِقَوْلِهِ « فَنَاجَاهَا » ، الْحَادِثَ الَّذِي جَرَى
بَيْنَ جَذِيَّةِ وَالرَّيَاءِ . وَ « الْفَيْحُوح » هُنَا ، الْحَرَّاسُ ، يَدْنَاوُونَ السَّجْنَ وَبَنِي جُونِ ، وَيَعْرِسُونَ . وَهُوَ
يَعْنِي هَذَا الْمَعْنَى فِي قَوْلِ عَدَى نَفْسَهُ :

ذَلِكَ خَيْرٌ مِنْ فُيُوجٍ عَلَى الْبَابِ وَقَيْدِينَ وَغَلَّ قُرُوصِ

أَصْرَبَ بَيِّنَةٌ جَذِيَّةٌ ، وَقَدْ أُدْخِلَ لَهَا فِي حِصْنِهَا مَدْعَاً بِنَا عَرَضَتْهُ عَلَيْهِ مِنْ زَوَاجِهَا ، وَرَأَى
الْحَرَّاسُ مِنْ سَوْلَهَا بِأَيْدِيهِمُ السُّيُوفَ الْمُصَاتَةَ .

(٢) الْأَدِيمُ : الْجِلْدُ الدَّبُوحُ ، الرَّاهِشَانِ : عُرْفَانِ فِي بَاطِنِ الذَّرَاعَيْنِ ، وَهُوَ الْعَرَقُ النَّابِضُ كَمَا
يَعْرِفُ ، وَالْجَمْعُ رَوَاشِشُ . وَالْمَيِّنُ : السُّكُوفُ يَخَالُطُهُ نَحْلٌ وَخَدِيمَةٌ . وَفِي قَصِيدَتِهَا أَنَّهُ قِيلَ لِلزَّيَّامِ :
اِحْتَفَظِي بِدَمِهِ ، لِأَنَّهُ يَصِيبُ الْأَرْضَ مِنْهُ قُبْلَارَةٌ ، وَإِلَّا فَا بَأُكَ الْعُطْبُ بِثَأْرِهِ . فَبَيْنَ أَهْلِ ذَلِكَ قَدِمَتْ لَهُ
دُلْعَاً وَقَطَعَتْ ، وَاحِدَةً عَلَيْهِ . وَيُرْوَى : « وَقَدِمَتْ » ، أَيْ شَقَقَتْ الْأَدِيمَ عَلَى قَدَرٍ ، حَتَّى لَا يَسِيلَ
شَيْءٌ مِنْ دَمِهِ .

(٣) بَنُ عَبَّاسَ بْنِ دُبَيْبَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ، (مَجْمَعُ التَّوْبَةِ : ٣١٠) كَانَ شَيْخَ
بَنِي هَاشِمٍ فِي وَقْتِهِ ، وَسَيِّدًا مِنْ سَيِّدَاتِهِمْ ، وَمُشَاهِرًا مِنْهُمْ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ لَبَسَ السَّوَادَ عَلَى زَيْدِ
ابْنِ عَلِيٍّ ، وَشَعْرَهُ حُمْرًا ، اسْتَجَبَ بِهِ سَيِّبِيُّوهُ فِي كِتَابِهِ ١ : ١٤١ وَهُوَ قَوْلُهُ :

إِيَّاكَ إِنَّاكَ الْمَرَاءُ ، فَإِنَّهُ إِلَى الشَّرِّ دَعَاؤُا وَلَقَدْ جَالَتْ

« ليس ذا حين الجُمُودِ » ^(١)

ثم قال :

« فوق العُمُودِ »

ثم قال :

« وكيف جُمُودٌ دَمَعَكَ بعدَ زَيْدٍ »

٩٨ — ومنه قول العرب : خرج [القومُ] برأسين مُتَسَانِدَيْنِ ، أى هذا على حِيَالِهِ وهذا على حِيَالِهِ ^(٢) وهو [من] قولهم : « كانت قُرَيْشُ يومَ الفِجَارِ مُتَسَانِدِينَ » ، أى لا يقوِّدُهم رجلٌ واحدٌ . ^(٣)

٩٩ — وقال العجّاج ، فأفرطَ وجاوز السُّنَادَ ، مع حَذَقِهِ : ^(٤)

ثُمَّ رَأَى أَهْلَ الدَّسِيعِ الْأَعْظَمِ خِنْدَفَ ، وَالْجَدِّ الْخَفِصِ الْمُنْخَضِمِ ^(٥)

(١) القصيدة كلها - أو أكثرها في مقاتل الطالبين : ١٤٩ ، وإن كان أبو الفرج قد حذف منها موضع الداهد على السناد .

(٢) الرأس : الرئيس . على حِيَالِهِ : وحده يكفى ما يقابله .

(٣) أيام الفجار خمسة أيام في أربع سنين ، بين بني كنانة وهوازن ، وشهدها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربع عشرة سنة ، وكان ينبل على أعمامه ، أى يباولهم النبل . وانظر ابن هشام ١ : ٢٩٧ . ورقم : ٩٨ ، المذكور في صر الفصاحة : ١٧٧ ، بنصه ، وانظر التعليق على رقم : ١٧٧ .

(٤) ديوانه : ٦٠ وشرحه (٢٩٩) ، وردنا ما بين القوسين منه لتمام المعنى .

(٥) في المخطوطة : « خندفة الجدة » وهو غريب ، وأثبت ما في الديوان . الدسيعة والدسيعة : المطية الواسعة . خندف بنت عمران بن الحاف بن قضاعة ، امرأة اليأس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . سمي أولادها جميعاً باسمها ، فهم خندف ، وهم جذم العرب الأكبر . والجدة : الغنى . والخضم : الكثير الخير ، شبه بالبحر . والخضم : الواسع الموسع .

وَعَلِيَّةَ النَّاسِ وَأَهْلَ الْحُكْمِ . وَمُسْتَقَرَّ الْمُصْحَفِ الْمُرْقَمِ^(١) .
 / عِنْدَ كَرِيمٍ مِنْهُمْ مُكْرَمٍ : مُعَلِّمٍ آتَى الْهُدَى مُعَلِّمًا
 مُبَارَكٍ لِلْأَنْبِيَاءِ خَاتِمٍ . وَخِنْدِفٌ هَامَةٌ هَذَا الْعَالَمِ .
 فساند في يدين سناداً فاحشاً أخذته الناس عليه .

١٣

١٠٠ .^(٢) وأخبرني سلامة بن عياش ، قال قالت لرؤبة : أبوك
 أشعر منك . قال : أنا أشعر منه . هو يقول :

« وَخِنْدِفٌ هَامَةٌ هَذَا الْعَالَمِ »

١٠١ .^(٣) وقال العجاج :^(٤)

« يَا لَيْتَ أَيَّامَ الصَّبَا رَوَّاجِمَا »

وهي لغة لهم ، سمعت أبا عؤن الحزماني يقول : « لَيْتَ أَبَاكَ »

(١) « وعليّة » هكذا هي في المخطوطة ، وفي الموشح : ٢١٧ « بغاية الناس » . ورواية
 الديوان : « وذروه » ، و « عليّة الناس » ، أشرفهم وبنيتهم ، والحكم جمع حاكم ، وسمي حكام
 أيضاً مثل جاهل وجهل وسهال . أراد الحكام العرب المذهورين . المصنف : الجاء مع المصنف بين
 دفتين . والمرقم ، من رقم الكتاب ورثه : أعجمه وبنيته . يعني كتاب الله عز وجل ، نزل به الروح
 الأمين على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم . والآيات بعده من صفته صلى الله عليه .

(٢) رواه المرزباني في الموشح : ٢١٧ ، ثم أعقبه بقوله : « قال ابن سلام . . . وقبل هذا
 البيت : « وغاية الناس وأهل الحكم » . . . فأفرد وجاوز السناد مع حقيقته . . . » ، فندم وأخر .

(٣) رواه المرزباني في الموشح : ٢١٧ ، والسيوطي في شرح : واحد المعنى : ٢٣٦ .

(٤) سيديويه ١ : ٢٨٤ . الخزانة ٤ : ٢٩٠ ، وزعم أنه من أبيات سيديويه الخمسين التي لم
 يعرف قائلها .

منطلقاً، وليت زيدا قاعداً ». وأخبرني أبو يعلى : أن منشأه بلاد
العجاج، فأخذها عنهم.^(١)

١٠٢ - (٢) وقد تغلظ مقاحيم الشعراء وثنيانهم - والمقحم : الذى
يقتحم سبنا إلى أخرى ، ليس بالبازل ولا المستحكم . والثنيان : العاجز
الواهن^(٣) قال أوس بن حجر :

وقد رام بحرى قبل ذلك طامياً من الشعراء كلُّ عودٍ ومقحم^(٤)
وقال أوس بن مخرم :

ثنياننا ، إن أتاهم ، كان بدأهم وبدؤهم ، إن أتانا ، كان ثنياناً^(٥)
فيغلطون فى السين والصاد ، والميم والثون ، والدال والطاء ، وأحرف

(١) الضمير فى « منشأه » يرتد إلى أبى عون الحرمازى . وفى الموشح وشرح شرواهد القى :
« وأخبرنى ، أو بلى » مكان « أبو يعلى »

(٢) رواه فى الموشح : ٢٣ ، وحذف الشاهدين ، والعمدة ١ : ٩٨

(٣) يعنى من الإبل ، فيلقى سنين من أسنانه فى عام واحد ، ولا يكون ذلك إلا للسبى والغذاء ،
أو ابن الهرمين . فكل شىء نسب إلى الضعف الشديد فهو مقحم . أما الثنيان ، فقد استخدمه كما
ترى للمفرد والجمع ، وهو عندى بمنزلة « قنعان » يتوى فيه المذكر والمؤنث والمفرد والجمع . وعندى
أنه فى الأصل جمع ثنى : وهو من الإبل الذى يلقى ثنيته إذا استكمل الخامسة وطعن فى السادسة ، فهو
ضعيف بعد ، ولسكنه فى طريقه إلى أن يكون بازلاً . ثم استعملوا الثنيان (جمع ثنى) فى معنى المفرد ،
وهو من الرجال ما دون السيد فى المرتبة . فمن أجل ذلك لم يجمعوه ولم يؤنثوه ، وتركوه على حاله
نظراً إلى أصله الذى نقل عنه .

(٤) ديوانه ، قصيدة رقم : ٤٣ . العود : الجمل المسن المدرب ، جاوز العاشرة من عمره ،
أشد من البازل . يريد ، كل ضعيف وقوى من الشعراء .

(٥) البدء : السيد الأول فى السيادة ، والمستجاد الرأى المستشار . والثنيان : الذى يليه .
وقد مضى تفسيره .

يتقارب مخرجها من اللسان ، [تَشْتَبِه عليهم ا.] ^(١) أنشدني أبو العطف : ^(٢)

أُرِنِي بِهَا مَطَالِعَ النُّجُومِ رَمَى سُلَيْمَانُ بِذِي غُضُنٍ ^(٣)

وقال زُغَيْبُ بْنُ نُسَيْرٍ الْعَنْبَرِيُّ : ^(٤)

نَظَرْتُ بِأَعْلَى الصُّوقِ وَالْبَابُ دُونَهُ إِلَى نَعَمٍ تَرَعَى قَوَافِي مَسَرِدٍ ^(٥)

الصُّوقُ : السُّوقُ . ثم قال : « كَحَيْلٍ مُخْلَطٍ » ، ^(٦) فقلت له : [قل ا
« مُعْتَدٍ » فيصح لك المعنى وتستقيم القوافي . قال : أجل ا فاستعدته فعاد
إلى قوله الأول . وقال أبو الذَّهْمَاءُ الْعَنْبَرِيُّ :

فَلَا عَيْبَ فِيهَا غَيْرَ أَنَّ جَنِينَهَا جَهِيضٌ ، وَفِي الْعَيْنَيْنِ مِنْهَا التَّخَاوُصُ ^(٧)

(١) ذكر هذا مضموراً إلى السناد ، لأنه منه . قال الأخفش — بعد أن ذكر ما السناد وحده : — « أما ما سمعت من العرب في السناد ، فإنهم يجعلونه كل فساد في آخر الشعر ، وهو عندهم عيب . قال : ولا أعلم إلا أني قد سمعت بعضهم يعمل الإقواء سناداً » ، كتاب القوافي : ٥٥ . فن أجل ذلك منه ابن سلام إلى السناد . وذكر ابن رشيق ١ : ١٤٤ الإصراف ، وقال : « وهو أن تسكون القافية دالا والأخرى طاء » ، وبعضهم يعمل الإصراف والإكفاء والإقواء كلها واحداً .

(٢) انظر ماسياًتي من رقم : ٤٧٠ ، إلى رقم : ٤٧٢ .

(٣) لم أعرف البيت ولم أفهمه ، وإن كان موجوداً في الموشح : ٢٣ .

(٤) في الموشح : ٢٣ « زُغَيْبُ بْنُ قَيْسٍ الْعَنْبَرِيُّ » ، ولم أجده ، ولا أعرف صحة اسمه .

(٥) لم أعرف البيت ولا كيف أضبعه ، ولم أفهم معناه فتركته كما هو . وهو في الموشح : ٢٣ .

(٦) في الموشح : ٢٣ : « عَجِيلٌ مُخْلَطٌ » وهو خطأ . ولتمامه كحيل بالتصغير : وهو القلبران تطلى به الإبل الجربى . والمعتمد : من قولهم عقد القلبران والعسل وأعقده : طابخته حتى يشتري ويغاط .

(٧) الجهيز : الولد يلقى من بطن أمه لغير تمام قبل أن يستبين خلته . والتخاوص : أن يغمض بصره عند نظره إلى عين الفرس ، يريد شيق العينين وغؤورهما من الضيف ، يصف ناقه .

ثم قال : « بالثياب الطيَّالِسُ » ، ثم قال : « والماء جامِسُ » . وكان يقول : « الصَّويِّقُ » ،^(١) وبرُّه مكبول ، وثوبٌ مخيوط . // وقال أبو الدهماء يهجو شويَمرًا من عُكَل وكان أبو الدهماء أفصح الناس — فقال يذكُر جرُّدانه :

وَيْلُ الْحَبَالِي إِذَا صَابَ الرَّكْبُ يَسْتَخْرِجُ الصَّبَّيَّانِ مِنْهُ خِدْمًا .

أمرؤ البالي واستحسن الناسُ من تشبيهه امرئ القيس :^(٢)

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا لَدَى وَكْرِهَا الْعُنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَالِي^(٣)
وقوله :

كَأَنِّي بِفَتْخَاءِ الْجُنَاحَيْنِ لِقْوَةٌ دَفُوفٍ مِنَ الْعِقْبَانِ طَاطَاتُ شِمْلَالٍ^(٤)

(١) « الصويق » هو : السويق ؛ وهو شراب يتخذ من الشعير والمخضبة، ما سلف من : ١٥
(٢) عاد ابن سلام إلى ما نقله باستطراده منذ آخر الفقرة : ٨٥ ، وهذه الفقرة كلها اختيار من قصيدته النبيلة التي أولها : (ديوانه : ٢٧)

ألا عِمَّ صباحاً أيها الطللُ البالي وهل يَعْمَنُ من كان في العُصْر الخالي
وانتزع الأبيات انتزاعاً على غير ترتيب الشعر ، وكلها مفردة .

(٣) البيت في صفة العقاب ، تصطاد الطير وتعمله إلى وكرها فتأكله وتدع القلوب لائناً كلها ، فلا يزال بعضها طرياً غضاً كالعناب — وهو ثمرة أحرّ غض ذوباء كثير — وبعضها قد جف وتقبض حتى كان كالخشف البالي — وهو الثمر لم يكند يظهر له نوى ، فإذا تقادم صلب وتجمد . والبالي : القديم الفاسد .

(٤) البيت تشبيه لفرسه بالعقاب التي يصفها . والباء موقوفة من بيت سبق ، وهو قوله :
« وقد أغتدى والطير في وكناتها . . . » « بعجزة قد أنرز الجرى لحما » . بقول : بل كأنى = (٦ — الطبقات)

وقوله :

بِعِجْلَةٍ قَدْ أُتْرِزَ الْجُرَى لَحْمَهَا ، كَسَمَيْتِ ، كَأَنَّهَا هِرَاوَةٌ مِسْوَالٍ^(١)

وَصُمَّ حَوَامٍ مَا يَقِينُ مِنَ الْوَجَى ، كَأَنَّ مَكَانَ الرَّدْفِ مِنْهَا عَلَى رَأَى^(٢)

وقوله :

نَظَرْتُ إِلَيْهَا ، وَالنُّجُومُ كَأَنَّهَا مَصَابِيحُ رُهْبَانٍ تُشَبُّ لِقْفَالٍ^(٣)

أغتندى بفتحاء المتناحين . والفتحاء : هي العناب ، وصفت بذلك لاین جناحيها ، لأنها إذا انقضت ، كسرت جناحيها كسرأ يدل على أشد الأين ، فقلبه كيف شاءت . والفتح : الأين والثقي . والاقوة : لغة أخرى للعناب ، لأنها تلقى نفسها في انقضاضها خفيفة سريعة الاستطالاف . دفوف : حدة الدنو من الأرض في انقضاضها ، وهي تضرب بجناحيها . وشمل : خفيفة سريعة ، وهذه آخر صفاتها ، يريد بها سرعة اختطافها وإصعادها بخفة . وقوله « مَأْنَأَات » يريد مألأاتها : مثانتها وحركتها . وأتى بها فاسله معترضة قبل « شمال » ليزيد في سرعة انطلاقتها .

(١) مضى صادر هذا البيت في التعليق الماضي . والعجلة : الفرس العلية الشديدة الأسر ، صفة للأقوى ، لا بوصف به التذكر . وأترز الجرى لحم الفرس : أبيضه وشبهه ونق رخاوته والكهيت : صفة للفرس ، لونها بين الأحمر والأسود ، والعرب تجد الكهيت أقوى الخيل وأشدّها حوافر . والهرارة : العصا . والمنوال : النسيج الذي ينسج على النول . والمنوال أيضاً : نول النسيج . وهو يتخذ عصاه من أصلب الخشب وأملسه ، ويزيدها العمل املاساً . شبه فرسه بها في اندماجها وصلابتها وهلاسة أدبها .

(٢) يصف فرساً آخر ذكرأ كان يركبه للفارة . الواو عاطفة على صفات أخرى لهذا الفرس سبقت . والصم جمع أصم . حافر أصم وحجر أصم : صلب . صمت . الحوائج جمع حامة ، وحواى الفرس : ميامن حوافره ومياسرها ، أى حروفها عن يمين وشمال . ويرمى «وصم صلاب » . ووقى الفرس من السير : إذا هاب السير من وجع يبعده في حافره حين رف من صلابة الأرض . وصلابة الحافر من أجد ماني الخيل . الوجى ما يصيب باطن الحافر الرقيق من الخفا فيطالع . مكان الردف : من كفل الفرس ، حيث يركب الردف خلف النارس . والرال تنفث الرال : وهو ولد العمامة . يعى أنه مشرف ، ويستحب من النرس لمشرف هنقه وإشراف ردفه . وفي المخطوطة : « وراى » وتجت الميم كسرتين ، وهى الكتابة القديمة

(٣) هذا من أبيات امرئ القيس التي صنفها الدبراج إلى غير معناها . والضمير في قوله : نظرت إليها : للمرأة التي وصفها كأنها نار من جالها وتوقدها ، كأنها تهديه وتوقده إليها ، وذلك -

كَأَنَّ الصُّوَارَ ، إِذْ تَجَاهَدَنَ غُدُوَّةً عَلَى جَزَى ، خَيْلٌ تَجُولُ بِأَجْلَالٍ ^(١)
وقوله :

أَيَقْتُلْنِي وَالْمَشْرِفُ مُضْاجِمِي ، وَمَسْنُونَةٌ زُرْقٌ كَأَنِّيَابِ أَغْوَالٍ ؟ ^(٢)
١٠٤ - - وقوله :

كَأَنَّي غَدَاةَ الْبَيْنِ حِينَ تَحْمَلُوا ، لَدَى سَمَرَاتِ الْحَيِّ ، نَاقِفٌ حُنْظَلٍ ^(٣)
وقوله :

مَيَّكَّرَ بِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُذْبِرٍ مِمَّا كَبَلَهُ وَدِ صَخْرٍ حَطَّه السَّيْلُ مِنْ عَلٍ ^(٤)

١٠٥ - ليلة غاب قرها ، واشتد لألاء نجومها ، فكأنها صايح رهبان في دير . فردد في الصحراء ، ففرقوها وشبهوا ما يتدلى بها المياغرون من بعد . والفعال جمع قائل : وهو الراجع من سفره . وأراد المسافرين ، بلا قيد ، ذاهبين أو آيين .

(١) البيت في حديث سيد بقر الوحش : والصوار : القطيع من البقر . تجاهدن : بذان عابه الوسع واجتهدن في العدو لما روعين . وهكذا روى « على جزي » ، وحزى : عدو شديد فيه نزو . وقيل : موضع . وأجود الروايتين : « على بد » . والجند : المسكان الصلب الغليظ وذات أجهد لمن . والأجلال جمع جل : وهو ما يوضع على من الفرس يسان به . وبقر الوحش : بمن الساور سود القوائم ، فهو يشبهها وهي تعدو من بعيد ، بخيل تلاله قد أسرعت الحضر فجالت عليها أحلالها البيض . ولما أراد تبيينه حركة عدوها وهي تختلف خطفاً .

(٢) هذا في حديث آخر ، يهزأ بهل امرأته ذب إليها ، ويصف الهول الذي وقع في قلبه من الإقدام على قتله ، مع شدة غيظه . المشرف : السيف ينعت بالجوذة ، منسوب إلى مشارف الشام أو اليمن ، وهي التي تعرف على حد الريف . والزرق : نصال الرماح والسهام ، نعتت بالزرقة لشدة التمايعا وبريقها وهي ترمى زرقاً .

(٣) في هذه الفقرة شواهد القشيرية من معلقاته ، على غير ترتيب السياق . البين : الفراق . وتمايوا : حالوا ، تنازعهم ومارادجهم على الإبل استعداداً للرحيل . والسمرات جمع سمرة : وهي من شجر الناج . ونف الحنظل ينقعه : شقه بظفره . ليتخرج حبه . والحنظل شديد الرائحة تدمع معها العين . يصف هبة ، وقوفه تحت ظلال السمرة ، ينظر إلى أهل صاحبه وهم على وشك الرحيل ، منهم يمسك الرأس ، مستلماً ما هو فيه ، يقتل أصابعه ليتخفى لواعج قلبه ، ودمه يتعدى لا يملك رده ولا يحاول كفه كفته بين أو رداء . ولذلك شبه نفسه بناقف الحنظل .

(٤) يصف الفرس الذي خرج عليه للعبيد . وهو من الأبيات التي تماورها الشراح ليزيلا نفاقها لقوله « مكر مكر مكر » ، وهما صفتان لا تجتمعان . ما . والمسكر : الحسن السكر . أي العطاش

وقوله :

لَهُ أَيْظَالًا ظَاهِيَةً ، وَسَاقًا نَعَامِيَّةً ، وَإِرْخَاءً سَرَحَانٍ ، وَتَقْرِيْبٌ تَقْمَلٍ^(١)

وقوله :

دَرِيْرٌ كَخَذَرُوفٍ الْوَلِيْدِ ، أَدْرَهُ تَتَابُعُ كَفْيِهِ بِخَيْطٍ مُوَصَّلٍ^(٢)

وقوله :

كَمَيْتٍ ، يَزِلُّ اللَّبْدُ عَنْ حَالٍ مَتْنِهِ كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالْمُتَنَزِّلِ^(٣)

والرجوع إلى ما انصرف عنه . والمفر : الحدين الفرار عما يريد أن ينصرف عنه . وما أراد امرؤ القيس إلا ما ظنوه تناقضاً يجب أن يزيأوه . فهو يصور سرعة انتقال فرسه من كمر إلى فر ومن لمقالب إلى أدبار حتى يعجز رائيه أن يفرق بين كمرته وفرته ، لا يكاد يقول كمر حتى يراه فر . ثم شبه اجتباع بدنه وقوائمه وسرعته في نزوه ، وشدة اندمجه في ذلك ، بجماد صيخر حمله الدبل من رأس الجبل فتدهدى يخطف على صفحة الجبل خطفاً ، يسها مسة ثم ينقذف في الهواء حتى يتسب صفة الجبل مرة أخرى ، وهكذا دواليك ، وفي خلال ذلك تبدو صفحته منه ونحو أخرى مرة بعد مرة .

(١) الإمائل والأبطال : متعلق الأضلاع من الحاصرة . والعلي صامر الحاصرتين ، وهذا مما يستجد في الخيل . وشبه ساقيه ساق النعامة في الطول وعريهما من الشعر وصلاتهما . الإرخاء : هو أعلى التقريب ، والتقريب : أن يرفع الفرس يديه معاً ويضعهما معاً ويرجم الأرض رجماً . والسرحان : الدب . وإرخاؤه : عدوه . والتقفل : الثعاب . وعدوهما يشبه به هذان الضربان من العدو . وهو ما يتدح في الخيل . وفي المخطوطة ضبط « تقفل » بضم التاء وفتح القاء ، وهو صواب .

(٢) فرس درير : مدمج الخلق يعاود عدواً شديداً لا ينقطع . والخذروف : عود مشقوق في وسطه ، يشد بخيوط ثم يدخل الصبي أصابعه في أطراف الخيوط ، ثم يجذبها تارة ، ويرخيها تارة ، فيدور حتى لا تضبطه العين من شدة دروره ، ويسمع له حفيف ورنين . يلعب به الصبيان . أدرت المرأة المغزل : إذا فتلته فتلا شديداً ، فرأيتها كأنه واقف لا يتحرك من شدة دورانه . والرواية المشهورة : « أمره » ، وأمر الجبل : قتله ، وأراد به إدارة الخذروف . والخيط الموصل : وصفه بذلك ، لأن الصبي قد لعب به حتى تتعلم فوصله ، وصار أماس ، وذلك أشد سرعة دوران الخذروف ولما شبه فرسه بالخذروف في سرعته واجتماع خلقه ، وصوت مروره في الريح .

(٣) الكميت من أشد الخيل ، ولونه حمر يخالعها سواد . زل يزل : زلق . والمال من الفرس : موسم اللبد على ظهره . وعنده يجمع لحم الثنين ، والمات : أراد متنيه ، وهو ما يكتشف

وقوله :

كَأَنَّ دِمَاءَ الْهَادِيَاتِ بِشَجَرِهِ ، عَصَارَةٌ حَتَاءَ بِشَيْبِ مُرَجَّلٍ^(١)

وقوله :

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ ، أَرْخَى سُدُولَهُ عَلَى ، بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَلَى^(٢)

١- العصاد ، عن ابن وشمال ، والصفراء والصفوان والصفراء : الصخرة المساء . والمنزل : الذي ينزل عليها متجشها حذراً . يصعب ملاسة ظهره وارتهاق لحم التئبين على الصلب ، فلا يسكاد لبد السرج يستقر عليه ، فهو ينزل مرة بعد مرة ، كالمنازل على الصخرة المساء ينزل مرة هنا ومرة هنا ويتماكب .

(١) الهاديات : أوائل الوحش الى خرج لصيدها . والعصارة والصدير : ما يتجلب من الشيء لما عصفرته . والمرجل : الممرح . وهذا البيت أيضاً مما حير الصراح فندلسوا معناه . ذكر امرؤ القيس طول جرى فرسه حتى لحق أوائل الصيد البارد ، فنضج عرقه وخالطة دم الصيد . وعرق الفرس يذهب إذا دبس ، فلما درعرقه ثاية شابت حمرة الدم بياض يديس العرق وتجدر على ظهره ، فهو كتيب ينضب بعصارة الحناء ويرجل ، وهي تقطر حمراء . ولولا ما أراد من ابتصاص العرق ، لم تكن للبيت ولا للثبينة معنى . ولما غر بهم لدماج امرئ القيس لما يرى . من ذكر تجدر العرق الخالط للدم في قوله « عصارة حناء » ، فلما أغفل ذكر العرق طنوا التثنية واقعاً على الدماء في تحرم ، وهو خطأ ، لأن الفرس الذي وصفه كعب لا مصدر ، وهو الأبيض الصدر . وانظر خيراً دبراً في شرح البيت ، الذخيرة لابن سلام ٤ / ١ / ٢١ . الاستصار لابن بطيوس : ٣٥ - ٣٧ .

(٢) وهذا البيت أيضاً مما زعم الصراح أنه شبه الليل فيه موج البحر في ظلمته ووحشته وهوله ، وأن قوله « بأنواع الهموم » متملق بـ « أرخى على » . والثبينة الذي رعموه هو هنا فاسد فيما أرى . والموج في البيت مصدر لا اسم . وأصل سداقة البيت « وليل يموج بأنواع الهموم ليبتلى » ، موجاً كـ « موج البحر أرخى على سداقه » . فطامة الليل في قوله « أرخى على سداقه » ، أما الترحش والهول فهو توحش الهموم الطاغية المنضربة عليه في ظلام الليل . وهذا أحسن بامرى القيس وبالة معانيه . ومن تأمل عرف ما فيه من الروعة والإيجاز واللمع البعيد القرب للماني المختلفة . وههنا أمر مهم ذلك أن الخلف الطويل في شعر امرئ القيس خاصة ، وفي شعر غيره كبير ، فمن ذلك قول امرئ القيس :

إِذَا قَامَتَا تَضَوُّعَ الْمِسْكِ مِنْهُمَا سِيمَ الصَّبَا جَاءَتْ بَرَبًا الْقَرْنَفَلِ

ومعناه : تسرع وضوءاً مثل تضووع زهر الصبا

قوله :

فَيَالَكَ مِنْ كَيْلٍ أَكَّانُ نَجْوَمِهِ بِأَمْرٍ أَسْ كَتَّانٍ إِلَى صُمٍّ جَنْدَلٍ^(١)

خَيْرُوا يَبْنُوهُ وَبَيْنَ قَوْلِ النَّابِغَةِ :

وقال أيضاً في صفة سهم :

بَرَّهَيْشٍ مِنْ كِنَانَتِهِ كَتَلَطَّى الْجَمْرُ مِنْ شَرَرِهِ

أى يتغلغل تافلياً كتغلغل الجمر . وقال صخر النخعي يصف البرق :

أُرِقْتُ لَهُ مِثْلَ لَمْعِ الْبَشِيرِ يُقَلِّبُ بِالْكَفِّ فَرْصًا خَفِيهَا

أى أُرِقْتُ للبرق وهو يلعب مثل لمع البشير .

وفي كتاب الله سبحانه : « فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك دائرة أعينهم دوراناً كدوران عين الذي ينشئ عليه من حذر الموت » . فهذا باب يذنبى لإحكامه لمن أراد أن يتتوَعَب ذكاء العربية ، انظر كتاب الإشارة والإيماء للأعرابي ، باب الخذف ، والأشبهاء والظواهر للسيوطي ١ : ١٤١ وما بعدها .

(١) هكذا رواه ابن سلام وبعض الرواة غيره ، ورواية مسائهم :

فَيَالَكَ مِنْ كَيْلٍ ، كَأَنَّ نُجُومَهُ بِكُلِّ مُغَارٍ الْفَتْلُ شُدَّتْ بَيْدُ بَلِي

كَأَنَّ الثَّرْبَا عُلِمَتْ فِي مَعَامِيهَا بِأَمْرٍ أَسْ كَتَّانٍ إِلَى صُمٍّ جَنْدَلٍ

أما الجبل : فقله فتلا شديداً تحكماً فهو مغار . ويذبل : جبل في نجد . والثرا : ستة نجوم ظاهرة ، وبينها كواكب خفية كثيرة العدد ، وهى جميعاً تسمى : النجم ، جملوه كالعلم لها . ومسام النجم : مسامه ومكانه في السماء ، من الصور : وهو الباب بلا عمل ولا حركة . والأمراض : جمع مرض : وهو الحبل الشديد القتل . والصم : جمع أصم : وهو الصلب . والجندل : الصخور الضخام الشديدة .

ويكاد المتعجب يرى أن معنى البيت واحد . وهو : « ناد فيه . ينادى أنى أرى أن امرأ لنفسى رعى في البيت الأول إلى غير ما رعى في الثاني : والبيتان تابعان لما تقدم في أبياتهما عن الليل ، مع ما احتدم في صدره من ألم المشاهدة ، والأول لا يزال » . يتعالى بصابه « أى يمتد ويتناول ، ونسبى صاحبنا أن يهمل بصبح ، وكل ذلك في أوصل الليل ونعمه . فتطرق في النجوم عامة نراها بهمة لا تدرك ولا تتحرك ولا يكاد يختلف مكانها من السماء ، فتدحها بالجبال الخليفة إلى شيء ضخم ثابت بهمهم أذن لا يزول من مكانه ، وهو يذبل (الجبل) . هذا البيت الأول . أما الثاني ، فإنه رأى الثربا ترهرو وتلا ، =

فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُتَتَّيْ عَنْكَ وَاسِعٌ^(١)
 فزعم بعضُ الأَشيَاح أَن بَيْتَ النَّابِغَةِ أَحْكَمُهُمَا

/ وقوله :

١٤

= وهو تنصب للمغيب قبيل الفجر ، ولكنها حركة خفيفة ثقيلة بطيئة ، فأخرج من جميع ذلك تشبيهه ،
 مرآها كأنها شددت بأمراس من الكتان الأبيض إلى صخور ضخام مجرها ، فلا يسكاد يرى حركة
 هويها للمغيب إلا بعاطفة ثقيلة . ولكنها حركة على كل حال .
 ومن أجل ما يمرض من توهم التكرار ، اختصر بعض الرواة رواية البيتين ، فجعلها بيتاً واحداً ،
 كما رأيت في صنيع ابن سلام أو من روى عنه . ثم انظر المسكامل لأبي العباس ٢ : ٦٧ ، وتعليق
 شيخنا الرصني عليه في رغبة الأمل ٦ : ٢٣٤ .

(١) ديوانه : ٤١ ، ٥٢ . لا أرى وجهاً للتغيير والموازنة . وبأبعد ما بين موقع كل منهما من
 سياقه ومعناه . فأمرو القيس أراد ما رأيت من بطل الليل وثقله عليه . والنابغة أراد شيئاً يخالفه
 كل المخالفة حين ذكر الليل . ولاشراح كلام كثير ، ولكنه كلام أقال بعضهم : لا معنى للتخصيص
 الليل ، لأن النهار يدركه كما يدركه الليل . (انظر الأزمنة والأمكنة ١ : ١٦٦) مثلاً . ثم تراجعوا
 القول بينهم بما لاغناء فيه ، فإن النابغة يقول للشهيد بن المنذر :

فإن كنتُ لأذو الضَّعِيفِ عَنِّي مَكْذَبٌ وَلَا حَلْفِي عَلَى السَّيِّئَةِ نَافِعٌ
 وَلَا أَنَا مَأْمُونٌ بِشَيْءٍ أَقُولُهُ وَأَنْتَ بِأَمْرِ لَا مَحَالَةَ وَاقِعٌ
 فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ

يقول : فإن كان شأني أنا - فيما رمانى به عدوى عندك - أن لا أجد منك إنصافاً ولا حيلة ، فلا
 الواسي المضطرب مكدب لما تعرف من ضعفه وعداوته ، ولا حلفي لك على براءتي بما قرفني به ينفع ،
 ولا حسن ما أحتال به من القول يجدي على في ابتغاء مرضاتك حتى أنال الأمن من سطوتك ، وكان
 شأنك أنت أنك قد طويت عزمك على الإيقاع بي لا محالة ، ولا مهرب لأحد بما تريد - فإنما مثلي في
 كل هذا ومثلك : كالسائر نهاراً في أرض مرهوبة عوفة ، لا ينجو أحد من غوائل ليها مهما حرص
 واحتال . ولأنه ليبصر في نهارها كل حيلة تنجي من غناؤها ، وكلما نجا من مخوف أو همته نجاته أن
 الليل بعيد ، وأنه خليلي أن يخاس منها قبل أن يدركه ، ولكن الليل مدركه لا محالة بغوائل لا ينجو
 عليهم ناج أبداً .

بهذا نعلم أنه لا وجه للتغيير بين البيتين ، إلا أن يراد بالتخيير الموازنة بين قدرة الشاعرين في
 البيان وجه .

تَرَاهُنَا مَصْقُولَةً كَالسَّجَنَجِلِ^(١)

هى المرأة بالرومية .

وقوله :

إِذَا مَا الثَّرِيَّا فِي السَّمَاءِ تَعَرَّضَتْ
تَعَرَّضَ أَثْنَاءُ الْوَشَاحِ الْمُفْصَلِ^(٢)

(١) الترائب جمع تريبة : وهى أربع أضلاع من عظمة الصدر وأربع من يسترته ، وهى موضع القلادة من الصدر . وصقل الشيء : جلّاه . والسجنجل كما قال - المرأة بالرومية ، وكانت الروم تصنع المرأة من خابط النحاس والقصدير أو الرصاص المعروف بالبرنز ، فإذا جلى صار بين الفضة والذهب فى لونه ، وكان من أجود صناعاتهم . ومن أجل هذه الصفة خلط اللامويون فقالوا : السجنجل : قطع الفضة وسائكها . وقالوا هو ماء الذهب ، وقالوا : الزعفران ، وإنما جاء هذا الأخير من نفس هذا التشبيه . لأن ماء العرب كن بطلين بالزعفران ، ولونه عندئذ يكون البرنز الجاود . قال الخليل :

وَالزَّعْفَرَانُ عَلَى تَرَائِبِهَا شَرِقٌ بِهِ اللَّيْثُ وَالذَّيْحَرُ

ولأظن أن تشبيه امرئ القيس قد جاء إلا بعد الصمة التى وصف بها الترائب بقوله « مصقولة » ، فإن هذا النوع يحمل من معانى النعمة والترف وحسن الغذاء والصحة والامتلاء وعضارة البهيرة ونضارتها واستوائها وخفاء العظام من تحتها ، وخواؤها من الحيونة والمسام التى تكون كمنارز الإبر فى الأديم ، مما يدرك إلا بالتأمل . والمرأة تعلم موضع الفتنة من هذا المكان ، فهى تحتال للكشف عنه بما يزيد لألاء وجهه ، والرجل يرى فيه من روائع الجمال ما لا يراه فى غيره ، ولذلك أمر الله ساء المؤمنين أن يضربن بحمرهن على جيوبهن .

(٢) ذكر ابن منظور فى كتابه « نثر الأرهار » : ١٠٩ هذا البيت ثم قال :

إِ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ : أَنشَدَ يُونُسُ النَحْوَى هَذَا الْبَيْتَ الَّذِى لَامَرِى الْقَيْسُ، فَزَوَى وَجْهَهُ وَجَمَعَ حَاجِبِيهِ وَقَالَ : أَخْطَأْتُ مَعَ إِحْسَانِهِ، إِنْ الثَّرِيَّا لَا تَعَرَّضُ، إِنَّمَا الْإِعْتِرَاضُ لِلْجُوزَاءِ ، هَذَا قَالَ كَمَا قَالَ ذُو الرِّمَّةِ :

وَرَدْتُ اعْتِسَافًا وَالثَّرِيَّا كَأَنَّهَا عَلَى رِقَّةِ الرَّأْسِ ابْنُ مَا مُخَلَّقُ |

وقال الوزير أبو بكر فى شرح ديوانه : | قَالَ ابْنُ سَلَامٍ : الثَّرِيَّا تَعَرَّضُ عِنْدَ السَّقُوطِ، كَمَا أَنَّ الْوِشَاحَ إِذَا طُرِحَ تَلَقَّكَ بِنَاحِيَّتِهِ | .

قال : فَأَنكَرَ قَوْمٌ قَوْلَهُ : « إِذَا مَا الثَّرِيَّا فِي السَّمَاءِ تَمَرَّضَتْ » ،^(١)
 وقالوا : الثَّرِيَّا لَا تَمَرَّضُ . وقال بعض العلماء عَنِ الْجَوْزَاءِ . وقد تفعل
 العربُ ببعض ذلك ،^(٢) قال زهير :
 فَتَنْتَجِجَ لَكُمْ غِلْمَانُ أَشْأَمَ ، كَلَّمَهُمْ كَأَحْمَرِ عَادٍ ، ثُمَّ تُرْضِعُ فَتَقْطِمْ^(٣)
 يعنى : أَحْمَرَ كَمُودٍ . وقوله :
 يَظِلُّ الْعَذَارَى يَرْتَمِينَ بِلَحْيِهَا وَشَحْمِ كَهْدَابِ الدَّمَقْسِ الْمُفْتَلِ^(٤)
 وقال يصف فرساً :

ونقلت هذين هنا ، لأنى أنلتهما من أصل ابن سلام فى هذا الموضع أو فى موضع غيره بما سقط
 من كلامه عن شعراء هذه الطبقة . وقد نقل فى ابن سلام ، الأنبارى فى شرح القصائد السبع : ٥١ .
 مع عيب فى نقله .

نمرست : تعرفت وأبدت عرضها . والأثناء جمع تى : وهى ما اثنتى من الوشاح . والوشاح :
 قلادة تشتم بعضها على بعض ، تكون من لؤلؤ وجوهر منقوشين بحال بينهما ، معطوف أحدهما على
 الآخر ، تتوشح به المرأة ، فتدب به عاتقها وكشحتها . والفصل : الموضع ما بين كل خرزتين منه
 لؤلؤة أو ذهب ، وتعرض الثريا يسكون عند انصبابها للحمىب فى زمان الدفء ، وذلك منها فى أول
 الليل أو بعده ، لقوله بعد « فجئت وقد نضت لنوم ثيابها » . والذي قاله يونس وغيره رأى منقوض .
 وقال : أبو عمرو بن العلاء : « تأخذ الثريا وسط السماء كما يأخذ الوشاح وسط المرأة » (شرح السبع
 العلوال : ٥١) .

(١) هذا رأى يونس كما رأيت فى التعليق السابق .

(٢) يقال : وهذا رأى أبى عمرو ، كما جاء فى كتب كثيرة ، منها شرح ديوان امرئ القيس : ٢٧ ،
 والذي نقلته آنفاً ، غير هذا .

(٣) ديوانه : ٢٠ ، فى صفة الحرب وشبهها بالناقة ينزو عليها الفحل ثم تضع ، فوصف
 ماثلهم . غلمان أشأم : يعنى غلمان شؤم أشأم من كل مولود ، فاختصر . وقوله : ثم ترضع فتقطم
 أى ترضع أهلها العداوة والفجور والبغى ، ثم تغلظهم ، فيتم أمر الحرب .

(٤) يذكر ناقلته التى عقرها لامذارى بدارة جليل . وترأى القوم بالسمى . وارتعوا : رى
 به بعضهم بعضاً ، أو إلى بعض . هدب الثوب وهدبته وهدابه : ما تدلى من طرفه وخله . والدقمس :
 الإبريسم والخز ، كالحرير . والمفتل : الذى لوى بعصه على بعض فتلا غير مكم . وإنما أراد خيوط .

بِذِي مَيْعَةٍ ، كَانَ أَدْنَى سِقَاطِهِ وَتَقْرِيْبِهِ ، هَوْنًا ، دَائِلِيلُ تَغْلَبِ (١)
عَظِيْمٌ ، طَوِيْلٌ ، مُطَمَّئِنٌّ ، كَأَنَّهُ ، بِأَسْفَلِ ذِي مَأْوَانٍ ، سَرَحُهُ مَرْقَبِ (٢)
لَهُ أَفْطَلَا ظَهْرِي وَسَاقَا نَعَامَةٍ ، وَصَهْوُهُ عَيْرِ قَائِمٍ ، فَوْقَ مَرْقَبِ (٣)
لَهُ جَوْجُؤُهُ حَشْرٌ ، كَانَ لِحَامُهُ يُعَالَى بِهِ فِي رَأْسِ جَذِيعٍ مُشْدَبِ (٤)

الدمقس المتدلية التي جمعت ولويت، في بياضها وامتلاؤها ولينها ولم يرد امرؤ القيس أنهن يتفاذن اللحم واللحم بينهما، كما قالوا في تفسيره، بل أراد باختياره هذه الكلمة «يربين» أن يدلك على اجتماعهن حول ناقته وشواؤها من هنا وهنا، وأنهن لم يدعن الضحك والهجة، واستفرقن الابر والزاح والتندر به، وأن الضحك يميل بهذه ناحية وبأختها ناحية، وهن يتهادين بينهما أطايب لهن وشعرهن، تقول هذه: خذى! وتلك: خذى! أنت! وهن يتعابثن ويتهاذن، فخطأ له وصفاً به.

(١) اختلفت الروايات في هذه الأبيات، وهي من القصيدة التي عارسه بأختها علفة انفصل في قصة التبعكيم، ودخل شعر أحدهما في شعر صاحبه، حتى صعب تخليص القصيدتين تخليصاً «لأن لايه». «بذي ميعة»: متماثل بقوله في البيت قبله «وقد أغتدى قبل المطاس بهيكل...». «بينة الشهاب والسكر والنهار وحشر العرس»: أوله وأنشطه وأسهله. وساقط الفرس سقاطاً في عدوه: جاء مسترياً. والتقرير ضرب من عدو الفرس، والتقرير يقال له العلوية. ودأ ليل مع دألان: وهو عدو مقارب فيه شماسا وسمرة. ويروى «دأ ليل» بالذال جمع دألان، وهو «له في المعنى». وكان حتى جمعها ذألان رد الن، ولكنهم أبدلوا من الن لاماً، اقتداراً على لتهم. وقوله: «هوناً»، أراد تقريباً لياً غير مبالغ فيه، ويروى «رسلاً» وهي مقاربة الماني.

(٢) أراد بالظلمة ليلها: سكونه في سياهه وقامه. وذو مأوان: مكان في طريق مكة، وهو واد. وهكذا والشعر بالهمن، وأكثرهم على تراك الهمن، قال ابن دريد: «يهمز ولا يهمز». والسرحد واحدة سرحة: شجر طوال عظام يستظل بها، يذبت بجمد في السهل والفاط ولا يقبت في دل ولا جبل، وهو ماثل التينة أبداً، وميله من بين شجيم الدهر في شبن اليمين. والرقب هنا: الأرض المشرفة على ماحولها. شبه فرسه هنا بالسرحة الباسقة في المسكان المشربة.

(٣) وفي تفسير صدر البيت في رقم: ١٠٤ من: ٨٤. والمهزبة: موضع اللبس من الفرس، وهو مقعد الفارس منه. والمير: حمار الوحش. والرقب هنا: ربو أو علم يوف عليه الرء لينظر من بعد. وقال أصحاب العرفان: إنه ليس في الإواب أحسن صورة من حمار الوحش إذا قام واستوى في موقفه، ولنا بدل ذلك عند إرادة الماء، فهو يجمع أخته ويومها، ثم يوف، إلى ربوة يقلب طرفه الأرحام حتى تدنو به أعة انملاقه إلى الماء بصوابه.

(٤) الجؤحة: ملكي القهدين من الفرس، من أسافلها إلى أعاليها. والهدسان: اللحم

وَعَيْنَانِ كَالْمَاوِيَّتَيْنِ ، وَمَحْجَرٌ
إِذَا مَا جَرَى شَأْوَيْنِ وَابْتَلَّ عِطْفُهُ
كَأَنَّ دِمَاءَ الْمَاهِدَاتِ بَنَحْرِهِ
إِلَى سَنَدٍ مِثْلِ الرَّتَاجِ الْمُضَبِّبِ^(١)
نَقُولُ هَزِيْرَ الرِّيحِ مَرَّتْ بِأَنْثَابِ^(٢)
عُصَارَةُ حِنَاءٍ بِشَيْبٍ مُخَضَّبِ^(٣)

١٠٦ - وقال أيضاً :

تَرْوُحُ كَأَنَّهَا مِمَّا أَصَابَتْ مُعَلَّقَةً بِأَحْقِيهَا الثَّلْثِ^(٤)

النَّاقِءُ فِي صَدْرِهِ . وَالْمُحْدَسُ : اللَّطِيفُ الدَّقِيقُ الْغَرَفُ . قَالَ ابْنُ قَتِيْبَةٍ فِي الْمَعَانِي السَّكْبِيرُ : ١٣٥ : « وَغَرَسَ
الْصَّادِرُ مَحْمُودٌ ، هَذَا مَا لَوْ جَوَّ وَالزُّورُ ، فَيُوصَفَانِ بِالضَّيْقِ . . . وَيُقَالُ إِنَّ الْفَرَسَ إِذَا دَفَى جَوْجُؤَهُ
وَتَدَارَبَ مَرْفَعَاهُ ، كَانَ أَجُودَ لَجْرِيهِ » . وَرَوَاهُ أَبُو عِيْنَةَ : « لَهُ عَنِّي حَمْسَةٌ » ، وَهِيَ جَيِّدَةٌ .
وَيُقَالُ : يَعْدُ بِهِ إِلَى أَعْلَى وَيَرْفَعُ . وَالْمُضَبَّبُ الَّذِي اسْتَوْصَلَ مَعَالِيهِ مِنَ الْأَغْصَانِ ، فَاسْتَوَى وَبَانَ مَاؤُهُ .
وَطَوَّلَ الْعُنُقَ وَاسْتَوَاؤُهُ مِمَّا يَمْدَحُ بِهِ الْفَرَسَ .

(١) الْمَاوِيَّةُ ، الْمَرَاةُ ، كَأَنَّهَا نَسَبَتْ إِلَى الْمَاءِ لَصَفَاتِهَا ، وَأَنَّ الصُّورَ تَرَى فِيهَا تَكَتَرَى فِي الْمَاءِ
الْحَسَنِ . الْحَجَرُ : مَا دَارَ بِالْعَيْنِ مِنَ الْعَظَمِ الَّذِي فِي أَسْفَلِ الْبَلْعَنِ . وَالسَّنَدُ : مَا ارْتَفَعَ مِنَ الْأَرْضِ فِي
قَبْلِ الْبَلِّ ، وَعِلَاقُ السَّفْحِ . وَالرَّتَاجُ : الْبَابُ الْعَظِيمُ الْمُنْفَقُ يَكُونُ فِيهِ بَابُ صُغْرٍ وَبَابَانِ . وَالْمُضَبَّبُ :
الَّذِي أَلْبَسَ الْحَدِيدَ . يَرَى مَوْقِعَ عَيْنَيْهِ الصَّافِيَتَيْنِ وَمَحْجَرَهُ مِنْ رَأْسٍ مُشْرِفٍ صَلْبٍ ، كَأَنَّهُ بَابُ
مُضَبَّبٍ بِالْحَدِيدِ .

(٢) الشَّأْوُ : الشَّوْطُ وَالْمَدَى . وَالْمَعْلَفُ : الْجَانِبُ ، وَهُمَا عَصَفَانِ لِكُلِّ لِمَاسٍ وَدَابَّةٍ ، وَأَفْرَدَ
عَلَى لِمَا دَاةِ الْاِثْنَيْنِ ، وَتَقُولُ : تَفْلَنْ ، كَقَوْلِ عَمْرِو : « فَنَقَى تَقُولُ الدَّارُ نَجْمَهَا » ، أَيْ تَفْلَنْ وَتَفْلَنْ .
« هَزِيْرَ الرِّيحِ » : صَوْتُ حَرَكَتِهَا . الْأَنْثَابُ : شَجَرٌ وَاسْمُ الطَّلَالِ يَذُبُّ فِي بَلْعُونِ الْأُودِيَةِ ، يَسْتَعْلِلُ
تَعَمُّتَهُ الْأَلُوفُ مِنَ النَّاسِ . وَالْفَرَسُ الْجَوَادُ ذُو عَفْوٍ وَعَقَبٍ ، فَالْمَقْوُ أَوَّلُ عَدُوِّهِ ، وَالْعَقَبُ أَنْ يَمُتَّعَ
بِعَصَا أَشَدَّ . وَيَسْتَجِبُ مِنْهُ أَنْ يَمُتَّعَ مَرَّةً وَيَمُتَّعَ مَرَّةً ، لِأَنَّهُ لَوْ دَامَ الْعَرَقُ لِأَخْفَفَهُ ، وَأَنْ لَا يَمُتَّعَ عَرَقَهُ
وَلَا يَمُتَّعُ . وَلِذَلِكَ قَالَ : « إِذَا مَا جَرَى شَأْوَيْنِ . . . » ، وَذَلِكَ عِنْدَئِذٍ أَشَدَّ لَجْرِيهِ ، فَإِذَا اضْطَرَمَّ فِي
عَادُوهِ سَمِعَ لَهُ حَفِيفٌ كَحَفِيفِ الرِّيحِ فِي الشَّجَرِ الْمُتَسَكِّثِ .

(٣) مُخَضَّبٌ أَرَادَ ، يَخْضَبُ ، وَمَضَى تَقْسِيرُ بَيْتِهِ الْآخَرُ مِنْ : ٨٥ ، تَمْلِيْقُ رَقْمُ : ١ .

(٤) هَذَا فِي صِفَةِ الْمَزْيِ ، وَذَكَرَ قَبْلَهُمَا أَنَّهَا رَهَتْ الرِّيحُ حَتَّى حَفَلَتْ ضَرْوَهَا بِالْأَنْثَابِ . تَرْوُحُ :
مُؤَدَّبٌ بِمَدِّ الْمَرْعَى عَشِيًّا . مِمَّا أَصَابَتْ : مِنَ الرِّيحِ ، فَاتْتَلَاَتْ ضَرْوَهَا . وَالْأَحْقَى جَمْعُ حَقْوٍ : وَهُوَ
الْمُحْصَرُ وَالْمَانِعُ . وَالَّذِي جَمَعَ دَلُو . يَقُولُ : هِيَ تَعُودُ مِنَ الْمَرْعَى حَافَّةً الضَّرْوِعِ ، كَأَنَّ دَلَاءَ
عَلَانَتْ بِمَنْوَبِهَا .

إِذَا مَا قَامَ حَالُهَا أَرَنْتُ كَأَنَّ الْحَيَّ سَبَّحَهُمْ نَبِيٌّ^(١)

١٠٧ — أخبرني يونس بن حبيب، قال، قال ذو الرُّمَّة: مَنْ أَحْسَنُ
النَّاسِ وَصْفًا لِلْمَطَرِ؟ فَذَكَرُوا قَوْلَ عَبِيد:

دَانَ مُسِفٍّ فَوَيْقَ الْأَرْضِ هَيْدَبُهُ يَكَاذُ يَدْفَعُهُ مِنْ قَامَ بِالرَّاحِ^(٢)
فَمَنْ بَنَجَوْتِهِ كَمَنْ بِمَحْفَلِهِ وَالْمُسْتَكِينُ كَمَنْ يَمْشِي بِقُرْوَاكِ^(٣)

فجعلها يونس لعبيد، وعلى ذلك كان إجماعنا، فلما قَدِمَ المفضل
حَرَافَهَا إِلَى أَوْسِ بْنِ حَجَرٍ^(٤).

// وَذَكَرُوا قَوْلَ عَبِيدِ بَنِي الْحُسَيْنِ^(٥):

(١) أراد بالمحلب: جماعة المالين، لا واحداً. أرنت، من الرنت والإرنتان: وهو الصبغة
الخرزية عند البسكاء. جعل ثماء الشاء عند المحلب، واختلاط أصواتها كأنه صوت مأثم فجأه من نسي
عزيز عليهن مع الصبح، فهو أشد لبسكأتهن واختلاط أصواتهن.

(٢) هو عبيد بن الأبرس، ديوانه: ٧٥ يصف السحاب والمطر. دان: سحاب قريب من
الأرض. مسف: من أسب الطائر إذا دنا من الأرض دنواً شديداً وهو يرفرف بجناحيه، يصف
شدة تدليه كأنه مطائر مسف. والهيدب: ما تدلى منه كهذب الثوب وخله، ينجيل للمرء لشدة
دنوه ولطباقه أنه لو استوى قائماً لثالته يده.

(٣) يذكر مطرهم وكثرته، ومكان البيت في آخر القصيدة، وإن رواء أكثر الرواة تالياً
لسابقه. والنجوة نجوة الوادي، فهي سنده المشرف الذي لا يعاوه السيل. والمحفل: حيث يجتمع
السيل أي يجتمع ماؤه. والضمير في «نجوته» و«محفله» للوادي، وإن لم يذكر في الشعر. والمستكن:
الذي استسكن في بيته، والسكن: البيت. والقرواح: الأرض البارزة للشمس لا يسترها شيء.
من شدة مطرهم وتدفقه وكثرته لا يجد الذي في سنده الوادي أو في بطنه مخلصاً من سيله، والمستكن
في بيته والسائر تحت السماء سواء فيما ينالها من مائه.

والقصيدة من روائع الشعر، فاطلبها في الديوان، أو في شتارات ابن الجعفي.

(٤) ديوان أوس بن حجر القصيدة رقم: ٤

(٥) هو سحيم، عبد بن الحجاج، أحد أغربة العرب، كان شديد البواد، وأدرك الجاهلية.
يذكرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل بشيء من شعره: «إن صبحي في خبر مذكور»
وقد قتله، مواليه في خلافة عثمان لتمرضه لئلا يهزمهم.

نَعِمْتُ بِهِ ظَنًّا ، وَأَيَّيْتُ أَنَّهُ يَحْطُّ الْوُغُولُ وَالصُّخُورُ الرَّوَاسِيَا^(١)
وَمَا حَرَّكَهُ الرِّيحُ ، حَتَّى ظَنَنْتُهُ بِجَرَّةٍ لَيْلَى أَوْ بَنَخْلَةٍ ثَلَوِيَا^(٢)
فَدَّرَ عَلَى الْأَنْهَاءِ أَوَّلُ مُزْنِهِ فَعَنَ طَوِيلًا يَسْكُبُ الْمَاءُ سَاحِيَا^(٣)
رُكَّامٌ يَسْخُجُ الْمَاءُ عَنْ كُلِّ فَيْقَةٍ وَيُعْدِرُ فِي الْقَيْعَانِ رَتْنًا وَصَاقِيَا^(٤)
وَمَرَّ عَلَى الْأَجْبَالِ أَجْبَالٍ طَيِّئٍ كَمَا سُقَّتْ مَنَكُوبَ الدَّوَابِرِ حَاقِيَا^(٥)

(١) ديوانه : ١٦ - ٣٣ ، وهى قصيدة من مستجدات أشعار الناس . وأرقام الأبيات التى أنشدها من ٨١ - ٨٦ ، ٩٠ . نعت به طنا : الطن هنا بمعنى الرجاء والطامع . يقول : قرت به عيني وأنا أرجو غيظه وأسلم فيه . والضمير فى « به » للسحاب الذى ذكره فى أبيات سبقت . والوعول جمع وعل : وهى الأروى ، نيس الجبل ، لا يرى إلا فى رؤوس الجبال ، فإذا اتج المطر نزل إلى السفح . والصخور الرواسيا : التاتيات ، يقتلها ويدهمها من شدته .

(٢) حرة ليل القصوى ، حرة بنى سليم ، من الحجاز ناحية المدينة . ونخلة : قريب من مكة . نوى بالسكان : حل به وأقام . يقول : ولم تسكد الريح تحركه لنقله ، حتى ظننته سيالقى ماءه . وهذا المكان أو ذاك . انظر مجلة العرب ٩ : ١٣٤ ، رقم : ٤ .

(٣) در المطر يدر : صب ماءه . مطرة بعده سريرة واندفق . والأنهاء جمع نهى (بفتح أو كسر فسكون) : وهو حيث يجتمع الماء فى طرف الوادى ، فيصير غديراً . ولعله عني بها هنا مسكناً بعينه كثير القدران . والمزن . جمع مرنة وأراد المطر ، والمزنة المطرة هنا لا النيم الأبيض . وعن من : اعرض فى الأفق . وبروى : « فغن » ، أى انشأ بجائه واندفق . الساحى : الذى يسبحو الأرض ويصرفها ، ويمسها من شدته . ورواية الديوان وغيره : ساجيا ، بالجم . والساجى : الساكن ، لا يتحرك . يذكر سكون هذا السحاب وهو يرى ماءه .

(٤) الركام : السحاب الغليظ المتراكم . عنده فوق بعض ، وذلك أشد لطره . سح الماء يسحه : صبه صباً شديداً متتابعاً . و « عن » هنا بمعنى « بعد » . والفيقه : أن تملب الناقة ثم تترك ساعة حتى يجتمع لبنها ، ثم يباد حلبها . فأراد أن السحاب يسح المطر ثم يسكن شيئاً ثم يسح أخرى ، ثم بين السحبين هو الفيقة . وغادر الشيء وأغدره : تركه ، ومنه سمى الغدير ، وهو مستنقع ماء المطر صعد أماكن أو كبراً . القيعان جمع قاع : وهو أرس سهلة واسعة مستوية مغلثة ، لا حزونة فيها ولا ارتفاع ولا انهماط ، لاحصى فيها ولا حجارة ، ولا تنبت شجراً ، وما حوالها أرفع منها ، يصب فيها ماء المنار ، ويصير عذراً . الرنى : لبن الكندر من التراب والقذى . يصف شدة وقعه وتتابعه مرة بعد مرة ، فجرف الأرض ، فغادر فى القيعان عذراً بعضها كندر وبعضها صاف .

(٥) جبال اليمن معروفة : أشهرها سلسى وأجأ . المنكوب : الفرس الذى تسكب الجوارح دافره ، أو أترت فيها عظام وضعه - مشيه . ودواب الفرس : مؤخر حوافره ، جمع دابرة ، وهى -

أَجَشُّ هَزِيمٌ سَيْلُهُ مَعَ وَذْقِهِ تَرَى حُسْبَ الْفُلَانِ فِيهِ طَوَافِيَا^(١)
بَكَى شَجْوَهُ وَاغْتَاطَ حَتَّى حَسِبْتُهُ مِنْ الْبُعْدِ لِمَا جَلَجَلَ الرَّعْدُ حَادِيَا^(٢)

فقال ذو الرثمة : بل قولُ امرئ القيس أجودُ حيث يقول :^(٣)

دَيْعَةٌ هَطَلَاءٌ فِيهَا وَطَفٌ طَبَقَ الْأَرْضَ تَحَرَّى وَتَدَرَّى^(٤)

— ما حاذى موضع رسته . وفي المخطوطة «الدوائر» وليس بشيء . وحى حافر الفرس حفاً ، فهو حاف : رق حافره من كثرة العدو وشدة ، فهو أشد لظلمه إذا نكبتة الحجارة . يصف ثقل السحاب وبطء سيره من ثقل مائه وتراكمه ، شبهه بالفرس بين الحفا والظلم يساق سوقاً ليناً رفيقاً بعلباً .

(١) الأجش : السحاب الغليظ صوت الرعد ، كصوت العاجن بالرجا : والهزيم : السحاب الذى يسكون وعده متشققاً كأنه صخر يتقصف بعضه على بعض ويتكسر . والردق : قطر المطر إذا عظم واندفق : والفلان جمع غل : وهو بطن الوادى الذى يثبت الطلح والسلم . والطواى جمع طاف : وهى تماوى الماء طافية عايه . يصف شدة رعده ، وذلك من تراكمه واحتفاله ، وأن ما نزل منه صار سيلاً ، ومع ذلك لم ينقطع ودقة بعد ، حتى اجترف شجر الوادى فهو طاف على وجه السيل .

(٢) الشجو : الهم أو الحزن يعترض فى القلب والنفس حتى يختنق صاحبه بالبكاء . وبكى شجوه : بكى حتى أنزف ما اختنق به من الدمع ، كأن السحاب كان قد اختنق بئائه فبكى حتى زال شجوه . واغتاط من الغيظ : وهو أشد الغضب يعتلج فى النفس ، يريد أنه حوى واشتد وهن فجلجل الرعد كما يهدر المفيض الممتلئ ، فحسب صوته من البعد البعيد حادياً يحدو بإبل معية حذاء يجلجل فى أرجاء المقاوز . وهو كلام حسن يجود على التأمل .

(٣) قال الشنتمرى فى شرح ديوان امرئ القيس : « كان الأصمعى يحدث عن أبي عمرو بن الملاء أنه سأل ذا الرية فقال : أى الشعراء الذين وصفوا الغيث أشعر ؟ فقال : امرؤ القيس . قال أبو عمرو ، فأشدنى قوله : دَيْعَةٌ هَطَلَاءٌ . . . » . وذكر الجاحظ فى الحيوان ٦ : ١٣١ ، ١٣٢ ، الأبيات الثلاثة الأولى ، من شعر امرئ القيس ثم قال : « كان أبو عبيدة يقدم هذه القصيدة فى الغيث على قصيدة عبيد بن الأبرس أو أوس بن حجر » . وذكر البيهقي السبأين (ص : ٩٢) ، ثم قال . « أنا أتعجب من هذا الحكم » . قلت : وأنا أتعجب من تعجب أبي عثمان ! ولم يرد فى المخطوطة غير البيت الأول والثاني ، ولكنى أتمتها لجودتها وسبقها ، (ديوانه : ١٤٤) .

(٤) الدَيْعَةُ : مطر ساكن ليس فيه رعد ولا برق ، ولكنه يشتد ويدوم ، وأقل ما يسمى به دَيْعَةٌ ما يدوم ثلث النهار أو ثلث الليل ، ثم يبلغ عدة أيام . والمطلاء ، وصف لها من المطلان ==

تُخْرِجُ الْوَدَّ إِذَا مَا أَشْجَذَتْ وَتُوَارِيهِ إِذَا مَا تَشْتَكِرُ^(١)
 وَتَرَى الضَّبَّ خَفِيفًا مَاهِرًا ثَانِيًا بُرْثَنُهُ مَا يَنْعَفِرُ^(٢)
 وَتَرَى الشَّجَرَاءَ فِي رَيْقِهَا كَرْمٌ وَمِنْ قُطْعَتٍ فِيهَا النُّعْمُ^(٣)
 سَاعَةً ، ثُمَّ أَتَتْجَاهَا وَابِلٌ سَاقِطٌ الْأَكْنَافِ وَإِ مِنْهُمْ^(٤)

--- والمطل: وهو المطر المتفرق العظم المتتابع المسترخى . والوطاف في السحاب : أن يندلى ويتساقط من نواحيه مسترخياً كأنه يحمل حملاً ثقيلاً من كثرة مائه ، وتسكون في السحابة أسداب كأهداب الخيلة . وطبق الأرض : وجهها وأديمها الواسع المراحب . وهو منصوب بقوله « تجرى » ؛ ويرى بالرفع بمعنى الشأم ، أى عم الأرض شاماً كأنه طبق ، أى ضلاء ، والنصب أحب إلى . وتجري الشيء : قصده واجتهد في طلبه وعزم على بلوغه . ودرت السحابة : سبت مامعاً سباً كالندرة . يقول هذه الديمة التي وصفها تتجري وجه الأرض تجرياً كأنها طالبة جاهدة ساعة سعى صاحب العزم على بلوغ ما أراد ، ولإسناد التجري للديمة عجب في البيان .

(١) الود : جبل قرب جفاف الثعلبية . وجفاف الثعلبية من جفاف الطير ، وهى الطريق بين مكة والكوفة من أرض نجد . وأشجد المطر : سكن وشغف ثم أفلح . واشتكر المطر : حفل واشتد وقعه . يقول إن هذه الديمة من كثافة ودقها إذا احتفلت طمست الود على ضخامته فلا يكاد يرى منه شيء ، فإذا أقامت ، فكأنما هى تخرجه بعد أن استوت عليه . وهذه أحسن عبارة عن كثافة المطر والدمته .

(٢) الماهر : الحادى الجيد السباحة ، هنا . وبرثن الضب : بمنزلة الأصابع من الإنسان ، والضب أشبه الحيوان كفاً بكف الإنسان . وثى برثنه . قبضه وسملعه في سبجه . والضب أحسن الحيوان سباحة . وقوله : ما ينعفر : أى لا يجد عفراً (وهو التراب) فينعفر برثنه ، أى يصيب تراب الأرض ، وذلك من عظم السيل وارتفاعه . وكأنه ذكر العفر هنا ليدل على تباعد جانبي السيل ، فكأنه لو طالب اليابسة لما وجدها .

(٣) الشجراء : اسم لجماعة الشجر واحدته شجرة . ولم يأت من الجمع على هذا المثال إلا أحرف يسيرة ، ولما نظر في الإتيان به إل معنى الصفة للدلالة على تسكائف الشجر وتراكبه . وريق المطر : أول شربه به قبل أن يشتد وبذلم . والخر جم خمار : وهو ما تدلى به المرأة رأسها . والذي يذلى به الرجل رأسه هو الهمامة . يقول : إن الأشجار المتسكافة يعاوها السبل حتى يبلغ رؤوسها نيتضرب وجهه ، ويكثر زبده وغشاؤه ، فنراها على وجه السيل كأنها رؤوس قدامت وعليها عمامها البيض .

(٤) « ساعة » ترد إلى البيت الأول ، أى ديمة تجرى وتدر فملت ذلك في الشجراء ساعة ، ثم اتجهاها وابل . انتهى الشيء : قصده واعتمد ناحيته . والوايل : انظر الشديد الضخم القطر المثلث . الأكفاف جمع كنف : وهى النواحي والجوانب . وساقط الأكفاف ، كأنه يدنو من سد

رَاحَ تَمْرِهِ الصَّبَا ، ثُمَّ انْتَحَى فِيهِ شَوْبُوبُ جَنْوَبٍ مُنْفَجِرٍ^(١)
 ثَبَجَ حَتَّى ضَاقَ عَنْ آذِيهِ عَرَضُ خَيْمٍ فَخُفَافٍ فَيُسْرٍ^(٢)
 قَدْ غَدَا يَحْمِلُنِي فِي أَنْفِهِ لَاحِقُ الْأَيْطَلِ مَحْبُوكٌ ثَمَرًا^(٣)

أمرت الصبيرة

في الأرض ويتمهم عليها ساقطاً لا يلبسه شيء . واه : قد استرخى من ثقله وشدة فهو لا يلبسك .
 منهر : سريع السكب متتابع متدفق .

(١) راح : أوى عاد في آخر النهار بالمطر . ومصرى صرع الشاة يعريه : مسح صرعها مسحاً متتابعاً حتى يندر لبنها . والصبيا : ربيع تأتي من قبل الشمال ، وتواجهها المدبور . والعرب تقول : إن (الدبور) تزعج السحاب وتشتت في الهواء ثم تسوقه ، فإن علا كشفت عنه واستقبلته (الصبيا) فوزعت بعضه على بعض حتى يصير كسفاً واسداً ، و (الجنوب) تلحق روادفه به وتعمده . ولذلك جمع امرؤ القيس بين الصبا والجنوب ، فجعل الصبا تمرية وعمسحه حتى يجتمع ماؤه كما يجتمع اللان في الصرع ، ثم اعتمدته الجنوب ففتتته وشفتته بشؤبوب منفجر . والشؤبوب : دفعة المطر وشدة . والمنفجر : المتدفق المنسكب بأشد قوة .

(٢) نبع المطر : صب صبا غزيراً مصمت الصوت من كثرتهم . والأذى : الموح المنظم . وخيم وخفاف ويسر : أودية عظيمة من ناحية البحرين واليمامة إلى نجد . يقول : إن المطر نبع شجا حتى سالت بالسيل هذه الأودية وضائق عن مائه المتلاطم تلام أمواج البحر .

(٣) أنف البرد وأنف العدو : أوله وأشدّه . والضمير في أنفه راجع إلى السيل ، وإن لم يذكر . يعني أشد سيلانه في الوادي وتدفقه . لاحق : ضامر . والأيتل : الحاصرة والسكشج . والمحبوك : المذبح الحلق . والممر : المقتول فتلاً شديداً كأنه حبلى تحسّم القتل . يصف فرساً ، يقول : إن هذا الفرس الضامر قد عدا به في الوادي ، والسيل المتدفق من ورائه يتبعه على الأثر فلا يدركه . فانظر كيف هول أمر المطر ، وهول سرعة السيل المتلاطم في سبعة أبيات ، لكي يصف سرهنة مرسه وشدة حضره في بيت واحد ؟ ! صورة واضحة لاتحول ألوانها أبداً .

الطبقة الثانية

١٠٨ — أَوْسُ بْنُ حَجَرِ بْنِ عَتَّابِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ تَمِيمٍ بْنِ
أَسِيدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ ، وَهُوَ الْمَقْدَّمُ عَلَيْهِمْ .^(١)

١٠٩ — وَبِشْرِ بْنِ أَبِي خَازِمٍ الْأَسَدِيِّ .

١١٠ — وَكَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ .

١١١ — وَالْحَطِيبَةُ ، أَبُو مُلَيْكَةَ ، جَرَوُلُ بْنُ أَوْسِ بْنِ مَالِكِ بْنِ
جُوَيْيَّةَ بْنِ مَخْزُومِ بْنِ مَالِكِ بْنِ غَالِبِ بْنِ قُطَيْبَةَ بْنِ عَبَّاسِ بْنِ بَغِيضِ بْنِ
رَيْثِ بْنِ غَطَفَانَ .

١١٢ — وَأَوْسُ بْنُ نَظِيرِ الْأَرْبَعَةِ الْمُتَقَدِّمِينَ ،^(٢) إِلَّا أَنَّا اقْتَصَرْنَا فِي الطَّبَقَاتِ
عَلَى أَرْبَعَةٍ رَهْطٍ .

١١٣ — وَقَالَ يُونُسُ ، قَالَ أَبُو عَمْرِو بْنُ الْعَلَاءِ : كَانَ أَوْسُ بْنُ فَحْلٍ
مُضَرَّ ، حَتَّى نَشَأَ النَّابِغَةُ وَزُهَيْرٌ فَأَخْمَلَاهُ . وَكَانَ زُهَيْرٌ رَاوِيَتَهُ .^(٣)

(١) اختلف في نسبه ، انظر الأغاني ١١ : ٧٠ ، وساقه على رواية ابن سلام في الجهرة : ٢٠٠

(٢) يعني أهل الطبقة الأولى .

(٣) الشعر والشعراء : ١٥٤ : وذكره أيضاً صاحب كتاب « الغرة » ، المخطوط : ١٨٤

(٧ — الطبقات)

١١٤ — وقال أبو علي الحرمازي : كان أوس زوج أم زهير .

١١٥ — قلت لعمر بن معاذ التميمي ، ^(١) وكان بصيراً بالشعر : من أشعر الناس ؟ قال : أوس . قلت : ثم من ؟ قال : أبو ذؤيب .

١١٦ — قال : فأوس شاعر مُضَر ، والأعشى شاعر ربيعة . ^(٢) / خرم من (١٥ - ٢١)

(٣)

(١) في المخطوطة « عمر بن معاذ » . ذكره المرزباني في معجمه : ٢١٧ ، وروى هذا الخبر نفسه عن ابن سلام في التعريف به ، والشعر والشعراء : ١٥٤ ، وانظر ماسياً في رقم : ١٥٤ ، ٣٠٥ .
(٢) في المخطوطة خرم بعد هذا الموضع من الورقة ١٥ إلى الورقة ٢١ ، سبع ورقات .
(٣) تفصل على أخونا وأستاذنا خير الدين الزركلي ، فأطلعني على مخطوطة عتيقة من كتاب « الغرة » ، ولم أتبع من يكون مؤلفه ، ولكنه نفل نصوصاً مهمة عن ابن سلام في تراجم الشعراء تطابق كل المطابقة ما في طبقات فحول الشعراء ، ففي ترجمة أوس بن حجر ، ذكر الخبر السالف ص : ١٨٤ وأتبعه بقوله :

« وذكر أبو العراف الضبي أن أوساً قال له قومه : قل فينا . قال لهم :

أَبْلُو حَتَّى أَقُول »

وهذا الخبر يوشك أن يكون من نس الطبقات ، لأن أبا العراف الضبي من شيوخ ابن سلام ، وقد أكثر الرواية عنه في الطبقات ، انظر الفهارس .
ولإذن ، فقد سقط في الطبقة الثانية : « أوس بن حجر » و « بشر بن أبي خازم » ، وشي من حديث « كعب بن زهير » قليل .

١١٧ — [...] وكان أخوه بجير بن زهير أسلم ، وشهد مع النبي عليه السلام فتح مكة وحنيناً ، فأرسل إليه كعب أحياناً ينهأه عن الإسلام ، وذكره للنبي عليه السلام فأوعده ، فأرسل بجير إليه : « ويلك ! إن النبي أوعدك [١] / وقد أوعد رجالاً بمكة فقتلهم ، وهو قائله قاتلك أو تأتية فتسلم » ، فاستطير ولفظته الأرض .^(١)

(٢٠م)

١١٨ — (٢) أنا أبو خليفة ، نا ابن سلام ، قال : وأخبرني محمد بن سليمان ، عن يحيى بن سعيد الأنصاري ، عن سعيد بن المسيب قال :

قديم كعب مَنَّكَراً حين بلغه عن النبي ما بلغه ،^(٣) فأتى أبا بكر ،

(١) من عند قوله : « وقد أوعد رجالاً . . . » ، انتهى خرم « م » ، الذي أشرت إليه في رقم : ٩١ (س : ٧٠ ، تعليق : ٣) . وهو يبدأ بالصفحة ٢٠ منها ، وسأعتمد مخطوطة « م » من عند هذا الموضع إلى أن ينتهي الخرم في مخطوطينا ، رقم : ١٧١

وسمى هذا الخبر : ١١٧ ، وجدته في مخطوطة كتاب « الغرة » ، وقد ذكر قبله ما يأتي :

« كان بعض الحكماء يفضل على أبيه »

وأتبعه بالخبر الآتي رقم : ١٢٦ ، ثم ذكر هذا الخبر رقم : ١١٧ ، ١١٨ في سياق واحد . وخبر كعب بن زهير وأخيه بجير في الشعر والشعراء : ١٠٤ — ١٠٦ ، كأنه منقول من الطبقات وفي سيرة ابن هشام ٤ : ١٤٤ — ١٥٨ ، والأغاني ١٧ : ٨٦ (هيئة الكتاب) ٣ : ٥٧٨ ، ومجالس ثعلب ، ٤٠٨ . وكتاب الزينة ١ : ١٠٤ ، والمصون : ٢٠٠ — ٢٠٤ ، وفي كل فوائده . استطير الرجل يستطار (بالبناء للمجهول) : دعر دعرأ شديد فرق قلبه واستغفه . وطاربه في كل وجه . ولفظ الشيء من فمه : رماه كارهأ . ولفظته الأرض : رمت به ولم تقبله .

(٢) « أنا » اختصار في الخط دون التعليق لقول الراوي : أنبأنا . . . و « نا » اختصار « حدثنا » . وهذا الاختصار في « م » دون مخطوطينا ، فليس فيها اختصار قط . وهذا الخبر رواه النسبي بإسناده إلى محمد بن سلام في كتاب دلبقات الشافعية ١ : ٢٢٩ — ٢٣٩ ، تاماً .

(٣) يعني ما أنذر به أخوه بجير في كتابه إليه .

فلَمَّا صَلَّى الصَبِيحَ أَتَى بِهِ وَهُوَ مُتَلَتِّمٌ بِعِمَامَتِهِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ !
 رَجُلٌ مُبَيَّاعٌ عَلَى الْإِسْلَامِ . وَبَسَطَ يَدَهُ وَحَسَرَ عَنْ وَجْهِهِ ، وَقَالَ :
 يَا أَبَى أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ ، [هَذَا] مَكَانُ الْعَائِدِ بِكَ ، أَنَا كَعَبُ بْنُ
 زُهَيْرٍ . ^(١) فَتَجَهَّثَهُ الْأَنْصَارُ وَغَلَّظَتْ عَلَيْهِ ، لَمَّا ذَكَرَ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ،
 وَلَانتَ لَهُ قَرِيشٌ وَأَحْبَبُوا إِسْلَامَهُ وَإِيمَانَهُ . ^(٢) فَأَمَّنَهُ رَسُولُ اللَّهِ ، فَأُلْشِدَ
 مِدْحَتَهُ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

بَانتَ سَعَادُ ، فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتَّبِعُ مُتَيْمٍ إِثْرَهَا ، لَمْ يُشَفْ ، مَكْبُولُ ^(٣)
 حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ :

وَقَالَ كُلُّ خَلِيلٍ كُنْتُ أَمْلُهُ : لَا أَلْفَيْنِكَ ، إِنِّي عَنْكَ مَشْغُولُ ^(٤)

(١) ما بين القوسين زيادة من نص رواية السبكي ، وانظر الشعر والشعراء لابن قتيبة : ١٠٤ .
 المائد : اللاجيء من مكروه يخافه ويرجو النجاة .

(٢) لإيمانه هنا من قرك : آمنت العدو المستجير لإيماناً فأمن . أى ضمنت له الأمن والأمان .
 وأمنه بالتشديد مثله .

(٣) ديوانه ٦ وما بعدها . بانت فارقت وبعدت ، والمتبول : الذى غلبه الحب وهيمه وأسقمه
 والتل : أن يسقم الهوى الإنسان . تيمه الحب فهو متيم : استولى عليه واستعبده وجعل عقله تبعاً
 لهواه . والمكبول : المحبوس فى كبل ، وهو التيمد ، وهو المكبل أيضاً . يقول لأن قابله متبول متيم
 مكبول ذليل . ويروى « لم يفد » مكان « لم يشف » . لم يفد : أى لم يجد ما يطلقه من لسانهم
 والشوق والعصابة ، كالأسير الذى لم يفده أهله ، فهو ذليل يائس لا يملك إلا طاعة أسرته .

(٤) لا ألفينك : من قولهم : ألفى الشيء : وجده وصادفه ، ومنه قول رسول الله
 صلى الله عليه وسلم : « لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته ، يأتيه الأمر من أمري ، مما أمرت
 به أو نهيت عنه ، فيقول : لأدرى ، ما وجدنا فى كتاب الله اتبعناه » ، أى لا أجد ذلك من
 أحدكم ، يجعل معنى الإنكار والنهى الشديد . وحذف كعباً لأنه قال له : لا ألفينك فاعداً تتطلب
 منى النصرة وتأمل المودة ، فدعى ، إني عنك مشغول . وقال السكرى فى شرحه : « لا ألفينك :
 أى لا أكون معك ، وقال غيره : لا أنفك فاعمل لنفسك » .

فَقُلْتُ: خَلُّوا سَبِيلِي، لَا أَبَا لَكُمْ، فَكَلَّمَ مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ مَفْعُولٌ^(١)
 كُلُّ ابْنِ أَنْثَى، وَإِنْ طَالَتْ سَلَامَتُهُ، يَوْمًا عَلَى آلِهِ حَدْبَاءٌ مَحْمُولٌ^(٢)
 بُيِّنْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ أَوْعَدَنِي، وَالْعَفْوُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مَأْمُولٌ
 إِلَى قَوْلِهِ :

إِنَّ الرَّسُولَ لَسَيْفٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ : مُهَيَّئٌ مِنْ سَيُوفِ اللَّهِ مُسْتَلُولٌ^(٣)
 فِي فِتْنَةٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَالَ قَائِلُهُمْ بَبْطُنْ مَسْكَةٌ، لَمَّا أَسْلَمُوا: زُولُوا^(٤)



(١) يروى « ما قدر الرحمن » ، وهما سواء في المعنى . وخلق سبيله : أى أرسله وتركه .
 ويقول الشراح : إنه لما رأى أخلاءه لا يفتنون عنه شيئاً ، يئس من نصرته ، وأمرهم أن يخلوا
 طريقه ولا يجهسوه عن المثل . بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضئ فيه حكمه ، فإن نفسه
 أثبتت أن كل ما قدر الله واقع . ولا أرتضى هذا السياق في معنى الشعر ، فإنه ذكر قبل أن كل
 خليل قال له : إني عنك مشغول ، فليس أحد منهم يجهسه أو يمسكه ، حتى يصح سياق هذا الشرح ،
 وأرى أن معنى « خلوا سبيل » هو الاستنكار والاستهزاء والألفة من التجائه إليهم ، والتحقير لشأنهم
 فيقول : افسحوا طريقي وابتعدوا عنه أيها الجبناء . وليس منهم لمساك ولا حبس له عن المثل بين
 يدي رسول الله . وقوله : لا أبالك ، مما يستعمله العرب على وجه الظم الشديد ، ويأتون به في المدح
 على طريق التعجب .

(٢) أكلة : النعش ، واحد الآكل ، وهو الحشب والأعواد . ويسمون النعش : الأعواد لأنهم
 يضمون عوداً إلى عود فيحمل الميت عليه . والحدياء : الشاقة الصعبة الغليظة التي لا يطمئن عليها صاحبها .

(٣) بين البيت والذي قبله أبيات كثيرة جياد . والمهند والمهندى والمهندوانى : السيف يعمل
 ببلاد الهند معلبوعاً من حديد الهند ، وهو عندهم أجود السيوف وأحكمها صنعة . يقول السكري
 وغيره : الهاء في « به » راجعة على النبي صلى الله عليه وسلم . وهو ليس بشيء عندى . ومن أعجب
 البيان قوله : « سيف يستضاء به » . وقطع ثم قال : مهتد ، فهو خير لمخدوف لا صفة لقوله « سيف » .
 ولذلك يجب الوقوف عند آخر الشطر الأول .

(٤) قال قائلهم : يعنى عمر بن الخطاب ، فاروق هذه الأمة ، رضى الله عنه . وكان المسلمون
 قد اشتد عليهم الأذى من قريش ، فأذن الله لهم في الهجرة إلى المدينة ، فجمعوا ويتجهزون ويتوافقون
 ويتواسون ويخرجون أفراداً ويخفون مخرجهم ، حتى هاجر عمر ، فخرج جبهة في عشرين راکباً
 من أهله وقومه وحلفائهم . زولوا ، من زال عن مكانه يزول : فارقه وتحنى عنه . يأمرهم بالهجرة
 من مسكة إلى المدينة .

زَالُوا ، فَاذْأَلْ أَنْكَاسٌ وَلَا كُشْفٌ يَوْمَ اللَّقَاءِ ، وَلَا سُودٌ مَعَاذِلُ^(١)
لَا يَبْقَعُ الطَّعْنُ إِلَّا فِي نَحْوَرِهِمْ وَمَا بِهِمْ عَنْ حِيَاضِ الْمَوْتِ تَهْلِيلُ^(٢)
فَنَظَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ إِلَى مَنْ عِنْدَهُ مِنْ قُرَيْشٍ ، أَى : أَسْمَعُوا !
حَتَّى قَالَ :

يَنْشُونَ نَشَى الْجَمَالِ الزُّهْرِ ، يُعْصِيهِمْ ضَرْبُ ، إِذَا عَرَّذَ السُّودُ الثَّنَائِيلُ^(٣)
يُعْرِضُ بِالْأَنْصَارِ ، لِعِلَظَتِهِمْ — كَانَتْ — عَلَيْهِ . فَأَنْكَرَتْ قُرَيْشٌ
مَا قَالِ ، وَقَالُوا : لَمْ تَعْدَحْنَا إِذْ هَجَوْتَهُمْ ! وَلَمْ يَقْبَلُوا ذَلِكَ حَتَّى قَالَ :

(١) الْأَنْكَاسُ جَمْعُ نَكَسٍ (يَكْسِرُ فَسَكُونُ) ، وَهُوَ الضَّعِيفُ الْمَاجِزُ الْهِيَابُ الَّذِي يَنْقَلِبُ رَاجِعاً
مِنَ الْخَوْفِ وَالذَّلَّةِ ، وَالْكَشْفُ : جَمْعُ أَكْشَفَ وَهُوَ الَّذِي لَا يَثْبُتُ فِي الْحَرْبِ وَلَا يَصْدُقُ الْقِتَالُ ، فَيَنْكَشِفُ
وَيَنْهَزِمُ . « سُودٌ » ، قَدْ شَانَ أَعْرَاضَهُمْ مَا يَدْنُسُهَا وَيُعْيِبُهَا . وَيُرْوَى « مِيلٌ » وَهِيَ أَشْهَرُ الرُّوَايَاتِ .
وَالْمِيلُ جَمْعُ أَمِيلٍ : وَهُوَ هُنَا الْجَبَانُ ، كَأَنَّهُ يَمِيلُ عَنْ عَدُوهِ مِنَ الْخَوْفِ . وَالْمَعَاذِلُ هُنَا جَمْعُ مَعَزَالٍ
وَهُوَ الَّذِي يَنْزِلُ نَاحِيَةً مِنْ رَفْقَتِهِ فِي السَّفَرِ وَيَنْزِلُ وَحْدَهُ ، وَهُوَ ذِمٌّ . وَأَرَادَ بِهِ هُنَا اعْتِرَازَ الْقَاتِلِ
مِنْ حُومَةِ الْحَرْبِ لَا يَبِينُ مَنْ يَدْعُوهُ لِبَجْدَتِهِ .

(٢) هَذَا الْبَيْتُ آخِرُ الْفَصِيدَةِ ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَ السَّابِقَةِ آيَاتُ حِيَاضِ الْمَوْتِ : مَوَارِدُ الْهَلَاكِ ،
كَأَنَّ الشَّجَاعَ يَأْتِيهَا وَارِداً كَالْظَّامِءِ لَأَيِّهَا . وَهَالِكٌ عَنْ عَدُوِّهِ : جَبَنٌ وَفَزَعٌ وَوَلَّى نَاكِصاً . وَقَوْلُهُ :
لَا يَبْقَعُ الطَّعْنُ إِلَّا فِي نَحْوَرِهِمْ ، أَى لَا يَفْرُونَ بِلِيُوجَاهِهِمُ الْقِتَالُ لَا يَرْتَدُّونَ وَلَا يَمِيلُونَ .

(٣) هَذَا الْبَيْتُ ، فِي رِوَايَةِ الدِّيَّانِ وَغَيْرِهِ ، وَاقِعٌ قَبْلَ الْبَيْتِ الْمَاضِي بَيْتِ أَوْ بَيْتَيْنِ فِي بَعْضِ
الرِّوَايَةِ . الزُّهْرُ جَمْعُ أَزْهَرٍ : وَهُوَ الْأَبْيَضُ الْمُسْتَنِيرُ الْمَضْرُوقُ ، وَالْجَمَالُ الزُّهْرُ : هِيَ الْهَجَانُ ، وَهِيَ
خَالِصَةُ الْأَوْنِ كَرِيمَةِ عَتِيقَةٍ . وَشَبَّهَهُمُ بِالْجَمَالِ الزُّهْرِ ، فِي أَمَلِ ثَنَائِهِمْ فِي مَشْيِهَا وَلِإِشْرَافِ هَامَاتِهَا ،
وَكَأَنَّهَا لَا تَحْفَلُ بِشَيْءٍ ، مِنْ قَارِهَا وَعَتَقَتِهَا . يَعْنِي أَنَّهُمْ كَرَامُ أَهْلِ سُودَدٍ وَوَقَارٍ وَرَكَاتَةٍ وَرَزَانَةٍ ،
إِذَا لَبَسُوا الدَّرْعَ وَمَشَوْا إِلَى الْحَرْبِ لَمْ يَفَارِقَهُمْ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ . يَعْنِيهِمْ : يَتَمَعَّمُونَ وَيُحْمِيهِمْ وَيَسْكُفُهُمْ
هَدُوءُهُمْ . ضَرْبٌ : يَعْنِي ضَرْبَ السَّيْفِ فِي الْمَلْحَمَةِ . وَنَكَرُهُ زِيَادَةُ فِي تَعْظِيمِهِ وَتَهْوِيلِهِ ، كَأَنَّهُ
قَالَ : ضَرْبُ مَعَاوِمٍ مَشْهُورٍ لَا مِثْلَ لَهُ . وَعَرَّدَ الرَّجُلُ عَنْ قَرْنِهِ : أَحْجَمَ وَنَسَكَلَ وَفَرَمَنْهَزَ . وَالثَّنَائِيلُ
جَمْعُ ثَنَائِيلٍ : وَهُوَ الْقَمِيءُ الْقَصِيرُ . وَالسُّودُ : ذِمٌّ لَهُمْ ، لَمْ يَعْنِ سَوَادَ الْأَلْوَانِ عَلَى الْحَقِيقَةِ ، بَلْ مَا
يَهْلِسُ الْحَاسِنُ مِنْ ذَمِّهِمُ الْأَخْلَاقِ وَالْأَفْعَالِ .

/ مِنْ سَرَّهُ كَرَّمَ الْحَيَاةَ ، فَلَا يَزَلْ فِي مِقْنَبٍ مِنْ صَالِحِ الْأَنْصَارِ ^(١) (٢١ م)
 الْبِ— اذِلِينَ نُفُوسَهُمْ لِنَدِيهِمْ يَوْمَ الْهَيَاجِ وَسَطْوَةِ الْجَبَّارِ ^(٢)
 يَنْطَلَهُرُونَ - كَأَنَّهُ نُسْكٌ لَهُمْ - بِدِمَاءٍ مِنْ عَلِقُوا مِنَ الْكُفَّارِ ^(٣)
 صَدَمُوا عَلِيًّا يَوْمَ بَذْرِ صَدْمَةٍ ذَلَّتْ لَوْقَتِهَا جَمِيعُ زِرَارِ ^(٤)
 يعنى بنى على بن مسعود ، وهم بنو كنانة . ^(٥)

فكسأه النبي صلى الله عليه وسلم بُرْدَةً ، اشتراها معاوية من آل
 كعب بن زهير بمال كثير قد سُمِّيَ ^(٦) . فهي البُرْدَةُ التي تلبسها الخلفاء
 في العيدين . زعم ذلك أبان . ^(٧)

(١) ديوان : ٢٥ . الكرم : العزة والشرف ، يريد ، أن يعيش حياة عزيزة مكرمة ،
 والمقنب : جماعة الخيل والفرسان . يذكر أنهم أهل حرب وبأس وعدة .

(٢) هذا البيت يأتي بعد أبيات في صفة الأنصار . يوم الهياج ، هياج الشر ، وهو يوم الحرب .
 والسطوة : شدة البطش ، وذلك يوم الحرب أيضاً حين تستجر ولا يبقى إلا جبار يطش بجبار .

(٣) وهذا يأتي بعد أبيات كثيرة أيضاً . التطهر هنا : هو التطهر من الذنوب بتوبة أو
 دبيعة يذبحها قرباناً يقتدى به من معصيته . والنسك : العبادة والطاعة وكل ما تقرب به إلى الله ،
 ومنه سميت الذبيحة نسكاً . عانى الشيء وعلق به : نشب فيه وتعلق به ولزمه . يعنى من وقع
 في المعترك من الكفار فألجوه القتال فلم يجد مخلصاً .

(٤) الصدم : في الأصل ، ضرب الشيء الصلب بشيء صلب مثله . وزرار بن معد بن عدنان ،
 تفرعت منه قبائل عدنان ، ومنهم قريش وبنو كنانة .

(٥) في المخطوطة « . . بن سود » وهو خطأ ، إنما عى قريشاً ، وأهل مكة جميعاً من بنى كنانة
 ابن خزعة . وقوله كنانة بنو على بن مسعود ، يعنى بنى عبد مناة بن كنانة أخو النضر بن كنانة جد قريش .
 وإنما سموا علياً لأن عبد مناة بن كنانة كان له أخ لأمه ، وهى امرأة من بلى ، هو على بن مسعود
 الفسائي ، فلما مات عبد مناة بن كنانة حضن على بن مسعود على ولد أخيه فسماوا بنى على . وأطلق كعب
 التميمية على قريش كلها ، لأن بنى كنانة كانوا ولادة البيت قبل قريش ، ثم كانوا معهم في مسكة .

(٦) البردة : شملة مخططة مربعة من صوف لها هذب . انظر المصون : ٢٠٤ ، ونقل عن ابن
 سلام كلاماً غير هذا .

(٧) يسي أبان بن عثمان الجبلي .

١١٩ -- وكان الخطيئة مَتَيْنَ الشَّعْرَ شَرُّودَ القافية ، (١) وكان راوية
لِزُهَيْرِ وَآلِ زُهَيْرِ ، واستفرغَ شعرَه في بنى قُرَيْعِ . (٢)

١٢٠ (٣) وقال لكعب بن زهير : قد علمت رِوَايتِي شِعْرَ أَهْلِ
الْبَيْتِ وَانْقِطَاعِي ، وقد ذهبَ الفحولُ غَيْرِي وَغَيْرُكَ ، فلو قلت شعراً
تذكرُ فيه نَفْسَكَ وتَضَعِي مَوْضِعاً ، (٤) فَإِنَّ النَّاسَ لِأَشْعَارِكُمْ أَرْوَى وَإِلَيْهَا
أُسْرَعُ . فقال كعب :

فَمَنْ لِّلْقَوَايِ ؟ شَأْنَهَا مَنْ يَحْوُكُهَا إِذَا مَا تَوَى كَعْبٌ وَفَوْزَ جَرَوَلُ (٥)
أَيَقُولُ ، فَلَا يَعْجِي بِشَيْءٍ يَقُولُهُ ، وَمِنْ قَائِلِهَا مَنْ يُسِيءُ وَيَعْمَلُ (٦)

(١) فافية شرود : سائرة نزاله في مواسم الناس ، تشرد كما يشرد البعير ويبعد الذهاب و
الأرض ، والفافية هنا : القصيدة . قال أبو الفرج في الأعاني بعد هذا (٢٢ : ١٦٥ الدار) : « وكان ذنء
النفس ، وما تشاء أن تطلعن في شعر شاعر إلا وجدت فيه مقلعاً ، وما أقل ذلك في شعره . قال
(يعني أبا عبيدة وابن سلام) : فيبلغ من دناءة نفسه أنه أتى كعب بن زهير ، وكان الخطيئة راوية
زهير وآل زهير فقال له : قد علمت روايتي . . . »

(٢) قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، وابنه جعفر بن قريع ، أنف
الناقة . مدح الخطيئة ولده ، حتى صار هذا اللقب فخراً لهم بعد أن كان نبزاً يفضون منه .

(٣) الخبران : ١٢٠ ، ١٢١ رواهما أبو الفرج في الأغاني ٢ : ١٦٥ ، ١٦٦ (الدار)
و ١٧٢ : ٨٢ (هيئة الكتاب) ، والشعر والشعراء : ١٠٦ ، مختصراً

(٤) في كتاب « الغرة » ، « وتضعي معك موضعاً » ، وفي الأغاني « موضعاً بعدك »

(٥) ديوانه ٥٩ . وفي بعض الكتب وفي « م » « شأنها » وهو خطأ صرف .
شأنها : جاء بها شائنة معيبة ، وحاك الثوب يحوكه : نسجه . يريد نسج الشعر وتجويده . وتوى :
هلك ، وأقام في المنزل الذي لا يبرح نازله -- القم . وفوز وفاز : مات ، وكانهم جعلوه نجاة للمرء
من شر هذه الدار . يقول : إذا ماتا فلان تسمع من الشعر إلا كل شائن معيب . وجرول : هو الخطيئة .

(٦) هذا بيت لاغى عنه . والضمير في « يقوله » راجع على الخطيئة . والرجل يتكلف عملاً
ميمي به . وعنه : إذا لم يهتد لوجه عمله . وقوله « من يسىء ويعمل » مفلوب ، ويريد من يعمل
ويسىء ، وعنى بالعمل هنا الاجتهاد في العمل . ومنه قواهم : فلان ابن عمل ، إذا كان قوياً عليه
شهادة فيه . وفي بعض الأغاني « ويعمل » . و « ويعمل » وليست بشيء .

كَفَيْتِكَ ، لَا تَلْقَ مِنَ النَّاسِ وَاحِدًا تَنْخَلَّ مِنْهَا مِثْلَ مَا يَتَخَلَّ^(١)
يُشَقُّهَا حَتَّى تَلِينَ مُشُونَهَا فَيَقْصُرُ عَنْهَا كُلُّ مَا يَتَمَثَّلُ^(٢)

١٢١ --- فاعترسهُ مُزَرَّدٌ [بنِ ضِرَارٍ ، واسمه يزيد ، وهو أخو الشَّامِخِ ،

وكان عريضاً] — [أى شديد العارضة كثيرها]^(٣) — فقال :^(٤)

وَيَا سَنِكَ إِذْ خَلَفْتَنِي — خَلَفَ شَاعِرٌ مِنَ النَّاسِ — لَمْ كُنْ وَلَمْ أَتَخَلَّ^(٥)
فَإِنْ تَجَسَّبَا أَجْشِبَ ، وَإِنْ تَتَخَلَّ^(٦) ، وَإِنْ كُنْتَ أَقْنَى مِنْكُمَا ، أَتَخَلَّ^(٦)

(١) كفيتك ها : بمعنى حبسك وكفالك . تنخل الشيء : اختاره واصطفاه ، ونفاه مما يهينه .

(٢) التخييف للرمح : أن يسوى بالتفاف ، وهى خشبة مصلبة فى طرفها خرق يتسع للرمح
أ ، اللوس ، فيدخل فيها حتى يقوم ويأين . والمتون جمع متن : وهو جنب الظفر ، ومتن الرمح
والدهم وسملهما . يقول إنه يهود منعة الشعر حتى يستوى فلا يبقى فيه عوج ولا تمقيد . وقصر عن
الشيء : وقع دونه ولم يبله . يقول : أجود ما يتمثل به من الشعر ، أى ، ما يندم المشدون ، لا يدانى
بيد شعر الحمايكة .

(٣) الريادة بن الأقواس من الأغاني . العريض : الذى يكثر أن يتعرض للناس بالشعر ، ولا يكون
ذلك إلا من جلد وصمرانه ، ولذلك جاء فى المشرح : شديد العارضة ، وهو الرجل الشديد ذو الجلد
والصرامة والقدرة على الكلام .

(٤) ذكر الحامى فى الرسالة الموضحة : ١٥٠ ، ١٥١ بيتين من شعر مزرد ، غير هذه
الآيات ، وها :

مَرَرْتُ عَلَى كَعْبٍ فَيَخِلْتُ أَوْابِدَى أَوَابِدَ تَعْلُو فَوْقَ كَعْبٍ وَجَرَّوَلِ
فَهَلْ خُضْتُ بَحْرًا قَصَرَ النَّاسُ دُونَهُ مِنْ الشَّعْرِ ، أَمْ هَلْ قُلْتُ مَا لَمْ تَقُولِ

(٥) وباستك : سب قبيح . وقوله : خاف شاعر من الناس ، نداء يعنى يا خالف شاعر .
يقال : هذا خالف سبوه لناس : إذا كان رديئاً خبيثاً لا خير فيه . يقول : كيف تركنى ، يا خالف
الدوء ، وأنا لم أكن . ولم أنتحل ؟ والإكفاء ، وهو الإقواء : الاختلاف إعراب القوافى ، مضى
نفسه فى رقم : ٩٠ ، ٩٣ من كتابنا هذا . وتخل الشعر وانتحل : ادعاه لنفسه وهو من كلام غيره .

(٦) (إن صحت المعلومة ، فهى من قولهم : كلام جشيب أى غليظ جاف ، وقوله : تجشبا ، أى
مأنيا بكلام غليظ جاف لم يتغف ولم ينق . والرواية الأخرى فى الأغاني « فَإِنْ تَجَسَّبَا أَجْشِبَ » . يقال :
جشيب الدهر يجشبه : أى أمره كما يشبهه ، لم يتأنق فيه ولم يعمل فيه ، ولم يحكمه ولم يهوده . وقوله :
أنى منكما : أى أصغر منكما سناً وأطرى هوداً .

وَلَسْتُ كَحَسَّانِ الْحَسَامِ بْنِ ثَابِتٍ واسمَ كَشَّاحٍ وَلَا كَالْمُحَبَّلِ (١)
وَأَنْتَ امْرُؤٌ مِنْ أَهْلِ قُدْسٍ أَوَارَةٍ أَحَلَّكَ عَبْدُ اللَّهِ أَكْنَافَ مُبْهَلٍ
مُبْهَلٍ : جَبَلٌ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَطَفَانَ . وَقُدْسٌ أَوَارَةٌ : جَبَلٌ لِمُزَيْنَةَ . (٢)
فَمَرَّاهُ إِلَى مُزَيْنَةَ .

١٢٢- وكان أبو سَأَمَى وأهل بيته في بني عبد الله بن غطفان، فبهيم يُعرفون،
وإليهم يُنسبون ، فقال كعبُ بن زُهَيْرٍ يُثَبِّتُ أَنَّهُ مِنْ مُزَيْنَةَ :
/ أَلَا أَبْلَغًا هَذَا الْمَعْرُضَ آيَةً : أَيَقْضَانُ قَالَ الْقَوْلُ إِذْ قَالَ أَوْ حَلَمَ (٣)

(١) الحماص لكعب بن زهير . والمحبَّل : هو المحبَّل السعدي ، يأتي ذكره في الطبعة الخامسة
رقم : ١٨٤ وما بعده . وفي المخطوطة : « ولا كالمحبَّل » والصواب ما في سائر المراجع .

(٢) الخلاف في قدس أو أواره طويل . انظر معجم ما استعجم : ١٠٥٠ فهو يرويه ويصححه
« قدس وآرة » ، ويقول : قدس : جبل لمزينة . وآرة جبل لمزينة ، وهما بين حرة بني سليم وبين
المدينة . وانظر ما قاله أبي الأستاذ البلاغي حمد الجاسر في مقدمته لهذا الكتاب . ومجلة العرب ٩ : ١٣٣

(٣) ديوانه : ٦٤ . والاستيعاب ١ : ٢٢٠ ، وفيهما : « أنه » ، مكان « آية » ، وهي
منسقة جداً ، والصواب ما في مخطوئته . قد جاء أبو جعفر الطبري بهذا البيت شاهداً على أن « الآية » ،
القصة ، وأن كعباً عني بقوله « آية » ، رسالة عني وخبراً عني . و« الآية » : بمعنى الرسالة ، لم تذكره كتب
اللغة ، ولكن شواهد لا تعد كثيرة ، من ذلك قول حبل بن نضلة (الأصمعيات : ٤٣) :

أَبْلَغُ مَعَاوِيَةَ الْمَرْفِ آيَةً عَنِّي ، فَلَسْتُ كَبَعْضِ مَا يَتَقَوَّلُ
وقول أبي العيال الهذلي : (نرح أشعار الهذليين : ٤٣٣) :

أَبْلَغُ • • • • • مَعَاوِيَةَ بْنِ صَخْرٍ آيَةً يَهْوِي إِلَيْكَ بِهَا الْبَرِيدُ الْأَعْجَلُ

وهذا تفسير واضح في الشعر ، وأوضح منه قول الفرائد (الأشباه والنظائر ١ : ٧)

أَنْتَنِي آيَةً مِنْ أُمَّ صَخْرٍ فَكِدْتُ أَغْصُ بِالْمَاءِ الْقَرَّاحِ

فَمَا أَنْتَنِي رَسَائِلُهَا وَلَكِنْ ذَلِيلٌ مِنْ يَنْدُو بِالْجَنَاحِ

وفي هذا حجة كافية وبرهان . رواه الديوان : « أم حلم » . « والمعرض » ، أراد به هنا «
المعرض بالسر التهميم » .

يقال : حَامَ في المنام ، وحَلَمَ [من الحِلْم] ^(١) — إلى قوله :
 [أَعْيَرْتَنِي عِزًّا عَزِيزًا ، وَمَعَشَرًا كِرَامًا بَنَوْا إِلَى الْمَجْدِ فِي بَاذِخٍ أَشْمٌ ؟
 هُمُ الْأَصْلُ مَتَى حَيْثُ كُنْتُ ، وَإِنِّي] من الْمُزَنِيِّينَ الْمُصَفَّيْنَ بِالْكَرَمِ ^(٢)
 وقد كانت العرب تفعل ذلك ، لا يُعَزَى الرَّجُلُ إِلَى قَبِيلَةٍ غَيْرِ آلَتِي
 هُوَ مِنْهَا ، إِلَّا قَالَ : أَنَا مِنَ الَّذِينَ عِبْتُ ^(٣).

• • •

١٢٣ — كان أبو ضمرة ، يزيد بن سنان بن أبي حارثة ، لاحي النابغة
 فَنَمَاهُ إِلَى قُضَاعَةَ ^(٤) فقال النابغة :

(١) هذه زيادة لابد منها ، وسياق الكلام يدل عليها .

(٢) وزدت ما بين القوسين ، لأنني أظنه كان ثابتاً في أصل ابن سلام ، ويدل على ذلك كلامه
 بعده . وليس من عادته أن يختصر هذا الاختصار المخل . ومخطوطة المدينة ، كما تعلم ، كثيرة
 الاختصار والإخلال . والكرم : العتيق والعز ، صفاهم عتيق أصولهم وعز أوائلهم .

(٣) في « م » : « الذين عانيت » ، وليس له معنى يطابق ما فيه . ويؤيد ما ذهبنا إليه قول
 كعب : « أَعْيَرْتَنِي عِزًّا » وقول النابغة بعد « بالنسب الذي عيرتني » ، أي عبتني به . ومن هذه الفقرة
 إلى أول رقم : ١٢٥ ، استطراد وبيان

(٤) أبو ضمرة ، هو أخو هرم بن سنان ، الذي مدحه زهير بن أبي سلمى . ويأتى ذكره
 في بعض الكتب بأقبح : « ذو الرقية المري » أو « الأشعر المري » أو نبره « المشعر » ، لأنه كان
 إذا حضر حرباً أقشعر . ولاحى فلان فلاناً : نازعه وسابه . ونماه وعزاه ونسبه إلى كذا ، واحد
 في المعنى . أبو ضمرة من بني أنشبة بن غيط بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان . والنابغة من بني يربوع
 ابن غيط بن مرة بن عوف . . . وكانت أخت النابغة تحت أبي ضمرة فطلقها ، وهاج الشريفة وبين
 النابغة ، فسكان يقول له : والله ما أنت من قيس عيلان ، وما أنت إلا من قضاعة . وكانوا يسمون
 أن رهط النابغة بني يربوع بن غيط بن مرة ، إنما هم بنو يربوع بن تميم بن ضنة بن عبد بن كبير بن
 عذرة بن سعد هذيم ، من قضاعة . وذكر ابن السكيت في ديوان النابغة ، أن يزيد قال للنابغة :

الْحَقُّ بِسَجْمَةٍ ، إِنْ أَصْلَاكَ مِنْهُمْ حَقُّ ابْنِ سَجْمَةٍ أَنْ يَكُونَ لَثِمًا

فقال النابغة يرد عليه . « سجمة » بنت كعب بن عمرو ، من قضاعة ، وهي أم ولد
 عوف بن عامر بن عوف الأكبر ، ويقال لهم : بنو سجمة .

تَجَمَّعَ بِحَاشِكَ ، يَازِيدُ ، فَإِنِّي أَعَدَدْتُ يَرْبُوعًا لَكُمْ وَتَمِيمًا^(١)
وَلَحِقْتُ بِالنَّسَبِ الَّذِي عَيَّرَنِي وَوَجَدْتُ نَصْرَكَ ، يَازِيدُ ، ذَمِيمًا
حَدِّبْتُ عَلَى بُطُونِ ضَنْةَ كُلِّهَا ، إِنْ ظَالَمًا فِيهِمْ وَإِنْ مَظْلُومًا^(٢)
لَوْلَا بَنُو هَدٍ بَنَ عَوْفٍ أَصْبَحَتْ بِالنَّعْفِ أُمُّكَ ، يَازِيدُ ، عَقِيمًا^(٣)

(١) ديوانه : ٧٣ ، (١٧٨) . كان أبو ضمرة قد جمع بني نسيبة بن عيظ بن مرة بن عوف ، وبني صرمة بن مرة بن عوف ، وبني مالك بن مرة ، وبني سهم بن مرة ، وبني خصيلة بن مرة ، على أبناء عموماتهم بني يربوع بن عيظ بن مرة (رهنط النابغة) ، فأوقدوا - على عادتهم - نارا وتحالفوا لديها على بني يربوع ، فسماهم « الجحاش » ، سخرية بهم وهزأ ، جمعهم كالشيء الذي عشته النار فأصبح رماداً لا خير فيه . وشبهتهم النار : أحرقتهم حتى صاروا حملاً . وقوله : « أعددت يربوعاً لكم وتيميا » يعني قومه بني يربوع بن عيظ بن مرة الذين نسبهم أبو ضمرة إلى قضاعة ، وبني تميم بن ضنة بن عبد بن كبير بن عذرة ، الذين نسب إليهم ، كما ترى في التعليق السابق .

(٢) هو من شواهد سيده ١ : ١٣٢ ، حدب على فلان وتعذب : تعطف وحنا عليه ، وصار له كالولد المحبب الشفيق . و « ظالماً » منصوب على حذف كان ، ويكثر في مثله حذفها ، ويقول : ينصروني على كل حال ، لأن كنت فيهم ظالماً أو مظلوماً .

(٣) رواية الديوان : « لولا بنو عوف بن بهثة » يعني عوف بن بهثة بن عبد الله بن غطفان . أما بنو همد بن عوف ، فلم أعرفهم ، ولعله زيد بن عوف كما سيأتي ، أو همد بن زيد في قضاعة . والنعف : ما انعد من غلف الجبل ، وارتفع عن عمى السيل في بطن الوادي . وروى الوزير أبو بكر البطليوسي في شرح ديوان النابغة : « غيره بهذا اليوم ، وهو يوم قراقر ، وكان عمرو بن كلثوم أعار فأصاب نسيبة بن عيظ بن مرة ، وأغاثهم زيد بن عوف في قومه بني عوف بن بهثة بن عبد الله بن غطفان ، فاستنقذوا ما في يد عمرو بن كلثوم وأسروه » .

وفي الأغاني ح ١١ : ١٠٨ وما بعدها خبر فيه ذكر أم أبي صرمة ، وهي سلمى بنت كثير ابن ربيعة ، من بني غنم بن دودان بن أسد (وبنو أسد حناذاء بني غطفان) ، وكانت دفعت شرحبيل ابن الأسود بن المذخر (أما النعمان بن المذخر) ، إلى الحارث بن سالم المري فقتله ، فغزا الأسود بني دبيان وبني أسد ، وأخذ سنان بن أبي حارثة المري (أبو هرم بن سنان ، وأبي ضمرة بن سنان) فأناه الحارث بن سفيان أحد بني الصارد (وهم من بني مرة بن عوف بن غطفان) ، فاعتذر إليه أن يكون سنان علم أو اطلع على ما فعلته امرأته ، وسئل دية شرحبيل عن سنان ، شكى الأسود سبيله .

فلعل بيت النابغة يشير إلى هذه الحادثة : وهو أقرب إلى السياق ، وتؤيدها رواية الديوان « بالنعف أم بني أبيك عقيماً » . يقول له : لا تلهؤلاء الذين نصروا أباك واستنقذوه ، لبقيت أمك عاقراً لم يلدك أنت ولا لهم تك .

— صِنَّةُ بَنِ كَعْبٍ بِنِ عُدْرَةَ. ^(١)

١٢٤ -- وكان رهطُ الزُّبْرُقَانِ بَنِ بَدْرٍ يُخَلِّجُونَ إِلَى بَنِي كَعْبٍ بِنِ
يَشْكُرٍ، إِلَى ذِي الْمَجَاسِدِ، عَامِرُ بَنِ جُشَمِ بِنِ كَعْبٍ، ^(٢) فَقَالَ الزُّبْرُقَانُ:
فَإِنْ أَلَكُ مِنْ كَعْبٍ بِنِ سَعْدٍ، فَإِنِّي رَضَيْتُ بِهِمْ مِنْ حَيِّ صَدُقٍ وَوَالِدٍ ^(٣)
وَإِنْ يَكُ مِنْ كَعْبٍ بِنِ يَشْكُرٍ مَنَصِبِي فَإِنَّ أَبَانَا عَامِرُ ذُو الْمَجَاسِدِ ^(٤)

❖ ❖ ❖

١٢٥ — قَالَ ابْنُ سَلَامٍ: ^(٥) وَلَقَدْ أَخْبَرَنِي بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنْ غَطَفَانَ
أَنَّهُمْ مِنْ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَطَفَانَ، وَأَنَّ اعْتِزَاءَهُ إِلَى مُزَيْنَةَ كَقَوْلِ هَؤُلَاءِ،

(١) فِي الْمَخْطُوطَةِ: «كَثِيرٌ»، وَهُوَ خَطَأٌ.

(٢) خَلَجُهُ: إِذَا جَذِبَهُ وَانْتَزَعَهُ. وَيَسْتَعْمَلُ فِي النِّسْبِ إِذَا نَوَّزَعَ فِيهِ، كَأَنَّهُ جَذِبَ مِنْ قَوْمٍ إِلَى قَوْمٍ وَانْتَزَعَ. وَمِنْهُ قَوْمُ خَلِجٍ (جَمْعُ خَلِيجٍ): إِذَا شَكَّ فِي أُنْسَائِهِمْ، فَتَنَازَعَ النِّسْبَ قَوْمٌ وَتَنَازَعَهُ آخَرُونَ. وَالزُّبْرُقَانُ بَنُ بَدْرٍ، مِنْ بَنِي يَهْدَلَةَ بِنِ عَوْفٍ بِنِ كَعْبٍ بِنِ سَعْدٍ بِنِ زَيْدٍ مَنَاةَ بِنِ تَيْمٍ، مِنْ مَضَرَ بِنِ نَزَارٍ. وَأَمَّا يَشْكُرُ، فَهِيَ بِنْتُ كَعْبٍ بِنِ يَشْكُرٍ بِنِ بَكْرِ بِنِ وَائِلٍ بِنِ قَاسِطٍ، مِنْ رِبْعَةِ بِنِ نَزَارٍ. وَذُو الْمَجَاسِدِ: سَيِّدُ بَكْرِ بِنِ وَائِلٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَصَاحِبُ مَرْبَاعِهِمْ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ أَعْطَى الذِّكْرَ حَذَلِينَ وَالْأُنثَى حَذَلًا، كَأَنَّهُ عَادَ بِهِمْ إِلَى الْخَنِيفَةِ شَرِيعَةً لِابْرَاهِيمَ وَاسْتَأْمَلَ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ. وَيُسَمَّى ذَا الْمَجَاسِدِ، لِأَنَّهُ كَانَ يَصْنَعُ ثِيَابَهُ بِالْمَجَاسِدِ، وَهُوَ الزَّعْفَرَانُ. وَمِنْهُ ثَوْبُ مَجْسَدٍ (بِضْمِ الْمِيمِ وَفَتْحِ السِّينِ)، وَجَعَهُ مَجَاسِدُ: أَيْ أَشْبَحَ صَبْغُهُ مِنَ الزَّعْفَرَانِ أَوْ مِنَ الْحُمْرَةِ.

(٣) فِي الْمَخْطُوطَةِ: «مِنْ سَعْدٍ بِنِ كَعْبٍ»، وَهُوَ خَطَأٌ مُضَى، كَمَا تَرَى مِنْ سِيَاقِ نِسْبَةِ آتِفَاءٍ. وَأَتَى عَلَى الصَّوَابِ فِي الْاِسْتِثْنَاءِ: ٢٠٦. حَيِّ صَدُقٍ، بِالإِضَافَةِ، أَيْ يَلْزَمُونَ الصَّدُقَ فِي الْمَوَدَّةِ وَفِي الْعَمَلِ وَفِي الْحُرُوبِ، مِنْ جِلْدَتِهِمْ وَشِدَّتِهِمْ وَعَتَقَتِهِمْ.

(٤) الْمَنْصِبُ وَالنِّصَابُ: الْأَصْلُ وَالْمَنْبَتُ الَّذِي يَرْجِعُ إِلَيْهِ النِّسْبُ. يُقَالُ: فُلَانٌ إِلَى مَنْصِبِ صَدُقٍ وَنِصَابِ صَدُقٍ، أَيْ هُوَ كَرِيمُ الْحَقِّدِ وَالْأَصْلِ.

(٥) رَجَعَ إِلَى لِمَاتِمِ حَدِيثِهِ فِي الْفَقْرَةِ: ١٢٢. وَالضَّمِيرُ فِي السَّلَامِ يَرْجِعُ إِلَى بَيْتِ أَبِي سَلَمَى وَوَلَدِهِ.

وأما العامة فهو عندهم مُزَنَّى^(١) وليس لزهير ، ولا لبنيه صليبة^(٢) ، شعرٌ
يَعْتَزُونَ فيه إلى غطفان ولا مُزَيْنَة ، إلا يَدُّ كعبِ ذاك ، وقولُ بُجَيْرِ :
[صَبَحْنَا بِسَبْعٍ مِنْ سُلَيْمٍ] وألفٍ من بني عُثْمَانَ وَافٍ^(٣)
وقد يجوز أن يكون يعنى غير قومه من المُزَيْنِيِّين ، فذكرهم كما
ذكر سُلَيْمًا^(٤) .

١٢٦ -- ولم يَزَلْ في وَلَدِ زُهَيْرِ شعرٌ . ولم يتَّصِلْ في وَلَدِ أَحَدٍ مِنْ
فحول الجاهلية ما اتَّصَلَ في وَلَدِ زُهَيْرِ ، ولا في وَلَدِ أَحَدٍ مِنَ الإِسلاميين
ما اتَّصَلَ في وَلَدِ جَرِيرٍ^(٥) .

□ □ □

١٢٧ — وكان الحطَّيئة قد عُمِّرَ دَهْرًا في الجاهلية ، وبقي في الإسلام

(١) يعنى أن اعترأ كعب إلى مزينة ، كاعترأ الذين ذكرهم في استطراده ، حين عيروا أو
اختلجوا عن قومهم إلى قوم آخرين ، فقالوا : نعم ، نحن منهم ، وأئنا عليهم . والعامة : يعنى عامة
أهل العلم والأدب لا أهل الجاهلية من أغفال الناس .

(٢) في المخطوطة « أصلية » ، وليس لها معنى . يقال عربى صليبة ، أى خالص النسب من
صلب العرب . وامرأة صليبة : كريمة المنصب عريقة ، وصليبة الرجل : من كان من صلب أبيه .
ومنه قولهم : آل النبي صلى الله عليه وسلم ، الذين تحرم عليهم الصدقة ، هم صليبة بنى هاشم وبنى
المطلب ، أى الذين من صلبهم .

(٣) تمام البيت من سيرة ابن هشام ٤ : ٦٨ . وهذا شعر بجير بن زهير بن أبي سلمى في
يوم فتح مكة ، وكانت بنو سليم بن منصور سبعة ، وهو قوله : سبع من سليم . وكانت بنو
مزينة ألفاً ، وهم بنو عثمان بن عمرو بن أد ، فنسب إلى أمه مزينة بنت كلب بن وبرة .
(٤) يعنى أنه ذكر مزينة : وهم بنو عثمان ، كما ذكر بنى سليم بن منصور ، وهو ليس منهم .

(٥) انظر ما سلم رقم : ١١٧ ، تعليق : ١ :

حينئذ ، وكان جَشِعاً سَوْولاً .^(١)

١٢٨ - وكان مع عُلُقَمَةَ بنِ عُلاَثَةَ حين نَافَرَ عَامِر بن الطَّفِيل ، فقال
يفضِّل عُلُقَمَةَ :

/ يا عامر ، قد كنت ذاباعاً ومكرُمة
لَوْ أَنَّ مَسْعَاةَ مَن جَارَيْتَهُ أَمَمَ^(٢) (٢٣)
جَارَيْتَ فَرَعاً أَجَادَ الْأَحْوصَانِ بِهِ ، ضَحَمَ الدَّسِيعَةَ ، فِي عِرْنَيْتِهِ شَمَمَ^(٣)
لَا يُصْغِبُ الْأَمْرَ إِلَّا رَيْتَ يَرْكَبُهُ ، وَلَا يَبِيتُ عَلَى مَالٍ لَهُ قَسَمَ^(٤)

(١) رقم: ١٢٨ ، ١٢٩ ، استدلال على قدمه في الجاهلية ، ثم رقم : ١٣٠ استدلال آخر على أنه كان جشعاً سؤولاً . والجشع : هو شديد الحرس ، الذي يأخذ نصيبه ويطلع في نصيب غيره ، والسؤول : اللعنف في السؤال . وانظر ما نقلته عن الأغاني آنفاً رقم : ١١٩ ، تعليق : ١ ، وانظر رقم : ١٣٠ .

(٢) ديوانه : ٦٤ ، (١٦) يا عامر : ترخيم يا عامر . والباع : السعة في المكارم والشرف ، وأصله من الباع : وهو قدر مد البدن إذا بسطتها وما بينهما من البدن . والمسعاة وجهها المساعي ، هي مأثر أهل الشرف والفضل لسعيهم فيها ، كأنها مسكاسيهم وأعمالهم التي أنصبوا أنفسهم في طلبها . وأمم : قريب . مقارب .

(٣) الفرع : الشريف الذي يملأ قومه بكرمه وفعاله . والأحوصان : الأحوص بن جعفر بن كلاب ، وولده عمرو بن الأحوص ، وصاد قومه ، فلما قتل مات أبوه وجداً عليه . وعُلُقَمَةُ بنُ علاثة بن عوف بن الأحوص . والذي في شعر الحليئة يدل على أنه عني بالأحوصين : الأحوص بن جعفر وابنه عوف بن الأحوص ، وبنو الأحوص يسمون جميعاً الأحوص . ويقال : أجاد به أبواه : إذا ولداه جواداً شريفاً . الدسيعة : العطية الواسعة ، أي يوطى فيجزل العطية . وعرنين الأنف : ماتحت يجتمع الحاجبين ، وهو أول الأنف حيث يسكون الشمم . والشمم عند آبائنا دليل على العتق والأصالة ، ولذلك يوصف به الأحرار الذين لا يقبلون ضيماً .

(٤) أصعب الأمر : وافقه صعباً أو وجدته شاقاً . (انظر رقم : ٢٨٣) . يقول : لا يكاد ينظر و أم فيجده صعباً وعراً فيتوقف فيه إلا بقدر ساعة ركوبه ، من شدة بأسه وجلده وقدرته على التصرف ، ولا يفعل فعل اللئام ، فيقسم على ماله وإبائه أن لا ينحصرها لأحد أو يهب منها له ، وأن لا يهود بشيء منها ، في غضب أو خصام . (انظر الآتي : ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، وبجالس ثعلب : ٣١٠)

وكان الأعشى مع عامر بن الطفيل ولييد بن ربيعة .

١٢٩ - وشهد الحطيئة نِفَارَ عُمَيْيَةَ بن حِصْن بن حَذَيفَةَ بن بَدْر ،
أحد بني عَدِيٍّ بن فَزَارَةَ ^(١) ، وزَبَانَ بن سَيَّار بن عَمْرٍو بن جَابِر ، أحد
بني مازن بن فَزَارَةَ ، فقال يَفْضَلُ عُمَيْيَةَ على زَبَانَ :

أَبَى لَكَ آبَاءُ ، أَبَى لَكَ مَجْدُهُمْ سِوَى الْمَجْدِ ، فَانْظُرْ صَاغِرًا مَن تَنَافَرُهُ ^(٢)
قُبُورُهُ أَصَابَتْهَا السُّيُوفُ ثَلَاثَةٌ نُجُومٌ هَوَتْ فِي كُلِّ نَجْمٍ مَرَاثِرُهُ ^(٣)
فَقَبْرُهُ بِأَجْبَالٍ ، وَقَبْرُهُ بِحَاجِرٍ ، وَقَبْرُ الْقَلِيبِ أَسْعَرَ الْحَرْبِ سَاعِرُهُ ^(٤)
وَشَرُّ الْمَنَايَا هَالِكٌ وَسَطَ أَهْلِهِ كَهْلِكِ الْفَتَاةِ أَيْقَظَ الْحَيِّ حَاضِرُهُ ^(٥)
« قَبْرُهُ بِأَجْبَالٍ » : يريد قبرَ بَدْر بن عَمْرٍو ، قَتِيلِ بَنِي أَسَدٍ بن خُزَيْمَةَ .

(١) عُمَيْيَةُ بن حِصْن ، سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم : الأحمق المطاع ، في خبر طويل .
(٢) المجد : الكرم والشرف القديم في الآباء . والصاغر : الدليل المهان . والمنافرة : أن
يفتخر كل رجل على صاحبه ، أيهما أعز نفراً ، ثم يحتكما إلى حكم يقلب أحدهما على صاحبه . ويقول :
يمنعك أن تطاول هؤلاء الآباء في مجدهم ، ما أنت فيه من اللثة ، فانظر من تفاخر ؟
(٣) « في » هنا بمعنى « مع » . والمرائر جمع مريرة ، وهي عزة النفس . يقول : قتلوا فهوت
نجوم ، مع كل نجم عزة نفسه ، لم يقبل ضيماً ولا ذلاً ولا مات على فراشه .
(٤) روى في معجم ما استعجم : ١١٢ « أسعر القاب » . يقول : أسعر نار الحرب من أسعر
في هذا القبر أحقاد المطالبين بشأرك هذا القتل .

(٥) هذا البيت من شواهد سيبويه ١ : ١٠٩ ، منسوباً ، وفي تفسير الطبري ١ : ٣١٧ ،
وأمالي الشريف ١ : ٤٩ ، منسوباً للحطيئة ، وغير منسوب في شرح السبع الطوال : ٤٥١ ، مع
خطلاً فيه ، وما يجوز للشاعر في الضرورة للقرآن : ٢٨ ، ٧٨ ، ودواية جميعها : « وشر المنايا
ميت » ، ورواية العنبر : « كهلك الفتى قد أسلم الحى » ، إلا الطبري فإنه روى : « كهلك الفتاة أسلم
الحى » . يقول : شر المنايا منية هالك وسط أهله ، وذلك موته خفت أنفه على فراشه ، لا يشهد
حرباً حية ولا خفاً ، إنما يموت كما تموت الفتاة المصورة في بيت أهلها ، تموت فتبكي ، فيستيقظ
الناس من صوت الباكين عليها .

و « قَبْرُ الْقَلِيب » ، وهو الهَبَاءَةُ : قَبْرُ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرِ بْنِ عَمْرِو ، قَتِيلِ
بَنِي عَبَسَ . و « قَبْرُ بِحَاكِجِر » : يَعْنِي قَبْرَ حِصْنِ بْنِ حُذَيْفَةَ بْنِ بَدْرِ ، قَتِيلِ
بَنِي عُقَيْلِ بْنِ كَعْبٍ وَنُؤَيْرِ بْنِ عَامِرٍ .

١٣٠ - (١) قَالَ : [كَانَ الْحَطِيبَةُ سَوْوَلًا جَشَعًا] ، فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ وَقَدْ
أُرْصَدَتْ لَهُ قَرِيشُ الْعَطَايَا ، [وَالنَّاسُ فِي سَنَةِ مُجْدِبَةٍ ، وَسَخْطَةٍ مِنْ
خَلِيفَةِ (٢) فَشَى أَشْرَافُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ ، فَقَالُوا : قَدْ
قَدِمَ عَلَيْنَا هَذَا الرَّجُلُ ، وَهُوَ شَاعِرٌ ، وَالشَّاعِرُ يُظَنُّ فَيَحْقَقُ ، وَهُوَ يَأْتِي
الرَّجُلَ مِنْ أَشْرَافِكُمْ يَسْأَلُهُ ، فَإِنْ أَعْطَاهُ جَهْدَ نَفْسِهِ بَهْرَهَا ، (٣) وَإِنْ
حَرَمَهُ هَجَاهُ . فَأَجْمَعَ رَأْيُهُمْ عَلَى أَنْ يَجْعَلُوا لَهُ شَيْئًا مُعَدًّا يَجْمَعُونَهُ بَيْنَهُمْ لَهُ ،
فَكَانَ أَهْلُ الْبَيْتِ مِنْ قَرِيشٍ وَالْأَنْصَارِ يَجْمَعُونَ لَهُ الْعَشْرَةَ وَالْعَشْرِينَ
وَالثَّلَاثِينَ دِينَارًا ، حَتَّى جَمَعُوا لَهُ أَرْبَعُمِائَةِ دِينَارٍ ، وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ أَغْنَوْهُ ،
فَأَتَوْهُ فَقَالُوا لَهُ : هَذِهِ صِلَةٌ آلِ فُلَانٍ ، وَهَذِهِ صِلَةُ آلِ فُلَانٍ . فَأَخَذَهَا ،

- - وَقَوْلُهُ « حَاضِرُهُ » الضَّمِيرُ عَائِلٌ إِلَى الْمَوْتِ وَإِنْ لَمْ يَذْكُرْ بِالْفُضْلَةِ ، يَعْنِي نَازِلَ الْمَوْتِ . وَمِنْهُ « حَاضِرُهُ
الْمَوْتِ وَالْمَوْتُ ، وَحَاضِرُهُ الْمَرِيضُ وَاحْتَضَرَهُ » (بِالْبَاءِ لِلْجَهْلِ) : إِذَا نَزَلَ بِهِ الْمَوْتُ .

(١) هَذَا الْخَبَرُ رَوَاهُ أَبُو الْفَرَجِ فِي أَغَانِيهِ ٢ : ١٦٤ عَنْ ابْنِ سَلَامٍ وَغَيْرِهِ ، وَلَأنَّ مَخْطُومَةَ
الْمَدِينَةِ كَثِيرَةٌ الْاِخْتِصَارُ لِكِتَابِ الطَّلَبَاتِ كَمَا سَأَفُ مَرَارًا ، وَكَأَيَّ سِيَاقٍ ، فَإِنِّي أَظُنُّهُ اِخْتِصَارَ خَبَرِ
ابْنِ سَلَامٍ اِخْتِصَارًا شَدِيدًا ، فَجَعَلَهُ هَكَذَا : « وَقَدِمَ الْحَطِيبَةُ الْمَدِينَةَ ، وَقَدْ أُرْصَدَتْ لَهُ قَرِيشُ الْعَطَايَا .
فَقَامَ بِمَسَدِ الصَّلَاةِ فَقَالَ : مَنْ يَحْمِلُنِي عَلَى نَعْلَيْنِ » ، وَالْخَبَرُ هَكَذَا ضَعِيفٌ الدَّلَالَةُ عَلَى جَشَعِ الْحَطِيبَةِ
وَدَنَائِمِهِ ، فَلِذَلِكَ أُثْبِتُ نَمْسَ الْأَغَانِي ، وَفِي أَوَّلِهِ السَّكْمَةُ الَّتِي سَلَفَتْ بِرَقْمٍ : ١٢٧ .

(٢) أُرْصَدَ لَهُ شَيْئًا : أُعِدَّ لَهُ . وَقَوْلُهُ : سَخْطَةٍ مِنْ خَلِيفَةٍ ، أَيْ غَضَبَةٍ مِنْهُ عَلَى أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، وَلَعَلَّ
ذَلِكَ كَانَ فِي زَمَنِ مَعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَقَدْ مَاتَ الْحَطِيبَةُ سَنَةَ ٩ هـ مِنَ الْهَجْرَةِ .

(٣) بَهْرَ نَفْسِهِ : تَكْلَافَ الْجُهْدِ حَتَّى يَفْضِيَنَّ عَنْهُ ذَرْعُهُ ، وَيَنْقَطِعَ مِنَ الْجُهْدِ .

فَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَفَرُوا عَنْ الْمَسْئَلَةِ ، فَإِذَا هُوَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَدْ اسْتَقْبَلَ
الْإِمَامَ مَائِلًا يُنَادِي [بَعْدَ الصَّلَاةِ ، فَقَالَ : مَنْ يَحْمِلُنِي عَلَى تَعْلِينَ
إِوْقَاهِ اللَّهِ كِبَّةَ جَهَنَّمَ] . (١)

١٣١ -- (٢) أَنَا أَبُو خَلِيفَةَ ، نَا ابْنُ سَلَامٍ ، قَالَ وَأَخْبَرَنِي يُونُسُ
النَّحْوِيُّ ، قَالَ : خَرَجَ الْحَطِيطَةُ مَعَ ابْنَتِهِ مُلَيِّكَةَ ، وَامْرَأَتِهِ أُمَامَةَ ،
عَلَى ذَوْدٍ لَهُ ثَلَاثٌ ، فَزُلَّ مَنْزِلًا وَسَرَحَ ذَوْدَهُ . فَلَمَّا قَامَ لِلرَّوَّاحِ فَقَدَّ
إِخْدَاهُنَّ ، (٣) فَقَالَ :

أَذِئْبُ الْقَفْرُ أَمْ ذِئْبُ أَنْيْسُ أَصَابَ الْبَكْرُ ، أَمْ حَدَّثُ اللَّيَالِي ؟ (٤)
وَنَحْنُ ثَلَاثَةٌ وَثَلَاثُ ذَوْدٍ ، لَقَدْ جَارَ الزَّمَانُ عَلَى عِيَالِي ! (٥)

١٣٢ -- (٦) وَكَانَ سَبَبُ هِجَاؤِهِ الزُّبْرِقَانُ ، أَنَّهُ صَادَفَهُ بِالْمَدِينَةِ ، وَكَانَ
قَدِمَهَا عَلَى عَمْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَقَالَ الْحَطِيطَةُ : وَدِدْتُ أَنِّي أَصَبْتُ رَجُلًا

(١) كِبَّةَ جَهَنَّمَ : شِدَّتْهَا وَصَدَمَتُهَا حِينَ يَكْبُ فِيهَا لَوَجْهَهُ ، أَيْ يَلْقَبُ وَيَلْقَى فِيهَا .

(٢) هَذَا الْحَبْرُ فِي الْأَغَانِي ٢ : ١٧٣ (الدَّارِ) .

(٣) الذَّوْدُ : الْقَطِيعُ مِنَ الْإِبِلِ مِنَ الثَّلَاثِ إِلَى التَّسْعِ ، وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ : « لَيْسَ فِيهَا دُونَ
خَمْسِ ذَوْدٍ مِنَ الْإِبِلِ صَدَقَةٌ » ، كَمَا قِيلَ هُنَا ثَلَاثُ ذَوْدٍ ، جَعَلَتْ النَّاقَةَ الْوَاحِدَةَ ذَوْدًا ، كَمَا قَالُوا :
ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ وَتِسْعَةٌ رَهْطٍ ، وَسَرَحَتِ الْمَاشِيَةُ ، وَسَرَحَهَا صَاحِبُهَا ، يَتَعَدَّى وَلَا يَتَعَدَّى : أَسَاءَهَا فِي الْمَرْعَى .

(٤) الْأَنْيْسُ : الَّذِي يُؤْنَسُ بِهِ ، يَعْنِي ذِئْبًا مِنْ ذَوَابِّ الْبَشَرِ ، وَمَا أَكْثَرُهُمْ . وَالْبَكْرُ : مِنَ
الْإِبِلِ بِمَنْزِلَةِ الْفَقْرِ مِنَ النَّاسِ . وَحَدَّثَ اللَّيَالِي : نَوَائِبَهَا وَنَكَبَاتَهَا .

(٥) هُوَ مِنْ شَوَاهِدِ سَيَبَوِيهِ ٢ : ١٧٥ .

(٦) هَذَا الْحَبْرُ رَوَاهُ أَبُو الْفَرَجِ فِي الْأَغَانِي ٢ : ١٧٩ — ١٨٥ عَنْ ابْنِ سَلَامٍ وَغَيْرِهِ ، دَخَلَ
حَدِيثَ بَعْضِهِمْ فِي حَدِيثِ بَعْضٍ ، وَلِذَلِكَ لَمْ أُسْتَطِعْ تَخْلِيسَ نَسَبِ ابْنِ سَلَامٍ مِنْهُ ، مَعَ أَنَّهُ مُسْتَقْصَى بِأَوْضَحٍ =

يَحْمِلُنِي وَأُصْفِيهِ مَدِيحِي وَأَقْتَصِرَ عَلَيْهِ ^(١) . قَالَ الزُّبْرَقَانُ : قَدْ أَصْبَيْتَهُ ،
تَقَدَّمُ عَلَى أَهْلِي فَأَتَنِي عَلَى / إِثْرِكَ . فَقَدِمَ فَنَزَلَ بِحِرَاهُ ^(٢) ، وَأَرْسَلَ الزُّبْرَقَانُ (٢٢٤)
إِلَى امْرَأَتِهِ أَنْ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ . وَكَانَتْ ابْنَتُهُ مُلَيِّكَةً جَمِيلَةً ، فَكَرِهَتْ
امْرَأَتُهُ مَكَانَهَا ، فَظَهَرَتْ لَهُمْ مِنْهَا جَفْوَةٌ — وَبَغِيضُ بْنُ عَامِرٍ بْنُ
لَايِ بْنِ شَمَّاسٍ ، أَحَدُ بَنِي قُرَيْعِ بْنِ عَوْفٍ ، يُنَازِعُ يَوْمَئِذٍ الزُّبْرَقَانَ
الشَّرَفَ ؛ وَالزُّبْرَقَانُ أَحَدُ بَنِي بَهْدَلَةَ بْنِ عَوْفٍ ، وَبَغِيضُ أَرْسَخُ فِي
الشَّرَفِ مِنَ الزُّبْرَقَانِ ، وَقَدْ نَاوَاهُ الزُّبْرَقَانُ بِيَدَنِهِ حَتَّى سَاوَاهُ بِلِ
اعْتِلَاهُ ^(٣) — فَاغْتَنِمَ بَغِيضُ وَأَخْوَاهُ ، عَلَقَمَةً وَهَوْدَةً ، مَا فِيهِ الْحَطِيئَةُ مِنَ
الْجَفْوَةِ ، فَدَعَاوَاهُ إِلَى مَا عِنْدَهُمَا ، فَأَسْرَعَ . فَبَنَوْا عَلَيْهِ قُبَّةً ، وَنَحَرُوا لَهُ ،
وَأَكْرَمُوهُ كُلَّ الْإِكْرَامِ ، وَشَدُّوا بِكُلِّ طَنْبٍ مِنْ أَطْنَابِ خِبَائِهِ جُلَّةً
مِنْ بَرَقِي هَجَرَ ^(٤) — قَالَ : وَالْمُخَبَّلُ شَاعِرٌ مُفْلِقٌ ، وَهُوَ ابْنُ عَمِّهِمْ

== مما هنا . ورواه أيضاً ، بما يشبه ما في الأغاني ، ابن السكيت عن محمد بن سلام ، في شرح ديوان
الخطيب (مجلة العرب السنة الثالثة من : ٣٥٢) ، وانظر أيضاً شرح شواهد التنقي : ٣٠٩ ،
والتنبيهات لعل بن حمزة : ١٤٧ — ١٥٠ ، ومختارات ابن السكيت : ٣ : ٣ — ٨ ، أما نص بخطوطه
المدنية من الطبقات ، فهو مختلط ، فيما أرى ، وسأشير إلى ذلك في التعليقات بعد .

(١) يحملني : يريد يكفيني مؤونة العيش . وأصفاه مودته ، أو مدحجه : أخلصه له وأعطاها صفوه .

(٢) « الحرا » ، الساحية والكنف ، يقال : « نزل بحراه » ، أي بساحته وكنفه .

(٣) البدن : نسب الرجل وحسبه . والحسب : الفعال الصالح الحسن الذي يحسب في مناقبه .

(٤) الطنب : جبل طويل يشد به الجباء (بيت من وبر أو صوف) بين الأرض والطرانق .
و « الجللة » ، وهام من الخوص يوضع فيه التمر ، يكنز فيها . و « البرني » ضرب من التمر أحمر
مشرّب بصفرة ، مدور هذب الحلاوة ، وهو أجود التمر . و « هجر » قاعدة البحرين ، مشهور
تمرها ، وفي المثل : « كبضع التمر إلى هجر » .

يَلْقَاهُ إِلَى أَنْفِ النَّاقَةِ ، وَهُوَ جَعْفَرُ بْنُ قُرَيْعٍ .^(١) قَالَ : وَقَدِمَ الزَّبْرْقَانُ
أَسِيفًا حَاتِبًا عَلَى امْرَأَتِهِ — فَدَحَ بَنِي قُرَيْعٍ ، وَذَمَّ الزَّبْرْقَانَ فَاسْتَعْدَى
عَلَيْهِ الزَّبْرْقَانُ عُمَرُ ،^(٢) فَأَقْدَمَهُ عُمَرُ ، وَقَالَ لَازِبْرْقَانَ : مَا قَالَ لَكَ ؟
فَقَالَ قَالَ لِي :

دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِهَا وَأَقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي^(٣)

فَقَالَ عُمَرُ لِحَسَّانَ : مَا تَقُولُ ؟ أَهْجَاهُ ؟ وَعُمَرُ يَعْلَمُ مِنْ ذَلِكَ مَا يَعْلَمُ
حَسَّانَ ، وَلَكِنَّهُ أَرَادَ الْحُجَّةَ عَلَى الْحَطِيبَةِ — قَالَ : ذَرَقَ عَلَيْهِ فَأَلْقَاهُ عُمَرُ
فِي حُفْرَةٍ اتَّخَذَهَا مَحْبِسًا ،^(٤) فَقَالَ الْحَطِيبَةُ :

مَاذَا تَقُولُ لِأَفْرَاحٍ بِذِي مَرَخٍ مُحَرِّ الْحَوَاصِلِ ، لَا مَاءَ وَلَا شَجَرٍ ؟^(٥)

(١) ذكر المخيل هنا ، مقحم فيما يظهره هذا النص ، وقد جاء في موضعه في الأعاني ١٨١ : ٢ ، حيث جاء في الخبر أنه كان أحد رسل بني أنف الناقاة إلى الحليئة لكي يتحول إليهم . وانظر ماسياً في بعد في رقم : ١٣٣ ، وما قلته آنفاً في ص ١١٤ ، تعاليق : ٦ .

(٢) الأسيف : الكتيب الحزين الغاضب . والعائب : الماضب . واستعدى فلاناً على فلان فأعداه : استنصره واستعان به ، فنصره وأعانه .

(٣) بنى الرجل الشيء . يبعيه بفيه بكسر الباء وضمة اللام وسمى إليه . والطاعم والكاسي ، أتى به على النسب ، أي صاحب طعام تشبهه وكسوة تنغيرها وتأنق فيها . ولذلك قال الزبرقان لعبه إذ قال له : مَا أَسْمَحُ هَجَاءَ وَلا كُنْهَا مَعَانِيَةً . فقال الزبرقان : أَوْ مَا تَبَاغُ مَرُوءَتِي لِأَنْ أَكُلَ وَأَلْبَسَ . ثم انظر تفسير الطبري ١٥ : ٣٣٣ .

(٤) ذرق عليه ، من الذرق : وهو ما يلقاه الطائر من ذى بطنه . والمحبس : السجن .

(٥) ديوانه : ٨٠ ، (٢٠٨) قال ناقوت في مادة (مرخ) : الرواية المشهورة « بذى أمر . وذو أمر : موضع بنجد من ديار غطفان . انظر مقاله الأئح الأستاذ حمد الجاسر ، في تعاليقه على العليقات . والأفراخ : صغاره ، شبههم بصغار الطير ، سمحوا صامهم ، لم تكس الريش بعد ، إنما هو اللجم بادياً . ويروى « زغب الحواصل » ، عليها الرغب الناعم ، لم تستعظم ، ولا تقوى على طيران .

أَلْقَيْتَ كَاسِبَهُمْ فِي قَعْرِ مُظَامَةٍ ، فَأَغْفِرْ ، عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا مُعَمَّرُ ^(١)
 أَنْتَ الْإِمَامُ الَّذِي مِنْ بَعْدِ صَاحِبِهِ أَلْقَى إِلَيْكَ مَقَالِيدَ النَّهْيِ الْبَشَرُ ^(٢)
 مَا آثَرُوكَ بِهَا إِذْ بَايَعُوكَ لَهَا لَكِنَّ لِنَفْسِهِمْ كَانَتْ بِكَ الْإِثْرُ ^(٣)

١٣٣ — وكان الزُّبْرَقَانُ شَاعِرًا مُفْلِقًا ، وكان يُمَاتُهُمْ ، ولم يكن
 يهجوهم ، وكان حَلِيمًا ^(٤) . وكاننا في عداوتهما مُجْمِلِينَ ، ^(٥) وقد تَقَدَّمَ عليه
 المُخْتَبَلُ بِالْمُجَاءِ ، فقال :

لَعَمْرُكَ إِنَّ الزُّبْرَقَانَ لَدَائِبُ عَلَى النَّاسِ يَمْدُو نُوكُهُ وَجَاهِلُهُ ^(٦)

- (١) الكاسب : الذي يكسب لهم طعامهم . والمظلمة : البئر التي احتفرها عمر وجعلها سجنًا .
 (٢) النهي جمع نهية : وهي غاية كل شيء وآخره . والمقاليد : المفاتيح . يريد : فوضوا إليه
 التصرف في الأمور العظام التي لا يطيق الناس التصرف فيها . ولما عني الخلافة .
 (٣) آثروك : فضلك وقدموك على أنفسهم وأكرموك بخيرها . والإثر (بكسر ففتح)
 جمع لثرة : وهي الخيرة والإيثار . أي آثروا أنفسهم وضمنوا لها الخير بولايتك ، تحمل عنهم المؤونة ،
 وترد عليهم فضل تدبيرك وعقلك وحزمك .
 (٤) بجىء . هذا الحديث في هذا الموضع غريب غير متسق . والضمير في قوله « بعابهم » . . .
 بهجوهم » إلى بنى أنف الناقاة وعلمة وهودة ، كما مضى في رقم : ١٣٢ .

(٥) وهذا أيضاً مما يدل على فساد النعم واختلاطه . فالضمير في « كانا » ، فيما أظن ، راجع
 إلى الزُّبْرَقَانِ والمُخْتَبَلِ ، الذي أفجع ذكره في رقم : ١٣٢ كما أشرنا إليه قبل ، وقوله : « وكان
 مجملين في عداوتها » ، ورد في آخر خبر رواه ابن السكيت عن ابن سلام في ديوان الخطيبه (مجلة
 العرب ٣ : ٣٥٥) ، وهذا فيما أرجح ، دليل على اختلاط نسخة المدينة وإخلاها .

(٦) كان من سبب الهجاء بينهما ، أن المُخْتَبَلِ خطب إلى الزُّبْرَقَانِ أخته خليدة ، فنعاه لماها
 ورده لقي ، كان في عقله ، والأبيات من قصيدة رواها صاحب منتهى الطلب ، والاختيارين : ٢٠٢ ،
 وأرسة أبيات في الاغانى ٣ : ١٩٢ . والأبيات هنا على غير ترتيب . والنوك : أبلغ الحماقة .
 والمجاهل ، جمع ليس له واحد ، كقولهم عماسن وملامح ، وهي مثل الجهل : ومعناه الطيش والغضب
 للأعمى والملاق الأذى بالباس . ويعدو ، من العدوان : وهو الاعتداء والغلم .

(٢٥ م) / ولما رأيت العز في دار أهله
ولما نزل الأخفاف تمشي على الذرى ،
ولما نزل عن رأس صهوة عصمه ،
ويتنفس في ما أوزنتني أوائل
فإن كنت لا تسمي بحظك راضياً
تمنيت ، بعد الشيب ، أنك ناقله ^(١)
ولما يكن أعلى المضاه أسافله ^(٢)
ولما يدع ورد العراق مناهله ^(٣)
ويرغب عما أوزنته أوائله ^(٤)
فدع عنك حظي ، إنني اليوم شاغله ^(٥)

(١) يعني : لما رأيت العز والشرف ونحن أهله ، قد استقر في دارنا ، طننت بهجائك لماي أن تنقله إلى دارك .

(٢) الأخفاف جمع خف : وهو اللبير كالخافر للفرس . والذرى جمع دروة : وهي أعلى سنام البعير ، وهي من كل شيء أعلاه . والمضاه : شجر عظام له شوك . يقول : كيف يتم هذا لك ، ولم يقلب أمر الدنيا بعد ، حتى نرى القدم تمشي على الرأس ، وحتى يصبح الشجر منكوساً في فارسه .

(٣) صهوة : فيما أرى ، اسم جبل عال ، وصهوة كل شيء : أعلاه . ولسكني لم أجده جبلاً ورواية الاختيارين : « رهوة » بالراء ، وهو أشبه بالصواب ، و « رهوة » جبل مذكور في شعر الحارث بن حلزة ، وهمر بن كاثوم ، وابن مقبل ، وغيرهم . والمعصم جمع أعصم : وهو الوعل ، سمي بذلك لبياض ذراعيه ، وهو يسكن أهل الجبال لا يكاد يفارقها . ورد العراق : نهرها الأعظم . والمناهل : منازل السفار وغيرهم على الماء . يقول : وكيف يتم لك ما تريد ، والوعول في جبالها الشم لم تفارقها بعد ، ولم ينف ماء الفرات بعد ، فلا تجد عنده وارداً ولا مستقيماً ؟ وكل ذلك كناية عن شرفه وكرمه وسخائه ، لم يتغير منها شيء ، كما لم تتغير هذه جميعاً ولم تنقلب أحوالها ، وأن الزبرقان لا يبلغ ، بلنّه ، إلا إذا تبدل كل شيء عن حالته إلى قضيضها .

(٤) البيت تابع لبيت آخر لم يأت في النسخة . نفس في الأمر : طمع فيه ورغب ، وهو أمر متفوس فيه ، مرغوب فيه . ورغب عن الشيء : تركه وأعرض عنه زهداً فيه أو ازدراء له . وأعاد الضمير إلى النائب ، تعجباً وزيادة في تحقيره ، كأنه قال : ويطمع هذا الدليل فيما ورثت من عبد آباي ، ويزهد فيما خاف له آباؤه من الضعة والهوان !

(٥) أجود الروايتين « إنني عنك شاغله » ، اللسان (قما) ، يقول : إن كنت لاتنقع بحظك من التزلة التي أنزلكها الله في الناس ، وتطمع في أن تنال عز غيرك ، فلا تن نفسك الطمع في عزى وشرفي ، فإنني مانعه منك وشاغلوك بما يتضك ويؤذيك . وفيه قات وأصله « إنني عنه شاغاك » . وأما رواية الأصل ، فكأنه أراد بالشاغل : المانع لموزته .

أَتَيْتَ أَمْرًا أَتَمَى عَلَى النَّاسِ عَرْضَهُ فَازَلْتَ ، حَتَّى أَنْتَ مُقْعٌ ، تُنَاضِلُهُ^(١)
فَأَقْعَ كَمَا أَقْعَى أَبُوكَ عَلَى أَسْتِهِ رَأَى أَنْ رَيْمًا فَوْقَهُ لَا يُعَادِلُهُ^(٢)

١٣٤ - ومدح سَعِيدَ بْنِ الْعَاصِ ، وَكَانَ سَعِيدٌ لَا تَأْخُذُهُ الْعَيْنُ ، كَانَ
يُقَالُ لَهُ : « عُسْكَةُ الْعَسَلِ » ،^(٣) فَقَالَ :

خَفِيفُ الْعَمَى ، لَا يَمْلَأُ اللَّهُمَّ صَدْرَهُ ، إِذَا سُمِّتُهُ الزَّادَ الْخَبِيثَ عَيُوفُ^(٤)

١٣٥ -- وَقَالَ لَهُ أَيْضًا :

سَعِيدُ ، فَلَا يَغْرُرُكَ خِفَةُ لَحْمِهِ ؛ تَتَحَدَّدُ عَنْهُ اللَّحْمُ ، وَهُوَ صَلِيبُ^(٥)

(١) أَحْمَى الْمَكَانَ : جَعَلَهُ حِمًى لَا يَقْرِبُهُ أَحَدٌ . وَأَقْعَى الْكَلْبَ وَغَيْرَهُ : جَلَسَ عَلَى اسْتِهِ مَقَرَّشًا رَجْلَيْهِ وَنَاصِبًا يَدَيْهِ . وَهُوَ فِي النَّاسِ مَجَازٌ : أَنْ يَلْصُقَ الرَّجُلُ أَلْيَتَيْهِ بِالأَرْضِ ، وَبِنَصَبِ سَاقِيهِ وَتَغْذِيهِ ، وَيَضَعُ يَدَيْهِ عَلَى الأَرْضِ كَمَا يَقْعَى الْكَلْبُ ، وَهِيَ جَلَسَةُ الذَّلِيلِ الْمَكْرُوبِ الْمَغْضُوبِ بِهِمْ بِشَيْءٍ . بِقَوْلِهِ : جَثَّتْ فَنَازَعَ الْمُصْرَفَ كَرِيمًا حَتَّى عَرْضَهُ عَلَى كُلِّ طَائِفَةٍ ، فَازَلْتَ تَجْهَدُ جَهْدَكَ حَتَّى أَقْعَيْتَ إِقْعَاءَ الْكَلْبِ الذَّلِيلِ ، مِنَ الْكَرْبِ وَالْحَسَدِ ، نَحْصَبُ أَنْكَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ تَسَاسِلَهُ وَتَسَامِيَهُ .

(٢) الرِّيمُ : الْفُضْلُ وَالزِّيَادَةُ . يَنْبُولُ لَهُ : أَقْعَى بِمَا قَنَعَ بِهِ أَبُوكَ مِنَ الذَّلِيلِ ، حِينَ رَأَى الْمُصْرَفَ أَمْرًا لَا يَطْلُقُ أَنْ يَنَالَهُ ، وَأَنَّهُ لَيْسَ بِكَفٍّ لَهُ ، فَأَقْعَى إِقْعَاءَ الْكَلْبِ الْمَطْرُودِ وَالْبَيْتِ فِي الْخَطْوِ مَلَّةً هَكَذَا : فَأَقْعَ كَمَا أَقْعَى أَبُوكَ ، فَإِنَّمَا لِكُلِّ أَمْرٍ مَا أَوْرَثَتْهُ أَوَائِلُهُ وَالَّذِي أَثْبَتَ صَوَابَ رَوَايَتِهِ فِي كُلِّ السُّكُتِ .

(٣) فِي الْإِسْتِيعَابِ ٢ : ٤٥١ : « ذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَصْعَبٍ ، وَابْنِ شَكَّانٍ ، أَنَّ يَدْلَ هَذَا عَلَى إِخْلَالِ الْخَطْوِ مَلَّةً بَعْضُ أَهْلِ الْأَخْبَارِ . لَا تَأْخُذُهُ الْعَيْنُ : تَتَخَطَّاهُ وَلَا تَقِفُ عَلَيْهِ ، وَقَدْ كَانَ سَعِيدُ أَدَمَ نَحِيلاً خَفِيفَ اللَّحْمِ (أَنْسَابُ الْأَنْصَارِ ٤ / ٢ / ١٣٠) ، وَالْبَيَانُ ١ : ٣١٥ ، ٣ : ١١٦) . وَمَنْ أَجَلَ ذَلِكَ سَمِيَ « عُسْكَةُ الْعَسَلِ » . وَالْعُسْكَةُ : زَقٌّ صَغِيرٌ جَدًّا ، أَسْمَرٌ مِنَ فَرْبَةِ السَّمَنِ . وَفِي تَسْمِيَتِهِ أَيْضًا مَا يُشِيرُ إِلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ مِنَ السَّخَاءِ الْعَجِيبِ ، لَا يَرِدُ سَائِلًا .

(٤) دِيوَانُهُ ٤٢ : (٢٥٧) . الْمَعَى وَجَمْعُ الْأَمْعَاءِ : أَعْفَاجُ الْبَعِثِ ، وَصِفَةُ بَخْمَةِ الْمَعَى ، لِرُحْمِهِ وَقِلَّةِ أَكْثَرَاتِهِ بِطَعَامِ بَطْنِهِ ، وَلَا يَبِيتُ مَهْمُومًا لِفَلَاةِ مَالٍ ، لِذَا اسْتَهْلَكَهُ فِي سَخَائِهِ وَجُودِهِ . وَسَامَهُ عَلَى شَيْءٍ : أَرَادَهُ عَلَيْهِ . يَقُولُ : لِأَنَّهُ يَعَافُ الْمَكْسَبَ الْخَبِيثَ لَا يَقْرِبُهُ ، وَإِنْ اضْطُرَّ عَلَيْهِ اضْطُرَّ أَرَأَى . (٥) دِيوَانُهُ ٤٢ : (٢٤٧) . تَتَحَدَّدُ اللَّحْمُ : هَزَلٌ وَتَقْصُصٌ . وَقَوْلُهُ تَتَحَدَّدُ عَلَيْهِ اللَّحْمُ ، صَمْتُهُ .

وهو أحد من اتَّصلَ به الشَّرَف من خمسة آباء ، وابنه عمرو
ابن سعيد .^(١)

◦ ◦ ◦

١٣٦ — [أخبرني الفضل بن الحُبَاب الجُمحِيُّ أبو خليفة ، في كتابه
إلى ، بإجازته لي ، يذكر عن محمد بن سلام : أن الخطيئة كان ينتمى إلى
بنى ذهل بن ثعلبة ، فقال :

إِنَّ الْيَمَامَةَ خَيْرٌ سَاكِنِهَا أَهْلُ الْقَرْيَةِ مِنْ بَنِي ذُهَلٍ^(٢)
قال : والقَرْيَةُ ، منازلهم ، ولم يَنْبُتِ الخطيئة في هؤلاء ،

(الاغانى ٢ : ١٥٨)

١٣٧^(٣) — [قال محمد بن سلام في كتاب طبقات الشعراء : دخل
الخطيئة على سعيد بن العاصِ متنكِّراً ، فلما قام الناسُ وبقي الخواصُ : أراد

معنى زال وسقط . يقول : هو مع نحوه صليب العود لا يكسر . وكان سعيد أحد الدجنان وأهل
البأس في الحروب . ورواية الديوان « فهو صليب » ، وهى أجود .

(١) هو عمرو بن سعيد الأشدق ، كان كأيّيه سخياً سيّداً لسناً شجاعاً .

(٢) الديوان : ٩٠ ، (٨١) ، ويشير ابن سلام إلى بيت لم يذكره ، وهو قول الخطيئة :

قومٌ إذا انتسبوا ففرغهم فرعى ، وأثبت أصلهم أصلي

(٣) هذا الخبر أفادنيّه أخى الأستاذ السيد أحمد سقر حفظه الله ، في نقده كتاب طبقات الخو
الشعر (مجلة الكتاب ١٢١ : ٣٨٦ في جادى الآخرة ١٣٧٢ ، مارس ١٩٥٣) .

الحاجبُ أن يُقيّمه ، فأبى أن يقوم ، فقال سعيد : دَعُهُ . وتذاكروا أيامَ العرب وأشعارها ، فلما أسهبوا قال الحطيئة : مَا صَنَعْتُمْ شَيْئًا . فقال سعيد : فهل عندك علمٌ من ذلك ؟ قال : نعم . قال : فمن أشعرُ العرب ؟ قال الذى يقولُ :

قَدْ جَعَلَ الْمُبْتَغُونَ الْخَيْرَ فِي هَرَمٍ
وَالسَّائِلُونَ إِلَى أَبْوَابِهِ طُرُقًا

قال : ثم مَنْ ؟ قال : الذى يقول :

فَإِنَّكَ شَمْسُ الْمُلُوكِ كَوَاكِبُهُ
إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُمْ كَوَكَبُ

يعنى زهيرًا والنابعة ، ثم قال : وحَسْبُكَ بى إذا وضعتُ إحدى رجليَّ على الأخرى : ثم عَوَيْتُ فى إثر القوافى كما يَعْوِي الفصيلُ فى إثر أمِّه ! قال : فمن أنت ؟ قال : أنا الحطيئة . فرحَّب به سعيدٌ ، وأمر له بألف دينارٍ [شرح نهج البلاغة ٤ : ١٩٨] .

الطبقة الثالثة

١٣٨ — أبو ليلى ، نابغةُ بنى جَعْدَةَ : وهو قَيْسُ بن عبد الله بن عُدَس بن ربيعة بن جَعْدَةَ بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .^(١)

١٣٩ — وأبو ذؤَيْب الهَذَلِيّ ، وهو خُوَيْلِد بن خالد بن مُحَرَّث بن زَيْد بن نَزْزُوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سَعْد ابن هُذَيْل .

١٤٠ — والشَّامُخُ بن ضِرَار بن سِنَان بن أُمَامَةَ ، أَحَدُ بنى سَعْد ابن ذِيان .^(٢)

١٤١ — وَلَيْدُ بن ربيعة بن مالك بن جَعْفَر بن كِلَاب بن ربيعة ابن عامر .

الناطقة طبري

١٤٢ — ^(٣) وكان النابغة قديماً ، شاعراً مُفْلِقاً ، [طویل البقاء] في الجاهلية والإسلام ، وكان أكبر من النابغة الذبياني ، ويدلُّ على ذلك قوله :

(١) روى نسبه أبو الفرج في الأغاني ٥ : ٤ .

(٢) روى نسبه تماماً عن أبي خليفة عن محمد بن سلام ، أبو الفرج في الأغاني ٩ : ١٥٨ ، « ... بن أُمَامَةَ بن عمرو بن جعاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذيان » .

(٣) هذا الخبر رواه أبو الفرج في الأغاني ٥ : ٥ ، وصدره في معجم الشعراء : ٣٢١ .

(٢٦ م) فَمَنْ يَكُ سَائِلًا عَنِّي فَإِنِّي
/ أَتَتْ مِثْلَهُ لِعَامٍ وَلِدْتُ فِيهِ
وَقَدْ أَبْقَتْ خُطُوبُ الدَّهْرِ مِنِّي ،
أَتَقَلَّلَ وَهُوَ مَأْثُورٌ جُرَّازٌ
من النِّشْيَانِ أَيَّامَ الْخُنَانِ^(١)
وعَشْرُهُ بَعْدَ ذَلِكَ وَحِجَّتَانِ^(٢)
كَمَا تُبْقِي مِنَ السَّيْفِ الْيَمَانِي
إِذَا اجْتَمَعَتْ بِقَائِمِهِ الْيَدَانِ^(٣)
وقوله :^(٤)

نَدَامَايَ عِنْدَ الْمُنْذِرِ بْنِ مُحَرَّرٍ فَأَصْبَحَ مِنْهُمْ ظَاهِرُ الْأَرْضِ مُقْفِرًا
وكان الذُّيَّانِي مع الثُّعْمَانِ وفي عصره ، ولم يكن له قِدَمٌ .

١٤٣ --- ^(٥) وكان الجَعْدِيُّ مُخْتَلِفَ الشَّعْرِ مُغْلَبًا ، فقال الفرزدق : مَثَلُهُ

(١) « الخنن » ، زكام للابل ، أيام الخنن كانت على عهد المنذر بن ماء السماء . ومات منه الإبل . وقيل : سمي عام الخنن ، أن بن عامر بن صعصعة كانت لهم وقعة مع بعض العرب ، فلم يصل بعضهم إلى بعض ، فقال قائل : يا بني عامر ، خنوهم بالجيوف ، من قولهم . « خننت الجذع بالفأس » ، وأنكر الأزهري هذا الحرف ، وقيل غير ذلك ، انظر التنبية والإشراف : ٢٠٤ ، الأزمنة والأمكنة ١ : ٢٢٩ ، ٢ : ٢٣٠ ، ٢٦٩ ، ٢٧٦ ، الأغاني ٥ : ٥ ، العمرون : ٦٤ ، واللسان ، والتاج (خنن) ، وانظر شعر النابغة : ١٦٠ ، وتخريجها هناك .

(٢) الحجة : السنة . والأبيات مختلفة الرواية .

(٣) زدت البيت من أمالي المرنسي ١ : ٢٦٤ لأنه تمام المعنى . السيف اليماني : منسوب إلى اليمن وهم ، يعدونه من أجود السيوف ، يريد : أبقت الأيام له مضاء كضياء السيف اليماني ، ولدت تقادم عهده بالضراب . وتقلل : تثلم حده من طول القراع . مأثور : باق فيه أثره ، وهو فرندة وروثه وتسلسله . وقيل : المأثور الذي يقال لأنه عمله الجن ، وليس من الأثر الذي هو الفرند . والجراز : الماضي النافذ في الضريبة . وقائم السيف : مقبضه . يقول : هو إن تقلل لا يزال حياً كمهده منذ صنعتها الجن ، إذا أخذته كف الضارب مضى في ضربيته . وأراد باليدين هنا كف اليد الواحدة ، وثني للدلالة على أنه يؤخذ بقوة .

(٤) انظر قصيدته وتخريجها في شعره : ٣٥ : ٧٦ .

(٥) من ١٤٣ - ١٤٥ ، رواء في الموشح : ٦٥ ، ثم المزهري ٢ : ٤٨٧ ، والمعصدة

مثلُ صاحب الخلقان : تَرَى عنده ثَوْبَ عَصَبٍ وَثَوْبَ خَزَرٍ ، وَإِلَى جَنْبِهِ
تَمَلُّ كِسَاءً . ^(١) [وكان الأصمعي يمدحه بهذا وينسبه إلى قلة التكلف ،
فيقول : عنده خِمارٌ بوافٍ ومُطَرَفٌ بآلاف . بواف : يعني بدرهم وثلاث .
— وإذا قالتِ العرب : مُغْلَبٌ ، فهو مغلوب . وإذا قالوا : غُلِبَ ،
فهو غالب . ^(٢)

١٤٤ — وَغُلِبَتْ عَلَيْهِ لَيْلَى الْأَخْيَلِيَّةِ وَأَوْسُ بْنُ مَغْرَاءَ الْقُرَيْمِيِّ ، وَلَمْ
يَكُنْ إِلَيْهِ وَلَا قَرِيبًا مِنْهُ . [وَغُلِبَ عَلَيْهِ] عِقَالُ بْنُ خَالِدِ الْعَقِيلِيِّ ، وَكَانَ
مُفَحِّمًا ، بَكَلَامٍ لَا بَشْعَر . ^(٣)

١٤٥ — وَهَجَاهُ سَوَّارُ بْنُ أَوْفَى الْقَشِيرِيِّ وَفَاخَرُهُ ، وَهَجَاهُ الْأَخْطَلُ
بِأَخْرَةٍ . ^(٤)

١٤٦ — [حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ شِهَابٍ قَالَ ، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ الْحُبَابِ
قَالَ ، حَدَّثَنِي أَبُو الْعَرَّافِ قَالَ ، قَالَ النَّابِغَةُ الْجَعْدِيُّ : إِنِّي وَأَوْسُ بْنُ مَغْرَاءَ
لِنَبْتَدُرُ بَيْنَنَا مَا قُلْنَا بَعْدُ ، لَوْ قَالَ أَحَدُنَا لَقَدْ غُلِبَ عَلَى صَاحِبِهِ . قَالَ ابْنُ

(١) صاحب الخلقان : هو الذي يبيع قديم الثياب في السوق . والعصب : من أجود برود
البن ، سمي بذلك لأن غزلها كان يعصب — أى يجمع — ويدرج ويشد ثم يصنع ثم ينسج ويحاك ،
فيأتي موشياً ، لبقاء العصب منه أبيض لم يأخذه صبيغ . والخز : الحرير . والسمل : الخائف من
الثياب ، أكثر ما يأتي هكذا على الإضافة ، ومنه قول عائشة : « ولنا سمل قليفة » .

(٢) في اللسان (غلب) ، عن محمد بن سلام نص هذا مع بعض الاختلاف .

(٣) المفحّم : الذي لا يقول الشعر . وألحمه الهم وغيره : أعجزه عن قول الشعر .

(٤) يقال لغفته بأخرة : أى أخيراً .

سَلَام : وكانا يتهاجيان ، ولم يكن أوس^١ إلى النابغة في قريحة الشعر ،
وكان النابغة فوقه ، فقال أوس بن مخرم :

فَلَسْتُ بِعَافٍ عَنْ شَتِيمَةِ عَامِرٍ ، وَلَا حَابِسِي عَمَّا أَقُولُ وَعِيدُهَا
تَرَى الْأَوْثُمَ تَعَاشُوا جَدِيدًا عَلَيْهِمْ ، وَأَبْقَى ثِيَابِ اللَّابِسِينَ جَدِيدُهَا
لَعَمْرُكَ مَا تَبْلَى سَرَائِيلُ عَامِرٍ مِنْ الْأَوْثُمِ ، مَا دَامَتْ عَلَيْهَا جُلُودُهَا

فقال النابغة : هذا البيت الذي كُتِبَ نَبْتِدْرًا ، وَغَلَبَ النَّاسُ أَوْسًا عَلَيْهِ .

(الموشح : ٦٦ ، ٦٧ / الأغاني ٥ : ١٢ مختصرا ، وحاشية ابن الجوزي : ١٢٧ مختصرا
والنظم شملولة : ١٩٣ ، وانظر ماسياتي في آخر الطبعة الثالثة من الإسلاميين ، في ترجمة أوس
ابن مخرم ، بعد الجمل رقم : ٧٧٦) .

١٤٧ -- نا ابن سلام قال ، قلت ليونس : كيف تقرأ : ﴿ وَجِئْتُكَ
مِنْ سَبَأٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ ﴾ [سورة النمل : ٢٢] ؟ فقال : قال الجعدي ، وهو
أفصح العرب :

مِنْ سَبَأٍ الْحَاضِرِينَ مَأْرَبَ إِذْ يَنْتُونُ مِنْ دُونِ سَيْلِ الْعَرِمَا^(٢)

— وهو على قراءة أبي عمرو ويونس — فجعل يونس القصيدة

(١) القريحة : خالص الطبيعة التي جبل عليها وجوهرها الصافي غير المشوب ، يعني استنباط الشعر
بجوادة الطبع ، وسيأتي مثله رقم : ١٧٦ ، ٢٥٩ .

(٢) شعر الجعدي : ١٣٤ ، وابن هشام ١ : ١٥ ، العرم : الأحباس والسدود تبنى في
أوساط الأودية تمسك الماء . وأمر سبأ ومأرب وسد مأرب وسيل العرم مشهور .

للجَمْدِيِّ . وسمعتُ أبا الوَرْدِ الكلابيَّ سأل عنها أبا عُبَيْدَةَ فقال : لأُمِّيَّة .
ثم أتينا خلفاً الأحمر فسألناه ، فقال : لِلثَّابِغَةِ ، وقد يقال لأُمِّيَّة .

١٤٨ - (١) نا ابن سلام قال ، ذكر مَسْلَمَةُ بن مُحَارِب ، عن أبيه ،
قال : دَخَلَ الثَّابِغَةُ عَلَى عُثْمَانَ بنِ عَفَّانَ ، فقال : أَسْتَوْدِعُكَ اللَّهُ يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ وَأَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ . قال : لِمَهُ ؟ قال أَنْكَرْتُ نَفْسِي ، فَأَرَدْتُ
أَنْ أَخْرِجَ إِلَى إِبْلِى فَأَشْرَبَ مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَشَمَّ مِنْ شَيْخِ الْبَادِيَةِ . (٢)
وَذَكَرَ بَلَدَهُ . فقال : يَا أبا لَيْلَى : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ التَّعَرُّبَ بَعْدَ الْهِجْرَةِ
لَا يَصْلُحُ ؟ (٣) قال : لَا وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ ، وَمَا كُنْتُ لِأَخْرِجَ حَتَّى أَسْتَأْذِنَكَ .
فَأَذِنَ لَهُ ، وَضَرَبَ لَهُ أَجَلًا . فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ فَدَخَلَ عَلَى الْحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ
فَوَدَّعَهُ ، فَقَالَ لَهُ الْحَسَنُ : أَنْشَدْنَا مِنْ بَعْضِ / شِعْرِكَ . فَأَنْشَدَهُ :

(٢٤٦)

الْحَمْدُ لِلَّهِ لَا شَرِيكَ لَهُ ، مِنْ لَمْ يَقْلُهَا فَنَفْسُهُ ظَلَمًا

(١) رواه في الأغاني بمثله ، عن سلسلة من غير طريق ابن سلام ٥ : ٩ ، ١٠ ، و « سلسلة
ابن محارب الزريدي » ، كوفي مترجم في التاريخ الكبير للبخاري ٣٨٧/١/٤ ، والجرح والتعديل
٢٦٦/١/٤ ، وأبوه أيضاً فيهما ٢٩/٢/٤ ثم ١٧/١/٤ ، وسيأتى في رقم : ٥١٢ ، « سلسلة
ابن محارب بن سلم بن زياد » ، نقلاً عن أخبار أبي تمام . وهي زيادة تستفاد في ترجمته وترجته
أبيه . وانظر فهرس الحيوان والنبات . وتاريخ الطبري .

(٢) أَنْكَرْتُ نَفْسِي : أَيْ تَغَيَّرَتْ نَفْسُهُ مِنْ غَرَبَتِهِ حَتَّى أَنْكَرَهَا وَلَمْ يَكُنْ يَعْرِفُهَا مِنْ شِدَّةِ
التَّغْيِيرِ . وفي المخطوطة : « وَأَشْرَبَ مِنْ شَيْخِ الْبَادِيَةِ » وهو خطأ ولا شك ، والشَّيْخُ مِنْ أَمْرَارِ
الْبَادِيَةِ ، طَيْبِ الرَّائِحَةِ ، يَجِدُ أَهْلَ الْبَادِيَةِ رَاحَةً فِي تَسْمَعِهِ .

(٣) التَّعَرُّبُ : أَنْ يَرْتَدَّ أَغْرَابِيًّا وَيَعُودَ إِلَى الْبَادِيَةِ وَيَقِيمَ مَعَ الْأَغْرَابِ بَعْدَ أَنْ كَانَ مِهَاجِرًا ،
وَكَانَ مِنْ رَجَعِ بَعْدَ هِجْرَةِ إِلَى مَوْضِعِهِ مِنْ غَيْرِ هَنْدَرٍ يَعُدُّونَهُ كَالْمُرْتَدِّ . وروى الحديث : « ثَلَاثٌ مِنَ
الْكِبَائِرِ ، مِنْهَا : التَّعَرُّبُ بَعْدَ الْهِجْرَةِ » .

فقال له : يا أبا ليلى ! ما كُنَّا نرَوِي هذه الأبيات إلا لأُمِّيَّة بن أبي
الصَّلْت ؟ قال : يا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ ، واللهِ إِنِّي لأَوَّلُ النَّاسِ قَالَهَا ، وَإِنْ
السَّرُوقُ مِنْ سَرَقَ أُمِّيَّةَ شِعْرَهُ .^(١)

١٤٩ — وقال يونس : كان الجعدى أَوْصَفَ النَّاسِ لِفَرَسٍ ، أَنشَدَتْ
قَوْلَهُ رُؤْبَةً :

فَإِنْ صَدَقُوا قَالُوا : جَوَادٌ مُجَرَّبٌ ضَلِيعٌ ، وَمِنْ خَيْرِ الْجِيَادِ ضَلِيعُهُمَا^(٢)
قال رؤبة : ما كُنْتُ أَرَى الْمُزْهَفَ مِنْهَا إِلَّا أَسْرَعَ .^(٣) ولم يكن
رُؤْبَةً وَالْعَجَّاجُ صَاحِبِي خَيْلٍ ، وَلَكِنْ كَانَا صَاحِبِي إِبِلٍ وَنَعْتَهَا .^(٤)

١٥٠ — نا ابن سلام ، قال : أَخْبَرَنِي ابْنُ دَأْبٍ ، قَالَ : تَزَوَّجَ النَّابِغَةُ
امْرَأَةً مِنْ بَنِي الْمَجْنُونِ ، وَهُمْ عَدَدُ بَنِي جَعْدَةَ وَشَرَفَهُمْ ، فَنَازَعَتْهُ وَادَّعَتْ
الطَّلَاقَ ، فَكَانَ يَرَاهَا فِي مَنَامِهِ ،^(٥) فَقَالَ :

مَالِي وَمَا لِابْنَةِ الْمَجْنُونِ تَطْرُقُنِي بِاللَّيْلِ ؟ إِنَّ نَهَارِي مِنْكَ يَكْفِينِي

(١) السروق : الحديث السرقة ، مبالغة في السارق . وعدى سرق إلى مفعولين ، حمله على
معنى سلب . وهى عربية عذبة .

(٢) فرس ضليع : تام الخلق ، جفر الأضلاع ، واسع الجنبين ، عظيم الصدر ، غليظ الألواح ،
كثير العصب . وهو محمود .

(٣) فرس مزهف : لاحق البطن خفيفه ، متقارب الضلوع ، وهو عيب .

(٤) النعت : وصف الشيء وصفاً دالاً بليغاً .

(٥) يراد بالعدد ههنا كثرة العدد . وفي كتب الأنساب يقولون : « فيهم البيت والعدد » ،
فالبيت المشرف ، والعدد الكثرة . وادعت الطلاق : أى زعمت أنه ملقها ، انظر رقم : ١٥٧ ، ٤٣٥ .

لَا أَجْذَعُ الْبَوَّ، بَوَّ الزُّعْمِ، أَرَأَمُهُ وَلَا أَقِيمُ بِدَارِ الْعَجَزِ وَالْهُونِ^(١)
وَشَرُّ حَشَوِ خِبَاءٍ أَنْتَ مُوَلِّجُهُ : مجنونة هُنْبَاءُ بِنْتُ مَجْنُونِ^(٢)
تَسْتَحْضِنُ الْوُطْبَ لَمْ تَنْقُضْ مَرِيرَتَهُ وَتَأْكُلُ الْحَبَّ صِرْفًا غَيْرَ مَطْمَحُونَ^(٣)

١٥١ — قال ابن دأب : وكان النابغة عَلاوِيَّ الرَّأْيِ ، وأخذ مَرَوَانَ

(١) في المخطوطة : « لا أجدع البو » ولم أجد لها وجهاً ولا معنى . يقال : جذع الرجل يجذعه حذعاً ، حبسه ، ويقال بالدال . والبو : جلد حوار (وهو ولد الناقة) يؤخذ فيعشى تبناً ثم يلطخ بما يفرج من أذى الرحم . ويفعلون ذلك بالناقة إذا ألفت ولدها لغير تمام فثيف انقطاع لبنها ، فيشدون على عينيها وأنفها غمامة ، وتدس في رحمها خرقة مدرجة ، فتظن أنها قد غضت للولادة ، ثم تنزع الخرقة ، ويقرب منها البو الملطخ برائحة الرحم ، وتنزع الغمامة عن عينيها وأنفها ، فترى البو فتخدع وتظن أنها قد ولدت فيسر لبنها أو يسك . ويقال : رأيت الناقة ولدها ترأمه : شتمه وعطفت عليه . والرعم ، مثلثة الرأي ، الكذب . يعنى أبا تامل الأحلام وتكاذيبها التي كان يراها في منامه ، لا يقيم عليها ولا يبالى بها . والهون والهوان : الخزي والقهر . يقول : لست أجدع عن مسمى بأضاليل الأحلام ، ولا أقيم حيث يراد قهرى وإذلالى .

(٢) في المخطوطة « مجنونة هيان » ، وهو خطأ . وقد جاء على صحته منقولاً عن ابن سلام في التهذيب واللسان وتاج العروس وجمهرة ابن دريد « هنب » . وهنباء بضم الهاء وتشديد النون المفتوحة وزن لا نظير له في العربية . وامرأته هنباء : شاذة الخلق في صفات الناس ، كشدوذ وزنها في قياس العربية . والضمير في قوله « مولجه » ، إلى حشو الحباء ، وهى هذه المرأة ، كأن قال : أنت مولج حباءك تحشوه به . وقد أجاد في صفة هذه البنيضة ، حين سماها « حشو خباء » !

(٣) خذت النونية وخطتها (بتشديد النون) واختطتها : ثنى فالحا إلى خارج فشرب منه . وجاء النابغة به على وزن استفعل . وهو حسن . والوطب : سقاء الابن خاصة ، وهو قرينة من جلد . والمريرة : الحبل المفتول ، أراد عصام القرينة الذي يربط به لها . يقول : هى من شرها وجوعها ولؤمها وجنونها ، تهبل إلى وطب الابن فتشفي فيه قبل أن تهبل رباطه ، لا تتخرج من شيء ، ولا تخدر أن يكون في فم الوطب أذى أو حشرة أو قذر . وقوله : « تأكل الحب » ، أجود الرواية « ونضم الحب » ، وهى في تاج العروس « هنب » . وهذا جنون آخر ، وشره مفرد . والمصرف : الخالص من كل شيء ، لم يمزج ولم يخالط ، كما يقولون : شرب الخمر صرفاً . وجعل الحب صرفاً ، استهزاء ولعراباً وتعجباً من شأن هذه المجنونة . ولما أراد أنه لم يهبأ ولم يعالج بلعجن أو طبخ حتى يستدأغ .

وهى أبيات جيدة محكمة ، أتمنى أن أعرف سائرهما .

- أَبْنَهُ وَإِبْلَهُ بِالْمَدِينَةِ ، فَخَرَجَ وَمَدَحَ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ بِأَيَاتٍ .^(١)
 --- قَالَ ابْنُ سَلَامٍ : وَأَنَا مِنْهَا فِي شَكٍّ ، وَلَكِنَّهُ قَالَ مَا لَا أَشْكُ فِيهِ :^(٢)
 فَمَنْ رَاكِبٌ يَأْتِي ابْنَ هِنْدٍ بِحَاجَتِي وَمَرْوَانَ ، وَالْأَنْبَاءُ تُنْعَى وَتُجْلَبُ^(٣)
 وَيُخْبِرُ عَنِّي مَا أَقُولُ ابْنُ عَامِرٍ فَنِعْمَ الْفَتَى ، يُأْوِي إِلَيْهِ الْمَعْصِبُ^(٤)
 فَإِنْ تَأَخَذُوا مَالِي وَأَهْلِي بِظَنَّةٍ ، فَإِنِّي لَحَرَابُ الرَّجَالِ مُحَرَّبٌ^(٥)

(١) ليس فيه مدح مروان ، ولا أثق بنسب مطبوعة المدينة . والذي في الأغاني ٥ : ٣١ أن النابغة دخل على معاوية ، وعنده عبد الله بن عامر ومروان فأشده .. وهو أقرب إلى الصواب .
 (٢) هكذا جاءت العبارة ، ولا أعرف لها معنى ، وأظن الصواب : « ولكنه قول من لا أشك فيه » . والمخبر في الأغاني ٥ : ٣١ ، والحزنة ١ : ٥١٤ ، والأبيات في شعر النابغة : ١١ --- ٣ .

(٣) رواية الأغاني « على النأي والأنباء ... » . نعى الحديث ينميه : رفعه وبلغه وأذاعه على وجه الإصلاح والخير . ويجلب : يحمل من بلد إلى بلد . وابن هند : هو معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنهما .

(٤) يعنى عبد الله بن عامر بن كريز ، ولد بمسكة بعد الهجرة بأربع سنين ، وحمل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في هام عمرة القضاء ، وهو ابن ثلاث سنين ، فحنكه رسول الله ، فلم يزل عبد الله شريفاً ، وكان سخياً كريماً كثير المال والولد ، وهو ابن خال عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وقال فيه علي بن أبي طالب رضى الله عنه : هو سيد فتيان قريش غير مدافع . وقال فيه معاوية حين مات : يرحم الله أبا عبد الرحمن ، بمن تفاخر ! ومن نباهى ! وهو الذى فتح عامة فارس وخراسان وسجستان وكابل . وأخباره تدل على شرفه وسؤدده ونبلته ، وسخائه الدائم ، وفقهه الذى لا ينقطع .

وقوله : يأوى إليه : أى يلجأ إليه ويعتصم به . والمعصب : الرجل الذى سوده قومه ، ومثله المعصم ، مأخوذ من المعصاة ، وهى العمامة . وكانت التيجان الملوك والعمائم المملوكية لادة العرب وأشرفهم . وأما ما جاء في شرح الأبيات في الأغاني ٥ : ٣١ ، فهو خطأ محض .

(٥) الظنة : التهمة تغلظ ولا تحقق . الحراب : بالنون من الحارب : وهو الذى سلب أموال أعدائه في الحرب والمارة ، يريد أنه أخو حرب وغارة . ومنه سمى الحارث الحراب ملك كندة جد امرئ القيس . والحرب : من قولهم حربته أى أغضبته ، يقال أسد محرب : مغضب مغيط .

صَبُورٌ عَلَى مَا يَكْرَهُ الْمَرْءُ كُلَّهُ ، سَوَى الظُّلْمِ ، إِنِّي إِنْ ظَلَمْتُ سَأَغْضَبُ^(١)
أَصِيبَ ابْنِ عَفَّانَ الْإِمَامُ ، فَلَمْ يَكُنْ لِيَذِي حَسَبٍ بَعْدَ ابْنِ عَفَّانَ مَغْضَبُ^(٢)

• • •

١. أبو ذؤيب الجهمي
١٥٣ — (٣) وكان أبو ذؤيب شاعراً فحلاً لا تميزه فيه ولا وهن. (٤) (٢٨)

١٥٣ — (٥) قال أبو عمرو بن العلاء : سئل حسان : مَنْ أشعر الناس ؟
قال : حياً أو رجلاً ؟ قال : حياً . قال : أشعر الناس حياً هذيل — وأشعر
هذيل غير مدافع أبو ذؤيب . [قال ابن سلام : هذا ليس من قول
أبي عمرو ، ونحن نقوله]

١٥٤ — [أخبرني أبو خليفة قال ، حدثنا محمد بن سلام قال ، أخبرني

= قد هيجو وأغضب ، وهو عندئذ أشد بأساً وأجراً شراً . يهدد النابذة بالشر ، وأنه لا يهاب حرباً
لإلفه لها وعمره بها .

(١) بيت نبيل . وبعده في الأغاني ما نصه : « فالتفت معاوية إلى مروان ، فقال : ما ترى ؟
قال : أرى أن لا ترد عليه شيئاً . قال : ما أهون والله عليك أن ينجر هذا في غار ، ثم يقطع
عرضي على ، ثم تأخذ من العرب فترويه . أما والله إن كنت لمن يرويه . اردد عليه كل شيء
أخذته منه » .

(٢) هذا البيت لم يروه صاحب الأغاني ، وكأنه بيت مفرد من القصيدة وضع في غير موضعه .
والمغضب ، مصدر ميمي من الغضب . يقول : بعد الذي أصاب عثمان على شرفه ومزله من ظلم
الناس له وعدوانهم عليه ، لم يبق لذوى الشرف والحسب نجاة من نزول الظالم بهم ، ولو تركوا
الحمية لأحسابهم ففي عثمان أسوة للمؤتسى .

(٣) الخبر في الأغاني ٦ : ٢٦٤ .

(٤) يقال لا تميزه في الشيء ولا تميز : أي ما فيه عيب يميزه ويعاب ويعلمن . والوهن :

الضعف .

(٥) مراجعه مع الخبر التالي ، وهو في معجم الأدباء ٤ : ١٨٦ .

عمرو بن مُعَاذِ المَعَرِّي ، ^(١) قال : في التوراة : أبو ذؤيبٍ مؤلف زورا .
وكان اسم الشاعر بالسريانية : « مؤلف زورا » .

فأخبرت بذلك بعض أصحاب العربية ، وهو كثير بن إسحق ،
فأعجب منه ، ^(٢) وقال : قد بلغني ذاك — وكان فصيحاً ، كثير الغريب ،
متمكناً في الشعر ^(٣) . [(الأغاني ٦ : ٢٦٥ ، العمدة ١ : ٧١ ، المزهر ٢ : ٤٨٣) .

* * *

الشيخ محمد بن زور

١٥٥ — ^(٥) فأما الشَّماخُ ، فكان شديدَ مُتُونِ الشعر ، أشدَّ أَسْرَ
كلامٍ من لييد ، وفيه كَزَاذَةٌ ، ولييدٌ أسهلُّ منه مَنطِقاً . ^(٦)

١٥٦ — وكان للشَّماخِ أخوان ، وهو أخاهم ، : مُزَرَّد ، وهو

(١) في الأغاني : « محمد بن معاذ . . . » ، والصواب ما أثبت ، من العمدة والمزهر ، وقد
سلف في رقم : ١١٥ ، وسيأتي رقم : ٣٠٥ .

(٢) في العربية أم الألسنة : كلام زور ومزور : بمعنى مثقف ، يزوقه التسكيم ويهيئه قبل
أن يتكلم به .

(٣) في الأغاني « فعجب منه » ، كيف يعجب ، وهو يقول بعد « قد بلغني » : والصواب ما في
العمدة والمزهر . « أعجبه الأمر ، وأعجب به » ، سره ، وجعل « من » مكان الباء بمعناها ، روى
ذلك الأخفش عن يونس .

(٤) يعني بهذه الصفة عمرو بن معاذ ، كما مضى رقم : ١١٥ ، أو يعني « كثير بن إسحق » ،
وهو الأرجح عندي .

(٥) الأغاني ٩ : ١٦٠ ، الميزانة ١ : ٥٢٦ . والإصابة في ترجمته .

(٦) متون الشعر : يراد بها عباراته وألفاظه وصياغته ، انظر الفقرة ٧٨ رقم : ٣ .
والأسر : الشد والمصعب ، وأسر الكلام بناؤه وتركيبه ، يعني أنه غير مسترخ ولا ضعيف متخالف .
والكزاذة : اليبس والتقبض ، يريد أنه قبل الماء غير لين ولا سهل .

أشبههما به ، وله أشعارٌ وشُهْرَةٌ ^(١) — وَجَزْءٌ ، وهو الذى يقول يرثى
عُمَرَ بن الخطَّاب :

جَزَى اللهُ خيراً من أَمِيرٍ ، وَبَارَكْتَ [يَدُ اللهِ فى ذاك الأديم الممزَّقِ ^(٢)]
فَن يَسْنَعْ أو يَرْكَبْ جَنَاحِي نَعَامَةٍ لِيَذْرِكَ مَا حَاوَلْتَ بِالْأَمْسِ يُسَبِّقِ
قَضَيْتَ أُمُوراً ثُمَّ غَادَرْتَ بَعْدَهَا بَوَائِقَ فى أَكْمامِها لَمْ تَفْتَقِ ^(٣)
وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ وَفَاءَتُهُ بِكَفَى سَبَبَتِي أَزْرَقِ الْعَيْنِ مُطْرِقِ ^(٤)

(١) الأغاني ٩ : ١٥٨ ، وقال : « وللشماخ أخوان من أمه وأبيه شاعران » .

(٢) الأديم : الجلد ، وذلك حين ملعنه الكلب أبو لؤلؤه غلام المغيرة بن شعبه ، وطعن معه
اثنى عشر رجلاً من المسلمين فى صلاة الفجر ، ثلث منهم ستة هو سابعهم رضى الله عنهم .

(٣) قضى الأمر : قدره وأحكمه ثم أمضاه وفرغ منه . ومنه قوله تعالى : « فمضاهن سبع سموات
فى يومين » . والبوائق جمع بائقة : وهى العوائل والدواهي العظام . والأكام جمع كم (يضم الكاف
وكسرهما) : وهو وعاء الثمر وغلاف الزهر قبل أن ينشق عنه ويظهر . وقوله « لم تفتق » ، أصلها
لم تفتق ، حذف إحدى التاءين . وفتق الكم عن الزهر : انشق وتغطر . وصدق ، فقد غادر عمر
بعده أكماماً تفتقت عن أشد الدواهي .

(٤) السبني : النمر ، وهو لثيم خبيث الطبع ، لا يملك نفسه من شدة الغضب ، وإذا شبع نام
ثلاثة أيام . وقد سماه علمائنا يقولون : يشبه أن يكون سمى بذلك لجرأته . وأنا أرى أنه مأخوذ من
الأسباب : هو أن تطرق الحية فلا تتحرك ، والمسبوت : العليل إذا بقي كالنائم يغمض عينيه فى أكثر
أحواله . وذلك صفة النمر كما رأيت ، ولا معنى للجرأة هنا ، فإنه أراد الدم ، وسائر البيت دال
عليه . وأزرق العين ، من صفة عين النمر . والعرب تمد كل أزرق العين لثيماً يتشاءمون به .
والمطرق : من الإطراق : وهو السكوت والسكون وإرخاء العين ينظر إلى الأرض ، وهى صفة
المرصد بالشمر ، المحقق . وتوصف به الحية ، وكل خبيث شديد المكر ، ولله در الذى قال ، يصف
الحية الخبيث والنسكراء المترصدة :

مُطْرِقٌ يَرَشِّحُ سَمًّا ، كَمَا أَطْرَقَ أُنْعَمَى بِنَفْثِ السَّمِّ حِيلٌ

وقوله : « وما كنت أخشى » ، أى ما كنت أظن ذلك فأخشاه على عمر ، أن يفتك به عبد
يتم ذليل ، متخشع مطرق بالقدر والغيرة . والأبيات جيدة رواها أبو تمام فى حماسه ٣ : ٦٥ ،
ونسبها للشماخ ، ونسبها أبو محمد الأسود القندجاني لجزء بن ضرار أخى الشماخ ، ونسبها الجاحظ فى
البيان ٣ : ٣٦٤ ، لمزرد . ونسبها ناس للجن ، نعمت بها عمر ، وانظر ابن سعد ٣ : ٢٤١ .

١٥٧ -- (١) أنا ابن سلام ، قال : أخبرني شُعَيْبُ بْنُ صَخْرٍ قال : كانت عند الشماخ امرأة من بنى سُلَيْمٍ ، اِإِخْدَى بنى حَرَامٍ بن سَمَالٍ ، (٢) فَنَازَعَتْهُ وَادَّعَتْ عَلَيْهِ طَلَاقًا ، (٣) وَحَضَرَ [مَعَهَا] قَوْمُهَا فَأَعَانُوهَا ، وَاخْتَصَمُوا إِلَى كَثِيرِ بْنِ الصَّلْتِ - وَكَانَ عُثْمَانُ أَقْعَدَهُ لِلنَّظَرِ بَيْنَ النَّاسِ ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ كِنْدَةَ ، عِدَادُهُ فِي بَنِي مُجَشَّحٍ ، ثُمَّ تَحَوَّلُوا إِلَى بَنِي الْعَبَّاسِ ، فَهُمْ فِيهِمْ الْيَوْمَ -- فَرَأَى كَثِيرٌ عَلَيْهِ يَمِينًا ، فَالتَوَى اِإِ الشَّامَاخَ بِالْيَمِينِ ، يَحْرُضُهُمْ عَلَيْهَا اِإِ ، (٤) ثُمَّ حَافَ . وَقَالَ :

أَتَدْنِي سُلَيْمٌ قَضَّهَا وَقَضِيضُهَا تَمْسَحُ حَوْلِي بِالْبَقِيعِ سِبَالَهَا (٥)
يَقُولُونَ لِي : يَا أَحْلِفْ اِإِ لَسْتُ بِمُخَالِفٍ أَخَاتِلَهُمْ عَنْهَا لَكَيْمًا اِإِ اِنَالَهَا (٦)

(١) الأغانى ٩ : ١٦١ ، ١٦٢ ، والخزانة ١ : ٥٢٥ .

(٢) في الأغاني : « بن سمالك » ، وهو خطأ ، وانظر ماسياتي رقم : ٤٢٥ .

(٣) في الأغاني : « وادعته طلاقاً » . أى ادعت ما كان من النزاع بينهما طلاقاً ، انظر ماسلف : ١٥٠ ، وما ماسياتي : ٤٣٥ .

(٤) النظر بين الناس في المصروفات ، وليس قضاء . والتوى بدينه أو يمينه : تعسر بها وماتل .

(٥) ديوانه : ١٩ - ٢٠ (٢٨٧ - ٢٩٥) . صرب الشماخ امرأة هذه فكسر يدها ، وهجنا قومها . فلما شكوه إلى عثمان أنكر ، فأمر عثمان كثير بن الصلت أن يستحلفه على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم . يقال : جاء القوم قضهم وقضيضهم ، وقضهم بقضيضهم ، وقضيضهم وقضيضهم ، إذا جاءوا مجتمعين كأنما ينقص بعضهم على بعض من التراحيم . والبقيع : هو بقيع العرق ، كانت فيه مبرة أهل المدينة . والسبال : جمع سبلة (بفتح السين) ، وهى مقدم اللحية ، وما أسبل منها على الصدر . وتمسح : عرأكفها عاها كفعل المغيظ المتوفع أن يجد شفاء غيظه من عدوه . ويروى « تدس حولي » . يقال : جاء فلان نائراً سبيلته : إذا جاء بهدد ويتوعد .

(٦) يا احباب : « يا » صوت استعجاب لما كان كثيرة منها الرجرج ، يتقدم فعل الأمر في بعض المواضع . ولانمأة فيه ثرثرة ولجاجة . ولست بخالف : كأنه قال ، وأقول لهم : لست بخالف ، لئلا يظن : هذا قولهم لى ، وهذا قولهم لهم ، أخاتلهم : أحادعهم عن اليمين ، أو همهم بتشديد الهمزة ، أنها لا تهون على ، ولا يهون على طلاق المرأة ، حتى إذا ظنوا شدتها على ربيتهم باليمين . والماءى قوله : « اِنَالَهَا » راجع على الطائفة ، ولم تذكر في الكلام ، دلالة الفصاة عليها .

فَفَرَّجْتُ هَمَّ النَّفْسِ عَنِّي بِمُخْلَفَةٍ كَمَا شَقَّتِ الشُّقْرَاءُ عَنْهَا جِلَالَهَا ^(١)

لبيد بن ربيعة * * *

١٥٨ - وَكَانَ لَبِيدُ بْنُ رَبِيعَةَ ، أَبُو عَقِيلٍ ، فَارِسًا شَاعِرًا شَجَاعًا ،
وَكَانَ عَذْبَ الْمَنْطِقِ ، رَقِيقَ حَوَاشِي السَّكَّامِ ، ^(٢) وَكَانَ مُسْلِمًا
رَجُلًا صِدْقٍ .

١٥٩ - قَالَ : وَكَتَبَ عُثْمَرُ إِلَى عَامِلِهِ : أَنْ سَلْ لَبِيدًا وَالْأَغْلَبَ
مَا أَحَدَثَا مِنَ الشَّعْرِ فِي الْإِسْلَامِ . فَقَالَ الْأَغْلَبُ : ^(٣)

أَرْجَزًا سَأَلْتَ أَمْ قَصِيدًا ؟ فَقَدْ سَأَلْتَ هَيِّئًا وَمَوْجُودًا
وَقَالَ لَبِيدٌ : قَدْ أَبْدَلَنِي اللَّهُ بِالشَّعْرِ سُورَةَ الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ . فَزَادَ

(١) قَالَ ابْنُ قَتِيبَةَ فِي كِتَابِ الْمَعَانِي السَّكْبِيرِ : ٨٤٦ « أَيْ كَمَا وَطَّئَتْ فِرْسَ شُقْرَاءَ عَلَى جِلَالِهَا ،
نُحِرَتْ مِنْهَا . وَكَذَلِكَ خَرَجَتْ أَمَّا مِنْ هَذِهِ الْيَمِينِ » . وَالْجِلَالُ ، كَمَا يَرَى ابْنُ قَتِيبَةَ ، جَمْعُ جَلٍ :
وَهُوَ كَسَاءٌ بِإِسْمِهِ الدُّوَابُ تَصَانُ بِهِ . وَهَذَا عِنْدِي تَفْسِيرٌ غَيْرُ حَسَنٍ . وَأَرَى أَنَّ الشُّقْرَاءَ هُنَا : هِيَ
الْمَرَأَةُ الْحَسَاءُ الْبَيْضَاءُ ، يَعَالُو بِبَيَاضِهَا حِمْرَةَ صَافِيَةٍ . وَجِلَالُ كُلِّ شَيْءٍ : غَطَاؤُهُ كَالْحِجَلَةِ وَنَحْوِهَا ،
وَالْحِجَلَةُ . هِيَ قِمَّةُ الْعُرُوسِ وَالْعَذَارَى الْمُنْصُورَاتِ ، تَوْضَعُ عَلَيْهَا ثِيَابٌ مَزِينَةٌ مُوشَاةٌ تَسْتَرُهَا . وَكَذَلِكَ
أَنَّهُمْ كَانُوا يَدْعَوْنَ فِي الْيَمِينِ إِلَى تَطَلُّقِ بِهَا هَذِهِ الْمَرَأَةَ ، فَلَمَّا أَقْبَلُوا يَحْثُونَ : يَا احْلُبِ ، وَيَقُولُ لَهُمْ :
لَسْتَ بِمَالِكٍ ، مَرَّةً وَآخَرَى وَثَالِثَةً ، يُجَادِعُهُمْ حَتَّى يَسْتَدْفِنُوا أَنَّهُ لَنْ يَخْلَفَ ، وَأَنَّهُ يَعِزُّ عَلَيْهِ طَلَاقُهَا ،
فَلَمَّا اسْتَدْفِنُوا وَيَسْتَوِ الْأُفُوعُ الْيَمِينَ حَارِجَةً مِنْ فِيهِ ، مَرَجَّ كَرَبَ نَفْسِهِ بِهَذِهِ الْمَرَأَةِ الْبَغِيضَةِ ، يَبْعَثُ
شَقَّتْ بِأَسْمِهِمْ مِنْ سَمَاعِهَا ، أَرْسَلَهَا عَلَيْهِمْ لِحَاةً وَاضِحَةً بَيْنَهُ سَرِيعَةً خَاطِفَةً ، أَذْهَلَتِ السَّامِعِينَ ، كَمَا
تَفْهَلُ النَّافِرِينَ حِينَئِذٍ شَجَبِيَّةً مَنِيْعَةً ، قَدْ يَنْسُ الْمُنْزِقُونَ مِنْ رُؤْيِيهَا ، فَإِذَا تَشَقَّقَ حَجَابُهَا لِحَاةً
مَنْشَأً أَبْصَارَهُمْ مِنْ رُؤْيِهَا وَاصْبَحَ الْحَيَا مَشْرِقَةَ الْوَجْهِ .

(٢) حَاشَيْنَا الْوَبَ : سَجْنَتَاهُ الطَّوِيلَتَانِ يَكُونُ فِيهِمَا الْهَدَبُ ، وَمِنْهَا تَعْرِفُ جُودَةَ حَوْكَةَ
وَرَقَهُ وَدَحَاهُ . وَهُوَ لَهْمُ رَقِيقِ الْحَوَاشِي ، يَرِيدُونَ أَنَّ النَّافِظَ التَّأَمَّلَ يَعْرِفُ جُودَتَهُ وَحِينَئِذٍ يَبْجَاهُ مِنْ
عَدَدِ أَوَّلِ الْبَطْرِ .

(٣) هُوَ الْأَغْلَبُ الْعَجَلِيُّ الرَّاجِزُ ، وَتَرْجَمُ لَهُ ابْنُ سَلَامٍ فِي أَوَّلِ الطَّبَعَةِ الْتَاسِعَةِ مِنَ التَّمْرِ
الْإِسْلَامِيِّ ، وَآخِرِ السَّكَّامِ .

عُمَرَ فِي عَطَائِهِ ، فَبَلَغَ بِهِ أَلْفَيْنِ . فَأَمَّا وَلِيُّ مُعَاوِيَةَ قَالَ : يَا أَبَا عَقِيلٍ ، عَطَائِي
وَعَطَاؤُكَ سَوَاءٌ ! لَا أُرَانِي إِلَّا سَاحُطُكَ ! ^(١) قَالَ : أَوْ تَدْعُنِي قَلِيلًا ،
ثُمَّ تَضُمُّ عَطَائِي إِلَى عَطَائِكَ فَتَأْخُذُهُ أَجْمَعًا .

(٢٩ م) ١٦٠ — / قَالَ وَعُمَرُ عُمَرًا طَوِيلًا . وَكَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ خَيْرَ شَاعِرٍ
لِقَوْمِهِ : يَعِدُهُمْ ، وَيُرْثِيهِمْ ، وَيَعِدُّ أَيَّامَهُمْ وَوَقَاتِهِمْ وَفُرْسَانَهُمْ . وَكَانَ
يُطْعِمُ مَا هَبَّتِ الصَّبَا ، وَكَانَ الْمُغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ إِذَا هَبَّتِ الصَّبَا قَالَ : أَعِينُوا
أَبَا عَقِيلٍ عَلَى مُرُوءَتِهِ . ^(٢)

(١) العطاء : هو الفريضة التي كانت تفرض للمسلمين على مراتبهم من بيت المال ، والاختلاف
حظ منها في مرتبته كسائر حقوق الناس . وحظ عطاءه : نصيبه مما قدر له .
(٢) بيان هذه الأخبار ، في الأغاني ١٤ : ٩٤ .

الطبقة الرابعة

١٦١ - (١) وهم أربعة رَهْطٍ فحول شعراء ، موضعهم مع الأوائل ، وإنما أخل بهم قلة شعرهم بأيدي الرواة .

١٦٢ - طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة .

١٦٣ - وعبيد بن الأبرص بن جشم بن عامر ، أحد بني دودان بن أسد بن خزيمة .

١٦٤ - وعلقمة بن عبدة بن ناشرة بن قيس بن عبيد بن ربيعة بن مالك بن زيد مائة بن تميم .

١٦٥ - وعدي بن زيد بن جمار بن زيد بن أيوب ، (٢) أحد بني أمي القيس بن زيد مائة بن تميم .

° ° °

(١) ذكر هذه الطبقة ، الحافظ الذهبي في تاريخ الإسلام ٤ : ١٥١ ، وابن نوري بردي في النجوم الزاهرة ١ : ٢٤٩ ، والسيوطي في شرح شواهد المغني : ١٦١ ، وصاحب كتاب الغرة ، وزاد فقال : « بأيدي الرواة المصححين » ، وابن عساكر في تاريخه ١١ : ١٩١ (مخطوط) .

(٢) في مخطوطة المدينة : « زيد بن حماد » بتشديد الميم آخره دال مهملة ، وكذلك جاءت في كثير من الكتب ، وفي مطبوع الأغاني ٢ : ٩٧ ، ١٢٨ ، إلا أن الحافظ الذهبي قال : « ... زيد =

١٦٦ -- فَأَمَّا طَرَفَةٌ فَأَشْعَرُ النَّاسِ وَاحِدَةً ، ^(١) وَهِيَ قَوْلُهُ :
لِخَوْلَةٍ أَطْلَالٌ بِبُرْقَةٍ تَهْمِدُ وَقَفْتُ بِهَا أَبْيَكِي وَأَبْيَكِي إِلَى الْعَدِ ^(٢)
وَتَلِيهَا أُخْرَى مِثْلُهَا وَهِيَ :

أَصْحَوْتُ الْيَوْمَ أُمَ شَاقَتِكَ هِرٍّ وَمِنَ الْحُبِّ جُنُونٌ مُسْتَقِرٌّ ^(٣)
وَمِنْ بَعْدِهِ لَهُ قَصَائِدٌ حَسَنٌ جَيَادٌ .

١٦٧ -- ^(٤) وَعَبِيدُ بْنُ الْأَبْرَصِ ، قَدِيمٌ ، عَظِيمُ الذِّكْرِ ، عَظِيمُ
الشُّهُرَةِ ، وَشِعْرُهُ مُضْطَرِبٌ ذَاهِبٌ ، لَا أَعْرِفُ لَهُ إِلَّا قَوْلَهُ :

= ابن الجار ، وأما أبو الفرج صاحب الأغاني فقال : ابن الجار ، بخاء . معجمة مضمومة ، ، ومثله في
النجوم الزاهرة ، منقولاً عنه وفي تاريخ ابن عساكر ، فهذا نس على تصحيح ما في الأغاني ، وتصحيح
ما في الطبقات « حار » بالخاء المهملة المكسورة والراء ، وذكر ذلك ابن مأكولا في الإكمال
٢ : ٥٤٩ ، وعلى هذا جاء في مخطوطات النسب : شتمر جرة النسب لابن الكلابي ، والجمهرة له ،
وفي المقتضب ، وفي إحدى نسخ تاريخ الطبري ١ : ١٠١٦ (أوربة) ، ومعجم الشعراء : ٢٤٩ ، وفي
مخطوطة تاريخ ابن عساكر .

هذا ، ومن أغرب ما وقع أن صاحب النجوم الزاهرة : جعل عدى بن زياد من وفيات سنة ١٠٢
من الهجرة ، لأنه نقل عن تاريخ الإسلام ، والذي لما وضعه في تراجم أعيان هذه الطبقة ، بعد
« عدى بن الرقاع » وقال : « ذكرته هنا تمييزاً له من ابن الرقاع العاملي ، وأظنه مات قبل الإسلام
أو في زمن الخلفاء الراشدين » . ولكن ابن تغري بردي وهم وأخطأ .

(١) « أشعر الناس واحدة » ، كأنه يعني مانسيه المعلقة ، انفرد من شعر كل واحد من
أصحاب السبع الطوال . ذكر الأنباري بإسناده إلى أبي عبيدة قال : « أجود الشعراء عبيدة واحدة
جيدة بلوياً ، ثلاثة نفر : عمرو بن كلثوم ، والحارث بن حلزة ، وبارقة بن عبد » . فهذا موضع
نظر ، (شرح السبع الطوال : ٤٣٢) ، وانظر رقم : ١٩٠ .

(٢) ديوانه : ٢١ ، وشرح السبع الطوال . ١٣٢ . وهكذا روى ابن سلام عجز البيت .
وفي رواية الأمامي : « تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد » ، ثم يروى بعده :

فَرَوْضَةٌ دُعِيٌّ ، فَأَكْنَفُ حَائِلٌ ظَلَّتْ بِهَا أَبْيَكِي وَأَبْيَكِي إِلَى الْعَدِ .

(٣) ديوانه : ٦٣ . مستقر : دائم ثابت قد استقر في صاحبه لا يتحول . ورواية الديوان « مستقر » .

(٤) نقله صاحب الأغاني ١٩ : ٨٤ .

أَقْفَرُ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبٌ فَالْقَطِيبَاتُ فَالذُّنُوبُ^(١)
ولا أدري ما بعد ذلك .

١٦٨ — وَعَلْقَمَةُ بْنُ عَبْدَةَ ، وهو علقمة الفحل --- وعلقمة الخصى
من رهط علقمة الفحل — ^(٢) ولابن عبدة ثلاث رواضع جياذ ،
لا يفوقهن شعر :

ذَهَبَتْ مِنَ الْمِجْرَانِ فِي كُلِّ مَذْهَبٍ وَلَمْ يَكْ حَقًّا كُلُّ هَذَا التَّجَنُّبِ
والثانية :

طَحَا بِكَ قَلْبٌ فِي الْحِسَانِ طَرُوبٌ [بُعَيْدَ الشَّبَابِ عَصْرَ حَانَ مَشِيبُ] أ
والثالثة :

هَلْ مَاعِلَيْتَ وَمَا اسْتَوْدَعْتَ مَكْتُومٌ [أُمَّ حَبْلُهَا إِذْ نَأَتْكَ الْيَوْمَ مَصْرُومٌ]^(٣)
ولا شيء بعدهن يذكر^(٤).

(١) ديوانه : ٥ . والذي في النسخ أسماء مواضع ومياه . وقصيدته هذه من أجود الشعر .

(٢) سمى علقمة الفحل في خبره في مائة امرى القيس ونحكي أم جندب ، وكانت تحت امرى القيس ، لما غلبت عليه علقمة في قصيدته البائية ، لما فيها امرؤ القيس ، وخلف عليها علقمة ، فسمى علقمة الفحل . أما علقمة الخصى ، فهو علقمة بن سهل ، من ربيعة الجوع رهط علقمة الفحل ، وكان قد حصى إلى أسر باليمن فهرب ، فظفر به ، فهرب ثانية ، فأخذ نخصى . وكان امرأ له إسلام وقدر ، (المؤلفات والمختار : ١٥٢) .

(٣) الأولى ، ديوانه : ٨٣ ، والثانية : ١٧ ، والثالثة : ٤٣ . ملحا هم : ذهب به كل مذهب .

(٤) وهذه السكاسة من كلام ابن سلام ، غير شاك ، وهي في المخطوطة ، في آخر الخبر التال المنجم : ١٦٩ ، فرددتها إلى مكانها .

١٦٩ — (١) نا أبو خليفة ، نا أبو عثمان المازني ، عن الأصمعي ، عن
نافع بن أبي نعيم قال : مرَّ رجلٌ [من مُزَيْنَةَ] بباب رجلٍ [من
الأنصار ، وقد كان يُتَّهم بامرأته] ، / فتمثل : (٢)

• هل ما عَامتَ وما استودِعتَ مَكْتُومٌ •
فاستَعْدَى ربُّ البيتِ عليه عُمرٌ ، فقال له عمر : ما أَرَدْتَ ؟ قال :
[وما عليَّ في أنْ أنشدتُ] شمرًا ! قال : قد كان له موضعٌ غير هذا .
ثم أمر به فَحْدٌ .

• • •

١٧٠ — وعدى بن زيدٍ كان يسكنُ الحيرةَ ويُرَاكنَ الرِّيفَ ، (٣)
فلانَ لسائنه وسَهْلَ مَنطِقَه ، فحَمِلَ عليه شىءٌ كثيرٌ ، وتخليصُه شديدٌ .
واضطربَ فيه خَلْفٌ [الأحمر] ، وخالطَ فيه المُفَضَّلُ فأكثر .

١٧١ — وله أربع قصائد غُرِرَ رَوَائِعُ مُبَرِّزَاتٌ ، وله بعدهنَّ شعرٌ
حَسَنٌ ، أولهنَّ :

أَرْوَاحُ مُودِّعٍ أَمْ بُكُورُ ؟ أَنْتَ ، فَأَعْلَمُ ، لَأَيِّ حَالٍ تَصِيرُ

(١) هذا الخبر كما ترى ، رواه أبو خليفة ، وهو مقحم على نص الطليقات ، لم يروه ابن سلام .

(٢) في « م » : « مر رجل بباب رجل وقد كان فتمثل » ، وهى عبارة فاسدة جداً ،

استظهرت سواها من الأغاني ٢١ : ١١٣ (ساسى) من خبر غير خبر أبي خليفة .

(٣) في « م » : « ويراكز » بالراء ، ولا أعرف لها وجهاً . وأثبت ما فى الموشح :
٧٣ ، حيث روى الخبر بتمامه ، وما فى مخطوطة كتاب « الغرة » . ٢٠٩ . و « يراكن » ، لم
أجده ، ولكن يقال : ركن فى المنزل يركن ، لذا ضربه فلم يفارقه . ويعنى : يلزمه ويعليل الإقامة فيه

— نا أبو خليفة ، نا ابن سلام . قال : سمعت يونس وقد تمثّل
بهذا البيت :

أَيْهَا الشَّامِتُ الْعَمِيرُ بِالْذَّهِرِ ، أَأَنْتَ الْمَبْرَأُ الْمَوْفُورُ^(١)
أَمْ لَدَيْكَ الْهَمْدُ الْوَمِيقُ مِنَ الْأَيَّامِ ؟ بَلْ أَنْتَ جَاهِلٌ مَغْرُورٌ]

٣٣
انتهى الخبر

فقال : لو تمنيت أن أقول شعراً ما تمنيت إلا هذه .
أو قال : مثل هذه — .

— وقوله :

أَتَعْرِفُ رَسْمَ الدَّارِ مِنْ أُمِّ مَعْبَدٍ ؟ نَعَمْ ، فَرَمَاكَ الشُّوقُ قَبْلَ التَّجَلُّدِ^(٢)
وقوله :

لَيْسَ شَيْءٌ عَلَى الْمَنُونِ بَيَاقٍ نَزِيرُ وَجْهِ الْمَسِيحِ الْخَلَّاقِ^(٣)

(١) انتهى المرم الذى بدأ فى آخر رقم : ١١٦ ، وتبدأ نملوننا بهذا البيت ، وعليها
نعمد من عند هذا الموضع . وضع الدهر هنا موضع مصائب الدهر ، وهو جيد . المرفور :
الذى لم يزل منه شيء ، ولم يرزأ فى مال ولا بدن . ولا يقال ذلك إلا إذا ذكر المرء فى كلامه
ما أصيب به غيره . والفصيحة من أجود الشعر . والفصيحة فى ديوانه : ٨٤ — ٩٢ ، وتخرجها
هناك ، ويزاد عليه أهالى الشجرى ١ : ٩١ ، ٩٢ ، وسيرة ابن هشام ١ : ٧٣ ، والروض
الأنف للسبيل ١ : ٥٧ ، ٥٨ فى خبر عجيب ، والشعر فيه منسوب إلى عدى بن سالم المرمى
العدوى .

(٢) ديوانه : ١٠٢ — ١٠٩ .

(٣) ديوانه : ١٥٠ — ١٥٦ ، ذيل الديوان . والمسبح : المنزه عن كل سوء .

وقوله :

لَمْ أَرْ مِثْلَ الْفَتِيَانِ فِي غُبَرِ الْأَيَّامِ ، يَنْسَوْنَ مَا عَوَّاقِبُهَا !^(١)

(١) ديوانه : ٤٥ - ٤٩ ، وتخرّجها هناك . « غبر » ، في المخطوطة بضم العين ، وعلامة الإهمال على الراء . و « غبر » كل شئ (بضم فسكون) ، وغبره (بضم العين وباء مشددة مفتوحة) : بقيته . و « الغبر » بالشديد أيضاً جمع « غابر » ، والغابر الباقي ، يعني : ما بقي من أيامهم في هذه الدنيا ، ثم يقول بعده :

يرونَ إخْوَانَهُمْ وَمَضَرَعَهُمْ وَكَيْفَ تَغْتَالُهُمْ سَحَابَاتُهَا

وفي بعض الكتب أيضاً : « في غبر الأيام » بكسر الغين وفتح الياء المثناة ، وهي أحوال الدهر المتغيرة من صلاح إلى فساد . ويروى أيضاً : « في غبن » بفتح الغين والباء الموحدة ، وهو ضعف الرأى والنسيان والغفلة ، يقال : غبن الشئ غبن غبن فيه (بكسر الباء) نسيه وأغفله وضعفه ، و « غبن الأيام » ، ما ينسيهم ما هم فيه من مر الأيام وصروف الدهر ، آخرة الحياة . وفسره أبو الفرج في الأغاني ٢ : ١٤٧ ، فقال : « يقول : الأيام تنسين الناس ، فتخدعهم وتختلهم ، مثل الغبن في البيع » . وفي « م » : « غبن » أيضاً . وانظر المعاني الكبير : ١٠٢٧ .

الطَبَقَةُ الْخَامِسَةُ

وهم أربعة رَهْطٌ: ^(١)

١٧٢ — خِدَاشُ بْنُ زُهَيْرِ بْنِ رَبِيعَةَ ذِي الشَّامَةِ بْنِ عمرو، وهو فارس الضَّخْيَاءِ، بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صَعَصَعَةَ.

١٧٣ — والأسود بن يَهُرُّ بن عَبْدِ الأسود بن جَنْدَلِ بْنِ نَهْشَلِ ابن دارم.

١٧٤ — وأبو يزيد، الْمُخَبَّلُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ عَوْفِ قِتَالِ بْنِ أَنَفِ النَّاظِقَةِ بْنِ قُرَيْعٍ. ^(٢)

١٧٥ — وتميم بن أَبِي بْنِ مُقْبِلِ بْنِ عَوْفِ بْنِ حُنَيْفِ بْنِ قُتَيْبَةَ ^(٣) بن العَجْلَانِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ عامر بن صَعَصَعَةَ.

• • •

(١) هذه الطبقة، ذكرها أبو الفرج في موضعين من الأغاني ١٣ : ١٥ ، ١٨٩ ، وفي أول الموضعين خطأ ظاهر ، والسيوطي في شرح شواهد اللحن : ٥١ ، أعلا عن الأغاني خطأ ، والحرزاني ١ : ١٩٥ .

(٢) في المخطوطتين : « قتال » بفتح القاف وتشديد التاء ، والصواب كسر القاف وتخفيف التاء ، وقد ذكره في شعره فقال : (الأغاني ١٣ : ١٩٣) .

وأبولك بدرٌ كان مُشْتَرِطًا لُحْصَى وأبى الجوادُ ربيعةُ بن قِتَالِ
وانظر الحرزاني ٢ : ٥٣٥ ، ٥٣٦ .

(٣) « ابن قتيبة » ، ليس في كتب اللدب ، ولا في « م » ، ولكنه مذكور في نسبه في الحرزاني ١ : ١١٣ والإصابة في ترجمته ، وغيرها .

١٧٦ - فَنَحْدَاشُ شَاعِرٌ . قال أبو عمرو بن العلاء : هو أشعر في قَرْيَةِ الشَّعْرِ من لبيد ، وأبى النَّاسُ إِلَّا تَقْدِمَةَ لَبِيد .^(١)

١٧٧ - وَكَانَ يَهْجُو قُرَيْشًا ، وَيُقَالُ إِنَّ أَبَاهُ قَتَلْتَهُ قُرَيْشُ أَيَّامِ الْفِجَارِ ،^(٢) وهو الذي يقول :

أَبِي فَارَسُ الضَّخِيَاءِ عَمْرُو بْنُ عَامِرٍ ، أَبِي الذَّمِّ وَاخْتَارَ الْوَفَاءَ عَلَى الْغَدْرِ^(٣)
فَيَا أَخَوَيْنَا مِنْ أَيْدِنَا وَأَمَّنَا ، إِلَيْكُمْ إِلَيْكُمْ ، لَا سَبِيلَ إِلَى جَسَرٍ^(٤)

(١) قريحة الشعر : مفضى تفسيرها في رقم : ١٤٦ ، وسيأتي رقم : ٢٥٩ . وقد روى ابن قتيبة في الشعر والشعراء هذا الخبر عن أبي عمرو : ٦٢٧ وفيه « خدش بن زهير أشعر في علم الشعر ، يعني نفس الشعر ، من لبيد لما كان لبيد صاحب صفات » . وعظم (يفتح فسكون) ، وعلى علمه أخى الأكبر أحمد ، أن الصواب ضم العين وأن لئس لفتحها معنى ، وكأنه أتبع في ذلك قول الراجكوتى في التعليق على اللآلئ : ٧٠١ - ٧٠٢ ، لأنه وجده في أصل اللآلئ مصموم العين ، قال « وهو صواب » . ولا صواب ، ولما هو بفتح العين لا غير ، وقد عقد ابن قتيبة في كتابه أدب الكتاب : ٢٢٧ باباً سماه « باب المرفعين اللذين يتقاربان في اللفظ والمعنى ويلتصبان » ، فربما وضع الناس أحدهما موضع الآخر ، وأول كلمة فيه هي : « قالوا عظم النبي » (بضم فسكون) : أكثره . وعظمه (يفتح فسكون) : نفسه . ورواية الطبقات فاطمة بأن المراد من قوله « في عظم الشعر » : في طبيعته ونفسه وجوهره . وقد استعمل أبو عمرو بن العلاء هذا الحرف في موضع آخر فقال : « أبو حية الخيمى أشعر في عظم الشعر من الراعى » (الموشج : ١٥٧) .

(٢) أيام الفجار : خمسة أيام في أربع سنين (انظر العقد الفريد ٥ : ٢٥١ - ٢٦٠) معروفة معدودة . وقد أروهم هذا السياق بعض الناقلين أن الشعر الآن قيل في أيام الفجار ، وليس كذلك كما سيأتي ، بل الشعر الذي يليه هو الذي قيل في يوم الفجار الآخر ، وهو بين فريش وكشانة سلمها ، وبين هوزان . وهو من الأيام التي شهدتها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال فيه : كذا أنزل على أميئى يوم الفجار ، وأنا ابن أربع عشرة سنة (انظر فقرة : ٩٨ تعليق : ٣)

(٣) القصيدة من الشهيرات ، رواها أبو زيد بن أبي الخطاب في جهرة أشعار العرب : ١٠٧ - ١٠٩ . قالها في يوم شواحد ، وهو يوم لى محارب بن خصفة ، على بني عامر بن صعصعة . والضخياء : فريش عمرو بن عامر ، جد خدش .

(٤) « فيا أخويننا » ، يعني بنى عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وبنى أبي بكر بن غالب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وذلك أنهما بعد يوم شواحد أردا أن يميلا على حلفاء بني عمرو -

١٧٨ - وهو الذى يقول :

يَشْدَّةَ مَا شَدَدْنَا غَيْرَ كَاذِبَةٍ عَلَى سَخِينَةٍ ، لَوْلَا اللَّيْلُ وَالْحَرَمُ ^(١)
إِذْ يَتَّقِينَا هِشَامٌ بِالْوَلِيدِ ، وَلَوْ أَنَّا تَقَفْنَا هِشَامًا ، شَالَتِ الْجِذَمُ ^(٢)
سَخِينَةُ : شَيْءٌ تُعَيَّرُ بِهِ قَرِيشٌ ، فُجِّعَ اسْمُهَا ^(٣) . هِشَامٌ وَالْوَلِيدُ : ابْنَا
الْمُعِيرَةِ الْخَزُومِيَّانِ .

١٧٩ - وقال القصيدة المنصفة : ^(٤)

- ابن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة (ربهط خدش) . وهؤلاء الخلفاء هم بنو جسر من بني مخزوم
ابن خصفة ، وكانوا قد خرجوا على سائر بني مخزوم بن خصفة وحالفوا ربهط خدش ، فنهزم خدش ،
وحذر بني عقيل وبني أبي بكر بن كلاب عاقبة فعلهم ، وأنه فاعل ، فاعل جده . من اختيار الوفاء
والموت على الفدر والمذمة الباقية ، فهو مقاتلهم لأن فعلوا وعدوا على حلفائه . إليك إليك : أى تنجوا
وابتعدوا عن ذلك . (العقد ٥ : ١٦٢ ، الأغاني ٣ : ٢٧٢ - ٢٧٤) .

(١) شد على القوم في القتال : حمل عليهم قتلهم . والشدة : الحملة الشديدة . وهذا هو
الشعر الذى قاله خدش في يوم نخلة ، وهو الفجار الآخر (العقد ٥ : ١٥٥ ، والأغاني ١٩ : ٧٦ ،
وأنساب الأشراف ١ : ١٠١ ، ١٠٢) وقوله « لولا الليل والحرم » ، وذلك أن قريشاً في هذه
الحرب ظلت تقاتل حتى دخلت الحرم وجن عليهم الليل ، فسكنوا عن القتال . ويروى « لولا البيت »
وليست بشيء .

(٢) تقف فلاناً في موضع كذا : صادفه وظفر به . « الجذم » جمع جذمه (بكسر فسكون) ،
وهو السوط ، لأنه يتقطع مما يضرب به ، والجذم القطع . قال الأشتنداني في معاني الشعر : ٢٩ ،
وذكر البيت : « ضربنا خيلنا بالجذم ، أى بالسياط ، حتى تلحقه فتقتله » . وشالت : ارتفعت ،
يعنى عند إرادة حث الخيل بالسياط .

(٣) السخينة : طعام يتخذ من الدقيق ، دون العصيدة في رفته وفوق الحساء ، وإنما كانت
تؤكل في شدة الدهر وغلاء السعر وهزال الأنعام ، فعيروا بأكلها . وهذا التفسير أخلت به « م » .

(٤) المنصفة : هى القصيدة التى يمدح فيها الشاعر أعداءه ، ويذكر ما أوقعوا بقوة وما أوقع
قومه بهم ، لإنصافاً وعدلاً . ورواها صاحب الأغاني ١٩ : ٧٨ . وفي « م » ، بتشديد الصاد
حيث وردت ، (انظر رقم : ٣٧٤) ، وانظر الأشباه والنظائر ١ : ١٤٩ ، والتعليق عليه .

(١٠ - الطقات)

فَأَبْلَغْ ، إِنَّ عَرَضْتُ ، بِنَا هِشَامًا وَعَبَدَ اللَّهُ أَبْلِغْ وَالْوَلِيدَا^(١)
 أُولَئِكَ ، إِنْ يَكُنْ فِي النَّاسِ خَيْرٌ ، فَإِنَّ لَدَيْهِمْ حَسْبًا وَجُودًا
 هُمْ خَيْرُ الْمَعَاشِرِ مِنْ قُرَيْشٍ وَأَوْرَاهَا ، إِذَا قَدَحْتُ ، زُنُودَا^(٢)
 // بَأْنَا يَوْمَ شَمْطَةٍ قَدْ أَقَمْنَا عَمُودَ الْمَجْدِ ، إِنَّ لَهُ عَمُودَا^(٣)
 فَجَاؤُوا عَارِضًا بَرْدًا ، وَجِئْنَا كَمَا أَضْرَمْتَ فِي الْعَابِ الْوَقُودَا^(٤)
 فَمَا تَقْنَأُ الْكُمَاةَ وَعَانَقُونَا ، عِرَاكَ الثَّمْرِ وَاجْهَتِ الْأُسُودَا^(٥)
 فَلَمْ أَرِ مِثْلَهُمْ هَزِيمُوا وَفُلُّوا ، وَلَا كَذِيادِنَا عُنُقًا مَجُودَا^(٦)

(١) قوله عرضت : أى أثبت العروس ، وهى منه والمدينة وما حولها ، أو أعراس المدينة وقراها . ثم استعملت بمعنى مررت بهم ونزلت . وأبلغ بنا : ضمنه معنى أخبر فعداه بالباء ، يقول : أخبر هؤلاء بما كان من أمرنا .

(٢) الزنود جمع زند : وهو ما تستفدح به النار . ورى الرند : خرجت ناره . يقال : وريت بك رنادى ، وهو أورايم زنداً : فى النصرة والنجاح والغفر والمعونة المؤدية إلى قضاء الحاجة . قدح : صرب الرند بالرندة ليستخرج النار ، والضمير فى « قدحت » عائذ على قريش .

(٣) شمطة : مكان من مواقع حروب الفجار . وبرى « شئلة » بالطاء المعجمة . وفى الأغاني « سمطة » ، وفى المخطوطتين : « سمط » ، وأثبت ما فى أكثر المراجع وكتب البلدان .

(٤) فجاءوا ، يعنى قريشاً . العارض : السحاب يعترض فى أفق السماء حتى يسده . والبرد : ذو البرد الشديد ، أو الذى يرى بالبرد . يذكر كثرتهم التى سدت الأفق ، ويصف بأسهم الذى لا يتقى ولا يرد .

(٥) الكماة جمع كى : وهو الشجاع الذى لا يخيد عن قرنه ولا يهاب . والثمر جمع نمر : وهو الأرقط المعروف . وبين الأسد والنمر عداوة متمكنة ، وكلاهما ذو بأس شديد . فى المخطوطة « النمر » بكسر النون ، وهو معروف فى الواحد ، ولكن لا يقال جماعاً .

(٦) فل الجليش . كسرهم فانقلبوا منهزمين متفرقين . والفل المنهزمون . وذاد الشيء عن نفسه ذباداً وذوداً : دفعه ورده . فى المخطوطتين « عنقاً مجوداً » ، وفى الأغاني ١٩ : ٧٨ « عنقاً مذوداً » ، وفى معجم البلدان (شمطة) « عنقاً مذوداً » وفى العين ٢ : ٣٧١ « عنقاً مذوداً » ، وفسرها تفسيراً لا يستجد . و « العنق » بضمين ، القطعة من المال ، أى الإبل . و « المجود » ، من قولهم : جيد الرجل يجاد (بالبناء للمجهول) ، الذى أجهدته العطش ، و « الجواد » بضم الجيم ، =

هشام والوليد : أبنا المغيرة ، وعبد الله : ابن جُدعان . وكان
يعتمد على ابن جُدعان بالهجاء ، ^(١) فزعموا أنه لما رآه ورأى جماله
وجهارته وسيماه قال ، والله لا أهجوه أبداً . ^(٢)

° ° °

١٨٠ - والأسود بن يَعْقُر ، يُكْنَى أبا الجراح - أخبرني يونس :
أن رؤبة كان يقول : يُعَقِّرُ ، بضم الياء والفاء ، فقال يونس : يقال يُؤْنِسُ
ويُونِسُ ، ويُسُفُّ ويُسِفُّ . ^(٣)

١٨١ - وكان الأسودُ شاعراً فَحَلَّ ، وكان يُكثِرُ التثقل في العرب
يُجَاوِرُهُمْ ، فَيَذِمُّ وَيَحْمَدُ ، وله في ذلك أشعارٌ . وله واحدةٌ رائعةٌ طويلة ،
لاحقةٌ بأجود الشعر ، لو كان شفعها بمثلها قدَّمناه على مرتبته ، وهي :
نَامَ الْخَلِي وَمَا أَحْسُ زُقَادِي | وَالْهَمُّ مُخْتَصِرٌ لَدَيَّ وَسَادِي ^(٤)
وله شعرٌ جيّدٌ ، ولا كهذه .

= العطش . يقول : ذنابهم كما تزداد الإبل العطاش عن الماء ، فهي تقبل على الماء مصمة ، وتردها عصى
الذائدين يركب بعضها بعضاً ، تدفعها غلة الظمأ ، وتنهاها خفاة العصى .

(١) اعتمد عليه في كذا : قصده به واشتد عليه فيه وأنقل . وانظر الحيوان ١ : ٣٦٤ ، بكاء
عبد الله بن جُدعان . من بيت لحداد بن زهير ، وهجاءه في الشعر والشعراء : ٦٢٨ .

(٢) الجهارة : ما يجهر العين ويروعها من حسن منظره وأهيمته . ورجل جهير وامرأة جهيرة :
تروع الناظر . والسيما : أماره الخير أو علامة الشر تعرف في وجوه الناس .

(٣) وفيهما أخرى ثالثة : يونس ويوسف بفتح النون والسين فيهما ، ونقل هذا في كتاب
الغرة : ٢١٣ . وقال : « وكان أبو عمرو بن العلاء يقول بفتح الياء » ، وانظر شرح التصحيح : ٤٣٣ .

(٤) رواها المفصل في مختاره ، المفضليات رقم : ٤٤ .

١٨١ م — وذكر بعض أصحابنا أنه سَمِعَ المفضل يقول : له ثلاثون ومئة قصيدة . ونحن لا نَعْرِفُ له ذلك ولا قريباً منه . وقد عانت أن أهل الكوفة يَرَوُون له أكثر مما نروى ، ويتجاوزون في ذلك بأكثر من تجاوزنا .

١٨٢ — ^(١) وأسَمَعْنِي بعض أهل الكوفة شعراً زعم أنه أخذَهُ عن خالد بن كلثوم ، يرثى به حاجبَ بن زُرارة . فقلت له : كيف يروى خالدٌ مثلَ هذا ، وهو من أهل العلم ، وهذا شعراً متداعٍ خبيث ؟ فقال : أخذناه من الثقات — ونحن لا نعرفُ هذا ولا نَقْبُلُهُ .

١٨٣ — وقال يمدحُ الحارثَ بن هِشامَ بن المغيرة . وكانت أسماءُ بنتُ مخزُمةَ النَّهْشَلِيَّةُ عندَ هِشامَ بن المغيرة ، ^(٢) فولدت له أبا جَهْلٍ والحارثَ ، ثم تزوجها أبو ربيعةَ بن المغيرة فأولدها عبد الله وعَيَّاشاً ، ^(٣) وكان الحارثُ بن هشام / قام بغزوةٍ أُحُدٍ ، وكان له فيها أثرٌ . فقال : ٢٣

إِنَّ الْأَكَارِمَ مِنْ قُرَاشٍ كُلِّهَا قَاهُوا ، فَرَأَوْا الْأَمْرَ كُلَّ مَرَامٍ ^(٤)

(١) هذه الفقرة : ١٨٢ ، أُسَلِّتُ بِهَا « م » .

(٢) قال أبو الفرج في أغانيه ١ : ٦٤ وقيل : « مخزومة » . وكانت عصابة تبيع العطار من اليمن . وتعرف أسماءُ أيضاً بالحنظلية ، لأنها من بني نهشل بن دارم بن ، ذلك بن حنظلة ، رهط الأسود بن يعفر .

(٣) في المخطوطة : « عباسا » ، والصواب ما في « م » .

(٤) ديوان الأعشى ، أعشى نهشل : ٢٠٩ ، وشعر الأسود : ٦١ . الأكارم جمع كرام ، والكرام جمع كريم . وفي المخطوطة : « كلها » كتبها بالجر أولاً ، ثم ضرب على السكبرة وجعلها بالفتح .

حَتَّى إِذَا كَثُرَ التَّحَاوُلُ بَيْنَهُمْ فَصَلَ الْأُمُورَ الْحَارِثُ بْنُ هِشَامٍ^(١)
وَسَمَّا لِيَثْرَبَ لَا يُرِيدُ طَعَامَهَا إِلَّا لِيُصْلِحَ أَهْلَهَا بِسُؤَامٍ^(٢)
وَعَزَا الْيَهُودَ فَأَسْلَمُوا أَبْنَاءَهُمْ ، صَمَّى ، لِمَا لَقِيتَ يَهُودَ ، صَامًا^(٣)

١٨٤ — والمُخَبَّلُ شاعرٌ فحلَّ وهو أبو يزيد،^(٤) وله يقول الفرزدق :

وَهَبَ الْقَصَائِدَ لِي النَّوَابِغُ إِذْ مَضَوْا وَأَبُو يَزِيدَ وَذُو الْقُرُوحِ وَجَرَوَلٌ^(٥)

(١) هكذا في المخطوطتين « التحاول » بالحاء المهملة ، وفي مخطوطتنا تحت الحاء حاء ، دلالة على الإهمال ، وكأنه « تفاعل » من قولهم « حاول الشيء محاولة » : رامه وطلبه بالحيل ، يعني إذا كثرت بينهم التعاور والتنازع والتخادع وطلب الغلبة بالحيلة ، فصل الأمور الحارث بن هشام . وسيأتي مثله في خبر مالك وخالد بن الوليد رقم : ٢٧٦ .

(٢) سما لآليه : شخص لآليه ، يريد خروج قريش من مكة إلى أحد لقتال المسلمين . السوم والسوام : عرض السلعة على البيع ، ومنه أخذ : سمته الحسنة : جشمته لآياه وألزمته به ، وأكثر ما يستعمل في العذاب ، يقول سبجانه وتعالى : « يسومونكم سوء العذاب » ، فكأنه أراد بالسوام هنا : المذاب والنكال . وفي « م » : « لا ليصبح أهلها » بنصب « أهلها » .

(٣) رواية ابن سلام غير جيدة ، وفي اللسان وغيره (صمم) (هود) ، والمخصص ١٠٢ : ١٦ ، « فرت يهود وأسلمت جيرانها » ، ويروى « حلفاءها » . ويعني بالجيران ، المهاجرين الذين نزلوا المدينة على الأنصار . وأسلم فلان صديقه : خذله في مكروه وفر ليسلم هو . ويهود لم تفر في غزاة أحد — وهم أهل الفرار والغدر — ولكن رداه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لما خرجوا مع سيد الله بن أبي ابن ساول وقال : لا نستنصر بأهل الشرك على أهل الشرك . ثم جاء آخرون من الأنصار فذكروا الرسول الله الاستمانة بحلفائهم من يهود ، فأبى من أن يستعين بمشرك . ويروى « صمى لما فعلت يهود » . وصمى صمام : كلمة يقال عند استغناء أمر بشع قبيح ، كأنه يقول : أخسرني ياداهبة ، فإن الذي أرى أكر منك . وصمام : اسم الداهية الشديدة . وهذا الخبر والشعر ، يدلان على أن الأسود أدرك الإسلام حتى يوم أحد ، ولم أجد ذلك في شيء من المراجع .

(٤) من أول قوله : « وله يقول الفرزدق » ، إلى آخر الخبر ، أخذت به « م » ، وانظر الأغاني

١٨٩ : ١٣ .

(٥) ديوانه : ٧٢٠ والنقائض : ٢٠٠ . والنوابغ : نابتة بنى ذبيان ونابتة الجعدى ونابتة بنى شيبان . وذو القروح : امرؤ القيس بن حجر ، وجرول : الحطيئة . ولم أحقق بعد نسبة إلى هؤلاء جميعاً ، ولكنه يعني أن أمهاته في بنى تميم بن دارم من هؤلاء الذين ورثوه الشعر .

— وللمخبل شعره كثيرٌ جيدٌ ؛ هجا به الزُّبرقان وغيره ، وكان يمدحُ
بنى قُرَيعٍ ويذكر أيامَ سعدٍ . وشعره كثيرٌ .^(١)

١٨٥ — وتميم بن أبي بن مُقبل ،^(٢) شاعرٌ مجيدٌ مُعَلَّبٌ ، غُلِبَ :
عليه النَّجاشيُّ ،^(٣) ولم يكنْ إليه في الشعرِ ، وقد قهره في الهجاء فقال :
إِذَا اللَّهُ مَادَى أَهْلَ لُؤْمٍ وَدِقَّةٍ فَعَادَى بَنِي الْعَجَلَانِ رَهْطَ ابْنِ مُقْبَلٍ^(٤)
— ثم هاجى النَّجاشيُّ عبدَ الرحمن بن حسان بن ثابت ، فغلبه
عبد الرحمن بن حسان بن ثابت .

١٨٦ — وكان ابن مقبل جافياً في الدين ، وكان في الإسلام يبكي
أهلَ الجاهلية ويذكرها ، ف قيل له : تبكي أهلَ الجاهلية وأنت
مُسلمٌ ؟ فقال :^(٥)

وَمَا لِي لَا أَبْكِي الدِّيَارَ وَأَهْلَهَا ، وَقَدَزَارَهَا زُورًا عَكَ وَحِيرًا ؟^(٦)
وَجَاءَ قَطَا الْأَجْبَابِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ فَوَقَعَ فِي أَعْطَانِنَا ثُمَّ طَيْرًا^(٧)

(١) انظر ما مضى فقرة : ١٣٣ .

(٢) في المخطوطتين « تميم بن أبي مقبل » ، وهو خطأ ظاهر .

(٣) في « م » « مغلب عليه » ، وفيها أيضاً « شاعرٌ خنذيذٌ » ، والخنذيذ : الشاعر المجيد
المنجح للكلام الملقى . وانظر فقرة : ١٤٣ في تفسير « مغلب » . والنجاشي الحارثي : قيس بن
عمرو بن مالك ، وخبره مع تميم بن أبي في كتب كثيرة مشهور . انظر الشعر والشعراء : ٢٩٠ .
(٤) الدقة : الحسة البليغة . (٥) العمدة ١ : ٢٧٤ .

(٦) ديوانه : ١٢٩ - ١٤١ يهجو أولاد عك ويهجو بالبن ، وانظر ما قاله ابن سلام في عك
فقرة : ١٢ . وهذا البيت في آخر قصيدته . وفي العمدة : « رادها رواد » ، وفي الديوان :
« وقد حلها رواد » .

(٧) هذا البيت من أوائل أبيات القصيدة ، وصواب روايته : « أتاه قَطَا الْأَجْبَابِ » و« وتقر
لِأَعْمَلَانِهِ » ، والضم في « أتاه » و« أَعْمَلَانِهِ » عائد على منهل قديم نادى أهله ذكره قبل . والأجباب
سم جيب : وهي الأثر الكثيرة الماء .

الطبقة السادسة

١٨٧ --- أربعة رهط ، لكل واحد منهم واحدة :

١٨٨ --- أولهم عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد بن
زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب . وله
قصيدة ، التي أولها :

أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكَ فَأَصْبَحِينَا وَلَا تُبْقِي مُخُورَ الْأَنْدَرِينَا^(١)

١٨٩ - والحارث بن حلزة بن مكرّم بن بُدَيْد^(٢) بن عبد الله بن
مالك بن عبد سعد بن جشم بن ذبيان^(٣) بن كنانة بن يشكر بن بكر
أبن وائل . وله قصيدة ، التي أولها :

// أَذْنَتْنَا بَيْنَهِمَا أَسْمَاءُ رَبِّ لَأَوْ يُمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ^(٤)

(١) هي طويلته المشهورة في المعلقة .

(٢) في المخطوطتين « يزيد » ، وقد نص على صوابه الفيروزبادي في (بدد) ، وهو على الصواب
في مخطوطات جهرة النسب .

(٣) في المخطوطتين : « زبان » ، و « ذبيان » هو ما أطلبت عليه مخطوطات جهرة النسب ،
وسببه في الفضليات ، وشرح المعلقة ، وغيرها . وانظر رقم : ١٩١ ، ونص عليه ابن حبيب في
مختلف القبائل : ٢٤ .

(٤) طويلته المشهورة في المعلقة . وقال الأصمعي : إنه قالها وهم يومئذ ان خمس وثلاثين
و ثمة سنة (شرح السبع الطوال : ٤٣٣) .

وله شعرٌ سوى هذا ، وهو الذى يقول فى شعرِهِ :

لَا تَكْسَحِ الشَّوْلَ بِأَعْيَارِهَا ، إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَنِ النَّاسِجُ^(١)

١٩٠ - وَعَنْتَرَةُ بْنُ شَدَّادِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَادِ بْنِ نَخْزُومِ بْنِ مَالِكِ
ابْنِ غَالِبِ بْنِ قُطَيْبَةَ بْنِ عَبْسٍ . وله قصيدةٌ ، وهى :

يَا دَارَ عَبْلَةٍ بِالْجَوَاءِ تَكَلَّمِي ، وَعَمِي صَبَاحًا دَارَ عَبْلَةٍ وَأَسْلَمِي^(٢)

وله شعرٌ كثيرٌ ، إِلَّا أَنَّ هَذِهِ نَادِرَةٌ ، فَأَلْحَقُوهَا مَعَ أَصْحَابِ الْوَاحِدَةِ^(٣).

١٩١ - وَسُوَيْدُ بْنُ أَبِي كَاهِلِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ حِسْلٍ^(٤) بْنِ مَالِكِ بْنِ
عَبْدِ سَعْدِ بْنِ جُشَمِ بْنِ ذُيَّانٍ^(٥) بْنِ كِنَانَةَ بْنِ يَشْكُرَ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ ،

(١) ديوانه : ٢٧ وشرح المفصليات : ٨٨٥ ، والكامل : ١ : ٢٢١ ، والبيان : ٣ : ٣٠٣ .
والبيت مثل سائر . الشول جمع شائلة : وهى من الإبل ما أتى على حملها أو وضعها سبعة أشهر نجف
لبنها ، فلم يبق فى ضروعها إلا شول ، أى بقية . والأغبار ، جمع غبر : وهى بقية اللبن فى الضرع .
وكسع الناقة بغيرها : تركه فى خلفها ليغزر لبنها وتشتد ، وربما نضحوا ضرعها بالماء البارد فيرتد
اللبن فى ظهرها ، فيكون ذلك أسمن لأولادها التى فى بطونها وأقوى لها . يقول : لا تفعل ذلك رحاء
أن تستجيد نتاجك لبلبك ، فإنك لا تدري أتموت فيرثها وارث ، أو يغير عليها مغبر ، فيأخذها منك .
يحوضه على السكرم ، وأن يحلب لأضيافه ولا يبخل ، كما تم ذلك فى البيت الذى يليه :

وَالْحَلْبُ لِأَضْيَافِكَ أَلْبَانُهَا فَإِنَّ شَرَّ اللَّابَنِ الْوَالِيجُ

(٢) طويلته المشهورة فى المعلقات .

(٣) قوله أصحاب الواحدة : هم الذين عرفناهم بعد بأصحاب المعلقات ، انظر ما سلف : ١٦٦

(٤) فى المخطوطة « جل » بفتح الجيم المعجمة التثنية ، ولا أدرى ما هو ، والذى هنا هو
الثابت فى جميع شغلوطات كتب جهرة النسب ، وكتب النسب وغيرها . وقد أخلت « م » بآخر النسب
من بعد قوله « مالك » .

(٥) فى المخطوطة هنا أيضاً : « زبان » ، وانظر رقم : ١٨٩ ، تعليق : ٣

وله قصيدة ، أولها :

بَسَطَتْ رَابِعَةُ الْحَبْلَ لَنَا ، فَدَدْنَا الْحَبْلَ مِنْهَا ، مَا أَتَسَعُ^(١)

وله شعر كثير ، ولكن برزت هذه على شعره . وهو الذى يقول :

جَرَزْتُ عَلَى رَاجِي الْهَوَادَةِ مِنْهُمْ وَقَدْ تَلَحَّقُ الْمَوْلَى الْعَنُودَ الْجَرَائِرُ^(٢)

١٩٢ — قال ، وحَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُصْعَبٍ قَالَ : لما خَلَعَ ابْنُ الزُّبَيْرِ يَزِيدَ بْنَ مُعَاوِيَةَ ، وَالْمُنْذِرُ بْنُ الزُّبَيْرِ يَوْمَئِذٍ بِالْبَصْرَةِ ، وَعُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ بِمِصْرَ ، شَخَصَا إِلَيْهِ [وَمَسَاقَتُهُمَا يَوْمَئِذٍ غَيْرُ مُتَقَارِبَةٍ] — فلما رَأَاهُمَا تَمَثَّلَ بَبَيْتِ سُوَيْدٍ :

جَرَزْتُ عَلَى رَاجِي الْهَوَادَةِ مِنْهُمْ وَقَدْ تَلَحَّقُ الْمَوْلَى الْعَنُودَ الْجَرَائِرُ

(١) رواية المفضيات : « فوصلنا الحبل منها ما اتسع » ، وفي « م » وخطوطنا « فانهطع » ، ولكن كتب فوقها في خطوطنا : « ما اتسع » وعليها علامة تصحيح .

(٢) نسب قریش للعصب : ٢٤٥ ، وفيه : « باغى الهوادة » : جررت على فلان جريرة : إذا جنيت جناية . وراجى الهوادة ، وباغى الهوادة : طالب الموادة والصلح . والعنود : الرجل الذى يعمل ناحية ولا يخالف الناس . يقول : أنزلت جرأى بأهل المصالحة منهم ، ورب معزل عن الناس لم ينتج من أذى بلحقه . ورواية اللسان غير منسوبة في (عند) : « مولى عنود ألقته جريرة » ، وما أدرى أهو هو ؟

الطَبَقَةُ السَّابِعَةُ

١٩٣ - أَرْبَعَةُ رَهْطٍ مُحْكِمُونَ مُقِلُّونَ ، ^(١) وفي أشعارهم قِلَّةٌ ، فذاك الذي آخرهم .

١٩٤ - ^(٢) منهم سَلَامَةُ بْنُ جَنْدَلٍ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ ، وَهُوَ مُقَاعَسٌ ، بْنُ عَمْرِو بْنِ كَعْبٍ بْنِ سَعْدٍ . ^(٣)

١٩٥ - وَحُصَيْنُ بْنُ الْعُصَامِ الْمُرِّيُّ ، بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ مُسَابٍ ^(٤) بْنِ حَرَامٍ بْنِ وَائِلَةَ بْنِ سَهْمٍ بْنِ مُرَّةٍ ، وَهُوَ فَارِسٌ شَاعِرٌ شَرِيفٌ .

١٩٦ - وَالْمُتَمَلِّسُ ، وَهُوَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْمَسِيحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

(١) ذكر هذه الطبقة أبو الفرج ، الأغاني ٢١ : ١١٨ (ساسي) . « يحكمون » ، من إحكام القول ، وانظر هذه الصفة في رقم : ٢٣١ ، وضبطت في المخطوطة هنا بضمة على الميم وفتحة على الحاء ، والذي أثبت هو ضبط « م » ، وقال في اللسان (حكيم) : « وقد سمي الأعشى القصيدة المحكمة : حكيمة » فقال :

وغيرية تأتي الملوكة حكيمة . قد قلنتها ليقلال من ذأ فالها

(٢) أخلت « م » بأكثر ما في هذه الطبقة ، وهذا نص ما أثبتته : « ... سلامة بن جندل ، أحد بني كعب بن سعد ، والمحب بن الحام المري ، والمتلمس ، وهو جرير بن عبد المسيح ، أحد بني ضبيعة ابن ربابعة ، ويقال ضبيعة الأنجم ، والأنجم الخير بن عبد الله بن ربابعة بن دوفن ، وبه ضجعت ربابعة ، والمتلمس خال طرفة بن العبد ، والمسيب بن علس الضبي ، واسم المسيب ... » ، وأخلت بما بقي ، كما ترى .

(٣) سيقاة النسب غريبة جداً . والذي في جميع كتب الأنساب : « ... جندل بن عبد عمرو ابن هبيد بن مقاعس » ، وكذلك في رواية ديوانه عن الأسمعي وأبي عمرو الشيباني : ٨٩ ، وليس في جميعها « عبد الرحمن » .

(٤) في جميع مخطوطات النسب « مساب » ، كما أثبتتها ، وفي المخطوطة : « مسار » ، وعلى الرأى علامة لإهمال ، وعلى الميم فتحة . وضبط في الخزائن ٢ : ٩ « مساب » ، بضم الميم وتخفيف السين ، والأغاني ١٤ : ١ ، وصحح في الطبعة الثانية من جهرة ابن حزم : ٢٥٤ .

ابن زيد بن دَوْفَن بن حرب بن وهب بن جُلَيٍّ^(١) بن أحْمَس بن ضُبَيْعَةَ بن ربيعة، ويقال: ضُبَيْعَةُ أَضْجَمَ، / والأضْجَم: الحارث الخَيْر بن عبد الله بن ربيعة بن دَوْفَن، وبه ضُجِّمَت ربيعة، وكان سيِّدًا. ^(٢) والمتأمِّس خَال طَرْفَةَ بن العبد، وإنما سُمِّي المتأمِّس لقوله:

فَهَذَا أَوَانُ الْعَرَضِ حَتَّى ذُبَابُهُ زَنَايِرُهُ وَالْأَزْرَقُ الْمُتَأَمِّسُ^(٣)

١٩٧ — والمُسَيَّبُ بن عَلس بن عمرو بن قُمامة بن زيد بن ثعلبة بن عمرو بن مالك بن جشم بن بلال بن خُخاعة بن جُلَيٍّ بن أحْمَس بن ضُبَيْعَةَ.^(٤) واسم المسيَّب: زُهَيْر، وإنما سُمِّي المسيَّب حين أُوْعِدَ بنى عامر بن ذُهَل، فقالت بنو ضُبَيْعَةَ: قد سَيَّبْنَاكَ والقَوْم. وهو خَالُ الْأَعَشَى، وهو الَّذِي يَقُولُ فِي الْقَعْقَاعِ بن مَعْبَد بن زُرَّارَةَ:

(١) في المخطوطة هنا وفي رقم ١٩٧ «جل» بفتح الجيم، والصواب ما أُطْبِقت عليه كتب النسب، كما أثبتته.
(٢) «الأضْجَم»، المائل الأنف إلى أحد شقي الوجه، وربما كان معه ميل في الشدق، ويكون ذلك من مرض يقال له «اللقوة». وقد أصابته اللقوة.

(٣) من أبيات جِيَاد في ديوانه رقم: ٥، وفي كتب كثيرة منها: الحماسة ٢: ١٠٢ - ١٠٥، والبيت في المعاني الكبير: ٦٠٤، وغيره. والعرض: واد مريع بالجماعة، حتى ذبابه: يريد أن الأرض أُمِرَتْ وكثر ذبابها في الرياض، ويروى: «طن» و«جن». والمتأمِّس: المتطلب للشيء من هنا وهنا. والأزرق ضرب من ذباب الرياض. وهو يسخر في هذا الأبيات بعفليم بن حنيفَةَ أَسَابَ النِّجَامَةَ. ويقال لأنه هجَا عمرو بن هند بذلك. الاشتقاق: ١٩٢.

(٤) «... علس بن عمرو بن قمامة»، و«ثعلبة بن عمرو بن مالك»، هكذا هنا، وفي كتب النسب. وفي الجهرة: ٢٧٥، وشرح المفصلية: ٩١ «علس بن مالك بن عمرو...» و«ثعلبة ابن عدى»، وأراه الصواب. وفي المخطوطة «خُخاعة»، مضبوطة، وفي سائر كتب النسب والاشتقاق: ١٩١ «جماعة» بالجمع المضمومة، ولكني أبقيت الأصل، لأنِّي رأيت في شرح المفصلية: ٩٢ ما نصه: «... وأما عبد الله بن رستم، فأخبرني عن يعقوب: خُخاعة، بالخاء معجمة من فوق بواحدة»، ثم رد قول يعقوب، فلما رَوَاهُ عن ابن سلام كذلك.

فَلَاهُدَيْنِ مَعَ الرِّيحِ قَصِيدَةً وَنِي ، مُغْلِغَةً إِلَى الْقَعَقَاعِ^(١)
 أَنْتَ الَّذِي زَعَمْتَ مَعَهُ أَنَّهُ أَهْلُ التَّكْرُمِ وَالنَّدَى وَالْبَاعِ^(٢)

(١) شرح الفضليات : ٩١-١٠٠ . مغلفة : تتغلغل مسرعة في الارض وتذهب كل مذهب .
 (٢) زعمت : قالت وذكرت حقاً ، لا بمعنى طنت باطلا . والباع : السعة في المسكارم ، من قولهم للكريم : رحيب الباع ، وهو مد ما بين السكين إذا بسطت الذراعين . ورواية البيت في الفضليات ، غير هذه ، وديوان الأعشى : ٣٥٤ ، ٣٥٥ .

الطبقة الثامنة

أربعة رهط: ^(١)

١٩٨ عمرو بن قميئة بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة .

١٩٩ . والتيمر بن تولب بن أقيش ^(٢) بن عبد الله بن كعب بن عوف بن الحارث بن عدي ^(٣) بن عوف بن عبد مناة بن أد ، وهو عكل .

٢٠٠ وأوس بن غلفاء الهجيمي .

٢٠١ وعوف بن عطية بن الخرع ، ^(٤) والخرع يقال له عمرو بن عيش ^(٥) بن وداعة بن عبد الله بن لؤي بن عمرو بن الحارث بن تيم ^(٦) ابن عبد مناة بن أد .

o o o

(١) ذكر هذه الطبقة الثامنة في الأغاني ١٣ : ١٥ ، ولكنه أخطأ خطأ فاحشاً ، انظر ما سلف في أول الطبقة الخامسة والتعليق عليه .

(٢) في «م» : « التمر بن تولب ، أحد بني عدي بن عوف . . . » ، وأخل بالباقي . وفي المخطوطة : « أقيش » ، وهو خطأ ظاهر . وفي جميع كتب النسب « أقيش بن عبد بن كعب » ، ليس فيه لفظ الجلالة .

(٣) في جميع كتب النسب : « علي بن عوف » . وتام النسب : « علي بن عوف بن وائل بن قيس بن عوف بن عبد مناة . . . » .

(٤) في «م» : « عوف بن عطية بن الخرع ، أحد بني تيم . . . » ، وأخل بالباقي .

(٥) اتفقت مخطوطات كتب النسب على « عيش » ، وانظر مختلف القبائل لابن حبيب فإنه لم يذكره في « عيش » ، وفي المخطوطة « عاس » ، باللام ، ولم أجده ، وفي معجم الشعراء : « عيس » .
(٦) في المخطوطة : « تيم » ، وهو خطأ لا ريب فيه .

٢٠٢ — حدثني مِسْمَعُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ ، وَهُوَ كَرْدِينٌ ، ^(١) قَالَ : قَوْلُ
أَمْرِئِ الْقَيْسِ :

بَكَى صَاحِبِي لَمَّا رَأَى الدَّرْبَ دُونَهُ وَأَيُّقَنَ أَنَا لَاحِقَانِ بَقِيصَرَا
قَالَ : صَاحِبُهُ الَّذِي ذَكَرَ ، عَمْرُو بْنُ قَيْثَةَ . وَبَنُو قَيْسٍ ^(٢) تَدْعَى بَعْضُ
شُعْرٍ أَمْرِئِ الْقَيْسِ لَعَمْرُؤُا بْنِ قَيْثَةَ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِشَيْءٍ .

٢٠٣ — وَالنَّمِرُ بْنُ تَوَّابٍ جَوَادٌ لَا يُبْلِقُ شَيْئًا ، وَكَانَ شَاعِرًا
فَصِيحًا جَرِيئًا عَلَى الْمَنْطِقِ . [وَكَانَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَا ، يُسَمِّيهِ : الْكَاسِ ،
لِحُسْنِ شَعْرِهِ .] ^(٣)

٢٠٤ -- وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ :

لَا تَغْضَبَنَّ عَلَى أَمْرِئٍ فِي مَالِهِ وَعَلَى كِرَائِمٍ صُلْبٍ مَالِكٍ فَأَغْضَبِ ^(٤)

(١) فِي « م » : « حَرْدِير » ، وَهُوَ خَطَأٌ صَرَفَ . وَقَدْ مَضَى ذَكَرَ « كَرْدِين » رَقْم : ١٧٥ ،
تَعْلِيْق : ٤ .

(٢) فِي « م » : « بَنُو أَقِيْش » وَهُوَ خَطَأٌ ، وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتَاهُ .

(٣) هَذَا الْمَثَرُ رَوَاهُ أَبُو الْمَرْجِ فِي الْأَغَانِي ١٩ : ١٥٧ ، وَالزِّيَادَةُ مِنْهُ . وَانْظُرِ الْاِسْتِيعَابَ
١ : ٣٠٩ . مَا يَلِيقُ شَيْئًا : لَا يَحْبِسُ شَيْئًا وَلَا يَمْسُكُ ، وَلَا يَبْقَى عَلَيْهِ ، مِنْ سَخَائِهِ وَبَذَلِهِ .

(٤) شِعْرُ النَّمْرِ بْنِ تَوَّابٍ : ٤٤ ، وَتَفْخِيْمُهُ هُنَاكَ . كَرِيْمَةُ مَالِ الرَّجُلِ : خِيَارُهُ وَمَا يَضُنُّ بِهِ وَيَكْرُمُ
عَالِيَهُ ، وَالْجَمْعُ كِرَائِمٌ . وَقَوْلُهُ : صَاحِبُ مَالِكَ ، لِأَنَّهُ أُمُوهُمْ كَانَتْ الْإِبِلُ ، يَعْنِي الَّتِي وَلَدَتْ عَنْدهُ مِنْ أَصْلَابِ
مَالِهِ . يَقُولُ : لَا تَنْدَمُ أَنْفَكَ فِي أَمْرٍ تَحْمِلُ فِيهِ غُرْمًا ، وَأَنْتَ تَوَلَّيْتَ أَنْ يَمِينَكَ أَحَدٌ عَلَيْهِ ، فَإِنْ كُنْتَ فَاعِلًا
فَلَا تَتَّقَنَّ إِلَّا بِمَالِكَ تَبْذُلُ مِنْ حِرْهِ فِي نَعْمَةٍ مِنْ تَنْعَمِهِ . وَذَلِكَ أَنَّ النَّمَرَ كَانَ لَبًّا إِلَى صَدِيقٍ فِي دِيَةِ
اِحْتِمَالِهَا هُوَ وَقَوْمُهُ ، فَأَمَّا سَأَلُوهُ تَبْسِمًا وَقَالَ لَهُمْ : لِمَنْ لِي نَفْسًا تَأْمُرُنِي أَنْ أُعْطِيَكُمْ ، وَنَفْسًا تَأْمُرُنِي
أَنْ لَا أَفْعَلَ . فَقَالَ النَّمِرُ لِقَوْمِهِ : لَا تَسْأَلُوا أَحَدًا ، فَالِدِيَّةُ كُلُّهَا عَلَى .

// وَإِذَا تُصِيبُكَ خَصَاصَةٌ فَأَرْجُ الْغَنَى وَإِلَى الَّذِي يُعْطِي الرِّغَائِبَ فَأَرْغَبُ^(١)

٢٠٥ - وقال أيضاً :

عَلَيْهِنَّ يَوْمَ الْوَرْدِ حَقٌّ وَحُرْمَةٌ وَهِنَّ غَدَاةَ الْغَيْبِ عِنْدَكَ حُفْلٌ^(٢)

٢٠٦ - وقال أيضاً :

أَقِ حَسْبِي بِهِ ، وَيَعِزُّ عِرْضِي عَلَى ، إِذَا الْحَفِيفَةَ أَدْرَكْتَنِي^(٣)
وَأَعْلَمْ أَنْ سَتُدْرِكُنِي الْعَنَايَا فَإِلَّا أَتَّبِعْهُمَا تَتَّبِعْنِي

٢٠٧ - وقال أيضاً :

أَعَاذِلْ إِنْ يُصْبِحُ صَدَائِي بِقَفْرَةٍ ، بَعِيدُهُ نَأَانِي صَاحِبِي وَقَرِيبِي^(٤)

(١) الخصاص : الفقر والحاجة واختلال الحال . والرغائب جمع رغبة : وهى الغلبه الواسعه . وجعل « إذا » جازمه هنا ، وهى عربية جيدة ، وروايه آخرين « ومتى تصيبك » .

(٢) شعر النمر بن تولب : ٨١ - ٩٣ ، وتخرىجها هناك . يذكر لبله ، وكانت أمه تلومه على إعطاء من يحضره من ألبانها . والغيب : في ورد الإبل ، أن تشرب يوماً وبوماً لا . والمنفل : المتلثات الضروع . يقول لها : إن على الإبل حقاً يوم وردها وحرمه ، تسقى من ألبانها أهل الجبال والولدان الذين أعانوا في سقيها ، فإذا كان يوم غيبها ، فهى عندك حافلة أنلافها بألبانها ، فأشربى ما شئت أنت وعيالك . وفي « م » : « حق وذمة » .

(٣) شعر النمر بن تولب : ٤٤ - ١١٩ . أقي حسبي به : الضمير فيه إلى ماله . والحفيظة : الغضب لحرمه تنتهك ، أو جار يظلم ، أو ذى قرابة يضام ، أو عهد ينكث ، وأنت تغضب بحافضة عليه .

(٤) شعر النمر بن تولب : ٣٩ - ٤١ ، وتخرىجها هناك ، ويراد الإخلاء للجاحظ : ١٥٠ . يقول ذلك لماذله ، فناداهما ورخها . والصدى هنا : هو ما يبق من الإنسان في قبره بعد موته ، وهو جسده الملقى . وفي الأغاني ١٩ : ١٦١ ، وروايه أبى العباس في السكامل ١ : ٢١٩ وغيره « بعيداً تآنى » ، وأنا أستجيد الرفع في قوله « بعيد » ، وهو عمى أبلغ أن يكون خبراً لمبتدأ محذوف ، من أن يكون خبر « يصبح صدائى » . وفي الخطوطتين « بعيد » بالجر : وفي « م » ، ونظمتنا « ناصرى » ، إلا أنه ضرب عليها وكتب « صاحبي » . و « تآنى » ، أصله نأى أى : أى بعد ، فأخرجوه بجراءتهم ونصاحتهم شرج المتعمى .

رَئَى أَنْ مَا أَنْفَقْتُ لَمْ يَكُ ضَرْفِي وَأَنْ الَّذِي أَفْنَيْتُ كَانَ نَصِيبِي^(١)

٢٠٨ - وَعُمَرُ عُمَرَا طَوِيلًا . فَكَانَ هَجِيرَاهُ : أَصْبَحُوا الرَّاكِبَ |
أَغْبَقُوا الرَّاكِبَ !^(٢) لِعَادَتِهِ الَّتِي كَانَ عَلَيْهَا .

٢٠٩ - قَالَ : وَخَرِفْتُ امْرَأَةً مِنَ الْعَرَبِ - عَرَبٌ كَرَامٌ لَا أُبَالَى
أَنْ لَا أَسْمِيَهُمْ . وَكَانَتْ تَقُولُ : زَوْجُونِي . فَقَالَ عُمَرُ : مَا لِهَجَجَ بِهِ أَخُو
عُسْكَلٍ أَسْرَى نَمَّا لَهَجَتْ بِهِ صَاحِبَتُكُمْ^(٣) .

٢١٠ - وَذَكَرَ خَلَادُ بْنُ قُرَّةَ بْنِ خَالِدِ السَّدُوسِي ، عَنْ أَبِيهِ ، وَعَنْ
سَعِيدِ بْنِ إِيَّاسِ الْجَرَيْرِيِّ ، عَنْ أَبِي الْعَلَاءِ ، يَزِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ ،
أَخِي مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ | . قَالَ :^(٤)

يَنِينَا نَحْنُ بِهَذَا الْمَرْبَدِ جَالِسٌ ،^(٥) إِذْ آتَى عَلَيْنَا أَعْرَابِيٌّ أَشْعَثُ

(١) في هامش المخطوطة : « ويروى : مَا أَبْقَيْتُ لَمْ أَكْرِه » . وهي كذلك في « م » .
وهي رواية جيدة جداً . وفي « م » : « وَأَنْ الَّذِي أَفْنَيْتُ » .

(٢) في « م » : « الركب » بفتح فسكون جمع راكب . هجيراء : دأبه ودينه . صبح فلاناً
يصبحه : سقاه الصبح (بفتح الصاد) ، وهو ما يشرب بالعادة من لبن وغيره . وغبقة : سقاء
لغبوق (بفتح القين) ، وهو ما يشرب بالعشى . .

(٣) أسرى : أنبل وأشرف ، من السراء : وهو المروءة والاشرف . ورواه صاحب
الأغاني ١٩ : ١٦٠ ، بغير هذا اللفظ ، والحيوان ٥ : ٥٨٧ بقريب منه .

(٤) هذا الخبر كله رواه ابن سعد في الطبقات الكبير ١ / ٢ / ٣٠ ، وأبو عبيد القاسم
ابن سلام في كتاب الأموال : ١١ ، وابن عبد البر في الاستيعاب ١ : ٣٠٩ ، وفي ألفاظها
شيهاً بعض الاختلاف . ثم في الأغاني ١٩ : ١٥٧ ، عن ابن سلام وغيره ، والمسنود : ٧٨ .

(٥) المربد : سوق كانت بالبصرة . ثم صار محلة عطية ، تجتمع فيها السراء والمخالباء ، وقد
شهد المربد ما لم يشهد غيره .

الرأس [فوقف علينا] . فقلنا : والله لكان هذا ليس من أهل [هذا]
البلد ! قال : أجل والله ! وإذا معه قطعة من جراب ، أو أديم ، فقال :
هذا كتاب كتبه إلى محمد رسول الله صلى الله عليه . فأخذناه
فقرأناه ، فإذا فيه :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« هذا كتاب من محمد رسول الله صلى الله عليه ، لبني زهير بن
أقيش ^(١) قال الجريري : هو حي من عسكل - ، إنكم إن شهدتم
أن لا إله إلا الله [وأنني رسول الله] ، وأقمتم الصلاة ، وآتيتم الزكاة ،
وفارقتم المشركين ، وأعطيتم الخمس من الغنائم ، وسهّم ذى القربى ،
والصفي . وربما قال : وصفيّه - ^(٢) فأنتم آمنون بأمان الله وأمان رسوله . »

فقال لهم القوم : حدثنا ، أصلحك الله ، بما سمعت من رسول الله
صلى الله عليه . قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه يقول : صوم
شهر الصبر ، وصوم ثلاثة أيام [من كل شهر] ، يذهبن وحر الصدر . ^(٣)

فقال له القوم : / أأنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه ؟ قال :

(١) في المخطوطة هنا أيضا : « أقيش » ، انظر ما سلف رقم : ١٩٩ .

(٢) سهم ذى القربى : سهم النبي صلى الله عليه وسلم ، وهكذا جاء في أكثر الروايات
الأخرى . والصفي : ما اختاره رسول الله واصطفاه من القنينة .

(٣) وحر الصدر : ما يكون فيه من النش والوساوس والنمط والحسد والنصب . وفي
رواية الجريري : « وحر الصدر » : وهو الغل والمداوة والمقد والنيظ . وكلاهما فيه معنى الشدة
والتوقد .

أَلَا أَرَأَيْكُمْ تَخَافُونَ أَنْ أَكْذِبَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ ؟ لَأَحَدُكُمْ حَدِيثًا^(١) ثُمَّ أَوْمَأَ يَبْدُهُ إِلَى صَحِيفَتِهِ ، ثُمَّ انْهَمَعَ مُذْبِرًا^(٢) .

ففي حديث قُرَّةَ عَنْ يَزِيدَ ، فَقِيلَ لِي لِمَا وَلَّى : هَذَا النَّيِّرُ بْنُ تَوَّابٍ [الْمُكَلَّى الشَّاعِر] .

٢١١ — وَعَوْفُ بْنُ الْخُرَيْجِ جَيِّدُ الشَّعْرِ ، وَهُوَ الَّذِي يَزِدُّ عَلَى لَقِيْطٍ ابْنَ زُرَّارَةَ قِيلَهُ :

أَحَقُّ مَالٍ -- فَكُلُّوهُ -- بِأَسْكَنْ أَمْوَالُ تَيْمٍ وَعَدِيٍّ وَعُكْلٍ^(٣)
يَا ضَبُّ ، كُنْ عَمَّا كَرِيحًا وَاعْتَزِلْ ذَرْنَا وَتَيْمًا وَعَدِيًّا نَنْتَضِلُ^(٤)

٢١٢ — وَقَالَ :

فَأَمَّا الْأَلَامَانِ بَنُو عَدِيٍّ وَتَيْمٍ ، حِينَ تَزْدَحِمُ الْأُمُورُ

(١) هَكَذَا كَانَتْ صَحَابَتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَلَا عَجَبَ ، فَهَمَّ الدِّينُ نَزَلَ عَلَيْهِمْ كِتَابُ رَبِّهِمْ لِيُرَكِّبَهُمْ وَيُطَهِّرَهُمْ .

(٢) أَوْمَأَ إِلَى صَحِيفَتِهِ : أَشَارَ لِمَهَا ، ثُمَّ يَدُهُ لِيَأْخُذَهَا . وَرَوَايَةُ الْأَغَانِي « ثُمَّ أَهْوَى . . . » وَانْصَاعُ الرَّجُلِ : انْقَلَبَ رَاجِعًا وَمَرَّ مُسْرِعًا ، غَضَبًا لِدِينِهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنْ يَجْعَلَ هَدَفًا لِلشُّكُوكِ .

(٣) يَقُولُ : أَحَقُّ مَالٍ بِأَنْ يُؤْكَلَ أَمْوَالُ هَؤُلَاءِ ، فَكُلُّوهُ ، وَ « الْأَكْلُ » ، بِضَمِّ فَسْكَوْنِ ، مَا أُكِلَ ، وَحَرَكَةٍ ، وَهُوَ مُضْبُوطٌ فِي الْمَخْطُوطَيْنِ كَمَا أَثْبَتَهُ . أَرَادَ بِهِ هُنَا الْأَكْلَ نَفْسَهُ .

(٤) جَعَلَهُ ضَبًّا ، لِأَنَّ الضَّبَّ يَذْكُرُ الْمُسْكِرَ وَالْمُحِبَّ وَالرَّهْوَ الْفَارِغَ . وَرَبَّمَا كَانَ الْأَنْسَبُ أَنْ يَحْمِيَ بَنِي ضَبِيَّةَ بْنِ أَدَ ، وَهِيَ عُمُومَةُ بَنِي تَيْمٍ بْنِ مَرْبُتِ بْنِ أَدَ ، قَوْمُ لَقِيْطِ بْنِ زُرَّارَةَ ، وَضَبِيَّةٌ أَيْضًا أَخُو عَبْدِ مَنَافَةَ بْنِ أَدَ ، جَدُّ تَيْمٍ وَعَدِيٍّ وَعُكْلٍ . وَانْتَضَلَ الْقَوْمُ : إِذَا اسْتَبَقُوا فِي رَمَى الْأَغْرَاسِ . وَلَمَّا قَالَ لَهُ ذَلِكَ اسْتَجْهَلَا وَسَخَرِيَّةً ، فَبَيْنَ الْانْتِضَالِ غَيْرُ الْفَتَالِ . وَفِي الْمَخْطُوطَةِ : « ذَوْنَا » ، وَالْعَوَابُ مِنَ الْآخَرَى .

فَلَا تَشْهَدُ بِهِمْ فِتْيَانُ حَرْبٍ وَلَكِنْ أَذِنَ مِنْ حَلَبٍ وَغَيْرِ^(١)
إِذَا دَهَنُوا رِمَاحَهُمْ بَزْبِدٍ فَإِنَّ رِمَاحَ تَيْمٍ لَا تَنْسِيرُ^(٢)

٢١٣ — فقال عوف بن الخريج :

هَلَّا غَضِبْتَ عَلَى ابْنِ أُمِّكَ مَعْبِدٍ وَالْعَامِرِيُّ يَقُودُهُ بِصِفَادٍ^(٣)

(١) هذا شعر لقيط أيضاً . العقد ٥ : ١٣٩ . الحلب والحلب : اللين المحلوب . والوغير : ابن ترمى فيه الحجارة الحماة ثم يشرب . وفي البيت لقراء . ورواية العقد ، مكان هذا الشعر : « إذا ما الحى صبحهم نذير » . يقول : لا تحسبهم فتيان حرب فتشهد بهم الماعرك ، فهم ليسوا ألها ، ولكن قرههم إلى اللين والحلب ، فهم رعاة لا يحسنون غير المهنة في مثل ذلك .

(٢) في المخطوطة : « ذهبوا » وفي « م » : « رهنوا » ، وتلاهما تصحيف ، وفي العقد تصحيف أكبر : « إذا ذهبت رماحهم بزبد » ، وهو في الشعر الشعراء : ٦٦٢ على الصواب . وهذا البيت كلام مر ، وسخرية ببني عدى وبني تيم ، يعبرهم بأنهم رعاة لا عمل لهم في الحرب . والرماح إذا أريد تثقيفها حتى تصبح لدنة لينة الميز ، تصلى بالنار وتلوح ، حتى تستوى وتطرده ، وتدخن ناريت أو غيره لتلتصق وتلين ، قال الراجز :

تَتَقَهَّأُ بِسَكَنٍ وَإِدْهَانٍ

والسكن ، النار ، أى أقام أودما بالنار والدهن (المعاني الكبير ١٠٩٢) ، وغيرهم بأنهم أسياب زبد يدهنون به رماحهم ، فأخذه منه جرير في هجاء عمر بن لجأ ، وهو من بطن يقال لهم « بنو أيسر » ، من تيم بن عبد مناة فقال : (ديوانه : ٥٨٣)

أَطْنُ الْخَلِيلِ تَدْعُرُ سَرْحَ تَيْمٍ وَتُعَجِّلُ زُبْدَ أَيْسَرَ أَنْ يُدَابَّ

ثم رأيت في ديوان جرير رواية محمد بن حبيب (٢ : ٥٥٤) .

كَأَنَّ سَيُوفَ التَّيْمِ عِيدَانُ بَرَوْقٍ إِذَا مُلِئَتْ بِالصَّيْفِ زُبْدًا جُفُونُهَا

ول : « يدهنون سيوفهم بالزبد ، ليهون عليهم سلبها ، لضعفهم عن سلبها » ، ثم أُنشد بيت غبط بن زرارة ، وفيه دهن الرماح بالزبد ، لا دهن السيوف ، وروايته عنده « إذا دهنت أسيوفهم » . و« بنو أيسر » وزبدهم ، مما يهجي به بنو تيم ، (الذين منهم عوف بن عطية بن الخريج) ، انظر فهارس ديوان جرير : « أيسر » ، في هجائه عمر بن لجأ التيمى ، وقومه « التيم » .

(٣) خبر هذه الأبيات في النقائض : ٢٢٨ ، والأغاني ١١ : ١٢٩ ، والخزانة ٣ : ٨٠ . وسواها . وقوله : « هلا غضبت على ابن أمك » ، أى هلا غضبت من أجله ، و« على » هنا بمعنى « من » .

أَذْكَرْتَ مِنْ ابْنِ الْمُحَلَّقِ شَرَبَةً وَأَخْلِيلَ تَعْدُو فِي الصَّبِيِّ بَدَادَ^(١)
هَلَّا فَوَارِسَ رَحْرَحَانَ هَجَوْتُمْ ؟ عُسْرُ تَنَاوُحٍ فِي سَرَارَةٍ وَادٍ^(٢)
لَا تَأْكُلُ الْإِبِلُ الْغَرَاءُ نَبَاتَهُ كَلًّا ، وَلَيْسَ عِمَادُهُ بِعِمَادٍ^(٣)
٢١٤ - وَعَوَفٌ يَقُولُ أَيْضًا :

يَا قُرَّةَ بِنَ هُبَيْرَةَ ابْنَ أَقْبَشٍ ، يَا سَيْدَ السَّهَاتِ ، إِنَّكَ تَظْلِمُ^(٤)

: = أجل ، ، وهى جيدة فى العربية . والروايات الأخرى «هلاكرت» و «هلا عشت» ، ورواية ابن سلام أجود . ومعبد بن زرارة أخو لقيط بن زرارة ، قال ثعلب : « وجعله ابن أ. ، لأنه أخمى من ابن الأب » (مجالس ثعلب : ٥٢٧) وانظر فرجه الأديب : ٧٤ عنطوط . وقال أبو عبيدة : « ليس أمها واحدة ، ولكن لها أمهات تبعه منها فوق ذلك » (اللقائس : ٢٢٨) ، وكان الأحوص بن جعفر العامري قد أسير معيدا يوم رحرحان (انظر رقم ٧٠ ، ص : ٥٩ ، تعليق : ١) ، وأبت بنو عامر لما أن تأخذ فداءه ذبه ملك - ألف بعير ، فزعم لقيط بن زرارة أن أباهم أوصاهم أن لا يؤكلوا العرب أنفسهم فيزيدوا في الفداء على فداء رجل من قومهم . وقال لأخيه : ما أأنا بمعت عنك شيئا يكون على أهل بيتك سنة . وبقى معبد فى أسرهم حتى مات . والعفاد : جبل يرى به ، أو قد من جلد يقيده به .

(١) البيت من شواهد سيبويه ٢ : ٣٩ . المحاق : إبل سماها على هيئة الخلة فى أفخاذها . وكانت تلك سمى لإبل زرارة . والصعيد ، الأرض المستوية . بداد : متبددة متفرقة . يصفه بالبخل ، وأن ذكره ابن لمبله ، وحرصه على الطعام والشراب ، جعله يضن بفداء أخيه .

(٢) العسر : شجر كبير وهو خوار ضعيف ، عريض الورق ينبت سعدا فى السماء ، ويجرح له نفاخ كأنها شقائق الجمال التى تهدر فيها ، وله نور وزهر مشرق ، حسن المنظر ، من المذاق ، لا تأكله الإبل ، وتتخذ منه العمد وخذاريف لعب الصبيان الخفته . وخوره . تناوح ، تناوح : أى تتقابل . وسرارة الوادى : وسطه ، وهو مكرمة للنبات يجود فيها ويمسح . فى الخطوط : « عسر » بالرفع ، ورواية الأكثرين « عسرا » بالنصب . ونصب « عسرا » على الهمزة ، أذم عسرا . يقول : هلا هجوت أنت وقومك فوارس رحرحان الذين أسروا أخاك ؟ كلا ، فما أتم لإعسر حسن المنظر ، وليس له مخبر ، بل هو السكرية المر ، الضعيف الخوار .

(٣) غرت (بكسر الراء) فهو غرت وغرثان : جاع أشد الجوع ، والجمع غرثى وغرث . يقول : لما أتم عسر المنظر قبيح المخبر ، لا تأكله الإبل على شدة جوعها ، وعماده للبيت أضعف العماد . وهذا هجاء وجيع لمن كانت له مروءة .

(٤) اللقائس : ١٠٦٦ ، يقوله فى يوم النصار : وهى جبال صغيرة أبى عامر بن صعصعة . =

٢١٥ — وأوسُ بنُ غلفاء الذي يقول :

أَلَا قَالَتْ أُمَامَةُ يَوْمَ غَوْلٍ : تَقْطَعُ بِأَبْنِ غُلْفَاءِ الْجِبَالُ !^(١)
ذَرِينِي ، إِنَّمَا خَطَايَ وَصَوْبِي عَلَى ، وَإِنَّ مَا أَهْلَكْتُ مَالُ^(٢)

٢١٦ — وهو الذي يَرُدُّ على يَزِيدِ بنِ الصَّعِقِ قوله :

إِذَا مَمَامَاتٌ مَيِّتَةٌ مِنْ تَمِيمٍ فَسَرَّكَ أَنْ يَعِيشَ ، فَجِئْتُ بِزَادٍ^(٣)

... وقرعة بن هبيرة بن عامر بن سلمة الخير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، أسلم ووجد .
وله خبر في الإسلام والردة . وأقيشر تصغير أقشر ، وقشير جده تصغير أقشر أيضاً ، ولكنه تاء .
باسم جده فصغره على غير تصغيره ، هزأ به . وفي المخطوطة : « بن أقيشر » وزدت الألف للبيان .
والسلمات : يعني بني قشير ، ومن ولد قشير : سلمة الخير بن قشير ، وسلمة الشر بن قشير ، أم هذا
غير أم ذلك .

وبعده بيت يبين عنه ، وهو سخرية جديدة :

بَاقِرْ ! إِنْ تَشَعَّرْ ، فَإِنِّي شَاعِرٌ !
أَوْ إِنْ تُكَارِمْنِي ، فَغَيْرُكَ أَكْرَمُ !

(١) بعدها بيتان فيهما تمام المعنى ، في نوادر أبي زيد : ٤٦ ، وبيتان منها آخران في صفة
دثاب أو لصوص ، في المعاني الكبير : ١٩٣ . وانظر الشعر والشعراء : ٦١٨ ، وابن النديم :
٧٣ ، وشرح التصحيف : ٣٧٧ ، ٤٤٣ ، ومحال السامع : ٢٢١ ، وتفسير الطبري : ١٦٦ ، ٦١ ،
والخزانة : ٣ : ٥١٥ ، والعيني : ٤ : ٢٤٩ ، وانظر « يوم غول » ، في معجم البلدان ، وفي النقائس
٣٨٧ — ٣٩٠ ، وهو لبني ضبة على بني عمرو بن كلاب . بقوله لامرأته ، وكانت تلومه على إهلاك
ماله في الشراب حتى قل ، وألهاه ابتذاله ولهوه عن الغزو والقارة . ويروى « يا ابن غلفاء » .
وتفعلت حباه : افترق ولم يجد ما يستمسك به من أسباب العيش . وفي كثير من النسخ : « ولم
أفقت » ، وانظر ما قاله ابن قتيبة .

(٢) الصوب : الصواب : يقول لها : ذريني ، فعلى وحدي عاقبة ما أرتكب من خطأ وصواب .
وإن هذا الذي تلوميني على إهلاكه وإتلافه ، إنما هو مال يستخلف ، ولم أهلك العرس والبر .
والسراء ، أي ما لا يستخلف .

(٣) البيان والتبيين : ١ : ١٩٠ ، ٣ : ٣٢١ ، والحيوان : ٤ : ٦٦ ، ٦٧ ، والكامل : ١ : ١٠٠ ،
معجم الشعراء : ٤٩٤ ، اللسان (لقف) (لقم) ، الاقتضاب : ٤٨ ، ٢٨٨ ، والجواليقي :
٩٤ — ٩٧ ، الخزانة : ٣ : ١٤٠ ، ١٤٢ ، والآل : ٨٦٣ ، وانظر نسبة هذا الشعر إلى أبي الهيثم
القمي ، ولأبي الهيثم الأسدي ، ورد ذلك في اللسان وغيره .

٢١٧ - وقوله :

أَلَا أُبْلِغُ لَدَيْكَ بَنِي تَمِيمٍ بِآيَةٍ مَا يُجِثُّونَ الطَّعَامَاً^(١)
 ٢١٨ -- // فقال أوس بن غلفاء :

فَإِنَّكَ مِنْ هِجَاءِ بَنِي تَمِيمٍ كَمُرْدَادِ الْغَرَامِ إِلَى الْغَرَامِ^(٢)
 هُمْ ضَرْبُكَ أُمُّ الرَّأْسِ حَتَّى بَدَتْ أُمُّ الشُّؤُونِ عَنِ الْعِظَامِ^(٣)
 إِذَا يَأْسُوْنَهَا ، نَشَزَتْ عَلَيْهِمْ شَرْنَبَةُ الْأَصَابِعِ أُمُّ هَامِ^(٤)
 وَهُمْ تَرَكَوْكَ أَسْلَحَ مِنْ خُبَارَى وَهُمْ تَرَكَوْكَ أَشْرَدَ مِنْ نَعَامِ^(٥)

(١) من شواهد سيبويه ١ : ٤٦٠ : الكامل ١ : ١٠٠ ، معجم الشعراء : ٤٩٤ ، الشعر والشعراء : ٦١٨ ، الاستيعاب : ٢٩٧ ، المراه ٣ : ١٢٥ - ١٤٤ . وفيه أن رواه عجز البيت : « بآية ذكرهم حب الطعام » ، وبعبارة :

أَجَارَتْهَا أَسِيدُ ثُمَّ أَوْدَتْ بذات الضرع منها والسَّنام

(٢) قصيدته في شرح الفضليات : ٧٥٦ - ٧٦٢ . وانظر الكامل ١ : ٤٨٦ ، والنقائص : ٩٣٣ ، والحيوان ٥ : ٤٤٨ ، واللسان (لفظ) (لحم) . والغرام : العذاب الشديد . يقول له : أبعدا الذي أنزلوه بك من شجر رأسك وأسررك ، تهجوهم . تريد أن ترداد عذاباً ونكالا إلى عذاب ونكال ؟ (٣) أم الرجل يؤمه أمأ : شجته فأصاب أم رأسه ، ويروى « ذات الرأس » وهي الآمة : التي تبلغ أم الدماغ ، حتى يبقى بينها وبين الدماغ جلد رقيق . وأم الشؤون : مجتمع شؤون الرأس ، والشؤون : هي العروق التي تجمع قبائل الرأس .

(٤) أسي الطبيب الجرح يأسوه أسوأ : عاجله وداواه . نشزت : استمعصت عليهم وخرجت عن طاعة الطبيب . ورجل شرنبت : غليظ الكفين والقدمين خشنهما . وجعل المرق المتفرقة في الشجة كأنها أصابع شرنبة ، منتفخة متقبضة خشنه ، تعني الطبيب . والهام جمع هامة : وهي أعلى الرأس . جعلها أم هام : يعني أن هذه الشجة لو أصابت هامات كثيرة لوسعتها من بشاعة شجتها .

(٥) الحبارى : طائر كالإوز جبان ، إذا رأى صقراً سالح ، أى رى يذى بطله . وقال اللاحظ (الحيوان ٥ : ٤٤٦) : إن له خزانة بين دبره وأمعائه ، له فيها أبدأ سلاح رقيق لرج ، ففى الم عليه الصقر سالح عليه ، والمعاني الكبير : ٢٩٣ . ورواية عن البيت في غير ابن سلام « رأيت صقراً ، وأشرد من نعام » . والنعام : أقل الوحش أنساً ، إذا أحس نبأه شرد ونفر . ينفه بالمحور والنفذ . والجبن ، وسرعة الفرار من شدة الخوف .

٢١٩ - وقال أيضاً :

هُمْ قَتَلُوا أَبَاكَ ، فَلَمْ تُبَيِّنْ لِحَقِّ : مَا الْأَغْرُ مِنَ الْبَهِيمِ^(١)

(١) أبوه ، هو عمرو بن الصعق ، قتلته تميم ، وأما الصعق فهو خويلد بن نفيل بن عمرو ابن كلاب ، ولما سمي الصعق لأنه اتخذ طعاماً لقومه بالموسم في الحج فهت الریح مألقت فيه التراب ، فلعنها ، نرمى بصاغة فأت ، فيقول فيه الشاعر :

وإن خُوَيْلِدًا --- فَأَبْكُوا عَلَيْهِ - قَتِيلُ الرِّيحِ فِي الْبَلَدِ التَّهَامِيِّ

ن « م » : « بحق » بالباء ، وفي مخطوطتنا « لحق » تحت اللام كسرة ، أما الحاء فلا أدرى أهي مفتوحة أم مكسورة ، وتوشك المخطوطة أن تدل على فتحها . و « تبين » في المخطوطة كما ضبطها ، ولست أعرف لقوله : « لم تبين بئى ، أو ، لحق » معنى ، إذا كان من « الحن » الذى هو ضد الباطل . وقد كنت رأيت تصغيرها : « لحنى » ، ولكنى عدلت عنه ، ورجحت أن الصواب « لحى » بكسر الحاء ، وهم بطن من بنى زيد بن عبد الله بن دارم ، من تميم ، (الاشتقاق : ٢٣٤ ، وهامش مختصر الجهرة لابن الكلبي : ٥١ / وجهرة ابن حزم : ٢٣٢) ، وفي ابن حزم أنه أخو عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم . وذلك لأن زورارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم ، وولده ، كانوا على بنى تميم في يوم رحرخان الثانى وغيره في الحرب بينهم وبين بنى عامر بن صعصعة ، الذين منهم يزيد بن عمرو بن الصعق ، وأبوه عمرو ، وأخوه زرعة (النقائض : ١٠٦٠ - ١٠٦٤ / الأغاني ١١ : ١٢٤ - ١٣٠) ، فرجحت أن يكون الذى قتل « عمرو ابن خويلد الصعق ، أبا يزيد بن عمرو » من بنى حن هؤلاء . فيقول للأوس بن غلفاء : إن بنى حن من بنى تميم قتلوا أباك « فلم تبين لحنى : ما الأغر من البهيم » ، يقول له : عجزت فلم تقبل ولم تدبر في أمر النار لأبيك ، وقعدت عاجزاً عن إدراك وتره .

والأغر : الأبيض الواضح . والبهيم : الأسود الملم . يضربون ذلك مثلاً للأمر إذا أشكل ولم تنضح جهته ولا استقامته ، يقول جندب بن راحة [التبريزي ١ : ٢١٦] :

أَعْيَيْتَنِي كُلَّ الْعِيَاءِ فَلَا أَعْرِ وَلَا بَرِيمُ

وَهُمْ مَنُّوا عَلَيْكَ فَلَمْ تُشَبِّهِهُمْ ثَوَابَ الْمَرْءِ ذِي الْحَسَبِ الْكَرِيمِ^(١)

(١) منوا عليك : أنعموا عليك فأطلقوك . من إسارك ، فجزيتهم بالغدر والهجاء للؤمك ، ولم تفعل فعل ذوى المروءة . وذلك أن أحد بنى يربوع أسره يوم ذى نجب ، فأمنته بنو يربوع ، (النقائض : ٩٣٣ ، ١٠٨٠ / ديوان جرير : ٣٢٩) ، وقد ذكر ذلك ابن غنقاء فى شعره إذ قال له أيضاً (المفضليات) .

هُمُ مَنُّوا عَلَيْكَ فَلَمْ تُشَبِّهِهُمْ فَتِيلاً ، غَيْرَ شَتْمٍ أَوْ خِصَامٍ

هنا ، وقد مضت « المرء » هنا كسر الميم ، وهى لغة ، انظر شرح أشعار الهذليين .
٣٨٤ ، ١٢٢٥ ، واللسان (مرأ) .

الطبقةُ النَّاسِعةُ

أربعة رَهْطٍ :^(١)

٢٢٠ - ضَابِيُّ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ أَرْطَاةَ بْنِ شِهَابِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ خَاذِلٍ^(٢)

ابن قَيْسِ الْقَبِيلَةِ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكٍ ، من الْبَرَّاجِمِ .^(٣)

٢٢١ - وَشَوَيْدُ بْنُ كُرَاعِ الْمُكَلِّيِّ .

٢٢٢ - وَالْحَوَيْدِرَةُ ، واسمه قُطَيْبَةُ بْنُ مُحِصَنٍ^(٤) بن جَرُولِ بْنِ حَبِيبٍ

(١) أخلت « م » بهذه الفقرة كلها من رقم ٢٢٠ - ٢٢٣ ، واقتصرت على هذا : « ضابي » ابن الحارث بن أرتاة البرحي ، وسويد بن كراع العكلى : والحويذرة الذيباني ، واسمه قطبة بن محسن ابن جرول ، وسعيم عبد بن الحساس الأسديين .

(٢) في المخطوطة : « خاذل » أولها غير منقوط ، وفي مخطوطة الجهمرة ، والجهمرة « جاذل » ، وفي المقتضب « خاذل » مضبوطة معجمة . وكذلك في النقائس : ٢٢٠ ، وقوله بعد « قيس القبيلة » : « كانه عنى به التمييز ، وأنه أحد البراجم ، كما في التعليق التالي .

(٣) نقل ابن عبد البر في « الإنباء على قبائل الرواة » : ٧٧ ما نصه :

« قال محمد بن سلام : قال لي وأصل بن شبيب من بني دارم : البراجم حسن قبائل ، وإخوتهم أكثر منهم . وقيل لهم البراجم ، لأنهم تجمعوا كالأصابع ، فسموا البراجم ، ببراجم الأصابع . وهم عمرو ، وقيس ، وغالب ، وكلفة ، وظلم [بنو حنظلة بن مالك بن زيد مائة بن تميم] .

(٤) ضبط في المخطوطة بضم الميم .

الأعظم بن عبد العزى بن خزيمه بن رزام^(١) بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان .

٢٢٣ - وسُحَيْمٌ ، عَبْدُ بَنِي الْحَسَنَاسِ بْنِ هَنْدِ بْنِ سُفْيَانَ بْنِ غَضَّابٍ^(٢) بْنِ كَعْبِ بْنِ سَعْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ دُودَانَ بْنِ أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ .

٢٢٤ - قال : وكان ضَابِيٌّ بْنُ الْحَارِثِ رَجُلًا بَذِيًّا كَثِيرَ الشَّرِّ ، وكان بالمدينة ، وكان صاحبَ صَيْدٍ وصاحبَ خَيْلٍ ، فَرَكِبَ فَرَسًا لَهُ يُقَالُ لَهُ قَيَّارٌ ، وكان ضَعِيفَ الْبَصَرِ - وَلَقِيَّارٌ يَقُولُ :^(٣)

فَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ ، فَإِنِّي وَقَيَّارًا بِهَا لَغَرِيبٌ
يقول : إِنِّي بِهَا لَغَرِيبٌ ، وَقَيَّارًا أَيْضًا .

٢٢٥ - ثُمَّ إِنَّهُ وَطِئَ صَبِيًّا دَابَّتُهُ فَقَتَلَهُ ، فَرَفَعَ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ، فاعتذرَ بِضَعْفِ بَصَرِهِ وَقَالَ : لَمْ أَرَهُ وَلَمْ أَعْمِدْهُ . فحبسه عثمان ماحبسه ،

(١) في المخطوطة : « خزيمه بن دارم » ، وعلى الحاء ضمة ، وهو خطأ ، وصوابه من كتب النسب ، ودون ألف القبائل ٢٠ ، والإيناس : ٤٠ .

(٢) في المخطوطة : « عتاب » ، والصواب من النسب ، مضبوطاً بالقلم ، وفي الجهرة لابن الكلبي : « غضاب » بالعين مهملة ، وفي جهرة ابن حزم : ١٩٤ « غضاف » ، وفي إحدى نسخها المخطوطة : « عصاب » . ونسبه في الديوان ، وفي الأغاني ٢٠ / ٢ ، وفي الحزاة ١ : ٢٧٢ : « الحسناس بن نفاثة بن سعد بن عمرو بن مالك بن ثعلبة ... » ، عن أبي عبيدة .

(٣) نواذر أبي زيد : ٢٠ ، الأصمعيات رقم : ٦٤ ، النفاثي : ٢٢٠ ، الكامل ١ : ١٨٨ الشعر والاهراء : ٣١١ اللسان (قير) المازاة ٤ : ٣٢٣ - ٣٢٧ : وهي أبيات قالها وهو في حبس عثمان ، كما سيأتي بعد . وفي « م » : « وقيار » بالرفع على الابتداء . وحذف السطر التالي . و « قيار » بغيره أو فرسه أو رفيقه .

ثم تخلص^(١).

٢٢٦ - وكان أَسْتَعَارَ كَلْبَ صَيْدٍ مِنْ قَوْمٍ مِنْ بَنِي نَهْشَلٍ ، يُقَالُ لَهُ قُرْحَانٌ ، فَخَبَسَهُ حَوْلًا ، ثُمَّ جَاءُوا يَطْلُبُونَهُ وَالْحُوا عَلَيْهِ حَتَّى أَخَذُوهُ ، فَقَالَ ضَابِيٌّ^(٢) :

تَجَشَّمَ دُونِي وَفَدُ قُرْحَانَ خُطَّةً تَنْظُلُ بِهَا الْوَجَنَاءُ وَهِيَ حَسِيرٌ^(٣)
/ فَأَرَدْتُهُمْ كَلْبًا ، فَرَاخُوا كَأَنَّمَا حَبَأُفْمُ بَتَاجِ الْمَرْزُبَانِ أَمِيرٌ^(٤)
فَأَمَّكُمْ لَا تَتَرَكُوها وَكَلْبُكُمْ فَإِنَّ عُقُوقَ الْأُمَهَاتِ كَبِيرٌ
إِذَا عَثَمَتْ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ دُخْنَةً ، يَظُلُّ لَهَا فَوْقَ الْفِرَاشِ هَرِيرٌ^(٥)

فَاسْتَعْدَوْا عَلَيْهِ عِنْدَ عَثْمَانَ . فَقَالَ : وَيْلَكَ ! اسْمَعْتُ أَحَدًا رَمَى أَمْرًا
مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِكَلْبٍ غَيْرِكَ ! وَإِنِّي لَأَرَاكَ لَوْ كُنْتَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ

(١) الدابة ، يطلق على المذكر والمؤنث . وعمده وعمد إليه ، سواء .

(٢) الخبر والأبيات في النقائض : ٢١٩ ، وتاريخ العلي بن ١٣٧ : ٥ ، وأنساب الأشراف ٨٤ : ٥ ، الشعر والشعراء : ٣١٠ - ٣١٢ ، الحيوان : ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، الغزاة ٤ : ٨٠ ، وكل فائدة ، وريادة . وقد أخذت « م » بجزء من الخبر مع اختلاف في ألفاظه ، ولم تذكر الشعر . بل كان فيها : « وأخذوه منه ، فهجأهم ورى أمهم بالكلب ، فاستعدوا ... »

(٣) الخطه هنا : العاريق . والوجناء : الناقة التامة الخلق ، الصلبة الشديدة . حسير : انقطع سيرها من الإعياء والذلال .

(٤) أردنته شيئاً : أتبعته . وحباء يحبوه حباء : أعطاه وأكرمه . والمرزبان : الرئيس من الفرس . المذكر شدة فرحهم .

(٥) عثمت : (بالشديد ، وبفتحتين مخففاً) دخنت ، والعتان (بضم العين) الدخان . والدخنة : بخور يدخن به البيت والثياب . يريد : إذا استيقظ الناس في آخر الليل ، وظهر الدخان في الحى . وهريز السكلب : صوت دون التباح . يصف أمراً قبيحاً .

صلى الله عليه لأنزل الله فيك قرآنا ، ولو كان أحد قبلى قَطَعَ لسانَ
شاعرا في هجاء [، لقطعتُ لسانك . فحبسه في السَّجْنِ .

٢٢٧ -- (١) فَمَرَضَ أَهْلَ السَّجْنِ يَوْمًا ، فإذا هو قَدْ أَعَدَّ حديدَةً
يُرِيدُ أَنْ يَغْتَالَ عُثْمَانَ بِهَا ، فَأَهَانَهُ وَرَكَسَهُ فِي السَّجْنِ ، (٢) فقال :

لَا يُعْطِينَ بَعْدِي امْرُؤٌ ضَمِيمَ خُطَّةٍ حِذَارَ لِقَاءِ الْمَوْتِ ، وَالْمَوْتُ نَائِلُهُ (٣)
فَلَا تُتَّبِعْنِي إِنْ هَلَكْتُ مَلَامَةً ، فَلَيْسَ بَعَارٍ قَتْلُ مَنْ لَا تُقَاتِلُهُ (٤)
هَمَمْتُ ، وَلَمْ أَفْعَلْ ، وَكِدْتُ ، وَلَيْتَنِي تَرَكَتُ عَلَى عُثْمَانَ تَبْكِي حَلَالُهُ (٥)
وَمَا الْفُتْكَ مَا أَمَرْتُ فِيهِ ، وَلَا الَّذِي تُخَبِّرُ مَنْ لَا قِيَّتَ أَنَّكَ فَأَعْلُهُ (٦)
وَقَائِلُهُ : لَا يُبْعِدُ اللَّهُ ضَائِبًا ، إِذَا الْقِرْنُ لَمْ يُوجَدْ لَهُ مَنْ يُنَازِلُهُ (٧)

(١) الحبر والشعر في النفااض : ٢٢١ ، أسباب الأشراف : ٥ : ٨٤ ، ٨٥ ، تاريخ الطبرى
١٣٧ : ٥ ، ٢١٣ : ٧ ، السكامل ١ : ٢٢٨ ، ٢٢٩ ، الخزائن ٤ : ٨٠ ، مع اختلاف
وريادة وتقص .

(٢) ركسه : رجمه وورده إلى السجن . وقوله « فأهانته » ، وذلك أن عثمان ضربه بالسياط .
(٣) في « م » : « فالمت قاتله » . ويقال : أعطى فلان خطبة خصب ، أى أعطى الرضا بها وقبلها .
ويريد : خطبة ضميم . والضبط في المخطوطتين بالإضافة .
(٤) ليس بعار أن يقتلك من لا تملك أن تقاتله أو تقتله ، كالسلطان المالك .
(٥) الحلائل جمع حليلة : وهى زوج الرجل وأهل بيته . يقول : وليتني وفقت لقتله ،
وكرت أهله يبيكون عليه .

(٦) أمرت فيه : شاورت فيه ، في المخطوطة : « أمرت » بتشديد الميم المفتوحة ، وهو
عريب . وكان ضائبٌ قد شاور ابن عم له يقال له فراس .
(٧) هذه القائلة أمه ، تغفر بولدها لما جنى القتل وتراجعت الأبطال . والقرن : الشجاع
دو الرأس .

وقائلة: إِنْ مَاتَ فِي السَّجْنِ صَابِيٌّ ، لَنِعْمَ الْفَتَى تَخْلُو بِهِ وَتُدْخِلُهُ ^(١)
 وقائلة : لَا يُبْعِدُ اللَّهُ صَابِيًّا إِذَا أَحْرَمَ مِنْ حَسَنِ الشَّيْءِ أَصَابَهُ ^(٢)
 ولم يزل صابياً في السجن حتى مات. ^(٣)

٢٢٨ — فلما قُتِلَ عُثْمَانُ وَثَبَ عُمَيْرُ ابْنُهُ عَلَى عُثْمَانَ بَعْدَ أَنْ قُتِلَ ،
 فيقال إنه كَسَرَ صُلْبَهُ ، أَوْ كَسَرَ صُلْعًا لَهُ .

٢٢٩ — ^(٤) فلما قَدِمَ الْحَجَّاجُ الْعِرَاقَ ، وَالْمُهَلَّبُ بِإِزَاءِ الْأَزَارِقَةِ قَدْ
 أَرْفَضَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ ، فَنَادَى الْحَجَّاجُ فِي بَعْثِ الْمُهَلَّبِ وَأَجَلَهُمْ ثَلَاثًا ^(٥) .
 فجاء عُمَيْرُ بْنُ صَابِيٍّ ، وَقَدْ كَبَرَ يَوْمئِذٍ ، بِأَبْنٍ لَهُ شَابٌّ إِلَى الْحَجَّاجِ ،
 فقال : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ ، وَهَذَا أَبْنِي شَابٌّ جَلْدٌ يَقُومُ مَقَامِي .

(١) وهذه القائلة اسرأته ، تذكر حلاوة خلقه في الخاوة والمعاشرة . وفي مخطوطة المدينة :
 « وتواصله » .

(٢) وهذه القائلة أخته تمجد كرمه وسخاءه في زمن القحط (وهو للشتاء عندهم) ، حين
 تهلك الأنعام من جدد الأرض . « حس الشتاء » ، (في المخطوطة ، ضبطها أولاً بفتح الحاء ، ثم
 صرب عليها ، وضبطها بالكسر) ، شدة البرد وإضراره بالأنعام والكلاء . والأصائل جمع أصيل :
 وهو وقت العشي . واحمرار الأصيل : عند مغرب الشمس ، يحمر الأفق .

(٣) وعقب الطبري على ذلك فقال : « فلذلك صار عمير بن صابي سبياً » ، أي من أصحاب
 عبد الله بن سبأ . ولعله الله . وانظر الخبر التالي .

(٤) أخلت «م» بهذين الخبرين : ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، وانظر تاريخ الطبري ٧ : ٢١٢ ، ٢١٣ ،
 ٥ : ١٤٤ ، والكمال ١ : ٢٢٥ ، ٢٢٦ ، ٢ : ٢٢١ ، : معجم الشعراء ٢٤٤ : ٣ ، الخزائن ٣ :
 ٢٧٤ ، الأزمنة والأمكنة ١ : ٢٦٤ .

(٥) الأزارقة : الأوارح من أتباع نافع بن الأزرق . بإزائهم : في مقابلتهم يقاتلهم . وارفص :
 فرق وتبدد . والبعث : الجند يبعثون إلى الغزو . وأجله : أخره إلى أجل .

فهمم بقَبُولِهِ ، فقال له عَنبَسَةُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ العاصِ : أَيُّهَا الأمير ، هذا عُمَيْرٌ ، صاحبُ أمير المؤمنين عُثْمَانَ ! فقدَّمَهُ ففَضَرَبَ عُنُقَهُ . فذَعَرَ النَّاسُ ، فَخَرَجُوا إِلَى المَهَلَّبِ . // فلما تَسَاقَطُوا عَلَيْهِ ، قال : لقد قَدِمَ العِراقُ أميرٌ ذَكَرُهُ (١) .

٢٣٠ — وقال في ذلك عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زَيْبِرِ الأَسَدِيِّ :

تَجَهَّزْ ، فَإِنَّمَا أَنْ تَزُورَ ابْنَ صَانِيءٍ عُمَيْرًا ، وَإِنَّمَا أَنْ تَزُورَ المَهَلَّبَا
هُمَا خُطْنَا خَسَفٍ ، نَجَاؤُكَ مِنْهُمَا رُكُوبُكَ حَوَليَّامِنَ الثَّلَجِ أَشْهَبَا (٢)

❖ ❖ ❖

٢٣١ — (٣) وَسُوَيْدُ بْنُ كُرَاعٍ العُكْلِيُّ ، وكان شاعرًا مُحْكِمًا (٤) .
وكان رجُلًا [بنى عُكْلٌ ، وذا الرأي والتقدُّم فيهم .

(١) تَسَاقَطُوا عَلَيْهِ : تَكَاثَرُوا آتَيْنِ فِرْقَةً بَعْدَ فِرْقَةٍ . أمير ذكر : لا لَيْنَ فِيهِ وَلَا ضَعْفَ .

(٢) تَجَهَّزْ أَعِدْ جِهَارَهُ للخروج في البعث . خُطْنَا خَسَفٍ : أَمْرَانِ فِيهِمَا الهَوَانُ والبَلَاءُ والمُسْكِرُوهُ والمَوْتُ ، لَا يَنْجِي مِنْهُمَا إِلَّا مَهْلِكَةٌ ثَالِثَةٌ : هِيَ أَنْ تَعْتَصِمَ بِذُرْوَةِ جَبَلٍ بَعِيدٍ شَامِخٍ يَابِسَةٍ الثَّلَجِ الأَشْهَبِ حَوْلًا كَامِلًا . فَأَيْنَ المَفَرُ ؟ الحَوْلَى : الَّذِي يَأْتِي عَلَيْهِ حَوْلٌ كَامِلٌ . والأَشْهَبُ : الأَبْيَضُ ، كَالْوَنِ الثَّلَاجِ والحديدِ الصَّافِ . وَمِنْهُ السَّنَةُ الشَّهْبَاءُ : أَيْ البَيْضَاءُ ، لِكثَرَةِ ثَلَجِهَا القَاتِلِ لِلنَّبَاتِ .

(٣) هَذَا الحَدِيثُ الَّذِي يَلِيهِ ، رَوَاهُ فِي الأَغَانِي ١٢ : ٣٤٠ (الدار) وقال : « وَذَكَرَ مُحَمَّدُ ابْنُ سَلَامٍ فِي كِتَابِ الطَّبَقَاتِ ... » ، وَالزِّيَادَةُ بَيْنَ القَوْسَيْنِ مِنَ الأَغَانِي ، وَكَانَ فِي المَخْطُوطَةِ : « وَكَانَ رَجُلًا مِنْ بَنِي عَدِيِّ بْنِ تَيْمٍ ... » ، وَفِي « م » مثله ، غَيْرَ أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ « بَنِي تَيْمٍ » ، وَهَذَا خَمَأٌ لِمَا نَحْنُ هُوَ « عَدِيُّ تَيْمٍ » عَلَى الإِضَافَةِ ، وَبَعْدَ أَنْ بَيَّنَّا عَدِيَّ مِنَ الرَّبَابِ ، وَأَضَافَهُ إِلَى « تَيْمٍ » ، لِأَنَّهُ يُقَالُ : « تَيْمُ الرَّبَابِ » . وَفِي الأَغَانِي بَعْدَ : « التَّقْدِيمُ فِيهِمْ » : « وَعُكْلٌ وَضَبَةٌ وَهَدْيٌ وَتَيْمٌ ثُمَّ الرَّبَابُ » ، « وَلَسَكُنَ هَذَا سِيَأَتِي رَقْمٌ : ٢٣٣ ، نَأْغُفُّلَهُ هُنَا » .

(٤) مُحْكَمٌ ، انْظُرْ مَا سَلَفَ رَقْمٌ : ١٩٣ ، وَالتَّعْلِيقُ عَلَيْهِ . وَقَدْ ضَبَطْتُ فِي « م » بِضَمِّ المِيمِ ، وَكَسْرِ الكَافِ .

٢٣٢ - قال : وكان بعض أبنى عديّ تيمّ ضرب رجلاً من بني ضبّة ،
ثمّ من بني السّيد - وهم قوم نكد شرّس ، وهم أخوال الفرزدق --- (١)
فتجّه معاً حتى ألّم أن يكون بينهم قتال . فجاء رجل من بني عديّ ،
فأعطاه يده رهينة لينظر ما يصنع المضروب ، فقال خالد بن علقمة ابن
الطيّفان ، أحد أحلاف بني عبد الله بن دارم : (٢)

أَسْلِمُ ، إِنِّي لَا إِخَالَكَ سَالِمًا أَتَيْتَ بَنِي السَّيِّدِ الْغَوَاةَ الْأَشْيَاءَ
أَسْلِمُ ، إِنْ أَفْلَتَ مِنْ شَرِّ هَذِهِ ، فَفَنَحْ فِرَارًا ، إِنْمَا كُنْتَ حَالِمًا (٣)
أَسْلِمُ مَا أُعْطِيَ ابْنُ مَآمَةِ مِثْلَهَا ، وَلَا حَاتِمٌ ، فِيمَا بَلَائِ النَّاسِ حَاتِمًا (٤)

٢٣٣ --- فقال سويد بن كراع - وعُكْلٌ وتيمّ وعديّ وضبّة

(١) النكد ، جمع أنكد : وهو الرجل العسر الشديد الشر والثوم . والشمر جمع أشمرس .
وهو النفور السوء الخلق .

(٢) في « م » « لينظر إلى ما يصير المضروب » ، وفي الأغاني : « لينظروا » . أعطى يده
رهينة : أسلم نفسه للقيّد والأسر ، ليكسّر رهينة . هو خالد بن علقمة بن مرثد ، والطيّفان أمه .
المؤتلف والمخالف : ١٤٩ ، تاج العروس (طيف) . وهذا الخبر كما قال أبو الفرج الأصبهاني في أغانيه
١٢ : ٣٤٠ ، ٣٤١ ، غير واضح ، فرواه برواية آثم وأمين من طريق أبي عمرو الشيباني .

(٣) في المخطوطة « فَنَحْ نَزَارًا » ، وهو خطأ صوابه في « م » . ورواية الأغاني .
« موائل فراراً » . ونَحْ : ابتعد وفر . ووائل : انج بنفسك . يقول له : إذا كنت قد أسلمت
نفسك رهينة ثقة بهؤلاء ، فإنا هو سلم ، فإنهم قوم غدر سوف يقتلونك .

(٤) كتب ابن مامة الجواد الذي آ مرصديته بالماء فملك . وساتم الطائي الجواد . بلاد بياوم بلاد :
جربه واختبره وعرفه . لم يفعل ما فعلت أحد من الأجواد الذين جادوا بأهـ والهم وأفتهم
في المروءات ، إنما هذه مذلة لك واقومك ، وهوان يرغمون عليه ، فإن بني ضبّة قوم لثام
لا عهد لهم .

إخوة ، وهم الرباب - يردّ على ابن الطيّفان دخوله بينهم :^(١)

أشاعرَ عبدِ الله ، إن كنتَ لأئماً فإني لِمَا تَأْتِي من الأمرِ لائماً
تُخَضِّضُ أفناءَ الربابِ سَفَاهَةً وعِرْضُكَ مَوْتُورٌ وَلَيْلَتُكَ نَائِماً^(٢)
وهلْ عَجَبٌ أَنْ تُدْرِكَ السَّيْدُوتُ رَهَاً؟ وتَصْبِرُ للحَقِّ السَّرَاةِ الْكَارِماً^(٣)
رَأَيْتُكَ لَمْ تَمْنَعِ طَهْيَةَ حُكْمِهَا ، وأَعْطَيْتَ يَرْبُوعاً ، وَأَنْفَكَ رَاغِماً^(٤)
وَأَنْتَ امْرُؤٌ لَا تَقْبَلُ الصَّلُوحَ طَائِعاً ، ولكنْ مَتَى تُنْظَرُ ، فَإِنَّكَ رَائِماً^(٥)

٢٣٤ - (٦) وقال أيضاً :

خَلِيلٌ قَوْمًا فِي عَطَالَةٍ فَأَنْظَرَا أَنَا رَأَى مِنْ ذِي أَبَانَيْنِ أَمْ بَرَقَا؟^(٧)

(١) قوله : « وعسكل . . . » إلى آخر العبارة ، أخلت بها « م » . والشعر في الأغاني

١٢ : ٣٤٠ .

(٢) تُخَضِّضُ : تخرس ، وفي « م » : « تخرس أبناء . . . » . و « موتور » ، منقوص ، وفي الأغاني : « موفور » : وأفناء القبانل : أخلاطها ، وهم النزاع يأتون من هنا وهنا .

(٣) نصير للحق : يعنى ترضى به صابرة . والحق هنا يريد به القصاص .

(٤) طهية ، من بني حنظلة ، سموها باسم أمهم طهية بنت عبشمس بن سعد بن زيد مناة . وبني يربوع بن حنظلة ، أبناء عمومتهم . يقول : لم تمنع أن تقبل الضيم من طهية ، ولا أن ترضى بما أنزلته بك يربوع ، وأنت راغم الأنف .

(٥) ظأر الناقة ينلأرها ظأراً : عطفها على الفصيل أو البو (راجع الفقرة : ١٥٠) . وفي اللئل : الطعن يظنّره : أى طعن الرماح يعطفه إلى الصالح مكرها . وهذا ما أراد هنا .

(٦) الاغانى ١٢ : ٣٣٩ ، الأشباه والنظائر ٢ : ١٤٩ ، عشرة أبيات جباد ، ومعجم البلدان (عطالة) ، وشرح السبع اللؤلؤ : ١٦ ، وبيت زائد في اللسان (فلق) (عطل) . وهذه الفقرة كلها أخلت بها « م » .

(٧) عطالة : جبل منيف في بلاد بني تميم . وأبانا : جبلان شانخان في ديار بني مناف ابن دارم ، أحدهما أسود والآخر أبيض . ورواية الأغاني « أنا رأى من نحو يرين » . وقال الأنباري في شرح السبع اللؤلؤ : « فقال : خليلي ، فثنى ، ثم قال : أنا رأى ترى ، فوجد » .

فَإِنْ يَكُ بَرْقٌ ، فَهُوَ بَرْقٌ سَحَابِيَّةٌ تَغَادِرُ مَاءٌ لَا قَلِيلًا وَلَا رَنْقًا^(١)
وإن تَكَ نَارٌ ، فَهِيَ نَارٌ بَمُلْتَقَى مِنَ الرِّيحِ تَزْهَاهَا وَتَعْفَقُهَا عَمَقًا^(٢)
لَأَمَّ عَلَى ، أَوْقَدَتْهَا طَمَاعَةٌ بِأُوبَةِ سَفَرٍ : أَنْ تَكُونَ لَهَا وَقَفًا^(٣)

٢٣٥ — وهو الذى يقول :

فَإِنْ تَزْجُرَانِي يَا ابْنَ عَفَّانَ أَزْدَجِرُ وَإِنْ تَتَرُكَانِي أَحْمَ عِرْضًا مُنْمًا^(٤)

° ° °

٢٣٥ م — وقوله : تَزْجُرَانِي ، وَتَتَرُكَانِي ، وإنما يريد واحداً ، وقد
تَفَعَّلَ هَذَا الْعَرَبُ ، قَالَ الْفَرَزْدَقُ :

(١) فى جميع المراجع : « فَإِنْ يَكُ بَرْقًا » وبعده « وَلَنْ تَكُ نَارًا » بالنصب ، والذى فى المخطوطة
هو الصواب الجيد . و « كَانَ » هنا تامة لا حاجة بها الى خبر ، وإنما صلح ترك الخبر ، لأن العرب
تصمراخبار النكرات ، ومثله قوله تعالى : ﴿ إِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ ﴾
[البقرة : ٢٨٠] ، انظر تفسير الطبرى ٦ : ٢٩ ، ٨٠ . ثم انظر ما سياتى فى شعر السكيت
ابن معروف رقم : ٢٦٠ . والرنق : الماء القليل الكدر . يعنى أنها سحابة عظيمة الغيث ، فهو أعظم
لبرقها . ورواية الأغاني : « وَلَنْ يَكُ بَرْقًا فَهُوَ فِي مَشْمَخَةٍ ، . . . وَلَا طَرَقًا » . و « الطرق »
بفتح فسكون ، ماء السماء الذى تبول فيه الإبل وتبر ، فإذا هو كسر .

(٢) رواية الاغانى : « مِنَ الرِّيحِ تَسْفَحُهَا وَتَصْفَقُهَا صَفَقًا » . وعفق الشيء : لطمه وضربه .
يقول : تحرك الرياح البار فى هبوبها وتلطمها ، فيكون ذلك أشد لتسمرها والتهابها . « زهت
الريح النار تزهاها » ، حركتها وشبهتها ورفعتها .

(٣) لَأَمَّ عَلَى : أى فهى نار لَأَمَّ عَلَى ، وأم على صاحبته . أوقدتها طمعاً أن تجد سفرأبيبن ،
توافى أوتيتهم لإيقاد نارها . والسفر يعنى نفسه وأصحابه . يذكر أنها تشتاق إليه كما يشتاق إليها ،
فهى توقد النار رجاء أن يهتدى بها إذا كانت أوتيت فى الليل . وهذا البيت كان فى هامش المخطوطة ،
فأكلت الأيام أطراف الورق .

(٤) أبيات جيدة رواها صاحب الأغاني . وروى خبرها فى ١٢ : ٢٤٣ . والشعراء :
٢٣ ، ٦٢٦ ، والبيان ٢ : ١٢ ، واللسان (جزر) وكان هجاء بن عبد الله بن دارم ، فاستعدوا
عليه سميد بن عثمان بن عفان ، فطلبه ، فهرب منه . وفى « م » : « أَنْزَجِرُ » و « أَحْمَ أَنْفًا » .

عَشِيَّةَ سَالِ الْمِرْبَدَانِ كِلَاهُمَا عَجَاجَةً مَوْتٍ بِالسُّيُوفِ الصَّوَارِمِ

/ وقال أيضاً :

أَخَذْنَا بِأَفَاقِ السَّمَاءِ عَلَيْكُمْ ، لَنَا قَمَرَاهَا وَالنُّجُومِ الطَّوَالِعُ^(١)

وقال أبو ذؤيب :

وَحَقِّي يُوُوبَ الْقَارِظَانَ كِلَاهُمَا ، وَيُنْشَرُ فِي الْقَتْلِ كَلَيْبُ لَوَائِلِ^(٢)

وهو رجل واحد من عَنَزَةٍ ، ذهب أن يَحْتَفِيَ الْقَرَّظَ ، فلم يَثْبُتْ
أَنَّهُ رَجَعَ^(٣).

وقولُ بِشْرِ بْنِ أَبِي خَازِمٍ يدلُّ على أَنَّهُ واحدٌ :

فَرَجَّيْ الْخَيْرَ وَأَنْتَظِرِي إِيَّايَ إِذَا مَا الْقَارِظُ الْعَنْزِيُّ آبَا^(٤)

وقال العَجَّاج :

• لَا تَحْسَبَنَّ الْخَنْدَقَيْنِ وَالْحَفَرَ^(٥)

وهو خَنْدَقٌ واحدٌ.

• • •

(١) البيتان في ديوانه : ٨٦١ ، ٥١٩ .

(٢) ديوانه : ١٤٥ ، وألساب الأشراف ١ : ٢٠ ، والمستقصى ١ : ١٢٨ . وما سياتي
رقم : ٢٣٩ ، س : ١٨٥ .

(٣) أخلت بها « م » ، واقتصرت على « وهو رجل واحد » ، وفي المخطوطة : « أن يرجع »
وفوقها « أنه رجع » .

(٤) مختارات ابن الشجري ٢ : ٣٢ من قصيدة جيدة قالها وهو يهود بنفسه ، وحذفت
« م » قوله : « يدل على أنه ... » . وانظر ما سياتي رقم : ٢٣٩ ، س : ١٨٥ .

(٥) ديوانه : ٢٠ (٥٧) ، وأخلت بهذا « م » .

٢٣٦ - أخبرني يونس بن حبيب: ^(١) أن رجلاً من بني السيد قتل رجلاً من قومه ، فأتاهم الفرزدق ، وهم أخواله ، فرَضَ عليهم الديةَ وأن يرهَمَهُم أبَنه بذلك ، فخافوا شره ، وأن لا يستطيعوا الإقدام عليه ، فأبوا . فقال الفرزدق :

أَلَمْ تَرَنِي أَزْمَعْتُ وَثْبَةً حَازِمٍ	لَأَفْدِيَ بِأَبْنِي مِنْ رَدَى الْمَوْتِ خَالِيًا ^(٢)
وَكُنْتُ ابْنَ أَشْيَاخٍ يُجِيرُونَ مَنْ جَنَى	وَيُحْيُونَ ، كَالْعَيْثِ ، الْعِظَامَ الْبَوَالِيَا ^(٣)
وَلَمَّا دَعَانِي ، وَهُوَ يَرْسُفُ ، لَمْ أَكُنْ	بَطِيئًا عَنِ الدَّاعِي وَلَا مُتَوَانِيًا
شَدَدْتُ عَلَى نِصْفِي إِزَارِي ، وَرُبَّمَا	شَدَدْتُ لِأَحْنَاءِ الْأُمُورِ إِزَارِيَا ^(٤)
وَفَلْتُ أَشْطُوا يَا بَنِي السَّيِّدِ حُكْمَكُمْ	عَلَى ، فَإِنِّي لَا تَضِيقُ ذِرَاعِيَا ^(٥)
عَرَضْتُ عَلَى السَّيِّدِ الْأَشْيَاءَ مُوَفِيًا	بَعَثْتُوهُمْ عِنْدَ الْمَقَادَةِ غَالِيَا ^(٦)

(١) هذه الفقرة والتي تليها ، استطراد في شأن بني السيد .

(٢) ديوانه : ٨٩٣ ، مع اختلاف في الرواية وفي ترتيب الشعر . وعرضه الدية ، هو أن يسعى فيها حتى يرضى بها قومه ، فلا يطلبون القصاص من خال الفرزدق .

(٣) يعمون : بإجارتهم الجاني من أصحاب الدم فيحيونه ، وقد كان للولام مبتأ قد بليت عظامه ، كما يحيى العيث الأرض الميتة .

(٤) وذلك أن هذا القائل لما أريد أن يقاد به ويقتل نادى : يا غالباه ! يا فرزدقاه ! فخرج الفرزدق من العجلة إلى المستغيث به قد شد إزاره على نصفه . يقول : هذه عادتي ، فكثيراً ما يشد إزاره كذلك لإغاثة المستغيث . أحناء الأمور : الأمور المتشابهة التي يعسر حلها وقضاؤها . وفي « م » : « لأعناء » ، جمع عنو (بكسر فسكون) ، وعنا (بفتحين) ، وهي النزاحى والأفحاء .

(٥) أشعلوا ، من الشعلط : وهو تجاوزة القدر والجور . يقول : غالوا ما شئتم ، فإنني لا أصيق بشيء مما أحتمل .

(٦) في « م » : « عند المقالة » ، وفي الديوان ومخطوطته : « عند المقادة » ؛ وهي واضحة المعنى . و « المقادة » : مصدر قادم يقوده ، جريه من خلف ، وإنما عني بها هنا « الفود » (بفتحين) ، وهو النحاس وقتل القاتل بالقتيل ، لأنه يقاد ليقتل .

غُلَامًا أَبُوهُ الْمُسْتَجَارُ بِقَبْرِهِ وَصَعَصَعَةُ الْفَسَّاكُ مِنْ كَانَ عَانِيًا^(١)
 إِذَا خَيْرَ السَّيِّدِ بَيْنَ غَوَايَةِ وَرُشْدِ، أَتَى السَّيِّدِ مَا كَانَ غَاوِيًا^(٢)
 فَإِنْ تَنَجَّ مِنْهَا، تَنَجَّ مِنْ ذِي عَظِيمَةٍ، وَإِلَّا فَأَنَّى لَا إِخْلَاكَ نَاجِيًا^(٣)

٢٣٧ — ^(٤) وقال بعد ذلك يفخر بهم :

بُنُو السَّيِّدِ الْأَشَائِمُ لِلْأَعَادِي نَمَوْنِي لِلْعَلَى وَبَنُو ضِرَارٍ^(٥)

٢٣٨ — ^(٦) حدثني حاجب بن يزيد ، عن أبيه قال : إن جريراً كان
 يُنشد هذه // الأبيات وشيخ من ثعلبة بن يربوع ، يقال له العقار بن

(١) غلاماً بدل من قوله « موفياً » . والمستجار بقره ، هو غالب بن صعصعة ، أبو الفرزدق .
 وكان الجاني والخائف يستجير بقره فيجيره ولده وقومه . وصعصعة بن ناجية ، جده ، كان شريكاً ،
 وكان يقتدى الأسرى بماله . واقتدى المروءات ، وأسلم . والعاني : الأسير .

(٢) سيأتي هذا البيت في مقلدات الفرزدق رقم : ٤٨٣ .

(٣) لا أعرف هذا البيت للفرزدق وليس في ديوانه ، وإنما هو الأسود بن سريم التيمي ،
 صباهي ، وكان شاعراً عسناً . وذكره ابن قتيبة في المعارف : ٢٧٦ ، وقال : « فسرقة الفرزدق » ،
 والجاحظ في البيان ١ : ٣٦٧ . واللسان (عظم) ، والمستغنى ١ : ٣٨٥ ، ونسبه لعمس بن سلامة
 والجواليقي : ١٥٤ ، والناج (عس) . وسيأتي في رقم : ٤٨١ . من ذى عظيمه : من أمر ذى
 داهية عظيمة . والضمير في قوله : تنج منها ، نازر الجحيم ، أعادنا الله كتبها .

(٤) هذه الفقرة أخذت بها « م » .

(٥) ديوانه : ٤٤١ . وأم الفرزدق : لينة بنت قرطبة ، وأخوها العلاء بن قرطبة شاعر
 من بني السعيد بن مالك بن بكر بن سعد بن صه . وضرار بن رديم بن مالك ، من ولد ذهل بن مالك بن
 بكر بن سعد بن صه . جعلهم ههنا شؤماً على أعدائهم ، نديحاً بهم ، لا هجاء لهم كما قال في الأبيات
 السالفة . نونى لأملى : رفعوني لأبيها ومدوا بني وبينها نسباً ، (انظر التفاضل : ٢٣٣ ، الجمهرة
 لابن حزم : ١٩٣) .

(٦) أخذت « م » ببعض حمل منه قليلة ، والباقي مختصر في الموشح : ١٢٥ ، وفيه « البخار »
 بالهاء المعجمة .

النَّحَّار — أو النَحَّارُ بْنُ الْعَقَّارِ^(١) — ، قاعدٌ بالماء قد شُدَّ له حاجباه من
الكبر ، حين قال جرير — وَضَبَّةٌ كُلُّهَا ثَعْلَبَةٌ وَبَكْرٌ أَبْنَا سَعْدِ بْنِ
ضَبَّةٍ — فَذَكَرَ أحوالَ الفرزدق :

أُثْعَلَبَ ، أُولَى حَلْفَةٍ مَا ذَكَرْتُكُمْ بسوءٍ ، وَلَكِنِّي عَتَبْتُ عَلَى بَكْرٍ^(٢)
أُثْعَلَبَ ، إِنِّي لَمْ أَزَلْ مُذْ عَرَفْتُكُمْ أَرَى لَكُمْ سِتْرًا ، فَلَا تَهْتِكُوا سِتْرِي^(٣)
فَلَا تَوْبِسُوا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ الثَّرَى ، فَإِنَّ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مُثْرَى^(٤)
فَمَا شَهِدْتُ يَوْمَ النَّقَا خَيْلُ هَاجِرٍ وَلَا السَّيْدُ ، إِذْ يَنْحِطُّ فِي الْأَسْلِ السَّمَرِ^(٥)
وَمَا شَهِدْتُ يَوْمَ الْغَبِيطِ مُجَاشِعٌ وَلَا تَقْلَانِ الْخَيْلِ مِنْ قُبَتَيَّ يُسْرٍ^(٦)

(١) حاجب بن يزيد ، انظر ما سيأتي برقم : ٥٣٧ . وذكر أبو عبيدة في النقايط : ٧٣ ،
٥٤٣ : « عصمة بن النحار من بني ثعلبة بن يربوع » ، فاعلمه هو .

(٢) ديوانه : ٢٧٧ — ٢٧٩ ، (٤١٨ — ٤٢٥) ، والأبيات ملفقة غير متتابعة . آلى يؤلى
لميلاء : حلف وأقسم مجتهداً في القسم . عتبت : سقطت عليهم ولتهم على فعلهم . يبرى : بني ثعلبة
ابن سعد من مذمة لأخوتهم بني بكر بن سعد .

(٣) أرى لكم سِتْرًا : أى أعرف لكم ذلك السر ، فأحفظه ولا يسيبه مني مكروه . يقال :
رأى له كذا وعرف : أى أقر به .

(٤) أبيض الشيء يبيضه : جففه وأذهب مائه . يقول : لاتهلِكوا ما بيني وبينكم من المودة ،
كالأرض إذا بيست مات نباتها . وقوله « فَإِنَّ الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ مُثْرَى » ، مثل ، أى أنه لم ينقطع ولم
يفسد ، وأصله من أثرت الأرض : كثرت أراها وبلها الندى ، وكانت خليفة بالنبات .

(٥) هاجر : بطن من ضبة . يحوط الفرس ينحط نحطاً ونحيطلاً : زفر زفرة من بين الحلق
والصدر ، تسكون من الثقل والإعياء . والأسل السمر : الرماح . والشجر له شوك طوال
دقاق ، سميت به الرماح . وسميت الرماح سمرا ، لأنها تالوح على النار في تنقيبها فتصير إلى السمرة .
ذكر شدة المعركة .

(٦) مجاشع بن دارم ، رجع الفرزدق . تقلال الخيل ونقلها : سرعة نقلها قوائمها في الأرض
ذات الهجارة . والمنة والقلة : رأس الجبل . ويسر (بضمين) : جبل .

— ويومُ النَّقَا : يومُ قُتِلَ فيه [بِسْطَامَ بْنُ] قَيْسِ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ
قَيْسِ بْنِ خَالِدِ [بْنِ] ذِي الْجَدَيْنِ ، قَتَلَتْهُ ثَعْلَبَةُ بْنُ سَعْدِ بْنِ صَبَّاةٍ دُونَ
بَكْرٍ ، ^(١) وَالْقَبِيْطُ : أُسْرَتْ فِيهِ يَرْبُوعٌ بِسْطَامًا .

قال حاجبٌ في حديثه : فلما أنشد جرير :

◦ وما شهدت يومَ القَبِيْطِ مُجَاشِعٌ ◦

قال الشَّيْخُ الثَّعْلَبِيُّ : مَنْ الْمُنْشِدُ ؟ قَالُوا : أَحَدُ بَنِي الْخَطَفِيِّ . قال الشيخُ :
ولا كَلِيبٌ والأَجَلُ ما شهدت ، ^(٢) ما كنا إِلَّا سَبْعَةَ فَوَارِسَ مِنْ ثَعْلَبَةٍ
أَبْنِ يَرْبُوعٍ .

◦ ◦ ◦

٢٣٩ - . ^(٣) وقال مُعَاوِيَةُ الضَّبِّيُّ :

فَهَذَا مَكَانِي ، أَوْ أَرَى الْقَارَ مُغْرَبًا ، وَحَتَّى أَرَى صُمَّ الْجِبَالِ تَكَلَّمُ ^(٤)
يُرِيدُ أَنَّهُ لَا يَبْرَحُهَا أَبَدًا ، كَمَا أَنَّ الْقَارَ لَا يَكُونُ مُغْرَبًا ، وَالْجِبَالُ
لَا تَكَلَّمُ . وقد تقول العرب : حَتَّى يَكُونَ كَذَا وَكَذَا ، لَمَّا لَا يَكُونُ

(١) في الأصول « قتل فيه قيس بن مسعود .. الخ » ، وهو خطأ ، صوابه ما أثبتته . أمّا قيس
ابن مسعود ، مات في يد كسرى رهينة . « يوم النقا » (النقائض : ١٩٠ ، والعقد ٥ : ٢٠٢ -
« ويوم القبيط » النقائض : ٣١٣ ، والعقد ٥ : ١٩٦ . وانظر ما سيأتى رقم : ٥٣٥ .

(٢) كليب بن يربوع ، ربه جرير . وقوله : « والأجل » قسم ، وهو من أيمان أهل الجاهلية .
(٣) هذا الخبر أخذت به « م » ، وهو رجوع واستمرار . وتعلق على بيت أبي ذؤيب ، وبيت
شمر بن أبي خازم ، اللذين ذكرهما في الفقرة : ٢٣٥ . ولذلك ، أعاد البيتَين هنا كما نرى ، لأنه
باعد بين طرفي الكلام ، فاستحسن أن يعيدهما ليذكر ويفهم .

(٤) (اللسان (غرب) ، و « المغرب » ، الأبيض الصرغ البياض .

أبدًا ، فيقولون : « حتى تطلع الشمس من مغربها » و « حتى تقع السماء على الأرض » و « حتى يرجع الدُّرُّ في الضَّرْع » . وهذا كله عندهم تما لا يكون . وقال الله عز وجل : ﴿ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ [سورة الأعراف : ٤٠] ، لما لا يكون ، وقال النابغة الذبياني لعامر بن طفيل :
وإنك سوف تحلم أو تنامى ، إذا ماشيت أو شاب الغراب^(١)
وقال النخعي بن تَوَلَّب :

وقولى ، إذا ما أطلقوا عن بعيرهم : يُلاقونه حتى يؤوب المنخل^(٢)

٢٨ / أى لا يلاقونه أبدًا ، وكذلك قول أبي ذؤيب :^(٣)
وحتى يؤوب القارطان كلاهما وينشر في القتلى كليب لوائ
وقال بشر بن أبي خازم :^(٣)

فرجى الخير وأتظري إياي إذا ما القارظ العزى آبا

(١) ديوانه : ٧٥ (١٥٥) . ويروى « سوف تمسك » . حلم (بضم اللام) يحلم : صار حايما بعيد السفه ، قريب الأناة والعقل . وحكم : صار حكما . وتنامى ، وأصلها تنامى ، حذف إحدى التائين : أى تكف عن جمالك وطيشك . يهزأ به ، ويقول له : إنك لن تفلح أبدًا ، بل أنت راسخ في الحق والطيش .

(٢) شعر النمر : ٨١ — ٩٣ ، هذا من شعره الجيد . الذى يقول فيه :
لعمري لقد أنكرت نفسي ، ورأيت مع الشيب أبدأ إلى التى أتبدل
وعدد أشياء مما رابه ثم عطف « وقولى . . . » . أراد « لا يلاقونه » لحذف للقسم . والمنخل : هو المنخل بن عمرو اليشكري الشاعر . كان النعمان قد اتهمه بالتجردة ، فيقال قتله أو حبسه ، ثم غمض خبره ، فلم تعلم له حقيقة ، يقال دفنه حيا ، ففُضِرَ به المثل في النية المنقمة . المستقصى : ٥٨ / الأغاني ٢١ : ١ (المهيئة) .

(٣) مضى البيتان رقم : ٢٣٥ .

فهذا عندهم مما لا يكون ، لأنَّ الغراب لا يشيب ، ومن مات
عندهم لم يرجع .

* * *

٢٤٠ — (١) والثالث : الحويدرة ، وهو شاعرٌ ، وهو يقول في
كلمة له طويلة :

رَحَلْتُ سُمَيَّةً غُدْوَةً فَتَمَّتْ	وَعَدْتُ غُدْوَ مُفَارِقٍ لَمْ يَرْبَعْ ^(٢)
وَتَزَوَّدْتُ عَيْنِي ، غَدَاةً لَقِيْتُهَا	بِلَوَى عُنِيزَةٍ ، نَظْرَةً لَمْ تَنْفَعْ ^(٣)
وَتَصَدَّقْتُ حَتَّى أَسْتَبْشِرَكَ بِوَاضِحٍ	صَلَّتْ كَمُتَّصِبِ الْغَزَالِ الْأَتْلَعِ ^(٤)
وَبِمُقَالَةٍ حَوْرَاءَ تَحْسِبُ طَرْفَهَا	وَسَنَانًا ، حُرَّةً مُسْتَهْلَ الْأَدْمَعِ ^(٥)

* * *

(١) رقم : ٢٤٠ ، أخلت به « م » أيضاً .

(٢) ديوانه : قصيدة رقم : ١ ، وشرح المفردات : ٤٨ . يقول : رحلت صاحبك بسكرة
فالحقها وتنتع منها بنظرة أو بسلام أو بمحدث ، فإنها فارقت فراق يبول ، لم يلبث ولم ينتظر .
ربع يربع : تأني وانتظار .

(٣) في المخطوطة : « تنفع » بالهاء ، ويروى « تنفع » بالقاف يقول : إنه نزود منها نظري
لم تروه ربا ينفع . تقع الماء والعطش ينفعه : أذهب وسكنه .

(٤) تصدقت : تكافت الإعراس دلالة وتنوعاً . من صدف ع : أعرض . سباه واستبناه :
أسره . يقول : استولت على عقلك حتى صرت عندها كالأسير المنيد . الواضح : الجيد المشرق .
والصلت : الأملس . ومتصّب الغزال : جيده وعنته ، من « انتصب الشيء » : إذا استوى واستقام .
والأتلع : الطويل العنق . وهو من أجل ما في النساء .

(٥) الحوراء : التي اشتد بياض عينها وسواد سوادها ، واستدارت حدقتها ورفقت جفونها .
وذلك هو الحور ، وهو آية الصحة والسلامة والنبل . الوسنان : الذي أخذه الوسن ، وهو أول
النوم . يصف فتور عينيها من حياتها وقلة طموحها بطرفها . الحر والمرء من كل شيء : أعتقه
وأكرمه وأصفاه . يذكر صفاء مخبري دموعها ، وأسالة خدوها ، حيث تستهل الدموع ، أي تجري .

٢٤١ - والرَّابِعُ : عَبْدُ بَنِي الْحَسَّاسِ . وَهُوَ حُلُوُ الشَّعْرِ ، رَقِيقُ حَوَاشِي السَّكَّامِ .^(١)

٢٤٢ - ذَكَرُوا عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَانَ أَنَّهُ أُتِيَ بِعَبْدٍ مِنْ عَمِيدِ الْعَرَبِ نَافِذٍ ، فَأَرَادَ شِرَاعَهُ ، فَقِيلَ لَهُ : إِنَّهُ شَاعِرٌ . قَالَ : لَا حَاجَةَ لِي بِهِ ، إِنَّ الشَّاعِرَ لَا حَرِيمَ لَهُ .^(٢) وَيُقَالُ إِنَّهُ عَبْدُ بَنِي الْحَسَّاسِ ، وَذَلِكَ قَبْلَ خِلَافَةِ عُثْمَانَ .^(٣)

٢٤٣ - وَأَنْشَدَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ أَقْوَلَ :
مُحْمِرَةٌ وَدَّعْ ، إِنْ تَجَهَّزْتَ غَادِيَا كَفَى الشَّيْبُ وَالْإِسْلَامُ لِلْمَرْءِ نَاهِيَا^(٤)
فَقَالَ : لَوْ قَاتَ شَعْرَكَ مِثْلَ هَذَا أُعْطِيتُكَ عَلَيْهِ . فَلَمَّا قَالَ :
قَبَاتٍ وَسَادَانَا إِلَى عَلَجَانَةٍ وَحِقْفٍ تَهَادَاهُ الرِّيحُ تَهَادِيَا^(٥)

(١) رَوَى هَذَا عَنْ ابْنِ سَلَامٍ فِي الْأَغَانِي ٢٠ : ٢ ، وَأَنْشَدَهُ بَيْتَانِ فِي سَوَادِهِ ، عَنْ ابْنِ سَلَامٍ .

(٢) نَافِذٌ : مَنْ فِي جَمِيعِ أَمْرِهِ شَهْمُ الْفُؤَادِ ، كَأَنَّهُ سَهْمٌ نَافِذٌ . وَالْحَرِيمُ : الَّذِي حُرِّمَ مِنْهُ أَوْ دَخُولُهُ فَلَا يَدْخُلُهُ أَحَدٌ مِنْهُ . يَقُولُ : إِنَّ الشَّاعِرَ لَا يَتَّقِي الْمَحَارِمَ ، مِنْ جَرَّائِهِ وَتَهَوُّرِهِ عَلَى أَعْرَاضِ النِّسَاءِ .

(٣) رَوَاهُ أَبُو الْفَرَجِ فِي الْأَغَانِي ٢٠ : ٤ (سَاسِي) ، وَزَادَ عَلَيْهِ خَبْرَ مَنْ اشْتَرَاهُ ، فَجَهِلَ يَشِيبُ بِنِسَائِهِ ، وَأَنْشَدَ آيَاتًا ثَلَاثَةً ، ثُمَّ أَلْحَقَ بِهِ الْخَبْرَ رَقْمًا : ٢٤٤ ، مُخْتَصَرًا .

(٤) دِيوَانُهُ ١ : ١٦ - ٢٠ . غَادِيَا : مُبَكِّرًا بِالرَّحِيلِ . (الْأَغَانِي ٢٠ : ٣) .

(٥) فِي الْمَخْطُوطَةِ ، كَتَبَ إِلَى جِوَارِ « قَبَاتٍ » : « قَبَاتَا » ، وَهِيَ رِوَايَةُ الْدَّبَّوَانِ . الْوَسَادُ وَالْوَسَادَةُ : مَا تَتَوَسَّدُهُ وَتَجْعَلُهُ تَحْتَ رَأْسِكَ . وَالْعَلَجَانَةُ : شَجَرَةٌ خَضِرَاءُ مَظْلَمَةُ الْخَضِرَةِ ، لَسَ لَهَا وَرَقٌ ، وَلَمَّا هِيَ قُضِبَانٌ كَالْإِنْسَانِ الْقَاعِدِ ، وَمِنْبَتُهُ فِي السَّهْلِ . وَالْحِقْفُ : مَا اسْتَغْطَالَ رَاوِجَ وَأَشْرَفَ مِنَ الرَّمْلِ . تَهَادَاهُ : أَصْلَاهَا تَهَادَاهُ ، وَحَذَفَ لِاحِدَى التَّامِينَ ، يَصِفُ الرَّمْلَ بِالْهَوْمَةِ وَالسَّهْوَةِ ، حَتَّى تَنْقَلِقَ هَذِهِ الرِّيحُ ، وَتَرُدَّهُ هَذِهِ الرِّيحُ ، كَأَنَّمَا هِيَ تَهَادَاهُ بَيْنَهَا .

وَهَبْتُ شِمَالُ آخِرَ اللَّيْلِ فَرَّةٌ وَلَا تُؤَبِّ إِلَّا دِرْعُهَا وَرَدَّأُثْيَا^(١)
فَمَا زَالَ بُرْدِي طَيِّبًا مِنْ ثِيَابِهَا إِلَى الْحَوْلِ حَتَّى أَنْهَجَ الثَّوْبَ بَالِيَا^(٢)
فَقَالَ لَهُ عُثْمَرُ : وَيْلَكَ ! إِنَّكَ مَقْتُول !

٢٤٤ — وَقَالَ أَيْضًا :

وَلَقَدْ تَحَدَّرَ مِنْ كَرِيمَةٍ بَعْضِهِمْ عَرَقٌ عَلَى مَتَنِ الْفِرَاشِ وَطِيبٌ^(٣)
فَأَخَذُوهُ شَارِبًا تَمِيمًا ، فَعَرَضُوا عَلَيْهِ نِسْوَةً ، حَتَّى مَرَّتْ عَلَيْهِ الَّتِي
يُظَنُّونَهَا بِهِ ، فَأَهْوَى لَهَا ، فَأَخَذُوهُ فَقَتَلُوهُ لِمَا تَحَقَّقَ عِنْدَهُمْ . //

(١) الشمال : ربيع الشمال الباردة . والقرة : المدينة الرد . ودرع المرأة : ثوب ذو يدين
تلبسه العواتق . يهول : لأن شدة البرد ألجأت كل واحد إلى حضن صاحبه ، إذ لا غطاء منهما . ثم
ذكر في البيت التالي : أن مليحها وطيب ثوبها عبق بثوبه عاماً كاملاً . وفي « م » « شمالاً » و « قرة »
بالنصب .

(٢) أنهج الثوب : بلى وأخلق وتخرق . وفي « م » « أنهج البرد » .

(٣) ديوانه : ٦٠ . الكريهة : المرأة التي يصبها أهلها ويضنون بها . وقد أُلْغِصَ .

الطَبَقَةُ الْعَاشِرَةُ

وهي آخر الطبقات ، وهم أَرْبَعَةُ رَهْط :

٢٤٥ — ^(١) أَوَّلُهُمْ : أُمَيَّةُ بْنُ حُرْثَانَ ^(٢) بْنِ الْأَسْكَرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
— سَرَابِيلُ الْمَوْتِ ، ^(٣) كَانَ شَاعِرًا سَيِّدًا — بْنُ زُهْرَةَ بْنِ زَيْنَةَ ^(٤) بْنِ
جُنْدُعِ بْنِ لَيْثِ بْنِ بَكْرِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ كِنَانَةَ .

٢٤٦ — وَحُرَيْثُ بْنُ مُحَفَّظٍ . ^(٥)

٢٤٧ — وَالْكُمَيْتُ بْنُ مَعْرُوفِ بْنِ الْكُمَيْتِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ نَوْفَلٍ

(١) أُلْخِلَتْ « م » بِأَنَسَابِ الشُعْرَاءِ الثَّلَاثَةِ ، سِوَى الثَّانِي .

(٢) فِي الْمَخْطُوطَةِ : « حُرْثَان » ، بِنَقْطَةٍ عَلَى الْهَاءِ ، فِي الْمَوْضِعَيْنِ .

(٣) وَيُقَالُ : « سَرَابِلُ الْمَوْتِ » .

(٤) « زَيْنَةُ » ضُبِطَتْ فِي الْمُتَقَضِّبِ بِالتَّصْغِيرِ ، وَفِي الْجُمْهُورَةِ لِلْكَلْبِيِّ يَفْتَحُ الزَّأْيَ وَكَسَرَ الْبَاءَ ،
وَانْظُرِ الْإِسَانُ وَالْقَامُوسُ وَالتَّاجُ (زَيْن) .

(٥) فِي جَمِيعِ الْمَوَاضِعِ مِنْ لِسْخَنِي (مُحَفَّظٌ) ، وَالَّذِي فِي الْخَزَائِدِ ٢ : ٥٠٩ ، وَالْإِصَابَةُ وَغَيْرُهَا
« مُحَفَّضٌ » . وَفِي شَرْحِ التَّصْحِيفِ : ٣٧٠ ، ٣٧١ ، وَانْظُرْ بَابَ تَعَاقُبِ الضَّادِ وَالظَّاءِ . وَفِي الْكَامِلِ
لَأَبِي الْعَبَّاسِ ١ : ٤٨ ، وَذَكَرَ الْمَكْبَرُ الضِّي ، فَعَلِقَ أَحَدُ الرُّوَاةِ فَقَالَ (اسْمُهُ حَرِيثُ بْنُ عَفُوطٍ) ،
وَهُوَ خَلَطَ . إِلَّا أَنَّ ابْنَ الْأَنْبَارِيِّ نَسَبَ بَيْتًا مِنْ هَذَا الشَّعْرِ فِي شَرْحِ الْمَفْضَلِيَّاتِ : ١٤ لِحَرِيثِ بْنِ مُحَفَّضٍ .
وَرَوَى الْقَالِي فِي أُمَالِيهِ ٣ : ٨١ « حَرِيثُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ مَرَارَةَ بْنِ مُحَفَّضٍ ، أَحَدُ بَنِي خَزَاعِي بْنِ مَازَنٍ » ،
يَعْنِي مَازَنَ بْنَ مَالِكِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ تَمِيمٍ . وَانْظُرِ الشَّعْرَ وَالشُّعْرَاءَ : ٦٢٤ .

أَبْنُ نَضْلَةَ بْنِ^(١) الْأَشْتَرِ بْنِ جَحْوَانَ بْنِ قَقْعَسِ بْنِ طَارِيفِ بْنِ عَمْرِو بْنِ قَعْنَيْنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ دُودَانَ بْنِ أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ .

٢٤٨ — وعَمْرُو بْنُ شَأْسِ بْنِ أَبِي مُيَلَّى^(٢) ، واسمه عُيَيْدٌ ، بْنُ ثَعْلَبَةَ بْنِ ذُوَيْبَةَ^(٣) بْنِ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ سَعْدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ دُودَانَ بْنِ أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ .

° ° °

٢٤٩ — وَكَانَ أُمَيَّةُ بْنُ حُرْثَانَ بْنِ الْأَسْكَرِ قَدِيمًا ، وَعُمَرُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ عَمْرًا طَوِيلًا ، وَأَلْفَاهُ الْإِسْلَامُ هَرِمًا . وَلَهُ شَعْرٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، وَشَعْرٌ فِي الْإِسْلَامِ .

٢٥٠ — وَكَانَ أَبْنَاهُ كِلَابٌ وَأَخُوهُ هَاجِرًا إِلَى الْبَصْرَةِ أَيَّامَ عُمَرَ ، بَعْدَ مَا كَبِرَ الشَّيْخُ وَكُفَّ بَصَرُهُ فَقَالَ :

(١) (الذي في المقتضب والجمهرة لابن الكلبي : « السكيت بن معروف بن السكيت بن ثعلبة ابن رثاب بن الأشتر » ، وكذلك جاء في الأغاني ١٩ : ١٠٩ (ساسي) ، ثم انظر المؤلف : ١٨ ، ١٧٠ ، ومجمع الشعراء : ٣٤٧ ، وجمهرة ابن حزم : ١٨٥ ، والخزانة ٣ : ٣٦٦ ، وما سياتي برقم : ٢٥٩)

(٢) ضبطها في مختصر الجمهرة قال : « بضم الباء الموحدة وفتح اللام » .

(٣) في المخطوطة : « روية » ، والصواب من كتب النسب مضبوطاً هناك ، والذي في جمهرة ابن حزم خطأ أيضاً : ١٨٢ .

لِمَنْ شَيْخَانِ قَدْ نَشَدَا كِلَابًا كِتَابَ اللَّهِ، إِنْ حَفِظَ الْكِتَابَا؟^(١)
 إِذَا هَتَفَتْ حَمَامَةٌ بَطْنِ وَجٍّ عَلَى بَيْضَاتِهَا ، ذَكَرَا كِلَابًا^(٢)
 تَرَكْتَ أَبَاكَ مُرْعَشَةً يَدَاهُ ، وَأَمَّا مَا تُسَيِّغُ لَهَا شَرَابًا

٢٥١ -- وقال أيضاً :

سَأَسْتَأْذِي عَلَى الْفَارُوقِ رَبًّا لَهُ عَمَدَ الْحَجِيجِ إِلَى بُصَاقٍ^(٣)
 إِنْ الْفَارُوقُ لَمْ يَرُدِّدْ كِلَابًا إِلَى شَيْخَيْنِ هَامُهُمَا زَوَاقٍ^(٤)
 فَكَتَبَ عُمَرُ إِلَى أَبِي مُوسَى بِإِشْخَاصِهِ ، فَلَمْ يُرْعِ أُمِّيَّةٌ إِلَّا بِيَابِهِ
 يُقَرِّعُ ، فَقَالَ : إِنْ كَانَ [كِلَابٌ] فِي النَّاسِ حَيًّا إِنَّهُ لَهُوَ .

٢٥٢ — وَخِطَّةُ كِلَابٍ ، بِالْبَصْرَةِ ، فِي بَنِي سُلَيْمٍ ، يُقَالُ لَهَا : مُرْبَعَةٌ
 كِلَابٌ ، وَتَقُولُ لَهَا الْعَامَّةُ : مُرْبَعَةُ الْكِلَابِ ، بِلَا عِلْمٍ^(٥) .

(١) (الأبيات في الأغاني ٢١ : ١٠) (الهيثية) ، المعرون : ٦٨ ، الأماي ٣ : ١٠٨ وغيرها .
 لمن شيخان : يعني لمن ترك شيخان كبيران . ونشده كتاب الله ونشده الله : استخلفه وذكره به .
 حفظ كتاب الله : رعى له حرمة وأطاعه .

(٢) (وج : الطائف ، وهي كثيرة الشجر كثيرة الحمام . على بيضاتها ، يقول : إذا هتفت
 تعطفاً وسروراً وحناناً على بيضاتها ، يذكران عندئذ ولدها كلاباً .

(٣) (القصيدة في الأغاني أيضاً ٢١ : ١٠) (الهيثية) ، المعرون : ٦٨ ، ومعجم البلدان (بساق)
 وغيرها . استأذني السلطان على فلان فأذاه : استعان به فأعانه . ويروي « سأستعدي » وهي
 مثلها في المعنى . وبصاق وبساق : موضع قريب من مكة .

(٤) (يقال زقت هامته : أي دنت منيته وهلاكه . يقول : قد دنا أجلها . وأهل الجاهلية
 كانوا يزعمون أن أرواح الموتى تصير هاماً ، وهو طائر يكون عند المقابر يزقو ، أي يصيح . وقد
 أكذبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « لا عدوى ولا هامة ولا سفر » :
 (٥) (الحطلة : أرض يختلط فيها القوم دوراً ومساكن . والمربعة . الناحية من الدور تكون
 على شكل التريبع .

٢٥٣ — وَمَرَّ بِأُمِّيَّةٍ غَلَامٌ لَهُ ، وَهُوَ يَحْتَوِ الثَّرَابَ عَلَى رَأْسِهِ هَرَمًا
وَدَلَهَا ، ^(١) فَقَامَ يَنْظُرُ إِلَيْهِ ، فَأَفَاقَ إِفَاقَةً فَرَأَاهُ قَائِمًا يَنْظُرُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ :

أَصْبَحْتُ فَنَّا لِرَاعِي الضَّانِ أُعْجِبُهُ مَاذَا يَرِيْبُكَ مِنِّي رَاعِي الضَّانِ ^(٢)
/ إِنْ تَرَعَ ضَانًا ، فَإِنِّي قَدْ رُزِيتُهُمْ بِيضَ الْوُجُوهِ ، بَنَى عَمَّ وَإِخْوَانِي ^(٣)
يَا أَبْنَى أُمِّيَّةَ ؟ إِنِّي عَنْكُمَا غَانِي وَمَا غِنَائِي إِلَّا أَنَّنِي فَانِي ^(٤)
يَا أَبْنَى أُمِّيَّةَ إِلَّا تَشْهَدَا كِبَرِي ، فَإِنَّ تَأْيِكُمَا وَالْمَوْتَ سَيَانِ

٢٩

* * *

٢٥٤ — ^(٥) الثَّانِي : حُرَيْثُ بْنُ مُحَفَّظٍ الْمَازِنِيُّ ، وَهُوَ جَاهِلِيٌّ مُسْلِمِيٌّ ،
لَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَشْعَارٌ . وَهُوَ الَّذِي يَقُول :

(١) الدِّلَّة : ذِمَابُ الْعَقْلِ مِنْ مَمٍّ أَوْ عَشَى . وَمِنْهُ دَلَّهُهُ الْحَب : حَبِيرُهُ وَخَبْلُهُ .
(٢) الْآيَاتُ فِي الْأَغْنَى ٢١ : ١٣ (الْهَيْئَةُ) ، الْأَمَلَى ٣ : ١٠٨ ، تَقْدِ الشُّعْرَ لِقَدَامَةِ :
٢٣ ، الْحَاسِنُ وَالْمَسَاوِي لِلْبَيْهَقِ ٢ : ١٩٣ ، مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ (جَلْدَان) ، وَفِي الْمُخْطُوطَيْنِ :
« فَنَّا » بِكَسْرِ الْقَافِ ، وَفِي الْأَمَلَى وَغَيْرِهِ « هَزَاءٌ » ، وَفِي الْحَاسِنِ « لَهْوًا » ، وَفِي بَعْضِ الْكُتُبِ
وَبَعْضُ نَسَخِ الْأَغْنَى : « فَرْدًا » أَوْ « قَرْدًا » ، وَ« الْفَن » بِالْقَافِ الْعَبْدُ ، وَلَكِنْ رَجَحْتُ أَنَّهَا
« فَنَّا » بِالْفَاءِ الْمَفْتُوحَةِ ، وَتَوْيْدُهَا رَوَايَةُ « هَزَاءٌ » وَ« لَهْوًا » ، وَالْفَن : الْأَمْرُ الْعَجِيبُ . وَأَعْجِبُهُ
الشَّيْءُ يَعْجِبُهُ : حَمَلَهُ عَلَى التَّعَجُّبِ مِنْهُ . وَرَأَيْتُ الشَّيْءَ يَرِيْبِي : إِذَا رَأَيْتُ مِنْهُ مَا يَحْتَمِلُ عَلَى الرِّيْبَةِ وَالشَّكِّ
فِي أَمْرِهِ .

(٣) يَقُول : إِنْ كَانَ كُلُّ هَمِكٍ فِي الدُّنْيَا أَنْ تَرْمِي الضَّانَ خَالِي الْبَالِ ، فَهَمِّي أَنَا أَنْ أُرْعَى
ذَكَرَ مَنْ أَصَبَتْ بِقَدَمِهِ مِنْ كَرَامِ بَنِي عَمِّي وَإِخْوَانِي فَأَنْظُرُ فِي خَيْسَةِ أَمْرِكَ . وَدَعْنِي وَمَا ابْتَلَيْتَ بِهِ .
(٤) غَنَى عَنِ الشَّيْءِ غَنَى : اسْتَفْنَى عَنْهُ . وَالْفَنَاءُ هُنَا : الْاسْتَفْنَاءُ ، جَاءَ بِهِ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ
مُدَوْدًا ، وَلَا بَأْسَ بِهِ .

(٥) رَقْم : ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، أَخَذْتُ بِشُعْرَاهُ « م » ، وَلِحَرْثِ آيَاتٍ فِي الْبِصَائِرِ وَالذَّنَائِرِ
١٠٥٧ ، ١٠٥٨ .

وَنَحْنُ طَرَدْنَا الْحَيَّ بَكَرَ بْنَ وَاثِلٍ إِلَى سَنَةِ مِثْلِ السَّنَانِ وَنَارٍ^(١)
 وَمُومٍ وَطَاعُونٍ وَحَصْبَةٍ قَاتِلٍ وَذِي لَبْدٍ يَغْشَى الْمُهْجِجَ ضَارِي^(٢)
 وَحُكْمٍ عَدُوٍّ لَا هَوَادَةَ عِنْدَهُ وَمَنْزِلٍ ذَلٍّ فِي الْحَيَاةِ وَعَارٍ

يعنى محلّ بكر بن واثل ، وهو السّواد ، والسّواد أوبأ البلاد على
 الرجال والإبل من البرّ . وقوله : « وحكم عدوّ » ، يعنى حكماً للعجم على
 بكر بن واثل ، فذلك قوله : « وحكم عدوّ لا هوادة عنده » .

٢٥٥ - وقال أيضاً :

تَقُولُ أَبْنَةُ الضَّبِيِّ يَوْمَ لَقِيَتْهَا : تَغَيَّرْتَ ، حَتَّى كِدْتُ مِنْكَ أَهَالٍ^(٣)
 فَإِنْ تَعَجَّبِي مَنَى عُمَيْرٌ ، فَقَدْ أَتَتْ لِيَالٍ وَأَيَّامٌ عَلَى طَوَالٍ^(٤)
 وَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ تَشْيِبُ سَرَائِهِمْ كَذَلِكَ ، وَفِيهِمْ نَائِلٌ وَفَعَالٌ^(٥)

(١) القصيدة كلها في أمالي القالي ٣ : ٨١ والجاحظ في الميوان ٣ : ٧٧ - ٧٨ .
 قال القالي : « سنة . أراد أسكنهم السّواد ، وهو بلد وباء » ، وهذا في معنى « السنة » لا يستقيم ،
 والذي قاله أبو علي ، شرح للبيت الثاني ، كما هو في شرح ابن سلام . أما « السنة » فهي الجذب ،
 شبهها في شدتها ولذعتها بالسنان والنار التي تأكل كل شيء ، ويروى « مثل الشهاب » . والشهاب :
 شعلة النار الساطعة ، ومنه قوله تعالى : « أو آتاكم بشهاب قبس اهلكم تَصْطَلُونَ » [النمل : ٧] .
 (٢) الموم : الجدرى : ورواية القالي والجاحظ : « وموم وطاعون وحى وحصبة » . وذى لبْد :
 يعنى الأسد . والمهيجج : الذي يزجر السبع ويصيح به ليكف عنه ، ولكنه يغشاه لضرارته
 وتوحشه .
 (٣) من أبيات حسان في البيان : ٣ : ٣١٦ مع اختلاف في الرواية . هاله الامر يهوله :
 أفزعته وأذانه أشد الخوف .

(٤) في المخطوطة : « ليالى » بكسرتين مع الياء ، وقد مضى مثله مرات .

(٥) يشيب أهل الشرف منهم والمروءة في شباههم لبلول انفسهم في الحروب . والنائل
 والنوال : بذل المعروف . والفعال (بالفتح) : الكرم والجود والمساعى الحسان .
 (١٣ - الطبقات)

٢٥٦ — وقال :

أَلَمْ تَرَ قَوْمِي إِنْ دَعَاهُمْ أَخُوهُمْ أَجَابُوا، وَإِنْ يَعْصِبَ عَلَى الْقَوْمِ يَفْضَبُوا^(١)
هُمْ حَفِظُوا غَيْبِي، كَمَا كُنْتُ حَافِظًا لِقَوْمِي أُخْرَى مِثْلَهَا، إِنْ تَغَيَّبُوا
بَنُو الْمَجْدِ، لَمْ تَقْعُدْ بِهِمْ أُمَّهَاتُهُمْ، وَأَبَاؤُهُمْ آبَاءُ صِدْقٍ، فَأَنْجَبُوا^(٢)

٢٥٧ — قَالَ ابْنُ دَأْبٍ : أَدْخَلَ الْحَارِثُ بْنُ نَوْفَلٍ بْنُ الْحَارِثِ

ابْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَلَى مَعَاوِيَةَ ، [فِتْيَانًا مِنْ] فِتْيَانِ بَنِي عَبْدِ مَنَاةٍ ، فَقَالَ
مَعَاوِيَةُ : هَؤُلَاءِ كَمَا قَالَ أَخُو بَنِي مَازِنَ :

بَنُو الْمَجْدِ ، لَمْ تَقْعُدْ بِهِمْ أُمَّهَاتُهُمْ ، وَأَبَاؤُهُمْ آبَاءُ صِدْقٍ ، فَأَنْجَبُوا

٢٥٨ — ^(٣) // قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ الْحَجَّاجُ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ : أَتُمُّ وَاللَّهِ

يَا أَهْلَ الشَّامِ كَمَا قَالَ الْقَائِلُ :

بَنُو الْمَجْدِ لَمْ تَقْعُدْ بِهِمْ أُمَّهَاتُهُمْ وَأَبَاؤُهُمْ آبَاءُ صِدْقٍ ، فَأَنْجَبُوا

وَحُرَيْثٌ تَحْتَ مِثْبَرِهِ ، فَقَالَ : أَنَا قَائِلُهُ أَيُّهَا الْأَمِيرُ . فَقَالَ :

كَذَبْتَ ، ذَاكَ حُرَيْثُ بْنُ مُحَفِّظٍ . قَالَ : أَنَا حُرَيْثٌ . قَالَ : فَمَا جَمَلُكَ

(١) أُمَالِي الْقَالِ ٣ : ٨١ وَالشُّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ : ٦٢٤ ، وَالْخَزَانَةُ ٢ : ٥١١ ، وَشَرَحَ التَّصْحِيفُ :
٣٧٠ ، وَفَعْلَةُ صَفِين : ١٧٨ ، وَزُهْمُ ابْنِ أَبِي الْحَدِيدِ أَنَّ الشُّعْرَ لِرَبِيعَةَ بْنِ مَشْرُومٍ الطَّائِي (نَهَجُ
الْبَلَاغَةِ ١ : ٣٢٦ ، ٣٢٧) .

(٢) يُقَالُ : قَعَدَ بِالرَّجُلِ آبَاؤُهُ وَأَقْعَدُوهُ وَتَقْعَدُوهُ : حَبَسَتْهُ مِنْزِلَةُ أُمَّهَاتِهِ وَأَبَائِهِ مِنَ الْأَوْثَمِ عَنْ
بُلُوغِ الْمَسْكَارِمِ .

(٣) أَسْتَعْلَقَ كَاتِبُ « م » صَدْرَ مَقَالِ الْحَبَرِ ، وَالْحَقُّ مَا بَعْدَهُ « وَحُرَيْثٌ تَحْتَ مِثْبَرِهِ » بِالْحَبَرِ
السَّالِبِ فَاخْتَلَّ السَّكَلَامُ .

على الرد على هكذا؟ قال : ما مَلَكَتُ حينَ تمَثَّلَ الأميرُ بِشِعْرِي أَن
أُخْبِرْتُهُ بِمَكَانِي .

٢٥٩ - والثالث : السُّكَيْتُ بنُ مَعْرُوفٍ ، وهو شاعرٌ - وجدهُ
السُّكَيْتُ بنُ ثَعْلَبَةَ شاعرٌ - وَكُتِبَتْ بَن زَيْدِ الْآخِرُ شاعرٌ . والسُّكَيْتُ
ابنُ مَعْرُوفِ الْأَوْسَطِ أَشْعَرُهُمْ قَرِيحَةً ^(١) ، والسُّكَيْتُ بنُ زَيْدِ
أَكْثَرُهُمْ شِعْرًا .

٢٦٠ - ^(٢) قال السُّكَيْتُ بنُ مَعْرُوفٍ :

أَقُولُ لِنَدْمَانِي ، وَالْحَزَنُ يَدْنِي . وَغَبْرُ الْأَعَالَى مِنْ خُفَافٍ فَوَارِعُ ^(٣)
أَنَارٌ بَدَتْ بَيْنَ الْمُسَنَّاةِ وَالْحَمَى لَعَيْنَيْكَ أَمْ بَرَقَ مِنَ اللَّيْلِ لَامِعُ ^(٤)
هَإِنْ يَكْ بَرَقًا ، فَهُوَ بَرَقٌ مُجْمِلَةٌ لَهَا رَيْقٌ لَمْ يُخْلِفِ الشِّيمَ رَائِعُ ^(٥)

(١) انظر تفسير « القرطبي » فيها ساف رقم : ١٤٦ ، ١٧٦ .

(٢) هذا الشعر كله ، أخلت به « م » .

(٣) الأبيات الأولى وردت في معجم البلدان رسم (المسناة) ، والبيت الأخير ، بغير هذا اللفظ ، في المؤلف ١٧٠ ، وهو في شعر قيس بن الخدادي ، الأغاني ١٤ : ١٥٨ ، والمؤلف : ٣٢٥ .
وفي الوحشيات رقم : ١٨ ، أبيات كأنها من هذه القصيدة ، وكذلك في حاسة البحتري : ١٣٣ ،
١٩٤ . الندمان : التميمي ، والمفرد والجمع فيه سواء . والحزن : موضع مريع في بلاد بني أسد تربع
فيه العرب لكثرة رياضه . وخفاف : مكان بنجد . وغبر الأعالي : الجبال ، لد اغبرت أعاليها
لشمسها . والفوارع جمع فارع : وهو الشامخ .

(٤) المسناة : مكان ، والحمى : حمى ضربة بنجد . في المعجم : « من الليل سامع » . سماع
البرق : شق السحاب واستعمال وارتفع ضوءه .

(٥) « هَإِنْ يَكْ بَرَقًا » ، وفي البيت التالي « وَإِنْ تَكْ نَارٌ » بالرفع ، وقد سلف ما قلته في
مثله آنفاً رقم : ٢٣٤ . الخبيلة (بضم الميم وفتحها) : هي السحابة لما رأيتها حبيبتها ماطرة ، والحال : =

وإن تك ناز ، فهي ناز تشبها
 وما مغزل أذماه ، مرتع طفليها
 بأحسن منها يوم قالت لتربها :
 فقلت لها : والله ما من مسافر
 قلو ص ، وتزهاها الرياح الزعازع^(١)
 أراك وسدر بالمراضين يانع^(٢)
 سليله يخبرنا متى هو راجع^(٣)
 يحيط له علم بما الله صانع

* * *

٢٦١ - والرابع : عمرو بن شمس ، كثير الشعر في الجاهلية
 والإسلام ، أكثر أهل طبقة شعرآ . وكان ذا قدر وشرف ومنزلة
 في قومه .

== سحب لا يخلف مطره . ريق المطر : أوله من أطرافه ونواحيه . والشيم : النظر من بعيد إلى
 البرق والسحاب لترى أين يقصد وأين يعطر . شام البرق والسحاب يشبه . « لم يخلف الشيم » :
 لم يخلف الظن بمطره وكثرته . وقد جاء في معجم البلدان موعلا في التحريف : « لم يخلف في الشيم
 لا مع » .

(١) القلو ص : الفتية من الإبل ، بمنزلة الفتاة من النساء . وزعت الرياح النار : حركتها
 ورفعت ألسنتها وأزهزت لونها . والزعازع جمع زعزع : وهى الرياح الشديدة . يقول : إن تك ناز
 فهي ناز أوقدها قوم صاحبته لقلوص عقروها لأضيافهم ، وذلك أعظم لها ، وحركتها الرياح
 الشديدة في زمن الشتاء ، وذلك أرفع لنارها .

(٢) المغزل : الغلية يكون معها غزالها ، وهو طلقها . وهى عندئذ أجل شيء وأرقه
 وأمره حركة ، لحوفها على ولدها . والأراك : شجر ملول أخضر ناعم الورق ، تتخذ منه
 المساويك ، وترعاه الظباء وتألفه ، وهو أطيب ما ترعاه الماشية رائحة لبن . والسدر : من شجر
 النبق ، طيب الريح ترعاه الظباء . والمراضان : واديان مريان . والمرتع : المرعى ، حيث ترتع
 في الحصب ، تذهب وتجيء وتأكل ماشاءت .

(٣) ترب المرأة : صاحبها التى ولدت معها ، لديها ، وقد يقال للرجل والرجل . يقول :
 هذه الغلية المنزل العاطفة على ولدها ، لا تكاد تدانها في رشاقته ورقته ودلالها وحسن حركتها
 حين قالت لتربها : سليله .

٢٦٢ — ^(١) جاوره رجل من بني عامر بن صعصعة ، ومع العامري بنت له جميلة ، فخطبها ، فقال له العامري : أمّا ما دُمتُ في جوارك فلا ، تنزل مني على الاقتسار والقهر ، ^(٢) ولكن إذا رجعتُ إلى قومي فأخطبها . فغضب عمرو وآل يميناً أن لا يتزوجها أبداً ، إلا أن يصيبها سبأه . ^(٣) فلما رجع الرجل إلى قومه أراد عمرو غزوهم ؛ ثم قال : قد كان بيني وبين الرجل عهدٌ وميثاقٌ وجوارٌ ! فأستحي وتذمّم أن يفعل ، وقال : ^(٤)

إذا نحن أدلجنا وأنت إمامنا ، كني لمطايانا برّيك هادياً ^(٥)
 / ولولا اتقاء الله والعهْدُ قد رأى مبيّنة منّا تُشير النواديا ^(٦)

٣٠

(١) روى القصّة في الأغاني ١١ : ٢٠١ ، عن الطوسي ، عن الأصمعي .

(٢) « تنزل مني » أي تحط من مرتبتي وتضع . ورواية الأغاني تفسر ذلك : « أما مادمت حاراً لكم فلا ، لأنّي أكره أن يقول الناس غضبه أمره » . وفي « م » : « ... فلا تنزل ذلك مني إلا على الاقتسار والقهر » ، زاد « إلا » .

(٣) السبأ والسبي : الأسر ، أن ينالها سبية في غزوة .

(٤) الأبيات في الأغاني ، مع زيادة ، والبيت الأول وآخر معه في كثير من الكتب ، معجم الشعراء : ٢١٢ ، الاستيعاب ٢ : ٤٤٢ ، ديوان المغانى ١ : ٢٢٤ ، زهر الآداب ٢ : ١٩٦ ، الرسالة الموضحة للهاشمي : ١٤ ، ديوان القطامي : ٦ ، وقال في الاستيعاب . « وكان ابن سيرين يحفظ هذا الشعر ، ويثبت منه الأبيات ، وهو شعر حسن ، يفخر فيه بخندف على قيس » .

(٥) يروى : « بريحك هادياً » و « بذكرك » و « بوجهك » ، و « كني بالمطايان ضوء وجهك هادياً » . الإدلاج : السير الليل . ورياً كل شيء : طيب رائحته . وامرأة طيبة الرأيا : عطرة الجرم . يقول : كني برّيك هادياً لمطايانا .

(٦) « مبيّنة » بالنون ، أي : ظاهرة كالشفة ، بمعنى غزوة تبين عن غايتها وشذتها . وجائز أن تقرأ « مبيّنة » بالذاء ، يعني : غزوة مبيّنة ، من قولهم : بيت العدو أوقع به ليلاً وأتاهم بياناً في جوف الليل بنّته وهم غارون لا يشعرون . والنوادي جمع نادية : وهي قواصي الإبل البروك ، تتفرق في نواحي مبركها ، فإذا سمعت حساً ثارت . في « م » : « قد أرى » . ثم انظر رواية الأغاني : « مبيّنة مني أبوك الليالي » .

وَمَحْنُ بَنُو خَيْرِ السَّبَاعِ أَكِيلَةٌ «وَأَجْجِرَةٌ» لَمَّا تَحْفَظُ ، عَادِيًا^(١)
لَنَا حَاضِرٌ لَمْ يَحْفَظِ النَّاسُ مِثْلَهُ ، وَبَادٍ ، إِذَا عَدُّوا ، فَأَكْرَمُ بَادِيًا^(٢)

(١) هذا البيت ، أخذت به «م» . وهو بيت مشكل : وقد أثبت نص المخطوطة هنا «وَأَجْجِرَةٌ» فإنه فيها واضح مضبوط ، الجيم الأولى مقبولة ، وتحت الماء كسرة و (ح) صغيرة للدلالة على الإجمال ، وعلى التاء الأخيرة فتحتان ، معطوفاً على «أَكِيلَةٌ» . وليس لهذه اللفظة معنى . ولا وجود لمثلها في اللغة . أما صاحب الأغاني ، فقد روى عجز البيت :

«وَأَحْرَبِي إِذَا تَنْفَسَ عَادِيًا»

وضيحات في مطبوع الأغاني ، كما أثبتتها : وفسروه بقولهم : «يريد أنه أحرب السباع . أي أشدها في الحرب والمقاتلة» ، وهذا خطأ ، لأنها من قولهم : «حرب الرجل» بكسر الراء ، يحرب ، ينتصها ، إذا اشتد غضبه ، ومنه قولهم : «أسد حرب ، بالكسر ، وحرب ، بتشديد الراء المفتوحة» . وقوله : «إذا تنفس» خطأ أيضاً ، لأنها من قولهم : «إذا تنفس» بالشين المسجبة ، إذا انتفش وازبار ، أي اقتشر ولشعر عفرته (أي الشعر الذي على فناء) وردها إلى يافوخه . عند النضب والإقبال على الشر (والبرية أيضاً ، بضم فسكون ، ما بين كتفي الأسد من الشعر) . وأما رواية الطبقات : «لما تحفظ» فهو من «المحافظة» ، وهو النضب والأنفة الحرمية . تنهك ، أو لإساءة موحشة أو ضيق يقال : أغفظه فاحتفظ ، أي أغضبه فنضب . و «تحفظ» . مما لم تذكره كتب اللغة ، ولكنه قياس العربية . و «أَكِيلَةُ السبع» ، فريسته التي يأكلها ، يعني أن أباه لا ينزل وقته إلا بأهل الشرف والبراء . و «العادي» ، السبع يعدو على من ينهك . حريته ، فيفتسه لا يبالى . وبعد البيت في الأغاني من تمام معناه :

بَنُو أَسَدٍ وَرَدٍ كَيْشَقُ بَنَاهُ عِظَامَ الرِّجَالِ ، لَا يُجِيبُ الرُّوْقِيَا
وقد نهى «وَأَجْجِرَةٌ» بضبطها في المخطوطة اسماً منصوباً معطوفاً على «أَكِيلَةٌ» ، حتى خفت أن يكون ما في مطبوع الأغاني (ولم أراجع مخطوطاته) تصحيحاً ، وأن يكون صواب قراءته : «وَأَجْجِرَةٌ» جمع «جرو» (الجيم مثناة ، بعدها ساكن) ، وهو ولد الأسد . ولا يقال له «جرو» ، حتى يكنى نفسه ويدرك الصيد . فإذا صح ذلك ، كان المعنى في «أَكِيلَةٌ» ، أنه يعني صاحبه وعمره . القوة ، و «الأكيل» هو الذي يؤاكلك ويدم ذلك ، و «أَكِيلَةُ لَأَسَدٍ» إذاً ، هي صاحبه التي نواكله . وقد مر بي في الكنايات أنه يقال لا مرأه الرجل : أكيته ، لأنها هي التي تديم مؤاكلته . يقول : نحن بنو خير السباع صاحبة وولداً . وهو معنى جيد . والله أعلم . أما ما في مخطوطة الطبقات ، «وَأَجْجِرَةٌ» ، فتبقى كما هي ، حتى ترى كيف يكون صوابها ، بالمقارنة في مخطوطات الأغاني أو في كتاب آخر يذكر فيه هذا البيت .

(٢) في المخطوطة «وَبَادِي» ، كما ساف راراً . بإثباته الياء . الحاضر : القوم يحضرون الماء ، ينزلون عليه في حرّ القَيْظِ ، وهو موضع إقامتهم . فإذا جاء الربيع وبرد الزمان غارقوا الماء وبدوا في طلب الكَلَأِ في المراعي والصحارى . فهذا هو البادي . يريد أن يذكر كرمهم في حاضرهم ، ومنصتهم وعزتهم إذا بدوا في طلب الكَلَأِ ، وتنازع المنتجعون شايه .

٢٦٣ — ^(١) قال : ونزل رجلٌ من بني حنظلة بإبلٍ له عظيمةٌ في جوار بني سعد بن ثعلبة دودان بن أسد بن خزيمه ، رهط عمرو بن شأس ، فأقام فيهم سنواتٍ ثم رحل عنهم . فأغارت طي على إبله فذهبوا بها ، فرجع إلى بني سعد بن ثعلبة ، فقال : قد برئت ذمتكم ، ولكنى أصبت ، وقد عدت على طي : فركب معه بنو سعد إلى طي ، فأخذوا أكثر إبله وأدوه إلى مأميه ، فقال عمرو بن شأس :

أَبَانَا لِقَاحَ الْحَنْظَلِيِّ بِمِثْلِهَا لِقَاحًا — وَقُلْنَا: دُونَكَ ابْنَ مُكَدَّمٍ ^(٢)
وَفَاءٌ ، وَلَمْ تُشْرِفْ عَلَيْهِ نَفْسُنَا — حَنَاجِرُهَا كَأَنَّهَا صَوُغُ حَتَمٍ ^(٣)

٢٦٤ — وكان لعمرو ابنٌ يقال له عرار ، من أمة سوداء ، وكانت امرأته تؤذيه وتستهيف به ، فقال عمرو في كلمة له :

(١) هذا الخبر رقم : ٢٦٣ ، أخلت به « م » .

(٢) اللقاح جمع لقوح : وهى الحلوب ، فسيت الإبل لِقَاحًا . وأباهها ، من البواء : وهو المثل بالمثل يقتل به ، أو رد المثل بالمثل . ودونك : خذه فهو ممكن لك حاضر . يقول : ردونا على الحنظلي مثل إبله من إبلنا ، وفاء بجواره . والخبر السابق يدل على أنهم استردوا أكثر الإبل من طي ، إلا أن يكون جعل بعضها بمنزلة الكل . و « ابن مكدم » ، كأنه هو الرجل من بني حنظلة .

(٣) أشرفت على الشيء نفسه : حرصت وأشفت . والضمير في « عليه » إليه المال ، وهو اللقاح . وسياق الشعر « بمنها لِقَاحًا ، حناجرها . . . » وما بينهما اعتراض . وفي المخطوطة « حناجرها » بفتح الراء ، وليس صواباً . والحناجر جمع حنجرة : وهى الحلقة من العنق . والمنتم : جرار خضر (جمع جرة) أو حمر طويلة كانت تحمل فيها الحمر ، ثم اتسع فيها فقيل للخرزف كله حتم . وقوله « صوغ حتم » ، بالذنين المعجمة ، بمعنى الصيغة ، أى كأنها حتم مصوغ مسبوكة ، يصف ملاسته أعناقها . ولا أدري هل يجوز أن تكون « صوغ » بضم الصاد والعين المهملتين جمع صواع : وهو لواء مستطيل ضيق الأعلى واسع الوسط تشرب فيه الحمر . شبه به أعناقها ؟ وأراد بالحنتم الخنزف .

أَرَادَتْ عِرَارًا بِالْهَوَانِ ، وَمَنْ يُرِدْ
وإنَّ عِرَارًا إِنْ يَكُنْ غَيْرَ وَاضِحٍ ،
وإنَّ عِرَارًا إِنْ يَكُنْ ذَا شَكِيمَةٍ
فإن كُنْتَ مِنِّي ، أَوْ تُرِيدُنِ صُحْبَتِي ،
وَلَا فَسِيرِي مِثْلَ مَاسَارِ رَاكِبٍ
عِرَارًا ، لَعَمْرِي ، بِالْهَوَانِ فَقَدْ ظَلَمْتُ^(١)
فإنِّي أَحِبُّ الْجُونُ ذَا الْمَنَكِبِ الْعَمَمِ^(٢)
تَلَقَّيْتُهَا مِنْهُ ، فَمَا أَمْلِكُ الشَّيْمِ^(٣)
فَكُونِي لَهُ كَالسَّمَنِ رُبْتُ لَهُ الْأَدَمَ^(٤)
تَعَجَّلَ خَمْسًا لَيْسَ فِي سَيْرِهِ أَمَمٌ^(٥)

(١) قصيدة شريفة من الكلام المنيف ، روى أكثرها صاحب الأغاني ١١ : ١٩٤ ، ثم ص ١٩٦ — ١٩٨ . وانظر الأمل ٢ : ١٨٩ ، والشعر والشعراء : ٣٨٩ ، والاستيعاب ٢ : ٤٤٢ ، ومنها ثلاثة أبيات استشهد بها سيبويه ١ : ٢٨٩ ، والجماسة ١ : ١٤٩ ، واللسان (شك) (يتم) .

(٢) واضح : أبيض اللون . والجون : الأسود المشرب حمرة . والعمم : التام الخافي المقتل . بصف شدته وقوته لتنام منسكبيه واستوائهما .

(٣) الشكيمة : شدة النفس وإبائها وأنفاتها . وتلقى الشيء : لقيه واستقبله ، وأراد به ههنا المكروه ، ومنه قيل : « فلان ملني بالرزايا » ، لا يزال يلني المكروه مرة بعد مرة . في الخطوطة : « تلقيتها مني » ، وعلى التاء الثانية فتحة ، ولا أدري ما هذا ، وأثبت ما في « م » . ويروى « تقاسينها » و « تعافينها » ، أي تكرهينها . والشيم : جمع شيمة ، الطبيعة والسجية ، يعني شراسته وذرب لسانه .

(٤) فإن كنت مني : يريد ، فإن كنت من أهل مودتي وحببي وسيرتي . ومثله : « من غشنا فليس منا » . وقولهم : « لست منك ولست مني » ، أي برئت من مودتك وبرئت من مودتي . ثم قال : أوتريد من صحبتي ، يريد أو كان لك أرب في عشرين كما يتعاشرون الأزواج . والأدم جمع أديم ، وهو الجلد المدبوغ تتخذ منه الرقاق والأوعية ونحوها ، ووعاء السمن خاصة يقال له نبي (بكسر فسكون) . ورب النجى : دهنه بالرب (بضم الراء وتشديد الباء) وهو خلاصة التمر بعد طبعه وعصره . وكانت العرب تدهن وعاء السمن بالرب لينع فساد . يقول لها : إن كنت مني أو مبقية على عشرين ، فارقي بعرا وأحسني إليه ، وحاذري أن تغضبيه بشيء ، كما تستصالحين وعاء السمن حتى لا يفسد عليك .

(٥) الخمس : ورود الإبل في اليوم الرابع بعد اليوم الذي وردت فيه ، فهي حينئذ ظماء ، فيعجل بها صاحبها إلى شريعة الماء أشد عجلة . والأمم : المقاربة واليسر . والرواية الجيدة : « يتم » ، واليتم : الإبطاء والفتور .

٢٦٥ — وقال عمرو في كلمة له طويلة :

مَتَى تَعْرِفِ الْعَيْنَانِ أَطْلَالَ دِمْنَةٍ لِلنَّيْلِ بِأَهْلَى ذِي مَعَارِكٍ تَدْمَعَا^(١)
عَلَى النَّحْرِ وَالسَّرْبَالِ حَتَّى تَبْلُغَهُ رَشَاشًا، وَلَمْ تَجْزَعْ إِلَى الدَّارِ نَجْزَعَا^(٢)
خَلِيلِي عُوْجًا يَوْمَ نَقْضِ لُبَانَةٍ ، وَإِلَّا تَعُوْجًا يَوْمَ لَا نَنْطَلِقُ مَعَا^(٣)
وَإِنْ تَنْظُرَانِي الْيَوْمَ، أَتَبْعُكُمَا غَدًا أَذَلَّ قِيَادًا مِنْ جَنِيْبٍ وَأَطْوَعَا^(٤)
// وَقَدْ زَعَمَا أَنْ قَدْ أَمَلَّ عَلَيْهِمَا ثَوَائِي، وَقَوَّيْتُ كُلَّمَا رَزَحَلَا زَبْعَا^(٥)
وَمَا لَبَثُ فِي الْحَيِّ يَوْمًا وَلَيْلَةً بَزَائِدٍ مَا قَدْ فَاتَ صَيْفًا وَمَرْبَعَا^(٦)

(١) روى أبو الفرج الأربعة الأولى في ١١ : ٢٠٠ ، مع بعض الاختلاف في اللفظ، وكتاب المنازل لأسامة : ١٩٢ ، ومعجم ما استعجم (ذو معارك) .

(٢) الرشاش : ما ترشش من الدمع وقطر . ويروى : « سجوم » . الجزع هنا : الحزن الشديد ، وقال : لم تجزع إلى الدار ، ضمن جزع ، معنى حن واشتاق . يقول : لم يكن ما أصابه شوقا إلى نفس الديار وحزنا عليها ، بل كان شوقه وحزنه إلى ساكنيها الذين فارقوها .

(٣) عاج بالمكان : عطف عليه ومال ، ثم أقام فيه قليلا أو كثيرا . واللبانة : حاجة النفس التي تهمها ، لا من فاقة . وفي المخطوطة : « نقضى » .

(٤) نغار الرجل أخاه وانتظره : أمهله ولم يعجله . والجنيب : الفرس أو الأسير تنوده إلى جنبك ، وكل طائع منقاد جنيب .

(٥) أمل الأمر عليه : طال عليه حتى أبرمه وأضجره . والثواء بالمكان طول الإقامة به ، نوى به يتوى ثواء . وارتحل : وضع الرحل على بعيره وشده لكي يذهب . وربيع يربع : انتظار وتأنى .

(٦) لبث بالمكان : مكث ، لبثا (بضم فسكون) ولبثا (بفتح فسكون) ، ولبثا (بالضرب) ، وقد كثر في الشعر وهو الأصل ، ولكن الأولان أكثر في الكلام ، والصيف : حيث يجتمعون على ماء الحى في القَيْظ . والربيع : في زمن الربيع حيث يجتمعون في البادية طلبا للبرعى . وفي المخطوطة : « ما قد قلت » بفتح التاء ، وأثبت ما في « م » .

فَجُودًا لِهِنْدٍ فِي الْكَرَامَةِ مِنْكُمْ وَإِنْ شِئْتُمْ أَنْ تَمْنَعُوا بَعْدُ فَأَمْنًا^(١)

° ° °

٢٦٦ -- أنقضى خبرُ العَشْرِ الطَّبَقَاتِ .^(٢)

(١) في الكرامة منكما : في إكرامكما له من أجلها . وفي «م» : « بجود لهند بالكرامة » ، وهو خطأ .

(٢) هكذا في المخطوطة ، هنا وفي الذي يليه ، وهو عند الكوفيون صحيح جائز ، وعند السيريين ممتنع ، إذا كانت « الطبقات » مضافة إلى العشر . أما إذا جعلت « الطبقات » عطفاً بيان ، فأثبتته لإعراب العدد ، أي « العشر » في الرفع والنصب والجر ، فهو جائز لا يخلاف فيه . (انظر المقتضب ٢ : ١٧٥ ، والمراجع هناك / المخصص ١٧ : ١٢٦) . ولكن العجيب أنه في المخطوطة « خبر العشر » بضمه على راء العشر كبيرة . وأما في «م» هنا ، وفيما يلي ، فإنه « خبر العشر طبقات » بكسر تين ، تحت التاء ، وهذا غير جائز عندهم .

(١٠) طبقة أصحاب المرائي

٢٦٧ - قال : وصيرنا أصحاب المرائي طبقة بعد العشر الطبقات .

٢٦٨ - أولهم : مُتَمِّمُ بن نُوزَيْرَة بن بَجْرَة بن شَدَّاد بن عُيَيْد بن ثعلبة بن يربوع ، رثى أخاه مالكا .

٢٦٩ - والخنساء بنت عمرو بن الحارث بن الشريد بن رياح بن يقظة بن عَصِيَّة^(١) بن خُفَاف بن أَمْرِئ القيس بن بهثة ، رثت أخويها صَخْرًا ومُعاوية .

٢٧٠ - وأعشى باهلة - وأسمه عامر بن الحارث بن رياح^(٢) بن عبد الله بن زيد بن عمرو بن سلامة بن ثعلبة بن وائل بن معن - رثى المنتشر بن وهب بن عجلان بن سلمة بن كُرَاثَة^(٣) بن هلال بن عمرو

(١) العنوان « طبقة أصحاب المرائي » ، ليس في أصل ابن سلام ، وإنما زده توضيحاً .

(١) في المخطوطة : « عطية » ، بفتح العين وكسر الطاء ، وهو خطأ صرف .

(٢) ما بعد « رياح » من النسب ، أدخلت به « م » ، وبعده : « رثى المنتشر بن وهب بن عجلان الناهل » ، وأدخلت بالباقي .

(٣) في المخطوطة : « كراية » ، بضم الكاف ، وبالباء ، والصواب من مخطوطات الأنساب ، وفي مختصر الجهرة « كراثه » بضم الكاف ، وفي مخطوطة الجهرة بفتح الكاف ، وهي غير مضبوطة في المختضب ، ولا سكن ضبط ذلك ابن دريد في الاشتقاق : ٦٣ هـ ، وقال : « كراثة » ، ضرب من الشجر ، وليس بالسكرات .

أَبْنِ سَلَامَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ وَائِلِ بْنِ مَعْنٍ .^(١)

٢٧١ — وَكُعبُ بْنُ سَعْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عُقْبَةَ — أَوْ عَلَقَمَةَ —^(٢) بْنِ عَوْفِ بْنِ رِفَاعَةَ ، أَحَدُ بَنِي سَالِمِ بْنِ عَبِيدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ جِلَّانِ بْنِ غَنَمِ بْنِ غَنِيٍّ بْنِ أَغْصَرٍ ، رَأَى [أَخَاهُ أَبَا الْمَعْوَارِ .^(٣)

٢٧٢ — وَالْمَقْدَمُ عِنْدَنَا مُتَمِّمُ بْنُ نُؤَيْرَةَ ،^(٤) وَيُكْنَى أَبَا نَهْشَلٍ [، رَأَى أَخَاهُ مَالِكَ بْنَ نُؤَيْرَةَ ، وَكَانَ قَتْلَهُ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ الْمَغِيرَةِ ، حِينَ وَجَّهَهُ أَبُو بَكْرٍ ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، إِلَى أَهْلِ الرِّدَّةِ . فَبَيْنَ الْحَدِيثِ مَا جَاءَ عَلَى وَجْهِهِ ، وَمِنْهُ مَا ذَهَبَ مَعْنَاهُ عَلَيْنَا ، لِلِاخْتِلَافِ فِيهِ . وَحَدِيثُ مَالِكٍ مِمَّا اخْتَلَفَ فِيهِ فَلَمْ نَقِفْ مِنْهُ عَلَى مَا نُرِيدُ . وَقَدْ سَمِعْتُ فِيهِ أَقَاوِيلَ شَتَّى ، غَيْرَ أَنَّ الَّذِي اسْتَقَرَّ عِنْدَنَا أَنَّ عُمَرَ أَنْكَرَ قَتْلَهُ ، وَقَامَ عَلَى خَالِدٍ فِيهِ وَأَغْلَظَ لَهُ ، وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ صَفَّحَ عَنْ خَالِدٍ وَقَبِلَ تَأْوِيلَهُ .

(١) « معن » أبو باهلة ، وباهلة بنت صعب بن سعد العشيرة ، من همدان ، خلف عليها ممن بعد أبيه ، فولدت له أولاداً ، وحضنت سائر ولده من غيرها . ونسب أعشى باهلة ، يختلف فيه ، انظر المسكائنة : ١٣ .

(٢) « أخت م » بياق النسب ، وقفت عند « . . عقبة الغنوي » ، وكان في المخطوطة « عقبة أو عقبة » ، وهو سهو ، صوابه من معجم الشعراء : ٣٤١ ، وكأنه نقله عن العليقات .

(٣) كان في المخطوطة : « رَأَى مَالِكَ بْنَ نُؤَيْرَةَ ، وَكَانَ قَتْلَهُ خَالِدُ » ، فأسقط سطرًا سهوًا في النقل ، ووضع عليها علامة شك وخطأ ، ولكنه لم يكتب شيئاً . ولما كانت عندي هذه المخطوطة ، رد الله غريبتها ، كتبت على هامشها : « إنما هو أبو المعوار ، محمود شاكر » ، وهذا ثابت في المصورة . وأتممت ما بين القوسين من « م » ، هنا وصدر الخبر التالي .

(٤) « م » يسي ابن سلام أنه يقدم متمما على أخيه مالك في الشعر ، وكلاهما شاعر .

٢٧٣ — ^(١) وكان مالكٌ رجلاً شريفاً فارساً شاعراً ، وكانت فيه خُملاء وتقْدُمٌ ، وكان ذا لَمَّةٍ كبيرة ، وكان يقال له الجُفُول . ^(٢) وقَدِمَ على النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فيمن قَدِمَ من أمثاله من العرب ، فولاه صدقاتِ قَوْمِهِ بنى يربوع . فلَمَّا قُبِضَ النَّبِيُّ صلى الله عليه أُضْطَرَبَ فيها فلم يُحْمَدِ أمرُهُ ، وفرَّقَ ما في يديه من إبل الصدقة ، ^(٣) فكلَّمَهُ الأقرعُ ابن حابس المجاشعيُّ والقَعْقَاعُ بن مَعْبَد بن زُرارة الدَّارِمِيُّ ، ^(٤) / فقالا له : (ورقة : ٣١) خرم
 إِنَّ لِهَذَا الأَمْرِ قَائِماً وطالِباً ، فلا تَعْجَلْ بِتَفْرِقَةِ ما في يَدَيْكَ . فقال : ^(٥)
 أَرَانِي اللهُ بِالنَّعَمِ المُنْدَى بِبُرْقَةٍ رَحْرَحَانَ ، وقد أَرَانِي ^(٦)

(١) هذا الخبر ، روى صدره في الأغاني ١٥ : ٢٩٨ ، ثم ساق بقيته إلى آخر رقم ٢٧٤ في ص : ٣٠٥ ، والزيادة بين القوسين منه .

(٢) الخيلاء : الكبر والعجب . والتقدم : الإقدام والجرأة . قدم وأقدم وتقدم واستقدم ، في الحرب وغيرها ، كلها بمعنى واحد . واللمة : شعر الرأس إذا جاوز شعمة الأذنين وألم بالمنكبين . وفي المخطوطة « كثيرة » مكان « كبيرة » ، وأثبت ما في « م » والأغاني . وفي معجم الشعراء للمرزباني : ٣٦٠ ، أنه سمي « الجفول » ، لأنه جفل لإبل الصدقة ، أى ذهب بها . وفي هامشه القديم : « المعروف أنه سمي الجفول لكثرة شعره » . قلت : ولعله سمي الجفول لجرأته وإقدامه ، كالربيع الجفول ، وهى السريعة تحفل السحاب وتسوقه . وكان مالك من فرسان العرب وشجعانها .
 (٣) اضطرب فيها : أفسد أمرها وفعل ما شاء . من قولهم اضطرب : أى تحرك ما شاء . وقوله : « اضطرب » ، ساقطة في « م » .

(٤) بعد هذا الموضع إلى فقرة : ٢٨٣ خرم ورقة واحدة من المخطوطة .

(٥) انظر الحزاة ١ : ٢٣٦ ، نقلا عن رسالة لأبي رياش ، فيها قصة خالد بن الوليد ، ومالك بن نويرة ، والأبيات ستة هناك . وهو مهم فراجعها .

(٦) ندى الإبل تنديّة : هو أن يوردها الراعى فتشرب قليلا ، ثم يجيء بها ترعى ، ثم يردّها إلى الماء . برقة رحرحان : مكان إلى جوار جبل رحرحان . والبرقة : أرض ذات حجارة وتراب ، وتنبت أسنادها وظهرها البقل والشجر نباتاً كثيراً ، يكون إلى جنبها الروض أحياناً ، فترعى فيه =

تُمَشَّى يَا أَبْنَ عَوْذَةَ فِي تَمِيمٍ وَصَاحِبُكَ الْأَقِيرُ عُ ، تَلْعَيَانِي ^(١)
 حَمِيَّتُ جَمِيْعَهَا بِالسَّيْفِ صَلْتًا وَلَمْ تَرَعَشْ يَدَايَ وَلَا بَنَانِي ^(٢)
 عَوْذَةُ : يَعْنِي أُمَّ الْقَعْقَاعِ ، [وَهِيَ مَعَاذَةُ : بِنْتُ ضِرَارِ بْنِ عَمْرِو] . ^(٣)

٢٧٤ -- وَقَالَ :

وَقُلْتُ : خُذُوا أَمْوَالَكُمْ غَيْرَ خَائِفٍ ، وَلَا نَظَرٍ فِيمَا يَمْجِي مِنَ الْعَدِ
 فَإِنْ قَامَ بِالْأَمْرِ الْمُخَوِّفِ قَائِمٌ مَنَعْنَا ، وَقُلْنَا : الَّذِينَ دِينَ مُحَمَّدٍ ^(٤)

٢٧٥ -- فَطَارِقُ خَالِدَ مَالِكًا وَقَوْمَهُ -- وَهُمْ عَلَى مَاءٍ لَهُمْ يُقَالُ لَهُ
 الْبُحُوصَةُ . تَحْتَ اللَّيْلِ ، فَذَعَرَهُمْ ، وَأَخَذُوا السَّلَاحَ . فَكَانَ فِي حُجَّةِ
 خَالِدَ عَلَيْهِمْ ، أَنَّهُ أَنْظَرَهُمْ إِلَى وَقْتِ الْأَذَانِ فَلَمْ يَسْمَعْ أَذَانًا . وَتَقُولُ بَنُو تَمِيمٍ :

الاعلم . وقوله : « أَرَأَيْتَ اللَّهُ . » ، يدعو أن يرى نفسه قادراً على التصرف في هذه الأمام كما يشاء ،
 ثم يقول : وقد كان ، فأنا أقول به ما أشاء .
 (١) لحيت الرجل الحياه : لفته وعنفته وقبعت فعله .

(٢) صلتنا : مصلتنا من عمده . رعشت يده (بكسر العين) رعش ، وقد يبى للعجول :
 ارتعدت واضطربت من الخوف أو غيره . ورواية أبي ريش « ولا جداني » .

(٣) في خبر أبي ريش ، زعم أن الذي لام مالكا هو « ضرار بن القعقاع بن معبد » ؛ فلذلك
 قال : « عَوْذَةُ أُمُّ ضِرَارِ بْنِ الْقَعْقَاعِ » ، وهذا باطل ، لأن الواقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 هو « القعقاع » في وفد بني تميم ، وكان ضرار مبه ، وكان صغيراً ، لا يبلغ أن يقول لملك بن نوبة
 شيئاً ، وأبوه سيد بني دارم تيار الفرات حتى ، له السيادة . وقال أبو ريش : « عَوْذَةُ ، أُمُّ ضِرَارِ
 ابْنِ الْقَعْقَاعِ ، وَهِيَ مَعَاذَةُ بِنْتُ ضِرَارِ بْنِ عَمْرِو الصَّبِيِّ » ، وهو غير صحيح كما ترى .

(٤) الأمر المخوف : الذي خوفتموني به . والدين هنا : الطاعة ، يقول : تمنع أن تعطى
 بأمرينا ، وتقول لهذا العامم بالأمر : إنما كانت الطاعة لمحمد وحده . وكذب . وفي معجم الشعراء :
 ٣٦٠ . والإنسان في ترجمته : « أطمنا ، وقلنا . . . » . وأشار بقوله : « فَإِنْ قَامَ . . . قَائِمٌ » ،
 إلى ما سباه ، في العقرة السالفة .

إِنَّهُ لَمَّا هَجَمَ عَلَيْهِمْ خَالِدٌ قَالَ : مَنْ أَنْتُمْ ؟ قَالُوا : الْمَسَامُونَ . قَالَ : وَنَحْنُ الْمَسَامُونَ ، فَمَا بَالُ السِّلَاحِ ؟ قَالُوا : ذَعَرْتُمُنَا ! قَالَ : فَضَعُّوا السِّلَاحَ .

٢٧٦ والمُجْتَمِعُ عَلَيْهِ : أَنْ خَالِدًا حَاوَرَهُ وَرَادَّهُ ، ^(١) وَأَنْ مَالِكًا سَمِعَ بِالْعِصْلَةِ وَالْتَوَى بِالزَّكَاةِ . فَقَالَ خَالِدٌ : أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ مِمَّا لَا تُقْبَلُ وَاحِدَةٌ دُونَ الْأُخْرَى ؟ قَالَ : قَدْ كَانَ يَقُولُ ذَلِكَ صَاحِبُكُمْ . قَالَ : وَمَا تَرَاهُ لَكَ صَاحِبًا ؟ وَاللَّهِ لَقَدْ هَمَمْتُ أَنْ أُضْرِبَ عُنُقَكَ . ثُمَّ تَحَاوَلَا ، ^(٢) فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ : إِنِّي قَاتِلُكَ . قَالَ : وَبِذَا أَمْرُكَ صَاحِبُكَ ؟ قَالَ : وَهَذِهِ بَعْدُ ! وَاللَّهِ لَا أُقِيلُكَ .

٢٧٧ - فيقول من عَذَرَ مَالِكًا : إِنَّهُ أَرَادَ بِقَوْلِهِ : « صَاحِبُكَ » ، أَنَّهُ أَرَادَ الْقُرْمِيَّةَ . ^(٣) وَتَأَوَّلَ خَالِدٌ غَيْرَ ذَلِكَ فَقَالَ : إِنَّهُ إِنكَارٌ مِنْهُ لِلنَّبِوَةِ . وَتَقُولُ : بَنُو خَزُوم : إِنَّ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ قَالَ لَخَالِدٍ - وَقَدْ كَانَ لِقِيهِ وَهُوَ مُنْصَرِفٌ مِنْ عَمَانَ ، وَكَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَجَبَّهَ إِلَى أَبِي بْنِ الْجَلْدَنْدِيِّ - فَقَالَ لَخَالِدٍ : يَا أَبَا سَلَمَانَ ، إِنْ رَأَتْ عَيْنُكَ مَالِكًا فَلَا تُزَايِلْهُ حَتَّى تَقْتُلَهُ . ^(٤)

(١) راده القول : نازعه ورد عليه وراجع فيه .

(٢) « التَّحَاوَلُ » ، التَّحَارُّرُ وَالتَّنَازُعُ ، وَقَدْ سَلَفَ ذَلِكَ فِي شَعْرِ رَقْم : ١٨٣ ، وَفُسِّرَتْ هُنَا .

(٣) يَمْنَى أَنَّهُ أَرَادَ أَنَّهُ صَاحِبُكَ مِنْ قُرَيْشٍ ، كَمَا يُقَالُ : أَخُوكَ ، إِذَا كَانَ مِنْ أَهْلِ بَلَدِكَ أَوْ قَبِيلِكَ .

(٤) لَا تَرَايِلْ : لَا تَدْنِهِ وَلَا تَفَارِقْهُ . وَقَدْ صَحَّ فِي كِتَابِ السَّيْرِ وَغَيْرِهَا أَنَّ بَعْثَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ ، إِلَى جَيْفَرِ بْنِ الْجَلْدَنْدِيِّ مَلِكِ عَمَانَ وَأَخِيهِ عَبْدِ بْنِ الْجَلْدَنْدِيِّ كَانَتْ فِي دِي الْقَدَاسَةِ سَنَةَ ثَمَانَ مِنَ الْمُهْجَرَةِ ، فَقَرَأَ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ وَأَسْلَمَ ، وَبَقِيَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ =

٢٧٨ — وكان خالد يحتج على مالك بأشعاره التي كتبنا . وكلم أبو قتادة الأنصاري خالد في ذلك كلاماً شديداً فلم يقبله ، فألى يميناً أن لا يسير تحت راية أميرها خالد أبداً . وقال له عبدالله بن عمر ، وهو في القوم يومئذ : يا خالد ، أبعث شهادة أبي قتادة ؟ فأعرض عنه . ثم ماودّه ، فقال : يا أبا عبد الرحمن ، أسكت عن هذا ، فإنّي أعلم ما لا تعلم . فأمر ضرار بن الأزور الأسدي بضرب عنقه ، ففعل .

٢٧٩ — ^(١) قال ابن سلام : سمعني يونس يوماً أراذ الشيمية في خالد وأعذره ، فقال : يا أبا عبد الله ، أما سمعت بساق أم تميم ؟ — وصارت أم تميم إلى خالد بنسكاح أو سباء ، ^(٢) وعابه عليه عمر أبو الخطاب قال : قتلت امرأة مسلماً وثبتت على أمرائه بعقرباء ، يوم بنى حنيفة . ^(٣)

٢٨٠ — قال : ومن أحسن ما سمعت من عُذر خالد ، ما ذكرنا أن عمر قال لمتهم بن نوييرة : ما بلغ من جزعك على أخيك ؟ — وكان متهم

هناك ، يحكم بين الناس ويجمع الصدقات ، يأخذها من أغنيائهم ويردها على فقرائهم ، وبني قبياء حتى توفي رسول الله . فهذا غريب جداً . وانظر الأغاني ١٥ : ٣٠٥ ، فإنه اختصر لفظ ابن سلام .

(١) رواه في الأغاني مختصراً ١٥ : ٣٠٦ .

(٢) زاد في الأغاني : « وكان يقال إنه لم ير أحسن من ساقها » ، وأم تميم هي امرأة مالك .

(٣) عقرباء : في طرف . من أرض اليمامة ، خرج إليها مسيلة كذاب بن حنيفة ، لما سمع بسير خالد إليه . وبها وقعت وقائع أيام الردة .

أَعُورَ - قال : بكيتُ عليه بَعَيْنِي الصَّحِيحَةَ حَتَّى نَفَدَ مَاؤُهَا ، فَاسْمَعَتَهَا
أُخْتُهَا الذَّاهِبَةَ .^(١) فقال : عمر لو كنتُ شاعراً لَقُلْتُ فِي أَخِي أَجُودَ
مِمَّا قُلْتُ .^(٢) قال يا أمير المؤمنين ، لو كان أخى أَصِيبَ مُصَابِ أَخِيكَ
مَا بَكَيْتُهُ . فقال عمر : مَا عَزَّانِي أَحَدٌ عَنْهُ بِأَحْسَنَ مِمَّا عَزَّيْتَنِي .

٢٨١ - وَبَكِي مُتَمِّمٌ مَالِكًا فَكَثَرَ وَأَجَادَ ، وَالْمَقْدَمَةُ مِنْهُنَّ قَوْلُهُ :
لَعَمْرِي ، مَا دَهْرِي بَتَّائِينَ هَالِكٍ [وَلَا جَزَعٍ مِمَّا أَصَابَ وَأَوْجَعًا]^(٣)
- قال ابن سلام : وأخبرني يونس بن حبيب : أَنَّ التَّائِينَ مَذْحُ
الْمَيْتِ وَالشَّاءَ عَلَيْهِ ،^(٤) قال رؤبة :

◦ فَأَمْدَحُ بِلَا غَيْرَ مَا مُؤَبِّنٍ ◦^(٥)

- وَالْمَذْحُ لِلْحَيِّ .

◦ ◦ ◦

(١) أسعده : أعانه وساعده على جهة المشاركة والجمالة .

(٢) روى المبرد في التعازي والمرأى ما يوضح هذه العبارة أن عمر قال : « لوددت أنك
رثيت أخى بما رثيت به أخاك . فقال له : يا أبا حفص ، لو علمت أن أخى صار حيث صار أخوك
ما رثيته ! يقول : إن أخاك قتل شهيداً » . ثم قال أبو العباس : « وفي حديث آخر أنه رثى زيد بن
الحطاب فلم يجيد ، فقال عمر : لم أرك رثيت زيدا كما رثيت أخاك مالكا ؟ فقال : لانه والله يحركنى
لمالك مالا يحركنى لزيد » . وانظر أمالى الزيدى : ٢٥ - ٢٦ . واختصر الخبر صاحب الأغاني
في كلمات .

(٣) المغنليات : ٥٢٦ ، وأمالي الزيدى : ١٨ .

(٤) هذا التفسير ، نقله المرزبانى في معجم الشعراء : ٣٦١ .

(٥) ديوانه : ١٦٢ ، وقوله : « غير ما مؤبن » ، أى غير هالك ، يدعو له بطول البقاء .

(١٤ - العليقات)

٢٨٢ - وَبَكَتِ الْخَنَسَاءُ أَخَوَيْهَا صَخْرًا وَمُعَاوِيَةَ . فَأَمَّا صَخْرٌ
فَقَتَلَتْهُ بَنُو أَسَدَ ، وَأَمَّا مُعَاوِيَةُ فَقَتَلَتْهُ بَنُو مُرَّةٍ غَطَفَانِ .^(١) فَقَالَتْ فِي
صَخْرِ كَلِمَتَهَا الَّتِي تَقُولُ فِيهَا :

وَإِنَّ صَخْرًا لَكَتُمُ الْهُدَاةَ بِهِ [كَأَنَّهُ عَلِمَ فِي رَأْسِهِ نَارَ]^(٢)
وَقَالَتْ فِي مُعَاوِيَةَ :

أَلَا مَا لِعَيْنِيكَ أَمْ مَالَهَا ؟ لَقَدْ أَخْضَلَ الدَّمْعُ سِرْبَالَهَا^(٣)
وَقَالَتْ فِي صَخْرِ الْكَلِمَةَ الْآخَرَى :

أَمِنْ حَدَثِ الْأَيَّامِ عَيْنُكَ تَهْمُلُ وَتَبْسُكِي عَلَى صَخْرٍ ، وَفِي الدَّهْرِ مَذْهَلُ^(٤)

o o o

٢٨٣ - وَأَعَشَى بَاهِلَةً ، رَمَى الْمُتَشِيرَ بْنَ وَهْبٍ الْبَاهِلِيَّ ، قَتِيلَ بَنِي
الْحَارِثِ بْنِ كَعْبٍ فَقَالَ فِي كَلِمَتِهِ:^(٥)

(١) في « م » : « بنو مرة بن غطفان » ، وهو خطأ .

(٢) ديوانها : ٨٠ .

(٣) ديوانها : ١٢٠ .

(٤) ديوانها : ١٨٣ . هملت عينه تهمل : أذرت دمعها . مذهل : سبب للتسليط والذهول
عن المصيبة .

(٥) هذا آخر المزمع الذي بدأ في الفقرة : ٢٧٣ ، ويبدأ الاعتماد على مخطوطتنا . وقاتل المتشير
من بني الحارث بن كعب هو : « هند بن أسماء بن مرسوع بن الضباب (وهو سلمة) بن الحارث
ابن ربيعة بن الحارث بن كعب بن عمرو بن علة ، من مذحج » . وهذا قول ابن السكلي ، ورأيت
في كتابه أيضاً أن قاتله هو : « أسماء بن همام (عاهان) بن الشيطان بن أبي ربيعة بن خثيمة (وهو
الحارث) بن ربيعة بن كعب بن ربيعة بن الحارث بن كعب » ، فلا أدري كيف وقع له ذلك في
مصححات ومدونات

لَا يَأْمَنُ النَّاسُ مُمْسَاهُ وَمُصْبَحَهُ ، مِنْ كُلِّ أَوْبٍ ، وَإِنْ لَمْ يَنْزُ ، يُنْتَظَرُ (١)
لَا يَنْغِزُ السَّاقَ مِنْ أَيْنٍ وَلَا وَجَعٍ وَلَا يَزَالُ أَمَامَ الْقَوْمِ يَقْتَفِرُ (٢)
إِنِّي أَشَدُّ حَزِينِي ، ثُمَّ يُذَرِكُنِي مِنْكَ الْبَلَاءُ وَمِنْ آلائِكَ الذِّكْرُ (٣)
فَإِنْ جَزَعْنَا ، فَبُئِيَ الشَّرُّ أَجْزَعَنَا ، وَإِنْ صَبَرْنَا ، فَإِنَّا مَغْشَرٌ صَبِرُ (٤)
إِمَّا سَلَكْتَ سَبِيلًا كُنْتَ سَالِكَهَا فَأَذْهَبْ فَلَا يُبْعِدُكَ اللَّهُ مُنْتَشِرُ (٥)

(١) قصيدة عربية محكمة في ديوان الأعمشين : ٢٦٦ ، والأصمعيات : ٣٢ ، واليزيدي في أماليه : ١٣ — وشرحها أبو العباس المرد في الكامل ٢ : ٢٩٠ - ٢٩٣ وسواها ، وقال اليزيدي في أماليه : « يقال لأنها لدعجاء أخت المنتشر » ، وقال الشريف في أماليه ٢ : ٢٤ ، « وقد رويت هذه القصيدة للدعجاء أخت المنتشر ، وقيل لليل أخته » . والأبيات هنا على غير سياقها الرواية . ولي « م » خلاف في بس ألقاط الشعر . جاءوا من كل أوب : أي من كل طريق وناحية ، يقول : لأن الناس أبدأ في خوف من أن يسبيهم أو يصيبهم بضررة ، فهم يتوقعون سقوطه عليهم من كل ناحية ، وإن كان هو وادعاً في مكانه لم يهجم بنزو ولا خروج . وهذا وصف لهيبته في كل أرض ، ولإبلافة مفاجأة أعدائه .

(٢) غمز ساقه وغيرها : عصرها وكبسا بيده ، من وجع أو تعب يرجو الراحة ويمتنع على زوال ما يجده . والأين : الإعياء والتعب . واقتفر الأثر : اقتفاه وتبعه ، وهو من فعل الأدلاء في البوادي . يصفه بالجلد والقوة والهداية والبصر ، فهو إذا أعيا أصحابه وتعبوا ، لم يجد تعباً يحوجه إلى غمز ساقه وتسكينها ، وهو إمامهم وهاديهم في القلاة المجهولة ، لا يكل ولا يضعف ولا ينام .

(٣) هذا من رثائه وبكائه على أخيه — والمنتشر أخوه لأمه . الحزيم والحيزوم : الصدر والوسط حيث تلتق الجوانح ويشد الحزام . يقال : شد للأمر حزيمة أو حيازيمه ، إذا استمد له كما يفعل الناس من شد الحزام عند التأهب لعمل شيء . ومآله أنه ومان نفسه عليه وصبر له . بلوت الرجل أبلوه بلاء : اختبرته وجربته . وسمى ما اعتاده الرجل نفسه من صنع جميل ومعروف وصبر في القتال ، بلاء ، لأنه يجرب منه ويعرف . والآلاء : النعم والمكارم . يقول : لا أزال أوطن نفسي على الرزقة فيك ، والصبر على فقدك ، ثم يغلبني على تصبري ما بلوته من دفاعك وزيادك عن أهلك وعشيرتك ، ثم يردني إلى الجزع عليك ما يذكرني بك من إحسانك ومعروفك .

(٤) يقول : لا عار علينا في الجزع عليك ، فأى بلوى شر أعظم من الفجعة فيك . وإن اعتصمنا بالصبر ، فإننا من قوم بنوا على الصبر والجلد ، فهو أشرف بنا من الجزع ، إلا في مثلك ،

(٥) يسمى سبيل الموت التي لا يجد لأحد عنها . وقوله : « فلا يبعدك أمة منتشر » ، دعاء جار على السنة العرب في ذكر الموت ، يراد به لا يبعدك أمة عن خير جزائه وفضله ، كما كنت في حياتك أهلاً للخير والفضل .

لَا يُصِيبُ الْأَمْرَ إِلَّا رَيْثَ يَرْكَبُهُ، وَكُلُّ أَمْرٍ سِوَى الْفَحْشَاءِ يَأْتِمُرُ^(١)

° ° °

٢٨٤ - والرابع : كَتَبُ بْنُ سَعْدِ الْغَنَوِيِّ^(٢) رَتَى أَخَاهُ أَبَا الْغَوَارِ
بِكَلِمَةٍ قَالَ فِيهَا :

فَخَبَّرْتُكَ نِيَّ أَمَّا الْمَوْتُ بِالْقُرَى ، فَكَيْفَ ، وَهَذِي رَوْضَةٌ وَكَثِيبٌ^(٣)
وَمَاءٌ سَمَاءٌ كَانَ غَيْرَ مَحْمَةٍ [بِدَاوِيَّةٍ تَجْرِي عَلَيْهِ جَنُوبٌ]^(٤)
[وَمَنْزِلَةٌ فِي دَارِ صِدْقٍ وَغَيْبَةٍ] وَمَا أَقْتَالَ فِي جُحُكٍ عَلَى طَيْبٍ^(٥)

(١) هذا بيت في غير موضعه ، فإنه عاد إلى صفة المنتشر : أصعب الأمر يصعبه ، وجده صعباً -
وقد مضى مثله في الفقرة : ١٢٨ ، يقول : لا يتوقف في النظار إلى أمر يوافقه صعباً إلا بقدر ما يعجل
إليه غير كسبه ، كأن قال : لا يتوقف قليلاً ولا كثيراً . ائتمر بالشئ : هم به وعزم عليه نفسه ، فأمرته
بأمرها ، أي أمأعها . يقول : هو لبعدهمته بهم بكل خير ، ولا يهم بفحشاء ولا تؤامره نفسه
عليها .

(٢) في المخطوطة : « كتب بن أسد » ، سهو .

(٣) وهذه أخرى من بارع كلام العرب ونيله . رواها الأصمعي في الأسمعيات : ١١٣ .
وساحب جهرة أشعار العرب : ١٣٣ ، والقال في أماليه ٢ : ١٤٧ وما بعدها . وكان خرج بأخيه
من المدن إلى البادية لمرض كان بالمدينة ، كما يستظهر من الشعر . يقول : زعمت أن القرى وبيضة ،
وأن الموت كامن فيها ، فكيف مات إذن وهذه روضة ، وهذا كتيب رمل ، في حيث لا يمكن
الموت في البنيان ؟ (انظر تفسير الطبري ١٤ : ١٤٥) .

(٤) في المخطوطين : البيت مافق من صدر هذا وعجز الذي بعده ، فرددته إلى صوابه . أرض
محمة : ذات حمى . والداوية : القلاة للتباعدة التي تدوى فيها الرياح . يقول : وهذا أيضاً هدير
من ماء السماء ، في فلاة متراحية ، تصفق ماءه ربيع الجنوب ، ولم تكثر هليه فاشية الناس ومساكنهم ،
فتطمئن عندئذ عليه الحمى وتلبس به .

(٥) اقتال : تحكم . وهذا أيضاً منزل نزلناه في أرض بريئة من العيب ، فبطلة من العيش ،
ولا طيب بها يتحكم ويدعى ، فكيف إذن فاله الموت وقد أبعدنا المذهب عنه ؟

فلو كانت الموتى تُباعُ اشترىته .
 بِعَيْنَيَّ أَوْ كُلْتَا يَدَيَّ ، وقيل لى :
 وداعٍ دَعَا: يَا مَنْ يُجِيبُ إِلَى النَّدَى؟
 فَقُلْتُ: أَدْعُ أُخْرَى وَأَرْفَعُ الصَّوْتَ دَعْوَةً
 بِأَلَمْ تَكُنْ عَنْهُ النَّفْسُ تَطِيبُ^(١)
 هُوَ الْغَانِمُ الْجَذْلَانُ حِينَ يَوُوبُ^(٢)
 فَلَمْ يَسْتَجِبْهُ عِنْدَ ذَلِكَ مُجِيبُ^(٣)
 لَعَلَّ أَبَا الْمَعْوَارِ مِنْكَ قَرِيبُ

(١) زدت هذا البيت لأن الذى بعده متعلق به . يقول : لو كان ميت يفتدى بأعلى مال لافتديه بكرايم مانعن بها النفوس . ثم ذكرها بعد .

(٢) يقول : لافتديته بعيني أو كلتا يدي ، وقال الناس إذا فلت : هذا الذى غنم وفاز بما اشترى ، وإذا آب إلى أهله ، فقد آب بالخير كله ، فهو خليف أن يفرح ، وإن فقد عينيه ، أو كلتا يديه ، فهو كفء لهما ويزيد .

(٣) دعائى فاستجبه : أى أجبت دعاءه . والندى : السخاء والكرم .

شُعراءُ القرى العربية^(١)

٢٨٥ — وهي خمس: المدينة، ومكة، والطائف،^(٢) واليمامة، والبحرين. وأشعرهن قرية المدينة. شعراؤها الفحول خمسة: ثلاثة من الخزرج، وأثنان من الأوس.

٢٨٦ — فمن الخزرج، من بني النجّار: حسان بن ثابت.

٢٨٧ — ومن بني سلمة: كعب بن مالك.

٢٨٨ — ومن بلحارث بن الخزرج: عبد الله بن رَوَاحَة.

٢٨٩ — ومن الأوس: قيس بن الخطيم، من بني ظفر.

٢٩٠ — وأبو قيس بن الأسلت، من بني عمرو بن عوف.

٢٩١ — أشعرهم حسان بن ثابت. وهو كثير الشعر جيده، وقد

حمل عليه مالم يُحمل على أحد. لما تعاضت قريش وأسلمت، وضعوا عليه أشعاراً كثيرة لا تُنق.^(٣)

(١) في «م»: «شعراء القرى العربية، وهن خمس...».

(٢) في المخطوطة: «وطائف» بلا تعريف.

(٣) في المخطوطة: «بني نجار»، بلا تعريف.

(٣) حمل عليه: نسب إليه وليس له. وتناضوا: تناهشوا ورمى بعضهم بعض بالفضيحة،

وهي الإفك والبهتان والشتيمة. وفي «م»: «لاتليق به».

٢٩٢ — وكان أبوه ثابت بن المنذر بن حرام ، من سادة قومه وأشرفهم . والمنذر الحاكِم بين الأوس والخزرج في يوم سُميعة — وهو يومٌ من أيامهم مشهورٌ ، // وكانوا حَكَّموا في دِمَائهم يومئذ مالك بن العجلان بن سالم بن عوف ، فتعدى في مولى له قَتَلَ يومئذٍ ، وقال : لا آخذُ فيه إلا دية الصريح . ^(١) فأبوا أن يرضوا بحُكْمه ، فحكَّموا المنذر بن حرام ، فحكم بأن هدر دماء قومه الخزرج ، ^(٢) واحتل دماء الأوس ، فذكره حسان في شعره في قصيدته التي قال فيها :

« مَنَعَ النَّوْمَ بِالْعِشَاءِ الْهُمُومُ » ^(٣)

٢٩٣ — وأسرت مُزينة ثابتاً ، أبا حسان ، فعرض عليهم الفداء ، فقالوا : لا نقاديك إلا بتيس ! — ومُزينة تُسَبُّ بالثيوس — فأبى وأبوا . فلما طال مُكثُه ، أرسل إلى قومه : أن أعطوهم آخاُهم ، وخذوا آخاُكم .

٢٩٤ — ^(٤) وحدثني يزيد بن عياض بن جَعْدَبَة أن النبي صلى الله عليه

(١) تعدى في حكمه : جاوز الحق وجار واشتط . وقوله : « في مولى » : « في » لتعليل ، أى بسبب مولى . والصريح : الخالص النسب ، من أنفسهم .

(٢) في « م » : « أهدر » ، يقال : « هدر دمه وأهدره » ، أبطله وأباحه بلا قود ولا عقل ولا إدراك ثار .

(٣) ديوانه : ٣٧٦ ، (٤٠) ، وسيرة ابن هشام ٣ : ١٥٦ ، يهجو ابن الزبير ، ويذكر فيها عدة أصحاب اللواء يوم أحد . والبيت الذي عناه قوله :

وأبى في سميعة القائل الفا صل يوم التقت عليه الحصورم التقت عليه : رضيت به وأجمعت على تحكيكه .

(٤) من : ٢٩٤ إلى آخر : ٢٩٦ ، أخلت به « م » .

لما قدِم المدينة ، تناولته قريشُ بالهَجاء ، فقال لعبد الله بن رَوَاحَة : رُدَّ عَنِّي . فذهب في قَدِيمهم وأَوَّلهم ، فلم يَصْنع في الهَجاء شيئاً . فأمر كَتَب ابن مالك ، فذَكَر الحرب ، كقولهِ :

نَصِلُ الشُّيُوفَ إِذَا قَصُرْنَ بِمُخْطُونَا قُدُمًا ، وَنُلْحِقُهَا إِذَا لَمْ تَلْحَقِ^(١)

فلم يَصْنع في الهَجاء شيئاً . فدعا حَسَّانَ بن ثابتٍ فقال : أَهْجُهم ، وَأَنْتَ أَبَا بَكْرٍ يُخْبِرُكَ — أَيُّ بَعَائِبِ الْقَوْمِ . وكان أبو بكرَ عَلَامةَ قُرَيْشٍ ، وكان جُبَيْرُ بن مُطْعِمٍ أَخَذَ الْعِلْمَ عَنْ أَبِي بَكْرٍ .

٢٩٥ — شُعْبَة ، عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ الْأَنْصَارِيِّ : أَنَّهُ سَمِعَ الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ الْأَنْصَارِيَّ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : أَهْجُهم — أَوْ هَاجِهمْ - - وَجُبَيْرِيلُ مَعَكَ .^(٢)

٢٩٦ — قَالَ ابْنُ جُعْدَبَةَ فِي حَدِيثِهِ : وَأَخْرَجَ حَسَّانُ لِسَانَهُ حَتَّى ضَرَبَ بِهِ عَلَى صَدْرِهِ وَقَالَ : وَاللَّهِ يَارَسُولَ اللَّهِ ، مَا أَحَبُّ أَنْ لِي بِهِ مِقْوَلًا فِي الْعَرَبِ . فَضُِبَّ عَلَى قُرَيْشٍ مِنْهُ شَأْيٌ شَرٌّ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : أَهْجُهمْ ، كَأَنَّكَ تَنْضَحُهمْ بِالنَّبْلِ .^(٣)

(١) شعر كعب بن مالك : ٢٤٤ - ٢٤٧ .

(٢) حديث شعبة ، رواه البخاري بلفظه في كتاب بدء الخلق ، وفي كتاب المنازى ، وفي كتاب الأدب ، ورواه مسلم في كتاب فضائل الصحابة ، ورواه أحمد في المسند ٤ : ٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٣٢ .

(٣) المقول : اللسان يقول فيجيد القول . الشآبيب جمع شؤبوب : وهو دفعة المطر فيها برد =

٢٩٧ - ومن شعره الرائع [الجيد] ، مامدح به بنى جفنة من
غسان ، ملوك الشام في كلمة :

لله در عصابة نادمتهم يوماً يخلق في الزمان الأول^(١)
يسقون من ورد البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل^(٢)
/ يُغشون ، حتى ماتهم كلابهم ، لا يسألون عن السواد المقبل^(٣)
أولاد جفنة عند قبر أبيهم قبر ابن مارية الكريم المفضل^(٤)

٣٣

٢٩٨ - وقال في الكلمة الأخرى العلويلة :

= نضح القوم بالنبل نضحاً : رشقهم به رشقاً متفرقاً . أمره بأن يجرحهم جرحاً لا يبلغ الطعن البعيد
الفاحش . وهذا أكرم الأدب في المجاء . وانظر صحيح مسلم ، باب فضائل الصعابة .

(١) ديوانه : ٣٠٨ (٧٤ ، ٧٥) وفيه تحريجه وأخباره . جلق : بتشديد اللام وكسرهما ،
دشق أو ربض من أرباضها ، كثيرة المدائق .

(٢) في المخطوطة : « ما ورد البريص » بالضاد المعجمة ، وفيها أيضاً « برداً » ، منونة ،
وفي « م » ، « خراً » . البريص : نهر دمشق ، أو النومة . صفق الشراب : حوله من لئاء إلى لئاء
حتى يصفو . والرحيق : أعتق الخمر وأفضلها . والسلسل : الابن الصافي ، الذي إذا شرب تسلسل في
الحلق من لطفه . وكأنهم كانوا يجزجون بعض الخمر بالتمر ، لاختلاف أنواعها . وفي البيت
روايات أخرى .

(٣) هر الكلب يهر هريراً : نبح ، وهو يفعل ذلك إذا رأى غريباً لم يألفه . والسواد :
شخص كل شيء ، تراه من بعيد لا تكاد تتيينه ما هو . يذكركم بالكرم ، حتى ألفت كلابهم
غسان الضيوف فهي لا تلبح أحداً ، وبالساحة والنبل والزناة ، فلا يشغلهم سواد مقبل من بعيد ،
فيسألون ما هو ، لأنه ضيف هل الرحب والسعة .

(٤) في المخطوطة فوق : « عند » : « حول » ، كما في « م » . جفنة بن عمرو مزقياً ، جد
ملوك غسان . وأبوهم هنا المارث بن جبلة بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة ، ملك الشام . وأمه مارية
ذات القرطين بنت أرقم بن ثعلبة بن عمرو بن جفنة . والمفضل ، من أفضل الرجل على فلان : إذا
أحسن وأنا له من فضله تملوه ، حتى يبلغ الناية .

لَنَا الْجَفَنَاتُ الْغُرُ يُلَمَعْنَ بِالضُّعَى ، وَأُسَيَافُنَا يَقْطُرْنَ مِنْ نُجْدَةٍ دَمًا^(١)
 [أَبَى فَعَلْنَا الْمَعْرُوفَ أَنْ نَنْطِقَ أَلْحْنَا وَقَائِلُنَا بِالْعُرْفِ إِلَّا تَكَلَّمًا]^(٢)

٢٩٩ — وقوله :

وإن أمره أُمْسَى وَأَصْبَحَ سَالِمًا من الناس ، إِلَّا مَا جَنَى ، لَسَمِيدُ^(٣)

٣٠٠ — ولما قال للحارث بن عوف بن أبي حارثة المرثي :

وَأَمَانَةُ الْمُرْيِّ حَيْثُ لَقِيَتْهُ مِثْلُ الزُّجَاجَةِ صَدْعُهَا لَمْ يُجْبِرِ^(٤)

قال الحارث : يا محمد ، أَجِرْنِي مِنْ شَعْرِ حَسَّان ، فوالله لو مُزِجَ بِهِ

ماء البحر مَزَجَهُ .
 وَاعْطَاءَ صَانِدًا حَاسِسَةً كَبِيرَةً

(١) ديوانه : ٣٧١ : (٣٤ — ٣٦) ، وأُخِلَتْ المخطوطة بالبيت الثاني ، وهو ثابت في « م » . الجفَنَاتُ جمع جفنة : وهي الفصعة الكبيرة . والنر : البيض المتلألئة . يذكر كرمهم وعناية طبائخهم بإعداد أذاه الطعام للناس عامة . والنجدة : الشجاعة وسرعة المبادرة إلى من استغاث بك . يذكر بأسهم وكثرة قتالهم ، وإجابتهم دعوة كل مأهوب أو مَهْضُوم .

(٢) الحنا : الفعش وقبيح الكلام . المعروف : الإحسان الجميل وكل ما تعرفه النفس من الخير والبروات ، فتطمئن إليه وترتاح . يقول : نزهنا فعل المعروف عن فحش الألسنة ، فلا ينطق ناطق منا إلا بحميد القول وكرمه .

(٣) لهذا البيت قصة مذكورة في ديوانه : ١٤١ — ١٤٢ ، (٤١٤) وهو من الأبيات التي تنازعها الشعراء .

(٤) ديوانه : ١٣٧ ، وفيه التخريج ، ويزاد عليه ، تاريخ ابن عساكر ٦ : ١٢٩ . كان الحارث بن عوف قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلماً ، فأرسل معه رسول الله رجلاً من الأنصار إلى قومه يدعوهم إلى الإسلام ، فقتلوه ، ولم يستطع الحارث أن يدافع عنه . فهجاه حسان ، الحارث يمتدح إلى رسول الله ، وقال ما قال .

٣٠١ - وأشعار حسّان وأحاديثه كثيرة .

* * *

٣٠٢ - وكعب بن مالك ، شاعرٌ مُجيد . قال يوم أُحُدٍ في كلمة :

فَجِئْنَا إِلَى مَوْجٍ مِنَ الْبَحْرِ وَسَطَهُ أَحَابِيشُ ، مِنْهُمْ حَاسِرٌ وَمُقَتَّعٌ^(١)
ثَلَاثَةُ آلَافٍ ، وَنَحْنُ نَعِيشُهُ ثَلَاثُ مِثْلَيْنِ ، إِنْ كَثُرْنَا ، وَأَرْبَعٌ^(٢)
- وَكَانُوا سَبْعِمِئَةً .

فَرَاخُوا سِرَاعًا مُوجِفِينَ ، كَأَنَّهُمْ جَهَامٌ هَرَّاقَتْ مَاءَهُ الرِّيحُ مُقْلِعٌ^(٣)
وَرُخْنَا وَأُخْرَانَا تَطَانَا ، كَأَنَّنَا أُسُودٌ عَلَى لَحْمٍ بَيْشَةٍ ظُلْمٌ^(٤)
٣٠٣ - وقال كعب في أَيَّامِ الْخُنْدَقِ :

(١) ديوانه : ٢٢٢ - ٢٢٩ ، وتخرّجها هناك ، ويزاد عليه تفسير الطبري ١٣ : ٥٣٠ ، وابن هشام في سيرته ٣ : ١٣٩ - ١٤٢ . أحابيش قريش : وذلك أن بني المصطلق وبني الهون ابن خزيمه اجتمعوا في الجاهلية عند جبل بأسفل مكة يقال له حبشي (بضم فسكون وباء النسبة) مخالفا قريشا ، وتحالفوا بالث : إنا ليد على غيرنا ، ما سجا ليل ووضع نهار ، وما رسا حبشي مكانه . فسماوا أحابيش قريش باسم الجبل (انظر المحبر : ٢٤٦ ، ٢٦٢ ، ونسب قريش : ٩) . وقد ساق قريش أحابيشها لموقعة أحد ، وكان مع قريش سبعمئة دراع . الحاسر : الذي لا درع له ولا بيضة على رأسه . والمقنع : الدارع الذي دخل في سلاحه ، ولبس البيضة على رأسه .
(٢) ثلاثة آلاف ، عدة قريش يوم أحد . وعدة المسلمين : سبعمئة . والنصية : الحيار والأشراف . ومنه انتصى الشيء : اختاره ، كأنه اختار نواصبه وأكرم ما فيه .

(٣) أوجف يوجف : أسرع ، من الوجيف : وهو سير سريع مضطرب . وفي « م » : « مرجفين » . والجهام : السحاب الخفيف الذي أفرغ ماءه . يقول : انقلبوا راجعين خائفين مسرعين كأنهم سحاب خفيف أراق ماءه ، فضرته الريح فانسكفت وأقلع مسرعاً .
(٤) في المخطوطة : « تطانا » ، كما أثبتتها سهيل « تطانا » ، من « الوطاء » ، يقول : أخراهم تطأ أولهم من بطنهم لكثرةهم . والرواية المشهورة : « بطاء » ، من البطؤ ، يقول : وأما نحن فمدنا بمد القتال معلنين نسير بطاء ، كأننا أسود أكملت حتى تضلعت من فرائسها ، فهي تشي مثقلة تنمز في سيرها . والظلم : غمز في المشية كبعض سبر الأعرج . وبيشة : مسبعة في واد كثير الشجر على خمس مراحل من مكة في طريق اليمن .

مَنْ سَرَّهُ ضَرْبُ يُرْعَبِلُ بَعْضُهُ بَعْضًا كَمَعَمَةٍ الْأَبَاءِ الْمُحْرَقِ^(١)
فَلَيَاتٍ مَأْسَدَةً تُسَلُّ سِيوفُهَا بَيْنَ الْمَذَادِ وَبَيْنَ جِزْعِ الْخُنْدَقِ^(٢)

٣٠٤ - وقال بعد ذلك في كلمة أيضاً :

قَضَيْنَا مِنْ تِهَامَةٍ كُلِّ رَيْبٍ وَخَيْرَ ، ثُمَّ أَجْمَعْنَا السُّيُوفَ^(٣)
نُحْيِيهَا ، وَلَوْ نَطَقَتْ لَقَالَتْ قَوَّاطِعُهُنَّ : دَوْسًا أَوْ ثَقِيفًا^(٤)
فَلَسْتُ لِحَاصِنٍ إِنْ لَمْ تَرَوْهَا بِسَاحَةِ دَارِكُمْ مِثْلًا أُلُوفًا^(٥)
فَنَنْزِعُ الْعُرُوشَ بِبَطْنِ وَجٍّ ، وَنَتْرُكُ دَارَكُمْ مِثْلًا خُلُوفًا^(٦)

(١) ديوانه : ٢٤٤ - ٢٤٧ ، وابن هشام ٣ : ٢٧٣ - ٢٧٥ ، رعبله بالسيف : قعاه ومزقه . والمعمة : صوت لهب النار في القصب والسعف الموقد . والأباء : أجمة القصب . بضم . اختلاط أصوات السيوف والكلمات ووقع أقدام الخيل وتداعى الناس في المعركة .

(٢) أرض مأسدة : كثيرة الأسود ، تسكن أجها وقصبها . والمزاد : موضع بالمدينة عنده جفر الخندق ، في يوم الأحزاب . وجزع الوادي : جانبه ومنعطفه . في المخطوطة تحت « تسل » « تسن » وهي رواية .

(٣) ديوانه : ٢٣٤ - ٢٣٧ ، سيرة ابن هشام ٤ : ١٢١ - ١٢٣ ، شرح نهج البلاغة ٤ : ٢٠٧ ، اللان (ريب) ، قالها بعد مرجع رسول الله من خيبر ، وفي مسيره إلى الطائف . « تهمامة » ، هي الأرض المنخفضة التي تسير البحر قبل مكة . وأراد موقعة خيبر بها . و « الريب » ، الحاجة (وانظر ما سيأتي رقم ٩١٦) . وفي « م » : « كل وتر » ، (بكسر أو فتح فككون) . وهو الثأر . وقضى ونزه : أدركه . ويروى : « كل نذر » ، وهو ما يذره المرء على نفسه ويوجبه . وكلها في المعنى سواء . وفي المخطوطة : « أجمنا » وفوقها « أجمدنا » ، رواية أخرى ، وهي في « م » . « أجم نفسه لإجمام » ، أراحها ، يعني أراحوا السيوف فأغمدوها .

(٤) دوس وثقيف : هما القبيلتان المشهورتان ، ثقيف بالطائف ، ودوس بمجال السراة .

(٥) في « م » ، وفي السيرة « الحاضن » بالضاد المعجمة . وهي في المخطوطة بالصاد ، وهذا هو الصواب ، وسيأتي مثلاً في فقرة ٣١٣ ، والحاضن والحاضن (فتح الحاء) : المرأة الغفيفة الكريمة يقول : لست ولد هذه الحاضن الغفيفة ، لذا لم أحقق ما أتوهدكم به من التمر .

(٦) عرش السكرم : ما تدهم به قضبان السكرم . والجمع عروش . ووج : هي الطائر . ونواحها ، وهي كثيرة الأغصان مشهورتها . يهددهم باقتلاع كرومهم وإحراقها . أما الشطر الثاني -

وَنَزِدِي اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ وَوَدَا وَنَسْلُبُهَا الْقَلَائِدَ وَالشُّنُوفًا^(١)

٣٠٥ - حدثني عمر بن مُعَاذ التَّمِيمِي المَعْمَرِي وغيره ، ^(٢) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكعب بن مالك : أَتُرَى الله نَسِيَّ لك قولك :

زَعَمْتَ سَخِينَةً أَنْ سَتَغْلِبُ رَبَّهَا ، وَلَيُغْلِبَنَّ مُغَالِبُ الْقَلَابِ^(٣)

٣٠٦ - // وكان أحدَ الثلاثة الذين تَخَلَّفُوا عن تَبُوكَ ، هو وهِلَالُ ابنِ أُمَيَّةَ ومُرَارَةَ بنِ الرَّبِيعِ ، فتاب الله عليهم ، كما قصَّ في سورة بَرَاءة .^(٤)
^(٥) وَيُرَوَّى أَنَّ قَوْمَهُ قَالُوا فِي ذَلِكَ : لَوْ اعْتَذَرْتَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ

= فهم كذا جاء في ابن سلام ، ومثله في شرح التصحيح : ١٠١ و « من » في قوله « منا » كأنها التعليل ، أي من فعلنا بكم . ورواية البيرة : « وتصيح دوركم منكم خلوفاً » ، وهي أجود قليلاً . يقال : حي خلوف فارقه الرجال ولم يبق غير النساء . يقول : سنقتل رجالكم ونهيم نساؤكم في دوركم . (١) أَسْنَامُ في الجاهلية ، هدمها الله بالإسلام . والعزى كانت تقلد القلائد ، وهي السوط . والشنوف جمع شنف (بفتح فسكون) ، وهو القرط الأعلى يلبس في قوف الأذن ، أما القرط في شحمة الأذن فهو الرعثة ، وجمعه رعاث . وفي « م » : « ونهدم ما بناه اللات منكم » ، وليست بشيء .

(٢) « عمر بن معاذ التميمي . » ، سلف « عمرو بن معاذ . » رقم : ١١٥ ، ١٥٤ . وهذا الخبر رواه صاحب كتاب الزينة ١ : ١٠٦ بنصه ، وفيه « عمر بن معاذ . . . »

(٣) ديوانه : ١٧٨ - ١٨٢ ، وابن هشام في سيرته ٣ : ٢٧١ - ٢٧٣ في أمر الخندق ، ويرد على ابن الزبير . وقد مضى الكلام في تلقيب قريش « سخينه » ، رقم : ١٧٨ تعليق : ٣ .

(٤) سورة التوبة : ١١٨ . هذا وفي المخطوطتين جميعاً : « والربيع بن مرارة » ، وهو خطأ لا شك فيه .

(٥) من هنا إلى آخر الخبر ، أدخلت به « م » .

صلى الله عليه ببعض ما يعتذر به الناس ، عَذَرَكَ . قال : إني لَأَسْنَعُهُمْ لِسَانًا وَأَقْدِرُهُمْ عَلَى ذَلِكَ ، ^(١) وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَا أَعْتَذِرُ إِلَيْهِ بِكَذِبٍ وَإِنْ عَذَرَنِي ، فَيُطْلِعْهُ اللَّهُ عَلَيْهِ . فيقال : إن الله عز وجل أنزل فيه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ [سورة التوبة : ١١٩] .
وشهد العقبة ولم يشهد بدرآ .

° ° °

٣٠٧ - وعبدُ الله بن رَوَاحَةَ ، عَظِيمُ القَدَرِ في قَوْمِهِ ، سَيِّدُ في الجاهليَّةِ ، ليس في طبَقَتِهِ التي ذكرنا أَسْوَدَ منه . شهد بدرآ . ^(٢) وكان في حروبهم في الجاهلية مُتَنَاقِضَ قَيْسَ بن الخطيم . وكان في الإسلام عَظِيمَ القَدَرِ والمكانة عند رسول الله صلى الله عليه .

٣٠٨ - ^(٣) وقال عبدُ الله بن رَوَاحَةَ ، وهو أَخِيذُ بَزِمَامِ نَاقَةٍ رسول الله صلى الله عليه في عُمرَةِ القَضَاءِ ، يَقُودُهَا ، وقد اجتمع أهلُ مَكَّةَ وغلمانهم ينظرون إليه ، وهو يقول :

خَلُّوا بَنِي الكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ ، فَكَلِّمُوا الخَيْرَ مَعَ رَسُولِهِ ^(٤)

(١) يقال رجل صنع اللسان (بفتح السين) ، يقال للشاعر ولكل مبدع ، أى حاذق بليغ اللسان .

(٢) أسود منه . أقدم منه في السؤدد والشرف . واضطر رقم : ٣٧ ، من : ٢٨ تعليق : ٢ .

(٣) الخبران : ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، أخلت بهما « م » .

(٤) عمرة القضاء ، في ذى القعدة سنة سبع من الهجرة . والرجز رواه ابن هشام بزيادة

واختلاف ٤ : ١٣ ، وابن سعد ٣ / ٢ : ٨٠ ، والاستيعاب ٤ : ٤٤٣ ، وجميع الزوائد

١ : ١٤٦ ، ١ : ١٤٧ ، ٨ : ١٣٠ ، وديوانه : ١٠١ .

نَحْنُ ضَرَبْنَاكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ كَمَا ضَرَبْنَاكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ^(١)
 ضَرْبًا يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ وَمُيْذَهُلُ الْخَلِيلِ عَنْ خَلِيلِهِ^(٢)
 ٣٠٩ - وَأَرْسَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ ،
 مُنْصَرَفَهُ مِنَ الْعُمْرَةِ ، فَخَرَّصَ عَلَى أَهْلِ خَيْبَرَ ، فَقَالَ لَهُمْ لَمَّا شَكُّوا الْخَرِصَ :
 فَتَحْنُ نَأْخُذُهَا بِذَلِكَ . قَالُوا : بِهِذَا قَامَتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضُ .^(٣)

(١) قال ابن هشام : « نحن قتلناكم على تأويله » إلى آخر الأبيات ، لعمار بن ياسر في هذا اليوم . والدليل على ذلك أن ابن رواحة إنما أراد المشركين ، والمشركون لم يقرأوا بالتأويل . إنما يقتل على التأويل ، من أقر بالتأويل . وانظر رجز عمار بن ياسر في كتاب وقعة صفين : ٣٨٦ . وهذا خلط من القول ، تهاوى فيه المؤلفون على سقطات ابن هشام . ليس المراد بالتأويل في البيت تفسير الكلام الذي تختلف معانيه ، بل التأويل هنا هو ما يؤول إليه نأى الله لنبيه ، ومصير المؤمنين إلى ما وعدهم به ، كما في قوله تعالى « هل ينظرون إلا التأويله يوم يأتي تأويله » . ويقول عبدة بن الطبيب (شرح المفصليات : ٢٦٩ ، ٢٧٠) :

وَلِلْأَحِبَّةِ أَيَّامٌ تَذَكَّرُهَا وَلِلنَّوَى قَبْلَ يَوْمِ التَّيْنِ تَأْوِيلُ

« تأويل : هلامات تبين لك أن البين سيقع » . وقول عبد الله إشارة إلى ما كان في عمرة الحديبية في ذى القعدة سنة ست - قبل عمرة القضاء بسنة - من خروج رسول الله إلى عمرته وساق الهدى ، لرؤيا رآها صلى الله عليه وسلم ، أنه دخل البيت آمناً ، وحلق رأسه ، وأخذ مفتاح الكعبة وعرف مع المعرفين . فلما رجع عن دخول مكة بصالح الحديبية ، فتن المسلمون ، وكرهوا الصلح حتى كرهه عمر بن الخطاب . فأنزل الله على رسوله : « لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنتين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تتخافون ، فعلم ما لم تعلموا » . فمن عام قابل أمر رسول الله أصحابه أن يستمروا قضاء عمرتهم ، ولا يتخلف أحد من شهد الحديبية . فهذا هو التأويل ، وما صارت إليه موعدة الله لرسوله . وسقط قول ابن هشام .

(٢) الهام جمع هامة : وهى الرأس . ومقيل الرأس : مغزله بين الكتفين .

(٣) الحرص : تقدير ما على الشجر من الثمار بالظن لا بالإحاطة . ورواية ابن سلام للخبر مختصرة غير واضحة ، وهى في كتب السير وغيرها ، ورواها أحمد في المسند ٣ : ٣٦٧ عن جابر ابن عبد الله وأن ابن رواحة قال : « يا معشر اليهود ، أتم أبئس خلق الله إلى ، قتلت أنبياء الله عز وجل ، وكذبت على الله ، وليس يحتمل بغضى إياكم على أن أحيف عليكم . قد خرست ألب وسق من عمر ، فإن شتمت فلكم ، وإن أبيتم فلى . فقالوا : بهذا قامت السموات والأرض ، قد أخذنا ، فأخرجوا هنا » .

٣١٠ — وقد روى عُمَرُ بْنُ أَبِي زَائِدَةَ قَالَ : سَمِعْتُ مُدْرِكَ بْنَ عُمَارَةَ
ابْنَ عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ يَقُولُ : ^(١) قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ : مَرَرْتُ
بِمَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي تَقَرٍّ مِنْ أَصْحَابِهِ ، فَأَضَبَّ
الْقَوْمُ : ^(٢) يَاعْبُدَ اللَّهُ بْنَ رَوَاحَةَ ! يَاعْبُدَ اللَّهُ بْنَ رَوَاحَةَ ! فَعَرَفْتُ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ دَعَانِي ، فَاَنْطَلَقْتُ إِلَيْهِمْ مَسْرِعًا ، فَسَأَلْتُ ، فَقَالَ :
هَهُنَا . فَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ — كَأَنَّهُ يَتَعَجَّبُ مِنْ شِعْرِي : كَيْفَ
تَقُولُ الشَّعْرَ إِذَا قُلْتَهُ ؟ قُلْتُ : أَنْظُرْ فِي ذَلِكَ ثُمَّ أَقُول . قَالَ : فَعَلَيْكَ
بِالشَّرِكِينَ . قَالَ : فَلَمْ أَكُنْ أَعِدْتُ شَيْئًا ، فَأَنْشَدْتُهُ ، فَلَمَّا قُلْتُ :

٣٤ / فَخَبَّرُونِي أَثْمَانَ الْعَبَاءِ ، مَتَى كُنْتُمْ بِطَارِيقٍ ، أَوْدَأْتُمْ لَكُمْ مُضَرَّ ؟ ^(٣)
قَالَ : فَكَأَنِّي عَرَفْتُ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ الْكَرَاهَةَ
إِذْ جَعَلْتُ قَوْمَهُ « أَثْمَانَ الْعَبَاءِ » ، فَقُلْتُ :

نُجَالِدُ النَّاسَ عَنْ عُرْضٍ فَنَأْسِرُهُمْ ، . فِينَا النَّبِيُّ ، وَفِينَا مُنْزَلُ السُّورِ ^(٤)

(١) ابن سعد ٣ / ٢ : ٨٠ ، وكتاب الزينة ١ : ١٠٧ ، ١٠٨ ، وجمع الزوائد ٨ :
١٢٤ ، ١٢٥ ، وقال « رواه الطبراني ، ورجاله ثقات ، إلا أن مدرك بن عمار لم يدرك ابن
رواحه » ، وسير أعلام النبلاء ١٠ : ١٦٨ ، وديوانه : ٩٣ .

(٢) أضرب القوم : صاحوا وجلبوا وتكلموا كلاماً متتابعاً .

(٣) رواه الآمدي في المؤلف والمختلف : ١٢٦ ، وابن سعد في الطبقات ٣ / ٢ : ٨١ .
وهو يهجو بني عمر بن مخزوم وغيرهم من قريش ، العباء : كساء جاف غليظ ، فجعلهم أثمان العباء ،
في الحسة . البطاريق جمع بطريق : الفائد الخاذق بالحرب وأمورها .

(٤) هذا البيت والذي يليه ، لم يرد في الآمدي ولا ابن سعد . وأما ابن هشام فروى البيت
الرايع والسادس في ٤ : ١٦ . وجالد بالسيف : ضارب به . ويقال : « خرجوا يضربون الناس عن
عرض » ، أي عن شق وفاحية لا يباليون من ضربوا .

وقد علمتم بأننا ليس غائبنا
يا هاشم الخير إن الله فضلكم
إني تفرست فيك الخير أعرفه
ولو سألت أو استنصرت بعضهم
فثبتت الله ما آتاك من حسن
حتى من الناس، إن عزوا وإن كثروا
على البرية فضلا ماله غير^(١)
فراصة خالفهم في الذي نظروا
في جل أمركم آووا وما نصروا^(٢)
تثبتت موسى، ونصرا كالذي نصروا^(٣)
فأقبل على وجهه متبسما . ثم قال : وإياك فثبتت الله .

٣١١ - وأرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مؤتة ثالث ثلاثة
أمراء : زيد بن حارثة ، وجعفر بن أبي طالب ، وابن رواحة . فلما قتل
صاحبه ، كأنه تكرمه الإقدام فقال :
أقسمت يا نفس لتنزليته طائفة أولاء تكررته^(٤)
[وطالما قد كنت مطمئنه] مالي أراك تكرهين الجنة ؟
فقتل يومئذ .

٣١٢ - وأبو قيس بن الأسلت ، وهو شاعر مجيد ، وهو الذي
يقول في حرب بينهم وبين الخزرج :

- (١) النير : التغيير والتغير ، وهو اسم بمنزلة عنب ، وليس له مفرد .
(٢) بعضهم : يريد بني عمر بن مخزوم ومن هجا من قريش . والأبيات غير متسقة الترتيب .
(٣) رواية ابن هشام والآمدی : « في المرساين ونصرا كالذي نصروا » .
(٤) ابن هشام ٤ : ٢١ ، ابن سعد ٢/٣ : ٨٢ ، وديوانه : ١٠٨ ، والثالث أخلت به
المخطوطة ، وهو في « م » .

قَدْ حَصَّتِ الْبَيْضَةُ رَأْسِي، فَمَا أَطْعَمُ نَوْمًا غَيْرَ تَهْجَاعٍ^(١)
أَسْمَى عَلَى جُلٍّ بَنِي مَالِكٍ، كُلُّ أَمْرِي فِي شَأْنِهِ سِتَاعٍ^(٢)

٣١٣ — (٢) وهو يقول في قصيدة :

فَلَسْتُ لِحَاصِنٍ ، إِنْ لَمْ تَرَوْنَا نُجَالِدْكُمْ كَأَنَّا شَرِبُ نَخْرٍ^(٤)
مَلَكْنَا النَّاسَ ، قَدْ عَلِمْتَ مَعَدًا ، فَلَمْ نُغْلَبْ ، وَلَمْ نُسَبِّحْ بِوَتْرِ^(٥)
تَهْمَنَّا بِالْإِقَامَةِ ، ثُمَّ سِرْنَا مَسِيرَ حَذِيْفَةَ الْخَيْرِ بْنِ بَدْرٍ^(٦)

٣١٤ — وذكروا أنه أقبل يريد النبي صلى الله عليه ، فقال له عبد الله
ابن أبي : خِفْتَ وَاللهِ سَيْوْفَ الْخَزْرَجِ ا قَالَ : لَاجِرَمَ ، [وَالله] لَا أُسْلِمُ
حَوْلًا . فَمَاتَ فِي الْخَوَلِ .

* * *

(١) الفضليات : ٥٦٤ وديوانه : ٧٧ — ٨٢ . والحرب التي كانت ، حرب بعات ،
حصت رأسه : أذهبت شعره وجردته . والبيضة : من أذاة الحرب ، لباس من حديد للرأس .
هجع هجوعاً وتهجأ : نام نومة خفيفة من أول الليل .

(٢) سعى على عياله : قام بأمرهم ونصرف لهم . وجل الشيء : أكثره . وبنو مالك : هم
بنو مالك بن الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ، قوم أبي قيس بن الأسات .

(٣) هذا الخبر أدخلت به « م » .

(٤) هكنا رواها ابن سلام ، لأبي قيس بن الأسات ، ولم أجدها له . بيد أبي وجنتها
في شعر قيس بن الخليل ديوانه : ١١٩ — ١٢٤ ، في قصيدة له قالها في يوم مفرس ومعبس .
قوله : « لحاصن » انظر رقم : ٣٠٤ .

(٥) لم نسبق بوتر : لم يفتنا من نسعى في النار منه .

(٦) حذيفة بن بدر الفزاري ، وهذا البيت مدح له ، إلا أنه رأيت قيساً هجاء في شعره
بعد في ديوانه : ١٢٧ .

٣١٥ — // قَيْسُ بْنُ الْخَلِيمِ شَاعِرٌ ، فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُفَضِّلُهُ عَلَى حَسَنَاتِ
شِعْرٍ آ — وَلَا أَقُولُ ذَلِكَ .

٣١٦ — وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ يَوْمَ بُعِثَ :

أَتَعْرِفُ رَسْمًا كَأَطْرَادِ الْمَذَاهِبِ لِعَمْرَةٍ ، قَفَرًا غَيْرَ مَوْقِفٍ رَاكِبٍ ^(١)
— عَمْرَةٌ : بِنْتُ رَوَاحَةَ ، أُخْتُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ ، وَهِيَ أُمُّ الثُّمَّانِ
ابْنِ بَشِيرِ الْأَنْصَارِيِّ .

تَحُلُّ بِنَا ، لَوْلَا نَجَاهُ الرَّكَائِبِ ^(٢) دِيَارُ اللَّيْلِ كَادَتْ وَنَحْنُ عَلَى مَنَى ،
بَدَا حَاجِبٌ مِنْهَا وَضُنْتُ بِحَاجِبِ تَرَأَتْ لَنَا كَالشَّمْسِ تَحْتَ غَمَامَةٍ
وَعَهْدِي بِهَا عَذْرَاءُ ذَاتَ ذَوَائِبِ وَلَمْ أَرَهَا إِلَّا ثَلَاثًا عَلَى مَنَى ،
وَمَشِيكٍ قَدْ أَصْبَيْتُ لَيْسَتْ بِكُنَّةٍ وَلَا بَجَارَةٍ وَلَا حَامِلَةٍ صَاحِبِ ^(٣)

(١) ديوانه : ٣٣ — ٥١ . الرسم : ، شخص من آثار الديار بعد البلى . والمذاهب جمع
مذهب (بضم الميم وفتح الهاء) : جاود تجعل فيها خطلوط فيرى بعضها في لئير بعض فكأنها
متتابعة . واطرادها ، تتابعها ، كما يطرد الماء بعضه في لئير بعض . يستنكر ما أصاب الدار حتى
أنكرها ، وبقيت رسومها بعد المطر والرياح ترى من بعيد كأنها يطرد بعضها في لئير بعض ،
وأقترت لولا موقف هذا الراكب الذي عاج عليها . يعني نفسه .

(٢) تحلُّ بِنَا : تجعلنا نحل وننزل ، عاقبت الباء المهملة . حل به المكان وأحلّه المكان :
أنزله . في « م » ضبط « تحل » بضم التاء وكسر الهاء ، على معنى الريادة ، أي تحملنا . والنجاه :
سرعة السير . يقول : كادت عمرة أن تعمانى على الإقامة أبدأ في منى ، من شدة فتنتي بها وحي
لها ، ولولا نفرة الناس عن منى بعد قضاء حاجتهم وتفرغهم إلى بلادهم ، لكنت خليقاً أن أقيم .

(٣) أصبى المرأة يصيبها ، فتنها وحملها على الصبوة واللهو والفرل . تمدح بفتنة أمثالها
ولاصبائهن ، ثم تنزه عن أن يفعل ذلك بكنته ، وهي امرأة الأخ ؛ وبالجاره ، وهي التي نزلت
في جواره وجاء ، وبحميلة صاحبه ، وهي زوجته . وهذا خلق الجاهلية التي يمينها من لا يحسن
الفهم من أهل زماننا .

أَرَبْتُ بِدَفْعِ الْحَرْبِ، حَتَّى رَأَيْتُهَا عَلَى الدَّفْعِ لَا تَزْدَادُ غَيْرَ تَقَارُبٍ^(١)
فَلَمَّا رَأَيْتُ الْحَرْبَ حَرْبًا تَجَرَّدَتْ لَبَسْتُ مَعَ الْبُرْدَيْنِ ثَوْبَ الْمُحَارَبِ^(٢)
مُضَاعَفَةً يَفْشَى الْأَنَامِلَ رِيْمُهَا كَأَنَّ قَتِيرَهَا عُمُونَ الْجَنَادِبِ^(٣)
إِذَا مَا فَرَزْنَا كَانَ أَسْوَأَ فَرَّنا صُدُودًا لُحْدُودٍ وَأَزُورًا لِمَنَاكِبِ^(٤)

٣١٧ - وهو الذى يقول :

تَرَأَيْتُ لَنَا يَوْمَ الرَّحِيلِ بِمُغْلَقَتِي غَرِيرٍ بِمُكَلَّفٍ مِنَ السِّدْرِ مُفْرَدٍ^(٥)
وَجِيدٍ كَجِيدِ الرَّثْمِ حَالٍ، يَزِينُهُ عَلَى النَّحْرِ مَنْظُومٌ وَفَصْلٌ زَبْرٌ جَدٍ^(٦)

(١) أرب بالشيء : بلغ فيه جهده وغاية دهائه وفعلته . يقول : بذلت جهدى واجتهدت حتى دليت في دفع هذه الحرب .

(٢) تجردت : تعرت وألغت قناتها وتكشفت عن هولها . البردان : ثياب الناس في السلم، وثوب المحارب : درعه . يقول : لا رأيت الحرب قد تعرت بهولها ، عجلت فلم أبال أن أخلع ثياب السلم التي كنت أسمى فيها في الصلح ، ولبست درعى للقتال .

(٣) في « م » : « ذيلها » ، ورواية الديوان « فضلها » ولا بأس بها . وريم الدرع : فضول كميها على أطراف الأنامل . والتتير رؤوس مسامير الدرع . والجنادب جمع جندب : ضرب من الجراد . وعيون الجراد قائمة بارزة براقة . وفي « م » : « قتيورها » بالثنية ، قال الفزاز في « ما يجموز للشاعر في الضرورة ١ : ٧١٨ » : « يصفى الدرع ، فقال « قتيورها » ، يريد قتيورها ... ولسكنه نبي على ما ذكرنا »

(٤) في « م » « أسوأ فرارنا » ، « أسوأ » سهل أسوأ . يصف قومه بالصبر في القتال والجرأة عليه ، وما هو إلا صدود بالحد ويل بالمنسكب ، للتمكن من ضرب العدو أو طعنه أو اقتائه .

(٥) ديوانه : ٦٩ - ٧٧ . تراعت لنا : تعرضت لنا لنراها . والغرير : ولد الظبية الشادن من الغرة ، وهي قلة التجربة . والسدر : ضرب من شجر التبق . يقول : لأنها تنظر إليهم بعينين ساجيتين بريئتين مذعورتين كعيني الشادن الغرير أودعته أمه بين أغصان السدر مفرداً وحيداً ، فذلك أشد لذهره مع غرارته .

(٦) الرثم : الظبي الخالص البياض . والظبي أحسن الحيوان جيداً في طوله ورقة نافته . يقول : على جيدها حلى من الدر منظوم بفصل بين حياته حب البرجد .

كَأَنَّ الثَّرِيَّا فَوْقَ ثُغْرَةٍ نَحَرَهَا تَوَقَّدُ فِي الظُّلَمَاءِ أَيْ تَوَقَّدُ^(١)
وَأِنِّي لَا غَنَى النَّاسِ عَنْ مُتَكَلِّفٍ يَرَى النَّاسَ ضُلَالًا وَلَيْسَ بِمُهْتَدِيٍّ
أَكْثَرُ أَهْلِي مِنْ عِيَالٍ سِوَاهُمْ وَأَطْوَى عَلَى الْمَاءِ الْقَرَّاحِ الْمُبَرَّدِ^(٢)

٣١٨ - وقال :

طَعَنْتُ ابْنَ عَبْدِ الْقَيْسِ طَعْنَةً نَائِرٍ لَهَا نَفَذٌ لَوْلَا الشَّعَاعُ أَضَاءُهَا^(٣)

٣١٩ - وكان قيسٌ مُقيمًا على شِرْكِهِ ، وأُمنِلتْ أُمُرَاتُهُ ، وكان يقال لها حَوَاءٌ ،^(٤) فكان يَصُدُّهَا عن الإسلام وَيَعْبَثُ بِهَا ، يَأْتِيهَا وَهِيَ سَاجِدَةٌ فَيَقْلِبُهَا عَلَى رَأْسِهَا . وكان رسولُ الله صلى الله عليه وهو بِمَكَّةَ قبل

(١) الثريا : نجوم متدانية شديدة البريق . وثغرة النحر : تلك الهزمية التي بين الترقوتين كأنها ثغرة . يصف هذا المكان من جيدها ، يكاد يضيء من صفائه عند مجرى الحلق . وهو كذلك إذا رأيته في المرأة الرقيقة الصافية .

(٢) هذا بيت لم يرو في ديوانه ، وهو ثابت في شعر حسان ، ديوانه : ٢٤ . يتمدح بیره بالفقير والجار في زمن الجذب والشتاء ، فهو يشركهم مع عياله في زادهم ، ويجمع هو ، فلا يطوى بطنه إلا على الماء الخالص مع شدة برده زمن الشتاء .

(٣) ديوانه : ٣ - ١٤ ، أبيات مختارة من عيون الشعر ، قالها في ثأره لمقتل أبيه وجده وهو صغير . قتل أباه رجل من الخزرج ، هو ابن عبد القيس هذا . والنفذ : المنفذ . يعني أنها طعنة نجله ففتقت جلده فتقاً رغبياً ، وفي « م » « لها ثقب » بالتألف والباء مفتوحتان ، ولا أعلم لها أصلاً ولا ما تكون . ولكن ذكر للتبريزي في شرح الحماسة ١ : ٩٥ قال : « م » « ولا ففت » (بفتحتين) ، يعني ما فتقت الطعنة من الدم ، فهذا أشبه بأن يكون تصحيفاً في « م » « . « ولا الشعاع » ، وهو ما يتغاير من سنن الدم وانتشاره ، أضاء جوفها نور النهار . والفاعل في « أضاءها » مردود إلى مفهوم من السيف ، وهو الضوء والنور .

(٤) هي « حواء بنت يزيد بن السكن بن كريض بن زعوراء بن عبد الأشهل » ، وهي أخت « رافع بن يزيد » رضي الله عنهما ، انظر ابن سعد ٨ : ٢٣٧ . والمحرم ٤١٦ ، وغيرهما .

الهِجْرَةَ ، يَسْأَلُ عَنْ أَمْرِ الْأَنْصَارِ وَعَنْ حَالِهِمْ ، ^(١) فَأُخْبِرَ بِإِسْلَامِهَا ،
وَمَا تَلَقَّى مِنْ قَيْسٍ . فَلَمَّا كَانَ الْعَوَسِيمَ ، أَتَاهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فِي مِضْرَبِهِ ، ^(٢)
فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ رَحَّبَ بِهِ وَأَعْظَمَهُ . فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ :
إِنْ أَمْرُكَ قَدْ أَسْلَمْتَ ، وَإِنَّكَ تُؤْذِيهَا ، فَأُحِبُّ أَنْ لَا تَعْرِضَ لَهَا . /
قال : نَعَمْ وَكَرَامَةً يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، لَسْتُ بِمَائِدٍ فِي شَيْءٍ تَكْرَهُهُ . فَلَمَّا قَدِمَ
الْمَدِينَةَ قَالَ لَهَا : إِنَّ صَاحِبَكَ قَدْ لَقِيَني ، فَطَافَ إِلَيَّ أَنْ لَا أُعْرِضَ لَكَ ،
فَشَأْنُكَ وَأَمْرُكَ .

(١) في « م » : « يخبر عن أمور الأنصار » ، بضم الياء ، وتشديد الباء المفتوحة .

(٢) المضرب : القسطاط العظيم . وفي المخطوطتين بفتح الميم ، وقد ذكر صاحب التاج كلاماً في ضبطه ، فراجع ، وكتب الالة على ما ضبطته بسكسر الميم وفتح الراء .

شُعراء مكة (١٠)

- ٣٢٠ — وبمكة شعراء ، فأبرزهم شعراً :
- ٣٢١ — عبد الله بن الزبيري بن قيس بن عدي [بن سعد] بن سهم^(١).
- ٣٢٢ — وأبو طالب بن عبد المطلب ، شاعر.
- ٣٢٣ — والزبير بن عبد المطلب ، شاعر^(٢).
- ٣٢٤ — وأبو سفيان بن الحارث ، شاعر.
- ٣٢٥ — ومُسافر بن أبي عمرو بن أمية ، شاعر^(٣).
- ٣٢٦ — وضرار بن الخطّاب الفهري ، شاعر.

(١) هذا العنوان زيادة من عدي .

(١) في المخطوطة : « . . . عدي بن سهم » ، بإسقاط « بن سعد » ، ولعله سهو ، وفي « م » : « . . . عدي بن ربيعة بن سعد بن سهم » ، زاد « بن ربيعة » ، وجميع كتب النسب والراجم ، فيها ما أثبت ، إلا ابن هشام في السيرة ١ : ٥٩ ، فإنه كتب : « . . . الزبيري بن عدي بن قيس بن عدي بن سعد . . . » ، فزاد « بن عدي » ، وأظنه خطأ ناسج .

(٢) « الزبير بن عبد المطلب . . . » ساقط من « م » ، ولكنه مذكور فيما سيأتي بعد رقم : ٣٣٧ وفي ضبط اسمه ، قال الوزير المغربي في الإيناس : « الزبير (يعني بفتح الراء وكسر الباء) في قریش : الزبير ، مفتوح الزاي ، في قول أحمد بن يحيى البلاذري ، والباقون كلهم على ضمها » (أي ضم الزاي وفتح الباء ، مصدرأ) .

(٣) « مسافر بن أبي عمرو » ، مذكور فيها جميعاً . ولكن لم يرد من أخباره شيء في « م » . وأما المخطوطة فلا أدري ، فإنها انخرعت منذ رقم : ٣٤٨ ، فلعله كان مذكوراً في موضع هناك .

٣٢٧ — وأبو عَزَّة الْجَمْعِيّ، شاعرٌ، وأصمّه عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ. (١)

٣٢٨ — وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُذَافَةَ السَّهْمِيّ، الْمُعَزَّق. (٢)

(١) «...»: «عمر بن عبد الله»، وهو خطأ.

(٢) «عبد الله بن حذافة السهمي»، صحابي قديم الإسلام، من مهاجرة الحبشة الهجرة الثانية، بشه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى كسرى بكتابه، فزق كسرى كتاب رسول الله. فقال حين بلغه ذلك من فعله: مزق ملكه. وهو الذي سأل رسول الله: من بني يا رسول الله؟ قال: أبوك حذافة بن قيس، أنجبت أم حذافة، الولد للفراس. فقالت له أمه: أي بني لقد قت اليوم بأهلك مقاماً عظيماً! فكيف لو قال الأخرى؟ قال: أردت أن أبدي ما في نفسي. وكانت فيه دعابة، رضى الله عنه وغفر له. مات في خلافة عثمان. ولم أجد أحداً سماه «المعزق» في شيء من كتب الصحابة والتراجم — إلا ما نقله الآمدي في المؤلف والمختلف عن ابن سلام (١٨٥) في باب «من يقال له المعزق بالفتح، والمعزق بالكسر». وهذا النقل دال على أن ما في نص المخطوطين هنا قديم، ليس حادثاً من ناسخ أو من تصحيحه. ولا أدري أهو خطأ من ابن سلام نفسه، أم هو خطأ من أبي خليفة، أم من بعض الرواة عنه؟

وفلذلك أتى لم أحد في شيء من تراجم «عبد الله بن حذافة» من نسبه إلى الشعر، ولم أجد له رواية شعر. والذي قاله الآمدي نقلًا عن ابن سلام دال على هذا الخطأ، فمن المستحسن أن أنقل نص الآمدي:

«وكان عبد الله بن حذافة السهمي، سهم بن عمرو بن هصيص، أحد شعراء قریش، يقال له: «المعزق». ذكر ذلك ابن سلام الجمعي في شعراء مكة، وهو القائل:

وَتَلَكُمُ قُرَيْشٌ تَجْعِدُ اللَّهُ حَتَمَهُ كَمَا جَعَلَتْ عَادٌ وَمَدْيَنُ وَالْحِجْرُ
فَإِنْ أَنَا لَمْ أَبْرِقْ، فَلَا يَسْمَعَنِي مِنْ اللَّهِ بَرٌّ ذُو فَضَاءٍ وَلَا بَهْرُ

فلاستشهد بهذين البيتين يدل على أنه يقال له «المبرق» (بضم فسكون فكسر) لا «المعزق»، فهذا أول فساد ظاهر، فيما قاله الآمدي. وقد أجمعت كتب التراجم والصحابة والشعر، على أن «المبرق» هو «عبد الله بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم القرشي السهمي»، وكان من مهاجرة الحبشة أيضاً، وقتل يوم الطائف شهيداً، وكان شاعراً، وسمى «المبرق» لبيت قاله، وذكروا البيت السالف، (ابن هشام ٢: ٣٥٣ — ٣٥٥ / وجهه نسب قریش للزبير بن بكار رقم: ٢٨٨٢ — ٢٨٨٥ / ونسب قریش لأصمب: ٤٠١ / ابن سعد ٤ / ١ / ١٣٩ / الاستيعاب، أسد الغابة، الإصابة).

٣٢٩ — وَهَبِيرَةُ بْنُ أَبِي وَهَبِ بْنِ عَامِرِ بْنِ عَائِدِ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ مَخْزُومٍ .

° ° °

٣٣٠ — قَالَ ، حَدَّثَنِي يَشْعَيْبُ بْنُ صَخْرٍ وَأَبُو بَكْرٍ الزُّبَيْرِيُّ الْمُصْعَبِيُّ ،

قَالَ : أَصْبَحَ النَّاسُ يَوْمًا بِمَكَّةَ وَعَلَى دَارِ النَّدْوَةِ مَكْتُوبٌ :

أَلَهَى قُصِيًّا عَنِ الْمَجْدِ الْأَسَاطِيرُ وَرِشْوَةٌ مِثْلَ مَا تُرَشَّى السِّفَاسِيرُ (١)

= ونقل في الإصابة عن المرزباني مثل ما قال الآمدي في ترجمة « عبد الله بن الحارث » ، وسماه « المبرق » ، وذكر ذلك أيضاً في ترجمة « ربيعة بن ليث بن حدرجان بن عباس بن ليث » وقال : « المعروف بالمبرق » وسمى ذلك لقوله : فإن أنا لم أبرق . . . ، وذكر الشعر ثم قال : « ذكره المرزباني ، وذكرها في ترجمة عبد الله بن الحارث بن قيس السهمي » ، وذكر أن نسبها له أثبت . ولاذن ، ففي نص ابن سلام خطأ قديم . لا أدري كيف جاء ، وإنما صوابه : « وعبد الله بن الحارث السهمي المبرق » ، وقد وقع في المخطوطة خرم في آخر أخبار « أبي عزة الجحفي رقم : ٣٤٨ » ، وأما « م » فإنها أخلت بذكره بين « أبي عزة الجحفي » و « هبيرة بن أبي وهب » كما ستري ، رقم : ٣٥١ ورقم : ٣٥٢ .

(١) قصي : أراد بني عبد مناف بن قصي بن كلاب ، وكان في بني عبد مناف البيت والشرف . والاساطير جمع أسطورة : وهي أباويل الأحاديث والأقاويل تؤلف وتتمق . ولعله أراد بذلك ما تعارفته قريش من غلبة قصي على أمر مكة بعد إخراجه خزاعة وبني بكر من مكة ، وولايته البيت ، وتجميعه قبائل فهر فسمى بجمعاً ، وتمايك قومه له ، واتخاذ دار الندوة التي كانت قريش تفضي فيها أمورهما ، إلى غير ذلك مما يذكرونه في مناقبه . والسفاسير جمع سفسير : وهو السمسار الذي يدخل بين البائع والمشتري متوسطاً لإمضاء البيع . وأراد بالرشوة ، ما فرضه قصي على قريش في أموالها عند كل موسم من الحج ، فكانوا يخرجون كل عام من أموالهم خراجاً يدفعونه إلى قصي ، فيصنع طعاماً للناس أيام منى ، فيأكله من لم يكن له سعة ولا زاد ، فيجري ذلك من أمره أيام الجاهلية على قومه حتى قام الإسلام ، ثم جرى الإسلام عليه ، فيصنع السلطان طعاماً للحجاج حتى ينقضي الحج . وهذا الذي يعرف باسم « الرفاذة » . فسمى ابن الزبيري هذه المكرمة رشوة .

هذا ولم أجد البيهقي إلا في هذا المكان فيما علمت ، إلا البيت الأول ، رواه صاحب الروض الأنف ١ : ٩٤ ، عن ابن إسحق في رواية يونس عنه . ورواية الشطر الثاني :

« وَمَشِيَّةٌ مِثْلَ مَا تَمَشِّي الشَّقَايِرُ »

ولم أعرف لقوله « الشقاري » معنى ، ولم أتبين له تصحيحاً ، ولعله « السفاسير » ، وأراد بقوله ذلك ، سمي السمسار بين البائع والمشتري . يدير بني قصي بهذه الرفاذة التي يسمون في جمعها من قريش .

وَأَكَلَهَا اللَّحْمَ بِحَتًّا لَا خَلِيطَ لَهُ وَقَوْلُهَا: رَحَاتٌ عَيْرٌ مَضَتْ عَيْرٌ^(١)
فَأَنكَرَ النَّاسُ ذَلِكَ ، وَقَالُوا : مَا قَالَهَا إِلَّا ابْنُ الزَّبْعَرَى ! أَجْمَعُ عَلَى
ذَلِكَ رَأْيُهُمْ ، فَشَوُّوا إِلَى بَنِي سَهْمٍ - وَكَانَ مِمَّا تُنْكَرُ قَرِيشٌ وَتُعَاقِبُ عَلَيْهِ ،
أَنْ يَهْجُوا بَعْضُهَا بَعْضًا^(٢) - فَقَالُوا لِبَنِي سَهْمٍ : أَدْفَعُوهُ إِلَيْنَا نَحْكُمُ فِيهِ
بِحُكْمِنَا . قَالُوا : وَمَا الْحُكْمُ فِيهِ ؟ قَالُوا : نَقْطَعُ لِسَانَهُ . قَالُوا : فَشَأْنُكُمْ ،
وَأَعْلَمُوا وَاللَّهِ أَنَّهُ لَا يَهْجُونَا رَجُلٌ مِنْكُمْ إِلَّا فَعَلْنَا بِهِ مِثْلَ ذَلِكَ^(٣) . وَالزَّبْعَرِيُّ

(١) يقال ، أكل اللحم بحتاً : أى صرفاً بغير خبز ، لثناهم وترفعهم واقتدارهم . ولأن من أدواهم
« الجعاف » ، وهو مشى البطن عن نخمة أو وجع يأخذ عن أكل اللحم بحتاً قال الرازي :
أَرْفَقَةٌ تَشْكُو الْجُعَافَ وَالْقَبِيضَ جُلُودُهُمُ الْيَنُّ مِنْ مَسِّ الْقَمِيصِ
وفي المخطوطة ما أثبت ، ولكن ما في « م » أجود ، وهو قوله « وقولها : رحلت عير ، أتت
عير » ، يعنى أن أبناء قضى مقيمون في مكة لا يخرجون إلى التجارة ، ولأنهم يتلقون التجار ويرقبونهم ،
ويسعون بينهم وبين الناس بالسمسة .

(٢) قد أكثر ذوو « الأهواء » فتكذبوا وادعوا عداوة كانت قائمة في الجاهلية بين بني هاشم
وبني أمية وغيرهم من أبناء قضى ، من قريش . وكذلك يفعل المراسون ، وحسبك أن تقرأ هذا ،
ثم قوله بعد قائل : « وكانوا أهل تناصف » ، وقول ابن سلام أيضاً في رقم : ٣٥٢ ، « والذي قل
شعر قريش أيضاً أن لم يكن بينهم نائرة » أى حقد وعداوة ، وقول الزبير بن بكار في حديث أبي
ذئب في الجاهلية : « لأن دعوة بني قضى يومئذ واحدة ، والعقل عليهم جميعاً » (جمهرة نسب قريش
رقم : ٧٤١) . وقول ابن هشام في سيرته ١ : ١٥٨ ، ١٥٩ ، في شأن بكر زمزم : « ولما كان
بنو عبد مناف أهل بيت واحد ، شرف بعضهم لبعض شرف ، وفضل بعضهم لبعض فضل » ،
وقول أبي عثمان الجاحظ في رسالته العنابية : ١٠٣ ، يذكر ما كان في أول الإسلام : « ولم تكن
مية أنمازت في ذلك الوقت من هاشم ، وكان يقال للحيين (بني هاشم وبني أمية) : عبد مناف » .
فهذا كله تكذيب ابن يقول هذه المقالة في بني هاشم وبني أمية ، من أهل جلدتنا ، ومن المراسين
من المستشرقين ذوى الضغائن .

(٣) ذكر صاحب الروض الأنف ١ : ٩٤ من رواية يونس عن ابن إسحق : « فاستعدوا
عليه بنى سهم ، فأسموه إليهم فضر به ، وحلقوا شعره ، وربطوه إلى سفرة بالهجون ، فاستنثت
دومه فلم يفتشوه . فجعل يمدح قصياً ويسترضيهم ، فأطلقه بنو عبد مناف منهم وأكرموه ، فندحهم
بأشمار كثيرة ذكرها ابن إسحق في رواية يونس » . وهو مخالف لما ترى ها هنا . وليس من ذلك
شيء في رواية ابن هشام عن ابن إسحق ، وهي السيرة المطبوعة .

أَبْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ يَوْمَئِذٍ غَائِبٌ نَحْوَ الْيَمَنِ ، فَأَتَتْجَتْ بَنُو قُصَيٍّ بَيْنَهُمْ
فَقَالُوا : لَا نَأْمَنُ الزُّبَيْرَ إِنْ بَلَغَهُ مَا قَالَ هَذَا ، أَنْ يَقُولَ شَيْئًا ، فَيُؤْتِيَ
إِلَيْهِ مِثْلُ مَا نَأْتِي إِلَى هَذَا ! وَكَانُوا أَهْلَ تَنَاصُفٍ ، فَاجْتَمَعُوا عَلَى تَخْلِيَّتِهِ ،
نَحْلُوهُ . فَقَالَ لَهُ النَّاسُ ، وَحَمَلُوهُ عَلَى قَوْمِهِ : ^(١) أَسَأَمَكَ قَوْمُكَ وَلَمْ يَمْنَعُوكَ ،
وَلَوْ شَاءُوا مَنَعُوكَ ! فَقَالَ :

لَعَمْرُكَ مَا جَاءَتْ بُنْكَرَ عَشِيرَتِي ، وَإِنْ صَالَحَتْ إِخْوَانَهَا لِأَلْوَمِهَا ^(٢)
يُودُّ جُنَاقَ الْعَيِّ أَنْ سَيُوفَنَا بِأَيْمَانِنَا مَسْأُولَةً لَا نَشِيْمُهَا ^(٣)

٣٣١ - وَقَالَ فِي يَوْمٍ أَحَدٍ قَصِيدَةً يَقُولُ فِيهَا :

كُلُّ بُؤْسٍ وَنَعِيمٍ زَائِلٌ ، وَبَنَاتُ الدَّهْرِ يَلْمَعْنَ بِكُلِّ ^(٤)
وَالْمَطْلِقَاتُ خِسَاسٌ يَبْذَنُنَا ، وَسَوَاءٌ رَمَسٌ مُثْرٍ وَمُثْقِلٌ ^(٥)

(١) « حملت فلانة على فلان » ، أرشده عليه وأغريته به حتى يتخفه الغضب ، ويمتلي « قلبه ضغينه » .

(٢) النكر : الأمر المنكر القبيح ، تقيض المعروف . وفي التنزيل : « لقد جئت شيئا نكرا » .

(٣) في « م » : « يود » فعلا مضارعاً . شام السيف يشيمه : سله ، وأغمده ، من
الأشداد . وهذان البيتان من أحسن الإنصاف والمقل . و « مسأولة » ، في المخطوطتين بالنصب ؛
والرفع جائز .

(٤) رאה ابن هشام في سيرته ٣ ، ١٤٣ ، الأغانى ١٥ : ١٧٧ ، ١٧٨ ، الحيوان ٥ : ٥٦٤ ،
نهج البلاغة ٣ : ٣٨٢ ، شواهد المفنى : ١٨٧ ، وأبيات متفرقة في كتب كثيرة ، وجاء بها ابن
سلام على غير الترتيب . وبَنَاتُ الدَّهْرِ : صروفه وحوادثه . ولعب به الدهر ولعب : اضطررت به
فرغ مرة وخفف أخرى . وقوله « يلعبن بكل » ، أى يلعبن بكل أحد .

(٥) هذه رواية ابن سلام وابن إسحق مع بعض الاختلاف ، ومع تقديم البيت الثانى على
الأول . وأما رواية الآمدي في المؤلف والمختلف : ١٣٣ ، فهذه هى :

كُلُّ حُسْنٍ وَشَبَابٍ ذَاهِبٌ ، وَسَوَاءٌ قَبْرٌ مُثْرٍ وَمُثْقِلٌ ..

// لَيْتَ أَشْيَاخِي بَيَذَرُ شَهْدُوا صَجَرَ الْخَزَرْجِ مِنْ وَقَعِ الْأَسْلُ^(١)
حِينَ أَلَقْتُ بِقَنَاةٍ بَرَّكَهَا ، وَأَسْتَحَرَّ الْقَتْلُ فِي عَبْدٍ الْأَسْلُ^(٢)

— والعطيات خِساسٌ يَبْنِئُ ، وَبَنَاتُ الدَّهْرِ يَلْعَبْنَ بِكُلِّ
لَا تَدُمْنَ بِلَدًا تَسْكُرُهُ ، وَإِذَا زَالَتْ بِكَ الدَّارُ فُزْ

وقوله : خساس : يعني حقيرة قليلة لا خطر لها مهما عظمت ، فإن الأمر كله لله الفناء ، ولا شيء غير الفناء . هكذا مذهب ابن الزبير في جاهليته قبل أن يسلم ويؤمن بالله ورسوله واليوم الآخر . وروى صاحب الخمس ٣ : ٩٣ : « والعطيات خسال » قال : أي : خساس . وقال : الخسيل من كل شيء الرذال ، والجمع خسال ، وأنشد البيت . وأما صاحب القاموس فقال : « وهذه الأمور خساس بينهم — ككتاب — أي دول » . وقال ابن فارس في المقاييس ١٥١ : ٢ « خساس القوم الأمر ، إذا تداولوه وتساقفوه أيهم يأخذونه » . ويقال : هذه الأمور خساس بينهم ، أي دول ، وأنشد بيت ابن الزبير . ولا أدري هل يصح نقل ابن فارس أو لا يصح . ولعله مردود إلى المعنى الذي ذكرته ، أعني أن المال مهما عظم فهو حقير قليل الشأن بينهم ، يتداولونه لا يمسكونه ولا يحرصون عليه ، يعني أنهم أهل تبادل وتكافؤ ، لأن شأن الدنيا قليل في أعينهم . وأنا لا أعلم إلى أقوال ابن فارس ، إلا بحجة مؤيدة . وفي شرح الصحيف : ١٣١ ، خبر جيد ، وأن الأصمعي كان ينشده : « خساس يبنئنا » ، وفسره فقال : الاحتساس في العطايا : أن يحرم هذا ، ويعطى هذا ، ويسترون في القبور . وفي « م » : « قبر مثر » .

(١) أشياخي بيدر ، يعني من قتل من طواغيت الكفر يوم بدر . وأكثر الرواية في السيرة وغيرها ، وفي « م » : « جزع الخزرج » . والأسل : الرماح ، وهو في الأصل نبات له أغصان كثيرة دقاق بلا ورق ، أطرافها معددة ، وليس لها شعب ولا خشب ، منبته الماء الراكد ، لا يكاد ينبت إلا في موضع ماء أو قريب من ماء ، يعمل منها الحصر . ولما سميت الرماح أسلا على التشبيه به في اعتداله وطوله واستوائه ودقه أطرافه .

(٢) في جميع ما وقع في يدى من الكتب « بقاء » . و« بقاء » قرية على ميلين أو ثلاثة من المدينة على يسار الناصب إلى مكة ، فهي إلى جنوب المدينة . وهذا أمر مشكل كل الإشكال ، فلم أر أحداً ذكر أن القتال يوم أحد نشب في بقاء . وجبل أحد في شمال المدينة بينها وبينه ميل أو نحوه . ويقول البكري في معجم ما استعجم ١١٧ : « أحد : جبل تلقاء المدينة دون قناة لآلها » . وقناة ، هذه التي ذكرها البكري ، أحد أودية المدينة ، وإذا أتى من الطائف حتى يمر إلى أصل قبور الشهداء مأحد . فأكد أرجح أن في رواية هذا الشعر خطأ قديماً جداً ، وأن صواب الرواية ما أثبتته في الشعر . (انظر خبراً غريباً في ابن سعد ١/١٠٣ ، عن أبي بن كعب في خبر تبع ونزوله « قناة » ، وما قاله له سامول اليهودي ، وكان يومئذ أعلم أخبار يهود) .

وقد ذكر ابن هشام ٣ : ٦٦ أن قريشاً أقبلوا حتى نزلوا بعينين ، بجبل بطن السبعة ، من

فَقَبِلْنَا النِّصْفَ مِنْ سَادَتِهِمْ وَعَدَلْنَا مَيْلَ بَدْرِ فَأَعْتَدَلْ^(١)
 وَزَعَمَ ابْنُ جَعْدُبَةَ أَنَّهُ سَمِعَ هِشَامَ بْنَ عُرْوَةَ يُنْشِدُ هَذَا الشَّعْرَ ،
 وَسَمِعْتُهُ قَالَ : عَنْهُ رَوِيَّتُهُ .^(٢)

== « قنّاء » على شفير الرادى ، مقابل المدينة . فهذا دليل على أن الواقعة كانت هناك ، وأن ابن الزبيرى يشير إلى ذلك فى شعره (وانظر « الصفحة » فى ابن هشام ٣ : ٧٠ ، ووفاء الوفا ، ومجم البلدان ، وغيرها) .

ولو كان القتال نشب فى جنوب المدينة عند قباء ، ثم ارتفع إلى أحد ، فى شمال المدينة ، لكان أهل السير قد بينوه كل البيان ، بل الذى رويّه يخالف هذا القرض كل المخالفة . فهذا ما أدى إليه اجتهادى ، ولا أزال أرجحه حتى أجد عند أحد حجة أفارق إليها ما أذهب إليه فى تصحيح الشعر . ويروى البيت : « حين حكّت بقباء بركها » . يقال : حكّت الحرب بركها بهم ، وألفت بركها بهم : إذا استقر معتركها وحى وطمسها . وأصل ذلك أن البرك : وسط الصدر ، فشبه نزولها بالمكان ، تناول الناقة حين تلقى كلكتها وتستقر على الأرض ، وتقيم . واستجر القتل : اشتد وكثر ، وهو من الحر والحرارة . وعبد الأشل : يعنى بنى عبد الأشهل . وهم من الأوس ، من الأنصار ، كانوا أول أهل المدينة إسلاماً أسلموا جميعاً . ولم يقتل يوم أحد من بطون المهاجرين والأنصار ما قتل من بنى عبد الأشهل ، استشهد منهم اثنا عشر رجلاً ، وكثرت فيهم الجرحى من شدة بلائهم . وقد سهل ابن الزبيرى « هاء » عبد الأشهل ، ثم حذفها اقتداراً على عريته .

(١) فى المخطوطة : « فقتلنا » وأثبت ما فى « م » مضبوطة . وهذا أيضاً بيت تكثر روايته فى سائر الكتب « فقتلنا النصف » ، أو « فقتلنا الضعف » ، وهو خطأ كله . فإن المشركين لم يتلوا يوم أحد نصف المقاتلة ، فإن من شهد القتال من المسلمين فى يوم أحد سبعمئة ، قتل منهم أربعة وسبعون من الشهداء ، ولا قتلوا ضعف ما قتل المسلمون يوم بدر من المشركين ، فإن عدة قتلى بدر من المشركين سبعون أو أربعة وسبعون . وإنما أراد ابن الزبيرى أنهم قتلوا من المؤمنين فى أحد مثل الذى قتله المسلمون ، منهم يوم بدر ، فانتصفوا منهم ، أى أخذوا حقهم كاملاً حتى صاروا على النصف سواء . والنصف (بكسر فسكون) ، والنصف (بفتح تنوين) : العدل والانتصاف . يقال انتصفت من فلان : أخذت حتى كلاً حتى صرت أنا وهو على النصف سواء . يقول : قبلنا يومئذ العدل واكتفينا به ، فقتلنا من ساداتهم فى أحد مثل هذة من قتلوا من ساداتنا فى بدر . ويدل على ذلك قوله : « فعدلنا ميل بدر فاعتدل » ، أى صار سواء لم ترجح كفة على كفة . فرواية ابن سلام فى الطبقات هى أحق الروايات بالصواب ، وأما الروايات الأخرى فهى خطأ قديم ، كالمخطأ فى رواية البيت السابق . وفى المخطوطة : « مثل بدر » .

(٢) الجملة الأخيرة أدخلت بها « م » .

٣٣٢ — وقال ابن الزُبَيْرِ لِبْنِي الْمُغِيرَةِ [بْنِ عَبْدِ اللَّهِ] الْمَخْزُومِيِّينَ ،
وكان لهم بَلَاءٌ فِي الْفِجَارِ ،^(١) وَأُمُّهُمْ : رَيْطَةُ بِنْتُ سَعِيدٍ [بْنِ سَعْدٍ]
ابن سَهْمٍ ،^(٢) فَقَالَ :

أَلَا لِلَّهِ قَوْمٌ وَلَدَتْ أُخْتُ بَنِي سَهْمٍ^(٣)
هَشَامٌ وَأَبُو عَبْدِ مَنَافٍ مِذْرَةُ الْخَضَمِ^(٤)
وَذُو الرُّثَمَيْنِ ، أَشْبَاكَ مِنَ الْقُوَّةِ وَالْحَزَمِ^(٥)
فَهَذَانِ يَذُودَانِ ، وَذَا مِنْ كَثَبٍ يَرْنِي^(٦)
وَإِنْ أَخْلَفَ ، وَيَنْتِ اللَّهُ ، لَا أَخْلِفَ عَلَى إِيْمٍ^(٧)

(١) مضى ذكر حروب الفجار في ص : ٧٧ ، تعليق رقم : ٣ .

(٢) في لسب قريش والجمهرة وغيرها « ريطه بنت سعيد بن سهم » . وهو الصواب .

(٣) رواها صاحب الأغاني ١ : ٦٢ ، والقالي في أماليه ٣ : ١٩٦ ، ونسب قريش
للصنب : ٣٠٠ ، جمهرة نسب قريش للزبير رقم : ١٦٣٤ ، والمحبر : ٤٥٧ ، وقال الزبير : « وهى
تعبر ، يعنى هذه القصيدة » ، وفي الصاهل والشاحج ص : ٧٠٤

(٤) المدره : زعيم القوم وخطايتهم المتكلم عنهم ، والمقدم في الاسان واليد عند الحصومه
والقتال ، والذي يرجعون الى رأيه . والخصم : المجادل في الحصومه ، وهو للواحد والاثنتين
والجميع سواء ، وهو هنا للجميع . يقول : هو المنبرى للخصوم عند الجدل يدفع عن قومه . وقال :
مدره الخصم ، وإنما عى هشاماً وأنا عبد مناف معاً ، كما يدل عليه البيت الثالث .

(٥) في « م » : « أشبال » ، وهو خطأ . أشباك : كفاك وحسبك . يقول : حسبك به رجالا
في قوته وحزمه .

(٦) يذودان : أى يدفعان بلسانهما في الحصومه والجدال . من كثب : من قرب ، يعنى
يرمى في المعركة وهو متفمس في الحرب .

(٧) في « م » : « لم أسلف » .

لَمَّا إِنْ إِخْوَةَ بَيْنَ دُ رُوبِ الرُّومِ وَالرَّذَمِ^(١)
بِأَزْكَى مِنْ بَنِي رَيْسَ طَةَ أَوْ أَوْزَنَ فِي حِلْمِ^(٢)
هُمْ، يَوْمَ عُكَاظٍ مَنَعُوا النَّاسَ مِنَ الْهَزَمِ^(٣)

وقال: «^(٤) كان الفزاري ينشدُها: «هشاماً وأبا عبد مناف»، أي ولدت. وأبو عبد مناف: هاشم بن المغيرة،^(٥) جدُّ عمر بن الخطاب لأمه، أمه: حنتمة بنت هاشم بن المغيرة. وذو الرمحين: أبو ربيعة بن المغيرة،^(٦) أبو: عبد الله وحيّاش أبنى [أبي] ربيعة.^(٧)

(١) يروى «دروب الشام»، و«حما سواء». والدروب جمع درب: المضيق في الجبال، فسوا كل مدخل من الشام إلى ديار الروم درباً. والردم: هو ردم بني جح، كانت فيه حرب بين بني جح وبني محارب بن فهر، فقتلت بنو محارب بني جح أشد القتل، فسمى ذلك الموضع الردم، بما ردم عليه من القتلى يومئذ، وعنى بالردم مكة.

(٢) في م «أرزن»، بالراء.

(٣) يوم عكاظ، يفي حرب العجار بين كنانة وهوازن كما مضى في ص: ٧٧، واليوم الرابع منها هو يوم شرب، وشرب موضع بعكاظ، فصارت يومئذ بنو مخزوم وبنو بكر، فانهزمت هوازن وقتلت قتلاً ذريعاً. والهزم: الهزيمة والانكسار في الحرب.

(٤) في المخطوطة: «وقال الفزاري ينشدُها: هاشماً وأبا عبد مناف، وأبو عبد مناف، هشام بن المغيرة.... حنتمة بنت هشام بن المغيرة». وفي «م»، «وكان الفزاري ينشدُها: وأبا عبد مناف»، ولدت. وأبو عبد مناف: هاشم بن المغيرة بعد عمر بن الخطاب لأمه، وذو الرمحين، فأخذت باسم أمه. وفي المخطوطة خطأ لا شك، فيه حيث جعل هشام بن المغيرة، جد عمر، وذكره في نسب أمه. فأصلحت العبارة كلها كما أثبتتها.

(٥) أ.أ. صاحب الأغاني ١: ٦٢ فيقول: «أبو عبد مناف: الفاكه بن المغيرة»، وأما ابن دريد فيقول في الاشتقاق ٦١: «أبو عبد مناف: الوليد بن المغيرة»، وأما الزبير بن بكار فيقول «أبو أمية، وهو زاد الركب، كان يعرف بأبي عبد مناف، واسمه حذيفة» رقم: ١٦٢٩، ومثله في نهج البلاغة ٤: ٢٩٥. وأما صاحب العناد ٥: ٢٥٨ فيقول: «أبو عبد مناف: نفسي»، وهو خطأ فاحش. وقول الزبير، أثبت، لأنه أعلم بقريش.

(٦) في «م»: «بن ربيعة»، وهو خطأ.

(٧) في المخطوطة: «أبي ربيعة»، وهو خطأ ظاهر.

٣٣٣ - ثم أسلم ابن الزُّبَيْرِ ، ومَدَحَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَعْتَدَرَ إِلَيْهِ فَأَحْسَنَ ، فَقَالَ :

يَا رَسُولَ الْمَلِيكِ إِنَّ لِسَانِي رَاتِقٌ مَا قَتَقْتُ إِذْ أَنَا بُورٌ^(١)
إِذْ أُجَارَى الشَّيْطَانُ فِي سَنَنِ الْغَسِيِّ ، وَمَنْ مَالٌ مَيْلَهُ مَثْبُورٌ^(٢)
أَمِنَ اللَّحْمُ وَالْعِظَامُ بِمَا قُلْتُ ، فَفَنَفْسِي الْفِدَى وَأَنْتَ النَّذِيرُ

٣٣٤ - وَقَالَ أَيْضًا :

مَنْعَ الرِّقَادِ بِلَابِلٍ وَهُمْومٍ وَاللَّيْلُ مُتَخَلِّجُ الرِّوَاقِ بِهَيْمٍ^(٣)
يَمَّا أَتَانِي أَرْحَ أَفْجَدَ لَأَمْنِي فِيهِ ، قَبِثٌ كَأَنِّي سَحْمُومٌ
يَا خَيْرَ مَنْ حَمَلَتْ عَلَى أَوْصَالِهَا عَيْرَانَةٌ سُرُحُ الْيَدَيْنِ رَسُومٌ^(٤)

(١) جبهة نسب قريش : ٢٨٨٩ ، والاستيعاب : ١ : ٣٥٦ ، وابن هشام : ٤ : ٦١ وغيرها كثير . رتق الفتق : خاطه . والبور : الرجل الضال الهالك الفاسد الذي لا خير فيه . يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم معتذراً محسناً : لاني سوف أصلح في إسلامي ما أفسدت في كفري .

(٢) السنن : الطريق . مال ميله : ذهب مذهبه عادلاً عن الطريق المستقيم . المثبور : الملعون المطرود الهالك ، من الثبور : وهو الهلاك والضياع .

(٣) جبهة نسب قريش : ٢٨٩٠ ، والاستيعاب : ١ : ٣٥٦ ، وابن هشام : ٤ : ٦١ . البلابل والبلايل : شدة الهم والوسواس يختلط في الصدر ويتدافع . متخالج : متداخل . والرواق : طبق الليل وسنره ، كأنه رواق البيت وهو سقفه وجانباه . وبهيم : مظلم مصمت لا ضوء فيه إلى الصباح .

(٤) (الأوسال جمع وصل (بضم فسكون ، أو كسر فسكون) : وهي الأعضاء ، أو مجتمع العظام كلها . والعيرانة : الناقة العلبة النشيطة الناجية ، شبهت بالعير (حمار الوحش) في نشاطها وسرعتها وصلابتها . سرح : يس : سهلة لينة الحركة سريعة المر . رسوم : شديدة الوطء تؤثر مناسمها في الأرض .

إِنِّي لَمُعْتَذِرٌ إِلَيْكَ مِنَ الَّذِي أَسَدَيْتُ، إِذْ أَنَا فِي الضَّلَالِ أَهِيمٌ ^(١)
 أَيَّامَ تَأْمُرُنِي بِأَعْوَى خُطَّةٍ سَنَمٌ ، وَتَأْمُرُنِي بِهَا تَخْزُومٌ ^(٢)
 فَأَغْفِرُ - فِدَايَ لَكَ وَالِدَايَ كِلَاهُمَا - ذَنْبِي ، فَإِنَّكَ رَاحِمٌ مَرْحُومٌ
 وَهَلِيكَ مِنْ أَثَرِ الْمَلِيكِ هَلَامَةٌ : نُورٌ أَمْنَاءٌ ، وَخَاتَمٌ تَخْتُومُ
 مَضَتْ الْعَدَاوَةُ فَأَنْقَضَتْ أَسْبَابُهَا ، وَدَعَتْ أَوَاصِرُ يَدَيْنَا وَحُلُومُ

٣٣٥

٣٣٥ - ^(٣) وحدثني ابن جَعْدَبَةَ قَالَ: قدم ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ الْفِهْرِيُّ
 وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ الْمَدِينَةَ أَيَّامَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ، فَأَتَيَا أَبَا أَحْمَدَ بْنَ
 جَعْفَرِ بْنِ الْأَسَدِيِّ - وَكَانَ مَكْمُوفًا ، وَكَانَ مَا لَنَا يُجْتَمَعُ إِلَيْهِ وَيُتَحَدَّثُ
 عَنْده ، وَيَقُولُ الشُّعْرُ - فَقَالَا لَهُ : ^(٤) أَتَيْنَاكَ لِتُرْسِلَ إِلَى حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ
 فَنُنَاشِدُهُ وَنُذَاكِرُهُ ، فَإِنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي الْإِسْلَامِ وَيَقُولُ فِي الْكُفْرِ .
 فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ نَجَاءً ، فَقَالَ : يَا أَبَا الْوَلِيدِ ! أَخَوَاكَ تَهَرَّبَانِ إِلَيْكَ ^(٥) أَيْ

(١) أَسَدَيْتُ حَدِيثًا : نَسَجَهُ ، يَعْنِي شَمَرَهُ الَّذِي زُورَهُ فَهُ هَجَاءُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ . وَأَصْلُهُ مِنْ قَوْلِهِمْ : أَسَدَى الْمَائِكَ انْتَوَبَ : نَسَجَهُ وَأَحْكَمَهُ .

(٢) سَنَمٌ : يَعْنِي بَنِي سَهْمٍ بَنِي مَرْوَانَ بْنِ هَعْبِيسَ ، قَوْمُهُ ، وَهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ . وَبَنُو تَخْزُومٍ : مِنْ قُرَيْشٍ ، وَبَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ نَسَبٌ .

(٣) الْأَخْيَانُ ٤ : ١٤٠ ، ١٤١ ، فِي خَبَرِ طَوِيلٍ مِنْ طَرِيقِ الزُّبَيْرِ بْنِ بَكْرٍ .

(٤) فِي الْمَخْطُوطَةِ : « فَضَالُوا أَتَيْنَاكَ » ، وَأُثْبِتَ مَا فِي « م » :

(٥) تَهَرَّبَ : اسْتَنَاقَ ، مِنَ الطَّرَبِ وَهُوَ الشُّوقُ يَقُولُ الصَّارِمَاعُ : (انْظُرْ جَهْرَةً نَسَبِ قُرَيْشٍ رَقْمٌ : ٦٨٨) .

وَتَهَرَّبْتُ لِلْمَهْرِيِّ ، ثُمَّ أَقْصَرْتُ ، رَضَى بِالْتَقَى ، وَذَوَالِيزِ رَاضِي

الزُّبَيْرَى وَضِرَارُ، يُذَاكِرَاكَ وَيُنَاشِدَاكَ . قال : نَعَمْ ، إن شِئْتُمَا
 بَدَأْتُ ، وإن شِئْتُمَا فَأُبْدِيَا ^(١) قالا : نَبْدَأُ . فَأَنشَدَاهُ ، حتى إذا صار
 كالْمِرْجَلِ يَفُورُ ، قَعَدَا عَلَى رَوَاحِلِهِمَا . فخرج حَسْبَانُ حتى تَلَقَّى عُمَرَ بن
 الخطاب ، وتمثل ببيت ذكره أَبُو جَعْفَرٍ لَأَذْكُرُهُ ، فقال مُحَمَّدٌ : وما ذاك ؟
 فَأخْبَرَهُ خَبَرَهُمَا ، قال : لا جَرَمَ ، لا يَقُوتَانِكَ . فَأرسلَ في إثرهما فَرُدَّا .
 وقال لحَسَنان : أَنشِدْهُمَا . فَأَنشَدَ حَاجَتَهُ ، قال : أَكْتَفَيْتَ ؟ قال : نعم
 قال : شَأْنَكُمَا الْآنَ ، إن شِئْتُمَا فَارْجِعَا ، وإن شِئْتُمَا فَأَقِيمَا .

* * *

٣٣٦ - ^(٢) وكان أَبُو طالبٍ شاعراً جَيِّدَ الكلام ، أُبْرِعُ ما قال
 [قصيدته] التي مدح فيها النبي صلى الله عليه :

وَأَبْيَضُ يُسْتَسْقَى الْعَمَامُ بِوَجْهِهِ ، ربيعُ الْيَتَامَى عِصْمَةٌ لِلْأَرَامِلِ

وقد زيدَ فيها وطُوِّلت . ورأيتُ في كتابِ يُونُسَ بنِ مَعْدٍ صاحبِنا
 مُنْذُ أَكْثَرَ مِنْ مِثْمَةِ سَنَةٍ : وقد علمتُ أَنَّ قَدْ زَادَ النَّاسُ فِيهَا ، ولا أَذْرى

(١) حكفا في المخطوطة : وفي « م » : « فابدآ » وهما سواء في المعنى قال ابن برى :
 « ليس أحد يقول : بديت (بفتح الباء وكسر الدال) بمعنى : بدأت ، إلا الأنصار ، والناس كلهم :
 بديت (بفتح الدال وسكون الياء) ، وبدأت ، لما خففت الهمزة ، كسرت الدال ، فانقلبت
 الهمزة ياء ، قال : وليس هو من بنات الياء » واستشهدوا بقول عبد الله بن ربيعة الأنصاري .

بِاسْمِ الْإِلَهِ بِهِ بَدِينَا ٥

فأثبت ما هو لغة حسان بن ثابت الأنصاري . (اللسان : بدأ) .

(٢) هذا الخبر ذكره صاحب كتاب الزينة ١ : ١١١ مختصراً ، والسيوطي في المزهرة
 ١ : ١٧٩ ، مختصراً أيضاً .

أَيْنَ مُنْتَهَاهَا. ^(١) وسألني الأَصْمَعِيُّ عنها، فقلت صحيحةٌ جيِّدةٌ ! قال :
أتدري أين مُنْتَهَاهَا ؟ قلت : لا !
— وأشعارُ قُرَيْشٍ أشعارُ فيها لينٌ ، فُتْشِكِلَ بعضُ الإشْكالِ .

• • •

٣٣٧ — ^(٢) وأجمعَ النَّاسُ على أَنَّ الزُّبَيْرَ بنَ عَبْدِ المَطْلِبِ شاعرٌ .
والحاصل من شعره قليلٌ ، ومِمَّا صَحَّ عنه قوله :
وَلَوْلَا الجُبْنُ لَمْ تَلْبَسْ رِجَالُ ثِيَابَ أَهْزَةٍ حَتَّى يَمُوتُوا ^(٣)

(١) في « م » : ... في كتاب يوسف بن سعد . وقوله « صاحبنا » ، يعني ابن سلام الجعفي أنه جعفي مثله في النسب . وكذلك هو في كلامهم . في الموشح : ١٥٣ قال الربيع بن أبي جهم الجندعي : « فهذا يقوله صاحبنا أمية بن الأسكر » ، وابن الأسكر من بني جندع (انظر ما سلف رقم : ٢٤٥) وفي الأغاني ٩ : ١٦٥ ، في حديث أبي غزية الأنصاري ، وابن دأب ، قال لأبي غزية : « ... فأردت أن أئثمه قول صاحبك أبي صرمة الأنصاري » .

و « يوسف بن سعد » هو : « يوسف بن سعد الجعفي » ، مولى عثمان بن مظعون الجعفي ، ذكره البخاري في التاريخ الكبير ٢/٤ : ٣٧٣ ، وابن أبي حاتم ٣/٤ : ٢٢٣ ، وابن حجر في تهذيب التهذيب . وهو أقدم جداً من ابن سلام ، ولما هو جعفي مثله ، لأن ابن سلام جعفي أيضاً ، فهو مولى قدامة بن مظعون الجعفي .
وقصيدة أبي طالب رواها ابن هشام ١ : ٢٩١ — ٢٩٢ ، وغيره ، وقد طبعت مفردة ، وفي ديوان أبي طالب .

(٢) رقم : ٣٣٧ ، ٣٣٨ ، فكره صاحب كتاب الزينة عن ابن سلام : ١١١ ، ١١٢ ، مع بعض الاختصار .

(٣) وجدت أبياتاً منها في البخلاء للجاحظ : ٢١٣ ، ورسائل الجاحظ (السندوي) : ٧٢ ، واللبان « لصت » ، وفي البصائر والذخائر ٢ : ٤٤٢ ، وإلياس لوزير المغربي : ٧٣ ، وحاشية الشجري : ٥١ ، وشرح نهج البلاغة ٣ : ٤٥٥ ، ولباب الآداب : ٢٠٧ ، والعمدة ١ : ٥٠ ، وأبيات منها مستشهد بها في أماكن كثيرة ، ورواية كثير منهم : « ولولا نحن لم تلبس رجال » ، ورواية بعضهم : « ولولا الحس » ، بالسين ، والحس ، قریش كلها ، وخزاعة نزلوها مكة ومحاورتها قریشا ، وكنانة بنزولهم حول مكة (الحبر : ١٢٨) .

— وقال قَوْمٌ : « وَلَوْ لَا الْحُمْسُ » ، ^(١) وَلَيْسَ هَذَا بِشَيْءٍ ، إِنَّمَا هِيَ
« الْحُمْسُ » ، يَعْنِي // أَنَّهُمْ أَخَذُوا ثِيَابَهُمْ وَمَتَاعَهُمْ ، وَذَلِكَ حِينَ جَاؤُوا
يُرِيدُونَ هَدْمَ الْبَيْتِ ، فَرَمَاهُمُ اللَّهُ ، وَكَانَتْ أُمُّ أَيْمَنَ مِنْهُمْ ، غَنِمَتْهَا قُرَيْشٌ ،
وَهِيَ أُمُّ أَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ . ^(٢)

وهذه أبيات للزُّبَيْرِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ .

٣٣٨ — وَقَلْتُ لِيَخْلَفِي : مَنْ يَقُولُ ؟ :

إِذَا كُنْتُ فِي حَاجَةٍ مُرْسِلًا فَأَرْسِلْ حَكِيمًا وَلَا تُوصِيهِ ^(٣)

قال : يُقَالُ لِلزُّبَيْرِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ . فَقَالَتْ : فَالْخَلِيلُ يَقُولُ : هَذَا
خَطَأٌ فِي بِنَاءِ الْقَوَائِي حِينَ يَقُولُ :

وَإِنْ بَابُ أَمْرِ هَائِلِكَ أَلْتَوَى فَشَاوَزْ لَيْبِيَا وَلَا تَعْصِيهِ

لِقَوْلِهِ : « وَلَا تُوصِيهِ » — كَانَ يَقُولُ : لَا يَتَّفِقُ هَذَا . فَقَالَ خَافُ :
أَخْطَأَ الْخَلِيلُ ، نَرَاهَا جَائِزَةً .

• • •

(١) في المخطوطة : « الحمس » ، وهو خطأ ، صوابه ز « م » .

(٢) انظر ما كتبه في أمر « أم أيمن » في كتابي « أباطيل وأخبار » : ٣١١ — ٣١٥ .
ففيه تحقيق لا بأس به .

(٣) في « م » : « فأرسل حايا » . والملمع العاقل المثبت في الأمور . والأبيات في جهرة
الأمثال لأبي هلال ١ : ٩٨ ، وبمجموعة الهامى : ١٣ ، وتذكرة ابن سعدون : ٨٧ — ٨٨ :
ولسب هذا البيت وما بعده لعبد الله بن معاوية في حسنة البحتري : ١٣٢ ، وكذلك نسب أبو هلال
يبتين يذكرا في أبيات الزبير لعبد الله بن معاوية في جهرة الأمثال ١ : ٢٧٢ ، ورأيت أيضاً
نسبتها لى صالح بن عبد القدوس « والتذكرة السعدية ١ : ٣٥٣ .

٣٣٩ — ولأبي سُفْيَانِ بْنِ الْحَارِثِ شِعْرٌ كَانَ يَقُولُهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، ^(١)
فَسَقَطَ وَلَمْ يَصِلْ إِلَيْنَا مِنْهُ إِلَّا الْقَلِيلُ .

٣٤٠ — وَلَسْنَا نَعُدُّ مَا يَرَوِي أَبُو إِسْحَاقَ لَهُ وَلَا لغيره شِعْرًا ، وَلَآنُ
لَا يَكُونُ لَهُمْ شِعْرٌ ، أَحْسَنُ مِنْ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ لَهُمْ .

٣٤١ — قَالَ أَبُو سُفْيَانٍ :

لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ أَجْمَلُ رَايَةً لِتَغَابِ خَيْلُ اللَّاتِ خَيْلَ مُحَمَّدٍ ^(٢) -
لَكَامُ الدَّلِيجِ الْحَيْرَانِ أَظْلَمَ لَيْلُهُ فَهَذَا أَوْ أُنْ حِينَ أَهْدَى وَأَهْتَدِي ^(٣)
هَدَانِي هَادٍ غَيْرُ نَفْسِي ، وَقَادَنِي إِلَى اللَّهِ مَنْ طَرَدْتُ كُلَّ مُطَرَّدٍ ^(٤)
- قَالَ : فَبَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ : أَنْتَ طَرَدْتَنِي -
كُلَّ مُطَرَّدٍ ؟ كَأَنَّهُ يَنْكُرُهَا ، يُرَدِّدُ ذَلِكَ .

٣٤٢ — وَقَالَ أَبُو سُفْيَانٍ فِي يَوْمِ أُحُدٍ يَرُدُّ عَلَى حَسَّانِ بْنِ ثَابِتٍ -
وَكَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ أَصَابُوا فِي عَقَبِ بَدْرِ عِيرَ الْقُرَيْشِ
فِيهَا فِضَّةٌ ، فَكَانُوا تَنْكَبُوا بَعْدُ طَرِيقَ الشَّامِ ، وَأَخَذُوا طَرِيقَ

(١) فِي الْمَخْطُوطَةِ : « أَبُو سُفْيَانِ بْنِ حَرْبٍ » : وَهُوَ سَهْوٌ لَا شَكَّ فِيهِ .

(٢) رَوَاهُ ابْنُ هِشَامٍ ٤ : ٤٣ . وَأَبُو سُفْيَانٍ هُوَ ابْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَرَضِيعُهُ ، ثُمَّ لَمَّا جَاءَ الْإِسْلَامَ كَانَ شَدِيدَ الْعِدَاوَةِ لِرَسُولِ اللَّهِ ، ثُمَّ أَسْلَمَ عَامَ الْفَتْحِ ، وَشَهِدَ
حَنْبِنًا فَأَبَى فِيهَا بِإِلَاءِ حَسَنًا .

(٣) فِي « م » لَنَا الْمَدْلُجُ وَهُوَ خَصًّا . وَالشُّطْرُ الثَّانِي فِيهَا : « بَعِيدًا أُرْجَى حِينَ أَهْدَى ... » .

(٤) فِي الْمَخْطُوطَةِ : « هَادِي » وَتَحْتَ الدَّلَالِ كَسْرَتَانِ ، وَقَدْ مَضَى كَثِيرٌ مِثْلَهُ ، وَلَمْ أَتِبْهُ عَلَيْهِ .

العراق،^(١) فقال حسبان :

دَعُوا فَلَجَبَاتِ الشَّامِ ، قَدْ حَالَ دُونَهَا
بِأَيْدِي رَجَالِ هَاجَرُوا نَحْوَ رَبِّهِمْ ،
جِلَادٌ كَأَفْوَاهِ الْمَخَاضِ الْأَوَارِكِ^(٢)
وَأَنْصَارِهِ حَقًّا ، وَأَيْدِي الْمَلَائِكِ^(٣)
إِذَا سَلَسَكَتْ حَوْرَانٍ مِنْ أَرْضِ عَالِجٍ
فَقُولَا لَهَا : إِنَّ الطَّرِيقَ هُنَالِكَ^(٤)

(١) العير : القافلة التي تحمل الميرة ، نسكون فيها الإبل والحمر والبغال . وخبر ذلك أن عبداً لقرش فيها تجارة لهم ، كان عليها صفوان بن أمية وحويط بن عبد العزى وعبد الله بن أنريبعه ، ومعهما مال كثير : نقر (سبائك ذهب أو فضة) وآنية فضة ، وزن ثلاثين ألب درهم ، وكان دليلهم فرات بن حيان ، يخاف فسلك بهم طريق العراق على ذات عرق ، فبلغ ذاك رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث زيد بن حارثة في مئة راكب إلى القردة ، (وهي أرض نجد بين الربذة والعمرة ناحية ذات عرق) ، فأصابوا العير وأغلت أعيان القوم . وقدم زيد بالعير ، شمسها رسول الله ، فبلغ الخمس عشرين ألب درهم ، وقسم ما بقى على أهل السرية (ابن سعد ٢ : ٢٤ - ٢٥) . وكانت هذه السرية على رأس ثمانية وعشرين شهراً من الهجرة ، أي بعد بدر بنحو تسعة أشهر ، وقبل أحد بنحو أربعة أشهر . وقد ذكر ابن هشام شعر حسان في خبر بدر الموعد ، وهي بعد أحد بسنة ، وهذا خطأ كما يتبين من سياق الشعر ، ومن زمن الحادثة المذكورة فيه . (« القردة » ، استدركه أخى العلامة حمد الجاسري في تقديمه ، بالفاء لا بالقاف ، ولياقوت فيه مقال في المعجم : ولم أستطع تحقيق ذلك والقطع فيه برأى) .

(٢) ديوانه : ٢٩٣ (٨٥ - ٨٧) ، وابن هشام ٣ : ٥٤ ، ٢٢١ . الفلجات ، جمع فاجحة (بفتحين) : وهي الزرعة ، أو ما يشق في الأرض للدبار ، (الدبار : الأنهار الصغيرة تنفجر في أرض الزرع كالقنوات) . ويروى « فلعات » بالماء ، وهي الزارع أيضاً ، وكلاهما مشتق من الفلج والفلح ، وهو الشق . والجلاد : الضرب بالسيوف في القتال ، جلد جلاداً ومجالدة . ولما عني هنا بالجلاد : طلعات السيوف والرماح . والمخاض : النوق الحوامل ، ليس لها واحد من أقطها . والأوارك جمع أركة ، والإبل الأوارك : التي ترعى شجر الأراك . والأراك : شجر له حمل كحمل عناقيد العنب ، من أطيب ما ترعاه الإبل ، وتتخذ من فروعه المساويك ، وعروقه من أجود ما يستاك به . والأراك حش ، والحش من النبات إذا رعته الإبل قلصت مشاقرها فبدت حمرة أفواهها الواسعة . فن أجل ذلك شبه طلعات سيوفهم ورماحهم في عدوهم ، بأفواه إبل قلصت مشاقرها من رعى الأراك ، عني بذلك التساع الطعنة وبشاعتها .

(٣) قوله ، وأنصاره : يعني ، وبأيدي أنصاره ، وبأيدي الملائكة كانت هذه الطلعات النجل الواسعة .

(٤) حوران : جبل عن ميان حرة ليلي القصوى ، وهو أدنى أعلام الشام ، وهي من منازل العرب الذين تشاءموا . ورمل عالج : رمل محيط بأكثر أرض العرب ، يصل إلى الدهناء ، فهما بين =

فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أَحُدَ ، قَالَ أَبُو سَفْيَانَ بْنُ الْحَارِثِ يَرُدُّ عَلَيْهِ :^(١)
 ٣٧ / شَقِيتُمْ بِهَا ، وَغَيَّرْتُمْ أَهْلَ ذِكْرِهَا ، فَوَارِسُ مَنْ أَبْنَاءُ فَهْرٍ بْنِ مَالِكٍ^(٢)
 حَسِبْتُمْ جِلَادَ الْبَيْضِ حَوْلَ بُيُوتِكُمْ ، كَأَخْذِكُمْ فِي الْعِيرِ أَرْطَالَ آنُكَ^(٣)
 فَقَالَ أَبُو سَفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ لِأَبِي سَفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ : يَا ابْنَ أَخِي ،
 لِمَ جَعَلْتَهَا آنُكَ !! إِنْ كَانَتْ لَفِضَّةً بَيْنَاءَ جَيِّدَةٍ .
 ٣٣٣ — وَيَرْوِي النَّاسُ لِأَبِي سَفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ ، يَقُولُ لِحَسَّانَ :

:- النيامة والبصرة ، وينقطع طرفه من دون حجاز وادى القرى وتيماء . وقد اختلفت روايات الشعر الأول ، وهي متقاربة . وأما رواية الشعر الثاني ، فيما اشتهر عند الرواة ، فهي :

* فَقَوْلَا لَهَا : لَيْسَ الطَّرِيقُ هُنَالِكَ *

وأما رواية ابن سلام فلم أجدها عند غيره ، ومعناها صحيح ، يقول : لماذا سلكت العير طريق الشام ، فقولا لها : خذى طريق العراق ، أما طريق الشام فقد حتمته سيوف المهاجرين والأنصار .

(١) أظن أنه قالها بعد أحد ، فإن فيها خبراً عنه كما سترى ، ولعل ابن هشام إنما جعل شعر حسان لي خبر بدر الموهود من أجل مناقضة أبي سفيان له في قصيدته بعد يوم أحد .

(٢) رواها ابن هشام ٣ : ٢٢٢ . وروايته « سعدتم بها وغبركم كان أهلها » . ورواية ابن سلام أجود وأصح . وفي المخطوطة : « شقيتم بها » ، وعلى السنين ضمة ، وهو تصحيف فيما أرجح ، وأثبت ما في « م » ، والذي رجح ذلك عندي أن السهيلي قتل عن حاشية أبي بحر « شقيتم بالشين » ، وأبو بحر قتل ذلك من محمد بن سلام في الطبقات ، انظر التعاقب التالي . وقوله : « شقيتم بها » معنى بالحرب ، يريد ما كان من ابتلاء الله المسلمين بالهزيمة في يوم أحد ، وقد قتل يومئذ من المهاجرين خمسة نفر أو سبعة ، وقتل من الأنصار (قوم حسان) ، أكثر من خمسة وستين رجلاً ، وكثرت فيهم الجراحات . يقول أبو سفيان لحسان : شقيتم بهذه الحرب ، وكان غيركم فرسان الحروب وأحلامها ، يذكرون بأفعالهم فيها ، ويعنى المهاجرين من قومه قريش .

(٣) في « م » ، وفي الروض الأنف « جلاذ القوم » وهذا البيت وما بعده ، قتله السهيلي في الروض الأنف (٢ : ١٨٦ ، ١٨٧) عن حاشية أبي بحر على سيرة ابن هشام . الآتي : الرصاص الأبيض ، أو القزدير . وفي الحديث : « من استمع إلى حديث قوم هم له كارهون » ، صب في أذنيه آنك يوم القيامة . وهذا الوزن من العربية ، أفعل بضم العين ، لم يجرى عليه إلا واحد غير هذا الحرف .

أَبُوكَ أَبُو سَوْفٍ، وَخَلَائِكُ مِثْلُهُ، وَلَسْتُ بِخَيْرٍ مِنْ أَيْبِكَ وَخَالِكَ^(١)
وَإِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ أَنْ لَا تَلُومَهُ عَلَى اللُّؤْمِ، مَنْ أَلْفَى أَبَاهُ كَذَلِكَ

— فَأَخْبَرَنِي أَهْلُ الْعِلْمِ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ : أَنَّ قُدَّامَةَ بْنَ مُوسَى
ابْنَ عُمَرَ بْنَ قُدَّامَةَ بْنَ مَظْمُونِ الْجَمْعِيِّ قَالَهَا وَنَحَلَهَا أَبَا سَفْيَانَ . وَقُرَيْشُ
تَرْوِيهِ فِي أَشْعَارِهَا ،^(٢) تُرِيدُ بِذَلِكَ الْأَنْصَارَ وَالرَّدَّ عَلَى حَسَّانَ .

○ ○ ○ (٣)

٣٤٤ — وَكَانَ ضِرَّارُ بْنُ الْخَطَّابِ بْنِ مِرْدَاسٍ، مِنْ مُحَارِبِ بْنِ فِهْرٍ،^(٤)
مِنْ ضُلَّوَاهِرِ قُرَيْشٍ، وَكَانَ لَا يَكُونُ بِالْبَطْلَانِ إِلَّا قَلِيلًا .^(٥) وَكَانَ يَجْمَعُ مِنْ

(١) فِي مَجْمَعِ الشُّعْرَاءِ : ٣١٧ ، فِي تَرْجُمَةِ فِرَاتِ بْنِ حَيَّانَ ، الْبَيْتُ الْأَوَّلُ وَمَعَهُ بَيْتٌ ، مَنْسُوبٌ بِنَافِعِ
لِفِرَاتٍ ، وَصَحَّحَ نَسَبَهُمَا إِلَى أَبِي سَفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ ، وَالْبَيْتُ الثَّانِي هُوَ :
يُحْيِي بِيٍّ وَمَا يَذَرِي وَيُخْفِي وَمَا دَرَى وَكَيْفَ يَكُونُ النَّوْكَ إِلَّا كَذَلِكَ
وَأُظِنُّ أَنَّ هَذَا الْبَيْتَ لِنُفَرِ بْنِ سَفْيَانَ . وَانْظُرْ زِيَادَاتِ دِيوَانَ حَسَّانَ : ٥٠١ ، نَقْلًا عَنْ دِيوَانِ
الْمَعَانِي ١ : ١٨٢ ، مَنْسُوبِينَ إِلَى حَسَّانَ .

(٢) فِي « م » : « لَا تَزِيدُ فِي أَشْعَارِهَا » ، وَهُوَ تَصْغِيفٌ لَا شَكَّ فِيهِ .
(٣) أَسْقَطَ ذِكْرَ شَيْءٍ عَنْ « سَفَارِ بْنِ أَبِي عَمْرٍو » (رَقْمٌ : ٣٢٥) ، وَذَكَرَهُ بَعْدَ
أَبِي سَفْيَانَ .

(٤) فِي الْمُخْطُومَتَيْنِ جَمِيعًا : « مِرْدَاسُ بْنُ مُحَارِبِ بْنِ فِهْرٍ » وَهُوَ خَطَأٌ . وَهَذَا نَسَبُهُ مِنْ
كُتُبِ الْأَنْسَابِ :

« ضِرَّارُ بْنُ الْخَطَّابِ بْنِ مِرْدَاسِ بْنِ كَبِيرِ بْنِ عَمْرٍو آكَلِ السَّمْبِ
[سَمِيَ بِذَلِكَ ، لِأَنَّهُ كَانَ لَهُمْ سَقَبٌ يَمِيدُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَعَالَى ، فَأَغَارَ عَلَيْهِمْ ،
مَأْخُذُهُ] ابْنُ حَبِيبِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ شَيْبَانَ بْنِ مُحَارِبِ بْنِ فِهْرٍ » .
وَابْنُ سَعْدٍ ٥ : ٣٣٦ ، وَتَارِيخُ بَغْدَادٍ ١ : ٢٠٠ .

(٥) قُرَيْشُ فَرِيقَانِ : قُرَيْشُ الْبَطْلَانِ ، وَقُرَيْشُ الضُّلَّوَاهِرِ . فَزُرَيْشُ الْبَطْلَانِ أَكْرَمُهُمَا ، نَزَلُوا
بِطَلْحَاءَ مَكَّةَ ، نَزَلُوا الشَّعْبَ بَيْنَ أُخْذِ مَكَّةَ (وَهِيَ جَبَلَاهَا) ، وَهُمْ جَمِيعًا بَنُو كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ . وَأَمَّا
قُرَيْشُ الضُّلَّوَاهِرِ مِنْهُمْ : الَّذِينَ سَكَنُوا مَآلِهُرَ مَكَّةَ خَارِجَ الشَّعْبِ ، وَهُمْ بَنُو عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ ، وَالْحَارِثُ
ابْنُ فِهْرٍ ، وَمُحَارِبُ بْنُ فِهْرٍ ، وَتَيْمُ بْنُ الْأَدْرَمِ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرٍ . هَكَذَا يَقُولُ بَعْضُ أَهْلِ النَّسَبِ

حُلَفَاءُ قُرَيْشٍ وَمُرَاقٍ كِنَانَةَ نَاسًا ، وَكَانَ يَأْكُلُ [بِهِمْ] وَيُغَيِّرُ وَيَسْبِيهِ
وَيَأْخُذُ الْمَالَ .^(١)

— وَالْحَارِثُ بْنُ فَهْرٍ بَطْحَاوِيَّةٌ .^(٢)

٣٤٥ — وَكَانَ ضِرَارٌ خَرَجَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فِي رَكْبٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، فَرُّوا
بِبِلَادِ دَوْسٍ ، وَهُمْ يُطَالِبُونَ قُرَيْشًا بِدَمِ أَبِي أَرْيَهِر — قَتَلَهُ هِشَامُ بْنُ الْوَلِيدِ
أَبْنُ الْمَغِيرَةِ —^(٣) فَتَنَّاوُوا بِهِمْ وَقَتَلُوا فِيهِمْ . وَدَوْسٌ تَدْعَى شَيْئًا كَثِيرًا مِنْ
الْقَتْلِ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِمَعْلُومٍ . فَقَاتَلَهُمْ ضِرَارٌ ، ثُمَّ جَاءَ إِلَى أُمِّرَأَةٍ مِنْهُمْ يُقَالُ
لَهَا : أُمُّ غَيْلَانَ — مُقَيَّنَةٌ تُقَيَّنُ الْعَرَائِسُ ،^(٤) يُقَالُ إِنَّهَا مَوْلَاةٌ لَهُمْ —
فَادْخَلَتْهُ بَيْنَ دِرْعَيْهَا وَجِلْدِهَا ،^(٥) وَدَافَعَتْ عَنْهُ هِيَ وَبَنَاتُهَا ، وَصَرَخَتْ

(١) المراق جمع مارق : وهو المذنب يخرج عن أدب قومه وفسده ، كالاصومس والفتاك وغيرهم .

(٢) الحارث بن فهر ، أخو محارب بن فهر ، رهط ضرار . يزعم ابن سلام أنهم من قريش البطاح ، ولا أدري كيف يصح ذلك ، ولكن ابن حبيب في الخبر : ١٦٧ ، ١٦٨ ، جعل كل « الحارث بن فهر » من قريش الظواهر ، إلا بني هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر ، وبني هلال بن مالك بن ضبة بن الحارث بن فهر ، فلعل هذا ما أراده ابن سلام .

(٣) ساق هذا الخبر كله ابن هشام ٢ : ٥٢ — ٥٧ ، وابن عساكر ٧ : ٣٢ — ٣٣ ، وبعضه في نسب قريش للمصعب : ٣٢٣ ، وجمهرة نسب قريش : ١٩٣٦ . وذلك أن أبا أَرْيَهِر الدوسي ، وكان من أشرف دوس ، زوج الوليد بن المغيرة بنتاً له وأخذ مهرها ، ثم أمسكها عنه ومطله المهر ، فلم يدخلها عليه حتى مات . فأوصى بنيه ، هشام بن الوليد ، والوليد بن الوليد ، وخالد بن الوليد ، أن لا يضيّعوا عقره عند أبي أَرْيَهِر فقتله ، وهو بسوق ذي الحجاز . وذلك بعد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبعد بدر .

(٤) المقينة : التي تتولى تزيين النساء ، والمناشلة ، وتقينت الفتاة : تزينت لزفافها .

(٥) درع المرأة : قميصها . وهكذا كانت تفعل نساء الجاهلية ، فيكون ذلك لإجارة للمستجير بها .

يَبْنِيهَا خِجَاءُوا ، فخرج معهم ضِرَارٌ فَجَالَدَ أَشَدَّ الْجِلَادِ ، فَقَالَتْ أُمُّ غَيْلَانَ :
 مَا رَأَيْتُ شِدَّةَ أَفْكَالٍ أَقْرَبَ إِلَى حُسْنِ جِلَادٍ مِنْهُ .^(١) وَقَالَ ضِرَارٌ :
 جَزَى اللَّهُ عَنَّا أُمَّ غَيْلَانَ صَالِحًا وَنِسْوَتَهَا ، إِذْ هُنَّ شُعْتُ عَوَاطِلَ^(٢)
 فَهِنَّ دَفَعْنَ الْمَوْتَ بَعْدَ اقْتِرَابِهِ ، وَقَدْ ظَهَرَتْ لِلشَّائِرِينَ مَقَاتِلُ
 فَجَرَّذْتُ سَيْفِي ، ثُمَّ قُتِلْتُ بِنَعْلِهِ ، وَعَنْ أَيْ نَفْسٍ بَعْدَ نَفْسِي أُقَاتِلُ^(٣)

٣٤٦ - // وَلَقِيَ ضِرَارُ بْنُ الْخَطَّابِ يَوْمَ أُحُدٍ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فِي
 الْجَوْلَةِ الَّتِي جَالَهَا الْمُسْلِمُونَ ،^(٤) وَكَانَ قَدْ آلَى يَوْمَئِذٍ أَنْ لَا يَقْتَلَ قُرَشِيًّا ،
 فَضَرَبَهُ بِعَارِضَةِ سَيْفِهِ ،^(٥) وَقَالَ : أَنْجُ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ ! فَضَرَبَ الدَّهْرُ
 مَا ضَرَبَ ،^(٦) وَوَلَّى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ، فَسَمِعَتْ أُمُّ غَيْلَانَ بِذِكْرِ [ابْنِ]
 الْخَطَّابِ فَظَنَّتْهُ ضِرَارًا ، فَقَدِمَتْ [عَلَيْهِ] . فَقَالَ لَهَا قَوْمٌ : قَدِمْتَ وَهُوَ
 غَائِبٌ ! فَأَتَتْ عُمَرَ فَأَخْبَرَتْهُ بِالَّذِي جَاءَتْ لَهُ ، فَأَثَابَهَا .

(١) الْأَفْكَالُ : الرعدة تكون من البرد أو الخوف أو الميعة . والجِلَادُ : العبر في القتال .
 تريد : أن ضِرَارًا انْزَلَّ مِنَ الرَّعْبِ الَّذِي دَاخَلَهُ فَأَرَعَدَهُ وَهُوَ تَحْتَ ثِيَابِهِ ، إِلَى حُسْنِ الْجِلَادِ فِي الْقِتَالِ ،
 انْتَقَالًا غَرِيبًا حَسَنًا .

(٢) شَمْتُ جَمْعُ شَعَاءٍ : وَهِيَ التَّفْرِقَةُ الشَّعْرَ ، لَمْ تَدْمِنْ وَلَمْ تَحْتَشِطْ . عَوَاطِلُ جَمْعُ عَاطِلٍ : وَهِيَ
 الْمَرْأَةُ إِيسَ عَلَيْهَا حُلْيٌ ، لَمْ تَلْبَسِ الزَّيْنَةَ ، وَلَيْسَ فِي جَيْدِهَا قِلَائِدُهَا . وَجَعَلْنِ شَعْنًا عَوَاطِلُ : لِيُظْهِرَ
 مِبَادِرَهُنَّ إِلَى نَصْرَتِهِ ، وَقَدْ فُزِعْنَ قَبْلَ أَنْ يَمْسِسَ طَبِيبًا أَوْ يَأْخُذْنَ زَيْنَتَهُنَّ ، وَذَلِكَ قَبْلَ الصَّبَاحِ .
 (٣) قَوْلُهُ : « قُتِلْتُ بِنَعْلِهِ » ، أَيُ أَحْسَنْتِ الضَّرْبَ بِهِ وَأَبْلَيْتِ بِهِ خَيْرَ الْبَلَاءِ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : « قَامَ
 بِالْأَمْرِ ، أَيُ تَوَلَّاهُ فَأَحْسَنَ تَدْبِيرَهُ وَالْمَصْلَاحَةَ .

(٤) جَالُ الْقَوْمِ فِي الْحَرْبِ جَوْلَةٌ : إِذَا انْكَشَفُوا ثُمَّ كَرَوْا عَلَى عَدُوِّهِمْ . وَعَنِ هُنَا انْهِزَامَةُ
 الْمُسْلِمِينَ يَوْمَ أُحُدٍ .

(٥) عَارِضَةُ السَّيْفِ وَعَرْضُهُ (بِضَمِّ فَسْكَوْنِ) : جَانِبُ السَّيْفِ وَصَفْحَتُهُ . وَانْظُرْ ابْنَ
 حِشَامٍ ٢ : ٥٧ .

(٦) يُقَالُ ضَرَبَ الدَّهْرُ مَا ضَرَبَ ، وَضَرَبَ الدَّهْرُ مِنْ ضَرْبَانِهِ ، وَضَرَبَ ضَرْبَانَهُ : كُلُّ
 ذَلِكَ مَعْنَاهُ تَطَاوُلُ وَمُضَى ، وَمَرُّ مَرُورِهِ ، وَتَمَيُّزُ النَّاسِ مَرُورُهُ .

٣٤٧ — وحدّثني أبانُ الأعرجُ بحديثها ، فقال : جاءتْ فلقيتُ
 ضِراراً فقالت : قد عَرَفْتَ بِلَاثِي وَيَدِي ، وقد وَلَّيتَ مَا وَلَّيتَ . قال :
 ما أعرفني بذلك ! ولستُ أنا بالذي تَوَلَّيْتُ مَا تَوَهَّمْتِ ، ذاكَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ،
 وَلَيْتَ كَانَ لَكَ عِنْدِي يَدٌ وَبَلَاءٌ ، إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَيَدًا وَبَلَاءٌ — يَعْنِي بَلَاءُهُ
 يَوْمَ أُحُدٍ — فَأَذْهَبِي بِنَا إِلَيْهِ . فَأَتَاهُ فَقَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ! هَذِهِ أُمُّ
 غَيْلَانَ ، وقد عَرَفْتُ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِهَا ، سَمِعْتُ رُبُلَا يَتُوكَ فَظَنَنْتَنِي الْوَالِي ،
 فَأَتَنْتَنِي تَطْلُبُ النَّوَالَ . قَالَ : فَمُرِّي بِمَاذَا ؟ قَالَ : تُعَجِّلْ عَطَائِي فَأُكَافِئُهَا
 بِهِ . فَأَعْطَاهَا نِصْفَ عَطَائِهِ ، وَنِصْفَ عَطَاءِ عُمَرَ .

٣٤٨ — وَكَانَ ضِرَارٌ عَلَى بَنِي مُحَارِبٍ يَوْمَ الْفَجَارِ .^(١)

* * *

٣٤٩ — ^(٢) وَكَانَ أَبُو عَزَّةَ شَاعِرًا ، وَكَانَ مُتَمَلِّقًا ذَا عِيَالٍ ، فَأَسِرَ يَوْمَ
 بَدْرٍ كَافِرًا ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي ذُو عِيَالٍ وَحَاجَةٌ قَدْ عَرَقَتْهَا ،
 فَأَمْنُنْ عَلَيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْكَ . فَقَالَ : عَلَى أَنْ لَا تُعِينَنَّ عَلَيَّ ! — يُرِيدُ شِعْرَهُ —
 قَالَ : نَعَمْ . فَمَاهِدْهُ وَأُطْلِقْهُ ، فَقَالَ :

أَلَا أَبْلَغَا عَنِّي النَّبِيُّ مُحَمَّدًا بِأَنَّكَ حَقٌّ ، وَالْمَلِكُ حَمِيدٌ^(٣)

(١) انظر أخبار الفجار كلها في الأغانى ١٩ : ٧٣ وما بعده .

(٢) هذا الخبر بنصه ، ثم الذى يليه مختصراً ، رواهما عن ابن سلام ، أبو هلال العسكري في
 جمهرة الأئمال ٢ : ٣٨٧ — ٣٨٨ . وفي الشعر البیتان اللذان زدهما بين الأقواس .

(٣) الأبيات رواها ابن هشام ٢ : ٣١٥ ، أيضاً .

وَأَنْتَ أَمْرٌ تَدْعُو إِلَى الرُّشْدِ، وَالتَّقَى عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ الْكَرِيمِ شَهِيدٌ^(١)
 وَأَنْتَ أَمْرٌ بُوِّتَ فِينَا مَبَاءَةٌ لَهَا دَرَجَاتٌ سَهْلَةٌ وَصَعُودٌ^(٢)
 وَإِنَّكَ مِنْ حَارِبَتِهِ كَمُعَارَبٍ شَقِيٍّ، وَمَنْ سَأَلَتْهُ لِسَعِيدٍ [شَقِيٍّ]
 وَلَكِنْ إِذَا ذُكِّرْتُ بِذُرَا وَأَهْلِهَا تَأَوَّبُ مَا بِي حَسْرَةً وَتَعُودُ^(٣)

فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أَحَدٍ، دَعَا صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ خَلْفِ الْجَلَسِيِّ - وَهُوَ
 سَيِّدُهُمْ يَوْمَئِذٍ - إِلَى الْخُرُوجِ، فَقَالَ: إِنْ مُحَمَّدًا قَدْ مَنَّ عَلَيَّ وَعَاهَدْتَهُ
 أَنْ لَا أَعِينَ عَلَيْهِ. فَلَمْ يَزَلْ بِهِ، وَكَانَ مُعْتَاجًا، فَاطْلَعَهُ، وَالْمُعْتَاجُ يَطْلَعُ.^(٤)
 فَخَرَجَ فَسَارَ فِي بَنِي كِنَانَةَ فَخَرَّضَهُمْ، فَقَالَ:

يَا بَنِي عَبْدِ مَنَاةِ الرُّزَامِ أَنْتُمْ حِمَاةٌ وَأَبُوكُمْ حَامٍ^(٥)

(١) يقول: ... والتقى شهيداً عليك من الله الكريم، شهيد: شاهد حاضر دال على صدقه وبره. ورواية أبي هلال، وابن هشام: «والهدى عليك».

(٢) «بوأه منزلاً»، نظير إلى أسهل ما يرى وأشدّه استواءاً وأمكنه لدبيته، فأنزله به. و«المباءة»، المنزل الحسن.

(٣) آبه الهم وتأوبه: رجع إليه، من الأوب وهو الرجوع، وجمله هنا بمعنى جاء. يقول: تأتى حسرة وتعود، وتغدو على وتروح. وفي ابن هشام «حسرة وقعود»، وهى فاسدة المعنى، وفي بعض مخطوطات سيرته على الصواب. وفي المخطوطة: «حسرة» بالنصب بفتحيتين.

(٤) المحتاج: الفقير المدم. ومثله المهروج وجعد معاويج. وهو من الحوج (بضم الحاء) والمالحة: شدة الفقر. وقال له صفوان يومئذ: «لك الله هل إن رجعت أن أغنيك»، وإن أصبت أجعل بناتك مع بناتي، يصيبهن ما أصابهن من حسر وليسر.

(٥) الجزء في ابن هشام ٣: ٦٥، ونسب قریش للعصب: ٣٩٨، وجمهرة النسب للزبير رقم: ٢٨٢٦، وانظر القسطنطين (رزم)، وجمهرة لابن دريد ٢: ٣٢٥، وفي المخطوطة هكذا «وأبوكم الحماني م». الرزامة جمع رازم: وهو الرجل يثبت في مكانه من شدته في الحرب. وبنو عبدمناة ابن كنانة، أخو النضر بن كنانة، جد قریش. وعند هذا البيت يبدأ خرم في نسختنا المخطوطة مقداره أربع ورقات، ينتهي عند رقم: ٣٧٥، والاعتقاد بهذا هذا على «م» وحدها.

/ لَا تَعِدُونِي نَهَضَكُمْ بِمَدِّ الْعَامِ لَا تُسَلِّهُنِي ، لَا يَحِلُّ إِسْلَامُ^(١) خرم من (٢٩-٤١)

٣٥٠ - أنا أبو خليفة ، نا أبو سَلَام ، قال ، حَدَّثَنِي أَبَانُ بْنُ عُثْمَانَ - وهو قولُ ابنِ إسحاق -^(٢) أَنَّ أَبَا عَزَّةَ أُسِرَ يَوْمَ أُحُدٍ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ عَلَىَّ ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : لَا يُلْسَعُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُفَرٍ مَرَّتَيْنِ . وَقَالَ أَبَانُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ [صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ] : لَا تَمْسَحُ عَارِيَّتَكَ بِمَكَّةَ تَقُولُ : خَدَعَتْنِي مُحَمَّدًا مَرَّتَيْنِ ! فَقَتَلَهُ .^(٣)

-- فذكرت ذلك لابن جَعْدَةَ فقال : مَا أُسِرَ يَوْمَ أُحُدٍ هُوَ وَلَا غَيْرُهُ ، وَلَقَدْ كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَوْمَئِذٍ فِي شُغْلٍ مِنَ الْأَسْرِ ، وَلَمْ يُنْكَرْ قَتْلُهُ ، وَكَانَ يُنْكَرُ قَتْلُ النَّضْرِ بْنِ الْحَارِثِ فِي يَوْمِ بَدْرِ صَبْرًا ،^(٤) فَقَالَ : أَصَابَتْهُ جِرَاحَةٌ فَأَرْثَتْ مِنْهَا ،^(٥) وَكَانَ شَدِيدَ الْمَدَاوَةِ ، فَقَالَ : لَا أَطْعَمُ طَعَامًا وَلَا أَشْرِبُ شَرَابًا مَا دُمْتُ فِي أَيْدِيهِمْ ، فَاتَ .

— فَأَخْبَرْتُ أَبِي — سَلَامًا — بِقَوْلِ ابْنِ جَعْدَةَ فِي أَبِي عَزَّةَ فَقَالَ :

(١) أسلم أخاه : خذله وترك نصرته ومعوته .

(٢) ابن هشام ٣ : ١١٧ - ١١١ ، والفائق (لسع) ، والفاخر : ٢٤٥ ، ٢٤٦ .

(٣) يقال فلان يسح هارضي ، كناية عن الشهامة وعن الترقب ، وعن فعل المتباهي بما فعل . وهو الذي أراد هنا .

(٤) انظر قتل النضر بن الحارث في ابن هشام ٢ : ٣٦٧ ، ورواه أخته قتيلة بنت الحارث في ابن هشام ٣ : ٤٤ . يقال : قتل صبراً ، من الصبر وهو الحبس ، وذلك أن يقدم الإنسان فينصب فيضرب عنقه . وقال أبو عبيد : كل من قتل في غير معركة ولا حرب ولا خطأ ، فإنه مقتول صبراً .

(٥) ارتث (على بناء مالم يسمى فاعله) : صرح في المعركة ، وقد أنجته الجراح فأثبته في الأرض ومنه ، فصار رثيئاً ، أي جريحاً منهيقاً ، ثم يحمل وبه رمقاً ، وهو حي بعد ثم يموت .

قد قيل إن النبي صلى الله عليه لم يقتل أحداً صبراً إلا عُقْبَةَ بنِ أَبِي مُعَيْطٍ
يوم بدر .

٣٥١ — ^(١) قال ابن جُمُودِيَّة : برِص أبو عَزَّة بعد ما أَسَنَّ ، وكانت
قُرَيْش تَكْرَهُ الأَبْرَصَ وتُخَافُ العَدَوِي ، فكانوا لا يَوُا كَلُونَهُ ولا
يُشَارِبُونَهُ ولا يُجَالِسُونَهُ ، فَكَبَّرَ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : الموتُ خَيْرٌ مِنْ هَذَا !
فَأَخَذَ حَدِيدَةً وَصَعِدَ إِلَى جَبَلٍ حِرَاءٍ يُرِيدُ قَتْلَ نَفْسِهِ ، فَطَعَنَ بِهَا فِي بَطْنِهِ ،
فَضَبَعَتْ يَدُهُ لَمَّا وَجَدَ مَسَّهَا ، فَمَارَتْ الْحَدِيدَةُ بَيْنَ الصَّفَاقِ وَالْجِلْدِ ، ^(٢)
فَسَالَ مَاءٌ أَصْفَرٌ ، وَذَهَبَ مَا كَانَ بِهِ . فَقَالَ :

لَا هُمْ رَبٌّ وَائِلٍ وَنَهْدٍ وَالتَّهْمَاتِ وَالْجِبَالِ الْجُرْدِ ^(٣)
وَرَبٌّ مَنْ يَرْمِي بَيَاضَ نَجْدٍ أَصْبَحْتُ مُعْبِدًا لَكَ وَأَبْنَى عَبْدِ ^(٤)

(١) الحبر في المرجان والبرصان للجاحظ : ٥٢ ، ٥٣ : وهيون الأخبار ٤ : ٦٧ ، وجمهرة
نسب قريش للزبير ، عن ابن سلام ، رقم : ٢٨٢٩ ، ومخطوطات النسب لابن الكلب ، والفرج بعد
الشدة ٢ : ٩٤ عن ابن جُمُودِيَّة ، والحبر : ٣٠١ .

(٢) مار السهم وغيره : نفذ في الجسم ، ومارت العلنة : مالت عينا وشمالا . وأصله من المور :
وهو الاضطراب والتردد . والصفاق : هو الجلدة الرقيقة تحت الجلد الأعلى الذي عليه الشعر من عند
مراق البطن .

(٣) لا هم : لا هم ، لحذف كأنه ظن لام التعريف في اسم الجللة لحذف لذلك . وائل : يعني
بنى وائل بن قاسط ، أبو بكر بن وائل ، وتغلب بن وائل ، من ربيعة بن نزار . ونهد : يعني بني نهد
ابن زيد من قضاعة . والتهمات جمع تهمة : وهي الأرض المنصوبة إلى البحر ، ويعني أرض تهامة من
قبل الحجاز . والجبال الجرد : هي اللس التي لا نبات فيها ، كأنه يعني جبال طي . انظر الحبر : ٣٠١ .

(٤) رمى الرجل يرمى : سافر ، يعني سلك هذه الأرض . ويقال : أين ترمى ؟ أي : أي
جهة تنوي وتقصد . وفي جمهرة الزبير وغيره « من يرمى » . وبياس نجد : أرض مهلكة في بادية نجد
من سلكها هلك أو كاد . والبياس من أرض بنى عامر بن صعصعة . و« البياس » أيضا ، ما لا عمارة
فيه من الأرض ، وكأنه هو الذي عناه في رواية « يرمى » .

أَبْرَأَتِي مِنْ وَضَحٍ بِجِلْدِي مِنْ بَعْدِ مَا طَعَنْتُ فِي مَعْدِي^(١)
 الْمَعْدُ : مَوْضِعَ رِجْلِي الرَّكَبِ مِنَ الْفَرَسِ .^(٢)
 * * *^(٣)

٣٥٢ — وَكَانَ هُبَيْرَةُ بْنُ أَبِي وَهَبٍ شَاعِرًا مِنْ رِجَالِ قُرَيْشِ
 الْمَعْدُودِينَ ، وَكَانَ شَدِيدَ الْعَدَاوَةِ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ ، فَأَخْلَاهُ اللَّهُ وَدَحَقَهُ ،^(٤)
 وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ فِي يَوْمٍ أُحُدَ :
 قَدْ نَا كِنَانَةً مِنْ أَكْنَافِ ذِي يَمِينٍ عَرَضَ الْبِلَادِ عَلَى مَا كَانَ يُزْجِيهَا^(٥)
 قَالَتْ كِنَانَةٌ : أَنَّنِي تَذْهَبُونَ بِنَا ؟ قُلْنَا : النَّخِيلَ ! فَأَمْوَاهَا وَمَا فِيهَا^(٦)
 وَلَهُ شَعْرٌ كَثِيرٌ وَحَدِيثٌ .

(١) الوضوح : البرس . ورواه صاحب اللسان في (معد) :

* أَبْرَأَتَ مَنِّي بَرَصًا بِجِلْدِي *

(٢) المعد : البطن ، هكذا أراد هنا . والذي ذكره ابن سلام صحيح في الحيل .

(٣) أسقط ذكر « عبد الله بن حذافة السهمي » ، أو « عبد الله بن الحارث السهمي ، المبرق » ، كما ثبت ذلك في التماييق على رقم : ٣٢٨ .

(٤) دحقه : أبعده وطرده حتى صار الناس لا يبالون به .

(٥) روى الشعر كله ابن هشام ٣ : ١٣٦ - ١٣٨ . وشعره هذا وغيره في جبهة النسب للزبير : ٢١٤٣ - ٢١٤٧ . الأكفاف جمع كنف : الناحية . وأما ذو يمين فإن معنا : موضع قريب من مكة ، يذكر في شعر أهل مكة والمجاز . وأضاف « ذو » إليه ، وهكذا دأبهم . وعرض البلاد : ما اتسع من أرجائها ونواحيها ، ونصب على الظرفية . أزجى القوم : ساقهم ودفهم . يقول : قدنا كنانة من مكة ، سالكين بهم مفاوز الأرض ، على ما كان يدفعها إلى المسير من حب الفزو والطمع في الغنم .

(٦) النخيل : يعني مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهي كثيرة النخيل . وزعم بعضهم أنها « النخيل » بالتصغير وأنها بئر قرب المدينة ، ولست أحققه . وأموها : قصدوها . يشير إلى غزاة أحد وغلبة المشركين يومئذ .

شجرَاءُ الطَائِفِ

٣٤٣ — قَالَ أَبُو سَلَامٍ: وبالطَّائِفِ شَجَرٌ وليس بالكثير ، وإنما كان يَكْثُرُ الشَّجَرُ بِالْحُرُوبِ التي تكون بين الأحياء ، نحو حَرْبِ الْأَوْسِ والخَزَرَجِ ، أو قَوْمِ يُغَيِّرُونَ وَيُنْفِرُونَ عَلَيْهِمْ . وَالَّذِي قَلَّلَ شَجَرَ قُرَيْشٍ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَنْتَهِمُ نَائِرَةً ، وَلَمْ يَحَارِبُوا .^(١) وَذَلِكَ الَّذِي قَلَّلَ شَجَرَ عُمَانَ . وَأَهْلُ الطَّائِفِ فِي طَرَفٍ ،^(٢) وَمَعَ ذَلِكَ كَانَ فِيهِمْ :

٣٥٤ — أَبُو الصَّلْتِ بْنِ أَبِي رَيْمَةَ .

٣٥٥ — وَابْنُهُ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ ، وَهُوَ أَشْعَرُهُم .

٣٥٦ — [وَأَبُو نَجَّحٍ مَمْرُو بْنُ حَبِيبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ مُهْمِرِ الثَّقَفِيِّ] .^(٣)

٣٥٧ — وَغَيْلَانُ بْنُ سَلَمَةَ [بْنِ مَعْتَبِ بْنِ مَالِكِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ

سَعْدِ بْنِ عَوْفٍ] .^(٤)

(١) فِي « م » : « نَائِرَةٌ » ، وَهُوَ خَطَأٌ . وَالنَّائِرَةُ : الْحَقْدُ وَالْمَدَاوَةُ تَلْعُ بَيْنَ الْقَوْمِ ، فَتَشْبُرُ شُرُورَهُمْ . وَانْظُرْ رَقْمَ : ٣٣٠ ، س : ٢٣٦ تَعْلِيقٌ : ٢ .

(٢) فِي طَرَفٍ : فِي مَكَانٍ نَاءٍ بَعِيدٍ . وَهَذِهِ صِفَةُ الطَّائِفِ ، فَإِنَّهَا هِيَ جَبَلُ غَزْوَانَ ، بَيْنَهَا وَبَيْنَ مَكَّةَ اثْنَا عَشَرَ فَرَسَخًا . وَكَانَتْ تَسْكُنُهَا ثَقِيفٌ .

(٣) رَدَّتْ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ ، لِأَنَّهُ مَذْكُورٌ بَعْدَ فِي رَقْمٍ : ٣٦٧ ، وَ« م » فِيهَا لِإِخْلَالِهِ كَثِيرٌ ، وَهَذَا مِنْ مَوَاضِعِ الْحَرَمِ وَالْمَحْطُومَةِ .

(٤) هَذِهِ الزِّيَادَةُ مِنْ مَعْلُومَةِ تَارِيخِ ابْنِ عَسَاكِرَ يُؤَاد : ٣٤ : ٣٩٥ . بِإِسْنَادِهِ عَنْ ابْنِ سَلَامٍ .

٣٥٨ - وَكِئَانَةُ بْنُ عَبْدِ يَالِيلٍ. ^(١)

* * *

٣٥٩ - وكان أبو الصلت يمدح أهل فارس حين قتلوا الخبشة ، في

كَلِمَةٍ قَالَ فِيهَا :

قَدْ دَرَّهْمٌ مِنْ عُصْبَةٍ خَرَجُوا ، مَا إِنْ تَرَى لَهُمْ فِي النَّاسِ أَمْثَالًا ^(٢)
يَيْضًا مَرَاذِبَةً ، غُرًّا بَحَا جِحَّةً ، أَسَدًا تُرَبِّبُ فِي الْغِيصَاتِ أَشْبَالًا ^(٣)

(١) لم يذكر ابن سلام شيئاً من شعره ولا من خبره بعد ، وذكره المرزباني في معجم الشعراء ٣٥٣ وقال : « وهو شاعر معروف ، ذكره ابن سلام وغيره » . ذكره ابن عبد البر في الاستيعاب ١ : ٢٢٦ ، وأسَدُ الغابة ٤ : ٢٥٥ ، والإصابة في القسم الرابع . أما ابن سعد في الطبقات ٥ : ٣٧١ ، فذكر أباه : « عبد ياليل بن عمرو بن عمرو بن عوف بن عقدة بن غيرة بن عوف بن ثقيف ، وكان رأس وفد ثقيف الذين قاموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلموا ، وكان عبد ياليل سن عروة بن مسعود » ثم قال ابن سعد : « وابنه كئانة بن عبد ياليل بن عمرو ... كان شريفاً ، وقد أسلم مع وفد ثقيف » ، وكذلك نسبته ابن هشام في السيرة ٤ : ١٣٣ ، ولم يذكره أحد منهم بالشعر ، ولا ذكر له شعراً سوى ابن هشام . وانظر ما كتبه تعليقا على الخبر رقم : ١٧١٩٩ ، في تفسير الطبري . وأما كتب الأنساب فلم تذكر « كئانة بن عبد ياليل بن عمرو بن عمرو » : هذا ، وهو ابن عم أبي عجين الثقفي ، كما ترى في النسب . والذي ذكره في شعراء ثقيف هو : « ربيعة ابن عبد ياليل بن سالم بن مالك بن حجاج بن بيشم بن ثديف » ، ذكره الأمدى في المؤلف : ١٢٠ ، وقال هو : ابن الذئبة الثقفي ، والذئبة أمه .

(٢) رواه ابن هشام في السيرة ١ : ٦٧ ، وفي التيجان : ٣٠٥ - ٣٠٧ ، والأزرق ١ : ٩٣ ، والأغانى ١٧ : ٣١٢ (الهبة) ، وحجاسة البحري ١٦ : ١ ، وأما الشجري ١ : ١٦٩ ، وتاريخ الطبري ٢ : ١٢٠ ، والمقد ٢ : ٢٣ ، وغيرها كثير ، والاتلاف في روايتها وفي ترتيبها شديد ، وتنسب له ولابنه أمية .

(٣) بيض : لم يكن يبيض الألوان ، إنما على نداء الأعراض والشمع بما يبيها . و « مرزابة جمع مرزبان (يفتح الميم وسكون الراء وضم الزاي) : معرب من الفارسية ، وهو عندهم رئيس القوم الممارس الشجاع المقدم عليهم ، دون الملك . غر جمع أغر : وهو الأبيض الوجه المتألق » . يريد نيلهم وكرمهم . و « جحاجة جمع جحاجح : وهو السيد السمج الكريم . ترب : تربز ، وترعى وتحفظ ، والتربيب أبلغ من التربية وأوسع معنى . والنبيضات جمع غيضة : وهي الأجمة ، عند ماء مقيض يجتمع ، فينبت فيه الثبر الكثيف المتنف ، تألفه الأسود . والأشبال جمع شبل : وهو ولد الأسد إذا شب وبلغ الصيد .

لَا يَرْمَضُونَ إِذَا حَرَّتْ مَغَاوِرُهُمْ ، وَلَا تَرَى مِنْهُمْ فِي الطَّنَنِ مَيَّالًا ^(١)
 مَن مِّثْلُ كِسْرَى وَسَابُورِ الْجُنُودِ لَهُ ^(٢)
 فَاشْرَبْ هَنِيئًا ، عَلَيْكَ التَّاجُ ، مُرْتَفِقًا ^(٣)
 وَأَضْطِمْ بِالْمِسْكِ إِذْ شَلَّتْ نَعَامَتُهُمْ ^(٤)
 أَوْ مِثْلُ وَهْرَ زَيَّوْمِ الْجَلِيشِ إِذْ صَالَ ^(٥)
 فِي رَأْسِ غُمْدَانٍ دَارًا مَنكَ مَحَلًّا ^(٦)
 وَأَسْبَلِ الْيَوْمَ فِي بُرْدِيكَ إِسْبَالًا ^(٧)

(١) كَيْسُ الرَّجُلِ (بِكسر الميم) يرمس : إذا اشتد عليه الحر أو الوجع فقلبي وتلعل . وحر الشيء يحر : سخن واشتد حرارته . والمغافر جمع مغفر : زرد يذبح من حلق حديد على قدر الرأس يادسه المغارب تحت القلنسوة ، ويسخ على العنق فبقية . ويذل إلى العاتفين . فإذا اشتد الحر وحمت الشمس أذى المغارب بحره . يقول : هم صر في الحرب ، فد ألقوا لأواءها فلا يضجرهم حر القتال ولا حر الحديد من طول اعتيادهم . ميال : يميل نن سرج فرسه في شدة الحرب ، جنبًا أو فزعًا . هذا الذي أراد ، يصهم بالثبات والعصر في اللقاء .

(٢) يروى «... كسرى شهنشاه الماوك له » . يقول : من له مثل كسرى وسابور ؟ يعني : من له من الناس ملوك وأبطال مثل هؤلاء . وكسرى ، ملك الفرس يومئذ أنوشروان . وسابور الجنود : هو كسرى سابور ذو الأكتاف الذي غزا ساعارون ملك المضمر (ابن هشام : ١ : ٧٣ - ٧٤ وغيره) . ووهرز : هو الذي أرسله كسرى أنوشروان مع سيف بن ذي يزن ، وملك على اليمن لقتال الحبشة وإخراجهم . (ابن هشام : ١ : ٦٤ - ٦٦ وغيره) . يذكر صولة وهرز على الحبشة ، وقتله مسروق بن أبرهة الحبشي ملك اليمن يومئذ .

(٣) مرتفق : متكى على وسادة . وكذلك كانوا يفعلون في عالس الملوك . وغمدان : قصر عظيم كان بصنعاء اليمن ، كانت أولئكهم تنزله ، يزعمون أن عمار بن عفان رضى الله عنه أمر بهدمه ، وله أخبار وذكر كثير . وقوله : داراً منصوب على أنه حال . ويقال : « أرض محلال وروضة محلال » ، إذا كانت سهلة آمنة ممرعة خصيبة جيدة النبات ، مختارة لتزول الناس يكثرول المحلول بها لعلها . يادنو له بالعمة وطيب المنزل والرفاهية .

(٤) هكذا رواه ابن سلام « واضطم » . وهي في حاسة البحرى : ١٦ « واضطم » ، وكأنها خطأ ونحريف . وروى الأزرقى « والتط » وهذه روايات مشككة . وسائر الروايات « واطل المسك » و « ثم اطل » ، وهي واضحة المعنى . وعندى أن رواية ابن سلام إذا صحت ، فإنما هي فعل أسر من اضطمخ بالمسك ونصمخ : تفلح به وتطيب . فلما سكنت الحاء ، ملرحا . والدرت تحذف من أواخر كلامها الحرف والحرفين ، كما قال سيبويه ١ : ٨ « اعلم أنه يجوز في الشعر ما لا يجوز في السلام من صرف مالا ينصرف ... وحذف مالا يحذف ، يشبهونه بما قد حذف واستعمل محذوفاً ، كما قال العجاج :

* قواطك مكة من وُزق الصبي *

تِلْكَ الْمَكَارِمُ ، لَا قَعْبَانِ مِنْ لَبَنِ شَيْبَا بِمَاوَ فَمَادَا بَعْدُ أَبَوَالَا^(١)

* * *

٣٦٠ - وكان أُمِّيَّةُ [بن أبي الصَّلْتِ]^(٢) كَثِيرَ الْعَجَائِبِ ، يَذْكُرُ فِي شِعْرِهِ خَنَاقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَيَذْكُرُ الْمَلَائِكَةَ ، وَيَذْكُرُ مِنْ ذَلِكَ

= « يريد الحمام . » وشواهد كثيرة ، وبما استشهدوا به قول لييد :

دَرَسَ الْمَنَا بِمُتَالَعِ فَأَبَانَ وَتَقَادَمَتْ بِالْجُلُوسِ فَالشُّوبَانِ

أراد المنازل ، لحذف الزاى واللام . وقول الفرزدق :

أَحْيَيْنَ التَّقَى نَابَأَى وَابْيَضَّ مِسْحَلِي وَأَطْرَقَ إِطْرَاقُ الْكَرَا مِنْ أَحَارِبِهِ

أراد الكروان ، لحذف . وقول هلقمة بن عبدة :

كَأَنَّ لِإِبْرِيْقِهِمْ ظُبِيَّ عَلَى شَرْفٍ مُفَدَّمٌ بِسَبَابِ الْكَتَّانِ مَرْتُوْمٌ

أراد بسباب الكتان . وهو كثير في شعرهم . وأما رواية الأزرق : « والتط » فهي أيضاً على حذف آخر فعل الأمر : التطح . أمر من قولهم : التطح بالطيب وتطبخ به : تطلى أو ادهن . هذا ما استعملت أن أراه رأياً في تأويل هاتين السكتين . ولم أعرف لهما وجهاً غير هذا الوجه .

وقوله : « إذ شالت نعماتهم » ، أي ارتحلوا من منازلهم وتفرقوا أو ذهب عزمهم ودرست طريقتهم ، وهلكوا . وأصله من قولهم : شالت كفة الميزان : ارتفعت لفتها . والنعامة : الجاهة ، كأنه خف أمرهم حين تفرقوا وذهبت ريحهم . وأسبل ثوبه : طوله وأرخاه وأرسله إلى الأرض إذا مشى ، يفعل المرء ذلك كبراً واختيالاً . وضمن أسبل معنى اختال ، ولذلك عدها بشرف الجر « في » ، كأنه قال له : سر مختالاً في برديك مرخياً من أذيالك بعد الذي فعلت وبلغت من الضجر .

(١) انظر ماسلف رقم : ٧٠ ، حيث قال إن الياضبة الجعدى اجتلبه في شعره ، وأن المرأة يجمعون على أن أبا الصلت بن ربيعة قال هذا البيت . أما ابن هشام ٩ : ٦٩ ، فإنه يسقته للثابته وينفيه من قصيدة أبي الصلت . القعب : القدح الغليظ الجاف ، من خشب مقعر ، يروى الرجل . وشاب الابن بالماء : خلطه ومزجه . يقول له : الذي فعلت هو المسكارم والمآثر ، إذ بلغت ما بلغت من عبوك ، أما ما يتمدح به التمدح من بدل شربة لبن إلى صيف ، فليس بمكرمة تذكر ، وعدوه غالب ، وهو له مستسكين .

(٢) زيادة زدتها لبيان .

ما لم يذكُرهُ أحدٌ من الشُّعراء ، وكان قد شامَّ أهلَ الكتابِ .^(١)

٣٦١ — نا أبو نُسَلام قال ، فحدَّثَ سفيانُ وابنُ دُأبٍ : أنَّ أُمَيَّةَ مرَّ بزَيْدِ بنِ عمرو بنِ نُفَيْلٍ ، أخِي عَدِيَّ بنِ كَعْبٍ ،^(٢) وكان قد طلبَ الدينَ في استِجْلاءِ هَيْتَةٍ هو وورَقَةُ بنُ نَوْفَلٍ . فقال له أُمَيَّةُ : يا باغِي الخيرِ ، هل وجدتَ ؟ قال : لا . قال : ولم أوتَ مِن طَلَبٍ .^(٣) قال : أباي عُلماءُ أهلِ الكتابِ إلا أَنَّهُ مِنَّا أو مِنكم أو مِن أَهلِ فِلَسْطِينَ .

٣٦٢ — وناحَ أُمَيَّةُ عَلَى قَتْلِي بِذَرٍ فقال :

ماذا يَبْذُرُ فَالْعَقْدُ قَلِيٌّ مِنْ مَرَازِبَةٍ جَحَا جِحِ^(٤)
هَلَّا بَكَيْتَ عَلَى الْكِرامِ مِ بَنِي الْكِرامِ أُولِي الْمَمادِحِ^(٥)

(١) شام الشيء يشامه : دنا منه وقرب ، من الشمم : وهو القرب والدنو ، أو من الشم أيضاً ، كأنه يدنو منه ويشم ماعنده ، أى كأنه يختبره ويدوقه ويعرف ماعنده . ومنه حديث على رضى الله عنه في ذكر يوم الخندق وخروجه لمبارزة عمرو بن عبدود قال : « أخرج فأشامه قبل اللقاء » ، أى اختبره وانظر ما عنده . ويريد ابن سلام : أنه نال شيئاً من علم أهل الكتاب وأخبار دينهم .

(٢) يعنى أنه من بنى عدى بن كعب بن لؤى بن غالب . وكان زيد أحد من اعتزل عبادة الأوثان وامتنع من أكل ذبائحهم ، وقد كاد يظله الإسلام ، ولكنه مات قبل البعثة بنحو خمس سنوات . وابنه سعيد بن زيد ، أحد العشرة المبشرين بالجنة رضى الله عنه .

(٣) « لم أوت من طلب » ، أى لم أوت من ترك الطلب أو من تقصير فيه ، وكان أُمَيَّة أحد الذين خرجوا في طلب الدين ، وكان هو يطلب النبوة . ولم أجد نص هذا الخبر فيما أتيج لى من الكتب .

(٤) ديوانه : ٢٠ ، روى بعضها وترك بعضاً ابن هشام ٣ : ٣١ ، وزعم صاحب الأغاني ٤ : ١٣٣ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن روايتها . العقنقل : كتيب رمل يندر . والمرازبة والججاجح : مفضى تفسيرهما في رقم : ٣٥٩ .

(٥) الممادح : ما يستحسن من الأخلاق ، ضد المذابح ، وهى سبى الأخلاق . كأنه جمع ممدحة ، وإن لم يستعمل مفرداً ، فيما أعلم .

٣٦٣ — وقال أمية :

وَمَا يَبْقَى عَلَى الْحَدَثَانِ غُفْرٌ بِشَاهِقَةٍ لَهُ أُمٌّ رَوْوُمٌ^(١)
تَبَيَّتُ اللَّيْلَ حَائِنَةً عَلَيْهِ كَمَا يَخْرَمُسُ الْأَرْخُ الْأَطُومُ^(٢)
تَصَدَّى كُلَّمَا طَلَعَتْ لِنَشْرِ وَوَدَّتْ أَنَّهَا مِنْهُ عَقِيمٌ^(٣)
الْغُفْرُ : وَلَدَ الْوَعِلِ . وَالْأَرْخُ : وَلَدَ الْبَقَرَةِ . وَيَخْرَمُسُ : أَيْ
يَتَصَمَّمَت . وَالْأَطُومُ : الضَّمَامُ بَيْنَ شَقَتَيْهِ .

٣٦٤ — وَمَدَحَ أُمِيَّةُ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ التَّيْمِيَّ ،^(٤) فَقَالَ :

(١) ديوانه : ٥٣ - ٥٥ وروى البيهقي الأولين صاحب اللسان عن ابن سلام في مادة (أرخ) وانظر خبره في بلاغات النساء : ١٧٦ ، والأمالى : ٣ : ٤١ . الحدثنان : مصائب الدهر ونزبه ، ويريد الموت . والشاهقة : ذروة الجبل ، والوعول تسكن رؤوس الجبال ، ولا تنزل الأرض إلا في القرط والندرة . رَوْوُم : شديدة العطف على ولدها بحبة له

(٢) في «م» : « يتخرمس » هنا ، وفي شرحه . شرح البيت سيأتي بعد الشعر ، وقد ذكر ابن سلام ما رأى ، ولكنني أرى أن الأرخب هنا : الفتية من بقر الوحش ، لا ولد البقر . وقوله الأطوم : الضمام بين شفتيه ، حق أيضاً ، ولكن بيانه أنه من قولهم ، أطم : إذا زم شفتيه وسكت على ما في نفسه من الهم والهم . يقول : لا ينجو من المنيعة غفر تحوطه أمه وتحنو عليه ، حنو بقره وحشية قد لزمت ولدها وتحننت عليه ، وهى متوجسة راهبة خائفة من كل حس وبأأة ، فهى صامتة تقلب طرفها بينة ويسرة ، تتسمع بخافة ريب يربها مما تخشى منه على ولدها . وقد تساهل ابن سلام ، كما تساهل أكثر شراح الشعر القديم . غفر الله لهم .

(٣) تصدى ، أصله تصدى ، حذف التاء ، وتصدى لاسمى : رفع رأسه وصدره ينظر ويتسمع متبجاً صدام ، أى صوته . والنشز (بفتح فسكون ، وبفتحتين) : المتن المرتفع من أرض منهبلة . وبهذا البيت أتم معنى البيت السابق . يقول : لأن هذه البقرة الغريرة العاطفة على ولدها بخافة ما يفجؤه من وحش يشكلها لإياه ، كلما علت أرضاً مرتفعة ، أخذت تقلب رأسها تتسمع الأصماء ، حذراً على صغيرها ، وتود من شدة ما تلقى من عذاب الفاق ، أنها لم تلده .

(٤) سيد من قریش ، وأحد أجواد العرب ، وكانت يسمى « حاسى الذهب » ، لأنه كان يشرب في لئاء من الذهب . وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه شهد في داره حلف الفضول ، وحضر رسول الله مآذبة من مآذب ابن جدهان ، هو وأبو جهل ، وهما غلامان ، فازدحما عليها ،

أَذْكُرُ حَاجَتِي أَمْ قَدْ كَفَانِي حَيَاؤُكَ ؟ إِنَّ شَيْمَتَكَ الْحَيَاءُ^(١)
كَرِيمٌ لَا يُغَيِّرُهُ صَبَاحٌ عَنْ أُنْخَلَقَ الْكَرِيمُ وَلَا مَسَاءُ
وَأَرْضُكَ كُلُّ مَكْرُمَةٍ بَقَّتْهَا بَنُو تَيْمَرٍ ، وَأَنْتَ لَهُمْ مَمَاءُ
قَالَ أَبُو سَلَامٍ : وَأَنْشَدَنِيهَا أَبُو بَكْرٌ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ وَاسِعٍ السَّلَمِيُّ ،
وَأَنْشَدَنِيهَا أَيْضًا أَبُو بَكْرٌ ،^(٢) وَذَكَرْتُهَا لَخْلَفٍ فَعَرَفَهَا .

٣٦٥ — [وَقَالَ أُمِّيَّة] :

عَطَاؤُكَ زَيْنٌ لِمَرِيٍّ بِذَلِكَ وَجْهِهِ بَخِيرٌ ، وَمَا كُلُّ الْعَطَاءِ زَيْنٌ^(٣)
وَلَيْسَ بِشَيْنٍ لِمَرِيٍّ بِذَلِكَ وَجْهِهِ إِلَيْكَ ، كَمَا بَعْضُ السُّؤَالِ يَشِينُ

٣٦٦ —^(٤) نَا أَبُو سَلَامٍ قَالَ : وَذَكَرَ عِيسَى بْنُ صُمَرَ عَنْ بَعْضِ أَهْلِ

= فدفعه رسول الله، فوقع أبو جهل على ركبته فبحشت جحشاً لم يزل أثره به، حتى عرفه رسول الله به يوم قتل في بدر . وكان عبد الله ابن عم أبي بكر الصديق ، فجا في الحديث أن عائشة قالت : « قلت يا رسول الله ! ابن جلدعان كان في الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين ، فهل ذاك نافعه ؟ قال : لا ينفعه ! لأنه لم يقل يوماً : رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين » ، رواه مسلم في صحيحه ٨٦:٣ .
(١) ديوانه : ١٧ ، والأغاني ٨ : ٣٢٨ ، ونسب قريش للنسب : ٢٩١ ، والاشتقاق : ١٤٣ .

(٢) كَانَ فِيهَا تَحْرِيفًا أَوْ سَقَطًا لَمْ أُسْتَطِعْ أَنْ أَتْبِينَهُ ، لِأَنَّهُ لَمْ أَهْتِدِ إِلَى تَرْجُمَةِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ مُحَمَّدٍ ابْنِ وَاسِعٍ هَذَا ، وَانْظُرْ رَقْمَ : ٤٢٥ .

(٣) ديوانه : ٦٣ ، والأغاني ٨ : ٣٢٨ ، والاشتقاق : ١٤٤ ، وفي م : « ليس بشين بفل وجه امرئ » ، خلط .

(٤) هذه القصة رواها صاحب الأغاني ٤ : ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٣١ ، وابن كثير في البداية والنهاية ٢ : ٢٢٤ ، وابن عساكر ٣ : ١٢٤ ، والمسعودي في المروج ١ : ٥٧ ، والاستيعاب ، وأسد الغابة ، والإصابة ، وهي تباين رواية ابن سلام في السباقي ، ورويتها بغير هذه الألفاظ . وهذه القصة روتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم أخته الفارعة بنت أبي الصلت الثقفية ، وكانت امرأة ذات لب وعفاف وجمال ، وكانت قدمت عليه مسامة .

الطائف ، عن أخت أمية بن أبي الصلت ، قالت : إنني لفي بيت فيه أمية نائم ، إذ أقبل طائران أبيضان فسقطا على السقف ، ففرج السقف فسقط أحدهما عليه ، فشقق بطنه وثبت الآخر مكانه . فقال الأعلى للأسفل : أوعى ؟ قال : وعى . قال : أقبل ؟ قال : أبى — ويقال [قال] : زكا . قال : خسا — ^(١) فرد عليه قلبه وطار ، والتأم السقف . قالت : فلما استيقظ قلت : له يا أخى ! أحسنت شيئاً . قال : لا ! وإنى لأجد توصيماً ، فما ذاك ؟ ^(٢) فأخبرته . قال : يا أختي ! أنا رجل أراد الله بي خيراً فلم أقبله . قالت : فلما مرض مرضته التي مات فيها ، قالت : فإني عنده ، إذ نظر إلى السماء وشق بصره ثم قال : ^(٣)

لَبَيْكُمَا لَبَيْكُمَا هَا أَنَا ذَا لَدَيْكُمَا

لا ذو برأءٍ فاعتذر ، ولا ذو قوةٍ فانتصر . ثم أغمى عليه ، ثم شق بصره ونظر ، وقال :

لَبَيْكُمَا لَبَيْكُمَا هَا أَنَا ذَا لَدَيْكُمَا

(١) رواية هذه الجملة في الكتب مضطربة ، وقد زدت « قال » بين قوسين . وقوله : « زكا » ، هو الشفع ، و « خسا » ، هو الفرد ، ومنه اللعب بالجوز نقول : « زكا ، خسا » أى أروح أم فرد ؟ وأراد به في هذا الخبر : أوعى فقبل ؟ فهذان زوج ، الوعى والقبول معاً ، أم وعى ولم يقبل ، فهذا فرد في الوهى وحده دون القبول .

(٢) التوصيب : الفتور الشديد في البدن . من الوصب : الوجع .

(٣) شق بصر الميت شقوفاً : انفتحت عيناه وشخص ، كأنه ينظر إلى شيء ، لا يرتد إليه طرفه .

وقال : لا ذو عَشِيرَةٍ تَحْمِينِي ، ولا ذو مال يَفْدِينِي . ثُمَّ أُنْغِمِي عَلَيْهِ ،
فقلنا : قد أَوْدَى !^(١) ثُمَّ شَقَّ بَصَرَهُ وَنَظَرَ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ :
[لَبَيْكُمَا لَبَيْكُمَا] هَا أَنَا ذَا لَدَيْكُمَا
بِالنَّعَمِ مَخْفُودٌ ، مِنَ الذَّنْبِ مَخْضُودٌ .^(٢) ثُمَّ أُنْغِمِي عَلَيْهِ ، ثُمَّ شَقَّ
بَصَرَهُ وَقَالَ :

إِنْ تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلَمًا^(٣)
ثُمَّ أُنْغِمِي عَلَيْهِ ، ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ :

لَيْتَنِي كُنْتُ ، قَبْلَ مَا قَدْ بَدَأَ لِي ، فِي قِلَالِ الْجِبَالِ أَرْعَى الْوُعُولَا^(٤)
كُلُّ عَيْشٍ ، وَإِنْ تَعَاوَلَ دَهْرًا ، قَصْرُهُ مَرَّةً إِلَى أَنْ يَزُولَا^(٥)
ثُمَّ خَفَّتْ فَمَاتَ .

(١) أودى : فاضت روحه وهلك .

(٢) في الأصل : « مخفود بالنعم ، مخضود من الذنب » وسيأتي ابن كثير في البداية والنهاية
أجود ، فذلك أثبتته هنا . وانظر اللسان أيضاً (خضد) . مخفود : مخضوم معان . من قولهم خفده :
خدمه وأعانه . ومخضود : منقطع الحجمة منكسر ، من قولهم خضدت الشجرة ، وكل شيء ابن ،
قطعتها أو كسرتها .

(٣) هذا البيت لأبي خراش الهذلي ، وليس في ديوانه المطبوع ، وإن كان السيوطي نقل
لسبته إليه عن السكري في شرح أشعار هذيل . (شرح شواهد المعنى : ٢١٣) وكذلك نسبة ابن
الشجري في أماليه ٢ : ٢٢٨ ، ثم انظر الخزانة ١ : ٣٥٨ ، والعيني (على هامش الخزانة
٤ : ٢١٦) ، وتفسير الطبري ٢٧ : ٣٩ ، ٤٠ ، قال : وكان أهل الجاهلية يطوفون بالبيت
ويقولون : « إن تغفر اللهم . . . »

(٤) قلال جمع قلة : وهي رأس الجبل . والوعول جمع وهل : وهو تيس الجبل ، يسكن ذرى
الجبال لا يفارقها إلا لماماً . والوعول لا ترعى كما ترعى النعم ، فهي ليست من النعم . ولكنه يريد :
ليتني كنت في الجبال فأترحش وأتفرد ويألفني وحش الوعول ، حتى تطعنني إلى فأرعها كما يرعى
الناس النعم .

(٥) قصره : غايته ونهايته .

٣٦٧ — قال ابن سَلَام: ^(١) وأبو مَحْجَنٍ رجلٌ شاعرٌ شَرِيفٌ. وكان قد غلبَ عَلَيْهِ الشَّرَابُ، فُضِرِبَ فِيهِ مِرَاراً، ثُمَّ حَبَسَهُ سَعْدٌ بِالْقَادِسِيَّةِ فِي الْقَصْرِ مَعَهُ، وَالنَّاسُ يَتَقَتِّلُونَ، خِالَ الْمُسَامُونَ جَوْلَةً وَهُوَ يَنْظُرُ، ^(٢) فَقَالَ:

كَفَى حَزَنًا أَنْ تُطْرَدَ الْخَلِيلُ بِالْقَنَا وَأَتْرَكُ مَشْدُودًا عَلَى وَثَاقِيَا ^(٣)
إِذَا قُمْتُ غَنَائِي الْحَدِيدُ، وَأُغْلِقَتْ مَصَارِيْعُ مَنْ دُونِي تُصِمُّ الْمُنَادِيَا ^(٤)
وَقَدْ كُنْتُ ذَا مَالٍ كَثِيرٍ وَإِخْوَةٍ، فَقَدْ تَرَكُونِي وَاحِدًا لَا أَخَا لِيَا
أُرِيْنِي سِلَاحِي، لَا أَبَا لَكَ، إِنَّنِي أَرَى الْحَرْبَ مَا تَزْدَادُ إِلَّا تَمَادِيَا

وكان مُقَيَّدًا يَوْمَئِذٍ عِنْدَ زَبْرَاءَ، ^(٥) أُمُّ وَلَدِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، فَقَالَ لَهَا:

(١) قد مضى في التعليق على رقم : ٣٥٦ ، أن اسم أبي محجن كان سابقاً هناك في نص مخطوطة «م» .

(٢) كان ذلك في ليلة أغواث من أيام القادسية في سنة ١٤ من الهجرة . جال الناس في الحرب جولة : انكشفوا منهزمين ، ثم يكرون على عدوهم .

(٣) ديوانه : ١٧ ، وخبر قصته هذه في الطبري ٤ : ١٢٣ ، والأغانى ٢١ : ١٣٩ وغيرهما .
طرد : تدفع دفعا شديداً حتى تنقلب منهزمة .

(٤) « غنائى الحديد » من الغناء ، يعنى صوت الحديد وصلاته إذا قام ، وفي كثير من الكتب : « غنائى » بالعين المهملة . غناء الشيء : حبسه وبلغ منه غاية العناء . مصارع جمع مصراع ، وللبيت مصراعان : وهما بابان . وأراد أبواب قصر سعد الذى كان فيه . وقوله « تصم المناديا » ، أى تجمعه أصم ، من قولهم : أصمه الله : سد أذنيه فثقل سمعه . وذلك أن الأصم إذا بالغ في النداء ، ظن أنه مقصر فلجح في رفع صوته ولا يقلع . ويقولون من ذلك : دعا دعوة الأصم ، إذا بالغ في النداء . بصم أبواب القصر المغلقة وضخامتها ، وقلة نفاذ الصوت منها ، فالتأدى إذا نادى من خلالها ، احتاج أن يبالغ في النداء مبالغة الأصم .

(٥) في «م» : « زبراء » وفي ابن سعد : « زبد » (بفتح الزاي والباء) ، وفي الطبري : « زبراء » : قال ابن سعد : ويزعم بنوها من سعد بن أبي وقاص أمها : « زبد ابنة الحارث ابن يعمر بن شراحيل بن عبد عوف بن مالك بن جناب بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعيب بن علي ابن بكر بن وائل ، أصيبت سباء » . وأما رواية الأغاني والطبري ، فتند ذكر أن التي أطلقتها أخرى ..

أطلقني ، فَلَكَ اللهُ ، لَئِنْ فَتَحَ اللهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ وَسَلِمْتُ ، لَأَرْجِعَنَّ حَتَّى أَضَعَ رِجْلِي فِي الْقَيْدِ . فَأُطْلَقَتْهُ ، وَهَمَلَتْهُ عَلَى ، فَرَسٍ لِسَعْدِ ، فَأَخَذَ الرُّمَحَ فَخَرَجَ فَقَاتَلَ ، فُخْطِمَ الْمُشْرِكِينَ ، وَكَانَ سَبَبَ الْهَزِيمَةِ . فَقَالَ سَعْدُ : لَوْ لَا أَنَّ أَبَا مُحَجَّجٍ مَحْبُوسٌ لَقُلْتُ : الْفَارِسُ أَبُو مُحَجَّجٍ ! فَلَمَّا فَتَحَ اللهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ رَجَعَ إِلَى مَجْبِسِهِ ، فَقَالَ لَهُ سَعْدُ : لَا ضَرْبُكَ فِي الْحَرِّ أَبَدًا . قَالَ أَبُو مُحَجَّجٍ : وَأَنَا وَاللَّهِ لَا أَشْرَبُهَا أَبَدًا .^(١)

* * *

٣٦٨ — قَالَ ابْنُ سَلَامٍ : وَلِغِيلَانَ بْنِ سَلَمَةَ شَعْرٌ ، وَهُوَ شَرِيفٌ .^(٢)

== من نساء سعد بن مسعود بنت خصفة بن ثقف بن ربيعة ، من تيم اللات بن ثعلبة بن عكاية . (ابن سعد ٩٧/١/٣ ، والعاموس : زبد) ، ومشتبه النسبة ٣٤٢ ، وابن ماكولا ٤ : ١٦٨ عن ابن سعد ، ولكن جاء في تاريخ الطبري بيت من الشعر قاله شاعر :

أَلَا كَيْتَنِي وَالْمَرْءُ سَعْدَ بْنَ مَالِكٍ وَزَبْرَاءَ وَابْنَ السَّمِطِ فِي لُجَّةِ الْبَحْرِ

« سعد بن مالك » هو سعد بن أبي وقاص ، وهذا دليل على صحة « زبراء » ، كما جاءت في الطبري وأصل ابن سلام ، فربما كان اسمها « زبراء » ولقبها « زبد » أو العكس ، فتركت الأصل على حاله .

(١) روى الطبري ٤ : ١١٤ ، أن سعداً حبس أباعجين وسواه من الناس وقيدهم في القصر ، إذ كانوا قد اختلفوا عليه وشغبوا ، فحبسهم . وانظر أيضاً الطبري ٤ : ١٢٣ — ١٢٤ . وروى ابن عبد البر ، أن عمر حمله في الحر ثمانى مرات ، فأبى أن يقلع . فلما كان يوم القادسية وقال له سعد ما قال ، قال لسعد : « كنت آتف أن أدعها من أجل جلدكم » . غفر الله له ورضى عنه ، ما كان أنبله !

(٢) لم يذكر له ابن سلام شعراً ، ولعله ساقط من « م » . فانظر شعره في الأغاني ١٣ : ٢٠٠ — ٢٠٨ ، وقد أسلم غيلان زمن الفتح ، ثم أرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وعروة ابن مسعود الثقفي إلى جرش ، يتعلمان صنعة الدباب والضبور والمجانيق ، فلم يشهدا حنيننا ولا الطائف . والضبور : جلد يغشى خشباً فيها رجال تقرب إلى الحصون عند القتال ، لحطم أبوابها وقتال أهلها . وكان غيلان أحد منكأه الناس وعلماء الرجال . وابنته بادية بنت غيلان ، التي وصفها هيثم الخثعمي .

وكان قسم ماله كله بين ولده، وطلق نساءه. ^(١) فقال له عمر: إن الشيطان قد نفث في روعك أنك ميت، ولا أراه إلا كذلك، ^(٢) لترجعن في مالك، ولتراجعن نساءك، أو لأمرن بقبرك أن يرجم كما يرجم قبر أبي رغال ^(٣). ففعل.

(١) رواه أحمد في المسند، من حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب، مختصراً ومطولاً، والمطول رقم: ٤٦٣١، وقد أفاض أخى السيد أحمد رحمه الله، في تخريجه وتصحيحه في رقم: ٤٦٠٩ من مسند عبد الله.

(٢) الروح: القلب والخلد، نفث في روعه: أوقع في نفسه. نفث: نفخ، يعنى ألقى له الشيطان ووسوس. وقوله «لا أراه» بالبناء للمجهول، أى لا أظنه، من رأيت: أى ظننت يتمدى لمفولين. وقوله: «ولا أراه إلا كذلك»، يفسره حديث عبد الله بن عمر: «ولعلك أن لا تمكث إلا قليلاً»، يعنى أنه ميت، كما قذف الشيطان في نفس غيلان.

(٣) حديثه في سنن أبي داود ٣: ٢٤٥، عن عبد الله بن عمرو: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول، حين خرجنا إلى الطائف فررنا بقبر، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذا قبر أبي رغال، وكان بهذا الحرم يدفع عنه، فلما خرج أصابته النقرة التي أصابت قومه بهذا المكان، فدفن فيه. وآية ذلك أنه دفن معه غصن من ذهب، إن أنتم نبثتم عنه أصبتموه معه، فابتدره الناس فاستخرجوا الغصن». وقوم أبو رغال هم عمود. وقد تكلم على الحديث ابن كثير في البداية والنهاية ١: ١٣٧. وزعم ابن هشام في روايته عن ابن إسحق ١: ٤٩ أن أبا رغال هو الذي بعثته ثقيف مع أبرهة والفيل لهدم الكعبة، فلما نزلوا للغمس، بين مكة والطائف، مات أبو رغال هنالك، فرجت قبره العرب. وقد كثرت فيه الروايات، والمحدث أثبت، وإن تكلم فيه.

شعراء البحرين

٣٦٩ - قال ابن سَلام : وفي البحرين شِعْرٌ كَثِيرٌ جَيِّدٌ
وفَصَاحَةٌ ، ^(١) منهم :

٣٧٠ - الْمُثَقَّب ، وهو عائِدُ بنِ مُحْصَن بنِ ثعلبة بنِ وائلة بنِ عَدِي بنِ
[عوف بنِ] دُهْن [بنِ عُدْرَة] بنِ مُنَبِّه بنِ نُكْرَة - وهي القبيلة -
ابنُ لُكَيْز بنِ أَفْصَى بنِ عبدِ القيس . ^(٢) وإنما سُمِّي الْمُثَقَّبَ لِيَتِ قاله :
رَدَدَن تَحِيَّةً وَكَنَنَ أُخْرَى ، وَتَقَبَّنَ الوَصَاوِصَ لِلْعِيُونِ ^(٣)

٣٧١ - وقال أيضاً :

ظَمَائِنُ لَا تُوفِي بَهِنَّ ظَمَائِنٌ ، وَلَا الثَّاقِبَاتُ مِنْ لُؤَيٍّ بنِ غَالِبٍ ^(٤)

(١) البحرين : كانت قديماً اسم مكان جامع لبلاد على ساحل الهند ما بين البصرة وهران ، وقصبتها هجر . أما المعروفة الآن باسم البحرين ، فهي جزيرة يحيط بها البحر في ناحية البحرين ، وكانت تعرف قديماً باسم أوال (بضم الهمزة وفتحها) ، كان فيها نخل كثير وليون وبساتين .
(٢) ما بين القوسين ، زيادة من نسبه ، في شرح المفضليات : ٣٠٣ ، ٥٧٤ ، وكتب الأنساب : وفيها جميعاً « وائلة بن عدي » ، وترك ما في الأصول على حاله ، لأنني رأيت ابن دريد في الاشتقاق : ٢٠١ يذكر في بني عبد القيس : « بنو وائلة » .

(٣) من قصيدته التي ستأتي في رقم : ٣٧٢ . وصدر البيت اختلفت الرواية فيه . كن الشيء : ستره ، يريد كتمنها ومنعها ، الوساوِص جمع وصواس : وهو ثقب في الستر ونحوه على قدر العين ينظر منه . يريد ستر الهودج ، قد اتخذ في ثوباً صفراً ينظر منها ، وفعل ذلك حباً له ، يتزود منه فطرات قبل الفراق .

(٤) ديوانه : ٤ ، الظمائن جمع ظمينة : الجمل يظلمن عليه ، أو الهودج تكون فيه المرأة . فسميت المرأة ظمينة ، لأنها تستتر في هودجها ، فأكرموها عن الذكر بالكناية عنها . ووفى =

وَلَا تَعْلِيَّاتٌ حَلَلْنَ عُبَاعِبًا ، وَلَا أُسْرَةَ الْقَعْقَاعِ مِنْ رَهْطٍ حَاجِبٍ ^(١)
— وَتَمِيمٌ تَنْشُدُ :

وَلَا نَهْشَلِيَّاتٌ أَبُوهُنَّ دَارِمٌ ، وَلَا أُسْرَةَ الْقَعْقَاعِ مِنْ رَهْطٍ حَاجِبٍ ^(٢)

٣٧٢ — وَالْمُثَقَّبُ الْعَبْدِيُّ هُوَ الَّذِي يَقُولُ :

أَفَاطِمَ قَبْلَ يَبْنِكَ مَتَّعْنِي وَمَنْعَكَ مَا سَأَلْتُكَ أَنْ تَبْدِيَنِي ^(٣)

= الدرهم الثقيل: عادله ، وكذلك أوفى به يوفى . يقول : كريمات لا يساوين في الناس كريمات . الثاقبات : الزاكيات الحسب ، المعروفات المشهورات بكرم المحتد . حسب ثاقب : مشهور . متعالم ، كأنه نير متوقد . من قولهم ، ثقب الكوكب : أضاء وتلألأ . ولؤى بن غالب ، جد رسول الله صلى الله عليه ، وقرش أكرم العرب حسباً .

(١) ثعلبيات : يعنى نساء من بنى قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل ، وهم من كرام العرب وملوكها . وعباغب : بالبحرين ، ماء لبني قيس بن ثعلبة . والقعقاع : هو القعقاع بن معبد بن زرارة بن عدس بن زيد بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة ابن تميم . والقعقاع أحد الشجعان والأجواد ، وكان يسمى « تيار الفرات » لسخائه (ابن سعد ١/٣٠٥) ، وعنه حاجب بن زرارة بن عدس ، وهو الذي رهن كسرى قوسه ، وضرب بقوسه المثل . وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم ، وأسلم القعقاع أيضاً .

(٢) نهشليات : من بنى نهشل بن دارم بن مالك ، من بنى تميم (انظر النسب في التعليق الماضي) ، وبنو نهشل من سادة العرب ورؤوسهم وأشرافهم . وتنشده تميم هكذا ، لتذهب بالفخار كله !

(٣) ديوانه : ٢٨ - ٤٣ ، والمفضليات : ٥٧٤ ، قصيدة طويلة جيدة . الأربعة الأولى متتابعة أول القصيدة في صاحبته فاطمة ، والأخرى متتابعة من عند آخرها من (٣٤ - ٣٧) في ذكر ناقته . البين : الفراق . ومتعيني : زوديني حديثاً أو نظرة أو عدة ، من المتاع : وهو كل شيء ينتفع به ويتزود به . ثم يقول : ومنعك ما أسألك من حسن المودة هو الفراق ، لا فراق الأبدان ، بل فراق الأرواح . ويروى هذا الشطر :

« وَمَنْعَكَ مَا سَأَلْتُكَ كَأَنَّ تَبْدِيَنِي »

أى ما سواه : منعك وفراقك .

- (١) وَلَا تَعِدِّي مَوَاعِدَ كَاذِبَاتٍ تَمُرُّ بِهَا رِيَّاحُ الصَّيْفِ دُونِي
(٢) فَإِنِّي لَوْ تُخَالَفُنِي شِمَالِي عِنَادُكَ ، مَا وَصَلْتُ بِهَا يَمِينِي
(٣) إِذَا لَقَطَعْتُهَا وَلَقُلْتُ : بَيْنِي ! كَذَلِكَ أَجْتَوِي مَنْ يَحْتَوِينِي
(٤) إِذَا مَا قُمْتُ أَرْحَلُهَا بَلِيلٍ تَأَوُّهُ آهَةَ الرَّجُلِ الْحَزِينِ
(٥) تَقُولُ إِذَا دَرَأْتُ لَهَا وَضِئِي : أَهَذَا دِينُهُ أَبَدًا وَدِينِي ؟
(٦) أَكَلَّ الدَّهْرَ حَلًّا وَأُرْتَحَالًا ؟ أَمَا يُبْقِي عَلَيَّ وَلَا يَقِينِي !
(٧) فَأَبْقَى بَاطِلِي وَالْجِدُّ مِنْهَا كَذَلِكَ الدَّرَابَةُ الْمَطِينِ

(١) رِيَّاحُ الصَّيْفِ : رِيَّاحٌ شَدِيدَةُ الْمُهْبُوبِ عَاصِفَةٌ فَاتٌ عَجَاجٌ وَغَبَارٌ . وَتَمُرُّ بِهَا : تَذْهَبُ بِهَا وَتُفَرِّقُهَا فِي كُلِّ وَجْهٍ . وَلَمَّا عَنَى بِرِيَّاحِ الصَّيْفِ ، مَا يَثُورُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا مِنَ الْخِلَافِ وَالْعِنَادِ وَالْيَأْسِ ، وَكُلُّ مَا يَذْهَبُ بِالْمُودَةِ وَيَعْصِفُ بِالْمَوَاعِيدِ .
(٢) يَرُودُ « لَوْ تُخَالَفُنِي شِمَالِي ، خِلَافُكَ » وَ « لَوْ تَعَادَنِي شِمَالِي ، عِنَادُكَ » ، وَالْخِلَافُ وَالْعِنَادُ بَعْضُ مِثَارَبٍ ، فَلِذَلِكَ أَقَامَ الْمَصْدَرُ هُنَا مَقَامَ أَخِيهِ ، لِأَنَّهُ فِي مَعْنَاهُ ، كَأَنَّهُ أَرَادَ الْجَمْعَ بَيْنَ مَعْنَى الْخِلَافِ وَالْعِنَادِ .

(٣) أَجْتَوِي الْمَسْكَانَ : كَرِهَهُ وَاسْتَنَفَلَهُ وَأَعْرَضَتْ نَفْسُهُ عَنْهُ .
(٤) النُّصَيْرُ فِي الْبَيْتِ لِنَاقَتِهِ ، وَقَدْ أَجَادَ مَفْقَتَهَا فِي آيَاتٍ سَابِقَةٍ . رَجُلٌ نَاقَتُهُ : وَصَعٌ عَلَيْهَا رَحْلُهَا يَتَهَيَّأُ لِلرَّحِيلِ . وَهُوَ بَيْتٌ نَبِيلٌ ، وَلَمَّا تَنَاقَوْهُ النَّاقَةُ حَنِينًا إِلَى دِيَارِهَا .
(٥) فِي « م » : « دَرَأْتُ بِهَا وَضِئِي » ، وَهِيَ رَوَايَةٌ ، لَوْ صَحَّتْ ، قَرِيبَةُ الْمَعْنَى مِمَّا سَوْفَ نَفْسِرُهُ ، وَالْأَمْرُ أَجُودُ وَأَثْبِتُ . وَالْوَضِئُ : حِزَامٌ عَرِيضٌ مِنْ جِلْدٍ مَنْسُوجٍ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ يَشْدُ بِهِ الرَّحْلَ عَلَى الْعَمِيرِ ، وَلَا يَكُونُ إِلَّا مَنْسُوجًا ، لِأَنَّ الْوَضِئَ : النَّسِجَ الْمَضَاعِفَ ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى : « عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ » ، أَيْ مَنْسُوجَةٍ بِالْدَّرِّ وَالْجَوْهَرِ ، مَدَاخِلُ بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ . وَدَرَأُ الْوَضِئِ لِنَاقَتِهِ : يَشْدُوهُ عَلَى الْأَرْضِ ثُمَّ أَرْكَهَا عَلَيْهِ لِيَشْدُ عَلَيْهَا رَحْلُهَا بِهِ . وَالْدِّينُ : الدَّأْبُ وَالْعَادَةُ ، وَالْدِّيدُنُ : يَذْكُرُ ضَجَرَ نَاقَتِهِ مِنْ تَلَوُّلِ حَلِهِ وَارْتِحَالِهِ فِي الْبُؤَادَى لَا يَرِيحُهَا وَلَا يَسْتَرِيحُ .

(٦) هَذَا أَيْضًا تَأْوِيلُهُ نَاقَتَهُ ، زَعَمَ ، فِي تَلْمِيزِهَا مِنْ سُوءِ عَشْرَتِهِ لَهَا بِطُولِ أُسْفَارِهِ . أَبْقَى عَلَيْهِ : رَحِمَهُ مِنَ الْجَهْلِ وَالنَّصَبِ ، فَأَبْقَاهُ وَاسْتَحْيَاهُ بِالتَّخْفِيفِ عَنْهُ ، وَالْأَسْمُ مِنْهُ الْبَقِيَّةُ ، (بَعْضُ فَسْكَوْنٍ فَتَفْتَحُ) . وَوَقَاهُ : صَانَهُ فَلَمْ يَعْصِفْهُ لِلتَّلَفِ وَالْآفَاتِ ، وَصَانَهُ مَا يَكْرَهُ .

(٧) بَاطِلُهُ : رُكُوبُهَا فِي مَطْلَبِ الشَّرَابِ وَالصَّيْدِ وَاللَّهْوِ وَالْفُزْلِ . وَجَدَهُ : رُكُوبُهَا فِي الْغَارَاتِ وَمَطْلَبِ الْمَالِ وَالسَّعْيِ فِي دَرْكِهَا . يَذْكُرُ فَتَوْتَهُ فِي بَاطِلِهِ وَجَدَهُ . الدَّكَانُ : مَرْتَفَعٌ مَدْكُوكٌ يَبْنَى وَيُسَطَّحُ = (١٨ — الطَّبَقَاتُ)

وهذه الآياتُ بعضُ القصيدة ، وإنما اتَّخَبْنَا أجودَهَا أحياناً .^(١)

٣٧٣ — ومنهم: المَزَقُّ العَبْدِيُّ ، واسمه: شَأْسُ بْنُ نَهَارِ بْنِ أَسْوَدَ ،^(٢)

وإنَّما سُمِّيَ المَزَقُّ ببَيْتٍ قاله :

فَإِنْ كُنْتُ مَأْكُولًا ، فَكُنْ خَيْرَ آكِلٍ وَإِلَّا فَأَذْرِكُنِي وَلَمَّا أَمَزَقِ^(٣)

قال : وبلغني أن عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ بعث به إلى علي بن أبي طالب
رحمة الله عليهما ورضي عنهما ، حين يُبلغُ منه وأُحِلَّ عليه .^(٤)

٣٧٤ — ومنهم: المَفْضِلُ بْنُ عَشَرَ بْنِ أَسْنَحَ بْنِ عَدِيِّ بْنِ شَيْبَانَ بْنِ

أعلاه ، فيصير ذكة يجلس عليها أمام البيت . والدرابنة جمع دربان (يفتح فسكون ، أو كسر فسكون) : هو البواب . والمطين : المطلق بالطين أو الشيد ، وهو الجس والبلاط . يقول : أبقى منها ارتحالي في باطلي وجدى ، هيكلًا ضخمًا كأنه بنيان مدكوك . يصف قوتها وضخامتها بعد أن براها السير . وذهب ابن الأنباري وسائر الشراح إلى أن الجد هنا جد الناقة في سيرها . وهو هنا رأى فاسد ، مفسد لتمام الشعر ، ومن قرأ الشعر عرف فساد . إنما أراد أن يتمدح بابهو وجدته معاً . ولما غرر بهم عطف « والجد » معرفاً بالألف واللام على « باطلي » و « الألف واللام » هنا خالف من الإضافة ، كأنه قال : « باطلي وجدى » ، وذلك كقول النابغة :

لهم شيمةٌ لم يُعْطِها اللهُ غيرُهُمْ من الناسِ فالأحلامِ غيرَ عَوَازِبِ

أى : فأحلامهم غير عوازب ، وهى فى القرآن وفى الشعر كثير جداً . (انظر تفسير الطبرى ٥ : ١٣/١٦٠ : ١٥/١٠٦ : ٤٠٠ ، ومواضع أخرى) .

(١) بل فى القصيدة شعر جيد كثير ، أغفله ابن سلام .

(٢) تنمة نسبه « أسود بن حزيك بن حي بن عوف بن أسود بن عذرة بن منبه بن نكره » . ثم سائر النسب كما مضى فى رقم : ٣٧٠ ، وهو ابن أخت المثقب العبدى . كتب الأنساب ، وشرح المفصليات : ٥٩١ .

(٣) البيت من قصيدة يعترف فيها إلى النعمان بن المنذر من سعاية بلغته عنه ، رواها الأصمعي فى الأصمعيات : ٤٧ ، ولما قال الممزق هذا البيت قال النعمان : « لا آكلك ولا أوكاك غيرى » ، (الأساس : أكل) .

(٤) روى رسالة عثمان هذه أبو العباس فى الكامل ١ : ١١ ، وأنساب الأشراف ٥ : ٧٧ .

سُود بن عُذْرَةَ بن مُنْبَه بن نُكْرَةَ. ^(١) فضَلُّهُ قصيدته التي يُقال لها :
« المنصفة » ، ^(٢) وأولها :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ جِيرَتَنَا أَسْتَقَلُّوا فَنَيْتُنَا وَنَيْتَهُمْ فَرِيقٌ ^(٣)

٣٧٥ — وقد اختلف في القائل :

/هَلْ لِلْفَتَى مِنْ بَدَاتِ الدَّهْرِ مِنْ وَاقٍ؟ أَمْ هَلْ لَهُ مِنْ حِمَامِ الْمَوْتِ مِنْ رَاقٍ! ^(٤) ٤٢

(١) ذكره ابن دريد في الاشتقاق : ١٩٩ ، فقال : « الفضل بن معشر صاحب المنصفة ، قالها في حرب كانت بينهم في الجاهلية » وذكره ابن قتيبة في المعارف : ٤٥ ، فقال : « الفضل بن عامر الشاعر صاحب القصيدة المنصفة » : وفي حواشي الأسمعيات : ٦٧ « وقال غير الأسمعي هي لعامر ابن أسحج بن عدي بن شيبان ... » ، وكذلك جاء في الحماسة البصرية كما نقله العيني ٢ : ٢٣٥ ، والسيوطي في شرح شواهد المغني : ٦٢ ، وفي جهرة الأنساب : ٢٨٢ كما هو هنا . وذكر السيوطي في شرح شواهد المغني : ٦٢ أنه « الفضل النكري من عبد القيس ، واسمه عامر بن معشر بن أسحج » ، وكذلك ذكره أبو عبيد البكري في اللآلئ : ١٢٥ ، بيد أن الراجح أني حين رأي هذا الاختلاف ، تحامل على أبي عبيد فرماه بأنه خلط بين الرجلين تخليطاً قبيحاً . ولا أظنه إلا كما قال ابن سلام . ورأيت ابن دريد في الاشتقاق : ٢٠٠ (٣٣١) ذكر رجلاً اسمه جهم ، بقي بالبصرة بعد أن أجلى أهل البصرة منها ، وقال : « وهو الفضل الذي يقول :

فَدَلَا خَالَتِي لَبْنِي حُبِّي خصوصاً يوم كُسُ الْقَوْمِ رُوقُ

والشعر جاهلي لاشك فيه ، وكان هذا الذي في الاشتقاق خلط قديم من الناسخ ، ينبغي أن يجرى في مكانه من ص ١٩٩ (٣٣٠) في ذكر الفضل النكري . والرأي عندي أن اسم الفضل ، كما يقين من هذا الاضطراب ، « عامر بن معشر بن أسحج » ، كما قال السيوطي وأبو عبيد البكري ، وأنه سمي مفضلاً بقصيدته .

(٢) انظر ما كتبناه عن القصيدة المنصفة في رقم : ١٧٩ ، و « المنصفة » ، على النون فتحة ، وعلى الصاد شدة ، في المخطوطة (انظر الأشباه والنظائر ١ : ١٤٩) .
(٣) الأسمعيات : ٥٣ وحماسة البصري : ٤٨ . النية : القصد والوجهة ، فريق : متفرقة مختلفة .

(٤) انتهى الحرم الذي وقع من ذكره : ٣٤٩ ، وبدأت المخطوطة بهذا البيت . وكان المخطوطة ، فيما أظن ، كان فيها ذكر يزيد بن خنقاء الشني ، فهو أيضاً من شعراء البحرين ، =

وَرَجَّلُونِي وَمَا رُجِّلْتُ مِنْ شَعَثٍ وَأَلْبَسُونِي ثِيَابًا غَيْرَ أَخْلَاقٍ^(١)
 وَرَفَعُونِي وَقَالُوا: أَيُّمَا رَجُلٍ! وَأَذْرَجُونِي كَأَنِّي طَىْ فِخْرَاقٍ^(٢)
 وَأَرْسَلُوا فِتْيَةً مِنْ خَيْرِهِمْ حَسَبًا لِيُسْنِدُوا فِي ضَرْيحِ الثُّرْبِ أَطْبَاقٍ^(٣)

« وهذه الأبيات تنسب له ، وللمعزق العبدى ، الماضى ذكره فى رقم : ٣٧٣ . وهو :

« يزيدُ بنُ خُذَّاقِ الشَّيْءِ ، من شَنِّ بنِ أَفْهَى بنِ دُعْمَى بنِ جَدِيلَةَ بنِ أَسَدِ بنِ رِبِيعَةَ بنِ نَزَارِ بنِ معدٍّ بنِ عدنان » (شرح المفضليات : ٥٩٣) .

والأبيات فى انفضليات : ٦٠٠ منسوبة للمعزق العبدى ، وليزيد بن خذاق ، عن أبى عبيدة . وفى الشعر والشعراء : ٣٤٥ ، وفى اللآلئ : ٧١٣ ، وفى أمثال العسكرى : ٢ : ٣٥٩ ، والمقد : ٣ : ٢٤٤ ، وغيرها ، منسوبة ليزيد بن خذاق . فهذا ما ذكر ابن سلام من الاختلاف فى قائلها . وقال العسكرى : « وهى أول مرثية رثي بها شاعر نفسه » . وقال أبو عمرو بن العلاء : « أول شعر قيل فى ذم الدنيا قول يزيد بن خذاق . . »

وبنات الدهر : نوائيه ومصائبه . والراقى : الذى يرقى صاحب الآفة كالحمل والصرع وغير ذلك من الآفات ، فيعوذ المصاب من شرها . الحمام : قضاء الموت وقدره ، من قولهم حم الشئ أى قدر . وهو هنا على أصله . ثم يقال للموت نفسه : الحمام .

(١) رجل شعره : سرحه . والشعث : تفرق الشعر وانتكائه . والأخلاق : البالية . يريد ما يلهونه باليت من تسيله وترجيل شعره ، وإدراجيه فى الكفن الجديد .

(٢) رفعوني : حملوني على أعواد النعش على أعناقهم . ويروى : « ورفعوني » ، بغير تشديد . أدرج الشئ : ألقه فى ثوب أو غيره ، يعنى طيه فى الكفن . والمخرق : ثوب أو خرق تلف وتلوى ، ثم يضرب الصبيان به بعضهم بعضاً . يذكر لين جسد الميت وتشنيه وسكونه ، فهو يطوى فى الكفن ، كأنه ثوب يطوى على ثوب ليس بصاب ولا متماسك .

(٣) فى المخطوطة : « ليسندوا لى » بزيادة (لى) خطأ . أرسلوا فتية : يعنى أنزلوهم فى شق القبر لكى يتلقوا جثمانه ، فيضجموه ويسندوه فى التراب . وقوله : من خيرهم حسباً ، ليس على سبيل الفخر ، بل هى الحسرة والسخرية ، وأن ذلك كله ليس يفتى عنه فتيلاً ، وما يجدى عليه أن يتولى دفنه خير الناس حسباً ! والمخزيح : شق القبر فى جوف الأرض ، من الفرح : وهو الشق . والأطباق جمع طاق : وهى فغار الظاهر ، يريد أوصاله وأعضائه . وكل ذلك يريد به أن يسخر من شدة عناية الملى بالميت ، حين هو لا يرد عليه شيئاً .

خَفَضَ عَلَيْكَ وَلَا تُوَلِّعْ بِإِشْفَاقٍ فَإِنَّمَا مَالُنَا لِلْوَارِثِ الْبَاقِ^(١)

* * *

٣٤٦ - وَلَا أَعْرِفَ بِالْيَمَامَةِ شَاعِرًا مَذْكَورًا.^(٢)

(١) أخذت «م» بالأبيات الثلاثة السابقة ، وكان مكانها : « وقال ابن سلام ، وقوله :
ون عليك ... » . الإشفاق : التخوف والحرس ، وولع بالقيء وأولع به (بالبناء للمجهول) :
لج في حبه أو في الاهتمام به . وليس قوله « الباقي » بعد ذكر الوارث ، فضولا من القول ،
بل هو حشرة أخرى حين يذكر هلاكه وبقاء وارثه من بعده . وفي الأبيات زيادة انظرها
في مراجعها .

(٢) بين اليمامة والبحرين مسيرة عشرة أيام ، وهي تعد من نجد ، وكانت تسمى جوا .
وهي من قديم بلاد العرب المذكورة ، كانت منازل طسم وجديس . وفي « م » : « شاعرا
مشهورا » .

شعراء يهود

٣٧٧ - وفي يهود المدينة وأكثافها شعراً جيّداً ، منهم :

٣٧٨ - السّمّوأل بن عادياء ، من أهل تيماء ،^(١) وهو الذي كان أمرؤ القيس أستودعه سلاحه ، فسار إليه الحارث بن أبي شير [الغساني] فطلبه ، فأغلق الحصن دونه . فأخذ أبناءه خارجاً من القصر ، وقال : إني أن تؤدّي إلى السلاح ، وإني أن أقتله . قال : أقتله ، فلن أوذّيها . ووفى ،^(٢) فضرب به الأعشى المثل ، فقال :

كُنْ كَالسّمّوألِ إذْ طافَ الهُمَامُ بِهِ
فِي جَحْفَلٍ كَسَوَادِ اللَّيْلِ جَرَّارٍ^(٣)

(١) نسب السّمّوأل ، في الأغاني ١٩ : ٩٨ ، وسائر كتب النسب ، وهو عربي من غسان . وتيماء : بلد بين الشام ووادي القرى ، وبها نخل وتين وهنب ، وهي من بلاد طي ، وكان يشرف عليه حصن السّمّوأل المعروف بالأبلى الفرد ، بناء عادياء . (انظر ص : ٢٨٥ ، تعليق : ١) .

(٢) خال السّمّوأل غدر أهل دينه ، ووفى بعريته ! انظر خبر نزول امرئ القيس عليه الأغاني ٩ : ٩٦ وما بعدها ، و ١٩ : ٩٨ وما بعدها ، والمحبر : ٣٤٩ ، والاستقصى ١ : ٤٣٥ - ٤٣٦ .

(٣) ديوانه : ١٢٦ ، والأغاني في ٩ : ١١٩ ، ١٩ : ٩٩ - ١٠٠ ، وفي « م » : « كهزيع الليل » . وكان الأعشى قد هجا رجلاً من كلب ، فأغار على قوم كان الأعشى نازلاً فيهم فأسره وهو لا يعرفه ، ثم مضى الكلبى ففرل بأسراه على شريح بن السّمّوأل بن عادياء ، فلما مر بالأعشى ، استجار به ، وقال له هذا الشعر الذى منه هذه الأبيات ، فاستوهبه من الكلبى فوهبه له فأطلقه وأكرمه وحبا . والهمام : يعنى الحارث بن أبي شمر ، ويقال بل الحارث بن ظالم المرى . والجحفل : الجيش الكثيف العريض ، فيه خيل . لأنه مأخوذ من جحائل الخيل ، وهي أفواهاها ، وسمى الجيش كذلك لئلا كثرت فيه الخيل ، لشدة عنايتهم بها . والهزيع : الطائفة من الليل ، في ثلث الليل ، حين يشتد الظلام ويستوحش . يصف كثافة جيشه ، وغبار خيله .

بالأبلق الفرد من تيماء منزله
إذ سامه خطتي خسف، فقال له :
فقال : ككل وغدر أنت بينهما ،
فشك غير طويل ، ثم قال له :
حصن حصين وجار غير غدار
قل ما تشاء فإنني سامع حار^(١)
فأختر ، وما فيهما حظ لمختار
أقتل أسيرك إنني مانع جاري^(٢)

٣٧٩ - والسّمؤال [بن عاديّاء] يقول في كلمة له طويلة :

إن جامي إذا تغيب عني ، فأعلمي أنني عظيمًا رزيت^(٣)
ضيق الصدر بالحيانة ، لاينة قرض فقري أمانتي ، ماحيت^(٤)
كم فظييع سمعته فتصاممت مت ، وغني تركته فكفيت^(٥)
ليت شعري وأشعرن ، إذا ما قربوها من شورة فقريت^(٦)

(١) زدت البيت من الأغاني والديوان ، لأن سياق الشعر يتطلبه . الحسف : الظلم والذل وتحميل المرء ما يكره . وسامه خطة خسف : كلفه ما يشق عليه من الظلم المبهين .

(٢) شك : تردد ، أي توقف لحظة حتى أصاب يقين نفسه .

(٣) ديوانه : ١٣ ، والأسمعيات : ٢٠ ، واللسان (قوت) رزيت : رزئت ، من الرزء : وهو المصيبة البالغة . يقول : أعظم الرزء رزء المرء وحكته وحسن عقله ، وفي « م » : « فاعلمن » .

(٤) يقول : لا يطبق الحيانة ، وإن افتقر ، فالفقر لا يهدم أمانته ووفاءه .

(٥) كفيت : وقيت ما يجلبه من الشر والمكروه : والغنى : الضلال والفساد ، وإنما أراد الشر والجهل .

(٦) ليت شعري : ليت لي علما حاضرا يحيط بما سوف يكون . وأشعرن : استفهام ، يقول : وهل أشعرن ؟ لغذف أداة الاستفهام . شعر يشعر شعرا : علم . والضمير في قوله : قربوها ، إلى مفهوم من السياق ، يعني مصحف أعماله يوم القيامة . وذلك قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴾ ، وقوله سبحانه : ﴿ وَكُلُّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا ﴾ . اقرأ كتابك كفي^(٧)

أَلَى الْفَضْلِ أُمٌّ عَلَى إِذَا حُوسِدَ بَتُّ؟ إِنِّي عَلَى الْحِسَابِ مُقِيْتُ^(١)
// مَيِّتَ دَهْرٍ قَدْ كُنْتُ، ثُمَّ حَيِّتُ، وَحَيَاتِي رَهْنٌ بِأَنْ سَأْمُوتَ^(٢)

* * *

٣٨٠ - ومنهم الرِّيسُ بْنُ أَبِي الْحَقِّيقِ ، من بَنَى النَّضِيرَ ، وهو
الذي يقول :^(٣)

سَائِلٌ بِنَا خَابِرَ أَكْفَائِنَا ، وَالْعَلَمُ قَدْ يُبَانِي لَدَى السَّائِلِ^(٤)

... بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيْبًا . وقوله : « فُقِرَيْتُ » مضبوطة في النسختين
بضم القاف وكسر الراء ، كأنه من قولهم : « قرا الأمر يقرؤه » ، إذا تتبعه ،
يقول : أمرت أن أنظر يوم الحساب في أعمالي ونوقشت في خيرها وشرها .
ويروى أيضاً : « ودُعيت » .

(١) المقيت : الحافظ للشيء والشاهد له . وقالوا في تفسيره : أى أعرف ما عملت من السوء ،
لأن الإنسان على نفسه بصيرة . ويصحى بيان الطبرى في تفسيره ، ٨ : ٨٥ هـ قال : « وأما المقيت
في قول اليهودى ... ، فإن معناه : فإني على الحساب موقوف » . وروى هذا القول عن أبي عبيدة .

(٢) قال الله تعالى : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَانًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ
يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ . فقوله « ميت دهر » . أى الموتة الأولى .
ويقولون : أنا لك رهن بكذا : أى كفيل ، وأصله من الرهن : وهو الشيء المأذون .

(٣) ترجم له صاحب الأغاني في ٢١ : ٦١ .

(٤) الأغاني ١٩ : ١٠٠ ونسبها لسعياً بن غريش الآتي ذكره في رقم ٣٨٣ ، ومثله في
الجزانة ٣ : ٥٦٧ ، ثم رواها الجاحظ للربيع في البيان ١ : ٢١٣ ، وصاحب لباب الآداب ٣٥٨ ،
والبصائر والذخائر ٢ : ٤٣١ ، ونسب قریش : ٤٣ ، وأنساب الأشراف ١١ : ٢٠٦ ، وديوان
السموأل : ٤٠ ، وانظر منها في التيجان : ٢٢٤ في قصيدة ، وفي الروايات اختلاف شديد ، من
أرادته تتبعه . والخابر : العالم المنتهت الذي اختر حقيقة الشيء ، ومنه الخبير ، ويقول في مثله ربيعة
ابن مكرم الضى :

لَسْنَا إِذَا جَارَتْ دَوَاعِي الْهَوَىٰ وَأَسْتَمَعَ الْمُنْصِتُ لِلْقَائِلِ ^(١)
وَأَعْتَلَجَ الْقَوْمُ بِالْبَاهِمِ بِقَابِلِ الْجَوْرِ وَلَا الْفَاعِلِ ^(٢)
إِنَّا إِذَا نَحَكُكُمْ فِي دِينِنَا نَرْضَى بِمُحْكَمِ الْعَادِلِ الْفَاصِلِ
لَا نَجْعَلُ الْبَاطِلَ حَقًّا ، وَلَا نُلَاطُ دُونَ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ ^(٣)
نَخَافُ أَنْ نُسْفَهَ أَحْلَامَنَا فَتَنْحُمِلَ الدَّهْرَ مَعَ الْخَامِلِ ^(٤)
ويروى : « فَتَنْحُمِلَ الدَّهْرَ مَعَ الْخَامِلِ » . ^(٥)

٣٨١ - وَكَغَبُ بْنُ الْأَشْرَفِ ، وَهُوَ مِنْ طَيْيٍّ ، وَآمُهُ مِنْ بَنِي
النُّضَيْرِ . وَكَانَ فِي أَخْوَاله سَيِّدًا ، وَبَكَى قَتْلَى بَدْرٍ ، وَشَبَّابَ بَنِي سَاءِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَنِسَاءِ الْمَسَامِينِ ، فَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

= هَلَّا سَأَلْتِ ، وَخُبِرَ قَوْمٌ عِنْدَهُمْ ، وَشَفَاءُ عِيَّتِكَ خَابِرًا أَنْ تَسْأَلِي
قديم وأخر ، أَيْ « أَنْ تَسْأَلِي خَابِرًا » . وَالْأَكْفَاءُ جَمْعُ كَفٍّ : وَهُوَ الْمَثَلُ الْخَطِيرُ . وَقَوْلُهُ :
« وَالْعِلْمُ قَدْ يَلْفِي لَدَى السَّائِلِ » مَعْنَاهُ ، وَمَنْ سَأَلَ عِلْمًا . وَذَلِكَ كَقَوْلِ رَبِيعَةَ بْنِ مَقْرُومٍ ، وَمَا جَاءَ
فِي الْأَثَرِ « شَفَاءُ الْعَمَى السُّؤَالِ » .

(١) « جَارَتْ » ، وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ « مَالَتْ » .

(٢) اعْتَلَجَ الْقَوْمُ : تَدَافَعُوا وَتَصَارَعُوا . وَقَوْلُهُ « بِقَابِلِ الْجَوْرِ » .. خَيْرٌ « لِسْنَا » فِي الْبَيْتِ
الْمَاضِي . يَقُولُ : إِذَا غَلِبَتِ الْأَهْوَاءُ عِنْدَ الْمُخَاصِمَةِ ، وَاصْطَرَعَتْ عَقُولُ أَهْلِ الْجِدَالِ وَالْمَارَعَةِ ، فَلَسْنَا
بِالَّذِي يَقْبَلُ جَوْرًا مِنْ عَدُوِّهِ ، أَوْ يَرْضَى أَنْ يَنْزِلَ الْجَوْرُ بِعَدُوِّهِ .

(٣) لَطُ الشَّيْءُ : سَتَرُهُ أَوْ كَتَمَهُ . قَالَ الْيَهُودِيُّ خَيْرًا ، فَكَذَبَهُ خَلْفَ السُّوءِ مِنْ ذُرَارِيهِ .

(٤) سَفَهَ حَامَهُ وَتَفَهَ وَرَأْيَهُ (فَعَلَ مَتَعَدٍّ مَنصُوبٍ مَا بَعْدَهُ) : اسْتَخَفَّهُ حَتَّى طَلَسَ ، مِنْ
السَّفَاهَةِ : وَهِيَ خَفَةُ الْعَقْلِ وَالْجَهْلِ . الْمَاوِلُ : الْخَفِيُّ السَّاقِطُ الَّذِي لَا نَبَاهَ لَهُ وَلَا ذِكْرَ .

(٥) هَذَا الِشْبَاهُ أَخَذَتْ بِهِ « م » .

مُحَمَّدَ بْنَ مَسْلَمَةَ وَرَهْطًا مَعَهُ مِنَ الْأَنْصَارِ بَقَتْلِهِ ، فَقَتَلُوهُ .^(١) وهو يقول
في كلمة :

رُبَّ خَالٍ لِي ، لَوْ أَبْصَرْتَهُ ! ، سَبَطِ الْمِشْيَةَ أَبَاءَ أَنْفٍ^(٢)
لَيْنِ الْجَانِبِ فِي أَقْرَبِهِ ، وَعَلَى الْأَعْدَاءِ سَمٌّ كَالذُّعْفِ^(٣)
وَلَنَا بَيْتٌ رَوَاهُ جَمَّةٌ مَنِ يَرُدُّهَا بِأَنَاءٍ يَنْتَرِفُ^(٤)
وَنَحِيلٌ فِي تِلَاعٍ جَمَّةٌ تُخْرِجُ التَّمَرَ كَأَمْثَالِ الْأَكُفِ^(٥)

(١) كان مقتل اليهودى بعد بدر ، لأربع عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول ، على رأس خمسة وعشرين شهراً من مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم انظر ابن سعد ٢ : ٢١ وابن هشام ٣ : ٥٤ .

(٢) الأغاني ١٩ : ١٠٥ ، ومعجم الشعراء : ٣٤٣ ، نقد الشعر : ١٣ ، ١٤ . ألف باء ١ : ٢٩٦ . خاله من يهود ، سبط المشية : سهلها حسنها يسترسل فيها اختيالا . ولا يكون ذلك إلا مع طول الرجل واعتدال قدمه واستوائه . أباء ، من الإباء : وهو كراهة الضيم والامتناع منه ، حمية ونخوة . وأنف الرجل يأنف أنفه فهو أنف : إذا حمى وغار لنفسه واستنكف أن يسام خفياً . وذلك من قولهم : فلان حمى الأنف ، أخذوا من ذلك الأنفة ، لأن الكريم يشمخ بأنفه إذا غضب . وقوله : « لو أبصرته » حذف جواب « لو » ليزيد المعنى قوة ، كأنه قال : لو أبصرته لراعتك روعة لم يفلبك بمثلها لإنسان تراء !

(٣) السم : هو ذاك الذى يقتل . والذعف جمع الذعاف : وهو سم سامة ، قاتل وحى .

(٤) رواء : عذب ، فيه للوارد يرى من ظمأ . وبئر جمة : كثيرة الماء مرتفعته . وفي معجم البلدان (جرف) بعد هذا البيت بيتان من تمام معناه :

تَدَلَّخُ الْجَوْنُ عَلَى أَكْنَفِهَا بَدَلَاءَ ذَاتِ أَهْرَاسٍ صُدْفُ

كُلِّ حَاجَاتِي بِهَا قَهْنِيَّتُهَا غَيْرَ حَاجَاتِي عَلَى بَطْنِ الْجُرُفِ

« تدلخ » تسمى مثقلة بحملها . و (الجون » الإبل السود . و « الأمراس » الجبال . و « صدف » صفة للدلاء ، وأرجح أنها « غرف » ، يقال : « غرب غروف » كثير الأخذ للماء . والجرف ، على ثلاثة أميال من المدينة .

(٥) الجم والجملة : الكبير من كل شيء ، ومنه مال جم . والتلاع جمع تلعة : وهى مسبل الماء من أعلى الوادى إلى أسفله فى بطون الأرض ، وهى مكرمة للنبات . يصف التمر فى عناقيده ، كأنه أكف سباط الأصابع ، وهو بيت جيد . وفى ديوان المعانى ٢ : ٣٩ : « تخرج الطلع » قال : « ومن أجود ما قيل فى الطلع من الشعر القديم » ، وألشد البيت .

وَصَرِيرٌ فِي مَحَالٍ خِلَّتْهُ آخِرَ اللَّيْلِ أَهَازِيَجَ بَدْفٌ^(١)

٣٨٢ - وَشَرِيْعُ بْنُ عِمْرَانَ ، الَّذِي يَقُولُ فِي كَلِمَةٍ :^(٢)

آخِ الْكَرَامِ إِنْ أَسْتَطَعْتُ إِلَى إِخَائِهِمْ سَبِيلاً
وَأَشْرَبُ بِكَأْسِهِمْ ، وَإِنْ شَرِبُوا بِهَا السَّمَّ الشَّمِيلَ^(٣)
أَأُسَيِّدُ إِنْ مَالٌ مَلَكَتْ فَسِرُّ بِهِ سَيْرَ أَجْمِيَلٍ^(٤)
أَأُسَيِّدُ إِنْ مَالٌ لَا يَبْكِي إِذَا فَقَدَ الْخَلِيلَ^(٥)
إِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا تَوَّاهُ خِيَهُ وَجَدَتْ لَهُ فُضُولًا^(٦)

(١) الصرير : صوت تمتد على صافر متزلق ، كصرير الباب . والمحال جمع محالة : وهي بكرة عظيمة تدور على عور ، تسكون على الماء في الساقية ، فإذا دارت سمع صريرها . والأهازيج جمع أهزاج ، جمع هزج ، والمزج من الغناء ، يعني الغنى بصوت مترنم متدارك خفيف سريع مطول غير رفيع . والدف : ما يضرب به . يصف صوت المحال السكينة وهي تدور ، فيأنيه أنينها آخر الليل من بعيد كأنه أهازيج قيان يضرب بالدف . وقد أجاد الصفة وأحسن .

(٢) لم أعرف لشريع ترجمة . والشعر في قصيدة طويلة منسوبة في الأغاني ٣ : ٩٩ ، ١٠٠ لدى الإصبع العدواني في خبر طويل . والأول والثاني في حماسة البحتري : ٥٧ لشريع .

(٣) السم المنمل ، والثمال (بضم الناء) : وهو السم المنقع ، ترك في الإناء مستنقعا أياماً حتى اشتد وانقمر . ولم أجده « السم الثميل » ، وهي عربية جيدة .

(٤) لا أدري أهي : « أسيد » تصغير أسد (بفتح التين) ، أم « أسيد » كأسير ، وفي اليهود « أسيد » اسم مشهور بينهم ، منهم : أسيد بن سمية ، أحد من أسلم من يهود ، فحسن إسلامه . وانظر ما سيأتي رقم ٣٨٣ . تعليق : ١ .

(٥) في « م » والأغاني : « البخيلا » .

(٦) الفضول جمع فضل : وهو المعروف ، والزيادة في الإحسان ، والمنة في المسكارم .

٣٨٣ - / وسَعِيَّةُ بنِ العَرِيضِ ، القائل في كلمة له :^(١)

بَلْ لَيْتَ شِعْرِي حِينَ أَنْدَبَ هَالِكَا مَاذَا يُؤَبِّنِي بِهِ أَنْوَاحِي ؟^(٢)

(١) في « م » : « سعية بن عريس » ، بلا تعريف ، والأول بالسين المهملة ، والثاني بالعين المهملة ، مضبوطاً في المخطوطة بفتح العين . و«سعية» بالسين المهملة والياء ، هكذا ضبطه ابن ماكولا في الإكمال ٥ : ٦٧ ، وقال : « سعية بن عريس بن عادياء ، أخو السموأل ، يهودي شاعر » ، ثم ذكر « ثعلبة بن سعية » وأخاه « أسيد بن سعية » (بفتح الألف وكسر السين في الأول) ، كانا من اليهود ، فأسلهما وصحبا النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال في رواية عن ابن إسحق « أسيد » بضم المهملة وهو خطأ (انظر ما سلف تعليق رقم : ٤) ، وقال مثل ذلك الذهبي في المشددة : ٣٩٦ ، وكذلك جاء في الروص الأنث ١ : ١٤٢ ، وقال العسكري في شرح التصحيح : ٢١٤ : « وفي شمراء قريظة والنخلة : سعية ، بالنون ، ابن العريس ، ويقال ابن العريض ، بضم العين ، أخو السموأل بن عريس » . وأما الأمدى في المؤتلف والمختلف : ١٤٣ ، فقد ذكره في « باب الشين المعجمة في أوائل الأسماء » فقال : « وشعية اليهودي ، وهو شعيع بن عريس ، أخو السموأل بن عريس بن عادياء اليهودي » . وفي الإصابة في « أسد بن سعية » و « أسيد بن سعية » و « سعية » بالنون ، بن عريس بن عادياء و « سعية بن عريس » من القسم الأول ، وفي القسم الثالث في « سعية ابن عريس » وصفه فقال « سعية » يسكون المهملة بعدها تحتانية ، ابن عريس ، بفتح المعجمة وآخره معجمة . وأما في أسماء القسم الأول ، فقال في « أسيد بن سعية » : اختلف في اسم أبيه فقيل بالنون وقيل بالتحتانية ، وانظر « سعية » و « سعية » في الإصابة . ثم انظر الاستيعاب ، وأسد الغابة وغيرهما . ثم الأناني ٣ : ١١٥ ، ١٢٩ ، وقال هناك : « ذكر حر جده (صوابها : أخيه) السموأل بن عريس بن عادياء ، في موسع غير هذا » .

هذا ، وعندى أن تعاقب الهمزة والشين ، والعين والعين ، في أسماء اليهود ، معروف وجائر ، ونحسب ذلك مما يدر .

(٢) روى بعض هذه الأسماء أبو حيان في البصائر والذخائر ٢ : ٥٧٣ ، ٥٧٤ ، وأبو الفرج في الأناني ٣ : ١٢٩ - ١٣١ ، وفي البحر الذي ساقه ما يدل على إسلام سعية بن عريس ، ولا أظنه يمسح على الوجه الذي ساقه ، وهو مضطرب أيضاً . والكذب في الجبرأين من أن يخفى على امرئ ، عادل ، وغفر الله لأبي الفرج ، أموى يتشيع فيقال ، فلا يبالى أن يحتجب في كتابه مثل هذا الكذب ، فبدل الالطراب على كل ما يعين على التحقيق !

والأبو الفرج : « وكان سعية بن عريس شاعراً ، وهو الذي يقول لما حضرته الوفاة برثى نفسه : ... » وذكر بعض الشعر . « تؤبيني » ، من التأبين ، وهو ذكر آثار الميت وصنائه . وفي « م » . « ترثيني » بتشديد التاء ، وسم أوله رثى فلاناً برثيه ، ورثاه برثيه (بتشديد التاء) : إذا رثاه وهدد مناديه وأسم بعد الموت . والأنواح جمع نوح (بفتح فسكون) : النساء يجمعن لاسم أبيهن الميت ، ويشين عليه ، أى يبكين .

أَيَقْلُنَ : لَا تَبْعُدْ ، فَرُبَّتْ كُرْبَةً (١)
 وَهُغِيرَةً شَعَوَاءَ يُخْشَى دَرُؤَهَا (٢)
 وَلَرُبَّ مُشْعَلَةٍ يُشْبُّ وَقُودُهَا (٣)
 وَكِتَبِيَّةٍ أَذْنِبَتْهَا لِكِتَبِيَّةٍ (٤)
 فَرَجَّتْهَا بِسَّارَةٍ وَسَمَاحٍ (١)
 يَوْمًا رَدَدَتْ سِلَاحَهَا بِسِلَاحٍ (٢)
 أَطْفَأَتْ حَدَّ رَمَاحِهَا بِرِمَاحٍ (٣)
 وَمُضَاغِينَ صَبَّحَتْ شَرَّ صَبَاحٍ (٤)

(١) بعد يبعد (كفرح) وبعد (بضم العين) : هلك ، ونحاه الله عن الخير . وقولهم « لا تبعد » كلمة تدور في لسان العرب حيث يذكرون ميتهم ، يعنون : لا أخطأك الخير ، تهلك . رب وربت ، وأما مثابها كثيرة . السكرية : الاسم من السكر ، وهو أشد الغم . والبسار : اليسار : النسي وسهولة البذل . والسماح : السخاء والجود والمساهلة والبشاشة .

هذا ، وقد ضبطت المخطوطة التاء من قوله « فرجتها » بالفتح على الخطاب ، على أنه من قول الناجية ، وكذلك قوله في الأبيات التالية : « رددت » بفتح التاء ، ثم « أطفأت » ثم « صبحت » ، وجعل القراء : « بسلاح » ، و « برماح » . أما « م » ، فاضمارت ، فاضممت : فرجتها « بالفتح ، ثم « رددت » بالفتح وجعل الفافية « بسلاحي » بالإضافة ، ثم ضبط « أصأت » ، و « صبحت » ، بضم التاء ، « برماحي » ، جعل ذلك كله من حديث الشاعر عن نفسه . لأن نوح نواذبه . والذي في مخطوئتنا أجود وأقوم ، إلا أن البيت السابع ، ينبغي أن يقدم ، فيجعل سادساً ، ويكون ذلك كله من نوح نواذبه مستقيماً متصلاً . ويكون قوله : « وإذا عمدت لصخرة ... » بضم التاء ، متصلاً بأبيات آخر سوف أذكرها في ص : ٢٨٧ تعليق : ١ .

(٢) مغيرة يعني خيلاً مغيرة من عدوهم . شعواء : فاشية متفرقة ، تأتي من هنا وهنا ، وذلك أشد على من تغير عليه . در : الجيش ودره السيل : دفعه وانصبابه ، يعني شدة هجمتها على من تهجم عليهم .

(٣) مشعلة : يعني نار الحرب يؤرثها القتل والعداوة ، وملاذ القتل . وفي هامش المخطوطة : « تَخْشَى دَرُؤَهَا » ، رواه أخرى . وفي « م » : « بسلاحي » . وفيها أيضاً : « حرَّ سِلَاحِهَا » بالراء ، وهو جيد . و « حدُّ السِّلَاحِ » ، غاية لده ، وقصوته في العلم . ويقال : « جاء في حدِّ الظهيرة » ، أي في أشد حرِّها وأقساه ، والشواهد عليه كثيرة .

(٤) قوله « وكتيبة أذنبتها ... » تتمدح بطاعة أخصائه له ، لم يفرقوا عليه إذا حس الوغى ، وتلجج الأبطال . مضاغين : الذي انقلب على حفه داخل ملزم بغيره ، ولم أجد « ضاغين » ولكنه عربي صحيح البناء . ويدال : تضاضن انقروم واضملمنوا : انطروا على الأحقاد المدفونة . صبح القوم : أتاها مع الصبح ، نزل بهم الشر قبل أن يستعدوا له .

وَإِذَا عَمِدْتُ لِمَصْخَرَةٍ أَسْهَلْتُهَا أَدْعُو بِأَفْلَحٍ مَرَّةً وَرَبَاحٍ^(١)

لَا تَبْعِدَنَّ فَسَكُلْ حَتَّى هَالِكٌ لَا بُدَّ مِنْ تَلَفٍ، فَإِنَّ بِفَلَّاحٍ^(٢)
إِنَّ أَمْرًا أَمِنَ الْحَوَادِثَ جَاهِلًا وَرَجَا الْخُلُودَ، كَضَارِبِ بَقْدَاحٍ^(٣)

(١) حتى هذا البيت أن يؤخر، كما أسلفت في ص: ٢٨٦، تعليق: ١، وفي المخطوطة ضبط «عمدت» بفتح التاء، و«أسهلتها» بضم على التاء فتحة أول وهلة، ثم جعلها ضمة، لأن البيت لم يستقم معه أن يكون من كلام النائية. وهذه رواية ابن سلام، أما رواية صاحب الأغاني ٣: ١٢٩، ١٣١:

وَإِذَا دُعِيتُ لِمَصْخَرَةٍ سَهَلْتُهَا أَدْعَى بِأَفْلَحٍ تَارَةً وَنَجَاحٍ

كأنه أراد أن يقول: يقال لي أفلعت مرة، ويقال لي أخرى أنجحت. أما رواية ابن سلام ففيها وجه آخر. وكأنه أراد بقوله: أسهلتها، أي صيرتها تراباً سهلاً، ومثله سهلتها (بالضميد) وإن لم أر ذلك في معاجم العربية التي بين يدي، وهي عربية صحيحة. وهذا المعنى دائر في شعرهم، مثل قول درة بنت أبي لهب:

قَوْمٌ لَوْ أَنَّ الصَّخَرَ صَالَدَهُمْ صَلُّوا، وَلَانَ عَرَامِسُ الصَّخْرِ

ومنه قولهم: أوهى صخرته، إذا هزمه وأذله. وقوله: «أدعو بأفلاج...»، أطن طناً أن أفلاج ورباح، بطنان من قبائل يهود. يريد أنه يستعين بهؤلاء مرة وبهؤلاء مرة. وهذا ما بدا لي، أرجو أن يكون صحيحاً مستقيماً. وقد يكون عن بعض عبيده، فإن «أفلاج» و«رباح»، من أسماء العبيد، ففي حديث مسلم، عن سمرة بن جندب قال: «فهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نسعى رقيقنا بأربعة أسماء: أفلاج، ورباح، ويسار، ونافع»، ويقول الشاعر ليعلى بن الوليد بن عتبة بن أبي معيط (الحبر: ٣٠٨).

كَأَنَّ عَلَى مَقَارِقِ رَأْسٍ يَعْلى خَنَافِسُ مَوْتَتِ زَمَنِ الْبِطَاحِ
عَلَى آسَمِ اللَّهِ، ثُمَّ لِدَى غُلَامًا فَسَمَّيْهِ بِأَفْلَحٍ أَوْ رِبَاحٍ
يَدَى بِأَسْمَاءِ الْعَبِيدِ.

(٢) الفلاح: الفوز والنبات، والبقاء في الذم والخير.

(٣) الفداح: سهام الميسر. يقول من أمن الدهر ورجا الخلود في الدنيا، فقد فرغ بنفسه تمرير لعب الميسر بنفسه، يرجو الفوز وهو في المسارة واقع. وحق هذا البيت أن يكون آخر الشعر.

وَلَقَدْ أَخَذْتُ الْحَقَّ غَيْرَ مُخَاصِمٍ . وَلَقَدْ دَفَعْتُ الضِّيمَ غَيْرَ مُلَاحٍ ^(١)

o o o

٣٨٤ — وأبو قيس بن رفاعَةَ ، وهو يقول في قصيدته : ^(٢)

إِذَا ذُكِرْتُ أُمَامَةٌ فَرَطَ حَوْلِي — وَلَوْ بَعُدَتْ مَحَلَّتُهَا — غَرِيتُ ^(٣)

(١) ملأى ، من الملاحاة ، تلاهى الرجلان ، ولاهى فلان فلاناً : نازعه وسابه وشاتبه . يقول : إذا كان لي حق عند قوم من أخذته اقتساراً ، لا أصبر على النزاع والخصومة ، وإذا أريد بي الضيم دفعته ، ولم أشاتم بلسان ، كقول معبد بن علقمة :

وَتَجْهَلُ ، أَيْدِينَا ، وَيَحْلُمُ رَأِينَا ، وَنَشْتُمُ . بِالْأَفْعَالِ لَا بِالتَّكَلُّمِ .

ومذا البيت رواه أبو حيان ، مع أبيات أخر ، وأجود رواياته ما رواه أبو الفرج .

وَلَقَدْ رَدَدْتُ الْحَقَّ غَيْرَ مُلَاحٍ .

وبعده عند أبي الفرج : « وإذا دعيت لصبيبة سهلتها » ، وهو مكان هذا البيت . وقبله بيت يضم إلى حديث الشاعر عن نفسه :

وَلَقَدْ ضَرَبْتُ بِفَضْلِ مَالِي حَقَّهُ عِنْدَ الشِّتَاءِ وَهَبَةِ الْأَرْوَاحِ

وبعده عند أبي حيان :

قَدْ كُنْتُ شَهْمًا فِي الْحُرُوبِ وَمِذْرَهًا وَأَكْفُ مِنْ ذِي الْغَرْبِ بَعْدَ طِمَاحِ
وَلَالَيْلَةِ قَدْ بَتُّ فِيهَا نَاعِمًا يُغْدِي عَلَى بَقِيَّةِ وَبِرَاحِ
فِي فَتْيَةٍ بِيضِ الْوُجُوهِ مَسَاعِرِ مَا بَيْنَ نَشْوَانٍ وَآخِرِ صَاحِ

(٢) قال أبو عبيد البكري في شرح الأملئ : ٥٦ ، اسمه : دثار وأنه يهودى جاهلى . ونقل السيوطى عن ثعلب أن اسمه « نغير » ، شرح شواهد المعنى : ٢٤٤ .

(٣) بعضها في حسنة ابن الشعري : ٢٤ - ٢٥ وفيها زيادة أيضاً . والأشباه والبطائر : ٣١ : ١ . والعرب تقول : أتيت فرط شهر : أى بعد شهر وانقضائه ، وأتيت في فرط بعد الفرمط : أى المين بعد الحين ، نادراً . وفي « م » : « فرط حين » ، أى بعد حين بعيد من فراقها . الخلة : منزل القوم ، وغرى بالشيء ينرى عراه : أولع به . يقول : إذا ذكرت ، بعد تطاول الأيام وتباعد الديار ، حانت إليها ولهجت بذكرها ، ولا يموت حبها أبداً ولا يتغير . وفي المخطوطة : فكاتب « غريب » ، وفي « م » : « عريت » ، بفتح العين ، والصواب صمها ، بالبناء المجهول ، يقال : « عرى هواه إلى كذا ، أى حن لايه . قال أبو وجزة :

يُعْرَى هَوَاكَ إِلَى أَسْمَاءٍ وَاحْتَضَرْتُ بِالْأَيِّ وَالْمِخْلِ فِيمَا كَانَ قَدْ سَلَفَا

أَكَلَهَا ، وَلَوْ بَمَدَّتْ نَوَاهَا ، كَأَنِّي مِنْ تَذَكُّرِهَا نَحِيتُ^(١)
 طَلِيحٌ لَا يُؤَوِّبُ إِلَى جِسْمِي كَأَنِّي سَمَّ عَاضَتِهِ سُقِيتُ^(٢)
 وَذِي ضِعْفِي كَفَفْتُ النَّفْسَ عَنْهُ وَكُنْتُ ، عَلَى مَسَاءَتِهِ مُقِيتُ^(٣)
 وَسَنَفِي صَارِمٌ لَا عَيْبَ فِيهِ ، وَيَعْنَعْنِي مِنَ الرَّهَقِ النَّبِيتُ^(٤)
 مَتَى مَا يَأْتِ يَوْمِي ، لَا تَجِدَنِي بِمَالِي حِينَ أَثْرَكُهُ شَقِيتُ^(٥)

(١) كاف بالشيء كفا ، وكلفه (بالتشديد والبناء للمجهول) : أواع به وأحبه أشد الحب حتى يبلغ منه الجهد . والنوى : الدار التي قصدتها وأقامت فيها . وقوله : « حيت » ، هي المخطوالتين بفتح الحاء ، بمعنى : سخنت وعرقت من عرواء الوجد ، ولوقرئت بالبناء للمجهول ، بضم الحاء وكسر الميم ، فهو عندي من « حمت » من الحمى ، حول من التضعيف ، وذلك معروف في كلامهم ، مثل قولهم : حسبت بالشيء وحسيت به ، فأبدلوا إحدى السينين ياء . يقول : يشتد كلني بها ، فإذا ذكرتها أخذني نفاض كأنه حى لاهكة . ويدل على ذلك بيته الذي يليه .

(٢) الطليح : الضعيف الهزيل ، الذي أنبته الإهياء والسكرال . وقوله : « لا يؤوب إلى جسمي » ، يعني لا يرجع إليه نشاطه ، فيطبق الحركة . وهي عبارة رفيعة مبينة ، فهو حى النفس لا تفتر نفسه من اشوة تذكرها ، ميت الأوصال من فتور وكلال . وحية عاضه وعاضته : تقتل من ساعته إذا نهشت .

(٣) في المخطوطة : « وذوضفن » ، ورغبت عنها إلى ما في « م » . وهذا البيت في الجهرة ٢ : ٣٦ ، واللسان (قوت) ، والخمسم ٢ : ٩١ ، وتفسير الطبري ٨ : ٥٨٥ ، والدر المنثور ٢ : ١٨٧ ، ١٨٨ مفسوياً إلى أحيدة بن الجلاح الأنصاري . وروايتهم « مقيتا » وهو خطأ ، ويروى البيت للزبير بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم . ورواه ابن السجري : « ولأن في مساءته مقيت » . والرفع في رواية ابن سلام وجه عربي صحيح ، انظر ابن مالك في كتابه : « شواهد التوضيح والتصحيح » ، لمشكلات الجوامع الصحيح : ٢١ - ٢٤ . وتأويل البيت « وكنته » ، على مساءته مقيت « خذف خبر كان لأنه ضمير متصل ، كما يحذف المفعول به إذا كان ضميراً متصلاً ، ويستغنى عنه بنية الضمير . يعني « وكنت ذا ضغن مثله » وأنا على مساءته مقيت . ومقيت : مقتدر ، من قولهم : أقات على الشيء : اقتدر عليه وأطاقه .

(٤) الرهق : الحفة إلى الشر ، وفلان فيه رهق : أي هو سريع إلى الشر سريع إلى الهدى . والنبيت : هم الأوس ، من الأنصار ، وهم بنو عمرو بن مالك بن الأوس بن حارثة . وفي المخطوطة فوق « النبيت » (قبيلة) . يقول : ينزله عن الحفة والتسرع ، ما عليه قومه من المنعة والعزة والافتقار على بلوغ النصفة من عدوهم

(٥) قوله : « متى ما يأت يومى » ، يعني يوم يقضى نحبه . يقول : يموت غير شقي بماله ، فقد أهلكه في الروءة والسقاء والبذل ، وأخبر في الألسنة الذكر الحسن . وفي « م » : « يأت يوم » .

أَلَيْنُ لَهُمْ ، وَأَفْدِيَهُمْ بِنَفْسِي مُقَارَشَةَ الرِّمَاحِ إِذَا لَقِيتُ^(١)
وَأَرْهَنُ فِي الْحَوَادِثِ كَفَّ بِكُرَى جَارِي فِي الْعَظِيمَةِ إِنْ دُهِيتُ^(٢)
أَرَاهُ — مَا أَقَامَ — عَلَى حَقًّا ، شَرِيكِي فِي بِلَادِي مَا بَقِيتُ^(٣)

* * *

٣٨٥ — وَأَبُو الذِّيَالِ ، يَقُولُ فِي كَلِمَةِ أَوْهَلَا^(٤) :

(١) أَلَيْنُ لَهُمْ : الضمير في « لهم » لقومه النبيت ، يقول : أوطىء لهم كنى ، فيجدون هندی المعوفة والبذل والبشاشة والتعطف عليهم . واقتربت الرماح وتقارشت : إذا تطاعنوا بها فتداخلت وصك بعضها بعضاً ، فسمع لها صوت كصوت الجوز ، إذا حركته . يقول : أبذل لهم مالي وعرضي في السلم ، وأقيهم بنفسي في حومة الحرب .

(٢) البكر : أول ولد الرجل وأكبرهم . والجار : من استجار به وأقام في جواره . يقول : إذا نابت جاري نائبة ، لم يعنى حب الولد ، أن أدفعه إلى أعداء جاري ، رهينة عندهم حتى أكتشف غمة جاري .

(٣) في المخطوطة : « عليه حقاً » ، وهي ضعيفة ، وما في « م » أجود . ما أقام : طول إقامته ، يرى فعل ذلك حقاً عليه ، ويرى أيضاً أنه شريك في أرضه ما بقي . وفي « م » : « تلادى » والتلاد : للمال الذي يولد عندك من قديم الأموال ، وهو مما يضمن به .

(٤) في الأغاني ١٩ : ١٠٢ ، وذكر بعض هذه الأبيات : « والشعر لأبي الزناد اليهودي العددي » ، وكله خطأ . وصوابه : « أبو الذيال » ، (معجم الشعراء : ٥١٢) . وأما قوله « العددي » ، فلم أعرف صوابه ، إلا أن يكون « القريني » ، وقرين ، كزبير ، حمي من العرب ، ولم أعرف من هم ، ولست أحققه . وسماه الهمداني في صفة جزيرة العرب : ١٧٠ « أبو الذيال البلو » . وقد ساق أبو عبيد البكري في معجم ما استمعتم : ٢٩ ، خبر الواقعة بين بني حشنة بن عكرمة بن عوف ، من بني هني بن بلي ، وبين أبناء عمومتهم من الربيعة ، وهم من بني بلي أيضاً ، فقتل بنو حشنة ناساً من الربيعة ، ثم لحقوا بتيما ، فأبت يهود أن يدخلوهم حصنهم وهم على غير دينهم ، فتهودوا ، فأدخلوهم المدينة ، فكانوا معهم زماناً ، حتى أظهر الله دينه . وأقام بطون من بني حشنة ابن عكرمة بتيما ، حتى أنزل الله باليهود يهود الحجاز ما أنزل من بأسه ونعمته ، فجعل أبو الذيال اليهودي ، أحد بني حشنة بن عكرمة ، يبكي على يهود . وساق أبو عبيد بعض شعره . فهذا ما عرفت من خبر اليهودي أبي الذيال ، فهو جاهل ، شهد الإسلام ولم يسلم ، كما نرى . (وانظر معجم ما استمعتم : ٦٦١ ، ١١١١)

// هَلْ تَعْرِفُ الدَّارَ خَفَّ سَاكِنُهَا
 دَارٌ لِبَهْنَانَةٍ خَدَلَجَةٍ ،
 أَتَتْ فَطَالَتْ ، حَتَّى إِذَا أُعْتَدِلَتْ ،
 فِيهَا ، فَأَمَّا نَقًّا فَأَسْفَلُهَا ،
 لَا الدَّهْرُ فَإِنْ ، وَلَا مَوَاعِدُهَا
 بِالْحَجْرِ فَالْمُسْتَوَى إِلَى الثَّمَدِ ؟^(١)
 تَبْسِمُ عَنْ مِثْلِ بَارِدِ الْبَرْدِ^(٢)
 مَا لِنْ يَرَى النََّاظِرُونَ مِنْ أَوْدٍ...^(٣)
 وَالْجَيْدُ مِنْهَا لَطِيبَةُ الْجَرْدِ^(٤)
 تَأْتِي ، فَلَيْتَ الْقَتُولَ لَمْ تَعِدِ...^(٥)

(١) الأغاني ١٩ : ١٠١ - ١٠٢ ، أبيات منها ، وفيها أبيات زائدة ، والشعر كله جيد .
 خف ساكنها : رحلوا وتفرقوا . والحجر : ديار نمود بوادي القرى بين المدينة والشام ، وهي
 قريبة من تيماء التي كان ينزلها بنو حشنة بن عكرمة ، الذين منهم أبو الذبال . . والمستوى : موضع ،
 ولم يبينه ياقوت ، ولكنه كما ترى قريب من تيماء والحجر . والثمد : بين الشام والمدينة ، قريب
 منهما ، وله خبر في ياقوت ، نزله بنو إسرائيل .

(٢) امرأة بهنانة : مابية النفس والأرج ، حسنة الخلق ، لينة المنطق ، ضاحكة الثغر . امرأة
 خدلجة . بنتا الذراعين والساقين ، ريا ، متثنية من لينها . والبرد : حب الغمام . وبارد البرد :
 جامده ، فهو ناصع متلألئ . ورواية أبي الفرج « جامد البرد » . وكنت أحفظه قديماً ، ولعله
 مختلط على : « ناصع البرد » .

(٣) أثل النبات : نمو أكثر وطلال والتف ، يعني نموها وامتلاء أو صالها ، وطول قدها واستواءه .
 وقوله : « حتى إذا اعتدلت » ، يعني بلغت الغاية فاستوت . والأود : العوج في العود وغيره . أراد :
 تنزهت عن كل عيب يعيبها ، يقول الناظر : لولا هذا لمت ! والبيت متصل بالذي بعده .

(٤) « فيها » : متعلق بقوله « من أود » في البيت السالف ، وهو كثير في شعرهم ، وإن
 كرهه بعض من لا يحسن الفصل بين البيان الحسن والبيان القبيح ! التقا : كثيب من الرمل ، ناعم
 محدودب ، يعني عجيزتها وتماها واستواء قدها . والجيد : العنق إذا استوى وطال وصفا نحره
 وحسن ، وليس كل عنق جيداً ، لذا تأملت النساء . الجرد : المكان الذي لا نبات فيه ، يعني
 الجبال . والظباء ضربان : ضرب يسكن الجبال ، وقد تسكن الرمل ، وهي بيض تملوهن جدد
 فبهن غبرة ، تكون على ألوان الجبال ، وهي طوال القوائم والأعناق ، بيض البطن سمر الظهر ،
 وهي أدم الظباء والآرام ، وهن أكرم الظباء . وفي الظباء لثام ، كما في الناس لثام ، يقال لها :
 « العفر » ، تسكن الغفاف وصلابة الأرض ، وهي التي تعلو بياضها حرة ، ترعى عفر الأرض
 وسهولتها ، وهي الأم الظباء وأصغرهن أجساماً ، وأقصرهن أعناقاً .

(٥) امرأة تقول : فائلة بعينها وغير عينها ، يقول مدرك بن حصن الأسدي :

قَتُولُ ، بَعَيْنِيهَا رَمْتَنُكَ ، وَإِنَّمَا سَهَامُ الْعَوَانِي الْقَاتِلَاتُ عُيُونُهَا

والبيت متصل بما بعده .

وَعَدَا ، حَاصِلُهُ إِلَى خُلْفٍ ، ذَاكَ طَلَابُ التَّضْلِيلِ وَالنَّكَدِ^(١)
 هَيْفَاهُ يَلْتَذُّهَا مُعَانِقُهَا بَعْدَ عَلَالِ الْحَدِيثِ وَالنَّجْدِ^(٢)
 [تَمَشَّى إِلَى نَحْوِ يَنْتِ جَارَتِهَا وَاضِعَةً كَفِّهَا عَلَى الْكَيْدِ]^(٣)
 نِعِمَّ شِعَارُ الْفَتَى إِذَا بَرَدَ اللَّيْلُ وَأَضَتْ كَوَاكِبُ الْأَسَدِ^(٤)
 كَانَتْ مَاءَ الْغَمَامِ خَالِطَةً رَاحَ صَفَاً بَعْدَ هَادِرِ الزَّبَدِ^(٥)

(١) وعداً : مفعول منصوب ، متصل بالبيت قبله ، وانظر التعليق السالف رقم : ٤ .
 والمحاصيل جمع محصول ، والمحصول أحد المصادر التي جاءت على مفعول كالمفعول والميسور والميسور
 والمجلود ، من حصل الشيء يحصل حصولاً : بقي وثبت وذهب ما سواه . يعني وعداً عاقبة وكل
 ما يتحصل منه في يده الإخلاف .

(٢) هيفاء : ضامرة البطن رقيقة الخصر ، تخال من رقبتها كأن غصن تفيئه الرياح . لذ الشيء
 ولذ به والتذ به واستلذه : وجده لذيقاً . عالت الناقة علالاً : حلبتها صباحاً ومساءً ونصف النهار ،
 حلباً بعد حلب . وأصله من العلل : وهو الشرب بعد الشرب تباعاً . ففأس على هذا ، وجعل
 متابعة الحديث ساعة بعد ساعة علالاً ، وهي عربية بحكمة . وفي المخطوطة . « غلال » بالعمجة ،
 ولها في العربية وجه لأبأس به ، من غل في الشيء وانزل وتغلغل : نفذ فيه ودخل . يريد : ما كان
 بينهما من السرار والحديث حتى سمحت له ولانت . والتجبد : الإعياء والتعب ، ومنه نجد الرجل
 تجبداً : إذا أخذ العرق من عمل أو كرب أو نصب . وفي المخطوطة : « التجبد » بفتح النون وضم
 الجيم ، ولا وجه له .

(٣) هذا البيت في « م » وأُخِلَّتْ به المخطوطة ، وهو في الأغاني بغير روايته هنا . يذكر
 ما هي فيه من الترف والنعمة والركة والرفاهية ، لم تنمود سعى الإمام في الحاجات ، ولا كدح
 الفقراء في طلب الرزق .

(٤) الشعار : ما يل الجسد من الثياب ، لأنه يس شعره . آس : رجع ، يعني غارت السكواكب .
 الأسد : أحد البروج الاثني عشر ، وهو من بروج الصيف : السرطان والأسد والسنبلة ، وكواكبه
 معروفة بأسمائها عندهم . ويعني أبو الذئال زمن القيظ ، حين يخف الحر ويرد الهواء إذا بلغ آخر
 الليل وغابت نجوم الأسد ، فهي عندئذ متاع ، بعد مالت من مشقة قومه .

(٥) زبد البحر : ما يعلوها ، إذا اشتدت وفارت . والهادر : له هدير ، وهو صوت الخمر
 إذا غلت ونشت . والخمر إذا عتقت وسكن هديرها وخفت زبدتها ، صفت وتلاأت ، يقول
 أبو نواس :

وَعُمِّرَتْ حَقِيبًا فِي الدَّنِّ ، لَمْ يَرَهَا حَيٌّ مِنَ النَّاسِ فِي صُبْحٍ وَإِمَاءِ

والمِسْكُ والزَّنجَبِيلُ عَلَّ بِهِ
دَعَا، وَلَكِنْ بَلَّ رُبَّ عَاذِلَةٍ
هَبَّتْ بَلِيلُ تَلُومٍ فِي شُرْبِ الْ
فَقَلْتُ: مَهْلًا، فَمَا عَلَيْكَ - أَنْ أَمْ
إِنِّي لَمُسْتَيْقِنٌ لَكِنَّ لَمْ أُمْتَ
هَلْ نَحْنُ إِلَّا كَمَنْ تَقَدَّمَ مَنَا

أَنبَاهُهَا بَعْدَ غَفَلَةِ الرَّصَدِ (١)
لَوْ عَلِمْتَ مَا أُرِيدُ لَمْ تَعُدْ (٢)
خَمَرُودٍ كَرِ الْكَوَاعِبِ الْخُرْدِ (٣)
سَيِّتُ غَوِيًّا - غَيِّ وَلَا رَشْدِي (٤)
مِلْ يَوْمَ، إِنِّي إِذَنْ رَهِينُ غَدِ (٥)
مِنَّا؟ وَمَنْ تَمَّ ظُمُؤُهُ يَرِدْ (٦)

حتى إذا سكنت في دنها وهدت .
جاءت كشمس الضحى في يوم أسعد لها
من بعد دَمْدَمَةٍ مِنْهَا وضوضاء
من بُرْجٍ لَهْوٍ إِلَى آفَاقِ سَرَّاءِ

(١) عل الشيء وعلاه . سقاء مرة بعد مرة من ماء أو طيب . والعليل والمعلل : المطيب مرة بعد مرة . وقوله : « بعد غفلة الرصد » ، يعني في أواخر الليل حين ينام حراسها ، وهم الرصد . يذكر في البيتين طيب فيها من عند آخر الليل ، حين تنفجر أفواه البشر ، وذلك من لقاء مطعمها ، ورفاهيتها ، وصحة بدنها ، وكال طبيعتها .

(٢) دع ذا : كلمة يقولونها في الخلوس من معنى إلى معنى غيره . العاذلة : التي تلومه . وقوله : « لو علمت ما أريد » ، يعني : ما حل على ما أنا فيه ، فهو يذكر لها رأيه في الحياة والموت . وفي « م » : « يارب » .

(٣) هبت : يعني امرأته انتهت عند السجر ، حين جاء من ابلة لهوه . الكواعب جمع كاعب . وهي الشابة التي كعب ثدياها ونشزا ، واستويا فلا استرخاء فيهما ولا لين ، وذلك في فورة شبابها وخير أيامها . والخرد جمع خريدة : وهي البكر التي لم تمس ، فهي بعد حية ، خافضة الصوت ، تحب اللهو وتستحي منه ، فهي أغلب على لب الرجال . وفي « م » : « في شرعي » .

(٤) مهلا : خفضي من عتابك ولومك ، فاعليك عاقبة ما أقترف من خطأ أو أُلزم من صواب . والغوى : الضال الفاسد . « أن أمسيت » سهل الهمة ، ونقل حركتها إلى ما قبلها ، وكذلك فعل بعد . وفي « م » : « فلا عليك » .

(٥) مل يوم ، من اليوم ، أي في يوم هذا . يخذفون النون الساكنة في « من » ، كأنهم تروموا الذاء ساكنين ، وعدوا النون صوتاً كالنوين لا حرفاً على لغتهم . وفي الخطاطبة : « مل اليوم » ، والصواب ما أثبت ، وفي « م » : « لم أمت يومى » .

(٦) قوله : « منا » يعني البشر ، معرقون في الهلاك . وسقطت « منا » من ناسخ « م » . والغلم : حبس الإبل عن الماء إلى يوم وردها ، فهي تنمو بالحس عن الماء يومين وثلاثة وأكثر ، =

نَحْنُ كَمَنْ قَدْ مَضَى، وما إِن أَرَى شُحَّا يَزِيدُ الْحَرِيسَ مِنْ عَدَدٍ^(١)
 فَلَا تَلُومَنِي عَلَى خُلُقِي، وَأَقْنِي حَيَاءَ الْكَرِيمِ وَأَقْتَصِدِي^(٢)

٣٨٦ — وَدِرْهَمَ بَن زَيْدٍ، يَقُولُ^(٣):

= فإذا حان موعد وردها ، أو ردها راعيا . وتم ظمؤها : أى استوفت أيام حبسها عن الماء ،
 فهي لا تصبر بعد على الظمأ حتى تشرب . يقول : الموت غاية كل حى ، ومهما يحبس على الحياة ،
 فهو لابد وارد يوماً شريعته .

(١) العدد والمعدود واحد ، يعنى المال الذى يعبه ويحصيه حرصاً وبخلاً .

(٢) قنى الحياء : لزمه ، يقول لها : استحي واقتصدي ، ولا يزدهيك الغلو فى لوى ، فإن
 غير مقام عما أنا فيه ، وكيف ؟ والحياة إلى فناء !

(٣) فى المخطوطة : « درهم بن يزيد » ، وفى « م » : « درهم بن زيد » ، ولم أجد له ترجمة ،
 ولكن جاء فى مخطوطة النسب لابن الكلبي : ٢٥٥ ، قال : « درهم بن زيد بن ضبيعة » ، الشاعر
 الجاهلي . وسياقة نسبة فى الأنصار : « درهم بن زيد بن ضبيعة بن مالك بن عوف بن عمرو
 ابن عوف بن مالك بن الأوس » ، وأكاد أقطع أنه « درهم بن زيد » لا « بن يزيد » ، لأن جل
 الكتب ذكرته كذلك : فهو « درهم بن زيد الأوسى » كما جاء فى البيان والتبيين ٣ : ١٠١ ،
 والأصنام لابن الكلبي : ١٩ ، وحاسة البحري : ١١٣ ، وحاسة الشجرى : ٣٩ ، والعسكري
 فى شرح التصحيح : ٤١٤ ، وقال : « وفى شعراء الأنصار : درهم بن زيد ، من بنى التجار » ،
 وأخطأ ، جعله من الخزرج ، وهو من الأوس ، من بنى عمرو بن عوف ، وفى اللسان (جديح)
 (طعن) ، وفى الخزانة ٢ : ١٩٢ ، وفى جميع مخطوطات الأغاني التى تقابل (٣ : ٢١ / الدار) ،
 إلا أنه جاء قبله (٣ : ١٨) : « درهم بن يزيد » ، فغيره مصححو الأغاني فى الموضع الثانى ، لأنه
 جاء فى س : ٤٠ « سمير بن يزيد بن مالك » : لأنه قال قبل س : ٢١ : « درهم بن زيد بن ضبيعة
 أخو سمير » ، وهذا غير حسن ، لأن « سمير » هو « ابن زيد بن مالك » كما جاء فى / تفسير الطبرى
 ٧ : ٨٣ ، ومخطوطاته (وتعليق على الطبرى ينبغى أن يغير) . ويؤكد ذلك ما جاء فى ديوان
 حسان ، عن مخطوطاته ٢ : ٣٦ : ٤٠ — وكذلك جاء فيه « درهم بن زيد الأوسى » : ٣٨ ،
 ٤٢ ، ٤٣ . فمن أجل ذلك أثبت « درهم بن زيد » ، دون « بن يزيد » ، وأرجو أن يصحح
 ما فى الأغاني كله : « درهم بن زيد » و « سمير بن زيد » .

أما ما ذكره صاحب الأغاني (٣ : ٢١) من أن « درهم بن زيد بن ضبيعة أخو سمير » ، مع
 أنه هو « سمير بن زيد بن مالك » ، فلما أن يكون سمير أخاه لأمه ، أو أن يكون هو « سمير بن زيد
 ابن ضبيعة بن زيد بن مالك » ، فنسب إلى جده ، أو اختصر النسب راوى الخبر ، فأخطأ . والله أعلم .

هَجَرَتْ الرَّبَّابَ وَجَارَاتِهَا وَهَمَّكَ بِالشَّوْقِ قَدْ يَطْرَحُ^(١)
يَمَانِيَّةً نَارِحَ دَارُهَا تُقِيمُ بَعْدَانُ لَا تَبْرَحُ^(٢)
لَعَمْرُ أَيْيِكَ الَّذِي لَا أَهْيِنُ ، إِنِّي لِأَعْطِي وَأَسْتَفْلِحُ^(٣)
/ وَأُذِلِّجُ بِالْقَوْمِ شَطْرَ الْمَلُو كِ ، حَتَّى إِذَا خَفَقَ الْمَجْدَحُ^(٤)

٤٣

(١) لم أجد منها غير بيتين في اللسان (جدح) (خفق) (طعن) ، الرابع والخامس ، والأول منها في المرزوق (الأزمنة والأمكنة ١ : ١٧٩) ، والأنواء : ٣٧ ، والمخصص ٩ : ١١ . طرح يطرح : أبعد ، ومنه مكان طروح : بعيد ، وطرح الدهر به كل مطرح : نأى به عن أهله وعشيرته . يقول : تشاق إلى بعيد الدار ، وذكر مكانها البعيد في البيت التالي .

(٢) يمانية : ديارها اليمن ، يعنى الرباب صاحبه . نازح : بعيدة هميقة . بعدان : من أشهر قصور بلاد اليمن القديمة ، في ناحية صنعاء .

(٣) لاأهين : لا آتى ما فيه مهانة وتحقير ، بأن أقسم به قسمًا باطلا . في المخطوطة : « لأعطي وأستفتح » مضبوطة هكذا ، وفي « م » ما أثبت ، مضبوطة أيضاً : قوله : « لأعطي » من قولهم : « أعطى اليعرب » ، إذا انتقاد ولم يستسلم ، ومنه قول جرير : (النقائض : ٦٥٠) :

وَأَعْطُوا كَمَا أَعْطَتْ عَوَانُ حَلِيلِهَا أَقَرَّتْ لِبَعْلٍ بَعْدَ بَعْلٍ تَرَاوَعَتْ

« أعطوا : أمكنوا من أنفسكم » ، ويقال : « أعطى بيده » ، إذا انتقاد واكل أمره إلى من أطاعه وعناله (اللسان : خزم) . وقوله : « وأستفتح » ، من قولهم في الجاهلية للرأفة : « استفتحى بأمرك » ، إذا أرادوا طلاقها ، أى أى فوزى بأمرك ، واستبدى بأمرك . ويعنى الشاعر : لى لانتقاد وأستصعب ، وألين وأستعصى ، وأما « وأستفتح » ، كما ضبطت في المخطوطة ، فلا تكن تصحيفاً ، فعسى أن تكون من « الفتاحة » (بضم الفاء) و « الفتح » ، وهو القضاء بين المتخاصمين ، ومنه قوله تعالى : « إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح » ، أى إن تستقضوا فقد جاءكم القضاء والحكم في الخصومة . يقول : لى لانتقاد طيب النفس بالمهادنة ، فإذا خاصمت كان لى الفاج في الخصومة وانظر معنى « أعطى » في شعر الفرزدق الآتى رقم ٤١٩

(٤) أدخل لإدلاجاً : إذا سار الليل كاه . شطر الملوك : أى نحو الملوك فاصداً لهم . ويروى : « وأطعن بالقوم » ، طعن في المفازة مضى فيها وأمن . يذكر زعامته على الوفود التى تقصد الملوك . والمجدح (بكسر الهمضم) ، وهو اسم نجم كانت العرب تزعم أنها تنظر به ، كقولهم في الأنواء : « نجم ، معاً » بكسر الهمضم ، وهو اسم نجم كانت العرب تزعم أنها تنظر به ، كقولهم في الأنواء . وفى الحديث : « لو أن الله عز وجل حبس المطر عن الناس سبع سنين ثم أرسله ، لأصبحت طائفة منهم » كافرين ، يقولون : مطرنا بنوء المجدح » ، الأزمنة والأمكنة ١ : ٩٣ ، ٩٤ / الأنواء : -

أَمَرْتُ صِحَابِي لَكِنِّي يَنْزِلُوا ، فَنَامُوا قَلِيلًا وَقَدْ أَصْبَحُوا^(١)
أَجَدُّوا سِرَاعًا ، فَأَفْضَى بِهِمْ سَرَابٌ بِدَوِيَّةٍ أَفْيَحُ^(٢)

تَمَّ السَّفَرُ الْأَوَّلُ مِنْ طَبَقَاتِ فُحُولِ الشُّعْرَاءِ
وَبَلِيهِ السَّفَرُ الثَّانِي ، وَأَوَّلُهُ

طَبَقَاتُ الْإِسْلَامِ

عَشْرُ طَبَقَاتٍ : كُلُّ طَبَقَةٍ أَرْبَعَةُ رَهْطٍ مُتَكَافِئِينَ مُعْتَدِلِينَ .

= (١٤ ، ١٥ ، ٢٧) . وَخَفِقَ الدَّجَمُ : انْحَطَّ لِلْقُرُوبِ فَتَلَأَلَتْ وَأَضَاءَ ، ثُمَّ غَابَ ، وَذَلِكَ فِي آخِرِ
الَّيْلِ . يَعْنِي أَنَّهُ يَسِيرُ بِهِمْ لَيْلَ كُلِّهِ حَتَّى يَوْشَكَ الصَّبْحُ أَنْ يَسْفُرَ .

(١) بَيْنَ فِي هَذَا الْبَيْتِ ، أَنَّهُ سَارَ بِالْوَفْدِ لَيْلَهُمْ كُلَّهُ لِأَقْلِيلًا ، فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَسْتَرِيحُوا شَيْئًا ، فَمَا
كَادُوا حَتَّى طَلَعَ عَلَيْهِمُ الصَّبْحُ .

(٢) يَذْكُرُ أَنَّهُ لَشَاطَلُهُ وَجَرَائُهُ ، يَقْضِي اللَّيْلَ كُلَّهُ فِي السَّيْرِ ، وَمصدرُ النَّهَارِ حَتَّى تَحْمَى الشَّمْسُ .
أَجَدُ الْقَوْمَ : إِذَا أَسْرَعُوا خَفَافًا فِي مَسِيرِهِمْ . أَفْضَى بِهِمْ : انْتَهَى بِهِمْ . وَالسَّرَابُ فَاعِلُ هَذَا الْإِفْضَاءِ ،
لأنَّهُ الَّذِي يَمْلِكُ عَلَى السَّيْرِ إِلَيْهِ حَتَّى أَفْضَوْا ، أَيْ انْتَهَوْا وَبَلَقُوا الْفَضَاءَ . وَسَرَابٌ أَفْيَحُ وَمَكَانٌ أَفْيَحُ :
وَامِصٌّ مُنْتَقِصٌ مُتَبَاعِدُ الْأَرْجَاءِ . وَالدَّوِيَّةُ وَالدَّوْ : الْمَغَازَةُ الْوَاسِعَةُ الْمُسْتَوِيَّةُ الْبَعِيدَةُ الْأَطْرَافِ ، يَسْمَعُ
فِيهَا الْمَسَافِرُ دَوَى الْأَصْوَاتِ وَالْأَصْدَاءِ

